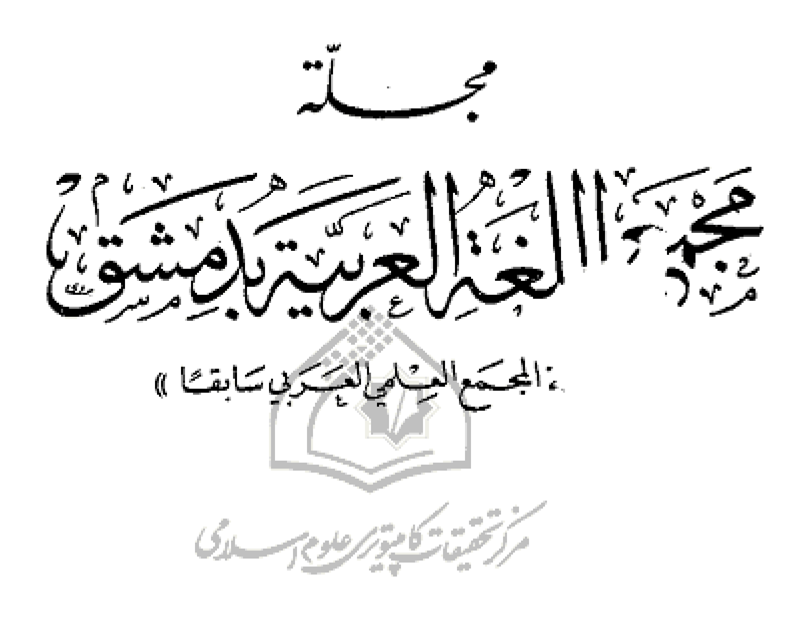
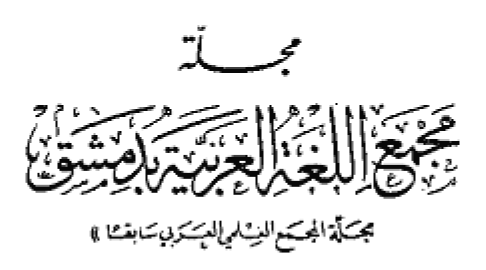




ذو القعدة ١٣٩١ هـ

كانون الثاني « يناير » ١٩٧٢ م



انشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تصدر أربعة أجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي	في جميع البلاد العربية	١٠٠٠ قرش سوري
	وفي سائر الأقطار	١٢٠٠ قرش سوري
	أو ما يعادلها	جنيه وعشر شلنات
	» »	ثلاث دولارات

وإذا طلب إرسال المجلة بالبريد الجوي تضاف أجرته الى قيمة الاشتراك

(تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه)

البحوث والمصطلحات التي ينشرها الكتّاب في هذه المجلة تعبر عن آرائهم الشخصية .

ألف ليلة وليلة

فرغت في هـذه الأيام من تصفّح كتابٍ فرنسي طبـع في بيروت سنة ١٩٤٩ طبعه المعهد الفرنسي بدمشق ، مؤلف الكتاب المستشرق « نيكيتا أليسف » وموضوعه : ألف ليلة وليلة ، ونظراً الى شهرته المستفيضة رأيت أن ألخّص في هذا المقال بعض كلام المؤلّف على أصل ألف ليلة وليلة وعلى أسباب شهرته في أوروبة مستغنياً عن الإشارة إلى فصول ثانيـة من الكتاب .

ما هو أصل ألف ليلة وليلةٍ ؟ لم يُبحث عن هـذا الأصل بحسب رأي المؤلف « أليسف » إلا في أوائل القرن التاسع عشر ، فقد كثر الجدال في أصل الكتاب وتاريخه ، ولست أريد أن أضيع في طول الجدال في هـــذا الباب ، وإنما أجتزىء ببعض إشارات ليس إلاّ دون الخوض في ذكر الأسماء الأعجمية .

ذهب فريق الى أن أسلوب ألف ليلة وليلة وصيغة الكتاب إنما هما قريبان من اللغة العامّة ، وأن الكتاب ألفه رجل عربي من سورية لرجال يرغبون في تعلّم العربية .

وشكّ آخرون في أن يكون الكتاب تأليف رجل واحدٍ ، والسبب في هذا الشك كثرة الاختلافات في القصص وتوزيعها على ليالٍ متفاوتة ،

صاحب هذا الرأي المستشرق الفرنسي « ساسي » الذي نقد نصاً جاء في مروج الذهب للمسعودي وهذا هو النص :

« وان سبيلها (أي الأخبار) سبيل الكتب المنقولة الينا والمترجمة لنا من الفارسية والهندية والرومية ، سبيل تأليفها ماذكرنا مثل كتاب : هزار افسانه ، وتفسير ذلك من الفارسية الى العربية ألف خرافة ، والخرافة بالفارسية يقال لها : افسانه ، والناس يسمّون هذا الكتاب ألف ليلة وليلة ، وهو خبر الملك والوزير وابنته وجاريتها وهما : شيرازاد ودينازاد ، ومثل كتاب : فرزة وسياس وما فيها من أخبار ملوك الهند والوزراء ، ومثل كتاب : السندباد ، وغيرها من الكتب في هذا المعنى . »

قالت فئة بعد مطالعة هذا النص إن أصل ألف ليلة وليلة إنما هو اللغة الهندية ، وخطو لغيرهم أن قصص ألف ليلة وليلة إنما انتقلت من الفرس الى العرب .

وزعم آخرون أن كثيراً من القصص قد أضافتها العرب ، وأن المترجم العربي قد اطّرح من نص القصص كل مايدل على أصل مصدرها .

والمسعودي الذي تقدمت الإشارة الى نصّه قد ردّوا عليه فقالوا قد يجوز أن يكون كلامه قد نسب إليه وهو لم يقله .

واندفع مستشرق آخر فخلص الى نتيجة تخالف هذه النتيجة ، فاستدلّ بنص المسعودي على أن أصل ألف ليلة وليلة قد يكون فارسياً ، وربما كان هندياً ، وليس ببعيد أن يكون الكتاب قد ترجم على زمن المنصور ، أي قبل هارون الرشيد بثلاثين سنة ، وعلى ما به ، فأصل ألف ليلة وليلة يبحث عنه في الفرس وربما في الهند ، ويزيد صاحب هذا الرأي على ذلك قوله إنه على

مرّ العصور قد أضافوا الى ألف ليلة وليلة قصصاً من بغداد ثم من القاهرة على أيام الفاطميين والأيوبيين ، كما أضيفت الى الكتاب قصص تتصل بالأمويين والعباسيين وقصص لها طابع مصري محض ، وعلى هذا فان كتاب ألف ليلة وليلة ليس من عمل كاتب واحد .

وبعد أن مرّ على هذا الشكل من الجدال سنتان قام المستشرق الفرنسي « ساسي » ففتح باب الجدال مرّة ثانية وقال إن الكتاب كتب في الأصل في سورية باللغة العامّة وأن الكاتب ترك كتابه غير كامل وإن الناسخين قد تولوّا إكماله امّا باقحام قصص معروفة فيه لم تكن من أصل الكتاب ، وإمّا بتأليف قصص من عند أنفسهم ، وعن هذا نشأ الاختلاف الكثير في نسخ القصص ، وقد أقحمت القصص في عصور مختلفة وربما في أقطار مختلفة ، ولاسيما في مصر ، وعلى هذا فلايكون الكتاب عريقاً في القدم ، وما دام لم يأت فيه ذكر التبغ والقهوة فقد يمكننا أن نجعل تاريخ تأليفه من منتصف القرن التاسع إلى القرن الخامس عشر ، فعلى هذا ينفي المستشرق الفرنسي « ساسي » أصل ألف ليلة وليلة الهندي أو الفارسي ، ويرى في هذا الكتاب عملاً عربياً خالصاً تستفيض فيه الروح الإسلامية والنظرة الإسلامية ، وتأتي فيه الإشارة الى القرآن والى سليمان وهارون .

ثم دخل مستشرقون آخرون في هذا الجدال ، فرأوا في ألف ليلة وليلة ثلاثة أصناف من القصص بحسب أصلها العربي والفارسي والهندي ، فالموضوع إنما هو هندي وإنما المسلمون اطرحوا من الكتاب كل مايدلّ على تعدّد الآلهة دون أن يطرحوا منه أنصاف الآلهة .

وبعد أن مرّت سنة على وفاة المستشرق « ساسي » اهتدى مستشرق آخر في الأدب العربي الى نص يثبت أن أصل ألف ليلة وليلة إنما هو فارسي ،

فان قول المسعودي في اصل الكتاب قد وضح توضيحاً أكمل في الفهرست لابن النديم ونظراً الى طول النص اقتصر على ذكر بعضه :

« قال محمد بن إسحق : أولّ من صنّف الخرافات وجعل لهـــا كتباً وأودعها الخزائن وجعل بعض ذلك على ألسنة الحيوان الفُرس الأُول ، ثم أغرق في ذلك ملوك الأشغانية وهم الطبقة الثالثة من ملوك الفرس ، ثم زاد ذلك واتسع في أيام ملوك الساسانية ونقلته العرب الى اللغة العربية وتناوله الفصحاء والبلغاء فهذّبوه ونمّقوه ، وصنّفوا في معناه مايشبهه ... »

وبعد هذا النص جاء المؤلّف « أليسف » بنص آخر من كتاب الخطط للمقريزي يثبت أن كتاب ألف ليلة وليلة كان معروفاً بهذا الاسم في القاهرة على أيام الفاطميين :

« قال ابن سعيد في كتاب المحلى بالأشعار ، قال القرطبي في تاريخـــه تذاكر الناس في حديث البدوية وابن مياح من بني عمها وما يتعلق بذلك من ذكر الآمر بأحكام الله حتى صارت رواياتهم في هذا الشأن كأحاديث البطال وألف ليلة وليلة وما أشبه ذلك » .

وبعد هذا الجدال الطويل تعرّض المؤلف لموضوع عنوان كتاب ألف ليلة وليلة ولذكر مصدر هذا العنوان ، وليس من الضروري الإفاضة في ذكر اصل العنوان فقد قالوا إن عنوان الكتاب : هزار افسانه ترجم في البدء بعنوان الخرافة ثم بعنوان ألف ليلة ثم أخيراً بعنوان الف ليلة وليلة ، ولماذا هذا التغيّر ، فالمؤلف « أليسف » لم يهتد الى السبب في ذلك ، وقد كثرت الأقاويل في هذا المعنى مما قد يُستغنى عن الخوض فيه .

وقد ختم المؤلف فصله هذا بالكلام على لغة ألف ليلة وليلة وعلى أسلوب

الكتاب ، ورأى ان الصلة الوحيدة بين القصص إنما هو الإسلام واللغة العربية ، فالقصص كلـّها عليها طابع إسلامي ، وقد كتبت بلغة هي اقرب إلى اللغة العامة منها إلى لغة الأدب ، والمقاطع التي يظهر عليها أثر الجهد إنما هي مقاطع الوصف ، مثل وصف البنات والقصور والبساتين والحروب والحوار والصلوات والمواعظ والأمثال . وقد تكثر في الكتاب الاستشهادات بالشعر على انه يمكن الاستغناء عن الشعر دون الإخلال بالقصص ، والشعر ليس من نظم أصحاب القصص وإنما هو من شعر شعراء معروفين .

لابأس بعد هذا التلخيص الذي قد يجوز أني تصرفت فيه بعض التصرف من حيث الصيغة ، أمّا المعنى فأرجو أن لايقع مني تصرف فيه ، لابأس بعد هذا كلـّه بأن نبحث عن شهرة الف ليلة وليلة على نحو مافصّله المؤلف «أليسف» .

ماهي أسباب هذه الشهرة في أوروبة ؟

ظهر الجزء الأول من كتاب ألف ليلة وليلة في أوروبة سنة ١٧٠٤ ومن سنة ١٧٠٦ انتشرت في جماهير الناس سبعة أجزاء من الكتاب ، ثم ظهر على التوالي سنة ١٧٠٩ الجزء الثامن ، وسنة ١٧١٢ الجزء التاسع ، والجزء العاشر ، وسنة ١٧١٧ الجزء الحادي عشر والجزء الثاني عشر ، وهذه هي المرّة الاولى التي اتصلت فيها أوروبة بمعرفة القصص الشرقية ، فما كاد الكتاب يخرج من المطابع حتى توالت طبعاته في فرنسة وهولندة ، وتوالت ترجماته في انكلترة وألمانية .

فما هو السبب في هذا النجاح السريع ؟

لاشك في أن الشرق لم يكن قطراً مجهولاً ، ولكن صورته الراسخة في الأذهان كانت مشوّهة ، فمن جهة كانت فتّانة بما توحيه من الأحلام والخيال ،

ومن جهة ثانية كانت مخيفة بما توحيه من خوف الأتراك ، فما هي مصادر المعلومات التي كانت الجماهير تحصل عليها في خلال العصور .

كان عدد المسافرين إلى الشرق حتى عصر الصليبيين قليلاً ، كان المسافرون حجّاجاً ، ومن عهد الصليبيين ازداد عدد رجال السياسة والتجارة ، فكثر عدد الرهبان الجواسيس من جهة (هذا كلام المؤلف نفسه) ومن جهة ثانية كثر عدد التجّار ، ولم يفض المسافرون إلى أهل بلادهم إلاّ بمعلومات ناقصة ، فالفئة الأولى ، أي الرهبان غلبت عليهم أهواء السياسة والدين ، والفئة الثانية غلب عليهم نشاط التجارة ، وفضلاً عن ذلك كان العدد قليلاً ، ولم يكن تطلّع الناس الى معرفة مايأتي من الشرق إلاّ ضعيفاً ، كانوا يجهلون بوجه التقريب كل شيء من أخلاق المسلمين ، وقعت الحروب بين الشرق والغرب ولكن الغرب لم يعنَ بفهم حياة عدوهم العقلية والاجتماعية أو المادية ، وعلى هذا لم ترسخ في أذهانهم إلاّ صورة غامضة من الشرق ، صورة غارقة في ظلمات الجهل .

إلاّ أنه من منتصف القرن السادس عشرحتى آخر القرن الثامن عشر كثر سفر رجال أوروبة كثرة بالغة ، فكانوا يعدّون بالمئات من كل أنحاء أوروبة ، فبعد عصور العداوة قامت الصلات التي تسهّل السفر وسنحت الفرص للسفارات الدائمة والقناصل وجاليات التجّار والبعثات الاقتصادية والعلمية ، وإني لأكتفي بهذا القدر من التلخيص ، الذي يوضّح صلة الغرب بالشرق ، كيف كانت هذه الصلة بينهما ، وإلى شيء صارت .

بعدهذا كلّه أنتقل إلى الكلام على شهرة ألف ليلة وليلة في أوروبة . لمّا ظهر الجزء الأول من الكتاب وذلك سنة ١٧٠٤ كان الأدب في أزمة شديدة ، فكانت المعركة بين القديم والحديث سنة ١٦٨٣ — ١٧١٩ فقد ملّ الناس من

الجدال في أدب اللاتين واليونان ، فجاء كتاب ألف ليلة وليلة بعنصر جديد للمؤلفين المولعين بالقصص ، فوقفت الخواطر على الخيال وعلى الصور التي يرتبط بها الأمر الواقـــع بالأمر الخارق ، كما وقفت على وصف قصور الشرق وعلى المغامرات ، لم يكن الشرق في نظر الأوروبي إلا هيكلاً فنفخ الروح في هذا الهيكل بعد ألف ليلة وليلة ، فأصبح هذا الأوروبي يستطيع أن يرى في القصص الحديثة عادات الشرقيين وأخلاقهم واحتفالاتهم الدينية ، فقد ظهر الشرق كله في هذه القصص ، ظهر كما هو ، من الملك إلى السوقة ، فلم تبق حاجة بأهل أوروبة إلى رؤية الشرقيين في بلادهم ، فيمكن القارىء ان يتمتع من لذة مشاهدة رجال الشرق وهم يعملون وهم يتكلمون . هذا ما اصبح يتمتع منه جماهير الغروب الذين لم يعرض عليهم أدب عصرهم إلاّ رجل البلاد كلّها ، إلاّ الرجل العام لا الرجل الخاص ، لقد كان أدب القرن السابع عشر يشتمل على تنازع الحب والواجب ، كان هذا الأدب يتعمق في دراسة بواطن النفس ، حتى سئم القارىء فلسفة « ديكارت » المبنية على العقل وأخذ خياله يسرح في آفاق السراي والحرم والعبيد ممّا جاء وصفه في ألف ليلة وليلة ، وتعلّق هذا الخيال بهذه المشاهد وبهذه الأسماء الحديثة : شهرزاد ، قمر الزمان ، نور الدين ، هارون الرشيد .

ولا حاجة بي بعدما تقدّم من التلخيص إلى التعرض لما أوحته قصص ألف ليلة وليلة إلى الكتّاب من عمل كتب مماثلة لها .

والخلاصة كان كتاب ألف ليلة وليلة في نظر المؤلف « أليسف » حقلاً مديداً ، مختلف النبات ، نجد فيه أروع الأزاهير الى جنب أردأ التعاشيب ، ونشمّ فيه أطيب رائحة الى جنب أخبثها .

شفيق جبري

نظـرة في
معجـم المصطلحات الطبيّـة
الكثير اللغات

للدكتور ا.ل. كليرفيل

نقله الى العربية الاساتذة مرشد خاطر واحمد حمدي الخيــاط ومحمد صلاح الدين الكواكبي

استدراك وتعقيب

-١٩-

٨٣٢٣ مُعالجة آلية ، مداواة بالحركة — 8323 Mécanothérapie
وأرجح المعالجة الميكانيكية .

٨٣٢٨ الطبيب (اختيار) — 8328 Médecin (libre chois du)
وأفضل الطبيب (حرية اختيار)

٨٣٣٠ طبيبٌ ريفي — 8330 Médecin de campagne
وأفضل طبيب الريف أو الأرياف .

٨٣٣١ رئيس الأطباء ، رأس الأطباء — 8331 Médecin - chef
وأرجح الطبيب الرئيس .

٨٣٣٥ طبيب ممارس لفروع الطب — 8335 Médecin omnipraticien
وأرجح طبيب ممارس شامل ، أو شامل الممارسة .

٨٣٣٨ طبيب بَلْدة المياه المعدنية — 8338 Médecin de ville d'eau
والأفضل طبيب الحَمّة(١) .

---

(١) في لسان العرب : الحمّة عين ماء فيها ماء حار يستشفى بالغسل منه . وقال ابن دريد : هي عُيَيْنَة حارة تنبع من الارض يستشفي بها الاعلاء والمرضى .

8346 Médecine rationnelle — ٨٣٤٦ طب قياسي

وأفضل الطب المَنْهَجي .

8347 Médecine vétérinaire — ٨٣٤٧ طب بَيْطرَي ، بيطرة

وأرجح بيطرة وحدها[1].

8349 Médiastin — ٨٣٤٩ مَنْصَف

8350 Médiastinal, ale — ٨٣٥٠ مَنْصَفي

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة بحَيْزوم[2] وتصبح الثانية حيزومي . وأرجح مَنْصَف الصدر[3]. في اللفظة الأولى ومَنْصفي في الثانية كما أقرتها اللجنة .

8351 Médiat, ate; indirect, te — ٨٣٥١ مُعْتَنَف ، غير مُباشر

وأرجح بواسطة للفظة الأولى ، وللفظة مُعْتَنَف دلالة أخرى[4].

8359 Médication hypodermique — ٨٣٥٩ مُعالجة لُحْمِيَّة ، تحت الجلد

وأرجح معالجة من تحت الجلد .

8360 médication par sonde duodénale — ٨٣٦٠ معالجة بمسبار عَفَجي

وأرجح المعالجة عبر العَفَج كما جاء في الترجمة الانكليزية للمعجم الأصلي[5] أو بأنبوب العَفَج ، إذ ليس ثمة سَبْر يحتاج إلى مِسْبار في المعالجة .

---

(١) في لسان العرب : المُبَيطر مُعالج الدَّواب وهو يُبيطر الدواب يعالجها ومعالجته البَيْطرة . والطب : علاج الجسم والنفس .

(٢) في لسان العرب : الحَيْزوم الصدر وقيل وسطه . الحَزيم والحيزوم وسط الصدر وما يُضَم عليه الحِزام حيث تلتقي رؤوس الجوانح فوق الرُّهابة بحيال الكاهل .

(٣) في اللسان : مَنْصَف الشيء وسطه .

(٤) في اللسان : العُنْف الخُرق بالامر وقلة الرِفق به وهو ضد الرِفق ، واعتنف الامر أخذه بعنف . الى ان قال : ويقال طريق مُعْتَنَف غير قاصد وقد اعتَنَف اعتنافاً اذا جار ولم يَقصِد وأصله من اعتَنَفت الشيءَ اذا اخذته أو اتيته غير حاذق به ولاعالم .

(٥) (transduodenal medication)

8361 médication sublinguale ٨٣٦١ مُعالجة تحت اللسان ، تح ـ لسانية
وأفضل معالجة عن تحت اللسان .

8363 médication tonique, reconstituante ٨٣٦٣ معالجة مُقوّية ، مجدّدة للقوى
أقول معالجة مُقوية ، مُرَمِّمة ، أو مجدّدة القوة .

8371 Mél (a) ena des nouveau-nés ٧٣٧١ تغوّط الولدان الدّمَوي
وأفضل تغوط الولدان الأسود .

8372 Mélancolie, lypémanie ٨٣٧٢ سَوْداء

8372 Mélancolique (sujet mélancolique) ٨٣٧٢ سوداوي

8373 mélancolique (a) ٨٣٧٣ سَوْداوي
والصحيح الملنخوليا [1] أو السوداوية والكآبة في اللفظة الأولى ، ومصاب بالملنخوليا في اللفظة الثانية ، وملنخولي في الثالثة .

8376 Mélangeur, pipette mélangeuse ٨٣٧٦ مِجْدَح ، مِسْواط ، مِمَصّ مازج
وأفضل مِخْلط و مِمَصّ خالط .

8377 Mélanodermie, mélanoépidermie ٨٣٧٧ قَتام الجلد، قتام البَشَرة

---

(١) في المعجم الوسيط : السوداء مؤنث الاسود واحد الاخلاط الاربعة التي زعم الاقدمون ان الجسم مهيأ عليها ، بها قوامه ، ومنها صلاحه وفساده ؛ وهي : الصفراء ، والدم ، والبلغم والسوداء . والحبة السوداء الشونيز ، وهي المعروفة بحبة البركة (ج)سود. وفي المعجم الوسيط أيضا : الملنخوليا ، في راي القدماء مرض عقلي من مظاهره فساد التفكير ، ينشأ من تغلب أحد الاخلاط الاربعة ، وهي السوداء ، في الدم ، وذلك لعجز الطحال عن امتصاصها منه .

وفي رأي المحدثين مرض عقلي من مظاهره اضطراب الوجدان وتقلب الغم والحزن والقلق وضيق الصدر ، والميل الى التشاؤم ، وسببه اضطرابات جثمانية أهمها عدم الاعتدال في نشاط الغدد الصم .

وأفضل سُمْرة الجلد أو اسمراره وسمْرة البَشَرة ، وسبقت الملاحظة على هذه اللفظة أيضاً[١].

٨٣٧٩ شَهْدي — 8379 Mélicérique

وأرجح عَسَلي نسبة إلى العَسَل[٢] وفاقاً لترجمة اللفظة ٨٣٨١ (méllites) بعَسَلات .

٨٣٨٦ غشاء مَخْرَجي ، مَقْذَري — 8386 membrane cloacale

وأفضل غشاء مَبْرَزي .

٨٣٨٩ غِشاء شِرابنل المُتَرهِّل — 8389 membrane flaccide de Shrapnell

والأفضل غِشاء رَهِل[٣].

٨٣٩٠ غِشاءٌ مُنْتِش ، نامٍ — 8390 membrane germinative

وأفضل غشاء إنتاشي فقط .

٨٣٩١ غِشاء شبه زجاجي ، شَبْزَجي — 8391 membrane hyaloïde

والأرجح غِشاء زجاجاني جرياً على القاعدة المتبعة في مثل هـــذه الألفاظ .

٨٣٩٧ غِشاء مُنبِتش (الشريطية المكورة المُشوّكة) — 8397 membrane proligère ou germinative (echinocoque)

سبقت ملاحظتي على الشريطية المكورة المشوكة ، وقرار مجمع اللغةالعربية فيالقاهرة بتعريب اللفظةالفرنجية بالاكينوكوكية[٤].

---

(١) الصفحة ٦٦٢ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) في اللسان : الشهد ، العسل ما دام لم يعصر من شمعه .

(٣) في لسان العرب : وقد رَهِل اللحم رَهَلا فهو رَهِل اضطرب واسترخى .

(٤) الصفحة ٤٦١ من المجلد الاربعين والصفحة ٦٠٦ من المجلد الثامن والثلاثين من هذه المجلة .

٨٣٩٨ غِشاءٌ جلَيدي خاص مخَطَّط (مكوَّرة شوكية) — 8398 membrane propre cuticulaire stratifiée (echinocoque)

وأرجح غِشاء جُلَيدي خاص مُوْتَصِف (أكينوكوكية) .

٨٣٩٩ غشاء حَدَقي — 8399 membrane pupillaire

والصحيح غشاء بؤبؤي[١].

٨٤٠١ غِشاء مُحّيني — 8401 membrane vitelline

والصحيح غِشاء المح أو غِشاء مُحّي نسبة إلى المح[٢].

٨٤٠٢ أغشية البيضة ، أغشية الجنين — 8302 membranes de l'œuf, envoloppes fœtales

أقول : أغشية البيضة ، غُلُف الجنين أو الحميل ، كما أقره مجمع اللغة العربية في القاهرة .

٨٤٠٤ فِكر ، ذاكرة ، ذِهْن — 8404 Mémoire

أقول ذاكرة وبحث ومبحث أيضاً .

٨٤٠٧ رعاية ، تدبير ، ترتيب — 8407 Ménagement

وعناية [٣] أيضاً .

٨٤١٠ سحايا — 8410 Méninges

وأقر مجمع اللغة في القاهرة : النّعامة[٤] والسحايا .

---

(١) الصفحة ٤٧٤ من المجلد السادس والثلاثين والصفحة ٤٧٨ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) انظر لفظة (vitellin) في معجم لاروس الكبير .

(٣) كقولهم (Soigner le malade avec grands ménagement) أي عُني بمعالجة المريض عناية فائقة .

(٤) في لسان العرب : والنّعامة الجلدة التي تغطي الدماغ .

٨٤١٢ تنبهٌ سحائي ، التهاب سحايا كاذب 8412 Méningisme, pseudo - méningite

سبقت الملاحظة على اللفظة[١] ، كما أني أفضل سحايا مُستَثارة على تنبه سحائي .

٨٤١٤ التهاب سحايا شوكي سارٍ 8414 Méningite cérébrospinale épidémique

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة التهاب سحايا المخ والنخاع ، ودرجت على ترجمة اللفظة بالتهاب السحايا الدماغية الشوكية الوافد ، لأن مايصاب بالالتهاب هي سحايا الدماغ (أو المخ) والنخاع معاً ، وسبق للجنة أن ترجمت لفظة (épidémique) بجائحي وجائح نسبة إلى جائحة (épidémie) (اللفظتان ٥٠٤١ و ٥٠٤٦) ، وخصّصت لفظتي مُعْدٍ وسارٍ ترجمة لـ (contagieux, euse) (اللفظة ٣١٤٦) ، ولأن المرض الوافد أو الجائح غير الساري .

٨٤١٦ ضَهيٌ ، سن اليأس ، سنوات بُحْران 8416 Ménopause, âge critique, année climatériques

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة اللفظة الأولى بـ : القعود ، الأياس . وجاء في التعريف : القاعـد هي المرأة التي قعدت عن الحيض والولد ، والقعود خاص بالنساء دون الرجال .

وعندي أن تخصص لفظة ضهي بترجمة (aménorrhée) في انقطاع الطمث للتفريق بين الحالتين ، والاكتفاء في ترجمة (âge critique) و (ménopause) بسن اليأس أو الأياس أو القعود[٢] .

(١) الصفحة ٦٦٢ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) في لسان العرب : امرأة ضهيأ هي التي لا يظهر لها ثدي وقيل التي لا تحيض فكأنها رجل شبها ، ثم قال : والضهيأ التي لم تحض قط ، وقد ضهيت تضهى ضهي ، قال ابن سيده الضهيأ والضهياء على فعلاء من النساء التي لا تحيض ولا ينبت ثدياها ـ

واقول : السَّنَوات الحرجة في ترجمة (années climatériques) لأن اللفظة قد تعني سن البلوغ أيضاً[١] .

٨٤١٨ نزف الطمث ، طمث — 8418 Ménorragie

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : غزارة الحيض ، وهو نزول الطمث بمقدار اكبر من المعتاد .

اقول : ولعلّ الاستحاضة[٢] تفي بهـذا المعنى ايضاً .

٨٤١٩ طمث ، حيض ، عادة شهرية — 8419 Ménorrhée

٨٤٢٠ عادة شهرية ، طمث ، حيض — 8420 Menstruation, règles, flux menstruel, menstrues, mois, ordinaires

واری ان يقتصر في الترجمة على لفظتي طمث وحيض فقط ، وما اظن العادة الشهرية إلا مولـّدة إن لم اقل عامية لا حاجة إليها .

٨٤٢١ الحَيْض (بدء) بدء الطمث — 8421 menstruation (début de la) ménarche

وهو البلوغ ايضاً كما جاء في الترجمة الانكليزية للمعجم الأصلي[٣].

— ولا تحمل ، وقيل التي لا تلد وان حاضت . اما القعود فقد جاء في لسان العرب أيضا : وقعدت المرأة عن الحيض والولد تقعد قعوداً وهي قاعد انقطع عنها والجمع قواعد . وفي التنزيل : والقواعد من النساء ، الى ان قال امرأة قاعد اذا قعدت عن المحيض ، فاذا اردت القعود قلت قاعدة .

(١) الترجمة الانكليزية للفظة في المعجم الاصلي .

(٢) في لسان العرب : واستحيضت المرأة أي استمر بهاالدم بعد ايامها فهي مستحاضة ، والمستحاضة التي لا يرقأ دم حيضها ولا يسيل من المحيض ولكنه يسيل من عرق (كذا) يقال له العاذل . وجاء فيه أيضا : الاستحاضة انيستمر بالمرأة خروج دمها بعد ايام حيضها المعتاد .

(٣) (establishment of menstrual function)

٨٤٢٩ بُخْنُق ، رباط ذقَنِي ، عُصابة ذقَنِيَّة — 8429 Mentonier, ière

والصحيح ذقَن وذقَنية ، وقد اشير إلى اللفظة بـ adj اي نعت ومنه ذكر مؤنث اللفظة . وهناك لفظة (mentonière) بصيغة الاسم المؤنث وحدها وتعني رباطاً ، تشد بها الذقن ، وليس للفظتي بُخْنُق وعِصابة[1] (بالكسر لا بالرفع ولعله خطأ مطبعي) ان تدلا على المعنى المطلوب .

٨٤٤٦ بُوري ، سمك بحري . — 8446 Merlan (merlan)

تبين من مراجعة لفظة (merlan) في معجم لاروس الكبير ان للفظة معنى آخر بحكم المجازي وهو البياض او الابيض او الأغبر ، ومن ذلك جاءت ترجمة اللفظة في المعجم الاصلي (whiting) بالترجمة الانكليزية (رسمت whitling خطأ و (weissing) بالترجمة الألمانية .

وترجمت لفظة (whiting), في الكثير من المعاجم[2] بالطباشير ، او الأبيض ، الى جانب دلالة اللفظة على نوع خاص من السمك . لذا أرجح ان مايقصد باللفظة في هذا المعجم الطبي هو الثاني لا الأول.

---

(١) في لسان العرب : البخنق برقع يغشي العنق والصدر ، والبُرنس الصغير يسمى بخنقاً الى ان قال : والبخنق خرقة تلبسها المرأة فتغطي رأسها ما قَبَل منه وما دَبَر غير وسط رأسها ، وقيل هي خرقة تقنع بها وتخيط طرفيها تحت حنكها وتخيط معها خرقة على موضع الجبهة .

في تاج العروس : والعصابة بالكسر ما عُصب به كالعصاب بالكسر أيضاً . والعصب ، قال ابن منظور وعصبه تعصيباً شده ، واسم ما شد بـه العصابة . وفي الاساس يقال شد رأسه بعصابة وغيره بعصاب . والعصابة أيضاً التاج والعمامة ، والعمائم يقال لها العصائب ، الى ان قال العصابة ما يستر به الرأس ويدار عليه قليلاً فاذا زاد فعمامة .

(٢) معجم (Webster) ومعجم سعادة ، وفي المعجم الانكليزي العربي في العلوم الطبية للدكتور محمد شرف والمورد لمنير البعلبكي .

٨٤٤٨ مساريقا — 8448 Mesentère

واقر مجمع اللغة العربية في القاهرة المساريقا ترجمة للفظة في مصطلحات علم الأمراض ومتفرقاتها ، والمعلاق في مصطلحات الطب والتشريح . ولا شك ان مساريقا وماساريقا كما رسمت في بعض الكتب الطبية افضل .

٨٤٥٦ تَطَوّري — 8456 Métabolique

٨٤٥٧ تَطوُرٌ آزوتي — 8457 Métabolisme azoté

أيض في اللفظة الأولى وأيض آزوتي في الثانية .

٨٤٥٨ تَطَوُّرٌ اساسي — 8458 Métabolisme de base, métabolisme basal, depense de fond

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة (métabolisme) بالأيض[1] (متابوليزم) . وأراها أفضل من التطور اللفظة التي سبق لي استعمالها في هذا المعنى ، ويقال آض سواد شعره بياضاً .
وعليه تصبح ترجمة اللفظة : أيض أساسي والأيض الأساسي ، والمستهلك الاساسي وقد اهملت اللجنة اللفظتين الأخيرتين .

٨٤٥٩ تَطَوُّرٌ وَساطي — 8459 Métabolisme intermediaire

وأرجح أيض متوسط .

٨٤٦٠ تطوّرٌ معدني — 8460 métabolisme minéral

أيض معدني .

---

(١) في لسان العرب : آض يئيض أيضاً سار وعاد ، وآض الى أهله رجع ، الى ان قال الايض صيرورة الشيء شيئاً غيره وآض كذا أي صار ، يقال آض شعر رأسه بياضاً .

8461 métabolisme des protéines, échanges azotés — ٨٤٦١ تطور الهَيُولينيات ، مُبادلات آزوتية

وأفضل أيض البروتينات [١] في اللفظة الاولى ، او الأيض الباطن كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي [٢]

8462 métabolisme des substancse plastiques — ٨٤٦٢ تَطـوّر المواد المُهيكلة

وأرجح ايض المواد المصّورة .

8463 Métabolite — ٨٤٦٣ حاصل التطوُّر

اقول الأيضي،والجمع الأيضيات .

8464 Métacarpe — ٨٤٦٤ سِنْع ، مشط اليد

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : العظام المشطية في ترجمة (métacarpal bones) وجاء في التعريف : هيعظام راحة اليد

8466 métamorphose — ٨٤٦٦ إنسلاخ

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة (metamorphosis) بالانسلاخ (في الحشرات خاصة) كما انه اقر في عـــداد مصطلحات علوم الأحياء التحّول ايضاً ، وجاء في التعريف : تغير عضو في شكلـه الى شكل عضو آخر كتغير الساق الى شكل الورقة والسّدة الى شكل البتلة . . . وهكذا

3467 Métaplasie — ٨٤٦٧ تَنَسُّج

وأرجح التحول النسيجي .

(١) الصفحة ٢٩٣ والصفحة ٤٧٠ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) (endogenous metabolism)

8473 Métatarse — ٨٤٧٣ وَظيف ، مشط القدم

8474 métatarsien, enne — ٨٤٧٤ وظيفي ، مشطي

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة عُرَش [١] القدم ومشط القدم في اللفظة الأولى ، ولفظة مشط القدم هي الدارجة والمتداولة ، ولا أستحسن لفظة وظيف [٢] لاسيما وان اللفظة الثانيـة وظيفي تلتبس بترجمة (fonctionnel) ، وقد اقرت اللفظة هذه الترجمة ايضاً (اللفظة ٥٨٩٣) .

8478 Méteil — ٨٤٧٨ خَليط القَمح والسُّلْت .

غليث [٣] كما جاء في معجم الألفاظ الزراعية للمرحوم الأمير مصطفى الشهابي وأورد في شرح اللفظة مايلي : اصطلاحاً ، والفرنسية تدل على خليط الحنطة والسلت .

أما العربية فتطلق على خليط الحنطة والشعير كالبغيث والقليث والغيث .

8479 Métencéphale, cerveau postérieur — ٨٤٧٩ مُخّ متأخِّر ، دماغ خلفي

وأرجح مؤخر المخ ، الدماغ الخلفي .

8481 Météorisme, ballonnement, tympanisme, tympanie — ٨٤٨١ حَبَط ، انتفاخ البطن ، تطبُّل البطن

---

(١) في لسان العرب : وعَرْش القدم وعرشها ما بين عَيرها وأصابعها من ظاهر ، وقيل هو ما نتأ في ظهرها وفيه الاصابع والجمع أعراش وعرشة .

(٢) في لسان العرب : الوظيفة من كل شيء مايقدر له في كل يوم من رزق وطعام أو علف أو شراب وجمعها الوظائف والوُظُف .

والوظيف لكل ذي اربع ما فوق الرسغ الى مفصل الساق ، ووظيفا يدي الفرس ما تحت ركبتيه الى جبينه ، ووظيفا رجليه ما بين كعبيه الى جنبيه .

(٣) في لسان العرب : الغَلْث الخلط ، وفي المحكم الغلث خلط البُر بالشعير أو الذرة وعمَّ به بعضهم غلثه يغلثه بالكسر غلثا فهو مغلوث وغليث .

وأقر مجمع اللغة في القاهرة ترجمة (meteorism) , (tympanites)

(tympanism), بتطبل وجاء في الشرح : وهو وجود غازات في الأمعاء تنفخ البطن ويعرف قديماً بالاستسقاء الطبلي .

وللفظة حبَط معان اخرى لاسيما وإن الانتفاخ لا يشترط فيه اصطحابه بألم [1]

٨٤٨٢ متان ، فُرْسَنْ ، غاز المناقع — 8432 Méthane, grison, formène gaz des marais

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة تعريب اللفظة الأولى بمتان .

٨٤٨٣ خُطّة بينه ـ سيمون الاختبارية — 8483 méthode de teste de Binet-Simon

وأقر مجمع اللغة ترجمة (méthode) بطريقة وجمعها طرائق .

٨٤٨٧ المتيل (كلورور) — 8487 Méthyle (chlorure)

وأفضل كلور المتيل .

٨٤٨٨ المتيل (صفصافات) عطر خضرة الشتاء ، زيت عنب القطا (الغَلْتِرِيّة) — 8488 méthyle (salicylate de) essence de Wintergreen huile de ganthéxie

لم أعثر على عنب القطا في معجم الألفاظ الزراعية للمرحوم الامير مصطفى الشهابي وجاء فيه رسم اللفظة الأخيرة : غُلطيرية

---

(١) في لسان العرب : الحَبَط مثل العرب من آثار الجرح وقد حَبِط حَبَطا واحبطه الضرب . يقال حَبِط الجرح حَبَطا بالتحريك أي عَرِب ونكس . والحبط وجع يأخذ البعير في بطنه من كلاء يستوبله ، وقد حبط حبطا فهو حبط وإبل حباطى وحبطة، وحبطت الابل تحبط .

وشرحها : باسم طبيب نباتي فرنسي ، جنس جَنَبة من الفصيلة السذابية .

٨٤٩١ أطعِمة (سكرية) من الدقيق ، أطعمة دقيقية ، انظر مُعجّنات — 8491 Mets (sucrés) à base de farine, mets farineus, v. pâteries

وأفضل أطعمة (محلاّة) قِوامها الدقيق ، أطعمة طحينية .

٨٤٩٣ مُذَيْلة — 8493 Micelle

عرفت اللفظة في معجم ستيدمان[١] بالخيوط الدقيقة التي يتألف منها الليف العضلي (myofibril) وجاءتعريفهافي معجم بلاكستون[٢]
(١) أحد أجزاء الجِبْلة المتناهية بالدقة والتي لا ترى بالمجهر
(٢) تجمع غروي أو جملة جُزَيْئات .

ووردت اللفظة في القسم الاول من المعجم العسكري الموحد (ولا ذكر لها في الجزء الثاني) مترجمة بأيون غروي (كيمياء) وعرفت في لاروس الكبير[٣] انها مشتقة من اللاتينية (mica) ومعناها الجزءالصغير (parcelle) ،بتكتل الجزيئات المكون لأحد أطوار الغرويات . وجاء في معجم وبستر[٤] شرحها : وحدة بناء مكوّن من جزيئات مُبَلْمرة عديدة الأجزاء (polymeric molecule) أو من أيونات .

---

(١) لفظة (micella) في (Steadman's medical dictionary)
(٢) لفظة (micella) في Blakiston's
(٣) لفظة (micelle) في (Grande Larousse encyclopédique)
(٤) (Webster's third new international dictionary 1966)

ويبدو أن هذه الاجزاء المتناهية في الدقة وصغر الحجم هي التي تضفي على المحاليل الغروية خاصيتها الغروية وهي التي تتحرك في عمل الكفرزة[١] (electrophoresis) . لذا أرجح ترجمة اللفظة بالخييط أو الأيون الغروي . ولم أجد مايبرر استعمال لفظة مُذَيلة للدلالة على احدى المعاني المطلوبة[٢] .

٨٤٩٤ جُرثوم ، حُيَي — 8494 Microbe

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة الحُيَي (ج الحُييات) كما أقر ترجمة (microbiology) ميكروبيولوجيا – علم الأحياء الدقيقة وجاء في تعريف هذه اللفظة : العلم الذي يختص بدراسة بيولوجية الكائنات المجهرية .

وأفضل ابقاء لفظة جرثوم لانتشار استعمالها بين الخاصة والعامة في جميع البلاد العربية .

٨٤٩٨ جرثومية خفية — 8498 Microbisme latent

وأرجح تجرثم مستتر .

٨٥٠١ (عدسية) جُرمية بمقياس دقيق — 8501 Micromètre objectif

٨٥٠٢ (عدسية) عينية بمقياس دقيق — Micromètre oculaire

Oculaire micrométrique

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة تعريب (micrometer) ميكرومتر. وجاء في التعريف : أداة لقياس الأبعاد الصغيرة . لذا أرجح ترجمة اللفظة الأولى بميكرومتر المُستهدف . أو الشيئي (ترجمة objéctive كما أقرها مجمع اللغة) .

---

(١) لاروس الكبير اللفظة ذاتها .

(٢) يظهر ان مذيلة تصغير مذلة . وقد جاء في لسان العرب بعد ذكر معنى مذل المعروف ، المذلة النكتة في الصخرة ونواة التمر .

وأقر مجمع اللغة ترجمة الثانية بيكرومتر عيني وعرفها: أداة توضع في عينية المجهر للقياس الدقيق .

٨٥٠٣ عُضْويات دِقاق أو صِغار — 8509 Micro-organisme

وأقر مجمع اللغـة العربية في القاهرة : حُيي دقيق ، وعرفه ، نبات أوحيوان يرى بالمجهر .

٨٥٠٤ رؤية الأشباح الصغيرة أو السهادير — 8504 Microp (s) ie

سبقت الملاحظة على هـــذه اللفظة[1] وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة: الإبصار المصغر ، وجاء في الشرح : وفيه يرى الشيء أصغر من حجمه ويحدث في أمراض مشيمية العين .

٨٥٠٥ مجهر ذو عينيتين — 3505 Microscope bioculaire

وأفضل مجهر ذو منظارين .

٨٥٠٦ مِجهر كُهيْربي (الكتروني) — 8506 Microscope électronique

أقول مِجْهر الكتروني كما أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة .

٨٥٠٧ مِجْهر مُستقطب أو استقطابي — 8507 microscope polarisant

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة المجهر الاستقطابي .

٨٥٠٧ مِجهري — 8507 Microscopique

ومرئيات المجهر كما أقرها مجمع اللغة ، وجاء في الشرح : أنها المشاهدات الدقيقة التي لاترى إلا بالمجْهر .

٨٥٠٨ بُزَيْرة دقيقة — 9508 Microspore

بُويْغ وبوغ صغير في معجم الألفاظ الزراعية للأمير المرحوم مصطفى الشهابي وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : بوغ صغير وعرفها: وحدة تناسلية لاجنسية وهي عادة في التريدات المتباينة الأبواغ

---

(١) الصفحة ١٠٣ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

8509 Microtome à congélation ٨٥٠٩ مبشرة للمجمّدات

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة تعريب لفظة (microtome) بمكروتوم ، وبترجمتها بالمقطاع الدّق وجاء في الشرح : جهاز قطع شرائح دقيقة من الأنسجة للفحوص المجهرية ، وأرى لفظة مبشرة لاتشير إلى المعنى المطلوب[1] .

8510 Miction ٨٥١٠ بيلة ، استبالة

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة التبوُّل . وقد استعملت اللجنة البيلة ترجمة لكل لفظة تنتهي بـ (urie) كالبيلة السكرية (glycosurie) (اللفظة ٦٣٩٠) والبيلة الآحينية (albuminurie) (اللفظة ٤٦١) وغيرهما .

8513 Miel rosat ٨٥١٣ عسل مورّد ، عسلورد

جلنجبين ، جلنجبين في معجم الألفاظ الزراعية للأمير المرحوم مصطفى الشهابي ، وعقّب على اللفظتين بقوله : لم أهتد اليهما في المعجمات ، والثانية في المفردات وهما من الفارسية بمعنى عسل الورد .

8516 migraine ophalmoplégique, pralysie oculomotrice, récidivante ou périodique, maladie d Mœbius ٨٥١٦ شقيقة الشلل العيني ، شلل الأعصاب المحركة الراجع او الدوري موض مبيوس

أقول شقيقة شلل المقلة ، الشلل الراجع او الدوري للأعصاب محركة المقلة ، داء مبيوس .

---

(١) في لسان العرب : البَشَرة أعلى جلد الرأس والوجه والجسد من الانسان وهي التي عليها الشعر ، الى أن قال : وبَشَر الاديم يَبشُره بشرا وابشره ، قشر بشرَته التي ينبت عليها الشعر .

8530 milieu hospitalier — ٨٥٣٠ وَسط استشفائي

وأرجح بيئة المستشفى أو المشافي .

8533 Millefeuille, achillée — ٨٥٣٣ ألفي ، حَزنبل ، أخيليا

أخيلة ذات ألف في معجم الالفاظ الزراعية .

8538 Minerve (appareil orthopédique) — ٨٥٣٨ منَرف (جهاز تجبيري)

والأفضل منرف (جهاز تجبيري للعنق) كما جاء في الترجمة الانكليزية للمعجم الاصلي[١].

8540 Minimal, le — ٨٥٤٠ أصغري

وأرجح الأدنى .

8545 Misanthropie — ٨٥٤٥ إعتزال الناس

وكره البشر .

8547 Mise au monde d'un enfant mort-né — ٨٥٤٧ إملاص ، ولادة الجنين ميتاً

وقد أقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : ولادة الحمل ميتاً ـ ولادة المليص وجاء في الشرح : وهي أن يولد الحمل ميتاً .
وأرى أن تخصص الإملاص لهذه المعنى مع العلم أن صاحب القاموس[٢] وحده هو الذي انفرد بذلك. وعندي إملاص خير من ولادة المليص[٣].

8551 Mitogénitiques (rayons) rayons de Gurwitch — ٨٥٥١ النُسُج الحية (أشعة) أشعّة غرويتش

وأفضل الاشعة الصادرة عن الانقسام الفتيلي (mitose)

8552 mitose réductive — ٨٥٥٢ انقسام خياطي محوّل او مُرَجع

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة اللفظة الاولى بالانقسام الفتيلي وأرجح ترجمة الثانية بالناقص فأقول الانقسام الفتيلي الناقص.

---

(١) (splint or supporting apparatus for the neck

(٢) في تاج العروس : وأملصت المرأة كما للجوهري ، وزاد غيره والناقة ألقت ولدها ميتا وفي الصحاح أي اسقطت .

(٣) في لسان العرب : املصت المرأة والناقة وهي مُمْلِص رمت ولدها لغير تمام والجمع مماليص بالياء فاذا كان ذلك عادة لها فهي مِمْلاص والولد مُمِلص ومليص .

8554 Mnémonique, mnésique — ٨٥٥٤ مُذكِر ، منبه للذاكرة
وأرجح موقظ للذاكرة ، وسبق لكلمة مُذكِر أن استعملت ترجمة لـ (masculinisant)[١].

8563 mœlle épinière — ٨٥٦٣ نخاع شوكي
(1) renflement cervical — (١) انتبار رقبي
(2) renflement lombaire — (٢) انتبار قطيني
والشائع استعمال الانتفاخ الرقبي أو التوسع الرقبي في ترجمة اللفظة الثانية والانتفاخ القطني أو التوسع القطني في اللفظة الثالثة .

8565 Mofette, meufette — ٨٥٦٥ غاز أرضي سام ، غاز خانق وأفضل غاز المنجم أو المناجم ، كما جاء في الترجمة الانكليزية للمعجم الاصلي[٢].

8566 Mogilalie, impossibilité d'articuler certaines syllabes — ٨٥٦٦ ثعثعة ، استحالة التلفظ ببعض المقاطع .
وأرجح ترجمة اللفظة بالجَمْجمة[٣] ولا أرى الثعثعة[٤] تدل على المعنى المطلوب ، وهو فساد النطق .

8568 Mol, molecule - gramme — ٨٥٦٨ ذرّة - غرامية
وأرجح تعريب اللفظة : ومول وجُزَيْء غرامي، كما أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة .

8569 Molaire (dent) — ٨٥٦٩ رَحى ، طاحنة (ضِرس)
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة الضِرْس ج طواحين وجاء في

(١) الصفحة ٢٥٤ من المجلد السادس والاربعين من هذه المجلة .
(٢) (after - damp, mine gaz)
(٣) في لسان العرب : الجَمْجمة ان لا يبين كلامه من غير عي . وجاء فيه أيضا : الجمجمة هو الكلام الذي لايبين من غير ان يقيد بعي وغيره والتجمجم مثله .
(٤) في لسان العرب : الثعثعة حكاية صوت القالس وقد تثعثع بقيئه وتثعثعه، والثعثعة كلام رجل تغلب عليه الثاء والعين ، وقيل هو الكلام الذي لا نظام له .

الشرح : اثنتا عشرة تلي الضواحك في كل شدق ثلاث من فوق وثلاث من أسفل تسمى الأرحاء . وأقر ضرس العقل ترجمة لـ (last molar)

8570 molaire (chim.) — ٨٥٧٠ ذرّي (كيمياء)
وأفضل مولي تعريباً .

8582 môle destructive — ٨٥٧٢ شامة مُخرِّبة
وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة (mole) بخال ، وجاء في التعريف : بقعة على الجلد بنية اللون غالباً ، لذا تصبح الترجمة خال مخرب .

8573 môle sanguine, sanguinolente, hématome subchorial — ٨٥٧٣ جنين كاذب دَموي ، رحاءٌ دموي . ورم دَموي تحت المشيمة .
وأفضل رحاء دموية ، مدمّاة ، ورم دَموي تحت المشيمة .

8574 môle tubaire — ٨٥٧٤ شامة أنبوبية ، خال أنبوبي
والصحيح كما أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة : الرحى العدارية وجاء في الشرح : تتكون في الحمل البوقي من البويضة والجلطة المحيطة بها .

8575 Moléculaire — ٨٥٧٥ ذرّي ، مُتَعلّق بالذرة .

8576 Molécule — ٨٥٧٦ ذرّة
جزيء في اللفظة الاولى وجزيىء في الثانية ، كما أقرهما مجمع اللغة العربية في القاهرة .

8578 molimen hémorragique (menstruel) — ٨٥٧٨ جَهد نزفي (طمثي)
وأفضل وعكة الطمث كما جاء في تعريف اللفظة في ستدمان[1]

(١) انظر الى (Steadmonn's medical dictionary) في لفظة (menstrual molimen)

ولا أظن أن استعمال لفظة النزف هنا إلا تعبيراً عامياً لأن الترجمة الانكليزية خلت منه .

٨٥٨٠ مُلَيْساء سارية ، عُدة جُدرية الشكل — 8560 Molluscum contagiosum, acné varioliforme

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة الرّخوي المُعدي ،وجاء في الشرح : ورم جلدي رخو معد والعُد[٢] نظير الجدري .

٨٥٨١ مليساء معنقة تؤلول مذنّب ، ورم أدمي ليفي — 8581 molluscum pendulum acrochordon, verrue pédiculée, dermatofibrome

وأفضل ورم رخو مدلىّ في اللفظة الاولى .

٨٥٨٢ عَزْم الاستنارة ، رواق الذهن — 8582 Moment de lucidité

والصحيح : حين الصحو أو فترته أو أوانه ، وما يقصد من هذا المصطلح هي المدة القصيرة التي يصحو فيها العليل ويستعيد رشده بعدما فقده قبلها (لاصابته بالسُبات او بسورة الجنون وغيره) ويخشى أن يعود الى ما كان عليه بعدها .

٨٥٨٣ مونالدي (خُطّةُ) استنفاضُ داخل الجَوْف أو جداريّ — 8583 Monaldi (methode de) drainage endocavitaire ou pariétal

أقول طريقة مونالدي (كما أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة في التصريف[١] الجوفي أو التجاويف السلية الرئوية[٢] كما جاء في الترجمة الانكليزية للمعجم الاصلي . للبحث صلة

---

(١) كما اقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة الصفحة ٦٤٢ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) الصفحة ٦٠٦ من المجلد التاسع والثلاثين من هذه المجلة .

(Monaldi's drainage of tuberculous cavities of the lung)

يرادفها : تصلب العظم الشامل

Ostéosclérose généralisée | ف
Osteopetrosis; disséminated condensing osteopathy | ز

١١ ـ عظم زورقي ، قاربي

Os scaphoïde, naviculaire | ف
Scaphoid, navicular bone | ز

١٢ ـ عظم سِمْسِمي أو سمسماني

Os sesamoïde | ف
Sesamoid bone | ز

١٣ ـ عظم شبه منحرف

Os trapézoïde | ف
Small multiangual bone; trapezoid | ز

١٤ ـ عظم شِصّي أو كُلاّبي أو مِحْجَني

Os crochu | ف
Unciform bone | ز

١٥ ـ عظم العضد

Humerus | ف ، ز

اقسامه :

آ) بَكَرَة

ف Trachlée
ز Hing-joint; ginglimus

ب) حدبة عنق العضد الكبيرة

ف Trochiter
ز Trochiter; greater tuberosity of the humerus

ج) راس

ف Tête
ز Head

د) لقمة

ف ، ز Condyle

هـ) مدوِّر

ف ، ز Trochanter

و) ميزابة

ف Gouttière
ز Gutter

١٦ ــ عظم غشائي (عظم إلباس)

ف Os membraneuse; de revêtement
ز Membrane, corvering bone

١٧ ــ عظم الفخذ

ف Fémur
ز Femur; thigh bone

اقسامه :

آ) جسم العظم (ما بين مُشاشتَيْه)

ف Diaphyse
ز Diaphysis; shaft

ب) عنق الفخذ

ف Col du fémur
ز Neck of the femur

ج) كَرْمة (= رأس عظم الفخذ)

ف Tête fémorale
ز Head of the femur

د) لقمتان

ف ، ز Condyles

هـ) مدوِّر كبير

ف Grand trochanter
ز Great trochanter

١٨ ـ عظم قاطع

ف Os incisive
ز Incisive bone

يرادفها : عظم الفَقْم (= بين الفَكّ)

ف Os intermaxillaire
ز Intermaxillary bone

١٩ ـ عظم لامي

ف Os hyoïde
ز Hyoid bone

٢٠ ـ عظم مربع منحرف

ف Os trapéze
ز Large multiangular bone; trapezium

٢١ ـ عظم مكلّس

ف Os calciné
ز Bone ash; bone earth; earthy phosphates of bones

٢٢ ـ عظم نَرْدي او مكعّب

ف Os cuboïde
ز Cuboid bone

٢٣ ــ عظم هَرَمي

ف Os pyramidal
ز Pyramidal, tree - cornered bone

٢٤ ــ عظم هلالي

ف Os semi - lunaire
ز Lunate, semilunar bone

وعلى وجه عام :

عظمي

ف Osseux
ز Osseous; bony

عُظَيْمات

ف Osselets
ز Ossicles

١َ ــ التهاب العظم

ف Ostéite
ز Osteitis

٢َ ــ التهاب النِقي

ف Ostéomyélite
ز Osteomyelitis

٣َ ــ ألم العظم

ف Ostéodynie
ز Osteodynia

يرادفها :

ألم كاسر

ف Douleur ostéocope
ز Osteocope; osteocopic pain

٤َ ــ ترقّق العظم

ف Ostéoporose
ز Osteoporosis

٥ً ـ تصلب العظم الشامل

ف Ostéosclérose généralisée
ز Disseminated condensing osteopathy

يرادفها :

تحجّر العظم

ف Osteopétrose
ز Osteopetrosis

٦ً ـ تَعظُّم (تكوّن العظم)

ف ، ز Ossification

٧ً ـ تكوّن العظام أو العظم

ف Ostéogénèse; ostéogénésie
ز Osteogenesis; osteogeny

٨ً ـ رَخْوَدَة (لين العظام)

ف Ostéomalacie
ز Osteomalacia

٩ً ـ زائدة عظمية

ف ، ز Osteophyte

١٠ً ـ كسر العظم

ف Ostéoclasie
ز Osteoclasis; osteoclasia

١١ً ـ مِقْطع العظم (قاطع العظم)

ف ، ز Ostéotome

١٢ً ـ ورم عظمي (صاخّة)

ف Ostéome
ز Osteoma

١٣' ــ ورم عظمي عفلي نِقيي أو مركزي

ف Osteosarcome myélogène ou central

ز Myelogenic sarcoma

* * *

٦ ــ الغُدَّة

ف Glande (f)

ز Gland; glandula

في (ق) . ــ الغدة والغُدَدَة : كل عقدة في الجسد طاف بها شحم ، وكل قطعة صلبة بين العصب . ج غُدَد . والغَدَد محركةً : طاعون الإبل . والغُدَّة : السِّلْعة وما بين الشحم والسَّنام .

في متن اللغة . ــ الغُدّة والغُدَد : كل عقدة في جسد الانسان أطاف بها شحم ، كل قطعة صلبة بين العصب ، كل لحم يحدث عن داء بين الجلد واللحم يتحرك بالتحريك . والسِّلْعة . ج غُدَد (في الكل) .

في (ل) ولاروس ذي المجلدين . ــ الغدة : عضو وظيفته إنضاج بعض المواد وصبها إما خارج العضوية (غدد عَرَقية ولعابية) وإما صبها مباشرةً في الدم او اللنفا (الكبد ، غدة درقية الخ) . وما الغدة إلا مشتقات ظِهارية خلاياها متصفة بانضاج محصولات خاصة . والغدة على انواع : انبوبية ، أو مركبة ، أو عنقودية ، أو تكون عنبية الخ وتسمى مفتوحة اذا كان لها مجرى خارجي ، وتسمى مغلقة اذا كانت افرازاتها تنصبّ مباشرة في الدم . وتكون إفراغية اذا كان انفرازها يخلِّص العضوية من كثير من الحثالات المختلفة (الكلية مثلاً) ، وتكون حُثالية اذا كان محصولها تعود فتمتصه العضوية (المعدة مثلاً) . أما الدور الذي تقوم به فهامٌ جدا . ففي داخل هذه الغدد تجري الظواهر الأساسية للعضوية من حيث الامتصاص ، ومن حيث الإطّراح . اهـ .

اشكالها :

آ ــ انبوبية بسيطة

ف Tubuleuses simples
ز Tubular simple

ب ــ انبوبية متشعبة

ف Tubuleuses ramifiées
ز Acinous, alveolar simple glands

ج ــ عنبية بسيطة

ف Acineuses
ز Acinous, alveolar simple glands

اهم أنواعها :

١ ــ غدد إفراغية

ف Glandes excrétoires
ز Excretory glands

٢ ــ غدد تناسلية

ف Glandes génitales
ز Genital glands

٣ ــ غدد جلدية

ف Glandes cutanées
ز Cutaneous glands

٤ ــ غدد درقية تالية أو مُلْحَقة

ف Glandes thyroïdes accessoires
ز Accessory thyroid glands or bodies

٥ ــ غدد ذات إفراز داخلي (= غدد صُمّ)

ف Glandes à secrétion interne; glandes endocrines
ز Endocrine, endocrinous, vascular glands; internal secretion glands

٦ ــ غدد صُمّ (لا قناة مفرغة لها)

ف Glandes sans canal excrétoire;
glandes endocrines

ز Ductless, aporic glands

٧ ــ غدد عَرَقية

ف Glandes sudoripares

ز Sudoriparus, sweat glands

يرادفها :

كُبَب عَرَقية

ف Glomérules sudoripares

ز Convoluted glands

اقسام الغدد العرقية :

آ) فتحة (= فُوَّهة ، مَسَمّ)

ف Orifice; pore

ز Sweat pore

ب) قناة مفرغة

ف Canal excréteur

ز Sweat duct

ج) كُبّة

ف Glomérule

ز Colled portion of the gland

٨ ــ غدد عِرْقية

ف Glandes vasculaires

ز Vascular glands

٩ ــ غدد عُنُقية ، عُقَد عنقية

ف Glandes cervicales; ganglions cervicaux

ز Cervical glands

١٠ ـ غدد فَوْكُلْوية

ف Glandes surrénales
ز Adrenal, surrenal bodies; gland or capsules

١١ ـ غدد قَصَبية ، عُقَد قصبية

ف Glandes bronchiques; ganglions bronchiaux
ز Bronchial glands

١٢ ـ غدد لعابية

ف Glandes salivaires
ز Salivary glands

١٣ ـ غدد مخاطية

ف Glandes muqueuses
ز Mucus, muciparous glands

١٤ ـ غدد مصلية

ف Glandes séreuses
ز Serous glands

١٥ ـ غدد مَعِدية

ف Glandes stomacales, gastriques
ز Gastric glands

١٦ ـ غدد مِعَوية

ف Glandes intestinales
ز intestinal glands

١٧ ـ غدد هضمية

ف Glandes peptiques
ز Peptic glands

وصف الغدة :

١ً ــ غدة بصلية إحليلية ، غدة كُوبِر

ف Glande bulbo-uréthrale, de Cowper
ز Bulbourethral, Cowper's gland; bulbocavernous gland

٢ً ــ غدة ثَدْيِيّة (ثدي)

ف Glande mammaire; mamelle
ز Mammary gland; breast

٣ً ــ غدة دَرَقيَّة

ف Glande thyroïde
ز Thyroid gland or bodie

٤ً ــ غدة دمعية

ف Glande lacrymale
ز Lacrymal gland

أقسامها :

آ ــ بُحَيْرة دمعية

ف Lac lacrymal
ز Lacrymal lake

ب) قُسَيمات ، مجارٍ دمعية

ف Conduits lacrymaux
ز Lacrimal ducts

ج) قناة انفية

ف Canal nasal
ز Naso-lacrimal duct; nasal duct

د) كيس دمعي

ف Sac lacrymal
ز Lacrymal sac

هـ) نِقاط دمعية

ف Points lacrymaux
ز Lacrymal openings

٥ً ــ غدة دهنية

ف Glandes sébacée
ز Sebaceous gland; sebiferous pilous gland

٦ً ــ غدة رَحَوية

ف Glande molaire
ز Molar gland

٧ً ــ غدة سعترية

ف ، ز Thymus

٨ً ــ غدة صنوبرية

ف Glande pinéale; épiphyse cérébrale
ز Pineal body or gland; conarium; epiphysis cerebri; cerbral epiphysis

٩ً ــ غدة غلْفية

ف Glande prépuciale
ز Preputial, Tyson's gland

١٠ً ــ غدة اللسان الأمامية

ف Glande linguale antérieure
ز Lingual anterior gland

١١ً ــ غدة مكوِّنة الدم

ف Glande hémopoiétique
ز Hemopoietic gland

١٢ً ــ غدة نخامية

ف Glande ou corps hypophysaire;
hypophyse cérébrale

ز Hypophysis; pituitary gland or body

اقسامها :

آ) خلايا كارهة الصبغ

ف Cellules chromophobes

ز Chromophobe cells; chromophobic cells

ب) خلايا محبة الأساس

ف Cellules basophiles

ز Basophil cells

ج) خلايا محبة الحمض

ف Cellules acidophiles

ز Acidophil cells

د) خلايا محبة الصبغ

ف Cellules chromophiles

ز Chromophil cells

١٣ً ــ غدة نكفية

ف Glande parotide

ز Parotid gland

قسماها :

آ ــ خلايا بُلْ السَّلِّية الشكل

ف Cellules en panier de Boll

ز Basket cells

ب ــ مَمَر بُلْ

ف Passage de Boll

ز Intercalated duct

١٤ً ـ غدة نكفية ملحقة

ف Glande parotide accessoire
ز Parotid accessory gland

وعلى وجه عام :

غدّيّ

ف Glandulaire
ز Glandular

* * *

٧ ـ الكبد

ف Foie (m.)

ز Liver

في (ق) . ـ الكبد بالفتح والكسر وككتف : معروف . وقد يذكّر ج اكباد وكُبُود . والكُباد وجع الكبد .

في متن اللغة . ـ الكَبِد ككتف والكِبْد بكسر فسكون ، والكَبْد بفتح فسكون (وأفصحها الاولى) : اللحمة السوداء من السَّحْر في الجانب الأيمن (وقد تذكّر) ج أكباد وكُبُود . وربما سمي الجوف كله كبداً (مجازاً) وهي عضو يفرز الصفراء . والكَبِد : وسط الشيء ومعظمه (مجازاً) . والكبد بفتحتين : عِظَم البطن من أعلاه ، ومن كل شيء عِظَم وسطه وغِلَظه . والشدة والمشقّة (مجازاً) .

في (ل) ولاروس ذي المجلدين . ـ الكبد عضو في البطن ملحَق بالانبوب الهضمي . سطح الكبد العلوي (١) أملس ومقبّب(٢) والسفلي مقعّر(٣) وبه ميزابتان جانبيتان(٤) ، وميزابة ثالثة معترضة تسمى (سُرّة الكبد(٥)) تحتوي على جميع ما يرد الى الكبد أو ما يخرج منها [وريد الباب(٦) ، وريد الكبد(٧) ، أوعية لنفاوية (٨) ، شبكات عصبية(٩)] .

مقطع الكبد : تشاهد جسيمات دقاق (١٠) مُشَرْجعات (١١) أي مدوّرات بقطر ١ ـ ٢ ملمتر هن الفصيصات الكبدية(١٢) . الفصيص

مؤلف من خلايا عديدة ومنه يخرج الوريد فوق الكبد(١٣) . اما الاوعية التي تدخل الفصيص فما هي إلا شعب(١٤) الشريان الكبدي وشعب وريد الباب ... الكبد تفرز الصفراء(١٥) وتصنع الغلوكوز وتدخر(١٦) الفليكوجين . وهي ذات وظائف شتى في تطور (١٧) السكريات والشحميات والهيوليات .

الكبد بلون احمر مسمر . شكلها ووزنها يختلفان بحسب الأنواع وهي أضخم ما في الأحشاء (١٨٠٠ غرام في الانسان) . تتلقى عن طريق وريد الباب جميع الدم الوارد اليها من الانبوب الهضمي وقليلا من الدم المؤكسَج(١٨) (= الحامل للاكسجين) من الشريان الكبدي . وجميع هذا يسير نحو الوريد الأجوف السفلي(١٩) . ومن الكبد تخرج الطرق الصفراوية التي تجري فيها الصفراء ، نحـو الأمعاء بعد مرورها من الحويصل الصفراوي(٢٠) .

هذا وعدا عن انتاج الكبد للصفراء وعما تتمتع به من الوظائف في شتى الاستقلابات تتدخل الكبد أيضا في تعديل(٢١) بعض السموم أو إتلافها البتة وفي حفظ وتنظيم مبلغ(٢٢) الكريات الدموية ، وتعمل بآليات شتى على مقاومة النزفانات(٢٣) (بناء الدم وتركيبه) (٢٤) .

ان كثيرا من الأمراض التي تصيب الكبد تخل بوظيفة واحدة أو اكثر من وظائفها مما يفضي الى ما يسمى القصور الكبدي(٢٥) ، وهي نفسها قد تتسرطن وتصاب بالافرنجي والسل الخ . هذا وعدد وافر من الامراض ينشأ عن الكبد : داء السكر(٢٦)، اليرقانات(٢٧)، القولنجات الكبدية(٢٨)اهـ.

واليك ما يقابل الأرقام من المصطلحات باللغتين الافرنجيتين :

١) Face supérieure [superior face]
٢) Convexe [convex]
٣) Concave [concave]
٤) Sillons [groove; furrow]
٥) Hile [hilus]
٦) Veine porte [portal vein]

٧) Veine hépatique [.hepatic vein]
٨) Vaisseaux lymphatiques [lymphatic vessels; chiliferous vessels; lacteal vessels; lymph vessels]
٩) Filets nerveux [nervous fibril]
١٠) Corpuscules [corpuscules]
١١) Arrondi [roundede]
١٢) Lobules [lobules]
١٣) Sushépatique [central hepatic vein]
١٤) Ramification [ramification]
١٥) Bile [bile; gall]
١٦) Emmagasiner [to stock; to stor]
١٧) Métabolisme [metabolism]
١٨) Oxygéné [oxygenized]
١٩) Veine cave inférieure [inferior vena cava]
٢٠) Vésicule biliaire [gall - bladder]
٢١) Neutralisation [neutralization]
٢٢) Teneur [level]
٢٣) Hemorragie [hemorrhage]
٢٤) Crase sanguine [hematic crasis]
٢٥) Insuffisance hépatique [hepatic insufficiency]
٢٦) Diabète [diabetes]
٢٧) Ictère [icterus; jaundice]
٢٨) Coliques hepatiques [hepatic colic; hepatodynia; biliary colic]

اقسامها :

١ ــ رباط تاجي

ف Ligament coronaire
ز Coronary ligament

٢ ـ رباط مثلث أيمن وأيسر

ف Ligament triangulaire, droit et gauche
ز Triangular ligament right and left

٣ ـ رباط مدوَّر

ف Ligament rond
ز Round ligament

٤ ـ رباط معلّق

ف Ligament suspenseur
ز Falciforme ligament

يرادف الفرنسية :

آ) منجل الكبد الكبير

Grande faux du foie

ب) رباط منجلي

Ligament falciforme

٥ ـ فص أيسر

ف Lobe gauche
ز Left lobe

٦ ـ فص أيمن

ف Lobe droit
ز Right lobe

٧ ـ فص مربَّع

ف Lobe carré
ز Quadrate lobe

يرادف الفرنسية :

شامخة الباب الأمامية

Eminence porte antérieure

٨ ــ فصيص سبيغل

ف Lobule de Spiegel
ز Caudate lobe

يرادف الفرنسية :

شامخة الباب الخلفية

Eminence porte postérieure

٩ ــ قناة آرانتيوس

ف Canal d' Arantius
ز Duct of Arantius

١٠ ــ محفظة غليسون

ف Capsule de Glisson
ز Glisson's capsule

١١ ــ نَقير الكبد

ف Hile du foie
ز Portal fissure; hilus (S. porta hepatis)

يرادف الفرنسية :

تَلَم معترض

Sillon transversal

الكبد (نسيجياً) :

١ً ــ ألياف شابكة ، متشابكة

ف Fibres grillagées
ز Lattice or reticular fibres

٢ً ــ خِلال كِرنان البابي

ف Espace porte de Kiernan
ز Kiernan's space

٣ً ــ خلايا كبدية

ف Cellules hépatiques

ز Liver, hepatic cells

٤ً ــ خلايا كُبْفر

ف Cellules de Kupffer

ز Kupffer's stellate cells

٥ً ــ سبائب رَماك

ف Travées de Remak

ز Bands of Remak

٦ً ــ فصَيْص كبدي

ف Lobule hépatique

ز Hepatic lobule

٧ً ــ قناة صفراوية

ف Canal biliaire

ز Biliary duct

٨ً ــ قُنَيَّات صفراوية

ف Canalicules biliaires

ز Biliary canaliculi; biliferous ducts

٩ً ــ وريد فوق الكبد (فَوْ ــ كبدي)

ف Veine sus - hépatic

ز Central hepatic vein

انواع الأكباد :

آ ــ كبد جَليدية

ف Foie glacé

ز Icing liver

(للبحث صلة)

نظرات وملاحظات

على نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة

للمجتني

الجـزء الرابـع - ٤

نلتقي اليوم بالجزء الرابع من « نفحة الريحانة » لمحمد أمين بن فضل الله المحبي المتوفى سنة ١١١١ هـ الذي حققه الأديب الفاضل الأستاذ عبد الفتاح محمد الحلو ونشرته دار إحياء الكتب العربية لأصحابها عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر ، والذي يشتمل في بابيه السادس والسابع على تراجم لشعراء الحجاز ومصر في القرن الثاني عشر الهجري يبلغ عددهم نيفا ومائة شاعر ، لقي كثيرا من أعلامهم ، وبادلهم الود ، وطارحهم ، وروى شعرهم ، كمصطفى بن فتح الله النحاس الدمشقي المولد المصري الإقامة ، ومحمد المعروف بالصائغ الدمياطي ، ومحمد بن عمر الحوانكي الذي قضى العمر متنقلاً بين بلاد الروم ودمشق والقاهرة ، والسيد زين العابدين البكري الصديقي الذي نزل دمشق فاستقبلته أحسن استقبال ، وأحمد بن محمد علي المدرس الذي تردد بين الشام ومصر ، وابراهيم بن عبد الرحمن الخياري الذي لزمه مؤلفنا المحبي لزوم الظل للشبح ، وغيرهم من الأدباء والشعراء الذين ازدحم بهم القرن الثاني عشر .

وندخل الآن في موضوع ملاحظاتنا على تحقيق هذا الجزء ، فنقول :

ــ صفحة ١٣ ــ السطر الرابع ، ورد البيت الآتي من شعر السيد احمد ابن مسعود بن حسن في الحنين الى الوطن هكذا :

موحشاً من هنيدة بعد أن كا ن حقيقيا بالمربع المأنوس

والياء الثانية في (حقيقيا) زائدة لا محل لها ، وهي تخل بالوزن ، وتكسر البيت ، والصواب حذفها فيصبح البيت هكذا :

موحشا من هنيدة بعد أن كا ن حقيقا بالمربع المأنوس

ــ صفحة ١٣ ــ السطر الخامس ، ورد البيت من القصيدة نفسها هكذا :

طالما قلت للعذافر والليـ ث قد ألقى بها عصا السير : هيسى

وقد وضع المحقق همزة القطع على الفعل « ألقى » والصواب حذفها وتحويل همزة القطع الى همزة وصل ليستقيم وزن البيت . وهذا من الضرورات الشعرية الجائزة .

ــ صفحة ١٣ ــ السطر السادس ، ورد البيت التالي من القصيدة نفسها بالشكل هكذا :

لنَقْضِي بـه حقوقا ونبكي فيه ورق الحمى وثكل العيس

بفتح النون من الفعل (نقضى) وتخفيف الضاد المكسورة كأنه مضارع الفعل (قَضَى) بفتحتين ، والصواب ضم النون وتشديد الضاد من الفعل (نقضى) لأنه مضارع الفعل : قَضَّى ، بفتح القاف ، وتشديد الضاد المفتوحة .

ــ صفحة ١٥ ــ السطر الخامس ، ورد البيت الآتي من القصيدة نفسها هكذا :

فرقدى هالة السيادة ، وابنى من خص بالقواضب التبخيس

وهو مضطرب غير مستقيم المعنى والوزن .

ــ صفحة ٢٣ ـ السطر الرابع ، ورد البيت التالي للشاعر ابن مسعود هكذا :

وسيف لو سما دوني فاني عصامي وأسْمُوه عظاما

بضم الميم من الفعل « وأسموه » والصواب فتحها لأن الفعل معتل بالألف فيفتح ما قبل واو الجمع

ــ صفحة ٢٨ ـ السطر الرابع ، جاء البيت التالي من شعر ابن مسعود هكذا :

واهدى لنا ورداً ، وبانا، ونرجسا ولم يهد إلا القد ، والخد ، والجفنا

والتقسيم هنا غير متلائم ، فالورد يلائمه الخد ، والبان يلائمه القد ، والنرجس يلائمه الجفن ، وبهذا يصبح البيت هكذا :

واهدى لنا وردا ، وبانا ، ونرجسا ولم يُهد إلا الخد ، والقد ، والجفنا

ولعل لفظة القد سبقت على لفظة الخد من باب السهو أو تحريف النساخ .

ــ صفحة ٣٤ ـ السطر الثامن ، ضبطت لفظة (الولوع) ـ بمعنى الشغف ـ بضم الواو ، والصواب فتحها ، لأن الفعل : ولع بالشيء ولوعا ـ بالفتح ـ أي أغرم به .

ــ صفحة ٣٦ ـ السطر العاشر ، ضبطت كلمة (معلنة) في البيت الآتي بفتحتين ، والصواب رفعها بضمتين لأنها خبر ، لا حال . وبهذا يصير البيت هكذا :

ناديتها ورماح الحي معلنةٌ ياظبية الحي ؛ هل ما يُبلغ الأملا ؟

والبيت من قصيدة للإمام عبد القادر الطبري من أشهر علماء الحجاز في القرن الحادي عشر .

ـ صفحة ٣٩ ـ السطر الأول ، ورد البيت الآتي من شعر الإمام عبد القادر الطبري هكذا :

يا أمير المؤمنين ويا من شاد بالعليا على أطمه

والبيت مكسور الوزن لأن فيه لفظة زائدة وهي (يا) النداء في الشطر الأول ، والصواب حذفها ، فيصبح البيت هكذا :

يا أمير المؤمنين ومن شاد بالعليا على أطمه

والقصيدة من بحر المديد كما لا يخفى على البصير بالعَروض .

ـ صفحة ٥٩ ـ السطر السابع، ورد البيت الآتي من شعر فضل بن عبدالله الطبري هكذا :

مولى الجميل ، ومنجاة الدخيل ومنـ ـحاة الخذيل سرىٌ عينِ أملاك

والكلمات الثلاثة الأخيرة غير مستقيمة المعنى ولا الضبط بالشكل . ولم أهتد الى صوابها .

ـ صفحة ٧٧ ـ السطر الثاني ، ضبطت كلمة « الخلان » بكسر الخاء ، وهذا خطأ شائع ، والصواب ضم الخاء هكذا : خُلان ، مثل رغيف ورُغفان. وقد تكرر هذا الخطأ نفسه في الصفحة عينها بعد سبعة سطور .

ـ صفحة ٧٨ ـ السطر العاشر ، ورد البيت الآتي هكذا من شعر القاضي أحمد شهاب الدين المكي المتوفى سنة سبع وأربعين بعد الألف :

أبدت لنا شفقا وكيـ ـلا لاح بينهما الهلال

ولا معنى للكيل هنا وإنما المقصود : الليل ، لأن الفتاة الموصوفة المبرقعة

كشفت ببرقعها عن شعر أسود كالليل، وجبين كالهلال . وصحة البيت هكذا :

أبدت لنا شفقا وليـ ـلا لاح بينهما الهلال

ـ صفحة ١٠٨ ـ السطر الثالث ، ورد البيت الآتي من شعر الشهاب الخفاجي هكذا :

شق منه صدر فأخرج منه عَلَقَة في صميمه سوداء

بفتح اللام من لفظ (علقة) ، إلا أنه يجب تسكينها ليستقيم وزن الشعر ، كما تسكن اللام من لفظة « ملك » للضرورة . وبهذا يقرأ البيت هكذا :

شق منه صدر فأخرج منه علْقة في صميمه سوداء

ـ صفحة ١٢٦ ـ السطر العاشر ، ضبط البيت الآتي من شعر عبد الملك العصامي هكذا :

أيشبه غصن البان لين انعطافه فلا الصعدةُ السمراءُ تحكى ولا الغصنا

والصواب : فلا الصعدةَ السمراءَ تحكى . بفتح الموصوف والصفة ، لأن الموصوف هنا ـ وهو لفظة الصعدة ـ مفعول به مقدم للفعل : تحكى و كذلك لفظة : الغصن .

ـ صفحة ١٢٧ ـ السطر الأخير ، جاء البيت الآتي هكذا :

مِنْ حَسِبِها عقربَ صُدغٍ بها قلبي ملذوع ، وما من رُقاه

والشكل مضطرب في البيت لا يستقيم معه معنى ، وفي كلمة ملذوع تحريف ، وصوابها ملدوغ ، لان العقرب تلدغ ، ولا تلذع .

ـ صفحة ١٤٤ ـ السطر الرابع ، ورد البيت الآتي من شعر عفيف الدين الثقفي هكذا :

لكن عسى عطفة تسرّ بها فيها سرور القلب والحَدَق

بأفراد لفظة القلب ، والصواب جمعها ليستقيم الوزن . وقد جاءت في « سلافة العصر » بالجمع لا بالمفرد ، وكان حق المحقق ان يشير إلى أصح الروايتين ويثبتها في الأصل .

— صفحة ١٥٠ ـ السطر الأول ، ضبط البيت الآتي هكذا :

تربت يد اللوام كم ألظت حشاً دنفٍ بالهوب من التفنيـــد

بتنوين لفظة « حشا » ، والصواب عدم تنوينها لأنها مضافة إلى لفظة (دنف) .

— صفحة ١٥٦ ـ السطر الأخير ، جاء البيت الآتي هكذا :

تغزو لواحظها في العاشقين كما تغزوا جيوش بني عثمان في الكفره

بأثبات الف في آخر الفعل (تغزو) الثاني ، ولا داعي هنا للألف ، فليست الواو هنا واو الجماعة ، ولكنها واو الفعل نفسه .

— صفحة ١٥٨ ـ السطر الأخير ، ورد البيت الآتي هكذا :

لست وحدي متيماً في هواه كل أهل الغرام تصبوا إليه

بأثبات ألف في آخر الفعل : تصبو ، والصواب حذفها ، لأن الواو هنا ليست للجماعة ولكنها واو الفعل . وهذا الخطأ مثل سابقه في ص ١٥٦ .

— صفحه ١٥٩ ـ السطر التاسع ، ورد البيت الآتي من شعر أحمد بن محمد الجوهري هكذا :

إن حزتَ علما فاتخذ حرفة تصون ماء الوجه لايُبذل
ولا تهنه ان تُرى سائلا فشأن أهل العلم ان يُسْئَلُوا

ببناء الفعل يُسألوا للمجهول ، والأصح والأليق بالمعنى هنا أن يبنى للمعلوم ،

فيصير يَسألوا[١] . ويؤكد هذا قوله تعالى « فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون » .

صفحة ١٦٦ ـ السطر السادس ، ورد البيت الآتي من شعر أحمد الجوهري هكذا :

إذا تكنْ ناقدا للرجال وصاحبت من لا له تعرف

وواضح أن هنا كلمة ناقصة ، والصواب :

اذا لم تكن ناقداً للرجال ... الــخ . ولعل حرف (لم) قد سقط من المطبعة كما يبدو .

ـ صفحة ١٨٩ ـ السطر الثالث ، ورد البيت الآتي من خمرية للأديب السيد علي بن معصوم صاحب « سلافة العصر » هكذا :

ألبستها الكأسُ طوقاً ذهباً وحباباً باللآلي الحَبَبُ

ولا معنى هنا لكلمة « وحبابا » وأغلب الظن أنها : (وحباها) ، فيصبح البيت هكذا :

ألبستها الكأس طوقاً ذهبا وحباهـا باللآلى الحبب

ـ صفحة ١٩٩ ـ السطر الحادي عشر ، ضبط البيت الآتي من شعر محمد يحيى بن معصوم هكذا :

وخطبٍ بعادٍ كلما قلت هذه أواخره كرت عليَّ أوائله

بتنوين كلمة « وخطب » على أن تكون كلمة « بعاد » صفة لها . وهذا

---

(١) بناء الفعل للمجهول هو الاصح ، لان من شأن أهل العلم أن يُسئلوا ، والآية الكريمة موضحة للمراد . لجنة المجلة

لايستقيم معه المعنى ، والصواب حذف تنوين كلمة خطاب على أن تكون مضافة إلى كلمة بعاد .

ـ صفحة ٢١٤ ـ السطر السادس ،جاء البيت الآتي من شعر إبراهيم بن يوسف المهتار هكذا :

ماشاقني إلا لأن وميضه بربا الهوى ومعاهد الخِلان

بوضع كسرة على الخاء من كلمة خلان ، والصواب ضمها كما أشرنا إلى ذلك قبلا .

ـ صفحة ٢١٥ ـ الصفحة كلها ، وردت قصيدة غزلية للشاعر المهتار وقد ضبطت حروف القافية والروي منها هكذا :

جَفَتْ حلال المنام مقلتيّهْ مذ حَلَّ حُب الجمال مهجتيّهْ
وصار جسمي لمن يرى شبحا وأضلعي بالسقام منحنيّهْ
وأحرق القلبَ حر نار جوى وخدد الخدّ حر دمعتيّهْ
فما تغنّى الحمام في غصن الا وسال الدما بوجنتيّهْ
ولا تذكرت جيرة نزلوا بالشعب إلا نسيت صحتيّهْ

وهكذا الى آخر القصيدة بتشديد الياء المثناة التحتية التي قبل هاء الروي الساكنة . وهذا ضبط غريب لم أدر من أين جاء به المحقق الفاضل . وهو ضبط يقتضي تثنية بعض ألفاظ القافية بلا مقتضى ، مثل: صحتيّه ، ومحبتيّه ، كما يقتضي تشديد مايستحق التخفيف مثل : منحنيّه ، ومعتديّه . والصواب أن تخفف الياء في ألفاظ القافية كلّها .

ـ صفحة ٢١٥ ـ السطر الثاني عشر ، ورد البيت الآتي من الغزلية نفسها هكذا :

اثا الذي صرت فيكمُ مثيلا لاقية بالغرام مدعيه

وليست كلمة « مثيل » هنا على وزن « فعيل » لأن الوزن ينكسر ، والمعنى يختل أيضاً ، والصواب « مثلًا » بدون ياء ، حتى يستقيم الوزن والمعنى.

ـ صفحة ٢٢٠ ، ٢٢١ ، وقعت في معارضة الشاعر ابن مشعل السالمي لهائية الشاعر المهتار نفس الأخطاء التي أشرنا اليها من قبل ، فشددت الياء التي قبل هاء الروي مع أن الصواب تخفيفها .

ـ صفحة ٢٢١ – السطر الأخير ،ورد البيت الآتي من معارضة ابن مشعل هكذا :

فيا حياة النفوس أنا من أعشق في الغانيات ميتّيَهْ

والبيت هكذا مكسور ، ويستقيم وزنه بأن تكون لفظة (أنا) في الشطر الأول تحريفاً للفظة (إني) ، وبذا يصير البيت هكذا :

فيا حياة النفوس إنّيَ من أعشق في الغانيات ميتيهْ

ـ صفحة ٢٢٢ بالهامش ، علق المحقق على البيت الآتي :

فالراح قتلة قاتلي وأنا قتيل قتيلها

بقوله : (ولعل الصواب : قتلت قاتلي) . وليس هذا التصويب صوابا ألبتة لأن الوزن به يختل ، والصواب ما جاء في السمط ، أعني « سمط النجوم العوالي » .

ـ صفحة ٢٣١ ـ السطر العاشر ، ورد البيت الآتي لأحمد بن القاسم ابن نعمة الله هكذا :

وليال بمنى قضيتها مع نديم لم يكن في الحب داجنًا

وقد رسم الفعل (داجى) بالألف ، والصواب رسمه بالياء ، مثل : راعي ، وافي . ويقول المحقق في الهامش : (لعله يعني بالداجي من يستتر بحبه) . والداجي هنا خطأ ، والصواب : المداجي بميم المفاعلة . أما الداجي فهو الشديد الظلام ، ولا محل له هنا .

ـ صفحة ٢٣٦ ـ السطر الثاني عشر ، ورد البيت الآتي من شعر أحمد ابن أبي القاسم الخلي في قصيدة نبوية هكذا :

لذّ ذلُّ الهوى وهو حر   فهويهوىالهوى ، ويهوىهوانه

وفي الشطر الأول نقص به ينكسر الوزن ويضطرب المعنى ، وصوابه :

لذّ ذل الهوى له وهو حر   فهو يهوى الهوى ويهوى هوانه

ـ صفحة ٢٤٣ ـ السطر التاسع ، ورد البيت الآتي من شعر أبي حيان هكذا :

ولقد ذكرتك والبحر الخضم طغت   أمواجه والورى منه على حذر

وفي البيت هنا زيادة تكسر وزنه ، كما كان في البيت السابق نقص كسر وزنه كذلك ، والصواب أن تحذف الواو من كلمة « ولقد » ، فيصبح البيت هكذا :

لقد ذكرتك والبحر الخضم طغت   امواجه والورى منه على حذر

ـ صفحة ٢٤٦ ـ السطر الذي قبل الأخير ، ورد البيت الآتي من شعر عبد الله بن حسين بن مبارك السالمي هكذا :

يشتكي الدهر علّ عسى   يلتجي منه الى سكنِ

والبيت من قصيدة مطلعها :

من لقلب دائم الحَزَنِ   ليس يخلو الدهرَ من شجن

والقصيدة كما ترى من البحر المديد ، فايراد الفعل « يشتكي » على هذه البنية ـ أي على وزن : يفتعل ، هو خطأ به ينكسر الوزن ، والصواب ان يكون : يتشكّى ، على وزن : يتفعّل ، بتقديم التاء على الشين حتى يستقيم الوزن .

ـ صفحة ٢٥٠ ـ السطر الخامس عشر ، ورد البيت الآتي من شعر عبد الله بن حسين السالمي هكذا :

ألقني في لظىً ، فان غيرتْني فتيقن أني لست بالياقوت

والشطر الثاني منه مكسور ، وصوابه ليستقيم وزنه هكذا :

ألقني في لظى فان غيرتني فتيقن أنْ لستُ بالياقوت

بايراد (أن) مخففة من الثقيلة بدلاً من (أني) المشددة المتصلة بياء المتكلم .

ـ صفحة ٢٥١ ـ السطر الخامس عشر ، وردت لفظة (الخلان) مشكولة بكسر الخاء ، والصواب ضمها كما سلف القول قبل ذلك .

ـ صفحة ٢٦١ ـ السطر السابع ، ورد البيت الآتي من شعر السيد محمد بن حيدر بن علي هكذا :

بنور محياك الجميل إذا انجلى ونَور لألاء ثغرك البارد الظّلْمِ

وكلمة (لألاء) خطأ بها ينكسر الوزن ويضطرب ، وصوابها : (لآلي) بمدة على الألف وياء غير مهموزة في الآخر ، فيصبح البيت هكذا :

بنور محياك الجميل إذا انجلى ونور لآلي ثغرك البارد الظلم

وقد ذكر المحقق الفاضل في الهامش تعليقاً على هذا البيت (أن عجزه

مضطرب) . والحق أن اضطرابه وانكسار وزنه جاء من ناحية تحريف كلمة لآلي ، إلى لألاء .

– صفحة ٢٦٤ – السطر الثالث عشر ، ورد البيت الآتي من شعر السيد محمد بن حيدر بن علي هكذا :

لابل قد اهديت لي في العلا هداية للمنهج المستقيم

والبيت هكذا مختل الوزن ، لأن به نقصاً ، وصوابه :

لا بل لقد اهديت لي ... الخ بادخال اللام على (قد)

صفحة ٢٧٧ – السطر الذي قبل الأخير ، ورد البيت الآتي هكذا :

رأيت المقام على الاقتصاد قنوعاً به ذلةٌ في العباد

بضبط لفظة (ذلة) بضمتين ، والصواب ضبطهابفتحتين على أنها مفعول به ثان للفعل : رأيت ، وتعرب لفظة « قنوعا » مفعولاً لأجله . وهذا هو الوجه السليم الذي أراده الشاعر وبه يستقيم المعنى . ويظهر أن المحقق الفاضل جعل لفظ« قنوعاً » مفعولاً ثانياً للفعل :رأيت ، وجعل لفظة : ذلة ،مبتدأ مؤخراً ، والجار والمجرور (به) خبراً مقدما . وهو ما لا يستقيم معه المعنى بحال من الأحوال . فليس قصد الشاعر أن يقول : رأيت المقام على الاقتصاد قنوعا ، بل مراده أن يقول : رأيت المقام على الاقتصاد ذلة للنفس .

– صفحة ٣١١ – السطر التاسع ، ورد البيت الآتي من شعر صالح بن ابراهيم الحكيم هكذا:

مدحي محمدا الأمين احرى وأولى لي بذلك

بوصل همزة القطع من أفعل التفضيل : أحرى ، بمعنى : أجدر . ولا

داعي لهذه الضرورة التي ارتكبها النساخ جهلا ، وتابعهم المؤلف عن حسن نية . والصواب : حَرّى ـ بدون همزة ـ وهي بمعنى : أحرى ، تماما . وبهذا يصبح البيت هكذا :

مـدحي محمــدا الأمير ن حَرّى وأولى لي بذلك

ـ صفحة ٣١٥ ـ السطر الثاني عشر ، ورد البيت الآتي من شعر السيد هاشم الازواري الى صديقه المحبي مؤلف الكتاب ، هكذا :

ما لقلبي عنك سلوه ولا ولا عن ربـع سلوه

والشطر الثاني مكسور لزيادة حرف فيه ، وصواب لا الأولى أن تكون بغير واو هكذا :

مـا لقلبي عنك سلوه لا ولا عـن ربع سلوه

ـ صفحة ٣١٧ ـ السطر الثامن ، ورد البيت الآتي من القصيدة نفسها هكذا :

جلّ ذاتا وصفــاتا وحيــاء ومــروّه

ونصب لفظ صفات يجب ان يكون بالتاء المكسورة لأنه جمع مؤنث سالم ، ولا ينصب بالفتحة اطلاقا . وهو تحريف من النساخ ، ولا أدري لماذا لم يتوقف المحقق عنده ليصححه هكذا :

جـل ذاتا وصفاتٍ وحيــاء ومـروّه .

اما لفظة (ذات) فتنصب بالفتحة لأن التاء فيها ليست تاء جمـع المؤنث السـالم .

ـ صفحة ٣٧٣ ـ السطر الرابع عشر ، جاء البيت الآتي من شعر ابراهيم ابن عبد الرحمن الخياري هكذا :

فما كلُّ وقت يبيح الزمان لقدٍّ عاطل هو بالحسن حالْ

وفي البيت تحريف عجيب لم يتفطن إليه المحقق الفاضل فان (القد) هنا لا محل لها والمعنى مضطرب ، والصواب ان تصحح لفظة (لقدٍّ) الى (لقا) بمعنى : لقاء ، وقد حذفت الهمزة للضرورة . ومعنى البيت أنه : ليس في كل وقت يهيىء الزمان فرصة التقاء عاطل متحلٍّ بالحسن . وقد علق المحقق على عجز البيت بأنه (هكذا جاء بالأصول ، وهو مضطرب الوزن) ولكن فاته أن يردّه الى أصله الصحيح ، وأن ينفي عنه خطأ التحريف ليصبح هكذا :

فما كل وقت يبيح الزمان لقا عاطل هو بالحسن حالْ

بقي أن نقول ان المحقق الفاضل ضبط لفظة (كل) بالضم على أنها مبتدأ، وهو خطأ صوابه أن تنصب على الظرفية ، أي ليس كلَّ وقت يبيح الزمان ... الخ .

ـ صفحة ٣٨٩ ـ وقع في القصيدة الرائية للشاعر أحمد بن محمد علي المدرس اضطراب نقيمه فيما يأتي :

آ ـ جعل المحقق روي القصيدة بالراء الساكنة ، وهو خطأ صوابه أن يكون بالراء المتحركة المضمومة ، لأن الأبيات من بحر المنسرح ، فيصير ضبطها هكذا :

ان حبيبي كالغصن قامته له ثنايا كأنها دُرَرُ

بدر كمثل المدام ريقته والقلب قاسٍ كأنه حجرُ

يسبي البرايا بنور طلعته وليس للخصر يلتقي أثرُ

ب ـ اورد المحقق البيت الأول من القصيدة هكذا :

عذب بما شئت أيها القمر   إلا الجفاء والصدود يا عمر

والجفاء هنا بالمد واثبات الهمزة خطأ وتحريف من النساخ ، والصواب ان تقصر فتصبح (الجفا) بدون همزة ، ويصبح البيت هكذا ليستقيم وزنه المكسور :

عذب بما شئت أيها القمرُ   إلا الجفا والصدود يا عمرُ

جـ ـ اورد المحقق البيت الثالث من القصيدة هكذا :

رمتُ سَلْوَى هواك يا أملي   من أين للقلب عنك مصطبر ؟

والسَّلْوى ـ على وزن نجوى ـ خطأ في المعنى وفي اقامة الوزن ، والصواب (سُلُوّي) ،والسُلُوّ ـ على وزن دُنوّ ، هو السلوان عن الحبيب . اما السَّلوى ، فليست بمعنى السلوان ، ولكن لها معنى آخر ، وهي مصاحبة للمن الذي قال فيه تعالى (وانزلنا عليكم المنّ والسَّلوَى) .

ـ صفحة ٤٣٢ ـ السطر الثالث عشر ، ورد البيت الآتي من شعر الشهاب الخفاجي هكذا :

ذو عيون لأجلها النرجس الغض   اصفر وأمسى من جملة العشاق

وقد تسرب الى الشطر الأول من البيت كلمة زائدة بحالها ، زادها بعض النساخ جهلا ، ونقلها واحد عن صاحبه بدون تحقيق . فكلمة (الغض) هنا زائدة مقحمة لم يقلها الشاعر الأديب البصير « الشهاب » وهي تكسر البيت وتقد أضلاعه ، والصواب حذفها ليصبح البيت هكذا :

ذو عيون لأجلها النرجس اصفـرّ   وأمسى من جملة العِشاق

ـ صفحة ٤٣٣ ـ السطر السادس ، ورد البيت التالي من شعر الشهاب الخفاجي هكذا :

اتاركُ قلبي في لظى الوجد مجمرا   وطيب ثناء فوقه فاح عنبرا

بضم الكاف من المنادى : تاركِ ، والصواب فتحها لأنه منصوب ، وهومضاف الى قلبي فوجب نصبه بالفتحه .

ـ صفحة ٤٣٤ ـ السطر الحادي عشر ، ورد البيت الآ تيمنشعر الشهاب الخفاجي هكذا :

وباسلِ نارِ عزمهُ تقـد   كأنما حم خوفه الأسد

وضبط كلمة (باسل) بكسرة واحدة على أنه مضاف وكلمة نار مضاف اليه ، خطأ ،والصواب أن باسلمجرور منون بواو « ربّ » ، ولفظة نار مبتدأ فيجب ضمها ، ولفظة : عزمه ،مضاف اليهفيجب جرها ، أينارُ عزمه ، وجملة تقد ـ بمعنى تتقد ـ هي خبر المبتدأ ، وبذا يضبط البيت هكذا :

وباسلٍ نارُ عزمهِ تقد   كأنما حم خوفه الأسد

ـ صفحة ٤٤٤ ـ السطر السابع ، ورد البيت الآتي للشهابايضا هكذا :

نسجت فوقه الرياح دُرُعاً   سابغات قد سمرت بالحباب

وهو مكسور ، ولامعنى للدرع هنا ، والصواب : دروعا .

ـ صفحة ٤٥٢ ـ السطر الأخير ، ورد البيت الآتي هكذا في استقبال شهر رمضان :

وأجِلُّ منّتَهُ عليّ بأن أرى   عمري النفيس يزيد فيه طولا

والأصح والأليق أن يضبط هكذا :

وأجلُّ منّته علي بأن أرى ... الخ ، أي وأعظم منه شهر رمضان علي ان عمري يزيد طولا فيه .

ـ صفحة ٤٥٥ ـ السطر الثالث ، ورد البيت الآتي من شعر الشهاب الخفاجي هكذا :

سرق المنامَ بطرفه الفتان ذو الحسن الغزير
طرازُ حسن حاذق طرّ القلوب من الصدور

وفي البيت الثاني ليس هناك معنى للطراز، بالاضافة إلى ما فيها من كسر الوزن ، والصواب (طرّار) وهو صيغة مبالغة على وزن فعّال ، بمعنى النشال السارق الذي يسل ما في جيب الرجل عن طريق شقه ... والفعل (طرّ) في الشطر الأخير تؤكد هذا المعنى المستقيم ولا سواه .

ـ صفحة ٤٥٦ ـ السطر السادس ، جاء البيت الآتي من شعر الخفاجي أيضا هكذا :

يا صاح والشوق استعر ان فتّق الجفنَ السهرْ
رفّاه خيط مدمع له من الهدب ابر

ولا داعي لتشديد الفاء من الفعل (رفاه) فان الفعل مخفف الفاء ، يقال : رَفَا الثوب يرفوه .

والوزن مستقيم مع التخفيف ، فما معنى هذه الشدة المخالفة للغة ، والكاسرة للوزن ؟

ـ صفحة ٤٥٧ ـ السطر الرابع عشر ، ورد البيت الآتي ضمن بيتين للشهاب الخفاجي هكذا :

من يبغ طول العمر لم يضجر بما ساق الزمان له فكدر حسنه
من كان يختار الحياة وطولها فعلى النوائب فليوطن نفسه

وأدنى نظرة الى القافية تؤكد أن في لفظة (حسنه) من عجز البيت الأول تحريفا صوابه : (حسّه) أي احساسه ، لا حسنه أي جماله .

ـ صفحة ٤٦٧ ـ السطر السادس ،جاءالبيت الآتي منشعر الشهاب هكذا :

إن موسى راح يقبس نارا كلّم الله ربه تكليما

والشطر الأول فيه لفظة ناقصة كسرت وزنه ، وصوابه :

إن موسى إذ راح يقبس نارا كلّم الله ربه تكليما

ـ صفحة ٤٦٨ ـ السطر التاسع ، ورد البيت الآتي من شعر الشهاب هكذا :

ولم أنس إذ أهدى النسيم تحية رقصت لها طربا غصون البان
والسحب قد نسجت رداء أدكنا والبرق مكوك من العقيان

وظاهر أن البيتين من بحر الكامل . ولهذا كانت الواو زائدة في قوله (ولم) في الشطر الأول من البيت الأول ، وصوابه :

لم أنس إذ أهدى النسيم تحية رقصت لها طربا غصون البان

ـ صفحة ٤٧٣ ـ السطر الثاني ، ورد البيت الآتي من شعر الشهاب الخفاجي هكذا :

لا تكن ممسكا حباب رجاء فالأماني بضائع الحمقى

والعجز مكسور ، وصوابه : فالأماني بضائع للحمقى

واظن أن في كلمة (حباب رجاء) تحريفاً ، والصواب ـ عندي ـ حبال رجاء بدليل امساكها ، فالحبال هي التي تمسك . اما الحباب ـ وهو مايبدو على وجه الماء من الزبد ـ فاظنه غير مراد ، وإن كان يمكن تأويله ...

ـ صفحة ٤٧٣ ـ السطر التاسع ، جاء البيت الآتي من شعر الشهاب هكذا :

يروغ في مشيةٍ ثعلب ولو مشي في رَبَض خالي

ولا معنى لتنكير المشية هنا ، فان الوزن منكسر بهذا التنكير ، والصواب تعريفها بالإضافة الى الهاء هكذا : مشيته . وبذا يصير البيت :

يروغ في مشيته ثعلب ولو مشى في ربض خالي

ـ صفحة ٤٩٨ ـ السطر الثالث ، جاء البيت التالي من شعر المؤلف « المحبي » هكذا :

يرتجى به الرضا وحقيق بانتماء اليه ينجح سؤله

والصدر مكسور ، فالفعل يرتجى ليس على وزن : يفتعل ، ولكن يجب أن يكون على وزن يتفعل ، فيصير : يترجى ، ويصبح البيت هكذا :

يترجى به الرضا ، وحقيق بانتماء اليه ينجح سؤله

ـ صفحة ٥٠٨ ـ السطر الثالث ، ورد البيت الآتي من شعر زين العابدين البكري هكذا :

يامن دعته العلا فلبى وما توانى ، وماتلاها

ورسم الفعل (تلاها) بالألف غير مستقيم ، وصوابه : وماتلاهى . أي ماتشاغل وتلهى عن العلا ، فهو من التلاهي . والرسم بالألف يوهم أنه من الفعل : تلا ، وهو بعيد عن المراد .

ـ صفحة ٥٢١ ـ السطر الخامس ، ورد البيت الآتي هكذا :

الناس خوفَ الذل في ذلة وخشيةَ أن يتعبوا في تعبِ

بفتحة واحدة بغير تنوين على التاء المربوطة من كلمة (خشية) وبكسر الباء من لفظة (تعب) ، والصواب تنوين التاء المربوطة من : خشية ،

وتسكين الباء من كلمة : تعب لأن البيت من البحر السريع كما يدل عليه الصدر . وبذا يضبط البيت بالشكل هكذا :

النـــاس خوف الذل في ذلة   وخشيةً أن يتعبوا في تَعَبْ

ــ صفحة ٥٠١ ــ السطر الرابع ، ضبط الفعل : رَضَوا ، بفتح الضاد ، وهو خطأ صوابــه : رضُوا ، بضمها ، قال تعـــالى : (رضُوا بأن يكونوا مع الخوالف) لأن الفعل : رضي يأتي ، فعند إسناده للواو تحذف ياؤه الأخيرة ، ويضم ماقبل واو الجماعة .

ــ صفحة ٥٥٢ ــ السطر الثامن ، وردت هـــذه العبارة (ورأى في بروسة الحمّام الخَلْقي) وهو الحمام الطبيعي الذي يخرج ماؤه من باطن الأرض حارّا . ويسمى الحمام الخِلقي بكسر الخاء ، وإن كان لفتحها وجه من الصواب ، إلا أن الكسر أعلى .

ــ صفحة ٥٥٤ ــ السطر السابع ، جاء البيت الآتي من شعر عبد البّر الفيومي هكذا :

لقد كرّم الرحمن وجه معذبي   بـعشّاقةِ حسن وهي زينة خده

وفي البيت تحريف ظريف كسر وزنه وأخـــل بمعناه . والحق أن (عشّاقة الحسن) هذه ماهي الا تحريف لعبارة (شامة الحسن) اي علامة الحسن او الخال الأسود في الوجه . ومن الغريب ان المحقق الفاضـــل اثبتها هكذا (بعشّاقة) ثم علق عليها في الهـــامش بقوله : (في الأصول : « بعشاقه » ، ولعل الصواب ما اثبته) ، ولكنه بعد بما في الأصول ، وبما استظهره بُعداً شاسعاً عن وجه الصواب .

ــ صفحة ٥٦٥ ــ السطر الثاني عشر ، ضبط المحقق الفاضل لفظـــة (وُلوع) بضم الواو الأولى ، بمعنى الغرام بالشيء ، والصواب فتحها

هكذا : (وَلوع) وقد نبهنا الى هذا الخطأ من قبل .

— صفحة ٥٨٦ — السطر الخامس ، ورد البيت الآتي من شعر عبد الجواد الخوانكي هكذا :

سِرْبُ جِنّانٍ في جِنّانٍ وبى   يمشي مع الغزلان والربرب

ولامعنى لهذا الكلام ولاهذا الضبط ، فهو مكسور مضطرب لامعنى له ، والصواب :

تِرْبُ جَنَانٍ في جِنَانٍ رُبي   يمشي مع الغزلان والربرب

اي أن هـذا المحبوب المتغزل به هو ترب للجنان — بالفتح — اي القلب ، وقد رُبي — اي تربى — في جِنان — بالكسر — اي جنات . وفي البيت صنعة بديعية كما لايخفى ..

— صفحة ٦٢٦ — السطر الأول ، ورد اسم الشاعر شهاب الدين الدَّيرَبي ، بالدال المشدّدة المفتوحة ، والياء المثناة التحتية الساكنة ، والراء المفتوحة ، وكأنه نسبة الى (دَيْرب) على وزن تَيْزك . والذي احفظه واعرفه ان (دِيَرْب) بالدال المكسورة والياء المثناة التحتية المفتوحة ، والراء الساكنة ، وهي بلدة من اعمال الدقهلية بالوجه البحري بمصر ، وقد نُسب اليها بعض العلماء منهم احمد بن عمر الديربي الشافعي المتوفّى سنة ١١٥١ ﻫ صاحب (مجربات الديربي) ، و (غاية المقصود لمن يتعاطى العقود) وغيرهما . وقد ضبطه خير الدين الزركلي في (الأعلام) كما ضبطه محقق النفحة ، ولا ادري هل حققه الزركلي أم هو من الأوهام . ولاتزال بلدة (ديرب) باقيـة إلى اليوم لم تندثر ، ولايزال اسمها ينطق هكذا : دِيَرْب بفتح الياء وسكون الراء لاغير . ومن البلاد المصرية التي تحمل السابقة : ديرب ، وهي باقية إلى الآن : ديرب الحضر ، وديرب السوق ، وديرب نجم بمحافظة الدقهلية ، وديرب هاشم من مركز المحلة الكبرى بمحافظة الغربية . أما ديرب البحرية ، وديرب

النورة ، وديرب بارة ، وديرب تمـــاس ، وديرب شموط فهي من القرى المصرية المندرسة .

– صفحة ٦٥٤ ـ السطر العاشر ، ورد البيت الآتي من شعر الصائغ الدمياطي هكذا :

لاث على رأسـه عِمَامهْ فنال منه الجمـــال آمالهْ

كأنه وهـــو تحتها قمر دائرة فوق رأسها هـــاله

والصدر من البيت الأول مكسور لتحريف في كلمة (عمامـــه) التي يجب ان تكون هكذا (عمامته) بالإضافة إلى ضمير الغائب ليستقيم الوزن ، والبيتان من المنسرح كما لايخفى .

وبعد : فهذه هي ملاحظاتنا على كتاب « نفحة الريحانة ، ورشحة طلاء الحانة » لابن فضل الله المحبي الذي حققه الباحث المجتهد الاستاذ عبد الفتاح محمد الحلو . وقد بلغنا من النقد عند الجزء الرابع ، اما الجزء الخامس فقليل منه يشتمل على بقية النفحة ، واكثره فهارس عامة متنوعـــة صنعها المحقق الفاضل بعناية ودقة ليخدم بها قراء هذه الموسوعة الأدبية الطريفة الحـــافلة بروائع الأشعار ، ولطائف الآثار ، وطرائف الأخبار ، في القديم وما بعد القديم حتى القرن الثاني عشر .

ونود ان نؤكد في ختام هذه النقود والملاحظ أن جهد المحقق في تحقيق هذا الكتاب لاينقص منه قيد انملة ان نستدرك عليه اموراً نحن على ثقة انه سيعيها في تحقيقاته المقبلة في ميدان نشر التراث العربي ، وهو ميدان يعتز بجهوده المرجّوة ، ونجاحه المأمول .

وبالله التوفيق والسّداد .

القاهرة **محمد عبد الغني حسن**

من رسائل لسان الدين بن الخطيب

كتاب

الاشارة إلى أدب الوزارة في السياسة

كانت آثار لسان الدين ابن الخطيب ومازال عنوان ثقافة ، ورمز حضارة ، وظرف لغة ، وينبوع أدب وفكر . . ومنذ أن جعل أبو العباس المقّري مادة كتابه « نفح الطيب » حياة ابن الخطيب واخبار وطنه وآثار قلمه والناس يتسابقون إلى البحث والتنقيب عن آثار هذا الرجل الذي شغل الناس ميتاً اكثر مما شغلهم حياً . وفي كل يوم ينمو محصول ابن الخطيب من الدراسات والأبحاث وتعرف آثاره المقبورة طريقها الى النور .

واسهاماً في هذا المحصول يحلو لي اليوم أن أقدم الى قراء مجلة « مجمع اللغة العربية » هذه الرسالة التي عثرت عليها في أوراق مخطوطة يرجع تاريخ كتابتها الى أواخر القرن التاسع الهجري . وهذه الأوراق هي في الحقيقة قسم من كتاب ابن الخطيب الذي سماه : (ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب) وجعله مجموعة من رسائله وخاطراته وبعض مقاماته ووصاياه . ورسالة ابن الخطيب هاته التي سماها كتاب « الإشارة الى أدب الوزارة » تقع ضمن هذه المجموعة .

ولا أريد أن أحلل أهمية هذه الرسالة من الناحيتين الفكرية والادبية ، ولا أريد أن أسرف على نفسي وعلى القراء الاعزاء في التعليقات اللغوية على

الالفاظ والعبارات التي أدى بها ابن الخطيب ما كان يريد أن يقوله في هذه الرسالة .

كما أن اسلوب ابن الخطيب في هذه الرسالة وفي غيرها معهود معروف لا أضعه موضع الاستحسان أو الاستقباح لأنه اسلوب عهدناه في عصره ومصره.

وكل ما أريد أن أقول إن هذه الرسالة قسم من تراث ابن الخطيب الذي مازال مخطوطاً الى الآن . عثرت عليه بخط رديء ملتو كادت يد الناسخ تمسخه مسخاً . فبذلت جهدي لاستخراج النص في صورتـه الحقيقيـة حسب الامكان .

وأملي أن يجـد في هذا النص دارسو الأدب الاندلسي ، ودارسو ابن الخطيب على الخصوص ، صورة طريفة لتفكيره وتعبيره .

وقبل أن أنهي هذا التقديم يجدر بي أن انبه هنا قارىء هـذه الرسالة الى أن ابن الخطيب كتب رسالة أخرى شبيهة بهذه سماها مقامة في السياسة وهي منشورة في نفح الطيب ج ٦ ص ٤٣١ من طبعة بيروت .

كتاب الاشارة إلى أدب الوزارة

في السياسة

أما بعد حمد الله الذي جل ملكه أن يؤازره الوزير ، وعز أمره أن يدبره المدبر أو يؤيده الظهير ، والاستعانة على الوظائف التي يضطر اليها ويعتمد عليها فهو الولي النصير ، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد الذي له القدر الرفيع والفخر الكبير ، والرضى عن آله وعشيرته فحبذا الآل والعشير . فان من دعا الى الله ، أيها الوزير السعيد ، بعصمة يضفَى عليك لباسها ، وعزة يصدق لك قياسها ، وأيام يروض لديك شماسها ، ويدفع بيمن نقيبتك باسها ، فانما دعا للدولة بتأييدها ، وللملة بتمهيدها ، وللمملكة بتجديدها ، فقد ظهر من عنايته بك اختياره ، ومن حسن أثره في نصرك إيثارك ، وهو الكفيل لك بالمزيد من آلائه ، وموصول نعمائه .

وإني لما رأيت ربَّك دَيْناً يجب علي قضاؤه ، ولا يجمل بي الغاؤه ، تخيرت لك في الهدايا مايملأ اليد ويصاحب الأمد ، وينجد العقب والولد ، فلم أجد أجدى من هدية الحكمة التي من أوتيها فقد أوتي خيراً كثيرا ، ومن أهَّلَ لرتبتها السامية فقد أحِلَّ محلاً أثيرا ، والوصاة التي تنفعك من حيث كنت وزيرا ، والموعظة التي تفيدك تنبيهاً من الغفلة وتذكيرا ، فاخترعت لك وضعاً غريبا ، وعرضاً قريبا ، ان لقيت به ماجمح من أخلاقك قواك وألانه ، وأنهج لك الصواب وأبانه ، جانحاً الى الاختصار ، عادلاً عن الإكثار ، منسوباً الى بعض الحيوان على عادة الأوَل ممن حذق في السياسة من قبلي ، أو ذهب لما ذهبت اليه في فعلي ، فقلت وبالله العون والقوة ، ومنه نلتمس السعادة المرجوة .

حكى من يكلف برعي الآداب السوائم ، ويعنى باستنزال الحكم الحوائم ، ويقيد المعاني الشاردة على ألسنة البهائم ، أن نمراً يكنى أبا فروة

ويعرف بالمرقط ، كأنه بالنجوم منقط ، شثن الكفين ، بعيد ما بين العينين ، كأن ذناباه ذؤابة كوكب ، أو جديلة مركب ، وكأن المجرة أوردته غديرها ، والثريا نثرت عليه دنانيرهـــا ، عظيم الوثوب والطفور ، حديد الناب والأظفور ، خِن[1] نجد وغور ، وكرة حور ، وجرم ثور ، في مسلاخ سنور ، استوزره ملك الوحوش ، وقلده تدبير الملك وعـرض الجيوش ، فحل من ذلك الأسد ، محل الروح من الجسد ، وكفاه ماوراء بابه ، ودافع الاعداء من جنابه ، ووفر من جبايته ، وأجرى رسـوم عزه وابايته ، واخلص له عقيدة نصحه ، وتبرأ من شين الغش وقبحه ، حتى عمّت الهيبة وخصت ، وشرقت الاعداء وغصت ، وعرفت الوحوش أقدارهـــا ، والتقت السياسة مرارها ، وأمنت السبل والمسالك ، وخاف الملوك سطوة المالك ، وحسنت الاخبار عن سيرته ، وشهدت بالعدل ألسن جيرته ، فلمـــا اسن واستسن ، وأنكر من قوته ماعرف ، وقارب من مـدى العمر الطرف ، فمال مزاجه وانحرف ، وكعّ عن الملاذ وانصرف ، فأصبح متنه هزيلا ، وجسمه ضئيلا ، ونشاطه قليلا ، ورأى عبء الوزارة ثقيلا ، إن الحق أقوم قيلا ، دخل على الأسد خلوة مشورته ، وخرج عن ضرورته ، وأقام الحق في صورته ، وقال :

أيها الملك السعيد ، عشت مابدالك ، وحفظ ميزان الطبائع عليك اعتدالك ، ولازلت مرهوب السُطا ، بعيد الخطا ، قائماً في جهاد الدعة أمن القطا . وهن من عبدك العظم ، وضعف الافتراس وساء الهضم ، وكذا ينتثر النظم ، وبان في آلة خدمتك الكلال ، واستولى الهرم والاضمحلال ، وأربأ بملكك عن تقصير يجنيه ضعفي ، وإن عظم لفراق سدتك لهفي ، فسوّغني التفرغ لمعَادي ، والنظر في بعد طريقي وقلة زادي ، واستكفِ من يقوم بمهنتك ،

(١) الخِن في اللغة : السفينة الفارغة .

وينوء بعبء خدمتك ، فما على استحثاث الأجل من قرار ، وما بعد العشية من عرار :

من عاش أخلقت الأيام جدتَه　　　وخانه ثقتاه : السمعُ والبصرُ

وقد علم الذي بيده النواصي ، وعلمه المحيط بالأداني والأقاصي ، وستره قد شمل المطيع والعاصي ، أنني ماخنت أمانته بخون أمانتك ، ولا أليت جهداً في إعانتك ، ولا اقتحمت بأمرك حداً من حدود ديانتك ، ولا تعمدت جلب ضر ، ولا خلطت حلو النصيحة بمر ، ولا استنفدت لك قلب حر ، ولا استأثرت لك بمال ، ولا كنت يوماً لصدك بمال ، ولا تلقيت مهمك باهمال ، ولا ضاق لي عن خلقك ذرع احتمال ، ولا أعملت في غير رضاك وطاعتك حركة يمين ولا شمال ، فقال له الأسد : أيها الوزير الصالح ، حسن جزاؤك ، كما وضح للصدق اعتزاؤك ، ولحقت بالعوالم الشريفة مقدماتك المفضلة وأجزاؤك ، قلت صوابا ، واستوجبت منا ثناء ومن المعبود ثوابا ، ولو كان شيء في وسع ملكنا جبره ، لبذلنا لك العزيز وهان علينا أمره ، لكن التحليل على عالم التركيب محتوم ، والمصير معلوم ، والفراق دأبيء الألقاب والرسوم .

اسمع فقد أسمعك الصوت　　　إن لم تبادر فهو الموتُ(١)

نل كل ما شئت وعش ناعماً　　　آخر هـــذا كله الموتُ

وقد أمرنا بعهدك لولدك ، ونقلنا الوزارة من يدك إلى يدك ، ورجونا ألا تعدم حسن مقصدك ، من شقة نفسك وسليل جسدك . وكان للنمر جروٌ قد استكمل سن الوقوف ، واتصف بالانقطاع على الحكمة والعكوف ، مختار الأمومة والغراسة ، صادقة فيه أحكام النجامة ومخايل الفراسة ، كلفٌ بالنظر والدراسة ، كريم الطبع ، رحيب الضرع ، طيب الأصل سامي الفرع ، لاتؤوده المعضلات ، ولا توافق فطنته المشكلات ، ولا تجاذبه الشهوات ، ولا تطرق كماله الهفوات ، حانٍ على الرعية ، حفظة للشروط السياسية

(١) لعلها : فهو الفوت ، تلافيا للايطاء . وكذلك ورد في ديوان ابي العتاهية « تحقيق الدكتور شكري فيصل » لجنة المجلة

الموعية ، قد أفرغ في قوالب الكمال جوهره ، وتطابق مخبره ومظهره ، وتفتق عن كمال العفاف وحسن الأوصاف زهره ، فاتخذ الملكُ صنيعاً نفض له الأطراف ، واستقدم الأشراف ، واستدعى قومة الجهاد ، وطوائف النساك والزهاد ، واحتفل الوليمة ، وأفاض النعم العميمة ، واستحضر النمر وقد تحلى بحلية متماسك ، فأعلن في الجمع برضاه عن سيرته ، واعترف بنصح حبيبه وفضل سيرته ، وأعلن بتسريع أوبته ، وقرب القربان بين يدي توبته ، وحفت به أرباب الديانة ونساكها ، وقومة الشريعة الذين في أيديهم ملاكها ، فرفعوه على رؤوسهم وأكتادهم ، حذو معتادهم ، وجهروا حوله بصحفهم المحفوظة ، وأدعيتهم الملفوظة ،ونسكهم المجدودة المحظوظة ، حتى أتوْا به هيكل العبادة ، ومحل أهل النسك والزهادة ، وخدمة الكواكب السادة ، والمتشوقين إلى السعادة ، والمنسلخين عن كدرات سوء العادة ، وقصده ولده يستفتح بدعائه العمل ، ويستدني بوصاياه الأمل ؛ فلمافرغ النمر من استقبال محرابه ، وقدتجرد من العلائق تجرد السيف من قرابه ، جثا الولد لديه ، ثم سجد بين يديه ، وقال بعدما أطرق ، وطرفه من الرقة قد اغرورق ، ونور السعادة فوق جبينه قد أشرق :

أيها الولي الذي قُرنت بحق الباري حقوقه ، فما في المنعمين من يفوقه ، أوضحت لعلة ايجادي مذهبا ، وكنت لنفسي الجزئية باتصال العقل الكلي سببا ، ثم كلفت وكفيت ، وعند تقاصر الطباع وفيت ، ثم داويت من مرض الجهل وشفيت ، وحملت على أفضل العادة ، وأظفرت اليد بعروة السعادة ، وأنا إلى وصاتك اليوم فقير ، ورأيي في جنب رأيك حقير ، ودعاؤك لي وليّ ونصير ، ولحظك في تصرفاتي القاصرة ناقد بصير .

فأقبل عليه بوجه بيّضه الشيب والنسك ، وأخلاق تضوّع من أنفاسها المسك ، وتبسم تبسم الذهب الابريز أخلصه السبك ، وقال :

ياولدي الذي رجوته لخلف شخصي ، وتتميم نقصي ، ونقل الحكمة عني ، وستر الجزء الأرضي مني ، طالما ابتهلت إلى الله في سدادك ، بعد تخير وعاء ولادك ، واستدعيت حكماء الهياكل المقدسة لارشادك ، فلو استغنى أحد عن موعظة من نوم ،أو سداد رأي يعصم من لوم ،أو استشعار مناصحة تجر ثناء قوم ، واستعراض تجربة تغلي عن سوم ، لكنت بذلك خليقا ، ومن أسر الافتقار طليقا ، لكن الانسان لما يؤيده ذوفاقة ، ومتصف بافتقار إلى غيره وإضاقة[1]، وليس له بالانفراد مع كونه مدنيا من طاقة ، ومتى ظن بنفسه غير ذلك فهو حماقة ، وبحسب جلالة ما يحاوله أو يحاوره ، يكون افتقاره لمن يفاوضه أو يشاوره ، وقد ثُبْتَ من الوزارة إلى منزلة لاتطمئن بمن نبذ طاعة الحق وتقواه ، وأرضى نفسه واتبع هواه ، فان قهرت من الشهوة المردية عدوك ، وبلغت من ملكة الهوى مرجوك ، والفت قرارك في ظل الحكمة وهدوك ، تَذَلَّل لك امتطاؤها ، وتهنأ عطاؤها ، وطاب فيها خبرك ، وحسن عليها أثرك ، والله يزرك ، وإلا فلست بأول من هوى ، ورمد بعدما شوى ، وأناموصيك ، والله يبعدك من الخطل ويقصيك ، ومبين لك قدر هذه الرتبة بين الأقدار ، ثم جالب بعض شروط الاختيار ، ثم حاصر الوصاة بحسب الامكان ، في ستة من الاركان ، وأسال العالم بفاقتي إلى سداد فعلك وقولك ، الغني عن قدرتك وحولك ، أن يجمع لك من مواهب توفيقه التي لاتحصى بالعد ، ولاتنال بالكد ، ويتكفل برضاه عنك حتى تحب ما أحبّ لك ، وتكره ما كرهه منك ، وأن يختم مدتك المتناهية بأسعد ماانتهت إليه آمالك ، وتطاول نحوه سؤالك ، فهو حسبي وحسبك ونعم الوكيل .

---

(١) الاضاقة : الافتقار .

باب بيان قدر رتبة الوزارة في الأقدار

وبعض شروط الاختيار

اعلم ياولدي أن هذه الرتبة لمن فهم وعقل ، مشتقة من الوزر وهو الثقل ، لأنها تحمل من عبء الملك وثقله ، ماتعجز الجبال عن حمله ، وهي الآلة التي بها يعمل ، وبحسب تباينها يتباين منه الأنقص والأكمل ، وعصاه التي بها يهش ، ويحتطب ويحش ، ويلتقم ويمش ، ويجمع ويفش ، ومخلبه الذي به يزق الفرخ ويحرس العش ، ومنخله الذي يعرف به من يناصح ويغش ، ومرآته التي يرى بها محاسن وجهه وعيوبه ، وسمعه الذي يتوصل بحاسته لمعرفة الاشخاص المحجوبة ، واذا فسد الملك وصلح الوزير ، ربما نفعت النيابة واستقام التدبير ، وصلاح الامر بعكس هذه الحال ، محسوب من المحال ، لانه الواسطة القريبة ، ونكتة السياسة الغريبة ، وموقعه من الملك موقع اليدين من الجسد ، اللتين في القبض والبسط عليهما يعتمد ، وقالوا : الملك طبيب والرعية مرضى ، والوزير تعرض عليه شكاياتهم عرضا ، والنجاح مرتبط بسداد عقله ؛ وصحة نقله ، فان اختل السفير ، بطل التدبير ، واذا تقرر وجوب الامانة ونصبها ، وعقدها وعصبها ، وكان ضرورتها الى الوزارة هذه الضرورة ، ومنزلتها منها هذه الصورة ، وهي في الواجب شرط ، ولا يستقيم له بغيرها ضبط . كيف لايكون قدرها خطيرا ، ومحلها اثيرا ، وقول النبي الذي اصطفاه الله برسالته وبكلامه ، واختصه بخصيص[1] اكرامه ، مع كونه معصوماً بعصمة ربه ، غنياً بدفاعه متاناً بقربه :« واجعل لي وزيراً من أهلي. هارون أخي . اشدد به ازري .واشركه في امري» دليل على محلها من شد القواعد ، واقامة الشواهد ، وإجراء العوائد ، واستمرار الفوائد ، ومدافعة المكايد ، الى غير ذلك من الآثار المجلوة ، والمحاسن المتلوة ، والاشعار بان المنصب منصب الاخوة .

(1) مصدر خص .

فصل

واعلم أن الاولين من حكماء يونان ، في سالف الزمان ، كانوا يعرفون فضل هذه المهنة على المهن ، ويجعلون تعظيمها من الشرائع والسنن ، ويتحققون نجباءها في المعادن الشريفة ، والبيوت العتيقة والاحساب المنيفة ، ويختبرون نصب الموالد في ابناء اهل الترشيح ، ويعنون فيها بالنظر الصحيح ، فمن قامت على صلوحه الشواهد،وشهدت باهليته الموالد ، عُيّن في الارزاق قسمه ، واثبت عند الثقات اسمه ، ثم يؤخذون بالتعليم والدراسة ، ويتعاهدون بالآداب تعاهد الغراسة ، ثم يعرضون عند الترعرع على أهل الفراسة ، فمتى تأكد القول ورجح ، وبان في أحدهم الفضل ووضح ، خُرّج ودرب ، ومرن وجوب ، ثم استعمل وقرب .

فصل

وكان الوزراء يختارون من الجواري للمباضعة مَنْ ظهر منها فضل التميز ، واخلصها الاختيار خلوص الذهب الابريز ، ولايغشونهن في سكر مسقط ، ولافرح مفرط ، ولا كسل مقعد ، ولاحزن مفسد ، ولاغضب مبرق مرعد ، واذا همّ بطلب الولد استفتى الكاهن ، في اختيار الوقت المراهن ، فلايطلق له ذلك الا في الاوقات المختارة ، والنصَب الخليقة بتلك الاشارة ، وبعد اصلاح القمر والشمس ، والكواكب الخمس ، واستحضار الهيئات النابهة ، والاشكال المتناسبة المتشابهة ، وتقريب القرابين بين يدي الآلهة ، ثم يلقى الجارية وكلاهما يقول قولا منقولا عن الصحف الموصوفة ، والكتب المقدسة المعروفة ، معناه ، يامن قصرت الالباب عن كنهه ، وعنت الوجوه لوجهه ، قد اجتمعنا على مزج موادّ لانعرف ما تحدث منها ، ولاماتظهره عنها ، وتلقينا توفيقك من سعينا بمقدار المجهود ، وانت مَلاذُ الوجود ، ومُفيض الجود ، وليس تضرعنا لك بالمسألة ،وابتهالنا في رحمتك المستنزلة ، تنبيهاً لاقدارك المصيبة

للسداد ، الجارية بمصالح العباد ، انما هو بحسب ما نحرز به فضل الرغبة اليك ، والسؤال لما لديك ، ونحن بحسن اختيارك اوثق منا بآرائنا ، وقضاؤك السابق من ورائنا ، فلك الحمد على قضائك ، والشكر على آلائك .

فصل

وكان الوزير فيهم يشترط فيه أن يكون قديم النعمة ، بعيد الهمة ، مكين الرأفة والرحمة ، كريم الغيب ،نقي الجيب ، مسدد السهم ، ثاقب الفهم ، واثباً عند الفرصة ، واصفاً للقصة ، مريحاً في الغصة ، موفور الامانة ، اصيل الديانة ، قاهراً للهوى ، مستشعرا للتقوى ، مشمرا على الساعد الاقوى، جليل القدر ، رحب الصدر ، مشهور العفة ، معتدل الكفة ، حذرا من النقد ، صحيح العقد ، راعياً للهمَل ، نشيطاً للعمل ، واصلاً للذمم ، شاكراً للنعم ، خبيراً بسير الأمم ، ذا حنكة بالدخل والخرج ، عفيف اللسان والفرج ، غير مغتاب ولاعيّابَة ، ولاملِق ولاهيابة ، مجتزئاً بالبلاغ ، مشتغلاً عند الفراغ ، مؤثراً للصدق ، صادعاً بالحق ، حافظاً للأسرار ، مؤثراً للابرار ، مبايناً بطبعه لخلق الأشرار ، وقد بان قدر هذه الرتبة بين الاقدار ، واعطى وزانها والحمد لله حقه عند الاعتبار . ونحن نذكر بعد اركان الوصاة ، ونفرغ لذكر حكمها المحصاة ، وفصولها المستقصاة .

الركن الأول

وهو المعقد الذي عليه المعول فيما يستشعر الوزير بينه وبين نفسه ، ويجعله هِجّيراه في يومه وأمسه .

واعلم أن المملكة البشرية ، الخليقة بالافتقار الحَرِيّة ، لما كان راعيها مركباً من أضداد متغايرة ، وأركان متفاسدة متضايرة ، يجذبه كل منها إلى طبعه ، بين آخذ برجله ورافع بضبعه ، لم يكمل فراسة ما وكل إليه بنفسه ،

ولا وفت بضم منتثرها آلات حسه ، فاحتاج إلى وزير من جنسه ، ينوب مهما غاب عن شخصه ، ويضطلع بتتميم نقصه ، ويتيقظ في سهوه ، ويجدّ عند لهوه ، فيحتاج من اتصف بهذه الصفة ، إلى كمال في الفضل ورجاحة في المعرفة ، يعدل بها ما عصى الملك من أمور مُلكه ، ويوفي ماعجز من نظم سلكه ، حتى تبرز المملكة في أتم صفتها ، وتبلغ الكمال الأخير بمقتضى ضرورتها ، وتقوى الله عزوجل أولى ماقدمته ، ثم تزين نيتك لمن خدمته ، ومقابلة ثقته بك بالوفاء الذي سددت إن التزمته ، وحمل الخاصة والعامة على حكم الشرع فان لم تَبنِ الأمر على ذلك هدمته ، وأفضل ما وهب لك فيما قلدته من قلادة ، وعودته من عادة السيادة ، شمول الأمن وعموم الرضا وظهور الأمانة ورعاية الإحسان ، وإفاضة الرأفة في عالم الانسان ، وزيادة الكفاية بحسب الامكان ، واعلم أنه من لا يضبط نفسه وهي واحدة لايضبط أمر الكثير من الناس ، على تباين الأغراض وتعدد الأجناس ، فاربأ بنفسك عما تجره الشهوات من النقص ، وازجرها عن كلف الحرص ، وألن جانبك لمن ظهر كماله ، وتقصرت به عنه أحواله .

واعلم أن بقاء النعم على كتدك ، مقرون ببقائها في يدك ، وجريان الأمور على مذهبك ، بحسب استقامتها بسببك ، وقل أن يتهيأ في هذا العالم عمل عار من الملامة ، وسالم من التجوز كل السلامة ، فليكن خطاك في الاحسان للإنسان ، لا في الاشارة بالفعل واللسان ، فقليل الخير رُبما تخارفت ثمرته ، وآتت أكلها ضعفين شجرته ، وإذا هممت بزوال نعمة عن جان ، فاذكُر كَم تنال تلك النعمة من مكان ، وفيها من لم يستوجب عقابا ، ولا كشف في سر نقابا ، وقد قالوا : الأشراف تعاقب بالهجران ، ولا تعاقب بالحرمان ، وربما أقالت حراً ركن إليها ولم تعلم ، ثم تأوه لفقد معروفها ولم تألمْ ، فاجعل هذه الذرائع شفعاء في بقائها ، ودواعي لاجرائها ، يتكفل لك بارئك باحراز السلامة ، ورفع الملامة ، والمثوبة في القيامة . واستعمل التواضع في هبوب

ريحك ، وتجاف على الجبهة والنجه[١] بتعريضك ، فربما خشن جواب لايغسل طبعه ، ولايوجد من يرقعه ، ولايزيله عقاب قائله ولايرفعه ، سيما فيمن استحق الموت ، أو تيقن الفوت . واصبر على ذوي الفاقة ، وأهل الإضاقة ، بجهد الطاقة ، وإياك والضجر ، فانه يكدر الصفو ، ويذهب العفو ، ويبقي الفلتة الشنيعة ، ويفسد الصنيعة ، وقد ركل أبو عباد الوزير رجلا برجله ، فرفع إلى الخليفة من أجله :

قل للخليفة يا ابن عم محمد ... أشكل وزيرك إنه ركال
أشكله عن ركل الرجال وإن ترد ... مالاً فعند وزيرك الأموال

فتركها مثلاً يذكر ، وفلتة تنكر .

وإذا باشرت عملاً فتتبع عيونه دون فضوله ، وأبوابه دون فصوله ، ولا تشتغل بفروعه المتشعبة عن أصوله ، ثم اصعد بعد إليها ، واعطف عليها ، ولا تغن بفصوله عن جملته ، فيضيع سائره قبل إناءة الوقت ومهلته ، ولاترفعن عملاً عن وقت يسرده وينصه ، فان لكل وقت عملاً يخصه ، وأقل مايلحق من ازدحام الأعمال ، تطرق الفساد إليها والاختلال ، عند الاستحثاث والاستعجال ، وضيق المجال ، وتهيب العمل مطيل للزمان ، منبىء عن ضيق الجنان . ولاتركن في الاستخدام إلى شفاعة ، غير نفاعة ، مالم تكن شفاعة الكفاية والأمانة والرعاية . واعلم بأن من ظهر حسن صبره ، على انتظام أمره ، حسن صبره على شدائده ، في حوادث الدهر ومكائده ، فالصبر قدر مشترك ، فيمن أخذ وترك ، والنفس لاتنفك عن معترك ، واعلم أن الراحة عند الحاجة إلى الحركة ، تهدي التعب الضروري لمن أغفله فيها وتركه . ولا تغفلن شيئاً تقلدته ، بعد ماحسبته من وظائفك وعددته ، فيظن بك من الخروج عن طبعك الذي جبلت

(١) النجه : استقبال الانسان بما يكره .

عليه بمقدار ماخرج إليه ، ولا تحتجب عن الناس يفش بغضك ، ويضعف من السياسة فرضك ، وتكتمك النصيحة سماؤُك وأرضك ، ولله درّ القائل :

كم من فتى تحمد أخلاقه ... وتسكن الأحرار في ذمته
قد كثّر الحاجبُ أعداءه ... وسلط الذم على نعمته

ولا يعجبك مابطن من مساويك ، ولتكن معرفتك بعيب نفسك أوثق عندك من مدح أبناء جنسك ، وانقبض عن العامة ومن يلابسها ، وامتنع من التكبر بمحاسنها ، ففي طباعها إهانة الملتبس بأشياعها ، وتنقص مَن اتصل برعاعها . واعلم ، بان احسانك للحرّ يحركه على المكافأة المحتملة ، واحسانك الى الوغد يحمله على معاودة المسألة ،فضع احسانك حيث وضعها الرأي الصريح ، والاختيار الصحيح .

هذه أرشدك الله نقطة من يَمٍّ ، وتافه من جَمٍّ ، وحصاة من ثبير ،وقليل من كثير ، والنبيل من قاس الشيء بنظيره ، واستدل على الكثير بيسيره ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

الركن الثاني

فيما يستشعره الوزير مع الملك ، ليأمن عادية الأمر المرتبك

وإذا خدمت ملكاً زاد رأيك على رأيه ،وفضل سعيك في التدبير حسن سعيه ، فأره الاستهانة بمزيدك ،وأقصر من إشراف جيدك ، واظهر التعجب بافضل عليك به ، وسر من الحزم على مذهبه ، ولا تتبجح بتجاوز ما لأهل طبقتك ، وإذا أنفقت عنده الكفاية فاقصد في نفقتك ، فانه لايحسن منه موقع قولك أو عملك ، ويرى أن تعزز به أكثر من تحملك ، فيشرع في كسرك ،ويشرك إلى قسرك ، وإذا تعارض عندك العجز في مروءتك وديانتك ، وكفايتك وأمانتك ، فنزه الكفاية عنده عما يشين ، وارض بالنقص في المروءة لا في الدين ، فهو عليه أسهل

وفرق بين الحالين لايجهل ، وإياك أن يأنس بك فيها اخلالا ، أو يرى منك لها إهمالا ، واحذر الإضرار بالناس لديه ، في سبيل النصيحة أو التوفير عليه ، كما توفر العامةعلى أنفسها الشحيحة ، وابتعله قلوب الخلق ، بمسامحتهم فيما قصروا له فيه عن يسير الحق ، فانك تسترخص له بذلك تملك الأحرار ، وتحسين الآثار ، واترك لشئونه الخاصة شئونك ، وحرك من أحسنت إليه على شكره دونك ، ليقف على أن سعيك له أكثر منسعيك لنفسك ، في يومك وأمسك ،ولا حظ لك فيما لاتمسك . وإياك أن تُحيّا بمثل تحيته ، أو تُلقى بمثل ما يُلقى بـه عند رؤيته ، أو ترفع بالسلام عليك الأصوات ، أو يسبق الناس بابك قبل بابالملك بالغدوات ، فكم جلب ذلك من الآفات ،وغيّر من الصفات . وإذا دعاك إلى لهوه أو شرابه ، وخصك بمزيد اقترابه ، فليكن الإعظام على الالتذاذ غالبا ، والفكر للحذر مراقبا ، واجعل التحرز منه في أوقات انبساطه اليك واجبا ، ولا تستهن من ذلك ماليس بهين ،وإياكأن تنم بك أسرّة وجه أو نظرة عين ، واجتنب لباس ثوبه ، وركوب مركبه ، واستخدام جميع مايتزين به ، فمن خدم السلطان لنباهة الذكر ولباس العزة، لم يضره تقصير الرياش وقعودالبزة، ومن صحبه للذة والترف ، كان سريع المنصرف ، مسلوب الشرف .

فصل

وإذا خصك بمشورته ، وطلب رأيك لضرورته ، فلا تخاطبه مخاطبةالمرشد لمن استهداه ، وأره حاجتك لمـــا أبداه ، وإذا اعترف بخطأ بواقعه في بعض انظاره ، أو أعلنيوماً بسوء اختياره ، فأجلْ فكركفي التماس أعذاره ،وتوجيه عاره ، واحتلْ بفطنتك في رمّه ، واحذر أن توافقه على ذمـه ، وذلل نيتك لكلامك ، واصرف إلى ترك التجاوز جلّ اهتمامك ، فالكلام إذا طابق نيـة المتكلم حرك نية السامع ، وإذا صدر عن القلب أخذ من القلب بالجامع ،وإذا

توجه عليك عتبه لشبهة في أمرك عرضت ، أو ظنة تعرضت ، فلا تقبل رضاه عنك تمويها ، مالم تقم حجتك فيها ، ولا تسأم الإلاحة ، وأره أنك لاتؤثر الحياة دون براءة الساحة ، حتى ترفع الظنة رأسا ، ولا تخش من تبعة الإحنة بأسا ، ويكون ذلك شاهداً عنده بفضلك ، وزائداً له في محلك ، ولِنْ له إذا غضب ، والق الكريهة دونه وإن رهب ، واصرف لحظك عنه إن أكل أو شرب ، وسدّ بينك وبينه باب العتاب ، بالمشافهة والكتاب ، ولا تخف من طاعة الملك إلا لما وافق طاعة ربه ، يضع الله خلّتك في قلبه ، واذكر قول الوزير المتقدم وقد أمره الملك المسلط بقتل رجل وتلطف في سؤاله عن ذنبه ، بما لايجر عظيم إنكاره وفظيع عتبه : « أيها الملك السعيد ، لو كنت مالكي وحدك ، لأنفذت من غير مسألةٍ أمرك ، وشرحت بالامتثال صدرك ، ولكنك تملك ظاهري وحدك ، ولي من تملّكهُ وما بعده ، وإذا أنفذت عهدك نكثت عهده ، وإذا خرجت من يدك دخلت في يده التي لاتمنع ، فكيف أصنع ، وله الأمر أجمع ، وأنا لك في طاعته من شراك نعلك أطوع . فبكى الملك الجاهل لصدق حجته ، وحمل الرجلين من العفو على أوضح محجته ، وهذا القدر كاف لأولي الألباب ، من هذا الكتاب .

الركن الثالث

فيمـا يحذره من تقدم الملك عليـه ، في الأمر الذي أسند إليه ، وجعل زمامه في يديـه

واعلم أن من العار بارتياضك ، وسداد أغراضك ، أن يتقدمك الملك بخلق هو أولى بك ، وأدخل في حسابك ، من الصبر على الملاهي ، والانقياد للأوامر الدينية والنواهي ، وهجر الدعة ، في الضيق والسعة ، وشدة اليقظة ، والذكر الذي تعنى به الحفظة ، من ذكر اقطاع ، أو مقدار ارتفاع ، أو اسم

مرتزق ، أو حصر عمل مفترق ، أو التفكر في مصلحة المملكة ، فانه إن راض ذلك دونك وملكه ، ونهجه منفرداً وسلكه ، وتميز فيه بالملكة وسامحك في التقصير ، والباع القصير ، وسرّه سبقه إياك ، وتقدمه عليك فيما ولاك ، فهو مما يحط ّلديه أمرك ، ويوهن قدرك ، وان كان قد غرك ، ويرى أنه لا مؤازر له فيما نابه ، ولا كفيّ فيما عرا بابه ، وأمّل منابه ، واجتهد أن يراك شديد الحرص ، أنفاً من النقص ، ولا يحس منك في وظيفتك بتقصير ، ولا يشعر منك فيه ولو بيسير .

فصل

واحذر ان تسول لك قوة الامكان ودالة السلطان ، الزيادة في الاستكثار من الضياع والعقار ، والجواهر النفيسة والأحجار ، وغير ذلك من الاختزان والاحتكار ، وما تدعو اليه جلالة المحل ونباهة المقدار ، فيتقسم فكرك وشغلك ، ويضيع سعيك وفضلك ، ويحصيه عليك من يضمر لك الافتراس ، ولايمكنك من كيده الاحتراس ، ممّن حُرم حظه ، أو وكس معناه أو لفظه ، أو متطلع إلى أوفى مِنْ ميزانه ، متسام إلى ما وراء إمكانه ، اقصرت به السياسة من شانه ، فأضرم الحسد ناره ، وأذكى أواره ، وأعظم صغيره واثاره ، ويتشرف إلى مناهضتك من كان عنها مقصرا ، أو يجهر من كان متسترا ، ويستدعى الارتياب بما جلبه الحظ إليك ، والاستظهار به عليك ، وطمع الحاسد فيما لديك ، واحرز مع الملك البُلغة التي تقيمك ، وتوسدك مهاد العافية وتنيمك ، وترفع كلك ، وتشمل أهلك ، حتى يعلم أنك بقليل ما يجريه لك العدل لديه ، أغنى منه بالكثير الذي بين يديه ، واجتنب الانهماك في الاستكثار من الولد ، والحشم أولي العدد ، والأذيال التي تنبت في أقطار البلد ، فان الحاسد يراهم بذخا

ونعمة ، وانماهم مئونة ونقمة ، وداعية إلى استهلاك عتاد ، أو تدمير مستفاد ، وإثارة حساد ، لهم ورد جاهك وعليك صدره ،ولهم نفع كدحك وعليك ضرره، والاقتصاد في أمرك أدوم لسلامتك ، وأرفع لملامتك، وأغض لطرف حاسدك، وأصدق لفوائدك ، وأروح لقلبك ، وأخلص فيما بينك وبين ربك . وفيما أعثرتْ عليه التجارب ، ووضحت منه المذاهب ، أنّ المتقلل من الوزراء طويل عمره ، ناجح أمره ، مظفر بأعدائه وأضداده ، قريب من الحال المرضية في معاده . ولتكن همتك مصروفة إلى استقراء حال المملكة واعتبارها ،وتأمل أقطارها وما عليه كل جزء من أجزائها ،من سداد ثغورها ودفاع أعدائها،ونقصان ارتفاعها ،واختلال أوضاعها، أو تدبير مصلحة يبقى لك ذكرها وخبرها ، ويحسن بك أثرها ، وخَفْ مصارع الدالة فهي أدوأ دائك ، وأكبر أعدائك .

واعلم أن الاقتصاد مع إمكان التوسعة،والتنزل مع الرتبة المرتفعة ، ينبىء عن قوة رأيك ،وهمة عزمك واستقامة سعيك،والرغبة في الترف ، والميل إلى السرف دالة على غلبة الهوى على الشرف ، وأجل ماجملت به زمانك ، ورفعت شانك ، خدمة الشريعة وإحياء رسومها،وقمع البدع وإزالة قنومها،يدع لك الجهد،ويتخلد المجد .وتولّ ذلك متى أمكنك بنفسك ، ولا تكله لغيرك من أبناء جنسك ،حتى إذا وقفت على غميزة يجب تغييرها ، ويتعين نكيرها ، فارفع إلى الملك عينها ، وقبح عنده شينها ، ثم حُلْ بينه وبينها ، وأظهر للناس أن قلقه بما أهمّك منها أكثر من قلقك ، وخلقه في إنكارها متقدم لخلقك ، تهدِ إليه بذلك مايزيد في مكانتك،ويغبط بأمانتك ،ويشهد بمؤازرتك وإعانتك. وحسبنا الله ونعم الوكيل.

الركن الرابع

في تصنيف اخلاق الملوك ، للسير بمقتضاها والسلوك

وإن للملوك أخلاقاً يضطر الملاطف من خدامها إلى استعلامها ، فيجعلها أباً

للسياسة وأحكامها ، وهي أن الملك لايخلو أن يكون سخياً باذلا ؛ أو ممسكاً باخلا ، وقوياً على تدبيره ،أو ضعيفاً يلقى المقادة لوزيره ، أو سيئاً ظنه ،أو ممن الاسترسال فنه ،أوحسن البشر عند الافتراض ،أو منقبضاً عند الأغراض . وإذا تركبت هذه الخلال تركيباً طبيعيا ،وترتبت ترتيباً وضعيا ،وتقابل امتزاجها ، بلغ إلى ستة عشر ازدواجها ، وتأتّى للحكيم من الوزراء علاجها ،وربما انحرفت هذه الخلق أو توسطت ،وربما أفرطت وربما فرطت ، وعلى هذا الترتيب ارتبطت ، فان كان سخياً آثر دور الشكر على توفير دور المال ، وكلف بحسن الذكر في جميع الأحوال ، وإن كان بخيلاً فبضد هذه الحال .وإن كان غلبت عليه قوة التدبير استدعاك إلى المشاركة في سعيك ، وأحرز عليك بذلك الحجة في رأيك . وإن غلب عليه الضعف ركن إلى تدبيرك ،وفوض إليك الأمر في قليلك و كثيرك ، وخلاك ومالا يحمد من عواقب أمورك . وإن كان حسن الظن تمكنت من إحكام تدبيرك لدولته ، وبلغت منهـــا أقاصي مصلحته . وإن كان سيء الظن شغلك عن الإخلاص باحراز الحجة عليه ، عن التفرغ لكثير مايحتاج إليه . وإن كان البشر عليه غالبا ، كان لنشاطك جالبا . فاجعل هذه الأخلاق أصولا ، ورغبك لها موصولا ، وصاحبه على خلقه وعقله ، وانقل منها بالتلطف ماقدرت على نقله ، وأعط صورة من تخدمه مايناسب تأليفها ، ويرفع تكليفها ، وأنفق ماينفق عندها ، وجار أخلاقه واجتنب ضدها ، يحسن أثرك ، ويعظم شانك ، وينفذ لك سلطانك .

الركن الخامس

في سيرته ، مع من يتطلع لهضبته ، ويحسده على رتبته

واعلم ، أنه قلّ مايخلو مَنْ حلّ محلك من علوّ القدر ، وعزة الأمر ، من قرين يعانده ، أو حاسد يكايده ، أو متطلع يمت إلى الملك بقربى ، أو

محل أناف في اللطافة وأربى ، يتوهم أن وسيلته تبلغه مايتطاول إليه من منزلتك ، وتلبسه لباس تجلتك ، أو ذي همة جامحة ، ولأعنان الشرف طامحة ، يرى حظه مبخوسا ، وان مثله لايكون مرؤسا . وآخر رآك مُقتَّراً فيما آثرت فيه رضا من حكم بفضلك ، وحسن الإبقاء في المملكة بعدلك ، واحتمل المدافعة حسن موقعك وجلالة محلك ، فظن تراخيك لاخلال في التدبير ، واساءة في التقدير ، وكلّهم ينظر إلى الملك من أصغر جوانبه ، ويخفى عنه أكثر مما يظهر من مواهبه ، ولطف المحل والتقدم في العلم وإن كان يغير مَنْ حَلّ محلك ، وناهض فضلك ، ليس من الاضطرار أن يكون لمنزلتك أسبابا ، ولا لطلبته أبوابا . والحق أن تجاهد هذه الجماعة ، وتقمع منها الطاعة ، بالزيادة في فضائلك الذاتية ، والتحرز من ملابسة الدنية ، والمناصحة لمن خصك بالمزية ، ولاتكشف في المجاهدة وجهاً ، ولاتبد فيهم غيبة ولا نجهاً ، واكسر سورة حسدهم باحسانك ، وسوغهم المعروف من وجهك ولسانك ،واصطنع أضدادهم ممن ضلع عليهم ، ومثل لديهم ، تحرس منهم غيبك ، وتدافع عيبك ، وتجلو ريبك ، من غير أن يحس منك لهذا الغرض بفاقة ، ولايشعر بإضاقة ،فإنك تنشر معايبهم المطوية ، وترميهم من أشكالهم بالبلية ، ثم تتلقى بعد ذلك فوارطهم بحسن الإقالة ، وتتعمد سقطاتهم بالجلالة ، وتكر بكوم العفو على سوءاتهم السوالف ، وتخليهم وما بقلوبهم من الحسائف ، فان تسلط الجاهل على نفسه فيما قصر عنه من عدل ، وأخطأ نيله من فضل ، أعزّ على حوبائه ، من ظفر أعدائه . ولا تركن إلى من وترته ، ولا لمن حركت حسده وأثرته ، وخذ حاشيتك بترك التعالي ، والتطامن لذوي الشرف العالي ، والإقصار من المطامع ، واذالتك في المسامع ، ولتتخطّ العدل في الناس إلى الفضل ، والبشر إلى البذل ، والقول الصالح إلى الفعل ، واختر من تصطنعه لخدمتك ، وتنصبه مظهراً لنعمتك ، بنسبة ماشرط في الاختيار في رتبتك ،

فإن حسن الصنيعة يرد عنك سوء القالة ، وقبح الإدالة ، ويصون عرضك من الإذالة .

الركن السادس

فيما تساس به الخاصة والبطانة ، وذوو الدالة والمكانة

واعلم أن من الخاصة مريض لشدائد الدولة ومهماتها ، ومتسم من القاب الغناء عنها بأكرم سماتها ، فهو يرى لنفسه اليد ، واليوم والغد ، وآخر متعلق بقرابة الملك على حسب قوة أسبابهم ، ووزن مافي حسابهم ، فإن اطعت فيهم الملك ظلمت المملكة حقها ، وإن عدلت خالفت موافقة الملك وباينت طرقها ، والصواب التمسك بالترتيب على الإطلاق . ووضع الناس من المملكة موضع الاستحقاق ، واستعمل إرضاء الملك في تفضيل من آثرته بحسن العطية ، وباين بين أصناف الشفوف وأنواع المزية .

واعلم ان ميل الأعلام إلى رفعة المنزلة ، أعظم منها إلى الصلة ، وراع أمر الجماعة ، فتمم ما وقع بالمستحق من التقصير ، بكرم المواعد وإلقاء المعاذير ، وأصلحْ قلوبهم للملك بكل مايتكفل بجبر الكسير ، وأجذ بها إلى طاعته بحسن أوصافك وصحةرأيك في القليل والكثير ، وانحله فضائلك من غير شَوْبٍ بالمنّ ولا تكدير ، تَصفُ لك سريرة صدره ، ويأتمنك على جميع أمره ، واحذر انصباب القوم عليك ، وإخلالها بمراكزها من داره وانصرافها إليك ،والتحامها بك ، وتمسكها دون الملك بأسبابك ، اعتماداً على نصرة جنابك ، وقيامكبأمرها وحسن منابك ، وخف وضعها إياك من قلوبها وعيونها ، وكافة شؤونها ، بحيث لا يؤثر الملك رضاه ، ولا يحمد مقتضاه ، فربما زرع لك في قلبه سوء الطوية ، وأثبت لك الحقد وخبث النية ، وخبأ لك وأنت لاتعلم أعظم البلية ، ولتمكن في النفوس أن رضاك برضاه معقود ، وأنت لا تعمل إلا ما رآه ، ولا تؤثر

إلا ما ارتضاه ، وأن لك منه منزلة محدودة ، ودرجا معدودة ، من زادك عليها ظلمك ، وجلب ألمك ، وأن في قبولك لها وإيثارك ، ما يزري على فضل اختيارك . وعامل الملك في ولده بحفظ الغيب ، والسلامة من الريب ، واحفظ له الرسم واستبقه ، واجعل حقهم دون حقه ، وإذا دعوت لهم فاشترط السعادة بحرمته وطاعته ، واجعل رضاه من الولد رأس بضاعته ، واحذر من إهمال هذا الغرض وإضاعته ، وإياك أن يفضل ولدك ولده ، ولا عدتك عدده ، ولا تنافسه في شيء قصده ، ولا تظهر حاشيتك على حاشيته ، ولا تتشبه غاشيتك بغاشيته ، ولا تنازعه تجلته ، ولا تعمر منزلته ، ولا تحل محله من جيشه ، ولا تغر عليه في نباهة بنائه وفضل عيشه ، وتفقد نفسك فانزل على الرقى اختيارا ، قبل أن ينزلك اضطرارا .

فصل

وإذا انصرمت إليك من إحدى حرمه رغبة ، أو تأكدت في مهم قربة ، أو نذرت إليك شفاعة ، أو توجهت في حاجة طماعة ، فلا تسمع رسالتها ، ولا تعتبر مقالتها ، إلا من لسان إنسان ، موصوف عند الملك باحسان ، حال من ثقته بمكان ، واحترز في محاورتها من فلتات اللسان وهفواته ، وراجع خطابها مراجعة الأخ لأكرم أخواته ، أو الابن لأبر أمهاته ، ولا تصغ في مخاطبتها إلى خضوع كلام ، ورقة تحية وسلام ، وانفر من ذلك نفرتك من السموم الوحشية ، والمهالك الردية ، واسدل دون الولد والحرم جناح التقية ، واكتم سره عن أبناء جنسك ، لا بل عن نفسك ، واجعل قلبك له قبراً ، وأوسعه ضنانة وصبرا ، فان تزاحم عليك تزاحماً تخاف منه معرة النسيان ، وإغفال ذكرها على الأحيان ، فاتخذ لها رمزاً يفردك بعلمها ، ولا تبح لسواك شيئاً من حكمها ، ولا تغفل مع

الأحيان ما جرى به رسمك من عرض كتاب وارد ، أو خبر وافد ، أو بريد قاصد ،واستأمره فيما جرت به العوائد ، وإن خصت لديه منزلتك،ولطفت منه محلتك ، فلا تترك أن يمر ذلك على سمعه،مغتنماً لوعيه ، وأذقه حلاوة الاستبداد بأمره ونهيه ،واترك له منفذاً يحتاج إليه بابه عند مغيبك ، لما عينه العدل من نصيبك ، ولازمْ سدته مع الأحيان ، وانك ان تجتمع معه على فراغ فيبقى الملك مضيعاً بقدار ذلك الزمان ، وإذا انصرفت إلى منزلتك ، فاخلُ بعمالك وكتابك ، وذوي الرأي والنصيحة من أصحابك ، على إحكام حال الملك التي أناطها بك ، فاذا أمسيت فاشغل طائفة من ليلك بدارسة شيءمن حِكَم الدين ، وأخبار الفضلاءالمهتدين ،واجلُ صدأ نفسك بالبراهين،ومجالسةالعلماءوالصالحين ، واختم سعيك ببعض صحف النبيئين ، وأدعية المرسلين والمتألهين ، لتختم يومك بالطهارة والعفة ، والحلم والرأفة ، واعتدال الكفة ، وليهون عليك النصب والوصب ،والعمر المغتصب،انك مهتد بهدي ربك الذي يرعاك ،وينجح مسعاك ، ويثيبك على ما إليه دعاك .

قال فلما استوفى النمر مقاله ، وأحرز الشبل سؤاله ، وقرر ، حاله ، انصرف مبتهجاً إلى خدمته ، وصرف النمر إلى العبادة وجه همته ، ثم لحق بعد ذلك بجوار ربه ورحمته . وقيد الحاكي هذه المحاورة لتلفى رسماً يقتفى ، وعلماً يهتدى به إذا ذهب الأثر وعفا . وحسبنا الله ونعم الوكيل .

فاس : المغرب الأقصى **عبد القادر زمامة**

* * *

كتاب القوافي

لأبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش

تحقيق : الدكتور عزة حسن

نقد : الاستاذ احمد راتب النفاخ

أخرج الدكتور عزة حسن هذا الكتاب عن أصل واحد لايعرف له حتى اليوم أصل غيره . وهو نسخة متأخرة كتبها احمد بن عبد الله بن عبد الله الأندلسي الواداياشي المعروف بابن المهاجر (ت ٧٣٩ هـ) ولم يشر إلى الأصل الذي نقلها عنه البتة ، فجمعت إلى تأخرها جهالة النسب أيضا . بيد أن ذلك – وإن غض منها – لايرقى إلى أن يكون حاملا على اطراحها أو داعيا إلى الشك في أن يكون هذا الكتاب كتاب أبي الحسن الأخفش الذي يذكره المتقدمون . وذلك أن دراسة نصها تشهد أنها إلى السلامة في الجانب الأكبر منها وإن لم تخل من عيوب سيأتي الإلمام بها . وأما نسبة الكتاب إلى أبي الحسن فيصدقها موافقة ما جاء فيه للمحكي من أقواله ومذاهبه في هذا العلم من جهة ، ومطابقة ما جاء في لسان العرب من نقول عنه لما ورد فيه أيضا من جهة أخرى . ويظهر من استقراء هذه النقول المبثوثة في اللسان – وهي كثيرة – أن مصدرها المباشر معجم « المحكم » لابن سيده ، وهو أحد الأصول الخمسة التي نشرها ابن منظور في معجمه هذا ، لا كتاب أبي الحسن نفسه كما تفيد عبارة الناشر في مقدمته . ومن ثم ربما وهم ابن منظور فعزا بعضها تارة ، وجانبا من بعضها تارة إلى ابن سيده نفسه ، كما فعل في حدّ « الرجز » و «الرمل»

(أنظر ما جاء في ذلك في اللسان (رجز ، رمل) وما جاء في هـذا الكتاب ، ص : ٦٨) إلى أشباه لذلك غير قليلة .

وأمّا ما سلفت الإشارة إليه من عيوب هذه النسخة ففي طليعة ذلك تصحيف غير قليل من الألفاظ تصحيفا يبلغ في بعض المواضع حدّ النكارة . وكذلك لم تخل في مواضع أخرى من سقط واضطراب يعمى معهما وجه الكلام . هذا مع أن كاتب النسخة : ابن المهاجر كان — كما يقول الصلاح الصفدي في ترجمته — يعرف النحو والعروض ويشتغل فيهما[1] . إلا أنه — فيما يظهر — لم يكن له كبير بصر بكلام الأئمة الأوائل ومذاهبهم ، ومن ثم فرطت منه هذه الهنات ؛ وذلك اني رايت السقط والاضطراب يقعان أكثر ما يقعان عندما يتناول الكلام دقيقة من دقائق علم العربية مما قد يشمس على من لم يطل تمرّسه بأصول المتقدمين من ائمة هذه الصناعة ومذاهبهم في الاحتجاج والتعليل . ولا أستبعد أن يكون الرجل قد أقحم نفسه في مواضع من الكتاب فكان التخليط فيها من قبله . وربما كان الأصل الذي نقل عنه ليس بذاك ، ثم لم تسعفه معرفته باستدراك ما وقع فيه من خلل ، أو الإشارة إلى مواضع الإشكال فيه . على أن أكثر هذه العيوب مما لا يتعذر تداركه على من تمرس بصناعة التحقيق وكان على صلة بأصول هذا العلم وغيره مما يمتّ إليه بسببه من علوم العربية .

وجملة القول في هذه النسخة أنها — على ما فيها من عيوب — تصلح لأن تتخذ قاعدة في نشرة للكتاب إن لم تكن غاية في الصحة فإنها لاتبعد عنها بعدا كبيرا . ولم يكن الدكتور إلى خطأ عندما ارتضى أن يقدم على إخراجه عنها . وذلك أن الكتاب من الأصول الأولى في هذا العلم ومن أجلّ ما وضعه المتقدمون فيه ، والظفر بالجانب الأكبر منه سليما صحيحا غنم

(١) الوافي بالوفيات ١٣٧/٧ ، وعنه نفح الطيب ٦٥٣/٢ (تحقيق الدكتور احسان عباس) وانظر ترجمته في الدرر الكامنة ١٨٢/١ أيضا .

للمعنيين بعلوم العربية غير قليل .

وأما عمل الناشر في الكتاب ومنهجه فيه فقد بسطه في مقدمته ، ص : ٢٣ بقوله :

« كان العمل في تحقيق هذا الكتاب سهلا ميسورا ، لم يكلفنا جهدا كبيرا ، ولا وقتا طويلا . فقد كانت نسخته المخطوطة جيدة قويمة ، كما كان كاتبها عارفا متقنا . فكان جل اهتمامنا لذلك منصرفا قبل كل شيء إلى ضبط نص الكتاب وإخراجه صحيحا محققا ، إذ هو أصل قديم من أصول الثقافة العربية كما بيّنّا ، له أسلوب خاص في التعبير وتركيب الكلام .

« وقد وجدنا في النسخة المخطوطة تصحيفات قليلة ، وبعض السقط القليل أيضا . فقومنا هذه التصحيفات ، وأكملنا النقص الناشىء عن السقط . وشرحنا بعد ذلك أشياء يسيرة في بعض مواضع من الكتاب رأيناها تحتاج إلى شرح وإيضاح ، ولكننا لم نغل في هذا الأمر . على أننا سعينا جهدنا في تخريج شواهد الكتاب من الأشعار والأرجاز ، وهي كثيرة ، مع شرحها والتعليق عليها حين الحاجة إلى ذلك . وحاولنا أن نعزو إلى أصحابها ما تركه أبو الحسن الأخفش بغير عزو » .

وإذا تجاوزنا تقويمه للنسخة ــ وهو تقويم تعوزه الدقة ــ فإن المنهج الذي أخذ به نفسه منهج قويم في الجملة ، غير أني انتهيت من النظر في الكتاب إلى أنه كان يجدر بالناشر أن يوليه من العناية والجهد أكبر مما أولاه ، وأن يمنحه من وقته الذي وقفه على العمل في نشر التراث أطول مما منحه . إذن لكان من المرجوّ له أن يفي بما توخاه وصرف إليه ــ كما قال ــ جلّ همه من « ضبط نص الكتاب وإخراجه صحيحا محققا » وأن يتجنب سقطات باعدت ما بين عمله وبين الدقة والأمانة . وقد يسرّ لي الوقوف على ما قد يخفى من وجوه الانحراف في عمل الناشر أنه سبق لي

أن عنيت ـ من بضع سنين ـ بهذا الكتاب ، وأعددته للنشر عن الأصل نفسه ، إلا اني أرجأت ذلك عندما نمي إلي أن في بعض دور الكتب في المانيا نسخة من شرحه لأبي الفتح بن جني ، فحرصت أن اظفر بهذا الشرح لأخرج الكتابين معا مستعينا في تحقيق كل منهما بالآخر ، ثم شغلتني عن ذلك شواغل . حتى إذا خرج الكتاب بتحقيق الدكتور عزة عمدت إلى مقابلةصنيعه بما كنتصنعت ، وزدت ـ مبالغة فيالاستيثاق ـ أن عارضت مطبوعته بالأصل ايضا ، وإذا انا أمام أمر غريب غريب أرجو الا يكون قد امتد إلى سائر ما اخرجه الدكتور من كتب التراث . وذلك انه تعجل ـ فيما يظهر ـ في نسخ الكتاب ، ثم لم يعن بمعارضة مانسخبأصله، ولا أمعن النظر في تدبر معانيه ، فكان أن أسقط الفاظا وعبارات شتى في مواضع مختلفة ، وزاد في مواضع ما لا داعي إلى زيادته ، بل لقد زاد في بعضها ما أفسد الكلام وأحاله . ثم إنه صحف الفاظا هي في الأصل غاية في الوضوح . هذا إلى أنه فاته تقويم بعض ماأخطأ فيه الناسخ ، واستدراك بعض ماأسقطه ، على حين اتهم عبارات جاءت في الأصل صحيحة بينة المعنى ، وأما ما أثبته وحسبه تقويما لها فجاء لايكاد يظهر له معنى يعقل.

وقد كان يجدر بالناشر ـ وليس بين يديه من الكتاب إلا أصل واحد لايخلو من معايبه ـ أن يضاهي ماجاء فيه بما جاء في اللسان وماطبع من أجزاء المحكم من نقول عن الأخفش . ولو فعل لأمكنه أن يفيد تقويم بعض ما أخلّ به ناسخ الأصل ، ولأصاب فيما جاء فيهما من نقول عن أبيالفتح في شرح كلام الأخفش ومن أقوال غيرهما أيضا مايعين على ذلك ، ويقدم مادة لتعليقات أعود بالفائدة على القارىء من كثير مما نثره في حواشيه من تعليقات . ومن ثم رايت ـ وقد فاتني أن أكون أول من ينشر الكتاب ـ الا أدع الإسهام في تحقيقه بنشر ما وقفت عليه مما قدمت ذكره ، ولاسيما

مايتعلق منه بضبط النص وتقويمه . وهذا بسط ذلك :

١ ــ جاء ص : ٢ : « ... وقالوا لأبي حية : ابن لنا قصيدة على القاف . فقال :

كفى بالنأي من أسماء كاف وليس لحبها إذ طال شاف

ولم يعرف القاف » .

وقد جاءت هذه الكلمة في اللسان (قفا) عن أبي الحسن في جملة ما جاء عنه فيه في حد « القافية » . وفيه : « وقالوا لأبي حية : انشدنا قصيدة على القاف ... » . وهوأولى مما جاء في الأصل واشبه بالصواب؛ لأن أباحية أنشدهم قصيدة لغيره ــ وهي كما ذكر الناشر لبشر بن أبي خازم ــ ولم يبن لهم قصيدة من عند نفسه .

٢ ــ استشهد المؤلف ص : ٤ بهذا البيت :

نبئت قافية قيلت تناشدها قوم سأترك في أعراضهم ندبا

وقال عقبه : « فهذا يعني القصيدة » إلا أن الناشر أسقط هذه العبارة . وهي واضحة بينة في « صورة أول الكتاب من الأصل المخطوط » المثبتة ص : ٢٧ من هذه المطبوعة .

٣ ــ جاء ص : ٨ : « وللمتدارك ست قواف . وذلك كل قافية توالى فيها حرفان متحركان بين ساكنين ، وهي : متفاعلن ..... وفعلْ إذا اعتمد على حرف ساكن ، نحو فعولن فعلْ ، اللام من فعلْ ساكنة ، والنون من فعولن ساكنة ، وإذا اعتمد على حرف متحرك ، نحو فعولُ فلْ ، اللام من فلْ ساكنة ، والواو من فعولُ ساكنة » .

وفي العبارة الأخيرة : « ... وإذا اعتمد على حرف متحرك ... » سقط غير خفي المكان . والصواب كما في الأصل : « وفلْ إذا اعتمد على حرف متحرك ... » . وقد سقطت « إذا » من متن الأصل ، واستدركها الناسخ في الحاشية .

٤ ـ جاء ص : ٩ : « وللمترادف اثنتا عشرة . وذلك كل قافية اجتمع في آخرها ساكنان ، وهي متفاعلانْ ..... فاعلْيانْ فعْليانْ ... » .

وقد علق الناشر على « فاعلْيانْ » بقوله : « في الأصل المخطوط : فاعلييان » . وهو كما قال . ويظهر أن كاتب الأصل أراد « فاعليّانْ » بتحريك اللام وتشديد الياء ، وهو الصواب ، إلا أنه كتبه بياءين . وأما ما رآه الناشر تصويبا له ـ وهو « فاعلْيانْ » بسكون اللام كما ضبطه ـ فخطأ بحت . وذلك أن أبا الحسن إنما يعدد ههنا الضروب التي يلتقي في آخرها ساكنان فتكون القوافي فيها مترادفة ، و « فاعليّان » الذي ذكرت هو عبارة بعض العروضيين عن الضرب الأول المسبغ من أضرب مجزوء الرمل ، وبيته :

ياخليليّ اربعا واسْـ ‏ تخبرا رسما بعسفانْ

انظر الوافي ، ص : ١٢٤ (ط حلب بتحقيق الأستاذ عمر يحيى والدكتور فخر الدين قباوة) = الكافي ، ص : ٨٦ (ط . مجلة معهد المخطوطات ، بتحقيق الأستاذ الحساني حسن عبد الله) . ومن أصحاب العروض من يعبر عن هذا الضرب بـ « فاعلاتانْ » انظر العقد ٥/٤٦٣ . وقد ذكر كلتا العبارتين الدماميني في العيون الغامزة ، ص : ٧٠ و ٨٣ وأفاد في ثاني الموضعين أن « فاعليّانْ » عبارة الأكثرين . وربما كانت العبارة الأخرى : « فاعلاتانْ » أولى لما فيها من إلماع إلى أن أصله « فاعلاتن » ثم سبغ بزيادة ساكن على سببه الأخير .

وقد ضبط الناشر الجزء التالي « فعْليانْ » بسكون العين ، والصواب : « فعِلِيّانْ » بتحريك العين واللام وتشديد الياء . وهو مخبون الضرب المذكور قبله ، ومن عبر عن ذاك بـ « فاعلاتان » عبر عن مخبونه بـ « فعلاتانْ » وبيته :

واضحاتٌ فارسيّا ‏ تٌ وأُدْمٌ عربيّاتْ

٥ ــ جاء ص : ١٠ في تعداد الحروف التي لاتكون رويا : « ... وهاء الإضمار إذا ماتحرك ماقبلها » .

والثابت في الأصل : « ... إذا تحرك » فزاد الناشر « ما » بعد « إذا » وما من ضرورة تدعو إلى ذلك .

٦ ــ احتج المؤلف في جملة مااحتج به لإجراء الهاء مجرى الياء والواو والألف في إيقاعها وصلا بأن الهاء تبين بها الحركة في نحو قولك ، « عليّهْ » و « ارمِهْ » و « اغزُهْ » و « عمّهْ » فإذا وصلت حذفتها . وجاء عقب ذلك ، ص : ١١ ــ ١٢ مانصه : « وتفعل ذلك بالألف من «أنا» إذا وقفت قلت : أنا ، تبين بالألف فتحة النون ، فإذا وصلت ألقيت الألف . وقال بعضهم في السكون جهلا ، فإذا وصل ألقى الألف » .

وفي العبارة الأخيرة تصحيفان أخلاّ بمعناها ، أولهما من الناسخ وهو « السكون » وصوابه « السكوت » يعني الوقف . والآخر من الناشر وهو « جهلا » وصوابه كما في الأصل : « حيّهلا » فإن بعضهم كما ذكر المؤلف إذا وقف على هذا اللفظ ألحق به الألف لبيان حركة اللام ، وإذا وصل أسقط الألف فقال : « حيّهلَ بفلان » . وانظر في ذلك كتاب سيبويه ٢٧٩/٢ ، وشرح المفصَّل ٨٤/٩ ، وشرح الشافية ٢٩٤/٢ .

٧ ــ جاء ص : ١٦ : « ... فإذا أبدل فهي الألف ، مثل ألف (ياتزر) و (ياتسي) . سمعنا من العرب ورواه يونس » .

والذي في الأصل : « ... و (ياتيس) وسمعنا من العرب ... » . وقد أغفل الناشر الإشارة إلى ذلك . ويظهر أن (ياتسي) كما أثبته الناشر هو الصواب ، وما في الأصل تصحيف ، وأما ما بعده فأظن صوابه « سمعناه » لا بإسقاط الواو فحسب كما فعل الناشر ، بل بتعديته أيضا إلى الضمير .

٨ ــ استشهد المؤلف ص : ١٨ بقول كثير :

أأطلال دارٌ بالسبــاع فحمّتِ سألت فلما استعجمت ثم صمت
صرفت ولم تصرف ... ... نهال دمــوع العين حتى تعمّت

هكذا أثبت الناشر صدر البيت الثاني : جعل تمامه نقاطا ، ولــم يعلق عليه بشيء ، فأوهم أن تتمته ساقطة من الأصل ، على حين هي فيه واضحة بينة . وتمام الشطر كما جاء فيه :

صرفت ولم تصرف أراســا وبادرت نهــال ... ...

وقد أهمل الناسخ لفظ « أراســا » فلم يعجمه ، وهــو تصحيف صوابه « أوانا » كما جاء في اللســان (عمي) وقد ورد فيه البيت محكيا عـــن الأخفش ، إلا انه صحف فيه بعض ألفاظه .

٩ ــ جاء ص : ٢١ مانصه : « وإذا قفوا بالكلمة التي فيها حــرف مضاعف ، ولم يجعلوا معه غيره ، نحو صبّا وأبّا ، لايكادون يجعلون معهما صعبا ، وهما سواء . وذلك جائز جيد » .

وتدبر معنى هذا النص يهدي إلى أن جملة « لم يجعلوا معه غيره » جواب «إذا » وأن كاتب الأصل اقحم الواو في أولها فأساء . وقد خفي ذلك على الناشر فأبقى الواو كما في الأصل غير آبه لما في ذلك من فساد . وأما التمثيل للمسألة بـ « صبّا » و « وأبّا » فيصح ، إلا أن ما في الأصل « ضبّا » و « لبّا » وهو صحيح لاداعي إلى تغييره .

١٠ ــ جاء ص : ٢١ أيضا عقب ماتقدم : « ومما لايكون ردفُ الواوِ والياءِ إذا كانتا مدغمتين ، نحو دوّا وجوّا ، يجوز معهما عدوا وجروا وغروا . ويجوز مع حيّا وليّا وظبيا ورميا » .

وليس لهذا النص كما أثبته الناشر معنى يعقل . وصواب العبارة الأولى كمـــا في الأصـــل : « ومما لايكون ردفاً الــواوُ والياءُ إذا كانتـــا

مدغمتين ... » وأما العبارة الأخيرة فصوابها كما في الأصل أيضا : « ويجوز مع حيّا وليّا : ظبيا ورميا » باطراح الواو التي أقحمها الناشر قبل اللفظين الأخيرين ، والمعنى بعد واضح بيّن .

١١ ـ استشهد المؤلف ص : ٢٣ بقول عنترة :

ولقد خشيت بأن أموت ولم تدر   للحرب دائرة على ابني ضمضم
الشاتمي عرضي ولم أشتمهما   والناذرين إذا لمَ ألقهما دمي

وجاء بعده : « فهذه الألف [يعني الألف في « ألقهما »] لاتكون تأسيسا ، لأنها منقطعة من ميم دمي ، وليست من ضميره » .

والصواب : « ... وليست من ضمير » وأما الهاء فمقحمة من قبل الناسخ ، وقد أساء في ذلك . وإنما أراد المؤلف أن ميم « دمي » ـ وهي الروي ـ ليست حرفا من ضمير ، ومن ثم لم تكن الألف في « ألقهما » تأسيسا . ولو كان الروي ضميرا أو حرفا من ضمير لجازاعتبار الألف تأسيسا وغير تأسيس . وانظر في المسألة وشاهدها المذكور رسائل أبي العلاء ، ص : ٧٤ ، والوافي ، ص : ٢٢٨ (الكافي ، ص : ١٥٤) والقوافي، للتنوخي ، ص : ٨٥ ، والعمدة ١٦١/١ ، والفامزة ، ص : ٩٣ .

١٢ ـ جاء ص : ٢٤ ـ ٢٥ في الكلام على « الف التأسيس » أيضا مانصه : « فإن كانت الألف منقطعة وحرف الروي من اسم مضمر جاز أن تجعل الألف تأسيسا وغير تأسيس . قال الشاعر فألزم التأسيس :

إن شئتما ألقحتما ونتجتما   وإن شئتما مثلا بمثل كما هما
وإن كان عقل فاعقلا لأخيكما   بنات المخاض والفصال المقاحما

فجعل الف المقاحم مع ألف كما هما ، وألف كما منقطعة ، والروي ميمهما ، وهو حرف من إضمار لايزول » .

وقد أسقط الناشر من العبارة الأخيرة ماأخلّ إسقاطه بمعناها إخلالا

بيتنا . والصواب كما في الأصل : « ... والف « كما » منقطعة ، والف « المقاحم » غير منقطعة ... » وأما ما يلي ذلك من قول المؤلف : « .. والروي ميمهما » فقد رسمه الناشر كما جاء في الأصل، والصواب : « والروي ميم « هما » ... » يعني الميم في هذا الضمير في البيت الأول . وهذا ما يفيده بالضرورة قوله بعده : « وهو حرف من إضمار لايزول » . وانظر في المسألة وشاهدها المذكور الوافي ، ص : ٢٢٩ (الكافي، ص : ١٥٥) والفامزة ، ص : ٩٣ ، والعمدة ١٦٣/١ .

١٣ ــ جاء ص : ٢٦ ما نصه : « وإنما جاز في الف (كما هما) و (ماهيا) إلا أن تكون تأسيسا ، ولم يجز إلا أن تكون ردفا في المنفصل ، لأن التأسيس متراخ عن حرف الروي بينه وبينه حرف قوي ، فصار كأنه ليس من القافية » .

أثبت الناشر هذا النص كما جاء في الأصل ، وفي العبارة الأولى منه خلل بين لم يأبه له . ويظهر أنها مما أساء الناسخ نقله فأقحم فيه ماأخل بنائه ومعناه . والصواب كما يفيد سياق الكلام : « وإنما جاز في الف (كما هما) و (ما هيا) ألاّ تكونَ تأسيسا ... » .

١٤ ــ جاء ص : ٢٧ : « وقال رؤبة :

بكاء ثكلى فقدت حميما

فهي تبكي ياأبا وابنيما اهـ

والصواب في البيت الثاني كما جاء في الأصل : « ... بأبا وابنيما » أي بهذين اللفظين ، و « ما » في ثانيهما فضل ، وإنما يحكي بذلك ندبتها . وفي البيت روايات عدة يستشهد بها أصحاب العربية . انظر في ذلك كتاب سيبويه ٣٢٢/١ ، والمقتضب ٢٧٢/٤ ، وشرح المفصل ١٢/٢ ، واللسان (بنى ، رثى) .

وقد جاء فيما علّق به الناشر على البيتين : « ... وصلة الشطرين (كذا) قبلهما :

تئن حين تجذب المخطوما
أنين عبرى أسلمت حميما

وهي في صفة أتن الوحش التي يسوقها حمار الوحش . والأرجوزة في ملحقات ديوان رؤبة ، ص : ١٨٤ ــ ١٨٥ » . ا هـ

ومن البين أن ثاني هذين البيتين إنما هو رواية أخرى في البيت الأول مماأنشده أبو الحسن ، وخفي ذلك على ناشر ديوان رؤبة ــ وقد لفق الأرجوزة فيما يظهر من مصادر شتى ، ولم يحسن ترتيب أبياتها ، كما فاته أبيات كثيرة منها ــ فأدرج في الأرجوزة كلتا الروايتين على انهما بيتان .

واما قول الناشر في الأبيات : « وهي في صفة أتن الوحش ... الخ » فعجب من العجب في فهم الشعر ! وأدنى تأمل لما جاء في الديوان من هذه الأرجوزة ــ على مافي سياقتها من خلل للعلة التي أسلفته ــ يهدي إلى أن الراجز خرج من صفة الأتن إلى صفة قانص كمن لها في قترته بقوسه وأسهمه ، وهذه الأبيات إنما هي في صفة القوس . وهذا مايظهر بوضوح من قوله :

تئن حين تجذب المخطوما

وتشبيه أنين القوس حين يشتد النزع فيها ويزل السهم عنها بأنين الثكلى معنى مشهور قلماخلا منه شعر في صفتها . هذا إلى أن قبل هذا البيت في الديوان :

رصعا كساها شية نميما

وقد جاء هذا البيت في اللسان (نمم) مصرّحا فيه بأنه في صفة القوس ؛ قال : « قال رؤبة يصف قوسا رصّع مقبضها بسيور منمنمة :

رصعا كساها شية نميما

اي نقشها » . اهـ

١٥ ـ جاء ص : ٣٠ في تعريف « الحذو » مانصه : « ... وهو حركة الحرف الذي قبل الردف ، وتجوز ضمته مع كسرته ، ولاتجوز مع غيره ، نحو ضمة (قول) مع كسرة (قيل) وفتحة (قوْل) مع فتحة (قيْل) ولايجوز (بَيْع) مع (بِيع) .

وقد أثبت الناشر هذا النص كما جاء في الأصل ، وفيه سقط يمكن استدراكه من تعريف « الحذو » كما جاء في اللسان (حذا) نقلا عن ابن سيده ، والظاهر انه أخذه من كلام أبي الحسن هذا وإن لم يصرح بذلك ، وفيه : « ... وتجوز ضمته مع كسرته ، ولايجوز مع [الفتح] غيره ... » وهو الوجه . وقد جاء مثل هذه العبارة في كلام أبي الحسن على « التوجيه » ص : ٣١ .

١٦ ـ جاء ص : ٣١ في تعريف « التوجيه » مانصه : « ... وهي حركة الحرف الذي يلي جنب الروي المقيد » .

والصواب كما في الأصل : « ... ... الذي إلى جنبه ... »

١٧ ـ جاء ص : ٣٢ : « وليس هذا [يعني اختلاف التوجيه في القوافي المقيدة] كالألف والياء والواو في الردف ، لأن تلك حروف ، فقبح جمعها في قصيدة واحدة . وهذه حركات ... » .

ولفظ « واحدة » بعد « قصيدة » لم يرد في الأصل ، وإنما زاده الناشر غير مشير إلى ذلك ، وما من ضرورة توجب زيادته . فإن كان لابد من ذلك فلا أقل من أن يوضع ضمن حاصرتين [ ] إيذانا بأنه مزيد على الأصل .

وصنيع الناشر هنا نقيض صنيعه ص : ٦٤ حيث قال المؤلف : « وفي القوافي النصب والبأو . وذلك كل [قافية] سليمة من السناد ،

تامة البناء » فقد أحاط لفظ « قافية » بحاصرتين موهما أنه ساقط من الأصل ، على حين هو ثابت فيه .

١٨ ــ جاء ص : ٣٥ ــ ٣٦ في الكلام على « التعدي » و « المتعدي » مانصه : « أما التعدي فحركة الهاء التي للمضمر المذكر الساكنة في الشعر، نحو (... خبله) فالهاء متحركة إذا وصلت كلامك . والمتعدي الواو التي تلحقها من بعدها ، نحو :

تنفر منه الخيل مالم نفزله

وكذلك الياء . فحركة الهاء التعدي ، والياء المتعدي » .

وقد جاء نحو هذا الكلام في المحكم ، لابن سيده ٢٢٨/٢ ، وهو عنه في اللسان (عدا) . والظاهر أنه أخذه من كلام أبي الحسن وإن لم يصرح فيه بذلك . ونص ماجاء في حد « التعدي » فيه : « التعدي في القافية حركة الهاء التي للمضمر المذكر الساكنة في الوقف » . وقوله : « ... الساكنة في الوقف » هو الوجه الذي يقوم به معنى الكلام، والظاهر أنه هو ماقاله أبو الحسن ، وأن إحلال « الشعر » محل « الوقف » من تخليط الناسخ .

وأما البيت الشاهد ــ وهو من أرجوزة لأبي النجم العجلي في صفة الخيل والحلبة ــ فجاء ــ كما أثبته الناشر ــ لايكاد يظهر له معنى ، وقد علق عليه بقوله : « في الأصل المخطوط : تنفس ، وهو تصحيف » وهو كما قال ، إلا أنه لم يهتد إلى صوابه ، وفي البيت تصحيفان آخران لم يأبه لهما أيضا ، وصوابه كما في الموضعين المذكورين آنفا من المحكم واللسان ، وفي العقد ١٧٣/١ ، والجمهرة ٦٦/٣ :

تنفش منه الخيل مالا تغزله

إلا أنه جاء في مطبوعة اللسان « يغزله » بتذكير الفعل ، وهو تصحيف .

وقد استشهد به على المسألة التبريزي في الوافي ، ص : ٢٣٥ (الكافي ، ص : ١٥٩) وروايته : « تنسج منه ... » . وقبل البيت :

حتى إذا أدرك خيلا مرسله ثار عجاج مستطير قسطله

ومعنى البيت بعد ظاهر بيّن .

هذا ، والوجه أن يرسم قوله : « تغزله » : « تغزلهو » بإثبات الواو خطا كما جاء في الأصل ، وفي المحكم ، واللسان .

وأما مايلي البيت الشاهد من كلام المؤلف فقد تصرف فيه الناشر ـ من غير ماإشارة إلى ذلك ـ بما أفسده ، والصواب فيه كما جاء في الأصل وفي المحكم واللسان : « ... والواو المتعدي » لا « ... والياء المتعدي » كما أثبته الناشر ؛ وذلك أن الكلام في البيت الشاهد ، والمتعدي فيه واو لاياء .

١٩ ـ جاء ص : ٣٧ ـ ٣٨ في تعريف « الإشباع » ما نصه : « ... وهو حركة الحرف الذي بين التأسيس والروي المطلق . نحو قوله :

يزيد يغض الطرف دوني كأنما زوى بين عينيه عليّ المحاجم

كسرة هذه الجيم هي الإشباع ، قد لزمتها العرب في كثير من أشعارها ، ولايحسن أن يجتمع فتح مع كسر ، ولامع كسر ضم ، لأن ذلك لم يقل إلا قليلا » .

وفيما يلي البيت الشاهد من كلام المؤلف سقط يمكن استدراكه من المحكم ، لابن سيده ٢٣٨/١ وقدحكى كلام الأخفش هذا باختلاف يسير في بعض اللفظ ، وهو عنه في اللسان (شبع) إلا أنه صحف فيه بعض ألفاظه . ونص ماجاء في المحكم ، وقد أحطت ماسقط من الأصل بحاصرتين: « ... كسرة الجيم هي الإشباع ، [و] قد التزمتها العرب في كثير من أشعارها ، ولايجوز أن يجمع فتح مع كسر [ولاضم] ولا مع كسر ضم ... » .

٢٠ ـ استشهد المؤلف ص : ٣٨ على اختلاف الإشباع بأبيات من الرجز أولها كما أثبته الناشر :

وخرجت مائلة التحاسر

والصواب كما في الأصل : « التجاسر » بالجيم ، وكذلك جاء البيت في اللسان (جسر) .

٢١ ـ استشهد المؤلف ص : ٣٨ ـ ٣٩ على اختلاف الاشباع أيضا بأبيات أخرى من الرجز وردت ثانية بزيادة بيت ص : ٤٠ أيضا . وأولها كماجاء في الأصل في كلا الموضعين وكذلك أثبته الناشر :

يانخل ذات السدر والجداول

ولفظ « الجداول » تصحيف صوابه : « الجراول » بالراء . ومن الغريب أن يخفى ذلك على الناشر مع أنه ذكر في التعليق على الأبيات أنها وردت في الموشح ، ص : ١٠ وقد جاء فيه هذا اللفظ على الصواب ، بل إن مؤلفه المرزباني قد شرحه أيضا عقب الأبيات ، ص : ١١ بقوله :«الجراول: الحجارة العظام شبه الأفهار » ولابد أنيكون الناشر قد مر بهذا الشرح ؛ فإنه نقل ـ غير مشير إلى ذلك ـ ماجاء بعده من أن المراد ب « نخلة » ـ وقد رخمها الراجز ـ بطن نخلة بطريق مكة . وقد جاء البيت على وجه الصواب أيضا في الجمهرة ٢/٨٣ ، والوافي ص : ٢٣٣ (الكافي ، ص : ١٥٨) وشروح السقط ٢/٥٨٢ ، واللسان (نخل) .

هذا ، وقد جاء عقب الأبيات في الموضع الثاني ، ص : ٤٠ ـ ٤١ ما نصه : « نخلة : اسم موضع ، فرخم . قال أبو عثمان : سمعت أفصح الناس ينشد هذه الأبيات . قال صخرالغي . . . » ثم ساق ثلاثة أبيات من الرجز آخرها :

لم يسلموني للكلاب العاويه

وقد فات الناشر أن هذا الكلام دخيل على أصل الكتاب ، مع أنه ذكر في تعليقه أن أبا عثمان المذكور هو أبو عثمان بكر بن محمد المازني . والمازني هذا ممن أخذ عن الأخفش وكان يناظره ، فلاوجه لأن ينقل شيخه عنه . وقد كان هذا وحده جديرا بأن ينبه الناشر على ماأسلفت، هذا إلى أن كاتب الأصل قد ألمع إلى ذلك ، فكتب « من » فوق لفظ «نخلة» و « إلى » فوق لفظ « العاويه » في آخر الرجز !!

٢٢ ــ قال المؤلف ص : ٥١ : « وليس قولهم في قول الشاعر :

بالخير خيرات وإن شرا فا

ولا أريد الشر إلا أن تا

إنه أراد الفاء والتاء بشيء » .

بعده في الأصل : « وهذا خطأ » وقد أسقطه الناشر .

٢٣ ــ جاء ص : ٥١ ــ ٥٢ عقب ما تقدم : « الا ترى أنك لو قلت : رأيت فا عمرا ، ورأيت زيدا تا عمرا ، لم يستدل به أنك تريد عمرا . وكيف يريدون هذا وهم لايعرفون الحروف » .

والذي في الأصل : « ... رأيته زيدا فا عمرا » فأسقط الناشر « زيدا » . وأما سائر النص فأثبته كما جاء في الأصل ، وهو مما خلط فيه الناسخ فأتى لايكاد يظهر له معنى . وصوابه كما جاء في حكايته في اللسان (تا) وقد زدت فيه ما بين حاصرتين من الأصل : « الا ترى أنك لو قلت: « [رأيت] زيدا وا » تريد « وعمرا » لم يستدل [به] أنك تريد « وعمرا » وكيف يريدون ذلك وهم لايعرفون الحروف » . وقد جاء عقبه في اللسان ما قاله ابن جني في شرحه ، ونصه : « يريد أنك لو قلت : « [رأيت] زيدا وا » من غير أن تقول : « وعمرا » لم يعلم أنك تريد « عمرا » دون غيره ، فاختصر الأخفش الكلام ، ثم زاد علي هذا بأن قال : إن العرب

لاتعرف الحروف ، يقول الأخفش : فإذا لم تعرف الحروف فكيف ترخم ما لاتعرفه ولا تلفظ به ؟! وإنما لم يجز ترخيم « الفاء » و « التاء » لأنهما ثلاثيان ساكنا الأوسط فلا يرخمان ، وأما الفراء فيرى ترخيم الثلاثي إذا تحرك أوسطه نحو : حسن ، وحمل » .

٢٤ ــ جاء ص : ٥٢ ــ ٥٣ ما نصه : «ومن قال إنه أراد بقوله: (وتفليني وا) الواو لكنه رخم قيل له : وكيف يرخم اسم على ثلاثة أحرف . . . » .
والذي في الأصل : « . . . لكنه رخمها » .

٢٥ ــ جاء ص : ٥٧ في الكلام على « الإيطاء » ما نصه : « وإن طالت القصيدة وتباعد ما بين الإيطاءين كان أحسن . وإن كان أحدها في صفة والأخرى في صفة أخرى كان أحسن . لأن أخذه في صفة أخرى مشبه بابتداء قصيدة أخرى . لايكاد يأخذ في صفة أخرى إلا يصرع في أول القصيدة » .

وقد صحف الناشر في موضعين من هذا النص ، وأسقط بعض الكلام في آخر ، فجاء مختلا يكاد يستعصي على الفهم . أما التصحيفان ففي هذه العبارة : « وإن كان أحدها في صفة والأخرى في صفة أخرى » والصواب كما في الأصل : « وإن كان أحدهما . . . والآخر . . . » . وأما السقط ففي العبارة الأخيرة ، وتمامها كما في الأصل : « لايكاد يأخذ في صفة أخرى إلا يصرع كما يصرع في أول القصيدة » .

٢٦ ــ استشهد المؤلف ص : ٥٧ ــ ٥٨ ببيتين لابن مقبل أثبتهما الناشر كما جاءا في الأصل ، ونص ثانيهما :

نازعت ألبابها لبي بمقتصد مــن الحديث حتى زدنني لينـا

ومن الغريب ألا يفطن الناشر ــ وهو محقق ديوان ابن مقبل ! ــ إلى

أن البيت مختل الوزن في عجــزه ، وأن الصواب كما في الديوان : « مـــن الأحاديث . . . »

٢٧ ــ جاء ص : ٥٩ في الكلام على الإيطاء أيضا ما نصه : « وأما (لــم تضربي) وأنت تعني المرأة فيجوز مع (لم تضربِ) وأنت تعني الرجل ، لأن اللفظ مختلف . وليست الياء في (تضربي) كاللام في رجل ، لأن الياء قد ثبتت مع الفعل ، ودخلت فيه لمعنى » .

ولفظ « ثبتت » تصحيف صوابه « بُنِيت » . ومصداق ذلك قــول المؤلف ص : ٦٣ : « . . . وكذلك (لم تضربي) لأن الياء من البناء . . . » .

٢٨ ــ جاء ص : ٥٩ ــ ٦٠ عقب ما تقدم نقله في الفقرة السابقةمانصه: « وأما هي (تضرب) وأنت (تضرب) فلفظهما واحد ، ومعناهما واحــد ، لأنك تعني الفعل فيهما جميعا . وليس الفعل بصاحب الفعل . وجميـــع هذا إيطــاء . وكــذا الزوج إذا عنيت المرأة ، وزوج إذا عنيت الرجل . فالزوج أول ، كان هو الرجــل بعينه ، وهو المرأة بعينها . والفعل غــير صاحب الفعل . فإنك حين قلت تفعل للمرأة ، وتفعل للرجل ، قد ذكرت شيئا هو لشيئين . وحين قلت زوج للرجل ، وزوج للمرأة ، قد جئت بشيئينلأنثى وذكر . وإنما معنى الزوجأنه مع آخر . فمعناهفيالرجلوالمرأة واحد . فلم يدل على تذكير ولا تأنيث . وأما جلل للصغير والكبير فلا يكون إيطـــاء » .

وعبارة « فالزوج أول ، كان هو الرجلَ بعينه ، وهو المرأةَ بعينها . . . » مما أخطأ الناشر قراءته فجاء بما لا معنى له . وصوابه كما في الأصـــل : « فالزوج وإن كان هو الرجلَ بعينه وهو المرأةَ بعينها . . . » . وقد أوقع الناشر في هذا الخطأ أن « وإن » جاء في آخر السطر في الأصل وقد ضاق عنه المكان ، فكتب الناسخ « إن » فوق الواو . وأما ما يلي هذه العبـــارة

فأظنه مما وهم فيه الناسخ . وصوابه فيما أقدر « فالفعل غير صاحب الفعـل » . بالفاء لا بالواو ، على أنه من تمام ما قبله ، وأن المؤلف قد ألمع بذلك إلى ما في « زوج » من معنى الفعل ، وهو ــ كما ذكر بعد ــ الكون مع آخر . فيكون معنى العبارة على هذا التقدير : إن « الزوج » وإن كان يطلق على الرجل وعلى المرأة فإن الكائن زوجا غير كونه زوجا .

وإذا صح ما قدّرت فأغلب الظن أن الناسخ قد أخطأ أيضا في هـذه العبارة : « ... وحين قلتَ : « زوج » للرجل و « زوج » للمرأة قد جئت بشيئين لأنثى وذكر » وأن الصواب : « ... قد جئت بشيء هو لشيئين : لأنثى وذكر » أو ما يقرب من هذا . وما يلي ذلك من كـلام المؤلف يرجح ما ذكرت .

٢٩ ــ جاء ص : ٦٠ عقب ما تقدم نقله في الفقرة السابقة أيضا مانصه: « وسمعت من العرب من يجعل الرجل عرسا . فإذا جعلت قافية عرسا تريد به الرجل ، وقافية عرسا تريد به المرأة ، لم يكن إلا إيطاء ، لأنه كأنه شيء [واحد] ... فقال جليل ، ثم قال جليل ، فهو للرجل والمرأة سواء. لأن هذا بمنزلة شيء واحد ، لأن شيئا هو لكل شيء ، وهو غير ما هـو سواه » .

ومن المشكل في هذا النص ما جاء فيه من أن من قال : « جليل ثم قال جليل فهو للرجل والمرأة سواء » . والثابت في الأصل في الموضـع الأول « حليل » بالحاء المهملة ، وأما في الموضـع الثاني فإن تحت الحرف الأول في الأصل هناة تشبه النقطة ، وربما كانت رأس حاء جعله الناسخ علامة على إهمال هذا الحرف إلا أنه أتكل أو لم يضح في التصوير . ومهما يكن الأمر فلا ريب عندي أن الصواب « حليل » بالحاء المهملة . وذلك أنه ما مـن أحد ــ فيما أعلم ــ ذهب الى أن لفظ « جليل » بالجيم مما يستوي فيـه

المذكر والمؤنث ، وأما « حليل » فإن المشهور أن يقال في المؤنث : « حليلة » بالهاء ، إلا أنه حكي عن أبي زيد ـ كما جاء في اللسان : (حلل) ـ أنه يكون للمؤنث بغير هاء .

ومن المشكل في النص أيضا ما جاء فيه من أن لفظ « عرس » إذا أريد به الرجل تارة والمرأة تارة كان إيطاء « لأنه كأنه شيء [واحد] ... » . ولفظ « واحد » في هذا الموضع مزيد من قبل الناشر ، وأظنه فعل ذلك اغترارا بما جاء بعد لفظ « حليل » من أنه « بمنزلة شيء واحد » . وأغلب الظن أن لفظ « واحد » في هذا الموضع مقحم من قبل الناسخ ؛ وأن الصواب إسقاطه في الموضعين جميعا . وذلك أن قول المؤلف بعد « لأن شيئا هو لكل شيء » يفيد أن ما ذكره مما يطلق على الرجل والمرأة سواء بمنزلة لفظ « شيء » الذي لايعني شيئا بعينه وإنما يقع على جميع الأشياء . ومن ثم لا وجه لتقييد « شيء » في كلا الموضعين بالوصف بـ « واحد » . ويؤيد ذلك أيضا قوله عقبما تقدم : « فإن قال قائل : كيف لاتجيز (شيء) مع (شيء) إذا كنت تعني بأحدهما غير ما تعني بالآخر ؟ قلت : لأن شيئا إنما هو لكل شيء ... » .

٣٠ ـ جاء ص : ٦٠ ـ ٦١ مانصه : « وأما فَخِذ وفَخْذ وعُنُق وعُنْق وأشباه هذا مما يسكن وسطه فـإذا كان في قافية يجوز فيها الإسكان والتحريك لم يجز الجمع بين الساكن والمحرك ، فيقول في قافية عُنُق ، وفي أخرى عُنْق ، لأن الذي يسكن يريـد به لفظ متحرك ، ولكنه يستثقله ، ويلفظه كذا . وذلك سواء » .

وفي هذا النص موضعان أدرك الناشر في أولهما السهو فأثبت غير مافي الأصل ، وأما الموضع الآخر فخالف فيه الأصل عن اجتهاد أخطأه فيه التوفيق .

وأول الموضعين لفظ « وأشباه هذا » في فاتحة النص ؛ فإن الثابت في الأصل : « وأشباه ذلك » .

وأما الآخر فهذه العبارة في ختامه : « ويلفظه كذا . وذلك سواء ». وقد علق الناشر على شقها الأول بقوله : «في الأصل المخطوط : ولفظه بذا» وهو كما قال . وهذا الذي فيالأصل صواب محض ماأدري ماالذي راب الناشر فيه ففيره إلى ماأثبته ، وصحة ضبطه : « ولَفْظُه بذا وذلك سواء » ومعناه بيّن غير ملتبس ، إنما يريد أن نطق المتكلم بـ « عنق » وماأشبهه بتحريك وسطه وإسكانه سواء .

هذا ، وإني لفي ريبة من هذه العبارة : « لأن الذي يسكن يريد به لفظ متحرك » وإن كانت كذلك في الأصل . وأظن الصواب : « ... لفظ من يحرك » .

٣١ ــ جاء ص : ٦١ أيضا بعد ما تقدم : « وكذلك الجَهْد والجُهْد ، والضَّعْف والضُّعْف ، جميعهما إيطاء ، لأن الذي يقول : الجُهْد يريد الجَهْد » .

والثابت في الأصل : « ... إنما يريد الجهد » .

٣٢ ــ جاء ص : ٦٢ : « ... أنهم يقولون : أزيدا مررت له ، يجرونه مجرى أزيدا ضربته » .

والصواب كما في الأصل : « ... أزيدا مررت به ... » .

٣٣ ــ جاء ص : ٦٢ ــ ٦٣ مانصه : « ... ومع هذا أن حرف الجر الذي هو حرف واحد غير منفصل مما بعده إذا كان مضمرا ، حتى قد يضمر معه الساكن ، فتقول : لي وبي ، فقد صار معه الساكن . فتقول : لي وبي ، فقد صار هو والمضمر بمنزلة شيء واحد ... » .

وفي الشطر الأخير من النص اضطراب لايخفى ، مردّه إلى أن كاتب

الأصل كرر بعض ألفاظه سهوا . وأدنى تأمل لسياق الكلام يهدي إلى أن الصواب بعد اطراح المكرر : « ... حتى قد يضمر معه الساكن فتقول: لي ، وبي ، فقد صار هو والمضمر بمنزلة شيء واحد ... » .

٣٤ ــ جاء ص : ٦٣ : « ... وكذلك (لم تضر بي) لأن الياء من البناء ، ولو جعلت هذا للرجل لم تكن الياء فيه . الا ترى أنك تدخل عليهما العامل كما تدخله على مافيه الألف واللام . وهي أقوى من الألف واللام ... » .

والثابت في الأصل : « ... وأن لو جعلت هذا ... » ووقوع « أن » ههنا لايعدم وجها إن لم يكن هو الوجه . أما وقد آثر الناشر إسقاطها فكان ينبغي له الا يدع الإشارة إلى ماصنع . وقد جمع إلى هذا أن تصرف فيما يلي هذه العبارة من كلام المؤلف ايضا ، ونصه في الأصل : « ألا ترى أنك تدخل العامل عليها ... » فقدم ماجاء فيه مؤخرا لغير ما علة ، وزاد أن صحف « عليها » إلى « عليهما » .

٣٥ ــ جاء ص : ٦٨ في تعريف « الرجز » مانصه : « والرجز عند العرب كل ماكان على ثلاثة أجزاء ، وهو الذي يترنمون به في عملهم وسوقهم ويحدون به . وقد روى بعض من أثق به نحو هذا البيت عن الخليل » ثم لم يرد عقب ذلك بيت أصلا ، ومن ثم جعل الناشر مكانه سطراً من النقاط في صورة مصراعي بيت وعلق عليه بقوله : « لم يرد البيت في الأصل المخطوط كأن الناسخ سها عن نقله ، أو كان ساقطا من الأصل الذي نقل عنه » .

وما ذهب إليه الناشر هو ما يخطر لقارىء النص لأول وهلة ، إلا أن تدبر معناه يهدي إلى أن المقام لايستدعي الاستشهاد ببيت ما ، وأنه ربما كان الصحيح : « ... وقد روى بعض من أثق به نحوهذا القول عن

الخليل » أو كان لفظ « البيت » مقحما في العبارة . ويؤيد هذا التقدير الثاني أن الكلمة جاءت في اللسان (رجز) وليس فيها هذا اللفظ .

٣٦ ــ استشهد المؤلف ص : ٧٠ على وقوع الألف التي هي من أصل الكلمة وصلا بقول العجاج :

فهن يعكفن بـه إذا حجـا
عكف النبيط يلعبون الفنزجا

وجاء عقبه مانصه : « فجعل ألف (حجا) وهي من الأصل وصلا ، وجعل الجيم رويا . وكذلك واو (يغزو) لو جاءت في قافية جعلتها وصلا . وما جاء من الألفات اللاتي هن من الأصل رويا أكثر من الواو والياء » .

وثمة عبارة سقطت من متن الأصل واستدركها الناسخ في الحاشيـة ، وقد غفل عنها الناشر فلم يثبتها مع أن المعنى لايتم إلا بها . بيد أن الناسخ لم يشر إشارة بينة إلى موضعها من النص ، والظاهر من معناها أن موضعها فيه بعد قوله : « وكذلك واو « يغزو » لو جاءت في قافية جعلتها وصلا » ونص هذه العبارة : « وإن شئت جعلتها رويا . وإذا تحركت الواو والياء لم تكونا وصلا » .

٣٧ ــ جاء ص : ٧٢ مانصه : « ومما لايكون إلا رويا الياء والواو اللتان للإضمار إذا انفتح ما قبلهما نحو واو واستحيَوْا ورمَوْا ، ويـاء يخشى ويسعى . وإنما منعهن أن يكن وصلا أنهن لسن على ماقبلهن فلم يشبهن المـدات » .

أثبت الناشر هذا النص كما جاء في الأصل غير آبه لما وقع فيه من تخليط الناسخ ، وهو التمثيل لوقـوع ياء الإضمار المفتوح ماقبلها رويـاً بـ « يخشى » و « ويسعى » فإن فساده أظهر من أن يخفى . ولعـل الصواب : « اخشَيْ » و « اسعَيْ » بصيغة الأمر للأنثى ، أو «لم تخشَيْ»

و « لم تسعَيْ » . وأيسر خطبا مما تقدم إقحام الواو في « واستحيوا » والظاهر أن الناسخ إنما زادها سهـوا .

٣٨ ــ ذكر المؤلف في الباب نفسه أن ألف الاثنين في نحو « اذهبا » و « اضربا » لاتكون رويا ؛ لأن الألف قريبة الشبه من الهاء فضعفت لذلك. ثم جاء ص : ٧٣ ــ ٧٤ مانصه : « وقد جعلها قوم رويا ، وقالوا : لأنها بنيت مع الكلمة ، والهاء لاتبنى مع الكلمة . وهذا قوّى أن اضربا بنـاء على حياله ، ولم تلحق الألف اضربْ ، كما تلحق الهاء » .

والشطر الأخير من هذا النص : « وهذا قوّى ... الخ » لا يكاد يظهر له معنى يعقل . والصواب كما جاء في الأصل : « وهذا قويّ لأنّ « اضربا » بناء على حياله ... » .

٣٩ ــ جاء ص : ٧٤ عقب ماتقدم مانصه : « وأما ياء الإضافـة نحو كتابي ومالي وأشباه ذلك ، إذا كانت الياء ساكنة فقد يجوز أن تكون رويا ، وهو قليل . شبهوها بياء الأصل وياء اضربي إذا لزمت ماقبلها حتى لايقدرَ على فصلها منه » .

والصواب الذي لايقوم المعنى إلا به : « ... إذْ لزمت ماقبلها » . وأما « إذا » فتصحيف من الناسخ . وقد ضبط الناشر المضارع من قوله : « حتى لايقدر » بالنصب ، والوجه أن يرفع ؛ لأن المعنيّ بـه الحـــال .

٤٠ ــ جاء ص : ٧٥ مانصه : « وأما ياء النسبة فإذا خُفّفت في الشعر وأسكنت فإن أكثرهم يجعلهارويا ، لأنها خُفّفت من متحرك لا يكون إلا رويا ، وهي مع هذا لم يدخلها حذف كما دخل (ياغلامي) فهي أقـوى » .

والصواب كما يفيد سياق الكلام : « ... كما دخل ياء « غلامي »

فهي أقوى » . ويعزز ماذكرت أن المؤلف قد حكى قبل هذا الكلام ، ص : ٧٤ مايفيد أن ناسا من أهل الحجاز يحذفون ياء النفس من نحو « غلامي » في الوصل والوقف أيا كان موقع ذلك غير مقتصرين على حذفها في النداء والندبة .

٤١ ـ جاء ص : ٧٦ : « وقد يجوز أن تجعلها [يعني ياء النسبة إذا خففت] رويا ، وتشبهها بالياء التي دخلت للمدة . . . »

وقد أثبت الناشر هذه العبارة كما جاءت في الأصل ، وفيها خلل بيّن . والصواب كما يدل سياق الكلام وماتقدم نقله في الفقرة السابقة : « وقد يجوز ألاّ تجعلها رويا . . . » .

٤٢ ـ جاء ص : ٧٦ أيضا عقب ماتقدم : « وكل هذه الهاءات والواوات التي ذكرت في هذه الأبواب إذا تحركن لم يكنّ إلا رويا . . . » .

والصواب الذي لايكاد يخفى : « وكل هذه الياءات والواوات . . . » وأما « الهاءات » فتصحيف منكر من قبل الناسخ .

٤٣ ـ جاء ص : ٧٨ ـ ٧٩ مانصه : « وأما الهاء نحو هاء حمزه ، وهاء الإضمار نحو غلامه وغلامها ، والهاء التي تبين بها الحركة نحوهاء ارمِهْ واغزُهْ وعمّهْ ، تريد ارمِ واغزُ وعمّ ، فإنما أدخلت الهاء لتبين بها حركاتهن ، فجعلوهن وصلا إذا تحرك ماقبلهن بحركة هاء الإضمار » . وعلق الناشر على العبارة الأخيرة بقوله : « في الأصل المخطوط بعد هذا : أو سكنت . وهي زائدة مقحمة يفسد بها المعنى المراد » .

وما أدري أي معنى يكون للعبارة على هذه الصورة التي أثبتها الناشر ! وما في الأصل صواب محض إلا أن الناشر لم يحسن قراءته ، وصواب قراءته : « . . . فجعلوهن وصلا إذا تحرك ماقبلهن تحرّكتْ هاء الإضمار أو سكنت » . ومعنى العبارة بعد أوضح من أن يحتاج إلى

بيان . ومن الغريب أن يغم على الناشر لفظ « تحركت » فيصحفه مع انه في الاصل غاية في الوضوح ، وان يعمى عليه وجه المعنى المراد مع أنه سبق للمؤلف أن بسطه ص : ١٠ ــ ١١ بقوله : « ويكون الوصل أيضا هاء ، وذلك هاء التأنيث التي في حمزة ونحوها ، وهاء الإضمار للمذكر والمؤنث متحركة كانت أو ساكنة ، نحو هاء غلامهي وغلامها ، والهاء التي تبين بها الحركة نحو عليّهْ وعمّهْ واقضهْ وادعهْ ، تريد : عليّ وعمّ واقضِ وادعُ . فأدخلت الهاء لتبين بها حركة هذه الحروف » .

٤٤ ــ جاء ص : ٧٩ أيضاً : « وقد بلغ من خفائها [يعني الهاء] انهم إذا كانت هاء الإضمار التي للمذكر بعد حرف مجزوم أو ساكن ضموه في الوقف . . . » .

والثابت في الأصل : « وقد بلغ من خفائها وخفتها . . . » .

٤٥ ــ جاء ص : ٨٠ مانصه : « فإذا سكن ماقبل الهاء التي للإضمار، والتي لم تبين بها الحركة ، نحو هاء هناة وسعلاة ، والتي للتأنيث ، كنّ رويا ولم يكنّ وصلا » .

وفي هذا النص إشكال ظاهر ؛ وذلك ان المراد بالهاء « التي لم تبين بها الحركة » الهاء التي قد تلحق في الوقف ماينتهي بألف من الحروف والأسماء العريقة في البناء ، نحو « لا » و « ما » و « ذا » و « هنا » وذلك لخفاء الألف ، ومن ثم فإن التمثيل لهذه الهاء بـ « هناة وسعلاة » لايستقيم .

والظاهر أن الصواب في اللفظ الأول « هُناهْ » أي « هُنا » ملحقا به هاء السكت . وربما كان الصواب في عبارة أبي الحسن : « نحو ههناهْ . . . » وذلك اني رأيت النحويين يمثلون للمسألة بهذا اللفظ أكثر ما يمثلون وقد لحقته « ها » التنبيه .

وأما اللفظ الآخر فأغلب الظن انه مصحف عن « هؤلاهْ » أي « هؤلا» مقصور « هؤلاء » ملحقا به هاء السكت . ويعزز ذلك أن هذا اللفظ ولفظ « ههنا » في طليعة مايمثل به النحويون لما تلحقه هاء السكت من هذا الجنس من الكلم ، ومن ذلك قول سيبويه ٢/٢٨٠ : « وقد لحقت هذه الهاءات بعد الألف في الوقف لأن الألف خفية فأرادوا البيان ، وذلك قولهم : هؤلاهْ وههناهْ ... » . وانظر شرح المفصل ٩/٨٣ ، ٨٥ ،وشرح الشافية ٢/٢٩٦ ، ٣٠٠ ، وشرح الكافية ٢/٤٠٨ .

٤٦ ــ ذكر المؤلف في « باب مايجوز من الساكن مع المتحرك في ضرب واحد » ص : ٨٣ أنهم أجازوا « فعْلن » مع « فعِلن » في الكامل إذا قيّد ، ونزع شاهدا على ذلك ثلاثة أبيات لعدي بن زيد آخرها كما أثبته الناشر :

معطي الجراء كأنه وعل نهد مُمَرّ خلقه مكمل

ولايكاد يظهر لـ « معطي الجراء » معنى ، وهو مما صحفه الناشر ، وصوابه كما في الأصل : « ساطي الجراء » . والساطي من الخيل ــ كما جاء في اللسان عن الأصمعي ــ البعيد الشحوة ، وهي الخطوة ، وسطا الفرس : أي أبعد الخطو .

وقد علق الناشر على الأبيات بقوله : « لم أجد هذه الأبيات في ديوان عدي بن زيد ، وإنما وجدت خمسة أبيات على الروي نفسه ، وهي في الديوان ١٥٧ نقلا عن الأغاني ٢/٤٠ . وأظن أن هذه الأبيات وأبيات الشاهد من قصيدة واحدة لعدي بن زيد » .

وهذا من غريب ظنونه ؛ فإن الأبيات التي أنشدها أبو الحسن من الكامل ، وأما الأبيات التي نقلها ناشر ديوان عدي عن الأغاني فمن السريع!

٤٧ ــ ذكر المؤلف عقب الأبيات المذكورة آنفا أن هذا البناء من الكامل

قليل ولم يجيء فيه إلا شاذا ، ثم جاء بعده ص : ٨٤ مانصه : « ولــو قال قائل : إن إسكان هذا كالإسكان في الزحاف ، لم يكن به بأس . ولاأراه جاز ، إلا أن المقيد لم يبق فيه إجراء صوت ولامدّ له . فرأوا أنه موضع السكون وترك المد . فجاز فيه هذا السكون لذلك » .

وفي هــذا النص زلتان اخلّتا بمعناه . اولاهمــا من كاتب الأصــل وموضعها : « ولا أراه جاز إلا أن المقيد . . . » والصواب كما يقتضي سياق الكلام : « إلا لأن المقيد . . . » وإسقاط اللام ههنا غير سائغ ــ وإن كــان مجرورها « أنّ » وصلتها ــ لما يفضي إليه من التباس التعليل بالاستدراك. وأما الأخرى فمن الناشر ، وموضعها « . . . ولا مدّ له » والصواب كما في الأصل : « . . . ولاحركة » .

٤٨ ــ جاء ص : ٨٤ أيضا عقب ما تقدم : « وأما

لايبعدن قــومي الذين هــم سمّ العــداة وآفــة الجــزر
الخالطين نحيتهم بنضارهمْ وذوي الغنى منهــم بذي الفقر

فجمع في المطلق بين الساكن والمتحرك فلأنه صــدر متفاعلن وإسكان ثانيه جائز كثير فلذلك أجازوه » .

وضبط الناشر « الجزر » بسكون الزاي على المشهور في رواية البيت غير آبه إلى أن المؤلف إنما استشهد بالبيتين على اجتماع « فعِلن » بتحريك العين و « فعْلن » بسكونها ضــربين فيهما ، وأنــه ينبغي ــ ليصح لــه الاستشهاد بهما على هذا الوجه ــ أن تكون روايته « الجزُر » بضم الزاي على الأصل فيه ، إذ هو جمع « جَزور » والقياس في هذا البناء أن يكسَّر على « فُعُل » بضمتين . وأما الرواية المشهورة فأسكنت فيهــا الزاي تخفيفا من جهة ، ولتتّحد ضروب القصيدة في الزنة من جهــة أخرى ، ولاشاهد فيها على ما أراد أبو الحسن .

٤٩ ـ جاء ص : ٨٤ ـ ٨٥ ما نصه : « وإذا احتاج الشاعر إلى مثل حركة بكر في الرفع قال : بكُرْ ، وفي الجر بكِرْ ، حركها بحركة الآخر ؛ لأن الآخر قد تدخله الألف في السكت فتبين حركته ، ولكنه على حركة ما قبله، فيقول : رأيت البكَرْ ، والعلِمْ والجحَرْ ، إن اضطر في الشعر ... » .

وقد أثبت الناشر هذا النص كما جاء في الأصل غير ملتفت إلى ما فيه من اضطراب . ومن البين أن عبارة التعليل فيه منقطعة عما قبلها ، وأن ما جاء فيها يتصل بحكم الوقف على نحو « البكر » في حال النصب ، على حين لم يتقدم للنصب ذكر . وينبغي أن يكون قد سقط من الأصل قبل هذه العبارة مامعناه : «وأما في النصب فلا يحركها بحركةالآخر؛ لأن...». وهذه المسألة ـ أعني نقل فتحة الإعراب إلى الساكن قبلها في الوقف ـ مما اختلفت فيه مذاهب النحاة ، فجمهور البصريين على منع ذلك ، وظاهر كلامهم أنه لايقال في الوقف : « رأيت البكَرْ » بفتح الكاف البتة ، غير أن الظاهر من كلام أبي الحسن هنا أنه يجيز ذلك ، ولكن على أنه إتباع للعين الفاء في حركتها ، لا على أنه نقل لفتحة الإعراب إليها . وأما الكوفيون فأجازوا هذا النقل ، وبقولهم أخذ أبو البركات بن الأنباري ودفع ما احتج به البصريون في منعه ، كما أن ابن يعيش نعت احتجاجهم لجوازه بأنه قول سديد . وانظر في المسألة وما يتصل بها كتاب سيبويه ٢/٢٨٣ ـ ٢٨٤ ، والإنصاف، المسألة : ١٠٦ ، ص : ٧٣١ ـ ٧٣٦ ، وشرح المفصَّل٩/٧٠ـ٧٣، وشرح الشافية ٢/٣٢١ ـ ٣٢٢ .

٥٠ ـ استشهد المؤلف ص : ٨٥ بقول الراجز :

علّمنا إخواننا بنو عجِلْ

الشغزبيّ واعتقالا بالرّجِلْ

وبعده في الأصل : « سمعتها من أبي النسوء » إلا أن الناشر أسقط هذه

العبارة . ولعل الصواب في « سمعتها » : « سمعتهما » يعني البيتين .

٥١ ــ ذكر المؤلف في « باب التقييد والإطلاق » ما يفيد أن ما يجوز فيه التقييد والإطلاق هو ما كان في بنائه ضرب أطول منه وآخر أقصر منه، نحو « فعولْ » في المتقارب ؛ لأنه يقع بين « فعولن » و « فعلْ » . ثم جاء ص : ٩٢ ما نصه : « وقد يجوز في هذا القياس تقييد الطويل إذا كان في آخره مفاعيلن ، لأنه إذا قـيّد جاء مفاعيلْ من مفاعيلن وفعولن ... » .

والصواب البيّن : « ... بين مفاعيلن وفعولن » . وكذلك هي في الأصل ، إلا أنها غمت على الناشر مع أنه جاء نحو هذه العبارة في غير ما موضع من الباب نفسه .

٥٢ ــ جاء في الباب نفسه أيضا ص : ٩٥ ما نصه : « ولا يجوز أن تكون اليـاء في قول الشاعر :

بـازل عامـين حديث سني

لمثـل هـذا ولدتني أمـي

هي الروي فيكون مقيدا ، لأنه في بنائه شيء أقصر منه ، فيذهبَ هذا عنه حتى يصير بينه وبين مستفعلن » .

وفي عبارة التعليل سقط أخلّ بمعناها ، وقد فات الناسخ ثم الناشر استدراكه . والصواب كما يقضي تدبر المعنى على هدي ما تقدم من كلام المؤلف : « ... لأنه [ليس] في بنائه شيء أقصر منه فيذهبَ هذا عنه... » . وقد سبق للمؤلف أن بسط القول في هذا المعنى بعبارة أخرى، ص : ٤٨ــ٤٩ فانظره ثمة .

٥٣ ــ جاء في « باب ما يجتمع في آخره ساكنان في قافية ، ص : ٩٧ ما نصه : « وذلك لا تبنيه العرب إلا أن يجعلوا الأول منهمـا حرف لين .

كذلك قالوه في جميع أشعارهم . وذلك نحو فاعلانِ في الرمل ، ومستفعلانِ وزحافه في البسيط ... » .

والصواب الظاهر : « فاعلانْ » و « مستفعلانْ » بإسكان نونيهما . ولعل تحريكهما مما فات الناشرَ استدراكه من أغلاط الطبع .

٥٤ ــ جاء ص : ٩٧ أيضا بعد تعداد ما يجتمع فيه ساكنان من الأضرب ما نصه : « كل هذا لايكون الحرف الذي يلي آخر حرف منه إلا حرف مدّ ، لأنه لما اجتمع ساكنان كان ذلك مما يثقل ولا يكون إلا في الإدراج . والقصيدة عندهم بيوتها مدرجة بعضها إلى بعض ، فأدخلوا المدّ واللين ليكون عوضا من ذهاب التحريك ، وقوة على اجتماع الساكنين » .

والصواب الذي لايكاد يخفى : « ... ولا يكون في الإدراج » بإسقاط « إلا » . والظاهر أنها مقحمة من قبل الناسخ .

٥٥ ــ جاء ص : ٩٧ ــ ٩٨ عقب ما تقدم في الفقرة السالفة : « وقد جاء بغير حرف لين ، وهو شاذّ لايقاس عليه :

ارخين أذيال الحقّي واربعْنْ ... » .

اسقط الناشر لفظ « قال » قبل الشاهد . وهو ساقط من متن الأصل ، إلا أن الناسخ استدركه في الحاشية مردفا بعلامة التصحيح .

٥٦ ــ جاء ص : ٩٨ : « وقد أخبرني من أثق به أنه سمع :

أنا جرير كنيتي أبو عَمْرْو

اجَبْنا وغيرهُ تحت السِتْرْ

والثابت في الأصل : « وقد أخبرني بعض من أثق به ... » .

ثم إن ثاني البيتين لايكاد يظهر له ــ كما ضبطه الناشر ــ معنى . والصواب كما في الإنصاف ، ص : ٧٣٣ ، والمحكم ٣/٤ ، واللسان (حلق) ــ : « أجُبْناً وغَيْرَةً ... » .

٥٧ ــ جاء ص: ١٠٠ ما نصه: « وكذلك مجزوء الوافر يكون بغير حرف لين . قال الشاعر :

الا من نعى الأخويـ ــن أمهما هي الثكلى

تسائل من رأى ابنيها وتستشفى فلا تشفى

وفعولن في الوافر لابد فيه من حرف اللين وقد جاء بغير لين . اخبرني بهما من سمعهما من العرب بغير لين ؛ وكذا وصفهما الخليل بغير لين » .

وقد علق الناشر على لفظ « نعى » في البيت الأول بقوله : « غير واضحة في الأصل المخطوط » . وفاته أن البيت ــ كما أثبته ــ مختل الوزن . والذي في الأصل :

الا من بيّن الأخويـ ــن ... ...

و « بيّن » فيه واضحة جلية بخلاف ما قال ، وبها يتزن البيت . وكذلك جاء في الأغاني ١٦/٢٦٥ و اللسان (بغى) وعجز الثاني في اللسان :

... ... وتستبغي فما تبغى

وقد صحف الناشر لفظ « وصفهما » في العبارة الأخيرة أيضا . والصواب كما في الأصل : « وضعهما » .

هذا ، وأغلب ظني أن ما جاء عقب البيتين من كلام المؤلف مما قدم فيه الناسخ وأخّر ، وأن حق العبارة الأخيرة فيه : « أخبرني بهما ... الخ » ــ والمعنيّ بها البيتان المستشهد بهما ــ أن تلي البيتين مباشرة ، وأما التي قبلها ــ وقد استأنف بها المؤلف معنى جديدا لايمت إلى البيتين بسبب ــ فمن حقها أن تتأخر عنها . وربما كان مردّ هذا الاضطراب إلى أن إحدى العبارتين سقطت من متن الأصل القديم الذي نقل عنه ابن المهاجر نسخته واستدركها كاتبه في حاشيته، ولما نقلها ابن المهاجر لم يصب حاق موضعها.

٥٨ ــ جاء ص: ١٠١ ما نصه: « وأما فعِلاتن في الكامل الذي على ستة

فلا يكون إلا بحرف لين ، لأنك أذهبت من متفاعلن التنوين واسكنت اللام ، فذهب منه متحرك ... » .

وفي هذا النص سقط في موضعين لم يأبه له الناشر فيستدركه . أولهما : « الذي على ستة ... » والصواب : « ... على ستة [أجزاء] ... » كما قال المؤلف بعد أسطر : « وأما فعلاتن ومفعولن في الذي على أربعة أجزاء منه ... » . والآخر : « ... فذهب منه متحرّك » والصواب « .. فذهب منه [زنة] متحرّك » وهذا ما يقتضيه معنى العبارة بالضرورة . فإن ماذهب من « متفاعلن » حتى آل إلى « فعلاتن » ساكن وحركة قبله، وهما زنة متحرك لا متحرك . ونحو هذا قول المؤلف ص : ٩٩ : « ومنه « فَعْلن » في البسيط لابد فيه من حرف لين ، لأن أصله « فاعلن » فألقيت النون ، واسكنت اللام ، فقد ذهب ساكن وحركة ، وتانك زنة متحرك » . وانظر أيضا كلامه في « مفعولن » في الرجز ص : ١٠٢ .

٥٩ ـ جاء ص : ١٠٣ « ... وتركت اللين ، لأنك اضطررت إلى تركه ... » .

والثابت في الأصل : « ... ... لأنك قد اضطررت ... » .

٦٠ ـ جاء ص : ١٠٧ مانصه : « وسمعت من العرب من يقف على الروي المنصوب ، إذا كان من الفعل ، أو من شيء لايدخله تنوين في وجه من الوجوه بالتنوين فيقول :

ولاتبقي خمور الأندرينْ ... » .

وهذا كلام مضطرب متدافع ينقض بعضه بعضا ، والصواب كما في الأصل : « من يقف ...... بالإسكان فيقول ... » .

٦١ ـ جاء ص : ١٠٩ مانصه : « ... وقد دعاهم ذلك أن نوّنوا المقيد ... » .

وعلق عليه الناشر بقوله : « في الأصل المخطوط : إلى ذلك ، وهو غلط ، إذ لا لزوم لإلى كما ترى » .

وهو في الأصل كما قال . وأولى مما ذهب إليه من إسقاط « إلى » البتة أن تؤخر إلى مابعد « ذلك » فتكون العبارة « وقد دعاهم ذلك إلى أن ... » . ويظهر أن هذا هو أصل عبارة المؤلف كما قال بعد أسطر : « ... وقد دعاهم ذلك إلى أن قالوا ... » .

٦٢ ــ ذكر المؤلف ص : ١١٠ ــ ١١١ أنهم قد يجرون الواو والياء إذا كانتا من الأصل وكانتا وصلا مجرى المدتين ، فإذا وقفوا عليهما وقفوا كما يقفون على الزائد ، فيحذفهما من يحذف الزائد . ثم جاء مانصه : « وهذه الواو والياء لاتحذفان في الكلام . فإذا كانت ياء [لا] تحذف في الكلام فهي في الروي أجدر أن [لا] تحذف ، نحو ياء القاضي » .

وقد زاد الناشر « لا » في كلا الموضعين ، فأزال بذلك الكلام عن وجهه ، وصيّر العبارة ناقضة لما تقدّم من كلام المؤلف . وذلك أن المعنى المراد أن من العرب من يحذف في الوقف ما وقع وصلا من الواو والياء اللتين من أصل الكلمة وإن كانتا مما لايحذف في الكلام . فإذا ماكان الوصل ياء من أصل الكلمة تحذف في الكلام فهي أجدر بالحذف من تلك التي لاتحذف في الكلام .

والأخفش إنما تبع في كل ماذكره ههنا شيخه سيبويه ، وهذا نص كلامه في الكتاب ٢/٣٠٠ : « واعلم أن الياءات والواوات اللواتي هن لامات إذا كان ماقبلها حروف الروي فعِل بها مافعِل بالياء والواو اللتين الحقتا للمدّ في القوافي ؛ لأنها تكون في المدة بمنزلة الملحقة ، ويكون ماقبلها رويا كما كان ما قبل تلك رويا ، فلما ساوتها في هذه المنزلة الحقت بها في هذه المنزلة الأخرى . وذلك قولهم ــ لزهير :

... ... وبعـ ض القوم يخلق ثم لايفرْ

وكذلك « يغزو » لو كانت في قافية كنتَ حاذفها إن شئت . وهـذه اللامات لاتحذف في الكلام . وماحذف منهن في الكلام فهو ههنا أجدر أن يحذف إذ كنت تحذف هنا مالا يحذف في الكلام » . اهـ

وقد كان تمثيل المؤلف بلفظ « القاضي » جديرا بأن ينبه الناشر على فسادصنيعه بزيادة « لا » فإن ياءه وياء ما شاكله من الأسماء المنقوصة لاخلاف في جواز حذفها في الكلام . وقد تقدّم للمؤلف أن ذكر ذلك ص : ٣٧ . وانظر في ذلك كتاب سيبويه ٢٨٨/٢ .

٦٣ ـ جاء ص : ١١٣ ـ ١١٤ مانصه : « ... وإذا كان ساكن أصله الفتح فاضطررت إليه في القوافي فتحته ، نحو من ، لو اضطررت إليها في القوافي فتحتها فقلت : منا ، كما تقول : مِنَ القوم . وإن شئت كسرت من ، لأنهم قد قالوا : منِ القوم ، ومنِ ... » .

وعلق الناشر على موضع النقط بقوله : « هناكلمة مطموسة في الأصل المخطوط » . وهذا الذي قاله ليس بصحيح ، بل هي فيالأصل واضحة بيّنة ، وهي « ... منِ ابنك » .

وماذهب إليه أبو الحسن من أن الأصل في نون « من » الفتح شبيه بقول الكسائي فيها ، فإنه ذهب إلى أن أصلها «منا » واعتلّ بـذلك لفتح نونها إذا وليتها لام التعريف . حكى ذلك الرضي في شرح الشافية ٢٤٦/٢ وقال عقبه : « ولم يأت فيه بحجة » . وأما الجمهور فعلى أن سكون النون هو الأصل فيها ، وأنها إذا مالقيت ساكنا فالأصل فيها أن تكسر ، إلا أن أكثر الفصحاء يفتحونها إذا وليتها لام التعريف لكثرة مايقع ذلك في كلامهم مع ما في توالي كسرتين من ثقل ، فإذا وليها ساكن غير لام التعريف فأكثرهم يكسرونها على الأصل . ومن العرب من يكسرها إذا وليها لام التعريف كما ذكر أبو الحسن هنا ، ومنهم أيضا من يفتحها إذا وليها غيرلام التعريف

من السواكن نحو « منَ ابنك » فرارا من ثقل الكسرتين . انظر في ذلك كتاب سيبويه ٢/٢٧٥ ــ ٢٧٦ ، وشرح المفصل ٩/١٣١ ، وهمع الهوامع ٢/١٩٩ ــ ٢٠٠ ، وشرح الشافية ٢/٢٤٦ .

٦٤ ــ جاء في ص : ١١٥ : « ... فإن تحرك ما قبلها وأجزت إسكان الياء والواو ... »

والصواب كما في الأصل : « ... ... وأردت إسكان ... » .

* * *

هذا ، ولم تخل تعليقات الناشر على الكتاب مما ينكر . ومن ذلك قوله ص : ٣٣ التعليق : ٢ ــ : « ثاني المتقارب زنته :

فعولن فعولن فعولن فعولْ   فعولن فعولن فعولن فعولْ

وشاهده :

ويأوي إلى نسوة بائساتْ   وشعث مراضيع مثل السعالْ . اهـ

هكذا قال اجعل عروضه مقصورة (أي حذف آخر سببها الخفيف وأسكن ماقبله) فضبط « فعولْ » بسكون اللام ، وأسكن التاء من « بائسات » في البيت الشاهد أيضا !! وهذا خلف من القول لاتخفى نكارته ، فإن عروض المتقارب التامّ ــ أيا كان ضربه ــ إنما هي « فعولن » ويجوز أن تزاحف بالقبض فتؤول إلى « فعولُ » كما يجوز أن تُعلّ بالحذف فتصير إلى « فَعَلْ » . وأما القصر فلا يدخلها البتة إلا أن يكون ذلك في بيت مصرع من الضرب المقصور ، فيكون حكمها حكم الضرب، وتقصر لتوافقه في الزنة .

ومما ينكر أيضا أنه جرى في تعليقاته على تسمية البيت من مشطور الرجز او مشطور السريع « شطرا » ! . نعم ، لقد كان أبو الحسن ــ فيما ذكر أبو الفتح ابن جني في المنصف ١/٦٦ ــ يذهب إلى أن ما كان من الرجز على ثلاثة أجزاء فهو نصف بيت لابيت كامل ، إلا أن هذا مما اطّرح من مذاهب

أبي الحسن فلم يؤخذ به . بل ربما كان هذا مما اضطربت فيه مذاهبه ؛ وذلك انه جاء في كتابه هذا ـ « القوافي » ـ مايفيد خلاف مانسبه إليه أبو الفتح ، وهو أنه قال ص : ٦٤ في قول الراجز (وهو من مشطور السريع ، وقائله عمرو بن عدي ـ ابن أخت جذيمة الوضاح) :

هــذا جناي وخياره فيهْ إذ كل جانٍ يده إلى فيهْ

قال : « ... وأنشدني هذين البيتين يونس وسمعهما من العرب » فجعلهما بيتين . ومع هذا التصريح بأنهما بيتان قال الناشــر في تخريجهما : « الشطران » !!

ومن هذا القبيل ايضا تسميته القطعة من البيت لاتبلغ الشطر : « قسيماً » وأظنه اغترّ في ذلك بقول ابن رشيق في العمــدة ١٧٠/١ (ط محيي الديــن عبد الحميد الثانية) في بيتين لابن مقبل واطأ فيهمـا وكرر في عجز ثانيهما غير ما لفظ مما جاء في عجز الأول ـ : « ... فــكرر القافية والمعنى مع أكثر لفظ القسيم » . ولو تأمل موقع لفظ «القسيم» في قوله ١٧٧/١ : « وفي ابتداء القصائد التجميع ، وهو أن يكون القســيم الأول متهيئا للتصريع بقافية ما فيأتي تمام البيت بقافية على خلافها » وقوله في الصفحة نفسها : « والمداخل من الأبيات ماكان قسيمه متصــلا بالآخر غير منفصل منه قد جمعتهما كلمة واحدة » ومواقعه ايضا في كلامه على المسمط والمخمس ١٧٨/١ ــ ١٨٠ = لاستبان لــه أنه إنمــا يعني ب « القسيم » الشطر والمصراع . وقد جاء بهذا المعنى أيضا فــي قوله ص : ١٥٤ ــ : « ومنهم من جعل القافية في الجزء الآخر من البيــت وقال : لايسمى بيتا من الشعر مادام قسيما أول » .

ومما يدعو إلى العجب في صنيع الناشر أنه ضبط ص : ١٤ حرف الروي من قول الراجز :

ودمنة نعرفها وأطلالْ

بالسكون ، ثم بدا له ، فصحح في « جدول تصويب الخطأ » ص : ١٤٩ ضبطه بالكسر ! وليته لم يفعل ، فإن الأول هو الصحيح ، وإطلاق الروي مخلّ بوزن البيت . وقد جره إلى هذا الخطأ أنه ظن البيت ـ كما ذكر في فهرس الشواهد ، ص : ١٣٢ ـ شطرا من المنسرح ، وإنما هو بيت من مشطور السريع ، العروض الموقوفة ، وهي عروض وضرب بآن ، وأصل وزنها : « مفعولانْ » وقد لحقها في البيت الشاهد الخبن ، فصارت إلى « فعولانْ » .

وأغرب مما تقدم وأدعى إلى العجب أنه أخل في « فهرس الشعر » الذي صنعه لشواهد الكتاب ـ وقد نسقها فيه على حرف الروي ـ بأصول العلم الذي أُلّف فيه هذا الكتاب ، فوضع غير ما بيت في غير موضعه . ومن ذلك هذه الأبيات :

تعرف في قعدته وحبوتهْ

وبلد عاميـة أعماؤه

تجرُّدَ المجنونِ من كسائه

جعلها فيما رويه هاء ! مع أن المؤلف نص في غير ما موضع من كتابه هذا أن هاء التأنيث التي في نحو « حمزة » وهاء الإضمار ، وهاء السكت إذا تحرك ماقبلهن لم يكنّ إلا وصلا . هذا إلى انه قد استشهد بالبيتين الأخيرين ص : ١٣ ـ ١٤ على ان الواو اللاحقة هاء « أعماؤه » والياء اللاحقة هاء « كسائه » خروج ، وهو كما قال : « لايكون إلا ياء أو واوا أو ألفا بعد هاء الإضمار إذا كانت وصلا » ثم استشهد بهما ثانية ص : ٣٤ على ان ضمة الهاء في الأول وكسرتها في الثاني نفاذ ، وهو كما قال أيضا « حركة هاء الوصل التي تكون للإضمار » .

وفيما روّيه هاء أيضا وضع قول كعب بن مالك :

صفية قومي ولاتجزعي وبكّي النساء على حمزه

مع أن المؤلف استشهد به ص : ٨٧ على أنه مطلق « لأن الزاي حرف الروي وهي متحركة ، والهاء وصل » كما قال .

وقد وضع فيما رويه تاء قول الراجز :

إني امرؤ أحمي ذمار إخوتي

وفيما رويه دال قول الآخر :

إن عديّا كتبت إلى عدي

والأول منهما أول أبيات ثلاثة استشهد بها المؤلف ص : ٧٤ على أن قائلها جعل ياء الإضافة رويا ، وبعده :

إذا رأوا كريهة يرمون بي

وأما الآخر فأول أبيات ثلاثة أيضا استشهد بها ص : ٧٥ على أن قائلها أوقع ياء النسبة المخففة رويا أيضا ، والشاهد ــ كما ذكر الناشر نفسه في تعليقه على الأبيات ــ في ثانيها ، وهو قوله :

وجعلت أموالها في الحطمي

* * *

ومهما يكن شأن هذه العثرات فإن مما ينبغي أن يذكر للناشر أنه من أنشط العاملين في إحياء التراث ، والمرجو له أن يكون في أعماله القادمة آخذ بأسباب المنهج العلمي في تحقيق النصوص ، وأوفى بحق الأمانة فيه . وقديكون من اللائق به أيضا أن يطامن من لهجته المتعالية في مقدّمات ماينشره من كتب ، فإن النعام في القرى .

أحمد راتب النفاخ

التعريف والنقد

١ ــ دراسات فنيــة في الأدب العربي

« ٦٧٠ ص مطبعة جامعة دمشق ١٣٨٢هـ ــ ١٩٦٣ م»

٢ ــ الشموع والقناديل في الشعر العربي

« ٨٩ ص مطبعة جامعة دمشق ١٣٨٤ هـ ــ ١٩٦٤ م »

كتابان من تأليف الاستاذ الدكتور عبد الكريم اليافي

اذا كنا نعتقد أن الفلاسفة منصرفون عن الادب أو أن العلماء زاهدون فيه فقد جاءنا الدكتور عبد الكريم اليافي الأستاذ في جامعة دمشق ببرهان يبطل هذا الاعتقاد ، انه في كتابه الضخم : دراسات فنية في الأدب العربي ، وفي رسالته الطريفة : الشموع والقناديل في الشعر العربي قد دلّ على عناية بالأدب ، وذوق لمحاسنه وكشفٍ عن أسراره ، وأدرك بفكره الثاقب من هذا الادب ما لم يدركه كثير من الادباء ، لقد مكنه تحصيله الناضج من سعة الاطلاع على الفلسفة ووفور نصيبه من علوم الطبيعة التي نال اجازة فيها ، وأضاف الى هذه الثقافة المديدة اهتماما بالغا بالادب ، فكان مثله في ذوق الأدب كمثل كثير من الفلاسفة والعلماء الذين تتعبهم إطالة النظر في الفلسفة والعلم ، فيجدون في الأدب لذّة الفكر ورياضة العقل .

نظر الدكتور اليافي الى الأدب نظرة فيها روح الفلسفة ، فكثير منّا مثلا يهتمون في الشعر بلفظ فيه أنغام الموسيقى ، أو يبحثون عن صورة ظاهرة ولا يتعمقون في باطنها ، فالدكتور اليافي ينظر الى الشعر من حيث صوره الظاهرة والباطنة ، وقد أعانته على هذه النزعة ثقافته الفلسفية والعلمية ، وظهرت آثار ذلك في كتابه : دراسات فنية في الادب العربي الذي أفرد فيه فصلا للازهار والرياحين والبقول والفاكهة في الشعر العربي ، ولكنه لم يقتصر على هذه الأمور وحدها فانه مثلا يبحث عن

فكرة الزمان في شعرنا فنحن ننظر الى هذه الفكرة نظرة ضيّقة او لا ننظر اليها أبدا ، فنقرأ بيتا من قصيدة شاعر في وصف معركة دامت زمنا طويلا، ولكنا لا نبالي بهذا الزمان سواء اطال ام قصر ، أمّا الدكتور اليافي فانه ينبّهنا على الزمان الذي طواه الشاعر في بعض ابياته ، فصور معركةدامت شهرا أو أكثر ولم يدم تصويرها في الشعر أكثر من لمحة بصر .

امّا في رسالته : الشموع والقناديل في الشعر العربي فقدالتمس فيهاعلى نحو ماقال الصور الشعرية التي تثيرها الشعلة بوجه عام وفتّش عن صور النور والنار والنجوم والاشتعال والهداية والخمور والإطفاء ، فبحث عن الصور التي توحي بها الشموع والقناديل في الشعر العربي ووضع رسالته فيها .

اني لا اجد سبيلا في كلمة وجيزة الى الإفصاح عما يراه الدكتور اليافي في هذه الصور المتصلة في رأيه بالحياة نفسها ، هذه الصور التي رافقت الانسان في عزلته واجتماعه ، في وحشته وأنسه ، وشهدت تفكيره وتعبيره وسجّلت ثورته وهدوءه ، ووقفت بقربه وان كانت ضئيلة الحجم والمقدار، تمثل له رعشات الوجود وسر الكون والعدم وخلجات العاطفة ونور الفكر الى آخر ما فصّله في هذا الباب في صفحاته العميقة .

لقد اهتم الدكتور اليافي في الشعر الذي استشهد به في رسالته بالصور التي يشتمل عليها هذا الشعر ، فهو ينظر اليها من حيث ظواهرها ويحلل ما تضمّنته من حيث بواطنها ، فكان مذهبه في ذاك مذهب الفلاسفة من جهة ومذهب الادباء من جهة ثانية ، فكأنه نظر الى هذا الشعر بعقله وقلبه معا ، عقل الفيلسوف وقلب الأديب .

ما أظن بي حاجة الى الاستشهاد بالشعر الذي ورد في رسالة الدكتور اليافي فقد مرّ على كثير من الشعراء في القديم والحديث كالنابغة وأبي

تمّام والسري الرفاء وأبي قاسم المطرز وابن عربي وشوقي وولي الدين يكن وغيرهم ممن قد يطول ذكرهم ، فان الاستشهاد لا يغني عن الرجوع الى رسالة الشموع والقناديل في الشعر العربي وعن الإمعان فيها والاهتداء الى الصور التي نبّه عليها المؤلف ، والخلاصة انا نجد في كتاب : دراسات فنية في الأدب العربي وفي رسالة الشموع والقناديل ما يدلّ على روح فلسفية وذوق أدبي وإحساس فني .

« شفيق جبري »

* * *

كتاب الحروف

تأليف الفيلسوف ((أبي نصر الفـارابي))

تحقيق الدكتور ((محسن مهدي))

عدد الصفحات ٢٥٤ . دار المشرق ــ بيروت ١٩٧٠

كان الكتاب العرب يعتبرون « أبا نصر الفارابي » أفهم فلاسفة المسلمين ويعدونه أكبر المناطقة بعد (ارسطو طاليس) ، حتى انهم أطلقوا عليه اسم « المعلم الثاني » . وعلى الرغم من أن (الكندي) الذي اشتهر باســم « فيلسوف العرب » كان أول من تنبه قبله الى دراسة الفلسفة اليونانية فاننا لا نجد لديه مذهبا فلسفيا كاملا على العكس من (الفارابي) الذي استطاع أن يضع أصول الفلسفة الاسلامية ومبادئها وان يصوغها في صورتها المتميزة . وقد ذهب بعض المستشرقين الى أن « ليس شيء مما في فلسفة (ابن سينا) و (ابن رشد) الا وبذوره موجودة عند (الفارابي) » ويروى عن (ابن سينا) انه أعاد قراءة كتاب « ما بعد الطبيعة » (لارسطوطاليس) اربعين مرة دون أن يفهمه أو يدرك المقصود به الى أن عثر على « شرح فلسفة آرسطو طاليس » للفارابي فانكشفت له أغراض الكتاب . ومن المعروف أن كثيرا من كتب (الفارابي) قـد ترجمت الى اللغة اللاتينيـة والعبرانية فكان لها تأثير كبير في فلسفة القرون الوسطى . .

كان (الفارابي) واسع الثقافة ، بارعا في مختلف الفنون ، متضلعا من علوم اللغة والرياضيات والكيمياء والفلـك والموسيقى والطبيعيـات والإلهيات والعلم المدني والفقه والمنطق . وقد عالج موضوعات كثيرة ولكن من المؤسف أن أكثر مؤلفاته قد ضاع لانه ، كما قال ابن خلكان ، كان يكتبها « في رقاع منثورة وكراريس متفرقة » ويتبين من فهارس رسائله وكتبه أن القسم الاكبر منها عبارة عن شروح وتعليقات على فلسفة (افلاطون)

و (آرسطو طاليس) و (جالينوس) . الا أن مؤلفاته التي وصلت الينا تتضمن ايضا كثيرا من الابحاث الخاصة والآراء الذاتية التي انفرد بها . هكذا نراه مثلا في كتاب « الجمع بين رايي الحكيمين افلاطون الإلهي وآرسطو طاليس » يحاول التوفيق بين الاتجاهين المختلفين المثالي والواقعي. وفي كتاب « آراء أهل المدينة الفاضلة » نلاحظ أنه ، على الرغم من اقتباسه بعض الافكار الواردة في كتاب الجمهورية (لافلاطون) ، يأتي بآراء خاصة ويحاول انتقاد الاوضاع السائدة في عصره ..

ان نزعة (الفارابي) الى الاستقلال بالرأي في تفسيره لفلسفة (آرسطوطاليس) والكشف عن طريقة تفكيره وعن أغراضه تتجلى لنا كذلك في كتابه « الحروف » الذي ينشر نصه الآن لاول مرة بعد أن كنا لا نعرف سوى اسمه وبعض الفقرات المنقولة عنه .

ان الدكتور (محسن مهدي) ، الذي صدر له في سنة ١٩٥٧ ، كتاب « فلسفة ابن خلدون في التاريخ » باللغة الانكليزية ، كان استاذا مساعدا في قسم اللغات والحضارات الشرقية قبل أن يصبح ، مؤخراً ، استاذا للدراسات العربية في جامعة (هارفارد) . وقد انصرف منذ سنة ١٩٥٤ الى التنقيب عن مؤلفات (الفارابي) المفقودة ، فنشر في سنة ١٩٦١ كتاب « فلسفة آرسطو طاليس » (طبع في بيروت ، دار مجلة شعر) بعد ان تولى تحقيق النص العربي ومقارنته بالترجمة العبرية . ثم نشر كتاب (الفارابي) في « الالفاظ المستعملة في المنطق » (طبع في بيروت سنة ١٩٦٨) .

وقد اطلع الاستاذ (محسن مهدي) في سنة ١٩٦٥ على النسخة الخطية الوحيدة من كتاب « الحروف » (للفارابي) في مكتبة جامعة (طهران) . ولم يكن من قبل يعرف أي شيء عن هذه المخطوطة ، فأسرع الدكتور (محسن مهدي) الى نسخها . وها هو ينشر الكتاب في دار المشرق (بيروت ١٩٧٠) بعد أن قام بتحقيقه والتعليق عليه وبعد أن كتب له مقدمة مستفيضة ..

تستعمل لفظة (الحروف) بمعان مختلفة : منها حروف التهجي . وقد بحث (الفارابي) في الحروف بهذا المعنى في أحد فصول كتابه ولكن تسمية الكتاب لا ترجع الى هذا السبب . وتطلق لفظة (الحروف) أيضا على نوع من أقسام الكلام والالفاظ الدالة التي يسميها علماء النحو (حروف المعاني) . و (الفارابي) يبحث في الحروف بهذا المعنى في الدرجة الاولى ولكنه لا يقتصر على ذلك بل يتكلم كذلك على كثير من الالفاظ التي يسميها النحاة أسماء ، فهو يبحث في الموضوعات الأُول للصنائع والعلوم وأسماء المقولات المتفقة أسماؤها والمتواطئة والمتباينة والمترادفة والمشتقة ، وفي أشكال الالفاظ وتصريفها وفي معنى النسبة والاضافة وفي العرض والجوهر والذات والموجود والشيء وفي حرف « إنّ » وما يقابلها في اليونانية والفارسية ، وفي حروف السؤال : « متى » و « ما » و « أي » و « كيف » و « هل » ويميز بين الاسئلة الفلسفية وحروف السؤال في العلوم والصنائع القياسية من جدل وخطابة وشعر .

إن موضوع كتاب (الحروف) للفارابي هو البحث في طرق التعبير عن الشيء . فهو يهتم قبل كل شيء بالناحية المنطقية والفلسفية ولكنه يتعرض أيضا الى علاقة المنطق بالنحو .

وقد اقتبس (الفارابي) لفظة (الحروف) عن (آرسطو طاليس) كما يتبين من مقالة له عنوانها : « اغراض الحكيم في كل مقالة من الكتاب الموسوم (بالحروف) وهو تحقيق غرض (آرسطو طاليس) في كتاب « ما بعد الطبيعة » . فان كل مقالة من مقالات كتاب « ما بعد الطبيعة » عرفت بحرف من حروف التهجي اليونانية التي كانت توضع على المقالات كأرقام وعلامات لها . وقد اشتهرت مقالة (حرف الدال) خاصة بأنها قاموس للمصطلح الفلسفي و « هي تنظر في حروف المعاني وتفصل دلالاتها والجهات التي تقال عليها . » . ويقول ابن رشد في تفسير كتاب « ما بعد

الطبيعة » عن هذه المقالة « انها هي التي بينا فيها على كم نوع تقال الاسماء المستعملة في هذا العلم » .

وفي الحقيقة فان كتاب (الحروف) يمكن أن يعتبر تفسيرا لكتاب (آرسطو طاليس) في « ما بعد الطبيعة » . وقد أورد المحقق الدكتور (محسن مهدي) شواهد عديدة تثبت هذه الصلة ، ولكنه في الوقت نفسه اشار الى الفروق بين الكتابين . فان (الفارابي) رغم اقتدائه بكتاب « ما بعد الطبيعة » لم يتبع ترتيبه التقليدي كما انه لم يقتصر على اقوال (آرسطو طاليس) ، بل نراه قد توسع في مناقشة الاختلافات في معاني المصطلحات حتى شمل بحثه عدة لغات مثل اليونانية والسريانية والفارسية والصغدية بالاضافة الى العربية مع ذكر أساليب الترجمة من لغة الى أخرى . كذلك لم يقف (الفارابي) عند بعض الملاحظات الواردة في كتاب « ما بعد الطبيعة » عن أصل اللغات وانما استفاض في الكلام على هذا الموضوع وقدم لنا دراسة شاملة عن نشأة اللغة والدين والفلسفة وتطور كل منها والتأثيرات المتبادلة بينها وعن انتشار العقائد الدينية والآراء الفلسفية عبر الحدود القومية واللغوية .

وللكشف عن أسباب اهتمام (الفارابي) بالمسائل اللغوية وتعمقه في بحثها ثم اتقانه اللسان العربي يعود الدكتور (محسن مهدي) الى ظروف حياة الفيلسوف والاحداث التي مرت به فيذكر الاخبار التي تتحدث عن صلته بالعالم النحوي المشهور (ابن السراج) الذي درس عليه (الفارابي) صناعة النحو مقابل دراسة (ابن السراج) المنطق على (الفارابي) .

وعند الكلام على (ابن السراج) يلاحظ علماء اللغة منذ القديم تأثره بطريقة المنطقيين في كتابه « الأصول » . واذا كان (الفارابي) لا يذكر شيئا عن (ابن السراج) في كتاب « الحروف » فلا شك في أنه أخذ عنه بعض ما يقوله في هذا الكتاب عن آراء النحويين العرب وأقوالهم في نشأة اللغة .

ولعلنا لا نبتعد عن الحقيقة اذا قلنا أن (الفارابي) قد أفاد كثيراً من اتصاله (بابن السراج) ، الذي لم يكن نحوياً فحسب ، بل كان ذا ثقافة واسعة ، عميقة في فنون اللغة والادب . واذا رأينا القدماء يجمعون على الاشادة بما امتاز به (الفارابي) من اشراق العبارة وصحتها وحسن الاشارة بالعربية في علوم شاع فيها قبله سقم العبارة والغموض فان الفضل في ذلك يرجع، على الارجح ، الى مصاحبته (لابن السراج) .

كذلك يشير الدكتور (محسن مهدي) الى المناظرة المشهورة بين العالم اللغوي (ابي سعيد السيرافي) من جهة والفيلسوف المنطقي (أبي بشر متّى بن يونس) من جهة اخرى . فقد جرت هذه المناظرة ، التي يرويها (ابو حيان التوحيدي) في كتاب « الإمتاع والمؤانسة » ، في اثناء اقامة (الفارابي) ببغداد واعتبرت في الاوساط العلمية انتصارا للنحو على المنطق اذ ظهر جهل (متى بن يونس) باللغة العربية وقواعدها وعجزه عن الرد على (السيرافي) واقناع الحاضرين بأن المنطقي لا يحتاج الى النحو . وتذكر الأخبار ان (الفارابي) كان قد أخذ عن (متى بن يونس) قبل ان يتولى بنفسه التدريس ويملي على التلامذة شروحه لكتب (آرسطر طاليس) . ولا يستبعد ان يكون هؤلاء التلاميذ ، كما تصور الاستاذ (محسن مهدي) ، قد وجهوا الى (الفارابي) الأسئلة اللغوية التي اثارها (السيرافي) وعجز (متى بن يونس) عن الاجابة عليها . وهكذا يبدو أن (الفارابي) ربما اراد الرد على مزاعم (السيرافي) فلم يقتصر على شرح معاني (الحروف) في كتاب « ما بعد الطبيعة » ، بل توسع في بحث أصل اللغة ونشأة النحو وتعرض الى صلة اللغة بالفلسفة والملة والى طبائع اللغات واختلاف اصطلاحها وتكلم على علاقة الشكل اللفظي بالمعنى العقلي وكيفية نقل المعاني من لغة الى أخرى .

ويمكن القول أن هذه الابحاث في فلسفة اللغة لم ينظر فيها أي مفكر

ا..لامي من قبل أو من بعد بهذا التفصيل والعمق اللذين امتاز بهما (الفارابي) .

يتبين لنا من هذا الاستعراض ان كتاب (الحروف) يجب أن يعد من اكثر مؤلفات (الفارابي) فائدة لجميع الذين يهتمون بدراسة الفكر الاسلامي عامة وفقه اللغة العربية خاصة . وابرز ما يلاحظه الناظر في هذا الكتاب اليوم الشروح الوافية لمعاني المصطلح العلمي ــ الفلسفي في العربية ولغات أخرى والتعريف بما عمله المترجمون عند نقلهم هذا المصطلح من اليونانية والسريانية . ولا ريب في أن آراء (الفارابي) في اصل اللغة واكتمالها وعلاقتها بالفلسفة والملة تستحق كل عناية واهتمام.

محمد كامل عياد

* * *

قاسم امين

كتاب للكاتبة : وداد السكاكيني

صدر عن دار المعارف بالقاهرة عدد صفحاته ٩٤ « قطع صغير »

قاسم امين علم من أعلام النهضة الفكرية ، ولعله الرائد الأول الذي دعا الى تحرير المرأة في عصر تعدّدت به سبل الطغيان ، وكانت مصر تعاني به ما تعانيه من تخلف اقتصادي ، وطغيان في الحكم ، وسيطرة استعمار ؛ ذلك ان (القاسم) عاصر أعقاب حكم الخديوي اسماعيل وأوائل حكم ابنه توفيق ، ولم يكن للمرأة في الحياة إلاّ الطاعة للرجل ، ووظيفة الحمل والولادة .

وقد شفّ هذا المصير المؤسف قاسم امين ؛ وهو الانسان ذو الشعور المرهف والرجل المثقف ؛ فكان ولا بدّ لتحطيم نير هذا التخلف الاجتماعي من السعي لتحرير المرأة أولاً وهي المرشدة الأولى للنشء الجديد عماد المجتمع ، وهي التي تشكل اكثر من نصف المجتمع عدداً .

قام (الأمين) بنشر رسالته التحررية عن طريق الكتابة والتأليف ، والسعي لانشاء الجامعة المصرية لتنال المرأة نصيباً من العلم والثقافة ؛ دون ان يثنيه عن سعيه محاربة المتزمتين له من الرجال .

وقد تضمن كتاب الأديبة الفاضلة وداد السكاكيني سيرة هذا المصلح الرائد في شتى مراحل حياته ، وأتت على وصف العصر الذي عاش به ، والعوامل الاجتماعية والثقافية التي أثرت في تكوين شخصيته ، وذكرت ما قام به من نشاط في ميدان القضاء ومن مساهمة فعالة لإنشاء الجامعة المصرية ، وسعي متواصل للأخذ برفع مستوى المرأة .

وضمّنت المؤلفة كتابها ، في الفصل الأخير منه ، بعض مختارات من مؤلفات (الأمين) ونظراته الاجتماعية .

وكانت المؤلفة في عرضها لسيرة الرائد المصلح موفقة وبارعة .

وتتجلى براعتها في مناقشة آراء قاسم أمين ، فهي تارة مؤيدة له في ميدانه الاجتماعي التحرري ، وتارة ناقدة له حين يتكلم في اللغة وهو الذي لم يؤت نصيباً كافياً من اللغة يؤهله لخوض هذا الميدان .

والكتاب في مجموعه بارع في عرضه وتحليله ، ومشرق في ديباجته .

عدنان مردم بك

● ● ●

ديوان علقمة الفحل

بشرح الأعلم الشنتمري

كتاب من القطع المتوسط عدد صفحاته (٢٥٦) من تحقيق لطفي الصقال ودريّة الخطيب ومراجعة الدكتور فخر الدين قباوة ، طبع في حلب ١٩٧٠

علقمة الفحل شاعر قديم يقال إنه عاصر امرىء القيس وانه امتد به العمر حتى أدرك الإسلام ، وهذا أول ما نشك في صحته كالكثير من أخبار شعراء الجاهلية لأن البعد شاسع بين الملك الضلّيل والإسلام وليس يعقل ان يكون علقمة شاعراً في عهد امرىء القيس ثم يبقى إلى زمن الإسلام ، ولعل السبب الأول في شهرة هذا الشاعر ومعرفة الناس به القصة التي تروى عن المنافسة بينه وبين امرىء القيس أيهما أشعر وقد جعلا زوجة امرىء القيس الحكم في التفضيل بين القصيدتين ففضلت قصيدة امرىء

القيس فكان ذلك سبب طلاقها منه وزواجها من علقمة ، ونحن أيضاً نشك بحقيقة هذه القصة لأن أثر التكلف ظاهر فيها ولأن رجلاً كامرىء القيس وهو ملك وابن ملك ، لا يمكن أن يكبو به الحظ حتى يتواضع فيقارع وينافس شاعراً من عامة العرب كعلقمة ، يضاف إلى هذا أن مقام امرىء القيس الشعري يمنعه من التنازل إلى هذا الدرك من التنافس . على أن هذا كله لايمنع من ان يروي الرواة لعلقمة أبياتاً اشتهرت كثيراً بما تضمنته من فلسفة وراي في المراة وقد وردت في القصيدة البائية التي كسب بها الرهان :

فإن تسألوني بالنساء فانني بصير بأدواء النساء طبيب
إذا شاب راس المرء أو قلّ ماله فليس له من ودّهن نصيب
يردن ثراء المال حيث علمنَه وشرخ الشباب عندهنّ عجيب

وكأن المتنبي قد نظر اليها حين أعطى رأيه في المراة فقال :

إذا غدرت حسناء وفّت بعهدها
فمن عهدها أن لايدوم لها عهد

والديوان الجديد من شرح رجل معروف بعلمه وكفايته اللغوية وهو الأعلم الشنتمري وقد أخذ الأصمعي عنه أكثر ما روى من هذا الديوان .

ويبدأ الكتاب بمقدمة تناولت نسب الشاعر وحياته ومنزلته الفنية بين أقرانه ، كما تناولت ديوان الشاعر وطبعاته والنسختين الخطيتين اللتين رجع اليهما المحققان ، وتلي هذه المقدمة نماذج مصورة للمخطوطتين وجدول للرموز ثم مقدمة الأعلم شارح الديوان القديم .

وقد جرى الأعلم على طريقة ذكر البيت أو البيتين يتبعهما بشرح

لغوي يوضح المعنى المقصود ، وهناك شرح آخر وضعه المحققان في الحاشية وقد فسّر الكلمات اللغوية والأعلام والأماكن .

وفي نهاية الكتاب تخريج لشعر الديوان ، ثم صفحات وردت فيها الروايات المختلفة لبعض الكلمات والأبيات ، ثم الفهارس العامة وعددها ستة ، وبعدها فهرس الموضوعات .

الكتاب يدل على جهد مبذول وسعي للإتقان وهذا خير ما يصنعه محقق في ديوان كهذا يعتبر مرجعاً من مراجع الشعر العربي القديم .

احمـد الجندي

آداب العشرة وذكر الصحبة والاخوة

لأبي البركات بدر الدين محمد الغزي (٩٠٤ – ٩٨٤)
عنـي بتحقيقـه الدكتـور عمـر موسى باشـا .

ما زال الدكتور عمر موسى باشا يبذل ما في وسعه لنشر مؤلفات عصر الدول المتتابعة ولاسيما مؤلفات الغزي ، فقد نشر (آداب المؤاكلة) عام ١٩٦٧ وها هو ذا قد نشر (آداب العشرة) عام ١٩٦٨ . إلا أن الدكتور عمر موسى باشا محقق (آداب العشرة) لم ينهج في تحقيقه الكتاب منهجاً واضحاً ، بل كان يخرج الشواهد تارة ويحجم عن ذلك تارة أخرى ، ويترجم الأعلام تارة ويترك الترجمة تارة أخرى ، ويذكر مصادر الترجمة حينا ويعرض عن ذكر المصادر حيناً آخر . ولقد أخذت على المحقق الفاضل المآخذ التالية .

١ ــ ص ١٣ س ١ : ومن كلام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه :

ولا تصحب أخا الجهل وإياك وإياه
فكم من جاهل أردى حليماً حين يلقاه
يقاس المرء بالمرء اذا ما هو ما شاه
وللشي مع الشيء مقاييس وأشباه
وللقلب على القلب دليل حين يلقاه

يذكر المحقق في الهامش (١) أن الأبيات واردة في الديوان المنسوب لعلي (ر) وكتاب الموشى للوشاء . ولكن الشائع في المصادر القديمة أن الأبيات منسوبة لأبي العتاهية كما في عيون الأخبار (٣ : ٨) وقد ذكر الدكتور شكري فيصل في لحق ديوان أبي العتاهية المطبوع بدمشق (ص ٦٦٥) المصادر التي تروي الأبيات لأبي العتاهية . وقد آثر المحقق رواية يلقاه في البيت الثاني والمشهور في رواية البيت (حين آخاه) كما في عيون الأخبار (٣ : ٧٩) والصداقة والصديق (٢٣٨) . ورواية (آخاه) تمنع الشاعر من الوقوع في عيب الايطاء الذي يأنف منه الشعراء البلغاء . والأبيات في أسلوبها أقرب إلى أسلوب أبي العتاهية من أسلوب علي (ر) .

٢ ــ ص ٢٥ س ١٠ قال هلال بن العلاء : جعلت على نفسي الا أكافي أحداً بشر ولا عقوق اقتداء بهذه الابيات :

لما عفوت ولم أحقد على أحد أرحت نفسي من غم العداوات
إني أحيي عدوي حين رؤيته لأدفع الشر عني بالتحيات
واظهر البشر للانسان ابغضه كأنه قد حشى قلبي مسرات

والأبيات في الصداقة والصديق (٣٢) وترجمة الشاعر في معجم الأدباء (١٩ : ٢٩٤) وفي بغية الوعاة (٢ : ٣٢٩) . والسيوطي في البغية ينقل عن معجم الأدباء . وقد ذكر المحقق في الهامش (١) من ص (٢٦) أن

رواية (حشيْ) سكنت الياء لضرورة شعرية ولكن رواية الشطر الثاني في الصداقة والصديق على الشكل التالي وبغير ضرورة (كأنه قـد مـلا قلبي محبات) .

٣ ــ ص ٢٦ س ٣ وانشد أحمد بن عبيد عن المدائني :

ومن لم يغمّض عينـه عن صديقه وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتبُ
ومـن يتتبع جاهـداً كـل عثرة يجدها ولا يسلم له الدهرَ صاحبُ

والمحقق الفاضل لم يخرج البيتين . والبيتان في شرح منهج البلاغـة (١٩ : ٣٤) وفي عيون الأخبـار (٣ : ١٦) وقد نسب ابن قتيبة البيتـين لكثير عزة .

٤ ــ ص ٢٩ س ٥ شعر :

لاتمدحنّ امرأً حتى تُجربه ولا تذمنـه من غـير تجريب
فانحمدك من لم تبلهسرفٌ وان ذمك بعد الحمد تكذيب

ورد البيت الأول في شرح نهج البلاغة (١٩ : ٣٨) وعلى الشكل التالي:

لا تمدحنّ امرأً حتى تجربَه ولا تـذمنـه إلا بتجـريب

٥ ــ ص٣١ س ٥ ومنجوامعهاقولابنالحسنالوراق وقدسألأباعثمان: . .

ذكر المحقق في الهامش (١) في ترجمة الوراق : « محمـد بن الحسن بن الورّاق » بغير ذكر لمصادر الترجمة .. ولكننا حين راجعنا المصادر لم نجـد في أصحاب أبي عثمان الحيري النيسابوري من يسمى (محمـد بن الحسن بن الوراق) وانما المشهور منأصحاب أبي عثمان [أبو الحسين محمد بن سعد الورّاق] كما في طبقات الصوفية طبع دار الشعب بمصر

(٧١) أو(أبو الحسن محمدبن سعيد الوراق) كمافي طبقات الشعراني(١:٨٧) .

فقد ورد في طبقات الصوفية للسلمي (٧١) [أبو الحسين محمد بن سعد الوراق وهو من كبار مشايخ نيسابور ومن قدماء **أصحاب أبي عثمان** وله كلام على سنن أبي عثمان وكان عالماً بعلوم الظاهر] .

كما ورد في طبقات الشعراني (١ : ٨٧) [ومنهم أبو الحسن محمد بن سعيد الوراق — رحمه الله تعالى آمين — من كبار المشايخ وقدماء **أصحاب أبي عثمان** — رحمه الله تعالى — وله كلام على سنن كلامه] ...

وابو عثمان الحيري هو سعيد بن اسماعيل بن سعيد النيسابوري الحيري الواعظ الإمام — ترجمه السلمي في طبقاته (٣٩) والشعراني في طبقاته (١ : ٧٤) وابن تفري بردي في النجوم الزاهرة (٣ : ١٧٧) .

٦ — ٣٦ س ٧ ولبعضهم :

ليس الكريم الذي إن زل صاحبه	بث الذي كان من أسراره علما
ان الكريم الذي تبقى مودته	ويحفظ السر إن صافى وان صرما

والمحقق لم يخرج البيتين . والبيتان في الصداقة والصديق(ص٣٥٣) .

٧ — ص ٣٨ س ٤ وقال أبو محمد الحريري :

والصواب الجريري بالجيم المعجمة . وقد سمي(الجريري) نسبة الى مذهب ابن جرير الطبري في الفقه وكل من نسب الى مذهبه في الفقه دعي (الجريري) ومن أشهرهم أبو الفرج المعافى بن زكريا بن يحيى الجريري النهرواني .

ولأبي محمد الجريري ترجمات في طبقات الصوفية للسلمي (٦١) وطبقات الشعراني (١ : ٨٠ — ٨١) والنجوم الزاهرة (٣ : ٣٠٣) .

٨ ــ ص ٣٩ س ٨ قال الشيخ وكنت أستحسنها له حتى رأيت مثلها للشعبي واظنه زاد .

لم يذكر المحقق ما قاله الشعبي . وفي الصداقة والصديق ٣٢) [قال الشعبي : تعايش الناس الدين زماناً حتى ذهب الدين ، ثم تعايشوا بالمروءة حتى ذهبت المروءة ، ثم تعايشوا بالحياء حتى ذهب الحياء ، ثم تعايشوا بالرغبة والرهبة وسيتعايشون زماناً طويلاً] .

٩ ــ ص٤٤ هامش(٢) في ترجمة الطحاوي . قال المحقق وقد توفى بمصر سنة ٣٢٢ هـ . والشائع في كتب التراجم أنه توفي سنة ٣٢١ كما في النجوم (٣ : ٢٤٠) ومعجم المؤلفين (٢ : ١٠٧) ومعجم المطبوعات [١٢٣٢-١٢٣٣] .

١٠ ــ ص ٤٥ س ٣ وقال أنس رضي الله عنه : خدمت رسول الله . .

لم يخرج المحقق الخبر . وقد ورد الخبر في الفاضل للمبرّد (١٥) على الشكل التالي ذكره :

« فخدمته عشر سنين ما سمعته قال : أفٍ قط ولا قال في شيء فعلته لِمَ فعلته ولا قال في شيء لم أفعله لِمَ لم تفعله .

١١ ــ ص ٥١ س ٥ وهو ينشد :

زاد معروفك عندي عظما ... أنه عندك ميسور حقير

تتناساه كأن لم تأته ... وهو عند الناس مشهور كبير

والمحقق لم يخرج البيتين . والبيتان في الفاضل للمبرد (ص ٩٦) وفي حاشية الصفحة السابقة من كتاب الفاضل تخريج واف لهما بقلم العلامة عبد العزيز الميمني محقق الكتاب .

وفي رواية المبرد اختلاف عن رواية الغزي . فرواية الغزي [أنه عندك ميسور حقير]

ورواية المبرد [أنه عندك مستور حقير] . ورواية الشطر الثاني من البيت الثاني في الفاضل للمبرد [وهو عند الله مشهور كبير] . والبيتان منسوبان للخريمي أبي يعقوب كما ذكر ذلك الميمني في هامش ص ٩٦ من الفاضل .

١٢ ــ ص ٥٦ س ٧ ولبعضهم :

اقبل معاذير من يأتيك معتذراً ‏ إن يرو عندك فيما قال أو فجرا

فقد أطاعك من ارضاك ظاهره ‏ وقد اجلك من يعصيك مستترا

والمحقق لم يخرج البيتين. والبيتان في تهذيب ابن عساكر [١ : ٤١٥] العقد الفريد (١ : ٢٢٨) الصداقة والصديق (٢٤٣) طبقات الشافعية (٤ : ٩٤) سمط اللآليء (٢ : ٦٥٥) . الكشكول (٢ : ١٠٥) . وقد اختلف القدماء في نسبة البيتين : نسب ابن عساكر البيتين للهلال بن العلاء الرقي ونسب العاملي البيتين في الكشكول لعلي بن أبي طالب .

وقد ورد الشطر الثاني من البيت الأول في كتاب آداب العشرة [إن يرو ...] . وبهذه الرواية لايستقيم المعنى والرواية الصحيحة [إن بَرّ عندك فيما قال أو فجرا] وهذه رواية المصادر المذكورة آنفا ولا يخفى التطابق بين (بَرّ وفجر) في رواية المصادر .

١٣ ــ ص ٦٢ س ٢ ويروى للإمام علي رضي الله عنه :

لئن كنت محتاجاً إلى العلم انني ‏ إلى الجهل في بعض الأحايين أحوج

وماكنت أرضى الجهل خدنا ولا أخا ‏ ولكنني أرضى به حين أحوَج

فمن شاء تقويمي فاني مقوم ‏ ومن شاء تعويجي فاني معوج

ولم يعلق المحقق على الأبيـات . والصواب في نسبة الأبيـات أنهـا لمحمـد بن وهيب كما في عيون الأخبار (١ : ٢٨٩) . ولا بـأس في ذكـر الروايات التي وردت في عيون الأخبار : في البيت الأول ــ الحـلم بدلاً من العـلم ــ وفي البيت الثاني أُخرَج بدلاً من أحوج .

١٤ ــ ص ٦٢ س ٩ وقال علي بن عبيد الريحاني ...

والمحقق لم يصحح ما ورد في الكتاب . والصواب : علي بن عبيـدة الريحاني كما في زهر الآداب (١ : ٢١٦ ــ ٢١٧) وفي فهرست ابن النديم (١١٩) وفي تاريـخ بغداد (١٢ : ١٨) والنجـوم الزاهرة (٢ : ٢٣١) ومعجم الأدباء (١٤ : ٥١) .

١٥ ــ ص٦٣ س١١ وما بعدها : ومن جامع الصحبة والعشرة قول يحيى بن أكثم لما حضرت علقمة العطار الوفاة . قال لابنه [كذا ورد الاسم علقمة العطار] والصواب **علقمة بن لبيـد العطاردي** وليس العطار . وقد ورد تصحيـح الاسم في عيون الأخبار (٣ : ٤) . وذكر المحقق في الهامش (١) [في الأصل « اذا مددت » ثم غير في الأصل مددت إلى امددت بخير . والواقع أن رواية الأصل صحيحة ولكنها تحتاج الى شيء من الاصلاح بالمعارضة على ما ورد في عيون الأخبار فقد ورد في العيون (وإن مددت يدك بفضل مدها) . وبها يستقيم المعنى .

وقد ورد في الصداقة والصديق (٢٣٥) كلام قريب من هـذا نسب لعبد الله بن جعفر .

١٦ ــ ص ٦٩ في الهامش(١) : ورد في التعريف بالسلمي (مؤلف كتـاب آداب الصحبة) قول المحقق [وله المصنفات الحسان منها (طبقات الصوفيّة) وهو مخطوط] ولكن كتاب طبقات الصوفية للسلمي مطبوع في الشـرق والغرب أكثر من طبعة . وهذا ثبت بتاريخ الطبعات :

١ ــ طبع بمصر بتحقيق نور الدين شربيه عام ١٩٥٣ .

٢ ــ طبع بمصر عام ١٣٨٠ هـ بعناية أحمد الشرباصي بدار الشعب .

٣ ــ طبع بمصر بتحقيق نور الدين شربيه عام ١٩٦٩ طبعة ثانية .

٤ ــ طبع بـ « ليدن » عام ١٩٦٠ في مطبعة بريل بتحقيق جوهتنس بدرسن

وقد ذكر تاريخ هذه الطبعة الدكتور صلاح الدين المنجد في معجم المخطوطات المطبوعة (١ : ٧٨) .

١٧ ــ ص١٠٣ س٢ ورد في المستدرك الملحق قول المحقق [استرعى انتباهي بعد فراغي من التحقيق وجود مخطوطة آداب الصحبة] . وكتاب آداب الصحبة للسلمي مطبوع بالقدس عام ١٩٥٤ بتحقيق كيستر كما ورد في معجم المخطوطات المطبوعة للدكتور المنجد (١ : ٧٩) .

هذه هي الملاحظات التي بدت لي في تحقيق كتاب آداب العشرة وبقي علي أن أختم مقالتي بالملاحظة التالية :

قال المحقق في المقدمة (ص ٦) [بالإضافة إلى آرائه الذاتية المذكورة] وواضح من هذا الكلام أن المؤلف استخدم كلمة بالإضافة بمعناها الشائع خطأ (زيادة على) . والشائع في أساليب الفصحاء من القدماء ان (بالإضافة) تعني بالنسبة إلى . وقد ذكر ذلك المرحوم العلامة الدكتور مصطفى جواد في كتابه (دراسات في فلسفة النحو والصرف واللغة والرسم ــ ص١٥٦) فقال: [لأن معنى بالإضافة إلى كذا عند فصحاء الأمة هو بالنسبة إلى كذا . قال ابن مكرم في لسان العرب مادة عظم « وامر لايتعاظمه شيء : لايعظم بالإضافة إليه » .

وأخيراً أشكر المحقق الفاضل على جهده وأرجو له التوفيق فيما سيصدر من كتب للغزي أو لغيره من كتاب عصر الدول المتتابعة .

برهان صدقي

آراء وأنباء

انتخب مجمع اللغة العربية ، في جلسته التي عقدها يوم السبت بتاريخ الثاني من ذي الحجة ١٣٧٩ = ١٩٦٠/٥/٢٨ » الأستاذ الدكتور امجد الطرابلسي عضواً عاملاً فيه ، خلفاً للاستاذ المرحوم محمد البزم .

وقد دعا المجمع لاستقبال الزميل الطرابلسي في جلسة علنية عقدها عشية يوم الخميس « ١٣٩١/٨/٣هـ = ١٩٧١/٩/٢٣ » حضرها الدكتور شاكر الفحام وزير التعليم العالي وجمهرة من اساتذة الجامعة ورجال الفكر والأدب واعضاء المجمع .

وافتتح الجلسة الأستاذ الرئيس الدكتور حسني سبح ، ثم ألقى الدكتور شكري فيصل خطاب الترحيب بالزميل الطرابلسي ، وألقى الدكتور الطرابلسي خطابه متحدثا عن سلفه المرحوم البزم .

ونثبت فيما يلي نصوص هذه الكلمات والخطب :

كلمة الأستاذ الدكتور حسني سبح

رئيس مجمع اللغة العربية

في حفل استقبال الدكتور امجد الطرابلسي

سيادة الوزير ، سيداتي ، سادتي :

ارى لزاما علي وانا أعلن افتتاح هذه الجلسة العلنية التي يعقدها مجمع اللغة العربية بدمشق ، لاستقبال الاستاذ الدكتور أمجد الطرابلسي خلفا للاستاذ الكبير المرحوم محمد البزم ، أرى لزاما علي أن أرحب أجمل الترحيب بالسيدات والسادة الذين لبوا دعوة المجمع ، لمشاركته في حفله هذا ، وأن أشيد بما تنطوي عليه هذه المشاركة من تجديد لأواصر الصلة بينهم وبين مجمع لغتهم الذي نذر أعضاؤه النفس لخدمة لغتنا المقدسة، حتى تساير ركب الحضارة المعاصرة ، الى جانب ما في اجابة الدعوة من تقدير للاستاذ المحتفى باستقباله، فضلاً عن تمجيد ذكرى راحل كريم يعد بين علماء الرعيل الأول اللغويين في هذا القطر .

لقد صدر قرار رئيس الجمهورية العربية المتحدة ذو الرقم ٥٧ وبتاريخ ١٤ شباط ١٩٦١ لتسمية الدكتور أمجد الطرابلسي عضوا عاملا في مجمع اللغة العربية بدمشق ثم حالت شواغل دون تحقيق رغبة المجمع لتحديد موعد الاستقبال ، وكأن الامور مرهونة بأوقاتها كما يقال ، ويسعد أعضاء مجمعنا أن يكون استقبال الزميل الجديد هذه الأمسية ، فأهلاً به وسهلا .

وزميلنا الكريم غنيّ عن التعريف به ، فهو يعدمن أساتيذ الرعيل الثاني في تدريس علوم اللغة العربية وآدابها في هذا القطر ، أسهم اسهاماً فعالاً ومثمراً في تنشئة أجيال من الأدباء والكتاب ورجال التعليم فضلا عما حباه الله من روح شاعرية طالما استمتعنا بها قراءة واستماعا ، ثم احتجب عنا من زمن غير قريب ، وليس لي أن أزيد على ما قلت بتقديم الرصيف الجديد ، فاسحا المجال للزميل الدكتور شكري فيصل للقيام بذلك .

واما سلفه الأستاذ الراحل محمد البزم تغمده الله برحمته واجزل ثوابه ، فقد خلد اسمه بين أعلام الرعيل الأول في مطلع هذا العصر ، زامل الاستاذين عبد القادر المبارك وسليم الجندي ، في تعليم علوم اللغة العربية والتحبيب بآدابها بعيد انتهاء الحرب العالمية الاولى ، وأبلى بلاءً حسنا في تثقيف أجيال من أساتيذ اللغة وكتابها وشعرائها في العشرينات والثلاثينات من هذا القرن ، مما سيتحدث به اليكم الأستاذ الطرابلسي جعل الله من سيرة الفقيد الراحل وسيرة أمثاله قدوة يقتفيها نشؤنا الصاعد .

خطاب الدكتور شكري فيصل

في حفل استقبال الدكتور امجـد الطرابلسي

السيد وزير التعليم العالي ، سيدي الاستاذ الرئيس ، الاخوة الزملاء، أيها السيدات والسادة :

في حياتنا ، جماعات وأفرادا ، لحظات نادرة نأوى اليها بوجودنا كله، ونلتقي عليها بنفوسنا كلها ، ونرقبها من وراء الغيب ، ونحنّ اليهـا على القرب والبعد .. نفكر فيها حين يهدّنا التفكير ، ونتطلع اليها حين يستبد بنا الكبت أو الضيق ، ونتمثلها واحة تتراقص فيها الظلال ، وتندى منها الأوراق ويفوح فيها العطر كلما أجهدتنـا الأعبـاء أو تكاثرت من حولنـا السهام .. ونحلم بها كلما ثقل علينا القيظ على طريق الحياة .. لحظات هي من دنيانا وليست منها : علوية النسيم ، صوفية الأنـداء ، خالصـة للحق ، مخلصة للخير والجمال .

هذه اللحظات ليست ملكا لانسان ولا وقفا على فرد ، ولا أملك أن أظفر بها أنا وحدي أو أن تظفر بها أنت .. لعل روعتها أنها لحظات مشتركة ، لحظات من حياة الوطن حين ترتفع راية من راياته في استقلال ، أو حـين تنتصب كبرياؤه منتصرة في معركة ، أو حين تتعانق أعلامه لتذوب في علم واحـد .. لحظات من حياة الجماعة في موقف مـن المواقف التي تؤكـد فيها وجودها أو تحقق ذاتها .. لحظات تتجسد فيها فضيلة من الفضائل أو امانيّ من الأماني .. لحظات تلتقي فيهـا ضمائرنا على الفكرة الواحـدة أو المثل الواحد .. لحظات هي التي يتجمع فيها تاريخنا على نحو ما تتجمع أشواق هامسة لأم في قبلة لقاء ، أو أشواق مكتمة لأب في قبلة وداع ..

لحظات توشك أنتكون رموزاً منرموز التاريخ، مستقطرة للحاضرومتحركة على صفحة المستقبل ، ترسم في حركتها مسيرة الحياة .

هل أشك أيها السادة أو تشكون أننا الساعة في مثل هذه المواقف من تمجيد لغتنا وتكريم أدبنا وتتويج هؤلاء الذين عملوا لهذا الأدب وهذه اللغة ... هل تشكون أننا الساعة في مثل هذه اللحظات التي وصفت .

دعوني اذن أنطلقمعكم ونحنفي سعادة هذا اللقاء وانسه، وفي خلوصه وصفائه لأتحدث اليكم عن العالم الشاعر .. دعني أيها الأخ أتحدث عنك واليك بعد أن حاولت تأخير هذا الحديث سنوات منذ اختارك زملاؤك ـ وليهنك وليهنهم هذا الاختيار ـ أن تكون معهم في الخالدين .

* * *

كان يمكن أن لايذكر من طفولته إلا ملامح غائمة لو كان شأنه شأن الأطفال جميعا ينشؤون في كنف الأب الذي يرعاهم وفي حدب الأم التي تلقاهم بقبلة الصباح اذا أصبحوا وبقبلة المساء اذا أمسوا .. ولكنه لم يكن كذلك . أما أبوه فقد كان ضابطا في الجيش العثماني ثم ضابطا في الجيش الفيصلي .. اترون انكم وقعتم على سر هذه النظرة الحادة الصارمة التي يملكها حين يقتضي الأمر أن يكون صارما ؟.. من يدري ما الذي نرثه من آبائنا .. وما الذي نورثه أبناءنا من بعد ..

أيّاً كانت النظريات في ذلك فنحن حلقات متتابعة في هذا الوجود ولا بد للحلقة ان يكون لها معالتي قبلها تماس ، وأن يكون بينهما همس أو رنين.

لكن قصته لاتبدأ مع أبيه .. انها البداية التي نراها نحن والتي نستطيع أن نستجليها من هنا وهناك. ان جزءا منهذهالقصةعميق عميق لانراه كما لانرى من الجبل في البحر الا الجزيرة التي تنبسط لأعيننا وكما لانرى من التيار الخفي أحيانا الا موجات مزبدة أو متألقة على السطح .. ان القصة تبدأ من قبل ... منذ أن جاء جدّ هذا الضابط خريجالمدارس

العسكرية في استامبول الى الشام .. لم يجئها هذا الجد ، من بعيد ، جاءها من توامها من البلد الذي كان ــ ويجبأن يظل ــ جزءا منها . عنيت طرابلس الشام ، احدى أصابع شبه الجزيرة التي تمدها على البحر المتوسط على طول الساحل من اسكندرونة وانطاكية الى غزة ورفح وما بينهما من ثغور وموانيء : عسقلان وقيسارية ويافا وحيفا وبيروت وعكا واللاذقية ، وظلال لها كثيرات : صيدا وصور وجبلة وطرطوس وبانياس مبعثرة على رمال هذا الساحل .

الجزء الغائم البعيد من هذه السيرة يبدأ في هذه الهجرة . عفوكم ايها السادة ... أردت من هذه النقلة .. فلم يكن ما بين الشام وطرابلس الشام هجرة ومهاجرون ولا كان أوراق ووثائق ولا كانت رسوم واختام لأن التاريخ المفتوح على المستقبل من غير عقد هو الذي كان يتكلم ، وليس الواقع الذي لا يريد أن يعرف الماضي ولا المستقبل ، ولا أن يكتشف الطريق بين الماضي والمستقبل ــ هو الذي يتحكم أو يتكلم .

وتبدأ اجزاء من هذه القصة التي يحجبها البحر تتلامح على استحياء بين المد والجزر حين يصهر هذا الضابط الشاب ، حسني بن محمود الطرابلسي ، الى أسرة من هذه الاسر الدمشقية المعروفة : أسرة عمر باشا في سنة لانتبينها ، ولكننا نجدنا أمام هذه الأسرة الجديدة التي تسكن في حي باب السريجة .. لاتوغل في الجنوب الى الميدان مطلّ دمشق على جذورها الاولى في الصحراء ، ولا توغل في الغرب مطل دمشق على البحر .. وانما هي بين بين .. ومرة أخرى من يدري ما الذي تورثنا البيئة .. مالذي نحمله منها وما الذي نحمله لها ؟..

وتتتابع في حياة هذه الأسرة صفحات ، وتنشأ فيها نبتات صغيرة تأخذ طريقها الى الوجود وتتوالى نبتة بعد نبتة وغصنا بعد غصن ، وتكبر

عاما بعد عام .. لعل هذا الوليد الذي يطلق عليه أبواه اسم (أمجد) في متابعة هذه السلسلة من الأسماء التي سبقته ـ كان الحبة الأخيرة في هذا العنقود .

أما سجلات الدولة فتقول ان ذلك كان عام ١٩١٨ ، وأما مذكرات الأسرة فانها تقول انه ولد في العاشر من رجب من سنة ١٣٤٤ هـ الموافق ١٣ أيار من سنة ١٩١٦ م .

ان نزعة الصدق الصارمة جعلتك تقول أيها الصديق ، في الترجمة المقتضبة التي ترجمت بها لنفسك في إضبارة المجمع (وثقتي بهذا التاريخ تفوق ثقتي بالتاريخ الآخر الذي تلصقه بميلادي سجلات الدولة) .

ومع ذلك فان أحدا لايستطيع أن يلغي عام ١٩١٨ من حياتك أيها الصديق ... الم يكن العام الذي ودعت فيه أمك الحياة في مقتبل العمر وتركت لك أن تنظر عن يمين فلا تراها ، وان تنظر عن يسار فلا تراها .. فاذا أنت تظل لك عيناك اللتان تبرقان هذا البريق الحاد وكأنهما تريدان النفاذ الى ما وراء الأفق تصافحان هذه الروح التي غادرتك وانت في سن الثانية .

اكانت من هنا ولادة الشاعر الذي غنى للأيام ، في حركة تسام فوقها وانتصار عليها ، اروع الاغنيات ، اكانت غيبة هذا الوجه المضيء هي التي فجرت عندك في أغوارك عواطف متدفقة لاتنضب ؟.. أليست هي مصدر ضعفك الانساني الذي تستجيب له في اشد مواقفك الواقعية صلابة .. الم تكن تلك أعرض نوافذك على الناس وأوسع أبواب الناس اليك ؟!

ولكن اليتم الذي كشر لك عن نابه ورماك بهذا الحدث وأنت لاتحسن اللغى والكلمات لم يكف عنك .. أمهلك سنوات خمسا أخرى تطالع فيها وجه ابيك ، وتسمعه ، وترى في نظراته من الحب لك ومن العطف عليك ما لم ير إخوتك ، حتى اذا بلغت السابعة كان لهذا اليتم مع الناب ظفر ،

ومع الرمح سيف ، واذا هو يلقاك بالضربة الثانية سنة ١٩٢٥ فيذهب بأبيك عنك الى ما وراء الحياة ، ويتركك تمشي هـذه الخطوات بين باب السريجة ومقبرة باب الصغير ، المشيعون من حولك وعيناك ترودان تسألان أين يذهبون به ..

أكنت أيها الصديق بدأت كلمتك اليتيم ، هذه القصيدة من قصائدك الرائعات ، في سنتك الثانية ؟. أتراك كنت تكتب منها بيتا أو أبياتا حينـا بعد حين ...

أما كفالة جدك وأعمامك فانت لاتنسى ذلك ، تتحدث عنه حـديث الوفاء اذا تحدثت ، وتكتبه من وراء دموع التقدير اذا كتبت .. وتشيد به دائما .. لم يكن ذلك فضل أسرتك فحسب ولكنه فضل التعاليم التي تحيا بها أسرتك والتي كان يحيا بها مجتمعك .. حين كان يجد في اليتم عبقا من عبق النبوة ... وحين كان يرى في كل يتيم تذكيرا له بسيرةالنبي الأعظم(ص) .. وحين كان يردد في تعابيره ومجالسه هذا الحديث النبوي الذي يؤلف عصبا من أعصاب حياتنا الاجتماعية : انا وكافل اليتيم فيالجنة كهاتين : ونشير كما كان يشير صلوات اللهعليه بهاتين الاصبعينالمتجاورتين .

لم يكن الطريق طويلا بين السابعة حين غاب عنك وجه ابيك وبـين الثلاثينات حين بدا وجهك للناس من خلال قصائدك الاولى التي نشرت سنة ١٩٣٤ .. بدأ هذه البداية المتألقة .. أضاء ما بين طنجة وربـاط الفتح حيث عرفك الناس بعد استاذا لهم ، وما بينأقاصي اليمنحيثكانت تضيء مجلة الرسالة : سقيا لعهودها ورحمة لصاحبها شيخ هـذا الجيل وصاحب الفضل عليه ..

لقد بدأت تعلمك في كتاتيب دمشق .. حيث كان الطلبة يجتمعون أو يتكدسون لايعرفون فوارق ولا طبقات تجمعهم غرفة الشيخ وعصاه على العلم المفروض

وتفرقهم يد الزمان على ميادين السعي ومجالات الحياة . ولكنهم يظلون اخوة من غير محاسدة، ومواطنين من غير افتراق ، لأن الذي يربطهم كان عهدا لله على أن يكونوا له حيث يكونون .

وساقتك الكتاتيب الى المدارس الرسمية .. ترى من الذي حبب اليك الأدب ؟ أهو ابوك الذي قلت « انه كان ، بالاضافة الى العربية ، متقنا للتركية وملما بالفرنسية والالمانية ، ويخيل إلي انه كان ذواقة للأدب إذ ما ازال اذكر أني رأيته وأنا طفل في السادسة أو السابعة من عمري ينسخ بخطه رباعيات الخيام العربية من نسخة أعاره إياها أحد أصدقائه » .

اكانت قراءاتك هي التي حببت إليك الأدب .. أكان واحداً من معلميك الذين لم نعرفهم ..

اكانت حياتك التي كنت تبنيها على اليتم هي التي تشقق من بين يديك الطريق الى حياتك الأدبية المقبلة ... من يدري .. ولماذا يجهد الناس أنفسهم في أن يعرفوا كل شيء ؟ الثمرة الناضجة.. اننا نحب أن نراها هذه الزهرة الوردية التي يكسوها الطل وتنبت لها أوراقها البيض وتحفها من حولها الأوراق الصغيرة الخضر .. ولكننا لانستطيع أن نرى الثمرة والزهرة في آن ... في (عنبر) وجدت مدرستك الثانوية، أي اسم في تاريخ هذا الوطن .. أي رنين عميق يأتي من الماضي كأنه يأتي من أعماق حصن بعيد ، ويمتد في المستقبل كأنه شارة خلود .. أي أطياف يثيرها عندنا ـ عنيت هذا الجيل ـ هذا الاسم .. هذا البيت العتيق ـ واستغفارا لهذا التعبير ـ الذي خرج منه العلماء والأدباء والشعراء ، خرج منه الثائرون والمصلحون .. عنبر هذا القلب الذي صاغ نبضه الحي مسيرة هذا الوطن الصغير ثم جاوزه الى الوطن الكبير مع هؤلاء الذين خرجوا يتديرون أمصار هذا الوطن الكبير فوجا بعد فوج ووطنا بعد وطن .

في عنبر تفتحت عبقريات .. أمجد الطرابلسي أحد هذه العبقريات الفذة. الذين بدؤوا يقرؤون قصائده الأنيقة في الرسالة في طول الوطن العربي وعرضه عرفوه بهذا الاسم .. ولكنهم لم يلمحوا صورة له فيما كانت تنشر « الرسالة » لكتابها وشعرائها من صور .. لقد ترك الشاعر للناس أن ينسجوا صورته بالخطوط والألوان التي يبيحها شعره والهالات التي كانت تنشرها قصائده .

انني لا أملك أن أتحدث عن عنبر الحديث الموجز .. ومن الخير لذلك أن أتجاوزه .. ولن أكون ظالما لعنبر ولا للوطن لأنك ستتحدث انت عنه ، أو عن ملامح منه ، لاشك ، حين تتحدث عن البزم أحد أعلامه العالية .. ولقد تحدث عنه من قبل اولئك الذين تحدثوا عن الاستاذ الجندي وعن الاستاذ المبارك ، وتحدث عنه باحث مرموق هو الاستاذ ظافر القاسمي في كتاب كان عنونا من عناوين الوفاء لهذا الوطن .. ولكن الصورة لن تكتمل لأن صورة عنبر هي صورة الوطن في جوانب من جوانبه .. ومن ذا الذي يملك أن يؤطر الوطن : تاريخه وأحداثه وآماله في صورة ..

ما الذي كان يراود أمجد الطرابلسي وهو يرى اسمه يتردد في وطنه الكبير على أمواج هذه الرسالة الخالدة .. بعد ان جاز امتحان البكالوريا ــ قسم الفلسفة سنة ١٩٣٤ وقرأ له الناس قصائده : اليتيم ، وعاصفة في قلب ، وعرس في مأتم .

لو كان امجد الطرابلسي من بعض هذه الأجيال التي تتعجل مستقبلها حتى لتوشك أن تحرق مستقبلها ومستقبل وطنها في أتون الأطماع التي لاسند لها والطموح الذي لا رفد وراءه والتطلع الذي لاتدعمه ذاتية ناضجة ، لكان الذي يراوده شيئا من غرور وشيئا من استعلاء .

ولكنه كان من هذا الجيل الذي يؤمن بالعمل فوق ما يؤمن بالنظر ،

والشعارات عنده لاتقوم مقام التطبيق ، والأمنية لاتنقلب بالترداد واقعا ، والنصر ليس انشودة .. كان من هذا الجيل الذي لايوازن بين حق الوطن وحق المواطن ولكنه يعطي الوطن قيمة صوفية عميقة مجردة تتضاءل كل قيمة أخرى أن تطاولها ، بله أن تقاسمها الوجود ..

ولذلك يحمل أمجد الطرابلسي الذي كان شعره على شفاه المثقفين والمتذوقين في الوطن العربي كله ، يحمل أمتعته ذات يوم من خريف عام ١٩٣٥ ، يترك وراءه دمشق ويمضي الى الجنوب مع بداية العام الدراسي .. يريد أن يصل الى جبات الزيت ، ويمر بالقنيطرة .. ان أحدا ، حتى الشعراء الذين فيهم شيء من حدس الغيب لم يكن يعرف القدر الطارىء على هذه المدينة المظلومة .. ولكننا نعرف جميعا أن القدر لايرضى عن الظلم .. ان شأن المدن المظلومة شأن الناس المظلومين لابد لهم أن ينتقموا ولا بد لهم أن يثوروا بظلمهم ، حتى تضيء العدالة الأرجاء ، وحتى ترتفع رايات الوطن فوق مرتكزاتها على قمم الجبال ورؤوس المرتفعات ، خفاقة .. وحتى يعود أصحاب الأرض الى الأرض . وكذلك مضى أمجد الطرابلسي يعلم أطفال وطنه في القرية الأبجدية .. في الوقت الذي كانت فيه قصائده تضيء كالشموع طريق هذا الجيل الجديد تغني ذاته حين تغنّي هذه الذات ، وتصقل نفسه حين تنفض بين يديه عواطفه وآراءه ، وتبصره الطريق حين تثير ماضيه وتصور مستقبله .. وتغمسه في الواقع غمسا بعيدا عن الأماني الكاذبة والأحلام الخادعة ، وتعلمه اذ تقول له :

لدمعة وانا مستيقظ أرق   أحب من حلم كالزهر بسام

وكذلك بدا يتخذ سمته الجديد نحو أن يكون المعلم الذي يملأ التعليم والتوجيه والارشاد والتثقيف وجوده ، لايرى أحلى من حياة الطفولة والمدرسة :

وفتيـــة همهـــم ملعـــب وكلهم كالزهر غض الصبـــا
ضمتهـــم للعـــلم فينـــانـــة كما يضم الدوح سرب القطا
يافرحـــة الأطفـــال لو أنهـــا تدوم للانسان طـــول المدى

ثم تتتابع الأحداث تصوغ حياته على هذا النحو :

ينتسب عام ١٩٣٦ الى صف المعلمين العالي ويحصل على شهادته ثم تندبه وزارة المعارف لتدريس اللغة العربية في ثانوية الكلية العلمية الوطنية ويكون من حسن حظه كما يقول ـ وهو المدرس الناشىء أن يزامل الاستاذ المرحـــوم خليـــل مردم بك الرئيس الأسبق للمجمـــع العلمي العربي .. اكانت تلك ، أيها الأخ ، حركة جديدة في سياق هذه القطعـــة الموسيقية الرائعة التي هي شعرك ؟

ويسافر الى فرنســـا أواخر سنة ١٩٣٨ أثر نجاحـــه في المسابقـــة للتخصص في الأدب في جمـــلة الذين سافروا آنـــذاك .. وكان منهـــم بعـــدُ طائفـــة من أبرز شبـــاب الوطـــن ورجـــاله .. وكان يقـــدر انهـــا سنوات ثلاث ينقضين ثم يعود .. ولكن الحرب العالمية الثانية تفاجئـــه هناك ، وتقطع ما بينه وبين وطنه السبيل .. غير أنه يظـــل يعد العـــدة لخدمة هذا الوطن فينجز الليسانس ثـــم ينجز الدكتوراه ويعود عـــام ١٩٤٥ ، ليعمل أول ما يعمل ، مدرسا في ثانوية التجهيز (جودة الهاشمي اليـــوم) .

من هنا عرفتك أيها الصديق وجها لوجه ، ومن قبل ما عرفتك مـــن خلال قصائد (الرسالة) . كنت انا آنذاك حديث العودة من القاهرة أتطلع الى متابعة ما بعـــد الليسانس .. وكنت حديث العهد بالعودة من باريس تتطلع الى انشاء كلية الآداب ليكون لك فيها عمل أي عمل .

ويرحم الله الاستاذ الجليل العلامة ساطع الحصري .. كان حينذاك يصنع التاريخ عن طريق الثقافة .. امسك بالاصالة ، وقال هذا هو طريق الوطن .. التبعية الفكرية ليست دون التبعية السياسية. ولذلك كان لابد عنده من كسر خط الموازاة ، هذا الذي يربط البرامج السورية ببرامج من وراء البحار .

ودعا ساطع الحصري الى انشاء كليتي الآداب والعلوم .. ثم انشأهما .. فوضع لمسيرة الوطن هاتين الساقين : واحدة في اتجاه الذات وأصالتها وتاريخها وتراثها وواحدة في اتجاه العالم حركته ومعرفته وعلمه ... وهل من عجب أن يكون أمجد الطرابلسي أول من اختيروا لتدريس الأدب العربي في كلية الآداب .

ومع أول محاضرة القاها في الكلية بدأ رحلة طويلة قدرها اثنتا عشرة سنة .. يقول هو عنها انها أسعد سني حياته .. ولكن أليس في وسعنا أن نقول نحن عنها إنها أغنى السنوات ـ عطاء للوطن وسدانة للعربية وحماية لها .

ومن ذا الذي يماري في ذلك .. لقد رفعت ايها الصديق قواعد من حياة وطنك اللغوية والأدبية خلال هذه الأعوام الخصيبة .. كنت فيها مثلا للوفاء الوفي .. كما كنت مثلا للجهاد الصابر :

أما انك كنت مثلا للوفاء الوفي فذلك لأنك أهدرت كل حق لذاتك ، تجاوزت عن كل رغباتك وميولك ، وأدت عواطفك وادا .. قلت لربة الشعر ، حين كانت تطيف بك تهبك احلى ما عندها ، انك تتعبد في محراب آخر .. محراب هذا القرآن في لغته وأدبه وثقافته وتراثه .. فلا على ربة الشعر اذ ان صمتت ، لا عليك اذا انت تجاوزت حياة المشاعر والأضواء والعواطف ..

والصوت الذي يصل الى كل بلد ، والقصيدة التي تدخل كل بيت .. كان ذلك وفاء للمهمة التي أردتأن تنهضبها : تحقيق وجود هذا الوطن النفسي وترميم حياته الداخلية .

من أجل هذا الوفاء للغتك وأدبها وقرآنك وتراثه أسكتّ كل نأمة في نفسك .. آثرت ان تقول الكلمة النافعة في صف أو في مدرج لايسمعها الا المئون ، على أن تقول الكلمة الجميلة يسمعها الملايين .

ولم تكن مغبونا أيها الصديق — أريد أن أقول لم يكن وطنك مغبونا ، لأنك لم تكن تفكر في الربح والخسارة .. وانما كنت تفكر في جدوى أن تنشيء هذا الجيل الجديد في رحاب كلية الآداب ، لتنشيء من ورائه هذا الجيل الجديد في رحاب الوطن كله : اعدادياته وثانوياته ومدارسه الابتدائية .

وأما انك كنت مثلا للجهد الصابر .. فذلك للذي عرفه فيك زملاؤك كما عرفه فيك طلابك .. كنت تدخل الجامعة في الصباح ثم لاتخرج منها إلا مع الليل .. وبين ذلك ساعتان قصيرتان للطعام والبيت .. وكنتأراك تعود مع قسوة الساعة الرابعة الى هذه الغرفة التي كان فيها القسم ، منكبا على كتاب تقرؤه أو نص تحققه .. هل تسمح لي أن اقول لك أيها الأخ الصديق أن سيرتك في ذلك علمتني أشياء .. لقد كنت اتساءل : ولكن لماذا لا يكون العمل في البيت بعد أن انتهت ساعات التدريس .. ثم أدركت موقفك حق الادراك بعدُ ، حين تعمقت العمل في الكلية .. حين تيقنت أن الكلية ليست الدرس والمحاضرة فحسب وانما هي فوق ذلك هذا اللقاء بين الطلبة والكتب وبين الطلبة والاساتذة .. واستبان لي من خلال الممارسة أن كلمة في هذا اللقاء كانت تفجر قوى ، وخطوطا على وظيفة

طالب كانت تفتح عبقرية ، وكتابا بين يدي طالب كان يبتعث جديدا .

لم تفادر الكلية مرة واحدة خلال هذه الأعوام الا مشاركا في مؤتمر أو قائما بمهمة اطلاع على قلة ما كان ذلك منك .. كنت آخر من يدخلها بعد امتحانات الصيف وأول من يدخلها مع امتحانات الخريف .. وكنت حريصا على أن تتابع كل شيء في حركة الادارة وفي حركة الدراسة على حين يؤثر بعضنا جانبا من ذلك على جانب أو التسامح في جانب على حساب جانب .

قلت إنها سنوات العطاء .. وبهذا المعنى قلت — أنت — انها سنوات السعادة ... آثرت أنا التعبير الأول لانه تعبير عن هذا الخير المتصل ، وآثرت انت التعبير الآخر ، لأنه تعبير ذاتي .. أردت أن تمن به على نفسك بديل أن تمن على وطنك .. وما كان للإنسان أن يمن على الوطن .. ولكن ما كان للوطن أن ينكر جهود انسان من أبنائه أو أن يطمسها .

في هذه السنوات كنت مثلا للايثار .. لم تصنع ، ولم يصنع اخوانك وزملاؤك ، كتبا كثيرة .. لأنك كنت تعمل عملك الصامت هذا في صنع هذه الأجيال التي تخرجت من القسم ومن الكلية .. كلهم مدين لك على نحو من الدين .. فاذا جاء الوطن يهبك أرفع مناصبه العلمية — فانه لايفعل شيئا الا أن يرد لك هذا الدين أو بعضا منه .

كان في وسعك — وما أيسر ذلك عليك — أن تنصرف الى آثارك المباشرة .. أن توزع جهدك بين دراستك وتدريسك .. ان تصيب بعضا من هذه الحظوظ التي نحبها جميعا لأنفسنا اذ ننجز كتابا أو نحقق أثرا .. ولكنك أدركت في إيثار مؤثر خيّر عميق ، ان الكليات الناشئة تحتاج الى كثير من التقاليد اكثر مما تحتاج الى كثير من الكتب .. ان النموذج الحي

ممثلا في الانسان الذي تصنعه أبعد أثراً في الهداية من الكتاب الذي تنشره .. أن سمعتها الصحيحة ـ هذه الكليات ـ ليست في عدد الكتب التي تطبعها بقدر ما تكون سمعتها في دروسها التي تجددها ونماذجها البشرية التي تصوغها .

أتراني أطلت .. ولكن حياتك الحافلة هي التي تدفع بي الى الحديث عنها .. اني أشعر وأنا اكتب اني أنساب كانما انطلق بجناحين .. لم احتج لحظة توقف .. لان لك هذه الفضائل الكبرى التي تملأ العقل والقلب معا ..

* * *

اني لا أحب أن أتحدث عن الجوانب الرسمية من حياة الناس ولكن حياتك بعد ذلك حين خرجت من الكلية لم تكن قط هذه الحياة الرسمية التي يحياها الوزراء واصحاب السلطان .. ولم نعرفك من خلالها الا كما عرفناك من قبل .. رسالتك هي رسالتك .. غرفة الوزارة لم تكن غرفة أخرى غير غرفة الدرس والمحاضرة .. لم ننس في يوم أنك من اجل هذا الوطن : من أجل لغته ومن أجل معرفته .. اتسع الأفق أمامك فلا بد من ان تتوزع جهودك على طول هذا الافق وعرضه ولكن تظل هذه الجهود في سبيل العلم والمعرفة واللغة ..

لقد استجبت الى نداء جديد بعد سنواتك الاثنتي عشرة في الكلية ١٩٤٦ ـ ١٩٥٨ .. في السنوات الثلاث التي بعدها وهي أحلى السنوات في تاريخ الوطن وأحفلها بتجاربه، وأقواها أثرا في مستقبله ومستقبل العروبة، سنوات الوحدة ـ كانت في آذاننا أصوات من كل فج وفي نفوسنا تطلعات في كل أفق وفي قلوبنا آمال هي أغنى الآمال .. كنا نشعر اننا نصوغ من جديد حياة العرب بعيدا عن اقليمياتهم وعن تخلفهم .. وكنا نحس اننا نصل

ما كان انقطع من هذا التاريخ ، واننا بدانا رحلة الوحدة بعد رحلة الاستقلال ولذلك توزعت مئات من الشباب ميادين عمل جديد .. كانت وزارة التربية في الاقليم السوري أولا ثم وزارة الثقافة مضافة اليها بعد ذلك ، ثم وزارة التعليم العالي في الجمهورية العربية المتحدة ــ كانت تلك على التعاقب ، الميدان الذي عملت فيه .. لم يكن ميدانا جديدا قدر ما كان متابعة للميدان الاول في خدمة اللغة والآداب والثقافة .

ولكن التجربة ، وارحمتاه للوطن المتعثر ، آلت الى غير مصيرها الطبيعي الذي كان يجب أن يحكمها وانفرط العقد وفي العين دموع .. وخرج الذين خرجوا وبقي الذين بقوا .. اولئك وهؤلاء كانوا على أرض الوطن .. أما الذين هنا فكانوا يظلهم علم الوطن الصغير .. واما الذين خرجوا فقد اظلتهم اعلام الوطن الكبير .

وحين انطوينا على الجرح لم نفقد الامل .. لم يقعد بك التقاعد وانما شد من عزمك .. واختارك المغرب استاذا للادب العربي والادب المقارن في جامعته .. والتقينا جملة طيبة من اساتذة جامعة دمشق هناك في الرباط وفاس ومراكش .. وسيذكر التاريخ هذه الجملة الطيبة من الناس حين يسجل هذا الانعطاف الكبير الذي حققته في تاريخ الحركة العلمية في المغرب العربي .. وسيذكر هذه المجموعات من الاساتذة في ليبيا والجزائر والمغرب حين يذكر التعريب والعودة بهذا الجناح من الوطن العربي الى اصالته الاولى .

★ ★ ★

اتراني أستطيع أن اتحدث عن آثارك بعد أن تحدثت عن مواقف وملامح من حياتك ؟

ولكنني ايها السادة لم أفصل ، وما كان لي ان أفصل بين الحياة وبين

الآثار . انهما هذان العنصران المتكاملان. ما يبدو انه موقف حياة هو أثر أيضا ، وأن لم يكن أثرا مطبوعا ولكنه أثر حي يتمثل في هذه المجموعات من الخريجين الذين يملؤون قاعات الدروس في الثانويات وفي الجامعة والذين يحتلون المراكز الكبرى في الادارة وفي السياسة .. ان الآثارالمكتوبة مواقف، وانالمواقف آثار شخصية.. وكلاهما مُفْضٍ إلىنظيرهمنتهاليه.

أ ـ ان كتاب « النقد واللغة في رسالة الغفران » موقف من الادب العربي .. انه النظرة الجديدة الى هذا الاثر الخالد .. كان الناس يعرفون منه جانبه الادبي ويقفون عند بنائه التصويري المبدع .. يغفلون عن ان ابا العلاء كان له من بين هذه المواقف التصويرية هدف نقديوهدف تعليمي ، فجاء كتابك يكشف هذا الجانب ويبشر به ويدل عليه .. لقد بدا يستبين مع هذا البحث ابو العلاء الناقد وأبو العلاءاللغوي. وعلى هدي منه وفي ضوء من إثاراته كتبت رسائل وفصول متعددات .. ووقع الباحثون في أبي العلاء على جوانب ما كانوا وقعوا عليها من قبل .

ب ـ وكتاب « نظرة تاريخية في حركة التأليف عند العرب » موقف آخر .. انه يعبر عن اتجاه من أبرز الاتجاهات التي دعوت اليها وعملت لها .. ذلك هو الاتصال المباشر بالنصوص وتجاوز المرحلة التي أُخذ فيها الأدبوأُخذ بها بعض دارسيه : استغراقا في النظرياتواستباقا معها، دون ان يكون وراء ذلك هذه النصوص التي تشهد عليها أو تفهم بها .. اني ازعم ان هذا كان سمة من أوضح السمات التي اخذ بها قسم اللغة العربية في دمشق ودعا اليها .. لم يكن هذا رايي اليوم ولكنه كان رأيي منذ أن جئت الكلية وشهدت الاتجاه فيها .. كنت في القاهرة مشدودا الى هذا الاتجاه فيما قرأت على عديد من أساتذتي الأجلاء : أمين الخولي

وطه حسين واحمد أمين وابراهيم مصطفى وعبد الوهاب عزام .. فلما جئت دمشق وجدت ما كنت أتمناه بل لعلي وجدت فوق ما كنت اتمناه من صنيعك وصنيع زملائك واخوانك من حولك : الاستاذ العميد شفيق جبري والاستاذ سعيد الافغاني .

ولكن النصوص تحتاج الى معرفة المصادر في الادب واللغة والتاريخ والتراجم .. فكان لا بد من أن يتعرف الطلبة الى هذه المصادر ، وكان هذا هو الذي حققه كتاب الدكتور الطرابلسي .. وبذلك كانت دمشق البلد الاول الذي صاغ لهذه المادة كتابا وجعل هذا الكتاب بين أيدي الطلاب .

جـ ـ وكتاب « شعر الحماسة والعروبة في بلاد الشام » .. ماذا أقول فيه .. اذكر أنك كنت غاضبا لان حظه من الطباعة كان سيئا ولكنك جدير بالرضى عنه لان حظه من الحقيقة الادبية كان حظا كبيرا .. حسبكم منه هذا العنوان الصادق الدقيق .. انه لم يسمّ ذلك ، في لحظة انفعال، شعرا قوميا .. كانت براعم الحركة القومية لم تتشكل بعد ولم تكن القومية بمفهومها هي التي كانت وراء هذا الشعر لانه كان هنالك نوع من ولاء جديد يريد ان يزاوج الولاء القديم .. ولم يقل : شعر العروبة ، فحسب ولكنه قرن الكلمة الى أختها : شعر الحماسة ، فأحيا هذه الكلمة القديمة .. لان هذا الشعر الجديد كان أحياء لهذا المفهوم من شعر الفضائل والمثل .. ولم يقل شعر الحماسة والعروبة في سورية ولكنه قال : في بلاد الشام .. فلم يكن هناك ، ولا ينبغي أن يكون على المدى البعيد والغايات الكبرى ، شيء اسمه سورية وحدها وانما هنالك هذا التعبير الذي يجب ان يعاود وان نعود اليه : بلاد الشام . أفترون دليلا أدلّ على الدقة من هذا العنوان.

د ـ أما «زجر النابح» فحسبك أن تكون أول من دل عليه وتنبه اليه.. لقد وقعت على كنز ثمين .. وان صلتك بأبي العلاء لتبدو أوضح صلاتك بالتراث .. انك معه في رسالة الغفران ومعه في هذا الكتاب .. بل انك معه في بعض شعرك .. وارجو أن توفق الى تحقيق ما نطمع ان يتحقق : كتاب « الصاهل والشاحج » ، لأنك بذلك تكشف للوطن العربي عن جوانب من ابي العلاء الذي لم نعرف .

هـ ـ تمنيت لو كان هنالك فسحة من وقت .. اذن لتحدثت عن رسالتك رسالة الدكتوراه .. وانا أعرف أنك معني بترجمتها بعد أن طبع اصلها بالفرنسية في مطبوعات المعهد الفرنسي بدمشق .. ولتحدثت كذلك عن بحوثك التي لا تزال بين يديك صياغتها وبين يدي طلابك مادتها : اللفظ والمعنى ، والرجز ، والغفران من الوجهة الادبية .. ولكن اذكر ما كان من اصرارك دائما على ان يكون حفل الاستقبال أشد ما تكون الاحتفالات تواضعا وايجازا ، فأقصر .

★ ★ ★

لم أقل بعد أيها السادة الا أقل الاشياء .. انه لا بد لي أن أتحدث عن شيئين آخرين من آثار الدكتور الطرابلسي : محاضراته وشعره :

أما المحاضرات فكثيرة هي ، تتوزعها عواصم الوطن العربي : محاضرة حلب عن « الادب العربي بين الادب القومي والادب الانساني » (١) . ومحاضرة الجزائر عن « ابن قتيبة » التي كشفت فيها عن هذه الصلة بين التيارات النقدية والحياة الاجتماعية ابان ازدهار الدولة العباسية (٢)

(١) نشرت في مجموعة « المحاضرات العامة لعام ١٩٥٢ » من منشورات دار الكتب الوطنية بحلب .

(٢) نشرت في جريدة الشعب الجزائرية .

ومحاضرة الكويت عن « شعراء الشام والفكرة العربية خلال النصف الأول من القرن العشرين » (١) .

رجوت لو وقفت عندها كلها .. رجوت بخاصة لو وقفت أشيد بمحاضرة لك ما أنسى طعمها اللذ ولا إثاراتها البعيدة .. ومن الذي ينسى من زملائك وإخوانك محاضرتك عن تضامن الفنون(٢) ، عن النظرية وعن الامثلة الرائعة التي استمددتها من أدبنا العربي ومن الآداب الاجنبية .. لقد كانت جديدة الجدة كلها ، واءمت فيها على نحو فذ بين الفن والفلسفة والادب .. لقد مثلت ثقافتك الفنية وثقافتك الادبية ، ثقافتك الغربية وثقافتك العربية .. انك في هذه لم تحبب أدبنا العربي الى الذين استمعوها فحسب، ولكنك حببته الى بعض دارسيه ايضا .. انها جدة غنية في تفكيرها وفي أمثلتها ، وفي التذوق الرفيع الذي كانت تنبض به كل كلمة من كلماتها أو جملة من جملها .

ويبقى بعد ذلك اني أحب ان أقف بخاصة عند محاضرة لك في الكويت كذلك عام ١٩٥٦ عن قرطبة « تأملات وذكريات في حرم المسجد الجامع في قرطبة(١)» لان كثيرين منا هنا لم يقعوا عليها .. لعلك نسيتها أنت .. اما الذين اتيح لهم ان يقرؤوها ، اريد أن ينتشوا بها ، فانهم لا يزالون كالثملين من كل مقطع فيها .. للذي أبدعت وصفه بقلمك هذا المرهف، وللذي أحسنت اقتباسه بذوقك هذا المصقول حين اخترته اولا ثم حين انزلته في سياقه من المحاضرة، فعل الصانع الماهر حين ينزل قطع العاج في مكانها من لوحة رائعة .. وقد انطلقت فيها من انك العربي المسلم المغرم بالتاريخ المشغوف

(١) نشرت في معارف الكويت محاضرات الموسم الثقافي الثاني ١٣٧٥ ـ ١٩٥٦ دار المعارف بمصر .

(٢) نشرت في المحاضرات العامة للسنة الجامعية ١٩٥٢ ـ ١٩٥٣ « الجامعة السورية » .

بالأدب تتيح له الأقدار أن يطوف في ربوع الأندلس .. فاجتمع على صياغتها أدبك وثقافتك التاريخية ، عقيدتك وحسك المرهف ، بصيرتك الرائدة وبصرك الحاد .

وددت لو اذنتم لي أيها السادة فقرات عليكم من أمثال هذا الوصف الذي يرتفع الى أن يكون شعرا :

(الف عمود من المرمر الملون ما بين ابيض وأخضر وأحمر ، قد انتظمت صفوفا متوازية لا يدرك لها الطرف نهاية ، وألفت بينها الأقواس المضاعفة المخططة بالبياض والحمرة ، وارتفعت فوقها السقوف المقببة الشامخة . لقد كنت أتوقع أن أرى كل شيء الا هذا الحلم الرائع فنسيت لحظة انني امام آبدة من أوابد الماضي وخيل الي أن السواري المتراصة قد دبت فيها الحياة ، فأخذت تنقل الخطا على ايقاع الزمن وأن هذه الحنايا المضاعفة المخططة اخذت تترنح نشوى في الفضاء ، وانني أمام عبد الرحمن الداخل صقر قريش يستعرض مواكبه المظفرة في أحد ميادين قرطبة !)(١) .

ما اشد ما كان من حنينك الى دمشق في هذه الزيارة وما أحلى ما ربطت بين دمشق وقرطبة ، فأجريت على لسان دليلك القرطبي الاسمر الذي يتحدر — لا شك — من اصل عربي هذا البيان السائغ العذب :

(ان قرطبة عربية أموية دمشقية ، فهي ابنة دمشق البكر ، وكل ما فيها انعكاس لحضارة بني امية هناك. لا أعتقد أن بينكم من يعرف دمشق وانا أيضا لست أعرفها ، ولكنني قرأت وحدثت عنها كثيرا . فكنت كلما ازددت

(١) معارف الكويت : محاضرات الموسم الثقافي الثاني ١٣٧٥ — ١٩٥٦ دار المعارف بمصر .

معرفة بها ازددت اقتناعا بوحدة المدينتين والمدنيتين . لقد رايتم هذا الصباح بعض بيوتها بساحاتها وبركها واشجارها ورخامها . ويقال ان بيوت دمشق لا تختلف عن هذه البيوت في شيء . ان المراة القرطبيةتمضي في طريقها منتصبة القامة شامخة الرأس تشق طريقهابنظراتها الهادئةالرصينة كنساءدمشق . والكرم أصيل في طباع أهل هذه البلدة اصالته في طباع أهل دمشق . وان قرطبة لتنبسط في اكناف «السيراموزينا» كماتنبسط دمشق في سفوح لبنان الشرقي ، ويخترقها الوادي الكبير فيروي بساتينها ومتنزهاتها وقصورها كما يخترق دمشق نهرها فيروى بيوتها وجناتها . كل شيء هنا انعكاسة عن شيء هناك . بل انظروا الى لون بشرتي وبشرة مواطني فهو خير دليل على ما أقول ... ان الفن الذي اعجبتم به في هذا المسجد هو الفن العربي القوي ، فن جامع دمشق والمسجد الاقصى في بيت المقدس وليس هنالك من فارق الا أن أحفاد الامويين الذين عمروا قرطبة أرادوا أن يقيموا الدليل على أن الولد النجيب كثيرا ما يبذ أباه(١)) .

أتذكر وصفك بعد ذلك لعبد الرحمن الداخل ، فتى قريش الاحوذي الفذ « ذاك الفتى الاصهب ذي الضفيرتين ، الخفيف العارضين ، الطويل القامة ، النحيف الجسم(٢)) . وكيف تتبعت حركته في أدق عبارة وأوجزها من لدن ان ترك المشرق هاربا متخفيا الى أن جدد المشرق في المغرب مطمئنا واثقا .

لم يكن الوصف وحده سبيلك في محاضرتك هذه ، وانما اتكأت على اسلوب آخر .. استثمرته أحلى استثمار واستقطرت منه أطيب البيان ،

---

(١) المصدر نفسه ص ١٧٤ ـ ١٧٥ (٢) المصدر نفسه ص ١٧٦ .

ذلك هو هذه المقارنات التي عقدتها بين الاشياء والاشخاص وما كان أحلى هذه المقارنة بين مسجد قرطبة وبين غرناطة .. بين الفن هنا والفن هناك (ان السائح الذي ينقل الخطا بين غرف الحمراء وجنة العريف قد يرنحه السكر ، وقد يخبله السكر ، ولكنه لا يسعه متى خلا بنفسه ، الا ان يعترف بأن فن الحمراء هو (فن) دولة مترفة مفرقة في النعيم والبذخ والاناقة ، دولة مشرفة على الانهيار .. ولكن انظروا الى وضوح الفن القرطبي وصفاته ، وصلابته .. انه فن صحيح البنية ، ينتصب بجرأة على ساقيه المفتولتين ويتطلع الى المستقبل بابتسام واطمئنان .. انه فن دولة تبني وتشاد(١)) .

اما استخدام حكايات التاريخ ونصوصه التي احسنت اختيارها واحسنت سوقها فقد بلغت من ذلك أن بدت لنا وكأنما ذاك أول عهدنا بها . كأنها ليست النصوص التي عرفناها وقرأناها مرات من قبل عند المقرى أو عند ابن سعيد أو عند ابن حوقل .

وكشأنك دائما ، شأن هذا الجيل المؤرق الذي يحمل هموم أمته على كتفيه ، لم تكن الكاتب الشاعر الذي يخلص لفنه وانما كان يستصفي فنه لقضيته الكبرى . من اجل ذلك تجاوزت هذه المقارنات بين الأشياء والاشخاص الى هذه المقارنات بين الاحداث .. فاذا انت لا تربط بين المعتمد (وقد رات زوجته اعتماد التي كان يحبها حبا لا حد له ، نساء البادية في اشبيلية ذات يوم يبعن اللبن في القرب وهن رافعات عن سوقهن في الطين . فقالت للمعتمد يا سيدي : أشتهي أن افعل أنا وجواري مثل هؤلاء النساء . فما كان منه الا ان امر بالعنبر والمسك والكافور وماء الورد وصير الجميع

(١) المصدر نفسه ص ١٧٥ .

طينا في القصر وجعل لاعتماد وجواريها قربا وحبالا من الحرير ثم خرجت هي وجواريها تخوض في ذلك الطين(١)) انك لاتربط بين المعتمد ملكا مترفا في هذا النعيم وبين المعتمد أسيرا في اغمات في الصحاري (يفاجئـه العيد في سجنه فيفتح السجان عليه الباب واذا بنات المعتمد يدخلن على ابيهن حافيات ضامرات يجررن اطمارهن يردن أن يباركن لابيهن بالعيد فيزوى المعتمد وجهه ويأمر أن يغلق عليه الباب وينشد أبياته التي منها هذا البيت يصف بناته :

يطأن في الطـين والاقدام حافيـة   كأنها لم تطأ مسكا وكافورا(٢)

انك لا تربط بين هذين وانما تقفز بموضوعك هذه القفزة الكبـرى فتسجل هذه الصرخة التي تبتعثها الآلام من أعماق وجدان مؤرق :

(تراه حين قال هذا البيت كان يفكر في الطين ؟ أتراه أدرك اذ ذاك ان كل يوم من أيام ذلك الطين لا بد ان يعقبه يوم من ايام اغمات ؟ اتراه ادرك أن الترف الى زوال والقصور الى دمار ، وانه لن يخلد الملوك ــ تريـد الملوك والرؤساء واصحاب السلطان ــ الا العمل الصالح في أنفسهـم وخيراتهم)(٢) .

وأرجو أيها السـادة أن تسامحوني اذا أنا لم أحدثكم عن خاتمة المحاضرة . ان يدي ترتجفان كما سيرتجف مني الصوت وانا انقل هذا المقطع الذي جاء آخر المحاضرة .. لم يصفه التشاؤم قدر ما صاغه النظر النافذ .. ألنت أيها الزميل على ذكر مما قلت عام ١٩٥٦ في الكـويت تقفل هـذه المحاضرة :

---

(١) المصدر نفسه ص ١٨٣   (٢) المصدر نفسه ص ١٨٤ .

(لقد حدثتكم عن المسجد الجامع في قرطبة كما رأيته وقد مضى على خروج العرب من الاندلس اكثر من خمسمائة عام . فادعوا الله معي الا يرينا في حياتنا ، والا يري ابناءنا واحفادنا من بعدنا يوما يأتي فيه رجل مثلي فيحدثهم بقلب موجع عن المسجد الاقصى كما حدثتكم اليوم عن مسجد قرطبة)(١) .

ما كان اقصر الشوط بين ١٩٥٦ و ١٩٦٧ .. ولكن الغمة لن تطول ولن يكون هذا اليوم . وانما نحن في رحلة تشبه أن تكون المرحلة بين نور الدين وصلاح الدين .. ان دماء المستشهدين تصوغ صلاح الدين وانه لآت آت اذا نحن عرفنا انفسنا هذه الامة الواحدة . ولعلنا نعرف ذلك من جديد على خير من المعرفة السابقة واصفى .

* * *

اما شعرك هذا العذب ، اما قصائدك التي كانت سبحات روح وتطلعات وجدان فقد بدأت مكتملة منذ كانت في سنة ١٩٣٤ قصائدك الثلاث التي أشرت اليها .. وتلك معجزة شعرك الاولى .. انه لم يعرف مرحلة البرعمة اذ اكتملت له الادوات منذ نماذجه المبكرة .. وقد تتبعت قصائدك بعد ذلك على مدى السنوات بين ٣٥ و ٣٩ في « الرسالة » . في سنة ٣٥ كانت « زهرة آذار » هدية لصديقك الشاعر الرقيق المرهف الاستاذ أنور العطار « والحان الفجر » التي اهديتها الى مجد الهجرة وفجر الاسلام و « اسطورة الخلود » التي كانت من وحي عصفورة ، و « أرض النبوة » التي اهديتها للكاتب العبقري الاستاذ علي الطنطاوي الذي غذى ادبه ، ولا يزال ، اجيالا من اجيالنا بمناسبة عودته من الديار المقدسة ، و « المساء »

(١) المصدر نفسه ص ١٨٥ .

و « أيا صوفيا » التي توجهت بها الى أتاتورك ، و « دنيا المتنبي » التي قلتها في ذكراه الالفية .

وفي سنة ٣٦ نشرت « يوم هنانو » ، و « فاجعة الروض » و « جهاد فلسطين » وقصيدة وداع للصديقين الطنطاوي والعظمة وقد مضيا الى العراق ، و « قسوة الطفولة » أوحى اليك بها طفل يعذب عصفورا .

وتتابعت قصائدك بعد ذلك « السراج المفقود » و « اليها » و «الفداء» و « بعلبك » و « العدالة » و « في ظلال الارز » و « نكبة السيول » في سورية ، و « احب واحتقر » .

ومع سنة ٣٩ بدأت قصائدك من باريس : « النور » و « قالوا سكت عن الغناء » و « مصرع الصقر » التي القيتها في اربعين غازي هناك ، و « ردّ التحية » وكانت وحي زهرة طوى عليها أخوك العامل الصامت الأستاذ أكرم رسالته ليشعرك بربيع دمشق ، وقصائد اخرى غيرها ليس لي ان اعددها كلها .. ولكني أريد ان اقف من شعرك عند بعض ظواهره وعند بعض قصائده وان أقول في ذلك اقل ما يمكن أن يقال في هذه الدقائق القليلة .

١ ــ أما ظواهره فالأمر اوسع من أن أستطيع ذلك في هذا الحيز الضيق ولكني اتجاوز لغتك المصقولة ولفظك المختار وتعبيرك النقي القوى وهذا السهل المتنع الذي تمثله هذه الابيات في وداع صديقيك :

عنـدي التهـاني عذبـة لكمـا فرحى ، فمـالي اليـوم عندكما

ومع التهاني الطيبـات أسى وار ، يجوب الصدر مضطرما

إمّـا انتشى قلبـي لمجـدكما ذكر النـوى فهفـا لبعدكمـا

فــرح وتحنــان فأيهمــا أخــلي لــه الخفــاق أيهمــا
قــد حــار قلبي قبــل بينكما مــا يفعل المسكــين بعــدكمــا

اريد ان اتجاوز ذلك الى ظاهرتين :

الاولى : موسيقاك الشعرية التي تمثلت في شيئين : احدهما اشكالك الشعرية التي سكبت فيها شعرك والآخر الابحر التي استخدمتها . ان هذين يمثلان نزعة واضحة في التجديد الوزني أو الموسيقي .. فأنت لم تخرج عن حدود الابحر والتفعيلات ، ولكنك استطعت ان تنوع القوافي وان تعدد الاشكال . والغريب انك في هذا الشعر لم تكن تلجأ الا في الأقل، الى الابحر المطـولة أي الى الاشكال التقليدية وكأنك كنت تعاني الازمــة ولكنك تخضعها دون ان تخضع لها ، ان هذه الموسيقية في الشكل والنغم والقافية جديرة بدراسة متأنية رجوت لو أخلصت لها بعضا من وقت ، ولكني أحب أن أسجل انها ليست بنت المرحلة الثانية من شعرك، ذلك انه اذا كان شعرك هذا ينشعب بوجه من القسمة في مرحلتين : ما قبل باريس وفي باريس ــ وتلك قضية اخرى(١) ــ فان غناه الموسيقى وتجديده لم يكن ابن المرحلة الثانية وحدها ففي المرحلة الاولى كثرة من هذه العناصر تسترق السمع ، وتستلب اللب . وما من شك في ان المرحلة الثانية قد أوحت اليها واضافت عليها ومكنت لها من ان تظهر على مثل هذا النحو الذي ظهرت فيه في قصائد « وحدة » و « احترق احترق » وغيرها .

---

(١) قصيدة النور التي نشرت في سنة ٣٩ منعطف جديد في شعر الطرابلسي ولعلها اول قصائده في باريس ان عناصرها الموسيقية في الالفاظ والاجواء « تعاقب النور والظلام والالق والغسق والشفق والخصور والنحور والستور ، والجمال والدلال والنغم » يحتم أن تكون اثر ليلة موسيقية .. انها سلسلة من الاطياف الدانقة التي تبدو وتغيب وتوضح وترمز .

والظاهرة الثانية : لا تتعلق بالشعر ، بأدواته .. ولكنها تتعلق بالروح التي كانت للشاعر ، وبالعواطف التي كانت تنبجس من خلال هذه الروح لتظهر على هذا النحو او ذاك . ان هذه الروح التي وضعتها في قصائدك هي بعض ما يجعل هذه القصائد عظيمة :

أ ـ ان الذين يمرون بعناوين قصائدك ويقفون عند مطالع منها مأخوذين بها قد ينجرون الى انك هذا الشاعر الفنائي الذي استبدت به مواجده .. كذلك توحي بعض هذه العناوين .. وما من شك في انك كنته ولكنك حلقت فوقه .. لم تكن « اناك » « الانا » الضيقة التي لا تعرف الا صاحبها ولكنها كانت « الانا » العريضة التي وسعت قومك ومجتمعك. ان عواطفنا تستبد بنا ، لا شك ، وهل نحن الا هذه الكتلة من العواطف .. ولكن الشعراءالذين ينتسبون لاقوامهم بأكثر مما ينتسبون الىأنفسهم ـ ما أصعب هذا الفصل ! ـ اذا رضوا لهذه العواطف أن تستبد بهم فانهم لايرضون لها ان تستعبدهم .. وفي شعرنا العربي القديم منذ كان ، كانت هذه المزاوجة بين « الانا » و « المجتمع » .. ومن الاقتران والتفاعل ومن التواصل والتكامل بين الذات الضيقة والذات العريضة ـ مرة اخرى ما اصعب هذا الفصل وهذا الوصف ـ كانت«الذات ـ الأنموذج» التييريد الشعراء ان يبشروا بها وان ينبطوا منها المكارم ، وان يلبسوها المثل .. لقد كان يتبدى مجتمعك من خلال «ذاتك» وكانت امتك تتلامح من وراء « اناك » .

ب ـ وليس هذا فحسب ولكن هذه الروح كانت تمتاز بشيء آخر .. والذين يقرؤون القراءة العابرة يظنون كذلك ـ وانتتنطلقمن الآلاموالهموم والمواجد الفردية والاجتماعية ـ انك لا بد لكمن أن يغلب عليك التشاؤم ولكنك ـ وهنا روعة ادراكك لروح العصر ، وطبيعة المرحلة التاريخية

التي نمر بها ـ وثبت فوق هذا التشاؤم .. لعلي لم أحسن التعبير وانما مررت به هادما له ، مستكبرا عليه ، داعيا من حولك الى تجاوزه .. تقول في قصيدة فاجعة الروض :

خــل البكا والبث يا بلبــل لا يطرب الانسان هذا النــواح
تندب بينا يضحــك الجــدول فاحجب عنالابصارهذيالجراح

وتقول في قصيدة المساء :

لا يرعك الظـلام ان مـلأ الكو ن فان الصبــاح ســوف يؤوب

كنت متفائلا دائما على اليتم .. كان هذا التفاؤل روح حضارتنا لانه روح ايماننا وعقيدتنا .. ومنذ اللحظــة الاولى ترك الاسلام الاوهــام والماورائيات : الاوهام تركها للذين لا يبرؤون منها والماورائيات تركها للذين يريدون أن يفكروا فيها .. ومضى نحو تكوين النفس السليمة المسلمــة ـ ترى أليس من الحق أن الفت الى هذا الجذر المشترك بين الوصفين ؟ ـ لقد كنت في ذلك وفيا لثقافتك وارثك ، قدر وفائك لعصرك ومستقبلك متجاوزا أحداثك الخاصة التي تجسدت في اليتم المبكر .. وكيف يكــون العربي ان سلمت له عقيدته ، متشائما وهو يرى من حــوله كل هـــذا التاريخ وكل هذه الحضارة .. وكيف وهو يؤمن بسعادة الدنيا وسعادة الآخرة ؟..

هذا التفاؤل لم يفارقك الا في الأقل الأقل .. في بداية الطريق عام ٣٢ كان هذا الاستفهام من قصيدة «عرس في مأتم» وقد ركبت صهوة آمالك تقطع صحراء الحياة وتقول في الخاتمة :

ترى أنجو سالما أم ترى اهــوى صريعا جاهــدا للثرى

وفي سنوات باريس في ذروة الأزمة العالمية كان هناك شيء من التشاؤم.. ولكنه دخيل ، شاركت في صياغة غيومه الداكنة أجواء الحرب العالمية الثانية وفي باريس خاصة ، ووهبه الوانه تكسر ما بينك وبين الوطن وانقطاع السبل ، وصاغت أخيلته وصوره هذه الأحداث التي مررت بها : ان قصيدة «احترق احترق(١)» تمثل هذا التشاؤم ، انتصاره أحيانا ، وتعرض في دقة هذه الروح التي تنوس بين اليأس والرجاء ، بين الأمل الباسم والواقع الأسود . انها مزيج رائع من الحنين يمثله التطلع الى النخلات وقد تلامحت من وراء البحار ويمثله القطار ، أداة الوصول الى الوطن وقد حملته كل سرائر النفس تنوس بين الأمل ، يعبر عنه : ويك لا تحترق ، وبين اليأس يعبر عنه : احترق احترق ..

تقول في أولها :

لاتقف ياقطار لاتهن ياخفق
نخلات الديار من وراء البحار
لمعت في الأفق
ويك لاتحترق

وتقول في آخرها :

قف بنا ياقطار واسترح ياخفق
بيننا والديار غمرات البحار
في ظلام الأفق
احترق.. احترق

(١) تحدثت عن هذه القصيدة حديثا دقيقا الشاعرة نازك الملائكة في كتابها قضايا الشعر المعاصر في مجال الحديث عن تكرار المقاطع واثره .

ج ــ أحب أن أضيف وأنا أرصد ملامح هذه الروح التي تكمن وراءشعرك شيئاً آخر هو الاعتداد والكبرياء والتأبي على الآلام ، والترفع عن البكاء ، وتكريم الذات عن أن تكون نهبة للشكوك :

وبخافقي ما لـو تقسمه الـورى وسع القلوب على الزمـان خواليـا
لكنني أغـلى فـؤادي أن يـرى بين الأنـام ــ وانت فيه ــ داميـا

أي رباط متين في ذلك بينك وبين سلفك استاذنا المرحوم محمـد البزم .. ومن ذا الذي لم يتأثر بإبائه : ابائه على الظلم ، وابائه على الدهر ، وابائه على الحظوظ ، وابائه حتى على النحاة الذين لايرضى آراءهـم . ان هذا الاباء فرع عن أصل .. فرع مما قلت عن التفاؤل .. ولكنه فرع يوشك أن يستقل .. انه هو الذي تعبر عنه مثل هذه الأبيات :

أكتم لهيبك ما تقسمك الأسى لايرخصن بـكاك جرحـا غاليـا
واشمخ بأنفك في الخطوب ولايكن غلف القلوب أشد منـك تعاليا

ان الاباء الذي يخالط قصائدك أرجواني حينا كما في هذه الأبيات .. وهو حينا أقرب الى العناد الرمادي الصامد كما في الأبيات السابقـة .. ولكنه اباء أبيّ صارخ كما في هذه الأبيات :

احب الفتى والغـل يثقل عنقـه وسيف الأعـادي بين عينيه يشهر
يصيح بأعلى صوته ينكـر الأذى ويضحك من بطش الطغاة ويسخـر
ويشمخ بالأغلال رأسا وان غدت تحـز ومـن أنيابهـا الـدم يقطـر
واحتقر الأحرار يحنون رأسهـم وليس عليهـم سيـد أو مسيطـر
اذا كان قلب المرء عبـدا ورأيـه فقل لي ــ هديت الخير ــ ماذا تحرر

د ـ وددت لو تحدثت عن بعض تساؤلاتك الفكرية في شعرك وهي في تقديري مزيج من اثر العصر ، وشكوك الشباب ، وعدوى المعري .. انها ابرز ما تكون في فاجعة الروض .. وحسبي مثلا هذان البيتان :

ربـاه ان الروض عذب هنيءْ　　　وليس فيـه شـرة الـزوبعـهْ
وانت لاترضى عـذاب البريءْ　　　كلا ، ولا يرضيـك أن تفجعـه

هـ ـ ووددت كذلك لو تحدثت عن نبضك الاجتماعي هذا الذي يمثله هذا المقطع من قصيدة « قسوة الطفولة » :

ايـه ياعصفـور هـذى　　　سنـة البغـي الذميـم
ظـالم يقسـو على الحـق　　　انتصـارا لظـلوم

سـاكن الفردوس لايـد　　　رك ويـلات الجحيـم
وهـو في الأحلام واللـذات　　　والعـز المقيـم

ايـن طعـم العسل الدفـاق　　　من لـذع الحميـم

اين نفـح النسمة الحلـ　　　ـوة من لفـح السمـوم

او هذا المقطع من قصيدة العدالـة :

ايـه خروف الذبح مت يائسا　　　فالكـون للعقبـان لا للأسـودْ
أو فاتخـذ بين الـورى مخلبا　　　كمخلب الليث ونابـا حـديـد
ثـم انتزع حقـك مستنسرا　　　ولا تدعـه لعبـة للقـرود

و ـ ورجوت لـو تحدثت عـن رؤيـاك القوميـة والسياسية مـن خلال قصائدك الثلاث : « اتاتورك » و « المتنبي » و « جهـاد فلسطين » . لقد شاركت في ايقاظ ضمير العصر ، على نحو ما حاولت في التدريس بعدُ ، حين

أيقظت ضمير العربية السليمة في صفوف الطلبة وحببت بها ونسجت بينهم وبينها خيوط التعاطف .

ما كان أصدق رؤاك السياسية والقومية حين توجهت الى أتاتورك بهذا الحديث اذ كان منه ما كان في أياصوفيا :

وانت الذي يدعونك اليوم مصلحا ... فهل يهدم التاريخ والمجد مصلح
اتاتورك ، حاذر من بني الغرب وثبة ... وان غردوا بالسلم يوما ولوحوا
فحبهم حب الذئاب لنعجة ... وسلمهم البراق سلم مسلح
فلا تلتمس عطفا من الغرب صاغرا ... ذليلا فما يحنو القوي ويسمح
ولا تعبد الغربي جهلا فانما ... ستكسب منه كل ذل وتربح

وما كان أصدق وصفك وأعمق احساسك بالجرح حين وصفت في قصيدتك عن المتنبي حال العرب قبل أن تستوسق حركتهم الاستقلالية.

يا أبا الطيب السني من الذكـ ... ـر ويا أيها الثناء الحميد
ما الذي أشتكي اليك وقلبي ... مفعم موجع ودمعي مديد
قد شكوت الزمان والمجد مجد ... عربي ، وغصنه أملود
وملت الحياة في ظل سيف ... وهو فحل العروبة الصنديد
فلعمري ماذا نبثه ونشكو ... بعد أن صوح التراث المجيد
قد عفا الملك وانطوى كل عز ... وهوى العرش والبناء المشيد
وغدا الحر من بني الصيد عبدا ... بينما العبد سيد معبود
وتمشي الصغار فوق شباب الـ ... مجد يختال هازئا ويسود
وبنو الصيد نائمون على الضيـ ... ـم فلا غصة ولا تنكيد
يا أبا الشعر أين منك روي ... هو للظلم والطغاة وعيد

أيـن صيحـاتك التـي تتنـادى بصداهـا يـوم الزحـام الأسود
قـم وصـرخ بين الغفـاة مهيبـا فلقـد طـال بالنيـام الهجـود
وصمة للخـلود أن تمحى العـر ب ويبـلى لـواؤهـا المعقـود
ويصيح العفـاء في ربعهـا القفـ ـر ويطـوى حديثهـا الممـدود

وما كان أصدق حدسك اذ قلت في قصيدة « جهاد فلسطين » منـذ خمس وثلاثين سنة ، سنة ٣٦ ، تخاطب هؤلاء العرب :

اخـاكـمُ يا قـوم لاتهملوا ارفـاده اليـوم وامـداده
رقـوا لبلواه وثـوروا لـه حتى يبيد الحـق أضداده
فـذلـه تكسون ابـــراده ونصـره تجنـــون أوراده

أجل ياصديقي لقد اكتسينا ابراد الذلة .. ولم نجن أوراد النصر .. ولكن الطريق لن تطول ان شاء الله بين أن نخلع أبراد الذلة التي اكتسينا وبين أن تتوجنا أوراد النصر وأكاليله .

ز ـ وهل من سبيل إلى حديث عن الحنين في شعرك، هذه الظاهرة التي لـم تفادره .. حنين اتخذ ألوانا مختلفة وكان الحنين الى الوطن ذروته .. اتذكر ابياتك في رد التحية الى أخيك أكرم حين قابلت زهرته التي طوى عليها رسالته ليشعرك بربيع دمشق ـ بزهرة أخرى هي الزهرة ـ القصيدة التي قلت فيها :

نأيت عن الـدار لا عن قلى فأحـلى مغاني الفتى داره
ولكننـي ســرت يحتثني طمـوح الشبـاب وأوطاره
تخيرت بعـدي ولـو انني هديت لـمـا كنت أختـاره

اني أخشى أن أسيء الى شعرك في هذه اللحظات الخاطفة .. ولكن مهما يكن من أمر فأنا حريص على أن أشير الى همزيتيك : الفداء في عام ١٩٣٧

والاسراء في عام ١٩٣٨ . ان قصيدةالفداء بخاصةتمثل لونا جديدافي شعرك هو الشعر القصصي فقد استلهمتها من هذه الآيات المحكمة (فلما بلغ معه السعي قال يا بني اني أرى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل ما تؤمر ... وفديناه بذبح عظيم وتركنا عليه في الآخرين سلام على ابراهيم) وجعلت لها هذا العنوان المثير .. ومثلت فيها نضج النفس القصصي الذي كان قبلها لمحات تراها ثم تستوحيها على حين صغت منها هنا قصة كاملة في هذه الأبيات التي قاربت المئتين .

ح ــ وكذلك فأنا حريص على أن اشير الى شعرك الذي يتصل بالأوابد والآثار .. انه قسم خاص لعل ما يمثله قصيدتا «في ظلال الأرز» ١٩٣٧ التي جاذبتها احاديث القرون من قديم الى أن كانت زيارة لامرتين، « وهياكل بعلبك » ١٩٣٧ التي مجدت فيها هذه الأطلال :

اطلال .. ما البنيان يا اطلال فنيت على ضحكاتك الأجيال
هزئت رمامك بالزمان وصرفه ما تفعل النكبات والأهوال
يفنى الزمان جديده وجميله وعلى حطامك بسمة وجمال

ووصفتها هذا الوصف الجميل :

يا بعلبك وقفت فيك كأنني وصحابتي بين الطلول رمال
نرنو الى الرئبال وهو من الصفا فيكاد يفزعنا بك الرئبال

وجمعت فيها في حذاقة بين التاريخ القديم اذ تخاطب جوبيتر :

ارضيت أن تبنى القصور من الأذى لك ، أو يخضب بالدم التمثال
عبدوك فاستعبدتهم وتمزقت في ظلك العبدان والعمال
نحتت بأظفار العبيد صخورها وعلى العناة اقيمت الأثقال

وبين التاريخ العربي :

أرأيت أشرف فاتحا ، سار الهدى في ركبه ، واليمن والاقبال

وبينهما وبين الحاضر الثقيل :

اعلمت .. مالي والسؤال فربما نكأ الجراح الداملات سؤال

اني أعرف ، أيها السادة اني لا أفعل شيئا في هذه الكلمات المتسارعة الا أن أشير أو أثير .. وماذا يستطيع المرء حين يرى انه اشد ما يكون امتلاءً بالحديث ورغبة فيه وأقل ما يكون حظاً من الوقت الذي يساعد عليه ويسعف فيه الا أن يشير أو يثير !.

في كلمة موجزة كان التجديد واضحا في هذا الشعر : معانيه وكثير من صوره وموسيقاه وموضوعاته .. ان اية دراسة للحركة التجديدية في الشعر العربي تبقى دراسة ناقصة ان هي اقتصرت على الاشكال الجديدة التي جانبت الشعر العمودي ، ان هذا الشعر العمودي كان يتفجر عند عديد من شعرائنا عن حركة تجديدية واسعة في الاداء والموضوع .. والى ذلك أشارت السيدة نازك الملائكة في مواضع متعددة من كتابها « قضايا الشعر المعاصر » وأبان حديثها لاعن هذا فحسب وانما أبان عن الأثر الذي خلفه شعرك عند جيل الشعراءالذين جاؤوا من بعدك .. وأنا على مثل اليقين من هذا الاثر ولكن الشعر الجديد لم يؤرخ بعد ، ولما يتحدث كثيرون بعد كما تحدثت الشاعرة نازك وضوحا وصفاء وتقديرا .

وبعد فقد طويت أنت شعرك بنفسك ولكن الدراسات الأدبية لن تطاوعك ، وسيظل شعرك ملكا للحياة الأدبية ترى فيه وجوها من وجوه التجديد ، وألوانا من ألوان الابداع ، ويجد متذوقوه ودارسوه ومطالعوه

في مقطعاته القصيرة وقصائده المطولة صورا من نفوسهم وتاريخهم ورموزهم وملامح من مستقبلهم .

* * *

ايهـا الأخ الصديق :

لقد كان لك تميزك في سيرتك الذاتية وسيرتك الأدبية ، في سيرتك العلمية وسيرتك الادارية ، في سيرتك الوطنية والقومية والانسانية .. وكانت لك أوليات هنا وهناك .. في كل ذلك قطعت الطريق من أوله الى آخره من غير قفز ولا وثوب ، قطعته معانيا متمرسا من المرحلة الابتدائية الى الثانوية الى الجامعة الى كرسي الوزارة الفاضلة .. شعرك وحده هو الذي يشير الى مجانبة المعاناة والى اختصار الطريق .. أما فيما عداه فكنت هذا الانسان الذي بلا الحياة وجربها وذاقها في كل خطوة منها .

ان حياتك كلها كاتبا وشاعرا ومحاضرا وباحثا ، في مراحلها كلها معلما واستاذا ووزيرا ، في اقطارها كلها في وطنك هنا الصغير في دمشق أو في عاصمة الوحدة الاولى في القاهرة أو في مهاجرك في المغرب كلها هذا النسيج المتصل الزاكي المتنامي : لحمته من الصلابة في الحق ، وسداه من الدقة في المعرفة ، وصبغه من الرهافة في الحس .

لقد قرأتك وعرفتك ، ثم زاملتك وخالطتك ، ثم صافيتك وآخيتك ، فما وجدت الا القوي الأمين والا البيان المرهف والا السيرة الواعية التي جمعت بين قلوب الشعراء واخلاق العلماء وارادة العاملين .

بعض هذا الذي قدمت أيها الأخ الزميل كان مجزيا في أن يمد اليك المجمعيون يدهم ، يشدون على يديك مهنئين .. وبتكاتفون معك عاملين ، من أجل خدمة العربية وأدبها وتراثها .. لقد كنت جنديا طوال حياتك

ـ بوركت لك الحياة عطاء ونماء واتساعا ـ وقد كان المجمع : هذا الصرح العتيد ، يجسد جوانب من القيادة الروحية لهذا الوطن ، لغة وتراثا .. أفلا يكون حقا اذن أن تجد مقامك بين اخوانك في ظلال هذه القيادة وجزءا منهــا ؟..

من المشرق الى المغرب.. ومن المغرب الى المشرق.. تلك رحلة اجدادنا في الوطن العربي الواحد .. أفلا يكون لنا ان نأمل اذن ـ والايام أيام تجميع ما تبـدد والتقـاء ما تفرق واستـدراك ما فـات وتحقيق ما يجب ان يتحقق ، أو كذلك يجب أن تكون ـ ان تكـون رجعـة الطائر الى عشه وعودته الى تغريـده ، أسـرع مما يحسبه الحاسبـون ... وهـــذا مكانك أخاً عزيزاً ، وزميلا كريما ، بيننا ومعنا ـ ويد الله عــلى الجماعــة وليبارك الله على المجمع في أيامه المقبلات أزكى ما كان من بركته عليه في أيامه الماضيات ، وليجعل من مستقبله الألق في العقود المقبلات فوق ما كان ألقه في العقود الماضيات .. وليبارك على العاملين فيه جهودهم وجلدهــم وصبرهم وليجزهم بذلك أطيب الجزاء .

أيهــا الأخ الزميل :

لو لم يكن لك الا خلقك لكان ذلك سبيلك الطلقة الى المجمع ولو لــم يكن لك الا عملك لتقدمك عملك يفتح لك هذا الباب على مصراعيه ، ولو لم يكن لك الا علمك لكان علمك هو الذي يستحث خطاك الى كرسيك هنــا تحت قبة العادلية .

أما وقد جمع الله لك الخـلق والعلم والعمـل فانت من اخوانــك المجمعيين ، قبل وبعد ، في الصميم .

والسلام عليكم ورحمة الله

شكري فيصل

خطاب الدكتور أمجد الطرابلسي

في حفل استقباله

السيد الوزير ــ السيد رئيس المجمع ــ السادة أعضاء المجمع .

سيداتي وسادتي :

أود في فاتحة كلامي أن استميحكم الاذن بتجاوز التقاليد المرعية في مثل اجتماعنا هذا ، فألتمس من روح محمد البزم وذكراه العزيزة قبول صادق عذري ، قبل أن اتوجه الى السادة المجمعيين بخالص شكري . فلقد كان من حق «أبي صفوان» عليّ أستاذا وسلفا ، ومن واجبي نحوه تلميذا وخلفا ، أن اقوم مقامي هذا قبل عشرة أعوام متحدثا عنه ممجدا ذكراه . ولكن عوادي وجروحا ، ما كان أقساها ، عدّتني أن أفي بهذا الحق . ولعلّ أصدق ما استعتبه روحه الطيب ثقتي أنني في جريرتي نحوه ما كنت الا المريد الوفي بالعهد ، البار بالتعاليم . ولو أنه ــ نضّر الله وجهه ــ عاش المأساة القومية التي عشناها في هذا البلد قبل عشر سنوات كاملة ، ومارس بعض ما مارست لأقرّني على موقفي . رحمه الله كفاء ما طبع عليه طلبته ومريديه من صلابة الخلق ، وما بثه فيهم من اباء ، وله المجد اذ يقول :

ولي عن مقام الحيف والهون نَبْوَةٌ ترفع بي حيث المجرة تنهر
وعزة نفس لاترام كأنني اذا سرت يقفوني من الجن عسكر

ثم لي الى سادتي المجمعيين رجاء آخر ، وهو أن يتسع كرمهم فيأذنوا لي أن اتقدم بالتحية والشكر والاجلال الى ثلاثة من زملائهم العظام وفحول

الخلق والعلم في هذا البلد كان لهم علي أيضا فضل اختيـاري لعضوية ندوتهم ، ولكن القدر شاء أن نفتقد شخوصهم بيننا في هذه الامسية :

اني أذكر في هذه اللحظة ، بأسى وخشوع ومحبة ، نائب رئيس هـذا المجمع سابقا ، عز الدين التنوخي الذي مازلت أقدّر فيه الانسان العالم المجاهد منذ قدر لي أن أتشرف بزمالته في كلية الآداب بدمشق حين انشئت اواخر عام ١٩٤٦ ، فعرفت من كثب ما كان يميزه من خلق كريم وعلم غزير .

واني أذكر في هذه اللحظة بأسىً وخشوع ومحبة امين سر هذا المجمع سابقا الأمير العالم جعفر الحسني الذي وسع قلبه الكبيـر في كهولتـه وشيخوخته مجمعكم الاثيل هذا بمطامحه ومشاكله سنين وسنين ، فما وهن له عزم ، حتى قضى أجله ، واسم المجمع يرف على نفسه الأخير .

واني أذكر في هذه اللحظة بأسىً وخشوع ومحبة رئيس هذا المجمع سابقا العالم الامير مصطفى الشهابي الذي تجل اسمه وتكبر علمه ندوات الدراسات العربية في العالم . وما ازال اذكر زيارتي اياه في داره صبيحة يوم من صيف عام ١٩٦٥ صحبة أخي المبكي الوزير الأديب العالم نهـاد القاسم ، طيب الله ثراهما ، فأرادني الرئيس الجليل يوم ذاك على الرجوع عن امر كنت عزمت عليه واطلعته طِلْعَهُ . فامتثلت أمره ، وعاهدته أن انتهز أول فرصة تسنح ليتم استقبالي في المجمع . وهاهي ذي لم تسنح الا اليوم وقد فات ما فات . فمن مبلغ عني روحه العربي الأبي أن مثولي هذه الساعة بين أيديكم ياسادتي رئيس المجمع وأعضاءَه انما هو من بعض جوانبه تلبية لمشيئته .

* * *

وبعد ، ياسادتي المجمعيين ، ان من واجبي ، بعـد أن حنيت رأسي خشوعا أمام ذكرى زملائكم الثلاثة الخالدين ، أن اعرب لكم أنتم عن صادق شكري اذ فسحتم لي مكانا الى جانبكم في ندوتكم العريقة . انني أوجـه

تحية عرفان الجميل أولا الى من تكرم فشهد منكم عام ١٩٦٠ الجلسة التي تم فيها انتخابي فلهؤلاء علي من جليل المنة مالا يعدله الا ما أحس به نحوهم من عميق الشكر . ثم أوجه تحيتي هذه الى الزملاء الذين دخلوا هذه الدار الرحبة من بابها الضيق بعد ذلك التاريخ . ولو لم يكن لهؤلاء في عنقي الا حضورهم اليوم هذه الجلسة لتعضيدي والأخذ بيدي لكفى . فكيف وفضلهم علي سابق سابغ ، وليس بينهم الا من ربطتني به صداقة العمر فشربت من أخلاقه وسكرت من آدابه .

وهل علي من حرج ان أنا عقدت الشكر أزجيه من بينهم الى أخي الدكتور شكري فيصل الذي أوسعني اليوم – على علاتي – قلبه الكبير . ولكن ، سامحه الله ، فلقد لبس علي بكلماته النبيلة أمر نفسي حتى وددت وأنا أسمعه لو يعرفني هذا الشخص الذي غمره بكرمه وعطفه ومحبته ووفائه . وان من البيان لسحرا .

ولقد كان لزاما علي يا سادتي المجمعيين ان أمثل بين أيديكم مقرا بفضلكم قبل عشرة أعوام كما ذكرت آنفا . وهي حقبة ما أطولها ! في عمر ما أقصره ! وكم يعز علي أن حرمت نفسي خلال هذه السنوات زمالتكم الفعلية فقد اجتمعتم في الثامن والعشرين من شهر أيار من عام ١٩٦٠ وتلطفتم يومذاك بانتخاب أخي الدكتور عدنان الخطيب وانتخابي . وشاءت المناسبات بعد ذلك أن يقدم الي قراركم للتصديق عليه في وقت كنت أشرف فيه على وزارة الثقافة ، وكان مجمعكم فيه مرتبطا بتلك الوزارة . فسارعت ، والسرور يغمر نفسي ، الى امضاء قراركم بتسمية زميلي الدكتور عدنان الخطيب ، ولم أجد من المناسب – وان كان قراركم يشرفني في حد ذاته – أن أمضي قرارا يتعلق بي شخصيا ، فأكون كمن يزكي نفسه بنفسه ، وآثرت أن أترك الامر لمن يخلفني . وكان بعد ذلك

ان صدر في الخامس عشر من حزيران من عام ١٩٦٠ قرار رئيس الجمهورية العربية المتحدة بانشاء مجمع اللغة العربية الموحد في اقليمي الجمهورية . وتنفيذا لأحكام المادة الثانية والثلاثين منه التي تسمح لرئيس الجمهورية ان يستكمل عدد اعضاء المجمع لاول مرة بقرار منه ، صدر قرار رئيس الجمهورية برقم (٥٧) لسنة ١٩٦١ بتسمية الزميلين الكريمين شكري فيصل ومحمد المبارك وتسميتي أعضاءً في مجمع دمشق . ثم كانت بعد ذلك طليعة النكبات التي ما زال العرب يتجرعون غصصها المتلاحقة منذ دُكّت وحدتهم الأولى في مثل هذا الشهر قبل عشر سنوات . فعزمت في نفسي أن اباعد ما بيني وبين جلسة الاستقبال ما امكنتني المباعدة ، عسى أن تبعث للعرب وحدة ثانية، او يقضي الله امرا كان مفعولا . وهأنذا احمد الله الكبير الكبير أنني أمثل بين أيديكم اليوم وأمل الوحدة قد اشرق من جديد وترامى الى آفاق عربية ارحب . فعسى أن يكون فجرا لنصر قريب يتنسم فيه بنو قومي من جديد روح العزة ويرفعون فيه جباها ما خلقت الا لترتفع .

وانما قلت ما قلت ياسادتي لأؤكد لكم أن أمرا غير العقوق هو الذي حال حتى اليوم دون مثولي امامكم في مثل جلستنا هذه ، وأنني مازلت منذ احد عشر عاما ، لامنذ اليوم ، معتزا بانتسابي قلبيا الى هذا البيت المؤثل ، وأنني كنت دائما معكم ، تهمني همومكم ويشغلني ما يشغلكم .

وكيف لا اعتز بالانتساب الى مجمع له في عنق كل عربي فضل ، وفي كل ندوات العربية ذكر ؟ اما انا فقد كان لي هذا المجمع منذ تفتحت عيناي على ادب العرب ، وتمرس لساني بلغة العرب ، وطنا في وطن وأهلا الى أهل . في « ظاهريته » تعلمت كيف أقرأ ، وفي ندواته ومحاضراته تعلمت كيف

افكر وكيف اسمع . لا اذكر على وجه التحديد متى بدأ ترددي على قاعة الظاهرية ومحاضرات المجمع ، فقد غاصت ذكرياتي عن كل هذا مع ماغاص في الماضي من خيالات الطفولة وصور الصبا . ولربما تسربت الى هذه المرابع وانا تلميذ في (تطبيقات عنبر) أحبو الى الحادية عشرة من سني. حتى اذا ما انتقلت بعيد ذلك الى ثانوية عنبر اخذت انهل من موردين سائغين ، واتعلم في مدرستين توامين . ومن حسن الحظ أن (باب البريد) كان على طريقي بين دارنا في (باب السريجة) و (ثانوية عنبر) في (حي الخراب) . فكنت اعرج على منابعه الثرة كلما سنحت الفرص ، أو فتح لي باب القفص ، وما تزال الى اليوم تتراقص في مخيلتي صور بعض المحاضرين الذين استمعت اليهم آنئذٍ في هذه الدار ، ومشاهد بعض الحفلات التي شهدتها في ذلك العهد المبكر . ولعل أوضح تلك الصور في ذاكرتي وانا اخط هذه الكلمات مشهد الحفل الذي اقامه المجمع عام ١٩٢٩ تكريما لحافظ ابراهيم ، وبصحبته يومئذ خليل مطران . وما ازال أتبين بوضوح ، وانا اكتب هذه الاسطر ، صورة شاعر النيل بقامته الفارعة ووجهه الحنطي وطربوشه (المشطوح) ووسام الاستحقاق السوري المتلألىء على صدره ، وعينيه المغرورقتين بدموع الرضا ، وهو ينشد بصوته المتهدج خلف المنصة التي أقيمت في صدر حديقة هذه الدار ، فوق الدرجات المؤدية الى القاعة المقابلة لهذه القاعة التي نحن مجتمعون فيها الآن :

شكرت جميل صنعكم بدمعي ودمع العين مقياس الشعور
لأول مرة قد ذاق جفني على ما ذاقه دمع السرور

وكم أتمنى ياسادتي لو أقول لكم مثل هذين البيتين الرائعين ؛ اذاً لاستغنيت بهما عن كل هذه الصفحات التي أسوّدها .

* * *

ذكرت قبل لحظات (ثانوية عنبر) وهو اسم على علاّته ، منقوش في قلوب الآلاف من ابناء هذا البلد . وكانت هذه المدرسة حين انتسبت اليها تضم في عداد أساتذتها ثلاثة من فحول العربية ، كلهم أساتذتي ، ولكل منهم علي من الفضل مالا يسعه عرفاني بالجميل . اثنان منهم كاناعضوين عاملين في المجمع هما عبد القادر المبارك وسليم الجندي . والثالث كان يشق طريقه الى المجمع وهو محمد البزم . أعلام ثلاثة احالوا المدرسة آنئذ الى مجمع آخر بعلمهم الغزير ودروسهم الشيقة ، ثم بمجادلاتهم وخصوماتهم التي كانت أصداؤها تتسرب أحيانا الى أسماع تلاميذهم المقربين .

في هذه المدرسة قدّر لعيني ياسادتي أن تقع للمرة الاولى على زميلكم المغفور له ، أستاذي وسلفي في هذا المقعد الذي أحللتموني إياه ، محمد البزم : طول فارع ، وطلعة جميلة ومهيبة ، وجَبْهة مرفوعة لا تعرف الاطراق ، وقلب ذكي ، وبديهة حاضرة ، ولسان ماض ذرب لايلين لغير الفصحى ، يعرف كيف يأسو وكيف يقطع ، وكيف يرقي وكيف يلسع ، وشخصية عنيفة التحدي ، فيها من الأعرابية العنجهية والخشونة والصراحة ، ومن الصحراء الوضوح والصفاء والصلابة . ومن حسن الطالع انني طويت مرحلة الدراسة الابتدائية وانتسبت الى تجهيز عنبر عام ١٩٢٧ ، وهو العام الذي عين فيه البزم مدرسا للعربية في تلك المدرسة. وبهذا أتيح لي أن أكون قريبا منه خلال سنوات سبع منها سنتان قضيتهما متلمذا له في الصفين السابع والثامن .

ولعل مرد التحدي والترفع في شخصية البزم الى عصاميته الثقافية وانفلاته من غمار عامة الاميين الى مستوى رفيع من المعرفة بعلوم العربية وآدابها لم يعتمد في بلوغه الا على نفسه ودأبه وطموحه . فقد ولد البزم في دمشق أواخر عام ١٣٠٦ هـ الموافق لعام ١٨٨٩ للميلاد . وشب على التجارة التي كان يحترفها أبوه وهي تجارة الثياب والمنسوجات المعروفة عندنا بتجارة (المالفاتورة) . وكان حظه من مبادىء القراءة والكتابة الى أن بلغ العشرين من سنيه أقل من القليل ، ان لم نقل حظ الأميين . فهو يقول في ترجمة ذاتية كتبها عام ١٩٢٥ وهو في السادسة والثلاثين من سنيه حين ملأ اسمه دنيا الأدب :

« قاربت سن العشرين وأنا لا أعلم من القراءة الا بعض سور قصار من القرآن ، ونزرا من الآي التي يكثر جريها على الالسنة ، مما لقنته عن (الخوجة) معلمة الأطفال ومن أفواه الناس .

وقد كتب لي مرة أن أصحب عمي في بعض أسفاره الى بيروت . وعند أوبتنا هبطنا بلدة الزبداني احدى أمهات القرى في غرب دمشق . فرأى عمي في يد أحد سائحي الدراويش المجلد الثاني من كتاب (المستطرف) للابشيهي . فشراه بثمن بخس على غير عادة منه باقتناء الكتب . فكان أول كتاب عرفته ، غير أقاصيص وسير كنا نسمر بها ليالي الشتاء . بل كان باكورة عدتي الأدبية لانكبابي والحاحي عليه بالمطالعة والتكرار ، وان لم اكن أفقه مما أقرأ الا قليلا » .

اذاً ، لقد كان (مستطرف) الابشيهي بأقاصيصه الملونة وأخباره الجذابة أول غذاء فكري وفني يكبّ عليه بنهم هذا الشاب المحروم . بل لقد كان أول كتاب يقع بين يديه ويجيل في صفحاته عينيه . واني لأتخيله

وهو يتقرى يومئذ الصفحة منه ببصره المشدوه ، فيحلل كل عبارة الى مايؤلفها من كلمات ، وكل كلمة إلى مايكونها من حروف ، ثم يعيد بناء كل كلمة وكل عبارة لعله يفهم شيئاً يرضيه ، فلا يفهم الا القليل . ولكنه يعيد الكرة ثم يعيدها بعناد واصرار الى أن يستقيم له قسط أكبر من الفهم ، فيطمئن بعض الاطمئنان ، ويبعثه اطمئنانه على الانتقال الى الصفحةالتالية ليخضعها للتجربة ذاتها . وهكذا ينتقل من صفحة الى صفحة الى ان ينتهي هذا الجزء الوحيد الذي وقع اليه من الكتاب . ولكنه سرعان ما يستأنف قراءته محاولا أن يخرج من القراءة الثانية بأكثر مما خرج به من القراءة الأولى ، وأن يظفر من القراءة الثالثة بأكثر مما ظفر به من القراءة الثانية . تجربة مثيرة تدعمها نخوة فكرية متفتحة وإرادة من حديد . فشكراً للدرويش السائح المجهول الذي التقى بالعم وابن أخيه مصادفة في (الزبداني) . وما أكثرما تقرر المصادفاتمجرى حياةالانسان! اترانا كنا نجتمع اليوم للحديث عن البزم لو لم يتوقف العم وابن أخيه في (الزبداني) في طريق عودتهما الى دمشق من بيروت في ذلك اليوم ؟ أو لم يكن السائح الدرويش ساعتئذ يجوب طرق البلدة الصغيرة عارضا للبيع ذلك الجزء اليتيم من (المستطرف) ؟ أو لم يسترخص العم ثمن الكتاب فيقدم على شرائه « على غير عادة منه باقتناء الكتب » ؟؟ . . ولكن (لو) هذه ياسادتي ليست سوى البساط السحري الذي يمتطيه خيالناالمترنح حين يضيق ذرعا بهذه الحتمية التي يسمونها المصادفة .

ولنستمع الى ما يقوله أستاذنا البزم أيضا في ترجمته الذاتية عن هذه الفترة نفسها من حياته :

« وبقي هذا شأني ، لا أطيق من الكتابة الا طائفة من أسماء الأعلام

اقلد برسمها خط القرآن والكتب المطبوعة ، حتى أتيح لي أن دخلت مع صديق لي المكتبة الظاهرية ، فأخذت انظر في شتى الكتب من أدب واجتماع وتاريخ وفنون . فأبهت اذ ذاك لضرورة درس العربية وفنونها . فطفقت انا والصديق خير الدين الزركلي ننتاب حلقات شيوخ الفيحاء وعلمائها . وكلما آنسنا قلة الفائدة عند واحد صرفنا همنا الى غيره ، حتى قذفتنا الهداية الى العلامة المتفنن الشاعر الاستاذ عبد القادر بدران . فقرأنا عليه في عدة شهور شيئا من ديوان المتنبي ونحوا من (مغني اللبيب) لابن هشام وصدرا من (دلائل الاعجاز) لفحل البلاغة عبد القاهر الجرجاني ، وكتيبا في الاصول . ثم لم نلبث أن اتصلنا بنابغة علماء دمشق العاملين وأحد أفذاذها المشهورين الاستاذ المحقق والأديب الرقيق السيد جمال الدين القاسمي . فقرأنا عليه كتبا في العربية والبلاغة والمنطق ... ثم انصرفت الى المطالعة بنفسي حتى كان عام ثلاثة عشر وتسع مئة والف فانتدبني الاستاذ كامل القصاب مدرسا لفنون البلاغة والانشاء في مدرسته العثمانية ساعات في الاسبوع ... » .

نفهم من هذا الاعتراف الشجاع أن المطالعة الشخصية الدؤوب اخذت تقوّي شيئا فشيئا لدى البزم الشاب القدرة على فهم ما يقرأ . ولكنه ظل يستشعر عجزا شديدا عن الكتابة . وليس في هذا مايستغرب، لأن الفهم ــ على نقص ــ قد يتأتى مع ضحالة الثقافة . أما القدرة على التعبير الكتابي فلا بد أن تدعمها دراسة منظمة للغة واطلاع كاف على قواعدها ، وتمرس بأساليبها .

وكانت المعجزة الثانية ــ بعد معجزة المستطرف ــ حين أتيح للبزم الشاب أن يدخل الظاهرية للمرة الاولى . وكم للظاهرية من معجزات

ومنن ! فزاغ بصره حين رأى ما على رفوفها من مصنفات تمنى لو يلتهمها التهاما . ولكنه أيقن بثاقب نظره أن هذا الكنز لاتنفتح أبوابه ولا تتلألأ جواهره الا امام من يسلك اليه السبيل الصحيح : سبيل الدراسة والجد. فدفعه يقينه هذا الى أن يتردد منذ ذلك اليوم صحبة صديقه الوفي الشاعر والمؤرخ الكبير خير الدين الزركلي على مجالس العلماء الذين كانت تضمهم دمشق في أوائل هذا القرن الذي نعيش فيه ، وفي طليعة هؤلاء ، لاريب ، الأديب الشاعر المؤرخ الفقيه ، ذو الشخصية القوية والحديث الجذاب والفكر النير ، مهذب تاريخ ابن عساكر ، الشيخ عبد القادر بدران، والفقيه المحدث الكاتب المتدفق الرائد المصلح المجدد ، امام الشام في عصره الشيخ جمال الدين القاسمي . ومن المؤكد ان هاتين العبقريتين الفذتين قد اعدتا البزم الشاب بنفاذهما وأصالتهما . ثم كان للبزم بعد ذلك من تحرقه على ما فاته في صباه ، ومن اصراره على ارواء ظمئه من المعرفة ، ومن قوة ارادته واعتماده على نفسه ، ما اعانه على توسيع افق ثقافته في علوم العربية وآدابها ، فكانت المعجزة الثالثة حين دعاه الشيخ كامل القصاب لتدريس البلاغة والانشاء في مدرسته عام ١٩١٣ ولما تنقض خمسة أعوام على ذلك اليوم الأغرّ الذي سقط فيه بين يديه بالمصادفة الجزء الثاني من (المستطرف) .

★ ★ ★

هذا الجهد الذي بذله البزم الشاب في سبيل الانعتاق من ربقة الأمية، والذي رفعه في اقل من خمس سنوات الى مصاف معلمي البلاغة والانشاء في الثانويات ، كان مضنيا حقا . وهذه الطريقة الفذة التي سلكها في تثقيف نفسه كانت الباب الضيق الذي لايقدم على اقتحامه الا افذاذ أولو جرأة وايمان . واكبر ظني ان البزم ظل وفيا لخطته العصامية هذه في السنوات

التالية من حياته ، وأنه استمر ، بعد أن أصبح اسمه مشهورا في الاوساط العلمية والأدبية أستاذا وشاعرا وكاتبا ، يبذل الجهد المضني نفسه ، ويسلك الطريقة الشاقة ذاتها في متابعة الدراسة والتحصيل . وقدتلطف نجله السيد صفوان فأطلعني ذات يوم على حقيبة ملأى بكل ما خلفه والده الراحل من دفاتر وأوراق . فرأيت فيها ، فيما رأيت ، كناشات عديدة كان البزم يدون فيها بخطه الغباري الدقيق الذي يعرفه تلاميذه وأصفياؤه خلاصة مطالعاته . وهي دفاتر كثيرة ملأى بالمقتطفات اللغوية والأدبية والتاريخية التي كان يتلقطها من بطون الكتب تلقط المستفيد ، وينتقيها انتقاء الخبير . وفيها الدليل القاطع على ان البزم لم يكن كما كان يحلو له هو أن يتظاهر أمام الناس ذلك الرجل الأنيق الذي لايرى الا على مقاعد المقاهي أو في قاعات البليارد أو حول رقع الشطرنج ، ولكنه كان من جبابرة المطالعة الجدية القاسية يكثر من قراءة الامهات في الأدب واللغة حتى ندر ما لم يقرأه منها ، وانه كان معلم نفسه حقا ، يقرأ بدأب وانكباب واصرار ، ويدوّن بأمانة وعناية كل مفيد يمر به خلال قراءته ، وان مثل هذه المطالعة الجدية كانت تستغرق من وقته حينما يخلو الى كتبه ودفاتره أضعاف ما تستغرقه تلك الظاهرات الاجتماعية التي شهر بها .

وكان من الطبيعي بعد هذا أن تتسم ثقافة البزم بسمة الاصالة بمعنييها المعروفين : فاذا أريد بالاصالة معناها اللغوي الذي يعني الانتماء الى الاصول والتمسك بها ، فثقافة البزم كانت لاتعرف الا الاصول العربية العريقة من لغة وأدب ، تستمسك بعراها ، فلا تحيد عنها ولا تعتز الا بها ولا تكاد تقر بوجود سواها . واذا أريد بالاصالة معناها المولد الذي يعني الطابع الشخصي المميز ، فثقافة البزم أصيلة بهذا المعنى أيضا ، لانه درس

(شخصيا) ، وفهم (شخصيا) فكان طبيعيا أن تتشيع شخصيته في كل مجالي حياته الفكرية .

★ ★ ★

وتبدو هذه الاصالة بمعناها الثاني المستجَد اكثر ماتبدو في دراسته النحو وتدريسه إياه .

فقد استفرغأستاذنا البزم مجهوده في دراسةالنحو ومتونهوشروحه. وهو ، على عظيم تمجيده تراث العرب الفكري ، لم يجد مناصا من أن يقلب في كتب النحو نظر المجتهد ، فيقف من بعض النحاة موقف المتشكك ومن بعض آرائهم واقوالهم موقف المفَنّد . وهو صادق حين يشكو الى شيخ المعرة الذي سبقه الى التنديد ببعض النحاة في آثاره ولا سيما (الغفران) ما أنفق في سبيل النحو من جهد ووقت !

واسهرتُ من جفنيّ عشرين حجة   بهم ولهم أحيي الدجى واساهره

واظفرتني منهم بما لاتسرني   به متع الإبريز تزجى غرائره

فذللت منه كلّ أصيد شامس   ودمّثته حتى تألف نافره

وعقلته بعد الجنون كأنني   – ولمأبتدع فيهالرّجاحة – فاطره

وقد استطاع البزم بفضل هذا الجهد المتصل الذي بذله طوالعشرين عاما في سبيل تذليل النحو وتدميثه وتعقيله – على حد تعبيره – أنيخلص هذا النحو من بعض ما ألحق به من تعقيد واوهام على أيدي أولئك الذين يحمل عليهم في نفس القصيدة حملة منكرة بدعوى انهم من تجار العلم والشعوبيين المخربين :

تلاعب بالنحو النحاة فصرفت   قضاياه في أغراضهم وعناصره

تواصوا بالا تستباح سرائره   وأن يتوارى لبه وجواهره

اقاموا لــه منهم شدادا تحوطــه   وتسهــر فــي ارهاقه وتباكــره

.....

واصبح نحو العرب في حوز عصبة   شعوبية ، أرباحُــهُ ومتــاجــره

وكأنّ البزم لم يقنعه ما قال في حق هؤلاء النحاة المساكين من مثل هذا القول المر ، وأراد أن يوفيهم جزاءهم كاملا غير منقوص ، فشرع في تحبير كتاب خاص يقفه عليهم ويشويهم على سفافيدهِ هو كتابه (الجحيم) . وما أكثر ما كان يحدثنا رحمه الله ، نحن تلاميذه ، بحديث هذا الكتاب وحديث هذه (الجحيم) ! وما أكثر ما كان يتوعد القدماء والمحدثين ممن يظن بهم تجارة النحو أن يقذف بهم الى قعر جحيمه كما فعــل (دانتي) حين القى بخصومه السياسيين وبعدد من رجال الكنيسة وتجــار الدين في اطباق جحيمه في (الكوميديا الالهية) .

وفي الحقيبة التي جمعت فيها أوراق البزم ومخطوطاته ــ وقد سبقت الاشارة اليها ــ دفاتر عدة تتصل كلها بهذا الكتاب وتدل أن مؤلفه كان على وشك ان ينتهي من تأليفه . كما أن في ديوان البزم قصيدة ذات نفحة معريّة ساطعة عنوانها (على ضفاف الجحيم) يصف فيها أهوال الموقف وألوان العذاب وصفا علائيا اخّــاذا ، ويلتقي فيها بابن جني الذي كــان ــ على روميته ــ مخلصا للعرب ولغتهم ، فيحاوره طويلا . ثم يلتقي فيها بكيسان النحوي ، فيسمع منه من الشماتة وهجر القول ما يدل على أن صدره ما زال وهو في العالم الآخر يتلظى حقدا على العرب والعربيةّ :

وراح ينهض شيخ رحت احسبه   كيسان ذا اللؤم والتفنيد والهذرِ

فقلت كيسان؟ قال: الفوث قلت أجل   سجينَ غوثك أسرع للظى وطــر

قل لي : بفيك البرى ، ماذا اردت الى   تراث عدنان بالتشويه والضــرر ؟

فقال ، واقتدحت لي من ملامحه بوارق الكبر والاغراق في الشرر :

أقصر ، فما بعد ورد الموت من خطر يُخشى ، ولا بعد ورد النار مزدجر

طَنَزْتَ ماشاء لي لهوي وسخريتي مُرَفَّه العيش فوق الخزّ في سرر

بسطت حد لساني في مثالبكم وما بسطت اليكم كف معتذر

أحكمت ذلك عن شيخي لحينكم (أبي عبيدة) فرد الدهر في النكر

خلفت فيكم ـ وما أبغي به بدلا ـ (علاّن) يحسن دس السم في الثفر

يؤلف المين شتى في مثالبكم لؤما وترمي اليه الروم بالبدر

ومثل (علاّن) آلاف مؤلفة تسطو بكم في حنايا الليل والبكر

.....

فما نجا من أذانا شعر بادية وقد عبثنا بشعر القوم في الحضر

يسعى الينا رغيد العيش خاضعة لنا الرقاب لفهم الشعر والسوَر

صفنا لكم من ضروب المين مَخرَقة تغادر المرء في ورد بلا صدر

لئن طفت برزايانا قماطركم لقد أفأنا عليكم كل مبتكر

زخارف نمقتها من خواطرنا كفّ أبت غير شوب الصفو بالعكر

ولو علمت بأن التوب يَنفعني ما تبت أو أبصر العرباء في الحُفَر

فقلت وانتفضت بي هزة غضبا ورمت أفخر ، لكن لات مفتخر

سِر والق من لعنات الله سابغة تخشى بوادرها ، وقادة الزُبَر

وعندي أنّ هذه القصيدة الملحمية تمثل الشكل الأول الحادّ المكثف لموضوع كتاب (الجحيم) الذي عكف شاعرنا بعد ذلك سنوات طوالا على كتابة فصوله ، ومات قبل أن يضع فيه نقطة النهاية كما نقول اليوم .

أما منطلق فكرة كتاب (الجحيم) فيجب البحث عنـه في (غفران) أبي العلاء وفي أفكاره المبثوثة في تصانيفه الاخرى ولا سيما (اللزوميات). وقد استمعنا قبل هنيهة الى البزم وهو يصرّح بأن أبا العلاء هو الذي فتح عينيه على عبث بعض النحاة وتلاعبهم . كما سبقت الاشارة الى مافي قصيدته (على ضفاف الجحيم) من تصوير للعالم الآخر يقبس تهـاويله مباشرة من جحيم (الغفران) . وهـذه فقرات أحب أن اسمعكم اياهـا اخترتها من مخطوطة مقدمة(الجحيم)وفيها يدفع البزم عن نفسهما اتهمه به بعضهم من جراة على السلف واستهانة بالتراث حين رأوا تطاوله على بعض قدامى النحاة وتسفيهه آراءهم . وجل اعتماد البزم في دفاعه هذا كما سنرى على أقوال للمعري مقتبسة من (اللزوميات) . يقول البزم :

« لقد تغنينا مع المغنين بمجد الأسـلاف ، وارتفقنا بما لايذكر مـن تراثهم العلمي ، وفتن بعضنا وحق له أن يفتن . وأغرق بعضنا في الفتنة، فذهب مذهبا من اكبار السلف وادعاء العصمة لهم حتى أوشك أن ينتهي الى شيء من الوثنية راح يعتقد أن مجد السلف ، لو كان مقصورا عـلى عظماء الرجال من خلفاء وملوك وولاة وفاتحين وساسة وأمراء قول من ذوي اللسن والبيان ، شعراء وكتابا وخطباء — لكانت لعمري وثنية مقبولة وجاهلية محمولة محبوبة يُخادَع بها العاقل عن عقله ... ولكنه — أي تراث السلف — لايقف عند هذا الحد من الرجال وآثارهم . بل هنـاك جماهير من العلماء وأصحاب الفنون ومن لايطيق الانتفاع بشيء من آثارهم الا بعد طرحهم هم وما خلفوا : هم على مناضد الجرح والتعديل ، وهذا على أسِرّة الحل والتشريح ، لنأخذ من كليهما ما ينفع ، ونستأثر ان اضطررنا بالأشد نفعا ...

على أننا مهما تضاءلنا أمام عظمة السلف وحنونا من رؤوسنا اكبارا لهم

فهل نستطيع أن ندعي خلوهم من الذين عناهم شيخ المعرة بقوله :

لعمري لقد فضح الاولين   ما كتبوه وما سطروا
كأنهم لقديم الضلال   جِمال على نهجها تقطر(١)

وايناً بلغت بنا الفتنة بعبقرية العلماء منهم ، فهل نجد بداً من أن ننبه الاذهان الى من عناهم بقوله :

أتوك بأصناف المحال وانما   لهم غرض في أن يقال علوم

ولنركب ما استطعنا من أعجاز النجوم واعناق الرياح سموا وايغالا بنبوغ الأولين من العاملين للغة ، وليكن في مقدمتهم النحاة وأتباعهم ممن انتظم في جمهرتهم من أجرائهم ، أفيحسن بنا مع هذا أن نملأ آذاننا قطنا كيلا يقع فيها قول شاعر الفلاسفة وفيلسوف الشعراء :

ارى ابن أبي اسحق أسحقه الردى   وأدرك عمر الدهر نفس أبي عمرو
تباهوا بأمر صيروه مكاسبا   فعاد عليهم بالخسيس من الأمر
بكسوة برد أو باعطاء بلغة   من العيش لا جمّ العطاء ولا غَمر
ولم يصنعوا شيئا ولكن تنازعوا   أباطيل تَضحي مِثلَ هامدة الحجر

« تالله ، لقد تفاقم البلاء . وانكى ما في هذا البلاء ، هذا الفريق الحامل لتلك العصبية ، يتكلف الغضب للسلف من رجال اللغة والنحاة تكلفا . . . فاذا حملته على الخوض في شيء من محاسنهم أو مساوئهم وافاك بالعجب ، أو ما هو وراء العجب من الحذق أو البله في طلب الخروج من المعركة ،

---

(١) الحقيقة أن المعري في هذين البيتين يعني بالاولين قدماء أهل الكتاب من اليهود والنصارى . (انظر زجر النابح ، ص ٩٥) .

لانه لايعلم عنهم أكثر من حفظ أسمائهم وما اشتهر على الالسنة وعرف عند العامة من كتبهم ... » .

أقف في الاقتباس من مخطوطة مقدمة (الجحيم) عند هذا الحد . وهي بعد طويلة . ولقد كان يُخيل إلي وأنا أقرأ هذه العبارات أنني أستمع الى البزم نفسه يخاطبنا اليوم كما كان يخاطبنا قبل اربعين عاما في قاعة الدرس بلفته الحلوة المرة التي لاتنسى. ولست أدري متى خط البزم هذه الكلمات القوية الجميلة ولكن فكرته تبقى على كل حال صحيحة في جوهرها بالنسبة لنا ولمن بعدنا . فالسلف لاريب ، موضع احترامنا ، وآثارهم موضع اعتزازنا ، وويل لأمة لاتطبع أبناءها على هذا الاحترام ولا تُعوّدهم هذا الاعتزاز . ولكن احترامنا السلف يجب أن يكون احترام الأحرار ، واعتزازنا بآثارهم يجب أن يكون اعتزاز الاعزّة ، فاذا انقلب الاحترام تعفيرا للجباه ، أو غدا الاعتزاز جثوا على الركب ، كان الشلل فالجمود فالموت . وسيكون من حسن حظ حياتنا الفكرية اليوم وغدا أن يسودها ما ساد تاريخنا الفكري بالامس من اجلال للماضي وللماضين ، مع تبصر فيما اعتور الماضي من قوة ووهن ، وعلم بما في أقوال الماضي من صواب وخطأ ، وأن يدعم كل هذا إيمان متفائل بقدرة الإنسان على أن يتفوق على نفسه في كل لحظة . فهذا هو طريق تقدم البشرية ، ولا طريق سواه .

وهذه الأصالة في دراسة البزم للنحو يتجلى مثلها أيضا في تدريسه اياه فالنحو عنده وسيلة لامتلاك اللغة لاغاية تقصد لذاتها . والاعراب الصحيح عنده نتيجة الفهم الصحيح . وما أكثر ما كان يردد على مسامع تلاميذه بلفته الحلوة المرة التي أشرت اليها آنفا : « جماع الأمر كله أن يفهم أحدكم ما يعرب الفهم كله بل أن يقتله فهما . لان الخطأة الصغيرة في الفهم

ينجم عنها خطأ جلل في الاعراب ، فسقوط هائل في العلامة » .

ولا اذكر انني رايت البزم خلال السنتين اللتين تلمذت له فيهما يقرر درسا خالصا في النحو . وانما كان يملي علينا الشعر الكثير ، معظمه من نظمه واقله من شعر فحول القدامى . ثم يطلب منا أن نفهم ونشرح ونعرب، حتى اذا سنحت له الفرصة لتقرير قضية ما أملاها علينا (فائدة)مصوغة في أوجز عبارة واسلسها وأوضحها ، مع طرافة في التأويل وجدة في التعبير في غالب الأحيان . وما زلت أحفظ الى اليوم كما يحفظ كثير من تلاميذه بعض هذه « الفوائد » التي لم يكن يومئذ بدّ من تسجيلها في دفتر خاص. كهذه الفائدة مثلا : (حقيقة الحال انها نعت لمعرفة خالفها بالتنكير فعوقب بالنصب). وكهذه : (الفعل الناقص لا يُتعلَق به ، فاذا اعترضك مايوجب الشبهة فالجأ الى الخبر) .

ولم يكن بعض هذه (الفوائد) يخلو من نقد لين لآراء قدماء النحاة ، كقوله في اعراب « ايـاك » في باب التحذير في مثل قولك : اياك النفاق : (إياك على زعم كثير من النحاة مفعول به لفعل محذوف تقديره احذر اياك . وخير منه أن تكون اسم فعل أمر بمعنى احذر) . وكقوله في باب النداء معربا قول الشاعر :

.... يا أمـة ضحكت من جهلها الأمم

(امة نكرة مقصودة . ولكن الشاعر نصبها كما تصنع العرب . وحبذا لو قال النحاة : ان النكرة في باب النداء تنصبها العرب مرة وتبنيها على الضم أخرى) . وكقوله : (يعد النحاة اسم الموصول من المعارف ، وذلك من الخطأ بمكان ، لانه اسم مبهم ، والجملة بعده بمثابة نعت له) . وكقوله: (ليس حقا ما يدعيه النحاة حين يسمون كان واخواتها أفعالا ، لانه لم

يَبْق منها من معاني الافعال الا الدلالة على الزمن . واهـم ما في الفعـل دلالته على الحدث . والأحسن أن تجعل ظروفا متعلقة بخبرها . . .) .

وقد تكفي نزوة من نزوات المزاج ــ وما أكثرها ــ لاخراج هذا النقد عن حد اللين الى شيء من القسوة والتهجم كقوله في اعراب بيت أوس المشهور : أيتها النفس اجملي جزعا . . .

(النفس : يعربها صعاليك النحـاة ومخرفشوهم بدلا . وانبـل منهم شأنا من يجعلها عطف بيـان . أما الذي عليه الحذاق الدهاقين فهو أنها خبر لمبتدإ محذوف تقديره هي ، والجملة صلة الموصول : أي) .

كان ابن المعتز اذا تحدث عن أبي‌تمام قال : ما كان اجراه على الأسماع! ورحم الله استاذنا الكبير محمد البزم ، ما كان أجراه على الاسماع أيضا. ولست أحب أن أدلي بدلوي بين الدلاء فأزعم أن آراء البزم هذه هي كلها عين الصواب أو عين الخطأ . ومالي والنحو ، وقد أنفق أبو العلاء عمره في دراسته وتدريسه والتصنيف فيه ليقول في نهاية المطـاف : (لايسخط عليك الله والملكان ، اذا لم تدر لم ضـُمّت تاء المتكلم وفتحت تاء الخطاب !) ولكن من منا لايقدر يا سادتي لدى البزم هذه الطريقة المتفتحة في‌تدريس قواعد اللغة ؟ فلقد كان يأبى الا أن يـُعدي تلاميذه بأصالته ، فيفتح أمامهم باب المناقشة ، مُنميا فيهم حس الحرية ، مشجعا عندهم جراة الفكرة ، معزّزا لديهم الثقة بالنفس ، جاعلا بعد ذلك هدفه الأوحـد من تدريس قواعد العربية أن يمتلك الطالب اللغة وأن يحسن التصرف بها فكراوكتابة وحديثا ، لا أن يحشو دماغه المتوثب الخصب بالتعريفات والقواعـد المجدبـة .

وكم للبزم بعد هذا من فضل على تلاميذه ، ولا سيما حين كـان

يشيم في لمحاتهم بارقة أمل . ولم أعرف بين معلميّ أثناء مراحل دراستي كلها من كان يشجع طلبته ويدفع بهم دفعا الى الجد والتحصيل مثله . رحمه الله كفاء ماله عليّ من أيد سابغة (أعدّ منها ولا أعددها) . الم يلقبني، غفر الله حسن ظنه بي — وأنا بعد في السنة الثانية من دراستي الاعدادية بالنابغة ، حتى اخذ رفاقي في الصف ينبزونني بهذه التسمية بدلا من تلك التي خصني بها أبواي ؟ الم يكن كلما استحسن وظيفة من وظائفي في مادة الانشاء ، يجرني جرا الى غرفة الاساتذة كي أقرأ في حضرتهم ما كتبت ؟ الم يكن يكافئني بين الفينة والفينة ، كما كان يكافىء كثيرا من زملائي ، بكتاب أدبي يشتريه من مكتبة صديقي أديب الوراقين السيد ياسين عرفة في (المسكية) ويأمرني أن أعرج على المكتبة لدى خروجي من المدرسة لاستلامه ؟ فاذا عرجت عليها وجدت الكتاب بانتظاري وعليه عبارة اهداء بخط الاستاذ وامضائه، وقد أهداني ذات يوم كتاب (رنات المثالث والمثاني في روايات الاغاني) وعليه عبارة اهداء يصفني فيها بتوقد الطبع . ولكنه سامحه الله ، سها فجعل الف الطاء نقطة ، فاذا التوقد يضاف الى الضبع بدلا من الطبع . وأراد صديقي صاحب المكتبة أن يستبقي الكتاب لديه ليطلب الى الاستاذ تصحيح السهو بخطه ، وابيت إلاّ الاحتفاظ بالعبارة كما هي . وما زال الكتاب حتى اليوم يتوّج مكتبي ويشيع في نفسي الغبطة ويحمل شفتي على الانفراج كلما وقعت عيناي على صفحته الاولى .

* * *

ولكن حديثي طال يا سادتي ، ولم اتحدث بعد عن البزم الشاعر . وكان لزاما علي ان افتتح حديثي عنه بشعره . وهل يذكر الناس في بلدنا وفي دنيا العربية الا البزم الشاعر ؟ ولكن معذرتي ان البزم معلمي ومرشدي .

ولقد كان من العسير علي ان احدثكم حديث العقل دون أن أمزجه بحديث

القلب . كما كان متعذرا علي ـ وانا أستدعي امامكم صورة زميلكم الراحل ـ ان أوصد الباب امام ذكريات الصبا التي ما ان امسكت بالقلم لاكتب حتى وجدتها تغمرني غمرا ، فاذا أنا مسترسل في الكلام على المعلم الذي طبعني على عشق العربية ونشأني في علومها ، ذاهل عن الشاعر الضخم الذي ملأ اسماعنا وشبابنا خلال الربع الثاني من هذا القرن ، فأطرب وأغضب ، وارضى واسخط ، وداعب ، فجمش تارة وخدش أخرى ، ثم اختلف الناس فيه : فرفعه بعضهم الى الأوج لما اتسم به معظم شعره من صلابة وقوة وبدوية وتمرد وعنجهية ، وفرط آخرون في حقه حين نفوا ان يكون شاعرا من شعراء العصر ورأوا انه كان يحسن صنعا لو جاء قبل عصره هذا بعدة قرون ..

وليس منا يا سادتي من يجهل المعاني الكبرى التي كادت تستبد بهوى البزم وتستأثر بقريحته . فهو في عصره بلا ريب شاعر العربية والعروبة ، يذود عنهما ويملأ فمه بمفاخرهما ، ويرفع راسه اعتزازا بالانتماء اليهما فيقول :

لو كنت تشهدنا والدهر ذو غنج رخص المعاطف يسعى في نوادينا
لرحت تحسب ان العرب ما عرفت أصولهم كالورى ماء ولا طينا
كأنهم من لباب النور قد جبلوا او الأثير الذي ما زال مظنونا

ويقول في قصيدة ثانية :

والعرب ـ لا خنعوا ـ مذكان أولهم داراتهم رغم انف المعتدي حرم
وليس بدعا هيامي في محامدهم العرب قومي وفي انف العدى الرغم

ويقول في ثالثة :

أفهمي الارض من عليها جميعا أن للضاد أمة لن تبيدا

وَطَرٌ في حشـا العروبـة لـم يَخْـفُ اضطرابا ونـزوة ووقـودا

دب في مـدرج الدمـاء عنيفـا وجـرى منبِضا وعـم وريـدا

تِلْكُمُ العرب معدن الفخر قومي منطقا رائعـا وفِعلاً حميـدا

شَممٌ في جبـين ذا الدهر إن سيـم هـوانا أو فتـرة أو همودا

ويقول في معرّيّته الخالدة :

عـلى أنهـا العرباء ما كان ضارعـا أخـوها ولا لانت لفخر مكـاسره

اذا هز من عطفيـه زهـوا تلفتت اليـه طلى الاقـدار طوعا تؤامره

وان سلّ سيفا في علاالعرب أسرعت اليه المنايا باسمـات تبـاصره

لعمـرك مـا العرباء الا بقيـة من المجـد طماح الذوائب غـابره

وذروة صـرح من ابـاء ، ونهـلة من العز لا يسطيعـه من يـكابره

والبزم في عصره أيضا شاعر الاباء والتمرد . فمعاني الثورة والانفة والعزة تملأ جوانب شعره حتى لتكاد تنبض في كل قصيدة قالها :

لك الخير، ما خطبيعلى الخصم هين ولا صعدتي عند الثقـاف تضوّر

ولا عرفت مني الليـالي ضراعـة لـذى امرة يبدي العداء ويضمـر

ولي عن مقام الحيف والهون نبوه ترفـع بي حيث المجـرة تنهـر

وعـزة نفسٍ لا تـرام كأنـنـي اذا سرت يقفوني من الجن عسكر

شهرت على الايام حَرْبي وآذنت بحرب فكـل أشوس الطرف أزور

وعندي لهذا الدهر فضل قناعـة تكفكف من صوب المنى حين يهمر

نعم ، قد يكون في هذه الأبيات وما ضارعها في ديوانه شيء من الشنفرى والفرزدق والمتنبي ، ولكن فيها قبل كل هذا البزم كلَّ البزم ، كما عرفه كلُّ الناس .

هذا التمرد العنيد ، يدعمه مزاج مفرط الحساسية يشبه من بعض جوانبه مزاج ابن الرومي ، هو الذي جعل البزم في الفترة التي عاش فيها من أمضّ شعراء النقد والهجاء والتهكم في عصره . وللبزم في هذا الباب آيات فنية كنت أود الاستشهاد هنا ببعضها لولا انها تتناول أعلاما لا أحب لذكراهم الجليلة ان يُتَعرَّض لها بسوى الخير في هذه الجلسة . ولكن لنستمع الى ما يقوله في مجهول رشح نفسه ذات يوم للنيابة فكان السقوط حليفه :

ذكــروا التبجّح والنيابــهْ ... فأسال من شــوق لعابَــهْ
ومشى يصعــر خــده ... مَشْيَ الهــزبر يؤمّ غابــه
متكلفــا سمت المهــا ... بــة هازئاً بـذوي الدعابـه
كالنمــر أو كالليث أبـ ... ـصَرَ سانحــا فأحَدَّ نابَهْ
رشحتَ نفســك للنيــابه ... فضللت شاكلـــة الاصابــه
وخطبتهــا عــذراء طــا ... هــرة وأنت عــلى جَنــابَهْ
أخطــأتهــا فثــويت مكـ ... ـتئبــا كمن يبكــي شبابــه
هبــك انتُخبت فمــا عسى ... يُجدي طنينــك يا ذبابــه ؟

ولا حرج علينا في الاستمتاع أيضا بهذه الصورة التي رسمها بريشته القاطعة لأحد المنافقين المتلونين ممن كانوا يتوددون الى المستعمر ايــام الانتداب :

سألتــه منــذ حين أين نسبتــه	فكــان محتــــده في آل جنكيــز
حتى اذا دارت الايــام دورتهــا	وكــان للعــرب نصر بعــد تعزيز
صار الفتى من نزار في جحاجحهــا	مبــرزا في عــلاها كــل تبــريز
ثم بدا لي فقلت ! الاهل ؟ قال اجل	هــم السكاسـن من أبناء تاميــز
والآن منــذ رايت القــوم ثابتــة	اقــدامهم صرت من اقحاح باريز
وليس بدعا ـ وهذا الدهر ذو غيرـ	ان يَنْمَسِيَ الفرْ من أشبال تبريز
مطرّز من شعوب الارض قاطبــة	فاهنــأ فأنت الموشى بعــد تطريز

هذه بعض المعاني الكبرى التي تطفى على ديوان البزم ، والى جانبها موضوعات اخرى كالنسيب والحكمة والتأملات والاجتماعيات والوصف والاخوانيات مما يقصر المقام عن تعداده والتمثيل له والكشف عن مناحي البزم فيه . ولا أحب لنفسي أن احدثكم اليوم عن زميلكم الشاعر الكبير حديثا مقتضبا لا يوفيه من حقه شيئا . وان دراسة شعره دراسة علمية منهجية لتقتضي كتابا كاملا يسعدني أن انجزه ذات يوم . لكنني أحب بدلا من ذلك أن أطرفكم بمقتطفات لم تنشر بعد من كلام البزم نفسه في الدفاع عن شعره وتوضيح آرائه في الشعر .

ومعروف أن شاعرنا كان يود لو ينشر ديوانه في حياته . وكم كلف طلابه واصدقاءه من ذوي الخط الانيق أن ينسخوا له قصائده مرات ومرات بغية تحقيق تلك الامنية . ثم كان ان ودّع الحياة قبل أن تبصر أمنيته هذه النور .

وكان رحمه الله يفكر في تصدير ديوانه بمقدمة يوضح فيها نظراته الى الشعر عامة والى شعره خاصة . فكان كلما خطرت له خاطرة تصلح لهذه

المقدمة أخرج ورقة من تلك الاوراق المطواة التي كانت تعمر جيوبه عادة وسجل خاطرته على وجه من وجوهها كيفما اتفق له الامر . حتى اذا نشرت ورقة من تلك الاوراق بعد حين رأيت الافكار قد سجلت فيها طولا وعرضا وفي كل اتجاه وكأنك ازاء بعض الطلاسم . وكان يلقي بهذه القصاصات العجيبة تباعا في مغلف كتب عليه : (لمقدمة الديوان) . وقد اطلعت فيما اطلعت عليه من مخلفات زميلكم الراحل على هذا المغلف الثمين ، فوددت لو ان صديقي الكريمين ناشري ديوان البزم بعد وفاته اطلعا على ما اطلعت عليه ، اذاً لامكنهما أن يصدرا الديوان ببعض هذه الافكار ، أو بها كلها ، بعد ان يدخلا عليها شيئا من الترتيب والتبويب .

★ ★ ★

كان خصوم البزم الشاعر يأخذون عليه — فيما يأخذون — تعمده الصعوبة في بناء شعره واغراقه في طلب الفحولة والجزالة . واخذوا عليه كذلك تمسكه بالطابع التقليدي في صوره ومعانيه وتراكيبه . وأخذوا عليه أخيرا وخزاته الحانقة التي ألبت عليه الدنيا حين لم توفر من رجال الادب واللغة في عصره الا من عصم ربك ، وقليل ما هم . واشهدكم هنا انني لا انقد شعر استاذي البزم وانما اروى ما قيل في نقده . ولو شاركت في نقده لخفت أن تلحقني قوارصه المبثوثةفي ديوانه . وما ازال أهاب البزم بعد مرور كل هذه الاعوام على فراقه ايانا كما كنت اهابه في حياته . وكيف ، لا قدر الله ، اغامر بنفسي في مثل هذا المأزق وأنا أعرف انه يقول في ديوانه

يريدون مني غير طبعي تخنثا   وما انا والشعر البليد المخنث

وراعهم فحل الكلام كأنهم   وقد نفروا من سمعه قد تأنثوا

وانه يقول في قصيدة اخرى :

يعيبـون مني لهجـة يعربيـة ونهجة صدق أعوزت من يرودهـا
ولو عن هدى قالوا لأسمع قولهم ولكنهـا الاحشاء ثارت حقودهـا

وانه يقول في قصيدة ثالثة :

وما انا والفلْف المخانيث ابتغي رضاها وأبغي الشعر مالا يشاكله
أبى لي خلق كالزلال وخاطر الى الملأ الاعلى ترد سلاسله
ويأبى دم وقف على عربية فلا هو يخزيني ولا أنـا خاذلـه
وما خير هذا الشعر ان لم تقم له أواخر ترضى عن ذويهـا أوائلـه

وانه يقول في قصيدة رابعة :

متى رام فحل الشعر بالنقد جاهل فقل دهم الضرغام في الغاب جؤذر
وهل عاب فحل الشعر الا مخنث دعيٌ له طرف عن الحسن آخزر
وليس يضير الشمس مقلةاخفش يروح بأضـواء الضحـى يتعثـر

فأعيذكم ، والحال هذه ، ان تحشروني بين نقدة البزم . فأنتم ترون بأعينكم السيوف المصلتة فوق رأسي لتتناوله من كل جانب ان انا هممت ان أفعل .

واليكم بعض أفكاره التي كان يريد ان يضمنها مقدمة ديوانه مما يمت بصلة وثيقة الى هذه الصلادة التي أخذت عليه .

كتب رحمه الله في احدى قصاصاته يقول :

«ما قصر شاعر نفسهعلىارضاء العامةوالنزول الى ما يغريها بهويلهيها بذكره الا بعد ان نفض يديه يأسا من ان يكون مع الفحول من اقيال الشعر

ودهاقينه ، كما فعل ابو الشمقمق وابن حجاج وابو العبر وابو دلامة »
وكتب في موضع آخر :

« قد تملك الشاعر الانفة ، ويطغى عليه الشمم ويستبد به الطموح عن ملابسة الدهماء وخلاط السواد فتوغل به نفسه صعودا أو تتغلغل به سموا فلا يرى أهلا لحمل شعره وخرائد خواطره وفيض قريحته الا اعجاز النجوم واعناق الكواكب وصهوات الدراري من الملأ الأرفع . . . » .

وكتب في موضع ثالث :

« والشعر الذي تدعو اليه تلك الاغيلمة هو ذلك الفاتر المغسول ، او الذي تفهمه العامة وتكاد تقوله لولا ما يعترضها من نقص مرانها على النغمة والتوقيع والجري مع الحركات والسكنات مرتلة مقسمة . بل انها لو اطلعت عليه وتفض لها ما فيه من المعاني لكان لها من خزائن علمها بالحياة وسعة اطلاعها على حقائق الاشياء ما تشعر معه بشيء من الأنفة والترفع عن قول مثله . . » .

وكتب في موضع رابع :

« ماذا عسى يقول المتنبي لو ادرك هؤلاء بعد ان قال فيمن يرتفعون عنهم الى حيث لا يرون لهم غبارا :

بأي لفظ تقول الشعر زعنفة تجوز عندك لا عرب ولا عجم !

وفي قصاصات البزم أفكار اخرى كثيرة تضرب على الوتر نفسه . فهو يلقب أبا العتاهية بالشاعر الشعبي تهوينا من شأنه ، ويقر أن أبا العتاهية لم يعمد الى معاني الزهد الرخيصة ينظمها بلغة سهلة « تنحدر الى أفهام الدهماء ومستوى السواد » الا حين أعجزه ان يكون له شعر مثل شعر

الفحول المتقدمين ، أو مثل شعر بشار وابن هرمة . والبزم كما رأينا يصدر في معظم أفكاره هذه عن ارستقراطية فكرية تسطع في كل لفظة من الفاظه ولست ادري أنّى تسربت اليه هذه الارستقراطية . فهو اجتماعيا من ابناء هذه الفئة المتوسطة التي تحترف التجارة في دمشق والتي اذا اغتنت لم يبلغ بها غناها حدّ البطر او الفحش ، واذا أقلّت لم يبلغ بها اقلالها حد الفاقة او الاعدام . وهو فكريا ، باعترافه بخط يده كما سبق ان رأينا ، ظل في مستوى هؤلاء الذين يسميهم العامة أو السواد حتى العشرين من سنيه، ثم كان بعد ذلك انانتشل نفسهمن وهدة الجهل بعزيمة من فولاذ . فليت شعري هل لعصاميته أثر في بث هذه الارستقراطية الفكرية في نفسه . أتراه كان يتساءل ، وقد بذل جهد الجبابرة ليخلق نفسه خلقا جديدا ، لماذا يرخص فنه ويجعله في متناول الناس جميعا ؟ ولم لا يكلف الناس همّه ، ولا يطلب عندهم ما عند نفسه ؟ أم أن مردّ الامر كله الى عقدة من عُقَدِ التعالي تساور أحيانا من يُقدّر له أن ينتقل انتقالا مفاجئا من حال الى حال ؟

ومهما يكن من الامر فاننا نلحظ في آراء استاذنا البزم عنفا يخرجها أحيانا من حيز التفكير الهادىء الى حيز التهجم . كما نلحظ فيها بعض الغلوّ . فليس صحيحا ضرورة أن الشعر لايسمو فنيا الا اذا صعب مناله فلم يفهمه الا خاص الخاص . وقد يكون الشعر في متناول طبقات واسعة من الناس ثم يكون في الوقت نفسه غاية من الكمال الفني . ومن يدري ؟ لعل السهولة في الفن اصعب من الصعوبة فيه وأجدى . ولامر ما كان نقادنا القدماء يشيدون بالسهل المطمع والسهل الممتنع . ومع هذا فلم يكن البزم في ارستقراطيته الفكرية يتكلف ما ليس فيه بل كان صادقا مع نفسه

ومشاعره وأعمق أحاسيسه . فقد كان الناظرون الى البزم يشيمون هذا الترفع في مشيته ولمحاته ، وفي كلامه وصمته ، وفي حركاته وسكناته وكل الذين خالطوه وعرفوا دخائله يعرفون الى أي مدى كان الترفع ديدنه في حياته ، وان هذا الترفع الذي ينعكس في فنه تشددا وتعاليا ، كان ينعكس في مجالات حياته الاخرى اباء وانفة تارة ، وعنادا واصرارا تارة أخرى ، وثورة وتمردا في معظم الاحيان . ولعل هذا الصدق الذي لا أرتاب فيه هو الذي يجعلني كما يجعل الكثيرين من محبيه ، من عشاق هذا المَجَسّ الصلب الذي ماز شعره .

★ ★ ★

واما الذين يأخذون على البزم تمسكه بالطابع التقليدي للشعر العربي في صوره ومعانيه وتراكيبه فالحجج لا تعوزه في الرد عليهم . كَتَبَ رحمه الله في احدى قصاصاته :

« ماذا عساك تريد من الشاعر بعد أن يهزك ويقيمك ويقعدك ويستولي على مشاعرك ثم يدفعك الى ما يريد من الخير أو الشر ؟ وأي شيء يرزؤك ان يكون هذا بطريقة تدعوها انت ظلما وتعنتا قديمة ، وما هي بالقديمة . وكيف تكون قديمة وهي انما هزتك وصنعت ما صنعت بك اليوم . واذا كان هذا صنع القديم بك فما أحوجك الى هذا القديم ، أو ما أمَسّ حاجتك الى السعي وراءه ، لا ان تناصبه العداء . ولو كانت قديمة كما تدعي ، وانت لا ترتاح الى القديم ، لكان وراء المحال أن تهزك او تفعل بك شيئا أو تحدث اثرا » .

وكتب في موضع آخر :

« ولماذا لا ينكرون على البحر قدمه وهو لا يزال يطالعهم بروعته التي كانت قبل دبيب البشر على اليابسة . وهلا أنكروا على الصبح أو الشفق

وهما هما منذ خلقهما الله ، ما ذهب القدم بشيء من جلالهما أو جبروتهما ثم ما لهذه الشمس وصنوها القمر لا يتغيران ؟ فهل انكر منكر عليهما انهما كما عرفتهما الارض قبل أن تضطرب الحياة على الارض ؟ ثم ، اليس في كل ظاهرة من ظواهر هذا الفلك شعر ناطق ساحر قوي ؟ فهل ذهب القدَم بشيء من هيبته او جلاله أو جماله أو طرافته ؟ او قلل من قيمة نطقه أو سحره او قوته ؟ كلا وأبي أبيك ولكنه الضعف يقف أمام القوة فيعجز عنها فيوسعها ذما ويحرق عليها أرما ، وتذهب هي بالمجد والفخار ، ويبوء هو بالنِقْمة والسخط ، فلا يزال ساخطا غاضبا ما توارى عنها ، فاذا بدت له سجد لها وتصاغر لديها » .

وكتب في موضع ثالث :

« وأين نحن من العدل ان كنا نأكل الخبز واللحم والحبوب والبقول بتجارب ، ونحاول الوثبة بها والخروج عليها في اللغة والادب والشعر . . ؟» .

وهكذا كانت الحجج كلها صالحة ليدعم بها استاذنا موقفه من اتباعه الخط القديم في شعره . الحجج كلها من الشمس والقمر والصبح والشفق الى الخباز واللحام والبقال . . . ومع ذلك فان بعض هذه الحجج لا تبلغ مبلغ الاقناع ، وهيهات ! ذلك انه ليس في حياتنا هذه قديم مطلق أو جديد مطلق ، وانما هناك في جميع ميادينها مسير متطور لا يملك ان يتوقف لان توقفه يعني الموت . والتطور في ميدان الفنون ، او في ميدان الشعر ما دمنا نحوم حوله ، لا يعني الخروج على اللغة او الاستنكاف عن الانتفاع بتجارب الماضي . فخط المسير غير منقطع وكل حلقة منه مرتبطة بما قبلها وبما بعدها ارتباطا عضويا لايقبل الانفصام . لقد وُجد أنصار القديم في كل أدب وعصر وأمة ، فهل استطاعوا مرة واحدة ان يكبتوا الجديد

أو يردوه على عقبيه ؟ ولقد وجد انصار الجديد في كل أدب وعصر وأمة ، فهل استطاعوا مرة واحدة أن يقطعوا ما بين الناس وتراثهم ، وان يصرفوهم عن تذوق ما خلد من آثار الماضين ؟ لقد كتب استاذنا في احدى قصاصاته يدافع عن اتباعه الخطّ القديم في شعره :

«ان الاجماع على المتخير من شعر الأقدمين لم يكن يرتجل ارتجالا أو يبتده ابتداها بل تناولته القرائح دهرا بعد دهر ، وأداه زمن الى زمن نقدا وتشريحا ، حتى اجمعت العقول على اعظامه مصفّى ، كلما فرغ منه ذهن وثب آخر ، حتى سلمت له الخواطر مطمئنة ، وقد أمنت من خدعة المبادهة ودهشة المفاجأة » .

هذه يا سادتي كلمة حق يكاد يجمع عليها نقدة الادب . وهي تفسر بوضوح مقومات البقاء في روائع القدماء ولكنها لا تصلح حجة للدفاع عن تقليد المحدثين للقدماء . نعم ، ان الاثر الفني لا تثبت جدارته بالبقاء الا اذا فرض نفسه على الاجيال المتعاقبة وظفر باعجابها على مدى عصور طويلة . ولهذا جعلوا من الحكمة أن نتروى في تقويم الآثار المعاصرة ، وان نكتفي بفهمها ودراستها والكشف عن خصائصها، متجنبين كل تسرع الى تمجيدها او الحط من شأنها ، تاركين للزمن وحده ان يكون الحكم الفصل في قدرتها على البقاء او عجزها عنه . وقد أحسن الاستاذ البزم حين ذكر في كلمته (المتخير) من شعر الاقدمين ، ولم يذكر شعر الاقدمين كله . ذلك ان كثيرا من شعر الاقدمين اندثر في عصره او اهملته الاجيال اللاحقة لأنه لم يكن جديرا بالبقاء ، شأن كل انتاج غث في أي عصر كان « والزمن كله ـ كما يقول المعري ـ على سجية واحدة . والذي شاهده معد بن عدنان كالذي شاهده نضاضة ولد آدم » . ولكن المتخير القديم الخالد سواء كان عربيا او يونانيا او منتميا الى أي ادب عالمي ، انما نلذه اليوم ونسيغه لانه من

أحد جوانبه تعبير فني موفق عما في الانسان من جوهر انساني أصيل لا يتغير ، ولانه من جانب آخر يرتبط في أذهاننا لا شعوريا حين نعاود قراءته بالعصر الذي قيل فيه . هذا الارتباط اللاشعوري مضافا الى التعبير عن الجوهر الانساني هو الذي يجعلني اليوم أقرأ (قفانبك) لامرىءالقيس فأطرب كما تجعلني أقرأ أو اشهد مآسي سوفوكل ومهازل موليير وفواجع شكسبير فأفرح وأحزن . أما ان يأتي لا سمح الله شاعر من عصرنا ليتابع امرأ القيس على استيقاف الصحب وبكاء الاطلال على وجه الحقيقة ، لا على جهة الرمز او المعارضة ، باسم متابعة القدماء وتأثر شعرهم والاهتداء بتجاربهم ، فلن تقدر لشعره حياة ولو كان أشدَّ أسرا من شعر امرىء القيس . ورحم الله القائل :

اذا رأيت الفتى يبكي على طلل　　　من أهـل زنجان فاعلم أنه طلل !

★ ★ ★

بقي ان اقول كلمة اخيرة فيما اخذ على استاذنا ، غفر الله له ، من شعر اكثر فيه من الغمز على خصومه والطعن فيهم . ولعمري ان في ديوانه المطبوع من هذه القوارص ما يجعل منه شاعرا لذاعا من الطراز الاول . وما اخالكم نسيتم يا سادتي المجمعيين ان عددامن زملائكم القدامى تعرضوا لمداعباته وملحه . ولربما توجع مجمعكم نفسه من بعض هذه المداعبات التي كانت تناله عرضا . وكان بودّي ان أملحكم ببعض أشعاره في هذا الباب لولا خوفي الا تقوى بعض الاعصاب على تحملها رغم بعد العهد بمناسباتها . ولئن تعرض الاستاذ البزم لمجمعكم ذات يوم ، انما فعل ذلك قبل ان يظله لواؤه عام ١٩٤٢ . وما أكثر ما تعرضت المجامع الجليلة لامثال هذه الوخزات . وقديما قال (فونتونيل) رصيفكم في مجمع باريز ، وعدد اعضائه اربعون كما هو معروف : « انهم يسخرون منا اذا كان عددنا اربعين ، فاذا اصبحنا تسعةوثلاثين جثوا امامنا على الركب . » وعددنا اليوم

يا سادتي اذا لم اخطىء الحساب سبعة عشر من عشرين ، فنحن في مأمن من كل طنز وسخرية الى فترة غير قصيرة .

ومع ان كثيرا من وخزات البزم ومداعباته كانت آيات فنية في باب الشعر التهكمي الذي برع فيه ، فان استاذنا رحمه الله كان ينوي ان يخلي ديوانه منها لو قدر له ان يشرف بنفسه على نشره . فبين القصاصات التي كان يُعدها لمقدمة ديوانه ورقة كتب عليها هذه الاسطر :

« ولما دفعتني الفكر الى تهيىء هذا الديوان للطبــع واخذت أتلمس عناصره واجمع شتاته ، وجدتني امام اقسام ثلاثة منه ، الاول المطبوع واكثره بين يدي . والثاني ، وهو قصائد وقطع قيلت في فترات مختلفة ودواع متباينة ، فأنا اردد فيها النظر بين الحين والحين ، فأهم بنشرها ، ثم انسى لقلة الحافز وضعف المناسبة او فقدها . والثالث كانت تقضي الاحوال بادخاره والتكتم فيه اما لقسوة فيه ، او لانه يصلح لزمان دون آخر أو لانه يمثل من نزوات النفس مالا يحتمل او لامور ليس كلها يحسن ذكره . وهذا يكاد يكون بجملته مفقوداً حتى من الذاكرة ، كأنها يــد مــع الزمان لي عليه ، فهي لا تريد له حياة ولا بعثا ، كأنها وقعت على القرارة من نفسي . ولعل في هذا من الخير ما جنح اليه البحتري واضرابه من اتلاف كثير من شعرهم ابقاء على ابنائهم من بعدهم من ان يعيشوا في بقية سلف تغلي صدورهم بعداوة آبائهم فيكيدون بهم انتقاما من الآباء » .

هذه كلمات فيها من الندم مثل ما فيها من النبل . وقد تعمدت ان اجعلها خاتمة كلامه وكلامي عسى ان يكون فيها بلسم لكل جرح ان كــان ثمة بقية من ندوب .

★ ★ ★

وبعد ايها السادة المجمعيون :

لقد كان زميلكم الراحل ، المعلم العظيم والشاعر الكبير محمد البزم

صفحة اصيلة ورائعة وجذابة من تاريخ الشعر العربي في هذا البند ، ومن تاريخ العلم والتعليم فيه خلال الربع الثاني من هذا القرن . فرحمه الله كفاء ما تغنى في شعره بالعربية والعروبة وبقدر اعتزازه بهما ، أي رحمة غير انتهاء . وشكرا لكم اذ اتحتم لي هذه الفرصة للحديث عنه هذا الحديث المتواضع بلسان يقر بفضله ، لانه بعض فضله .

سيداتي وسادتي :

شكرا لكم على حضوركم وجميل استماعكم والسلام عليكم ورحمة الله.

أمجد الطرابلسي

اتحـاد المجامع اللغوية العربية

عقد مجلس اتحـاد المجامع اللغوية العربية جلسته في القاهرة بتاريخ الرابع والعشرين من شهر تشرين الثاني الفائت . وقد حضرها ممثلامجمع دمشق الاستاذ الرئيس الدكتور حسني سبح والدكتور عدنان الخطيب .

وتم في هذه الجلسة اقرار النظام المالي بصيغته النهائية .

ثم ناقش المجلس اقتراح عقد دورتين للاتحاد في عام ١٩٧٢ في كـل من دمشق وبغداد تخصصان لجمع المصطلحات القانونية ومصطلحـات علمي الكيمياء وجيولوجيا البترول ، التي أقرتها المجامع اللغوية ، والعمل على نشرها وتوحيدها بين مختلف الاقطار العربية .

مسابقـة المكتب الدائم

جاءنا من المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الرباط ، أنه يعلن عـن مسابقةلهذا العام ١٩٧١ ـ ١٩٧٢ على غرار مسابقةالعام الماضي(١) ، حول اهم مخطوط نادر في اللغة العربية أو بحث في الموضوع نفسه ، وقد تبنت دولة الكويت تمويل المسابقة بعشرة آلاف درهـم مغربي لتغطية قيمـة الجوائز الأربع للأبحاث الفائزة .

واشترط كون المخطوط القديم ذا قيمة علمية في موضـوع اللغـة العربية ، على شكل معجم أو دراسات أو أبحاث لم يسبق نشرها ، وأن يحقق ويدرس دراسة جيـدة لاتقل عن خمسين صفحة ، وأن يرسل في نسختين الى مقر المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العـربي (٨) شارع الانتيل ص.ب (٢٩٠) الرباط المغرب .

وتقبل الوثائق والبحوث ابتـداء من تشرين الاول « اكتوبر » ١٩٧١ وحتى نهاية كانون الأول « ديسمبر » ١٩٧٢ .

---

(١) انظر ص (٤٣) من المجلد (٤٦) من هذه المجلة .

امين مجمع اللغــة العربية

صدر عن السيد وزير التعليم العالي القرار التالي برقم ٢٨٣/و وتاريخ ١٩٧١/١٢/٢٠ :

مادة ١ ــ يكلف السيد الدكتور شكري فيصل الاستاذ في جامعة دمشق من المرتبة الممتازة والدرجة الثانية والراتب الشهري المقطوع (١٢٥٠) ليرة سورية بأعمال وظيفة امين مجمع اللغة العربية اضافة لوظيفته الأصلية (غير داخلة في اعمال وظيفته الأصلية) .

مادة ٢ ــ يتقاضى السيد الدكتور شكري فيصل لقاء هذا التكليف تعويضا شهريا مقطوعا لايتجاوز ٢٥ ٪ من راتبه الشهري المقطوع وضمن حـــدود أحكام المرسوم التشريعي رقم (١٦٧) لعام ١٩٦٣ وتعديلاته .

مادة ٣ ــ يستمر السيد الدكتور شكري فيصل على تقاضي راتبه مـــن ميزانية جامعة دمشق .

مادة ٤ ــ تصرف النفقة الناجمة عن هذا القرار من ميزانية مجمع اللغـــة العربية بدمشق الباب ١ البند ١٦ (تعويضات الأعمال الاضافية واللجان) .

مادة ٥ ــ ينشر هذا القرار ويبلغ من يلزم لتنفيذه .

دمشق في ١٩٧١/١٢/٢٠

وزير التعليم العالي
الدكتور شاكر الفحام

وكان مجلس المجمع قـــد انتخب بالاقتراع السري ، وبالإجمـــاع ، الاستاذ الدكتور فيصل امينا عاما لمجمع اللغة العربية بدمشق في جلسته المنعقدة بتاريخ ١٩٧١/٦/٣ .

وقد تسلم الدكتور فيصل عمله في ١٩٧١/١٢/٢٩ .

تقرير الأستاذ الرئيس عن

اعمال مجمع اللغـة العربية في دورة ٧٠ ــ ٧١
ومشروعات اعمـاله في دورة ٧١ ــ ٧٢[١]

المقدمـة :

لا بد لي في مستهل هذا البيان من أن أرحب بالزملاء الأفاضل أطيب ترحيب وان ارجو لهم في هذه الدورة الجديدة حظا سعيدا وتوفيقا مطردا في العمل على خدمة الأغراض العلمية واللغـوية التي وجد هذا المجمـع لتحقيقها ، وأن يسيروا في الطريق التي رسمها السادة الأعلام من أعضائه القدامى ، وفيهم من شـارك في انشاء هذه المؤسسة الخـيرة ، أو تولى رياستها ، أو شارك في مجالسها ولجانها . كما آمل أن تكون عطلة الصيف التي مرت بالزملاء فترة استجمام يبعث على النشاط ويحفز على مواصلة الجهـد .

١ ــ مشروع اتحاد المجامع العربية الثلاثة .

لابد من أن نعود فنذكر اتحاد المجامع العربية الثلاثة والفكرة الرامية الى تأسيسه وهي الاشراف على الجهود المبذولة في سبيل تحقيق الأغراض المجمعية وبصورة خاصة المصطلحات العلمية واللغوية التي ينبغي لها أن تكون موحدة في الاقطار العربية كلها كيلا ينفرد كل قطر بمصطلحـاته في حين أن اللغة واحدة .

وقد كنا رجونا في تقريرنا عن الدورة الماضية أن يصبح بالامكان تجاوز المرحلة النظرية الى مرحلة عملية مجدية في خدمة العربية وأن يقوم مجلس الاتحاد بعمله على الوجه الأكمل .

(١) عرض التقرير على مجلس المجمع في جلسته التي عقدها بتاريخ ١٣٩١/٨/١٧ = ١٩٧١/١٠/٧ .

وقد سبق لمجمع اللغة العربية أن اتخذ قرارا في جلسته المنعقدة بتاريخ ١٩٧٠/٥/٢٨ بانتخاب الاستاذ الرئيس الدكتور حسني سبح والدكتور عدنان الخطيب ممثلين عن المجمع في الاتحاد كما صدر في ١٩٧١/٢/١٤ المرسوم الجمهوري السابع والثلاثين بعد المئتين بتأكيد هذا الانتخاب .

وفي جلسة اللجنة الإدارية المؤرخة في ١٦ نيسان ١٩٧٠ تقرر ايفاد الأستاذ الرئيس والدكتور عدنان الخطيب لتمثيل مجمع دمشق في لجنة اتحاد المجامع وصدر بذلك المرسوم ١١٠٩ المؤرخ في ١٩٧١/٥/١٨ .

وفي جلسة الاتحاد الأولى المنعقدة بتاريخ ١٣٩١/٣/١٨ الموافق ١٩٧١/٥/١٣ انتخب مجلس الاتحاد بالاجماع :

الدكتور طه حسين	رئيسا للاتحاد
الدكتور إبراهيم مدكور	أمينا عاما
الدكتور عدنان الخطيب	أمينا عاما مساعدا لدى مجمع دمشق
الدكتور احمد عبد الستار الجواري	أمينا عاما مساعدا لدى مجمع العراق

وفي الجلسة ذاتها تلي مشروع اللائحة الداخلية لمجلس الاتحاد وبعد مناقشة عدلت الفقرة (ز) من المادة الثانية والفقرة (ج) من المادة (١٢) والمادة (١٣) والفقرتان (ب ، ج) من المادة ١٤ وكذلك المادة ١٩ وتمت الموافقة على باقي المواد دون تعديل وبذلك اقر النظام الداخلي للاتحاد .

وتمت في الجلسة ايضا الموافقة على ترتيب ميزانية الاتحاد ، وابدى كل من الرئيس والأمين العام والأمينين المساعدين رغبتهم في عدم ادراج أي مبلغ فيها تعويضا لهم في هذا العام ، على أن يتم تقدير التعويض في السنة التاليـة .

هذا وقد نشر ضبط الجلسة ونص اللائحة الداخلية المعدلة في العدد الثالث من المجلد السادس والاربعين الصادر في تموز ١٩٧١ من مجلة مجمع دمشق ابتداء من الصفحة ٥٩٣ حتى ٥٩٨ .

أما النظام الاساسي للاتحاد فقد أقرته جمهوريتنا العربية السورية بموجب المرسوم التشريعي ٨٨ الصادر بتاريخ ١٩٧١/١٠/٢ .

وتدور الآن مراسلات بين الأمين العام المساعد للاتحاد لدى مجمع دمشق والأمين العام للاتحاد لتحديد موعد الجلسة الثانية للمجلس ومكان عقدها ، وستخصص هذه الجلسة للنظر في توحيد المصطلحات القانونية.

٢ ـ الإدارة :

استمر المجمع في عقد جلساته الشهرية المعتادة خلال الدورة الماضية وتناولت هذه الجلسات النشاط الاداري وتنمية المكتبة ومتابعة إنجاز المطبوعات المجمعية ودراسة الكثير من المشكلات اللغوية والمصطلحات ، ومنها مصطلحات انفرد بها المجمع ومصطلحات شارك فيها الهيئات الأخرى .

ومن الأعمال التي سعى المجمع إليها ونفذها تعديل النظام الداخلي فيما يتعلق بالعطلة الصيفية للمجمع ، فقد صدر عن وزير التعليم العالي القرار السادس والخمسون المؤرخ في ١٩٧١/٥/٤ بهذا التعديل الذي يجعل العطلة الصيفية لمدة شهرين بدلا من أربعة ، تبدأ من أول تموز وتنتهي بنهاية شهر آب من كل عام .

كما أن العمل مستمر على تحقيق فكرة تجديد ملاك موظفي المجمع بحيث يصبح ملائما ووافيا بالحاجة الماسة التي يقتضيها تنوع الأعمال وكثرتها . وفي جلسة ١٩٧١/٩/٢٦ نوه الرئيس بأن مرسوما قد أعد لملاك جديد مقترح بناء على طلب وزارة المالية ، ويؤمل إنجازه في وقت قريب .

٣ ـ الأعضاء :

اتخذ مجلس المجمع قرارا في جلسته المنعقدة بتاريخ ١٩٧٠/١١/١٩ بانتخاب الاستاذ الدكتور شاكر الفحام عضوا عاملا ليحتل الكرسي الشاغر بوفاة الامير مصطفى الشهابي ، وانتخاب الاستاذ الدكتور ميشيل خوري عضوا عاملا ليشغل كرسي المرحوم الدكتور مرشد خاطر .

وقد صدر بهذا الانتخاب مرسوم في ١٩٧١/٢/١٦ رقمه (٣٩٣) وتم استقبال الدكتور ميشيل الخوري العضو الجديد في جلسة خاصة علنية عقدها الأعضاء ودعي اليها عدد من الوزراء والعلماء وكبار الموظفين وذلك بتاريخ ١٩٧١/٤/٢٢ استنادا الى قرار مجلس المجمع المؤرخ في ١٩٧١/٤/١ بتحديد موعد الاستقبال .

وأما الدكتور شاكر الفحام فيؤمل استقباله قبل نهاية هذا العام او في بدايات العام المقبل ان شاء الله .

٤ ـ الأعمال الاخرى :

ا ـ اتخذ مجلس المجمع قرارا مؤرخا في ١٩٧٠/١/٢٨ وافق فيه على اقتراح العضو الدكتور عدنان الخطيب بشأن إعادة طبع مطبوعات المجمع التي نفدت ، وقد تضمن هذا الاقتراح المبادىء التالية :

ان المجمع حريص على أن يتولى بنفسه اعادة طبع كتب التراث والمعاجم والمصطلحات حين نفادها ، فاذا تعذر ذلك يحق للجنة الادارية السماح بطبعة جديدة يقوم بها أحد الراغبين على ان تكون الطبعة ممهورة بشعار المجمع وعلى أن يتعهد الناشر باهداء مائتي نسخة للمجمع .

أما الكتب الأخرى التي سبق للمجمع أن طبعها أو استلت من مجلته فيمكن للجنة الادارية ، أن توافق أي طالب على الطبع مجددا طبعة غير ممهورة بالشعار المجمعي شرط أن يوافق على ذلك مؤلفها أو محققها وعلى أن يقدم منها (٥٠) نسخة هدية للمجمع .

ب ـ شارك المجمع في كثير من المعارض الدولية والمحلية للكتاب فعرض عددا من مطبوعاته التي لقيت استحسانا كبيرا .

جـ ـ أقرت اللجنة الادارية للمجمع في جلستها المنعقدة في ١٩٧١/٨/٩ وبناء على اقتراح مؤسسة اليونسكو اعتبار عام ١٩٧٢ سنة دولية للكتاب على أن تتخذ التدابير اللازمة لتشجيع التأليف والتحقيق والطبع .

ه ـ المكتبة الظاهرية :

هنالك مشكلة تتعلق ببناء دار الكتب ، فان السادة الزملاء يذكرون ماتم بشأن البناء الملحق بهذه الدار وكان في النية اجراء إصلاحات جديدة في القسم المتهدم من البناء لولا تدخل مديرية الآثار العامة التي رات في بناء الدار القديم بناء أثريا ينبغي الحفاظ على وضعه الراهن على أن تتولى هي القيام بأعمال الاصلاح والهدم ، وكان من نتيجة الخلاف بين مؤسسة أبنية التعليم والمديرية المشار اليها أن أرجىء اصلاح البناء القديم هذا العام ، على أن يستأنف البحث في السنة القادمة .

وتتابع دار الكتب تنمية كنوزها من المخطوطات والمطبوعات شراء واهداء ، واليكم بيانا مفصلا بالاضافات الجديدة مع المجموع العام لكل محتويات دار الكتب :

أ ـ المطبوعات العربية	١٤١٤
ب ـ المطبوعات الأجنبية	٧٩

جـ ـ المجموع العام للمطبوعات العربية والاجنبية	٥٥٠٥٤
د ـ المجموع العام للمخطوطات	١١٤٢٩
هـ ـ المجموع العام للمجلات العربية	٢٠٢٨٧
و ـ المجموع العام للمجلات الأجنبية	١٧٨١٣

ز ـ الأفلام : كانت الظاهرية أتمت تصوير جميع المخطوطات المتوفرة لديها قبل عام ١٩٧٠ ولكن المجمع استزاد في هذه السنة صورا لمخطوطات عرضت عليه فاشتراها . وهي ٢٩٤٩ صورة في ١٦ فلماً .

ح ـ مكتبة المجمع :

اهدي الى مكتبة المجمع خلال هذه الدورة (١٧٧) مائة وسبعة وسبعون كتابا اكثرها بتوقيع مؤلفيها من رجال العلم والأدب .

٦ ـ المطبوعات :

انجز المجمع طبع المطبوعات الآتية خلال دورته المنصرمة وهي :

أ ـ كتاب ترويح القلوب في ذكر الملوك بني أيوب تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد .

ب ـ فهرس مجلة المجمع (الجزء الرابع ـ القسم الاول والثاني) وضع الاستاذ عمر رضا كحالة .

جـ ـ الألفاظ المعربة والموضوعة في السنوات العشر الرابعة ، من جمع وترتيب الأستاذ عمر رضا كحالة .

د ـ الجزء الأول والثاني من شرح المفضليات للتبريزي بتحقيق الدكتور فخر الدين قباوة .

هـ ـ فهرس المخطوطات الفلسفية في المكتبة الظاهرية وهو من وضع الاستاذ عبد الحميد حسن .

و ــ كتاب نظرة عيان وتبيان في أسماء أعضـاء جسم الإنسان وهـو من تأليف الزميل الدكتور صلاح الدين الكواكبي .

ز ــ الأزهية في علم الحروف للهروي . بتحقيق الأستاذ عبد المعـين ملوحي .

ح ــ ايضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجـل لابن الانبـاري بتحقيق الأستاذ محيي الدين رمضان في جزأين .

ط ــ العمدةالمهرية فيالعلوم البحرية لأحمد بنسليمان المهري. تحقيق الأستاذ إبراهيم الخوري .

ي ــ المنهاج الفاخر في علم البحر الزاخر لأحمد بن سليمان المهري. تحقيق الأستاذ إبراهيم الخوري .

ك ــ الفوائد في أصول البحر والقواعد لابن ماجد النجدي . تحقيق الأستاذ إبراهيم الخوري والدكتور عزة حسن .

ل ــ الجزء الثاني من كتاب التلخيص في أسماء الأشياء لأبي هـلال العسكري تحقيق الدكتور عزة حسن .

أما المطبوعات التي ينوي المجمع مباشرة طباعتها في دورته المجمعيـة الحالية فهي :

ا ــ الحقيقة والمجاز في رحلة الشام ومصر والحجاز للشيخ عبدالغني النابلسي . بتحقيق الاستاذ عارف النكدي عضو المجمع .

ب ــ المعجم الفني وهو من وضع الدكتور عفيف بهنسي .

جـ ــ الجزءان الثالث والرابع من شرح المفضليات للتبريزي بتحقيق الدكتور فخر الدين قباوة .

د ــ نصرة الثائر على المثل السائر للصفدي . بتحقيق الاستاذ محمد علي سلطاني .

هـ ــ فهرس مخطوطات اللغة وعلومها في دار الكتب الظاهرية . وضع السيدة أسماء الحمصي .

و ــ المجلد السابع والأربعون من مجلة المجمع .

ز ــ استدراك النقصان في مقالة أسماء أعضاء الإنسان لعضو المجمع الدكتور صلاح الدين الكواكبي .

٧ ــ الوفيات :

اخترمت المنون هذا العام عضو مجمعنا العامل المرحوم الدكتور محمد سامي الدهان وقد توفاه الله بتاريخ ٢٧ جمادى الاولى ١٣٩١ الموافق ٢٠ تموز ١٩٧١ . كان الدكتور الدهان رحمه الله من أنشط الأعضاء في خدمة اللغة والأدب ، إذ أخرج للمكتبة العربية عددا كبيرا من الكتب المنتقاة المختارة تأليفا وتحقيقا . وقد انتدب المجمع الزميل الدكتور عدنان الخطيب للاشتراك في تشييع الفقيد الى مثواه الأخير في مسقط راسه مدينة حلب .

كما استأثرت رحمة الله بالعلامة العراقي الاستاذ عباس العزاوي عضو مجمعنا المراسل الذي توفي في ٢٤ جمادى الاولى ١٣٩١ الموافق ١٧ تموز ١٩٧١ ، وقد كان رحمه الله من اكثر الأعضاء المراسلين اتصالا بالمجمع يتردد عليه كل سنة تقريبا في أثناء حله وترحاله بين العراق والشام وتركية ، وكان من كتاب مجلتنا وكان يهدي مكتبة المجمع مؤلفاته التي كان يصدرها بين حين وآخر .

ولا يسعني وأنا أستمطر شآبيب الرحمـة للفقيدين العزيزين إلا أن أسأل المولى تعالى أن يمد بعمر الزملاء ليؤدوا رسالتهم في خدمة العربية على أكمل وجه .

وإني إذ أختم هذا البيان أدعو الله تعالى ثانية أن يمدنا جميعا بعونـه وأن يمنحنا القوة على بذل الجهد في متابعة الطريق نحـو غايتنـا المثـلى في خدمة لغتنا وأدبنا وأمتنا .

دمشق في ١٨ شعبان ١٣٩١ هـ الموافق ١٩٧١/١٠/٧ م

رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق

الدكتور حسني سبح

★ ★ ★

وفاة الأستاذ جيب

نعت الإذاعة البريطانية في ١٩٧١/١٠/٢٢ المستشرق الانكليزي السير هاملتون الكسندر روسكين جيب ، أستاذ العربية في معهد الدراسات الشرقية في جامعة اكسفورد في إنجلترة ، وفي جامعة هارفارد في الولايات المتحدة ، وعضو مجمع اللغة العربية في القاهرة ، والعضو المراسل لدى مجمع اللغة العربية في دمشق(١) .

كان الأستاذ جيب زار دمشق ومجمعها في ربيع ١٩٢٧ ، وانتخب عضوا مراسلا في جلسة مجلس المجمع المنعقدة في ١٣ مايس ١٩٤٣ ، وصدر بذلك عن رئاسة الجمهورية العربية السورية المرسوم ذو الرقم ١٧٩ والتاريخ ١٩٤٤/٢/٢١

وقد الف الأستاذ جيب مجموعة من الكتب حول الحضارة العربية والتاريخ الإسلامي ، وكتب عددا من الدراسات والمقالات في ذلك ، ترجم بعضها الى العربية ، نذكر من ذلك كله :

- وجهة الإسلام ، ط . لندن ١٩٣٢ بالاشتراك مع عدد من المستشرقين، ترجمه الى العربية الدكتور عبد الهادي أبو ريدة ١٩٣٤ .
- تراث الإسلام ، بالاشتراك مع مستشرقين آخرين ، نقل الى العربية ضمن مطبوعات لجنة التأليف والترجمة في مصر .
- الفتوح العربية في آسية الوسطى . «لندن ١٩٢٣» ، بإشراف الجمعية الملكية الآسيوية .

---

(١) كان المجمع قد ارسل الى الاستاذ جيب مرات آخرها في ١٩٧١/٦/١٣ يطلب منه ترجمة حياته الخاصة . وفي اضبارته مجموعة من الرسائل التي كان كتبها الى بعض رؤساء المجمع في شؤون علمية مختلفة .

- المجتمع الإسلامي والغرب. « ط لندن ١٩٥٠ » في مجلدين بالاشتراك مع هارولد بون .
- بنية الفكر الديني في الإسلام ، ترجمَهُ وكتب مقدمة له الأستاذ الدكتور عـادل العوا وصدر في مجموعة مطبوعات جامعة دمشق « الطبعة الثانية ١٩٦٤ » .
- دراسات في حضارة الإسلام : ترجمه الأساتذة : إحسان عباس ومحمد يوسف نجم ومحمود زايد ، ونشرته دار العلم للملايين في بيروت ١٩٦٤ .
- مدخل إلى تاريخ الأدب العربي « ط. أكسفورد ١٩٢٦ » .

هذا ومن الكتب التي نقلها الأستاذ جيب الى الانكليزية :

- ذيل تاريخ دمشق ، لابن القلانسي ، وسماه : تاريخ جهاد دمشق ضد الصليبيين « ط. لندن ١٩٣٢ » .
- رحلة ابن بطوطة « ط. لندن ١٩٢٩ » .

ومن مقالاته ودراساته :

- الأيوبيون . وقد نشره ضمن كتاب سيتّون عن تاريخ الصليبيين .
- جيوش صلاح الدين « ط. ١٩٥١ » .
- المصادر العربية عن حياة صلاح الدين « ١٩٥٠ » .

وقد اشترك مع آخرين في إصدار دائرة معارف إسلامية تتضمن تراجم بعض الأعلام « ١٩٥٤ »

وهناك ثبت بآثار الأستاذ جيب حتى ١٩٦١ أعده ستانفورد ج. شو في خاتمة كتاب « دراسات في حضارة الإسلام » ، مرتبة حسب تاريخ صدورها .

ومجمع اللغة العربية في دمشق يشارك الأوساط الفكرية شعورها بالأسى الذي خلفه فقدان هذا الباحث الجليل في نفوس العلماء .

اعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق
في سنة ١٣٩١ ـ ١٣٩٢ هـ = ١٩٧٢ م

الأعضاء العاملون

١ ـ رئيس المجمع الدكتور حسني سبح ١٩٤٦
٢ ـ الدكتور أسعد الحكيم ١٩٢٣
٣ ـ الاستاذ محمد بهجة البيطار ١٩٢٣
٤ ـ الاستاذ عارف النكدي ١٩٢٣
٥ ـ الاستاذ شفيق جبري ١٩٢٦
٦ ـ الدكتور جميل صليبا ١٩٤٢
٧ ـ الدكتور حكمة هاشم ١٩٥٣
٨ ـ الدكتور صلاح الدين الكواكبي ١٩٥٣
٩ ـ الدكتور محمد كامل عياد ١٩٥٨
١٠ ـ الدكتور عدنان الخطيب ١٩٦٠
١١ ـ الدكتور أمجد الطرابلسي ١٩٦١
١٢ ـ الدكتور شكري فيصل ١٩٦١
(الامين العام)
١٣ ـ الاستاذ محمد المبارك ١٩٦١
١٤ ـ الاستاذ عبد الهادي هاشم ١٩٦٨
١٥ ـ الاستاذ وجيه السمان ١٩٦٨
١٦ ـ الدكتور شاكر الفحام ١٩٧١
١٧ ـ الدكتور ميشيل خوري ١٩٧١

الأعضـاء المراسلون

ـ الجمهورية العربية السورية

الاستاذ عمر أبو ريشة
الاستاذ محمد سليمان الاحمد
الدكتور قسطنطين زريق

ـ جمهورية مصر العربية :

الدكتور أحمد زكي
الدكتور طه حسين

ـ لبنـان :

الاستاذ أمين نخلة
الاستاذ أنيس المقدسي
الدكتور صبحي المحمصاني
الدكتور عمر فروخ
الاستاذ محمد جميل بيهم

ـ المملكة الاردنية الهاشمية

الدكتور ناصر الديـن الاسـد

ـ الجمهورية العراقية

الاستاذ أحمد حامد الصراف
البطريرك اغناطيوس يعقوب الثالث
الشيخ كاظم الدجيلي
الاستاذ كوركيس عواد
الشيخ محمد بهجة الأثري
الدكتور فيصل دبدوب
الاستاذ ناجي معروف
الاستاذ محمود شيث خطاب

ـ المملكة العربية السعودية

الاستاذ حمد الجاسر

الاستاذ خير الدين الزركلي

ـ الجمهورية الليبية

الاستاذ علي الفقيه حسن

ـ الجمهورية التونسية

الاستاذ محمد الطاهر بن عاشور
الاستاذ عثمان الكعاك

ـ المملكة المغربية

الاستاذ عبد الله كنون
الاستاذ علال الفاسي

ـ ايـران

الدكتور علي أصغر حكمة

ـ الهنـــد

الاستاذ آصف علي أصغر فيضي
الاستاذ أبو الحسن علي الحسني الندوي

ـ باكستان

الاستاذ عبد العزيز الميمني
الاستاذ محمد صغير حسن معصومي
الاستاذ يوسف البنوري

ـ فرنســة

الدكتور بلاشير(ريجيس)
الاستاذ كولان (جورج)
الاستاذ لاوست (هنري)

ـ المانيــة

الاستاذ ريتر (هلموت)

ـ الســويــد

الاستاذ ديدرنغ (س)

ـ الولايات المتحدة الامريكية

الدكتور ضودج (بيارد)
الدكتور فيليب حتي

ـ اسبانيــة

الاستاذ غومز (اميليو غارسيا)

ـ النمســة

الدكتور اشتولز (كارل)
الاستاذ موجيك (هانز)

ـ ايطاليــة

الاستاذ جبريلي (فرانشيسكو)

ـ الدانيمرك

الاستاذ بدرسن (جـون)

ـ فنلاندة

الاستاذ كرسيكو (يوحنا اهتنن)

ـ البرازيــل

الاستاذ رشيد سليم الخوري

ـ المجــر

الدكتور عبد الكريم جرمانوس

اعضاء مجمع اللغــة العربية بدمشق ، الراحلون

أ ـ الأعضاء العاملون

١ ـ الشيخطاهر السمعونيالجزائري ١٩٢٠
٢ ـ الاستاذ الياس قدسي ١٩٢٦
٣ ـ الشيخ سليم البخاري ١٩٢٨
٤ ـ الشيخ مسعود الكواكبي ١٩٢٩
٥ ـ الاستاذ أنيس سلوم ١٩٣١
٦ ـ الاستاذ سليم عنحوري ١٩٣٣
٧ ـ الاستاذ متري قندلفت ١٩٣٤
٨ ـ الشيخ سعيد الكرمي ١٩٣٥
٩ ـ الشيخ أمين سويد ١٩٣٦
١٠ ـ الاستاذ عبد الله رعد ١٩٣٦
١١ ـ الشيخ عبد الرحمن سلام ١٩٤١
١٢ ـ الاستاذ رشيد بقدونس ١٩٤٣
١٣ ـ الشيخ عبد القادر المبارك ١٩٤٥
١٤ ـ الاستاذ أديب التقي ١٩٤٥
١٥ ـ الاستاذ معروف الارناؤوط ١٩٤٨
١٦ ـ الدكتور جميل الخاني ١٩٥١
١٧ ـ السيد محسن الامين ١٩٥٢
١٨ ـ الاستاذ الرئيس محمد كرد علي ١٩٥٣
١٩ ـ الاستاذ سليم الجندي ١٩٥٥
٢٠ ـ الاستاذ محمد البزم ١٩٥٥
٢١ ـ الشيخ عبد القادر المغربي ١٩٥٦
(نائب الرئيس)
٢٢ ـ الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف ١٩٥٦
٢٣ ـ الاستاذ الرئيس خليلمردمبك ١٩٥٩
٢٤ ـ الدكتور مرشد خاطر ١٩٦١
٢٥ ـ الاستاذ فارس الخوري ١٩٦٢
٢٦ ـ الاستاذ عز الدين التنوخي ١٩٦٦
(نائب الرئيس)
٢٧ ـ الاستاذ الرئيس الامير مصطفى الشهابي ١٩٦٨
٢٨ ـ الاستاذ الامير جعفر الحسني ١٩٧٠
(أمين المجمع)
٢٩ ـ الدكتور سامي الدهان ١٩٧١

ب ـ الأعضاء المراسلون

الجمهورية العربية السورية :

الاستاذ جميل العظم
الاب جرجس شلحت
الاب جرجس منش
الاستاذ قسطاكي الحمصي
الشيخ كامل الغزي
الاستاذ ميخائيل الصقال
الشيخ بدر الدين النعساني
الشيخ راغب الطباخ
الشيخ عبد الحميد الجابري
الشيخ عبد الحميد الكيالي
الشيخ محمد زين العابدين
الدكتور صالح قنباز
الشيخ سليمان الاحمد
الاستاذ ادوار مرقص
الشيخ سعيد العرفي
البطريرك مارأغناطيوس! أفرام
الاستاذ نظير زيتون
الدكتور عبد الرحمن الكيالي

جمهورية مصر العربية

الاستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي
الاستاذ رفيق العظم
الاستاذ أحمد كمـال
الاستاذ أحمد تيمور
الاستاذ أحمد زكي باشا
الدكتور يعقوب صروف
السيد محمد رشيد رضا
الاستاذ حافظ ابراهيم
الاستاذ أحمد شوقي
الشيخ أحمد الاسكندري
الاستاذ أسعد خليل داغر
الاستاذ داود بركات
الدكتور أمين المعلوف
الاستاذ مصطفى صادق الرافعي
الشيخ عبد العزيز البشري
الدكتور أحمد عيسى
الامير عمر طوسون
الشيخ مصطفى عبد الرزاق
الاستاذ أنطون الجميل
الاستاذ خليل مطران
الاستاذ ابراهيم عبد القادر المازني
الاستاذ محمد لطفي جمعه
الدكتورأحمد أمين
الاستاذ عبد الحميد العبادي
الشيخ محمد الخضر حسين
الدكتور عبد الوهاب عزام
الدكتور منصور فهمي
الاستاذ أحمد لطفي السيد
الاستاذ عباس محمود العقاد
الاستاذ خليل ثابت
الامير يوسف كمـال
الاستاذ أحمد حسن الزيـات

لبنـــان

الاستاذ حسن بيهم
الاب لويس شيخو
الشيخ عبد الله البستاني
الاستاذ جبر ضومط

الاستاذ عبد الباسط فتح الله
الشيخ مصطفى الغلاييني
الاستاذ عمر الفاخوري
الاستاذ بولص الخولي
الاستاذ أمين الريحاني
الامير شكيب ارســلان
الشيخ ابراهيم المنذر
الاستاذ جرجي يني
الشيخ أحمد رضـا
الاستاذ فيليب طرازي
الشيخ فؤاد الخطيب
الدكتور نقولا فياض
الشيخ سليمان ظاهر
الاستاذ مارون عبود
الاستاذ بشارة الخوري (الاخطل الصغير)

فلسطين

الاستاذ نخلة زريق
الشيخ خليل الخالدي
الاستاذ عبد الله مخلص
الاستاذ محمد اسعاف النشاشيبي
الاستاذ عادل زعيتر
الاب ا.س. مرمرجي الدومينيكي
الاستاذ قدري حافظ طوقان

المملكة الاردنية الهاشمية

الاستاذ محمد الشريقي

الجمهورية العراقية :

الاستاذ محمود شكري الالوسي
الاستاذ جميل صدقي الزهاوي
الاستاذ معروف الرصافي
الاستاذ طه الراوي
الاب أنسطاس ماري الكرملي
الدكتور داود الجلبي
الاستاذ طه الهاشمي
الاستاذ محمد رضا الشبيبي
الاستاذ ساطع الحصري
الاستاذ منير القاضي
الدكتور مصطفى جــواد
الاستاذ عباس العزاوي

الجمهورية التونسية :

الاستاذ حسن حسني عبد الوهاب
الاستاذ محمد الفاضل بن عاشور

جمهورية السودان

الشيخ محمد نور الحسن

الجمهورية الجزائرية

الشيخ محمد بن أبي شنب
الاستاذ محمد البشير الابراهيمي

المملكة المغربية :

الاستاذ محمد الحجوي
الاستاذ عبد الحي الكتاني

تركيـة

الاستاذ زكي مغامز
الاستاذ أحمد اتش

ايـران :

الشيخ أبو عبد الله الزنجاني
الاستاذ عباس اقبال

الهنـد :

الحكيم محمد أجمل خان

فرنسـة :

الاستاذ فران (جبرائيل)
الاستاذ هوار (كليمان)
الاستاذ بوفا (لوسيان)

الاستاذ مالنجو

الاستاذ كي (ارتور)

الاستاذ باسه (رينه)

الاستاذ ميشو (بلّير)

الاستاذ مارسيه (وليم)

الاستاذ دوسو (رينه)

الاستاذ ماسينيون (لويس)

الاستاذ ماسيه (هنري)

بريطانيـــة :

الاستاذ مرجيليوث (د.س.)

الاستاذ بفن

الاستاذ براون (ادوارد)

الاستاذ كرينكو (فريتز)

الاستاذ غليوم (ألفريد)

الاستاذ أربري (ا.ج)

الاستاذ جيب (هاملتون.ا.ر)

المانيـــة :

الاستاذ هومسل

الاستاذ ساخاو (ادوارد)

الاستاذ هوروفيتز (يوسف)

الاستاذ هارتمان (مارتين)

الاستاذ ميتفوخ (أوجين)

الاستاذ بروكلمن (كارل)

الاستاذ هارتمان (ريشارد)

المجـر :

الاستاذ غولد صيهر (اغناطيوس)

الاستاذ ماهلر (ادوارد)

الولايات المتحدة الامريكية :

الاستاذ ماكدونالد (د.ب)

الاستاذ هرزفلد (أرنست)

الاستاذ سارطون (جورج)

الاتحاد السوفياتي :

الاستاذ كراتشكوفسكي (أ.)

الاستاذ برتلز (ايفيكين)

اسبانيـــة :

الاستاذ آسين بلاسيوس (ميكل)

البرتغال :

الاستاذ لويس (دافيد)

ايطاليـــة :

الاستاذ جويدي (اغنازيو)

الاستاذ نالينو (كارلو)

الاستاذ غريفيني (أوجينيو)

سويسرة :

الاستاذ مونته (ادوارد)

الاستاذ هس (ج.ج)

بولونية :

الاستاذ كوفالسكي (ت.)

تشيكوسلوفاكية :

الاستاذ موزل (ألوا)

هولنــدة :

الاستاذ هورغنية (سنوك)

الاستاذ أوراندوك (ك.)

الاستاذ هوتسما (م.ت.)

الدكتور شخت (يوسف)

الدانيمرك :

الاستاذ بوهل (ف.م.ب)

الاستاذ استروب (ج)

الســويــد :

الاستاذ سترستين (ك.ق)

البرازيــل :

الاستاذ سعيد أبو جمرة

الكتب المهداة لمكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الاخير من عام ١٩٧١

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
علم الاخلاق للرازي	تح : محمد صغير معصومي	اسلام أباد باكستان
فهرست كتب خطي كتابخط نهاي اصفهان	سيد محمد علي روضاتي	أصفهان الجزءالاول
ابو تمام الطائي	كوركيس عواد ــ ميخائيل عواد	بغداد ١٩٧١
العادات والتقاليد في سامراء	يونس السامرائي	بغداد ١٩٦٩
العلاج بالعقاقير المضادة للميكروبات	دكتورة سانحة أمين زكي	بغداد ١٩٦٦
كتاب الطبقات	أبو عمرو العصفري	بغداد ١٩٦٧
جمهرة الامثال البغدادية	عبد الرحمن التكريتي	بغداد ١٩٧١ الجزءالاول
تاريخ الكويت	عبد العزيز الرشيد	بيروت ١٩٧١
رسائل الماجستر في الجامعة الاميركية ببيروت من عام ١٩٠٩ ــ ١٩٧٠	اعداد نوال مكداشي	بيروت ١٩٧١
الوافي بالوفيات للصفدي	تحقيق محمد يوسف نجم	بيروت ١٩٧١ الجزءالثامن
البربر	عثمان الكعاك	تونس ١٩٥٦
الأغالبة ، نظامهم الاداري والسياسي	محمد المسعود الشابي	تونس ١٩٧٠
لماذا انا مسلم	الدكتور أحمد زكي أبو شادي	تونس ١٩٥٨
محمد بيرم الخامس	زين العابدين السنوسي	تونس ١٩٥٢
الوطنية في شعر ابن حمديس	زين العابدين السنوسي	تونس ١٩٥٠
القيروان	الدكتور الحبيب الجنحاني	تونس ١٩٦٦
تلخيص اعمال الحساب	د. محمد سويسي	تونس ١٩٦٩
كشف الغطاء عن حقائق التوحيد	الدكتور احمد بكير	تونس ١٩٦٤

اسم الكتاب	اسم المؤلف او الناشر	مكان الطبع وتاريخه
عصر المماليك	محمد بن الخوجة	تونس ١٩٥٦
سياسة الصبيان وتدبيرهم	ابن الجزّار القيرواني	تونس ١٩٦٨
الفارسية في مبادىء الدولة الحفصية	ابو العباس القسنطيني تح : محمد الشاذلي النيفر ـ عبد المجيد التركي	تونس ١٩٦٨
طبقات علماء افريقية وتونس	ابن تميم القيرواني تحقيق علي الشابي ـ نعيم اليافي	تونس ١٩٦٨
المؤنس في أخبار افريقيا وتونس	الرعيني القيرواني تحقيق محمد شمام	تونس
آثار المغرب العربي	سليمان ازبيس	تونس ١٩٥٨
أعلام من بنزرت	رشيد الذاوادي	تونس ١٩٧١
القزاز القيرواني	المنجي الكعبي	تونس ١٩٦٨
تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية	محمد ماضور	تونس ١٩٦٦
مؤنس الاحبة في أخبار جربة	محمد الجربي تحقيق محمد المرزوقي	تونس ١٩٦٠
ثورة علي بن غذاهم	جان غانياج . ترجمة لجنة من وزارة الثقافة	تونس ١٩٦٥
ساطع الحصري كما عرفته	أبو القاسم محمد كرو	تونس ١٩٧٠
عبد الرزاق كربالة (اعلام المغرب العربي)	أبو القاسم محمد كر و	تونس ١٩٦٥
التعليم التونسي بين الحاضر والمستقبل	أبو القاسم محمد كر و	تونس ١٩٥٥
خير الدين التونسي	أبو القاسم محمد كرو	تونس ١٩٥٨
شهيرات التونسيات	حسن حسني عبد الوهاب	تونس ١٩٦٥
الامام المازري	حسن حسني عبد الوهاب	تونس
خلاصة تاريخ تونس	حسن حسني عبد الوهاب	تونس ١٩٦٨
التحرير والتنوير	الشيخ محمد الطاهر بن عاشور	تونس ١٩٥٦
صحراؤنا	محمد مبارك الميلي	تونس
تقويم جامعة الخرطوم	جامعة الخرطوم	الخرطوم ١٩٦٩ ـ ١٩٧٠
السبرنتيك ـ أصل الاعلام	ريمون رويه ـ ترجمة الدكتور عادل العوا	دمشق ١٩٧١
القرويين أقدم جامعة في العالم	محمد الكتاني	دمشق ١٩٦١
وزارة التعليم العالي	الادارة المركزية	دمشق

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه	
المجموعة الاحصائية لعام ١٩٧١	المكتب المركزي للاحصاء	دمشق	١٩٧١
اللغة العربية وعلومها	عمر رضا كحالة	دمشق	١٩٧١
العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة	أبو بكر بن العربي تح : محب الدين الخطيب	دمشق	١٩٧١
أبو صابر ، الثائر المنسي مرتين	سلامة عبيد	دمشق	١٩٧١
مجموعة نصوص المعاهدات والاتفاقات المتعلقة بقضايا الحدود	وزارة الداخلية	دمشق	
البستان : سعدي الشيرازي	ترجمة محمد الفراتي	دمشق	١٩٦٨ القسم الاول
الفوائد المهمة في حكمة التشريع وفضل القرآن	محمد وحيد الجباوي	دمشق	١٩٦٩
احصاءات المؤسسة العامة للتأمين والمعاشات ١٩٦٨ ـ ١٩٦٩	المؤسسة العامة للتأمين والمعاشات	دمشق	١٩٧١
ديوان عبد الله الفرج	جمعه خالد الفرج	دمشق	١٩٥٣
القانون المالي الأساسي	وزارة المالية	دمشق	١٩٦٩
محاضرات حلقة الخدمات المكتبية والببليوغرافيا والتوثيق التربوي بدمشق	المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم	دمشق	١٩٧١
نشرة لمقتنيات مكتبة وزارة التربية خلال النصف الثاني من عام ١٩٧١	وزارة التربية	دمشق	١٩٧٢
الزجل في المغرب	عباس الجراري	الرباط	١٩٧١
من أعلام الفكر المعاصر	عبد الله الجراري	الرباط	١٩٧١ الجزء الاول
روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات	محمد باقر الموسوي الاصفهاني تح : سيد محمد علي روضاتي	طهران	١٣٨٢ الجزء الاول
الاتجاهات التربوية المعاصرة	وزارة التربية في جمهورية مصر العربية	القاهرة	١٩٧٠
تعريف بمركز التوثيق التربوي	مركز التوثيق التربوي	القاهرة	١٩٧١
التعريف بالوثائق التربوية	مركز التوثيق التربوي	القاهرة	١٩٧١
المستخلصات التربوية	مركز التوثيق التربوي	القاهرة	١٩٧١
دليل مركز التوثيق التربوي	مركز التوثيق التربوي	القاهرة	١٩٧١
الحدود السياسية لدولة الكويت	يوسف الصميط	القاهرة	١٩٧٠

اسم الكتاب	اسم المؤلف او الناشر	مكان الطبع وتاريخه
فهد العسكر ، حياته وشعره	عبد الله الانصاري	الكويت ١٩٧٠
الملاحة في الخليج العربي	عيسى النشمي	الكويت ١٩٦٩
خالد الفرج	خالد الزيد	الكويت ١٩٦٩
تاريخ الكويت	د. مصطفى أبو حاكمة	الجزء الاول : القسم الاول والثاني ـ الكويت ١٩٦٧
الالعاب الشعبية الكويتية	سيف الشملان	الجزء الأول ـ الكويت
الكويت زهرة الخليج العربي	محمود سنان	الكويت
سكان الكويت	د. محمد الفيل	الكويت ١٩٦٩
مع الاطفال في الماضي	أيوب الأيوب	الكويت ١٩٦٩
حكايات من الكويت	عبد الله النوري	الكويت ١٩٦٩
الكويت	عزيز حبيب	الكويت ١٩٧١
فرحة العودة (مسرحية)	محمد النشمي	الكويت ١٩٧١
من هنا بدأت الكويت	عبد الله الحاتم	الكويت
كنت أول طبيبة في الكويت	اليانور كالفرلي ترجمه عبد الله الحاتم	الكويت ١٩٦٨
ارداوير افنامه منظوم	د. رحيم عفيفي	مشهد ايران
ارداوير افنامه يابهشت ودوزخ درآئين نرديستي	د. رحيم عفيفي	مشهد ايران
شخصية المسلم	مصطفى عبد الواحد	مصر ١٩٦٨
قصة التعليم في الكويت	عبد الله آل نوري	القاهرة
المجموعة العلمية السعودية	عبد الله حميد	مكة المكرمة ١٩٧١
تلخيص الآثار وعجائب الملك القهار	عبد الرشيد الباكوي: النص العربي وترجمته الى الروسية	موسكو ١٩٧١
اللمعة الدمشقية	محمد مكي العاملي	النجف الجزء الثامن
الاكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف من الاسماء والكنى والانساب	ابن ماكولا	الهند ١٩٦٧ الجزءان الخامس والسادس
معرب المكتوبات الشريفة	محمد مراد المنزلوي	استانبول : ثلاثة أجزاء

تصويبات واستدراك

وقع سهو في الجزء السابق من المجلة «العدد الرابع من المجلد ٤٦» فقد اغفل في مقالة الأستاذ عبد اللطيف الطيباوي نشر صورة عن رسالة القس آلاي سميث الى القنصل الاميركاني في حيفا ، كما اغفلت الإشارة الى بعض الأغلاط المطبعية التي وقعت في المقالة ذاتها ، ومن هذه الأغلاط التي لم ترد في جدول الخطأ والصواب :

الخطأ	الصواب	الصفحة	السطر
ترضي	تَرْضِ	٧٥٥	٢٠
لبزغ	لَيَنبزِغ	٧٥٥	٢٢
أهل	أصل	٧٦٠	١٤
المعلم	العلم	٧٦٠	٢٦
وعنده	وعذره	٧٦٣	٦

وفيما يلي صورة الرسالة :

من بيروت تش م ٢٠ سنة ٥٩

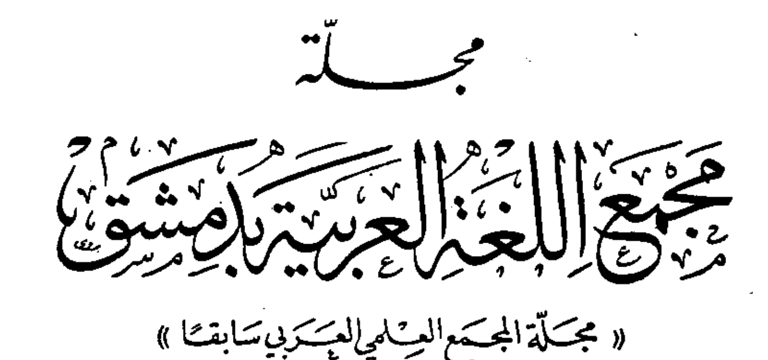
الى الخواجا جبرائيل نصر الله القنصل الاميركاني في حيفا

غب افتقاد خاطركم الكريم والسؤال عن غالي سلامتكم اعرض انه في ابرك وقت ورد مشرفتكم الكريمة وحمدت الباري تعالى على اخبار صحتكم وفهمت ما شرحتم عن خاطر الخواجا اسكندر برنار والخواجا ميخائيل قعوار في الدخول عضوين مراسلين في الجمعية السورية فتشكرت غيرتكم في ذلك وقد قدمت اسميهما الى اللجنة العاملة فقر الراي على التصريح باسميهما قدام الجمعية في الجلسة الاولى وبعد ما خرجت القرعة بقبولهما يصل اليهما التعريف بذلك من كاتب الرسائل فارجوكم لا تقطعوا عني اخبار سلامتكم وادام الله بقاكم

محب مخلص
عالي
سميث

الخطأ والصواب

ص	سطر	الخطأ	الصواب
٥	٧	وأن	وإن
٦	٥	الاشعانية	الاشغانية
٤٨	٣	للمجتي	للمحبتي
٤٩	١٤	بالشكل	مضبوطا بالشكل
٥٣	١	بأفراد	بإفراد
٥٣	٩	بأثبات	بإثبات
٥٦	١	لاقية	لاقيته
٥٧	ـ ٣	علَ	علْ
٦٢	الاخير	العِشاق	العشاق
٦٤	١	منـــه	من
٦٤	٥	بطرفه الفتان	بطرفه ال...فتان
٦٤	١٠	تؤكد	يؤكـــد
٦٦	٣	مشي	مشى
٦٧	٩	الطبيعي	الطبعي
٧٣	ـ ١	بمهنتك	بمهمتك
٨٧	٢	يلقى	يلقي



صفر ١٣٩٢ هـ نيسان « ابريل » ١٩٧٢ م

شعر العقاد

شفيق جبري

كتب إليّ الأستاذ عامر احمد ابن شقيق الأستاذ الجليل عباس محمود العقاد كتاباً ذكر فيه أنه عزم على إصدار دواوين عمه العشرة في حلة قشيبة وطلب إليّ أن اتولى تقديم هذه الدواوين لما بيني وبين عمه من مودة .

لقد تهيبت الأمر في البدء لأني ارى أنه ليس من السهل تقديم دواوين الأستاذ العقاد ، ادخله الله في رحمته ، والصعوبة في ذلك ناشئة عن اختلاف الآراء في شعره ، على أن هذا الاختلاف لا ينبغي له ان يكون سبباً في الإحجام عن دراسة شعر العقاد ، فالشعراء قد

تباينت الآراء في شعرهم في القديم والحديث ، واستمر هذا التباين دهراً طويلاً ، فمن الناس من يتعصّب لهم ومن الناس من يتعصّب عليهم ، ولست أدري هل وضع كل شاعر منهم ، بعد هذا التباين المديد، في موضعه اللائق به ، أم ان اختلاف الآراء سيستمرّ ما استمرّت الحياة ، ولا يعنينا هذا الأمر قليلاً أو كثيراً ، فعلينا أن ننظر إلى كل شعر نظرة مبنية على حسن الذوق ودقّة الشعور وسعة الثقافة دون أن يميل بنا الهوى أيّ ميل .

على أنه كان من الممكن أن تصدر الدواوين العشرة وأن يكتفى فيها بمقدمة الأستاذ المازني الذي ذاق شعر العقّاد وفهمه ، فهو يقول في مقدمته : وإني زدت للحياة فهماً وبها شعوراً وعلماً ، وماذا نبغي من الشعر بعد ذلك ، وهو شيء لا يؤكل ولا يشرب ولا يلبس ولا يصلح ان يكون زينة ولا ينفع في معاش ... ثم يقول : وكأنما أراد العقّاد أن ينبّه القارىء إلى ما ذكرنا من أن دواوينه صورة من حياته تمثل أطوار نفسه وحالاتها وتنقّل خوالجها ...

إني أرى في هذا القول الذي قذف به الأستاذ المازني في مقدمته ما ينطبق على شعر العقّاد ، فهذا الشعر إنما هو صورة حياته ، وحياة العقّاد كلّها فكر ، واذكر أني زرته مرّة في داره في مصر الجديدة فوقع نظري على هذه الكتب المبعثرة في غرفة واسعة ممّا دلّني على كثرة مطالعاته وعلى ما تولّد هذه المطالعات من فكر منبسط ، وإذا كان الشعر في نظر البحتري لمحاً تكفي إشارته ، فشعر الأستاذ العقّاد عقل وفكر ومنطق وتجربة ، ولا أدلّ على ذلك من موضوعاته التي تبسّط فيها ، وما أراني في حاجة إلى الدلالة على هذه الموضوعات فعناوين قصائده وحدها تفصح عن الفكر في شعره مثل : بين العقل والجنون أو مثل : الرجاء وحكمة الجهل ، أو جنون الحياة ، أو الناسخ والمنسوخ ، وغير ذلك من القصائد الكثيرة التي يطول إحصاؤها في هذه المقدمة الوجيزة .

وإذا كان بعض الشعر عقلاً وفكراً ومنطقاً وتجربة فقد يكون حظ هذه الأمور فيه أكثر من حظ الموسيقى لأن الفكر إذا غلب على الشعر فقد يغطي على الموسيقى . على أن سموّ المعاني في كثير من الأحيان قد يستغني عن عذوبة الموسيقى ، فإني لا ازال اذكر بيتاً لدعبل أستشهد به في كل فرصة في هذا الباب :

بنات زيادٍ في القصور مصونة   وآل رسول الله في الفلوات

فلست أعتقد أنّا نجد في هذا البيت نغمة من أنغام الموسيقى ، فاللفظ فيه بسيط ، فهو خالٍ من كل تزويق ولكنّ معناه السامي قام مقام الموسيقى ، فإذا تصورنا بنات زياد يتقلبْن في نعيم القصور وآل رسول الله يتقلبون في شقاوة الفلوات بلغ هذا التصوّر من نفوسنا كلّ مبلغ ، ورقّت قلوبنا لآل رسول الله كلّ رقة .

على أن الشعر إذا استغنى قليلاً في بعض الأحيان عن الموسيقى ، فلا ريب في أن الموسيقى إنما هي روح الشعر ، وإذا دقّقنا مثلاً في شعر البحتري وفي قدرته العجيبة على حسن اختياره للألفاظ وعلى حسن تنسيقه بين الصفة والموصوف استطعنا بعد هذا كله أن ندرك أنّ روح الشعر إنما هو الموسيقى .

ولكنّا لا ننصف الأستاذ العقاد إذا اقتصرنا على القول إن الفكر وحده هو الغالب على شعره ، فمن موضوعاته الكثيرة موضوعات كثر فيها الحبّ وكثر فيها وصف الطبيعة ، وهي موضوعات على ما أظن لا يغطّي فيها الفكر على روح الشعر وجوهره ، وإذا شئت أن أدلّ على هذه الموضوعات امتدّ بي الكلام ، أفلا نرى في شعره قصائد في الطبيعة والحبّ والموسيقى وما شابه ذلك ، فإن مثل هذه الموضوعات لا تحتاج إلى الفكر حاجتها إلى الذوق والشعور ، والموسيقى وحدها هي لغة هذا الذوق وهذا الشعور .

لم يكتف الأستاذ العقاد بالبلوغ إلى هضبة الأدب ، فقد احبّ ان يكون له نصيب من الشعر ، شأنه في ذلك شأن ائمة الأدب امثال الجاحظ في القديم والشدياق في الحديث وغيرهما ، ولكنه لم يكن مقلاً في شعره ، وإنما جال فيه كل مجال ، وتبسّط في كل افق من آفاق الحياة فكان فياضاً ، غزير المادّة ، ولقد افصح في مقدمات دواوينه عن كلفه بالشعر فهو يرى فيه مرآة يتصفح فيها الناس صور نفوسهم في كل عصر من العصور ، كما يرى ان الأدب إنما هو مقدمة نهضة الأمم ، فما اكثر كلامه على الشعر في كلِّ مقدّمة من مقدّمات دواوينه ، وما اكثر كلامه على آفاق هذا الشعر ، على بهجة الأزهار وروعة البحار ، وبهاء النجوم ، ووحشة الغيوم ، ونضرة الوجوه المشرقة ، وخرير الجداول المترقرقة ، واشباه هذه الموضوعات . والخلاصة فإن العقاد يرى ان الشعر إنما هو مفتاح النفس ، واستاذ جليل من طبقة العقاد لا يستطيع ان يرى في الكلام الموزون إلا اجمل الكلام واشجاه .

ومن حرصه على ان يكون له نصيب من الشعر لا يقل عن نصيبه من الأدب انه كان مقرراً للجنة الشعر في المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب ، وهذا الحرص الشديد على نصيبه في الشعر عرّضه لكل نقد ، غير انه لم يبال بهذا كلّه ، فقد كان واثقاً بمنزلته ، لم يلتفت إلى قدح او ثناء ، وإنما دفع شعره إلى الناس إرضاءً لنفسه فسواء عليه حسنُ الثناء وقبح القدح ، فهو عارف بمكانته ، غير جاهل بمقامه الرفيع في الأدب .

فلنعترف بهذا المقام الرفيع وحسبنا هذا الاعتراف .

شفيق جبري

نظرات الى «نظرة عيان وتبيان»

صلاح الدين الكواكبي

كنت أهديت إلى الصديق العزيز والزميل العليم الدكتور عبد السلام غربية خريج كلية الطب من الجامعة النمساوية ، والمقيم حالياً في القطر العربي الشقيق طرابلس غرب العاصمة الليبية ، نسخة من (نظرة عيان وتبيان) . وقد وافاني منه - مشكوراً - كتاب يطلعني فيه على استلامه (النظرة) ،ومطالعته ماجاء فيها بما تستحق من عناية واهتمام . ولا غرابة فهو عربي صميم ، وواسع الاطلاع على مفردات اللغة العربية ، وشغف بمطالعة المؤلفات العلمية والطبية العربية والغربية . وفي خلال مطالعته هذه بدت له ملاحظات على بعض من المصطلحات الواردة في (النظرة) فدوّنها في رسالة على حدة ، أضاف إليها مقترحاته بهذا الشأن وتفضل وأرسل بها إلي منذ مدة . وإذ كانت لهذه الملاحظات والمقترحات قيمتها العلمية واللغوية ، رأيتها جديرة أن أعرضها في مجلة مجمعنا (وهي المعرض الحر للآراء والأفكار) على الزملاء الأعلام الأطباء منهم واللغويين . فقد لاتخلو من فائدة للمشتغلين بالتأليف والترجمة ولاسيما للقائمين باصدار (معجم العلوم الطبية) الذي تكرمت وزارة التعليم العالي بالانفاق على طبعه لإخراجه إلى المجتمع العلمي عامة وإغناءً للمكتبة العلمية الطبية العربية خاصة ، كما قد تفيد في تنقيح ماورد في (نظرة عيان وتبيان) من المصطلحات التي تشملها هذه الملاحظات والمقترحات في طبعة ثانية لها إذا يسر الله ذلك .

واليكم ملاحظات الزميل مع المقترحات كما وردت في رسالته :

الصفحة ٦

١ً – رأس أبلوجي

تقابله كلمة plagiocephalie وتعني (ذا عِوَج) . فأقترح تسميته [رأس أجنب ، حائد] ، أي متمدد الجانب الواحد سهمياً .

وبامكاني أن أنحت تسمية أجنبية له هي :

(رأس بَدَيْري (رأس بشكل بدر دون التام) sublunarocéphalie

أو لامتناظر سهمياً : asymetrostagiocéphalie ou asymetrocéphalie

١ً مكور – تأنف الرأس (نحو الأعلى) Oxycéphalie

(رأس مستعلٍ ، ارتفاعاً (oxycéphale

تصومُع الرأس acrocéphalie ، يقابله : turricéphalie

(**رأس صَوْمعي** (turricéphale

٢ً – رأس إسفيني sphénocéphalie

أو رأس بيضوي (الشكل ، أو مثلثي الشكل ، أو مؤَنَّف أماماً (trigonocéphalie أو) oocéphalie

٣ً – رأس زورقي scaphocéphalie

أو (رأس مستطيل (حالة مستحدثة اكتسابياً) وذلك لدى تعظم الدرز السهمي تعظماً مبكراً ، هو شكل أو نوع من أنواع (تَصَغُّر الجمجمة sténocéphalie) .

الصفحة ٢٥٨

١٩ً – مسبنتاً (= طويل الرأس كالكوخ) dolicocéphale

أوطويل الرأس سهمياً ولادياً : بالاتجاه الجبهي القفوي leptocéphale =
وتعني : (عطِب أو رقيق) فمجيئه الولادي ، يكون غالباً : جبهياً أو قفوياً
[كلمة سبنتى ترادف كلمة سبْع أو ليث ...] .

٢٢ً – إسبنتاء dolicocéphalie

طولانية الرأس سهمياً ولادياً (حالة خِلْقية) .

الصفحة ٧

٥ً – رأس عظم الفخذ (الكَرْمَة)
tête de fémur [= caput femoris]

سُمّيَ قديماً رأس الوَرِك كما جاء في ص ١٤١ و ص ٢١٧] .

٥ً مكرر – رأس عظم العضد (= رأس النقا) = (الوابِلة)
(★) [caput humeri]

٦ً – رأس عظم ، يغطيه غضروف

(مُشاشة مُغَضْرَفة) = (مشاشة ذات خوذة غضروفية)

[القصبة العظمية : العظم (الأنبوبي) الطويل : تتألف من :

جسم العظم (متوسطة) diaphyse

ونهايتين أو مشاشتين : مشاشة علوية أو مركزية épiphyse proximal

---

(★) قلت : هذه اضافة من الدكتور ليقابل (الكرمة) . وهي لم تذكر في مقالة (ابن فارس) . الكواكبي .

ومشاشة سفلية أو محيطية épiphyse distal

المشاشة وتكون مغطاة **بغضروف مفصلي** Cartilago articularis

من جانبٍ طليق . أما جانبها المتصل بجسم العظم فيفصله عنه

الخطُ المشاشيّ linea epiphysialis

الذي هو غضروف الاتصال وبالأصح غضروف النموّ (الذي يعمل لينمو العظم طولاً)

[بينما الدّرز (ج الشؤون ص ١٨) suture du crâne

يعمل لنمو العظام المسطحة ، عرضاً] .

أما ما يسمى الخياطة rhaphe فأقترح أن تُسمّى **الرّتق**(*)

(... إن السماوات والأرض كانتا رَتْقاً ففتقناهما ، وجعلنا من الماء كل شيءٍ حي ... سورة الأنبياء ـ الآية ٣٠ / ج : رُتُوق) .

٧ّ ـ رأس متبسط (إلى الوراء) ، تبسط شديد
hyperextension

[انعطاف شديد hyperflexion]

٩ّ ـ رأس مُدَلّىّ

[متدلٍ : (**رأس** صفحة ٦ / **بطن** ص ١٦٩ / **خَدّ** ص ٢٧٨)
تلقائياً ذاتياً] .

(*) قلت : كلمة الخياطة وردت في كلمة rhinorraphie ص ٥١ ـ ١٠' . واحسب ان raphe هذه عن العربية (رَفْو) من (رَفا الثوبَ أصلحه رفواً وَرَفياً والرفاء ككساء الالتحام والاتفاق) فلعل (رفو الانف) اصلح . الكواكبي

١١ً — رأس مفصلي لعظم tête articulaire d'un os

مشاشة مفصلية : **زالِق** .

الصفحة ٢٥٨

١٤ً — رؤيس مفصل petite tête articulaire d'un os

مشَيْش مفصلي : زُوَيْلِق .

١٥ً — **عريض** الرأس brachycéphale (crâne)

ولادياً (الاتجاه السهمي يقارب الاتجاه مابين الجداري) فالولادة تكون بتبسط الرأس نحو الخلف تبسطاً خفيفاً (بوضع **ظهري — خلفي**) .

الصفحة ٢٥٨

١٨ً — عرضانية الرأس brachycéphalie

١٦ً — ورم الرأس الدموي Cephalhématome

وهو : انبثاق دم الرأس (= haematocephalus)

إلى بُطينات الدماغ internus

إلى الجوف ماتحت عنكبوتية السحايا externus

أقترح تسميته بالعربية : **الدم النازح** (البطيني ، العنكبوتي) وذلك بتحديد المَصَبّ .

إن كلمة haematoma في اللغة الأجنبية ، التي تعني حرفياً (الورم الدّموي) هي تسمية مُضَلِّلة ، إذ إن مايدعونه (بالورم الدموي) هو عبارة عن نزف وخلاياه (الحمراء والبيضاء ...) هي خليّات سليمة ، كما أن هذه

التسمية لاتنطبق على مسمّاها إلا جزئياً إذ أن التعبير عن **خطورة** النزف إلى النُسُج **وكبر حجم النزف** ،بأنه ورم ،إلصاق لصفة الورم بالنزف المذكور .

فأساساً قد يكون **حجم النزف** يسيراً ، **وخطره** متناسب مع عوامل أخرى : كالموضع والمدّة كما أن من الأورام ، مالا يتناسب **خطره** مع **صغر حجمه** .

وأقترح أن يُسمّى بالأجنبية بما يفيد عن منبع النزف ومصبّه بأن أنحت له التسمية التالية : haemexangium intermedium

أو (haemexangie) [تمييزاً معنوياً ومشابهة لفظية مع مايعني النزف الخارجي haemorrhagie] .

أو التسمية التالية : الدم النّازح errataema intermedia فتكون تسمية نزف الرأس : (=نُزاحة الرأس) :

haemexangiocéphalie (= errataemocephalie)

[الاشتقاق من : نَزَح عن موضعٍ فهو نازح وهم نازحون ؛ وهنالك نَزَحَ مثل نزح ماءُ البئر أنزحَ ماءَ البئر ...؛ وكلمة نزاحة وزان رُشاحة ، فقاعة ، ثمالة ...] .

٢٠ – صغر الرأس (صَعَل) nanocéphalie

[كلمة صَعَر ، لم يتفق لي قياسها مع كلمة (تُصَعِّر) الواردة في سورة لقمان – الآية ١٨] (*) .

(*) قلت الصَعَر وزان فَعَل ، الواردة في (نظرة عيان ..) : صِغَر الراس كما في القاموس .. الكواكبي

٢١ً – تسطُّح الرأس clinocéphalie

ويقابل هذه الكلمة باللغة الألمانية sattelkopf :

(sattelförmig quere Einsenkung des chädeldaches)

والترجمة الحرفية لهـــا : الرأس كالسُّرُج : انخماصُ سقف الجمجمةِ (أو قُبَّةِ القحفِ) المعترِضُ بشكلِ السَّرْج .

وأقترح تسمية أفضل تفيد معنى وجود تبارزين في القحف المُتسطِّح وسطه عرضانياً ، هي (= **رأس ذو سنامين** : رأس ثنائيّ السَّنام : رأس ذو تكوُّرَيْن اثنين : أمامي وخلفي كترتيب الكَرْكَدَنّ الذي يدعى باللغة الألمانية وحيد القرْن او أنفيُّ القَرْن Nashorn نظراً لاقتصار تسميتهم ، على القَرْن الأكبر فقط .

الصفحة ١٩ الرقم ١٤) القَرْنان

(أيمن وأيسر = نصفا القلنسوة القحفية) : نصفا الخوذة .

الصفحة ٢٩ الرقم ٣٤) المطوّق (= مقوّس الحاجب)

إذ إن الطوق يعني **دائرة كاملة** . أما القوس **فبعضها** .

الصفحة ٣٠ الرقم ٣٧) المِحجر = الوَقْب(*)

[أما الوَقْبَة ص ١٧٣ السطر الثاني : في **وسط البطن** فتعني سُرّة] .

الصفحة ٤٠ الرقم ٥٢) العين الحمراء (= النازفة)

(*) وردت كلمت الوَقب في ص ٢٨ – الرقم ٣٠) في شرح (ل) ... الكواكبي

ويقابلها باللغة الإغريقية (اليونانية) :

haemophthalmus (= haemalops)

[استصوبتُ هذا المرادف استناداً إلى أن النسخة الأصلية على ما يبدو لم تشمل تعداد لون العين (مثل أسود ؛ أزرق ؛ أخضر ...) .

فالتسمية على الأرجح أنها تعني نزف داخل العين : إلى الجسم الزجاجيّ corpus viterum أو إلى حجرة العين الأمامية الخ [*] .

[استدراك : وهذه التسمية الطبية (العين الحمراء) هي غير التسمية الجغرافية (عين الحمراء شمال غرب القنيطرة ؛ وغير (الحمراء) المدينة المشهورة في الأندلس : إسبانية اليوم ، وغير (الحَدَث الحمراء) الوارد ذكرها في قصيدة لأبي الطيب المتنبي ، مطلعها : على قدر أهل العزم تأتي العزائم ...]

الصفحة ١١٦ الرقم ١٦١) الكوع : (الكوع الكعبري) مما يلي إبهام اليد

apophyse styloïde du radius : (radialis) [articulation du poignet]

الرقم ١٦٢) الكرسوع الكرسوع الزندي) : مما يلي خنصر اليد

apophyse styloïde du cubitus : (ulnaris)

(*) العين الحمراء الواردة في المقالة الاصلية وفي (نظرة عيان) تحت رقم ٥٢) تحاكي ما ورد في الرقم ٥١) العين السَّجراء . فبحسب شرح العين السجراء ، قد تكون العين الحمراء مرادفة لها اذ ليس لها في المقالة شرح خاص بها وهذا ما جعلني أحيلها الى الرقم ٥١) . ولا أظن أن القصد حالة مرضية أو آفة تصيب العين فتجعلها حمراء . فما القصد الا صفة للعين . وفي ملاحظة الدكتور نظرة وجيهة والله أعلم ... الكواكبي

الرقم ١٦٦) المِرْفق

coude (du bras) (m.) (= olécrâne)

ثَـنْيَة المِرْفق pli du coude (*)

الصفحة ٢١٦ الرقم ٢٤٧) المأبِـضان

(المأبِـض : ثنية الركبة)

الصفحة ٣٠ الرقم ٣٦) الأمرط (= أمرط الحاجبين) glabre

الصفحة ٥٩ الرقم ٨٣) اللهاة (= مُرَيْطى)

luette (f.) ; uvule

الصفحة ١٧١ الرقم ٢١٦) الثُّـنَّة (= الحَـثَلة) (= المُـرَيْطاء)

hypogastre; : (bas - ventre)

إن الكلمات المذكورة : (مُرَيْطي ، مُرَيْطاء ، أمرط) مدعاة للالتباس ، (**)

الصفحة ١٧٤

٧ً ــ استمرار الأسحم (= تَـسَـرُّر الحَـلَـمَة) خِـلْقياً

(*) ورد (ثني المرفق في ص ٢٩٢ من (نظرة عيان ..) على أن تضاف في ص ١٢٢ قبل الرقم ١٦٧) الرسغ. أما كلمة (olécrâne) فقد وضع لها : (ناتيء مرفقي) انظر الكلمة الإفرنجية في (معجم المصطلحات الطبيـة الكثير اللغات) النسخـة العربيـة ... الكواكبي

(**) قلت : كلمتا (الامرط رقم ٣٦) ، و (مريطى رقم ٥٩) وردتا في الرقمين المذكورين في مقالة ابن فارس نفسها . أما (المريطاء) فذكرتها عرضا في سياق نظرتي الى كلمة (الثنة) فلا خوف من اللبس الذي يخشاه الزميل الدكتور (الكواكبي)

(حلمة مُتَسرِّرة) : (حلمة غائرة) .

فان كانت النُفَسا المُرْضِع ، كذلك فيجري لهـــا ما يمكن تسميته بـِ (استنبار الحَلَمة) .

٧ً مكرور ـ (غؤور الحلمة)

اكتسابياً بسبب طارىء سرطاني مثلاً .

الصفحة ١٧٢ الرقم ٢١٧) السرّة Ombilic

أقترح الاكتفاء من (التفسير الوارد في معجم متن اللغة) على مايلي :

[السُّر ، بالضم ، أي الحبل السُّرّي Cordon ombilical

(= tige funiculaire) وهذه التسمية الأجنبية (funiculaire)

مضلّلة ، إذ هناك portion funiculaire du canal déférent

أي ما يسمى بالعربية الأسْهَر (= القناة الناقلة) :

و (funiculitis) أي مـــا يسمى التهاب الأسهر . كما أن هناك Funikuläre Myelose حيث كلمة funiculus مشتقة من اسم التصغير لكلمة funis التي تعني : حَبْل ، ويقصد بها في حالة تركيبها مع كلمة Myelose إما ابيضاض الدم (نوع من سرطان الدم) وإما تنكُّس في النخاع الشوكي (الحبْل الشوكي) الناجم عن أسباب متعددة] ج (السُّرر ، بفتحتين) و (السُّرَر بكسر ففتح) .

السُّرّة : موضع السُّرّ الذي تقطعه القابلة وهو الوقبة في وسط البطن ، ج (سُرَر) ، و (سُرّات) .

أما كلمة : السِّرّ ، بالكسر ، فهو (سِرّ الوجه) ج أسارير (جاءت

بصيغة النكرة في ص ٢٨) الخطوط في الجبهة واحدها سرّ ؛ أو (سِرّ الكفّ) ج أسرار كما جاءَ بصيغة المعلوم .

في الصفحة ١٤٣

(ق) . ـ أسرار الكف واحدها السِرّ

أما كلمة : سرير (مرتفع للنوم) ج (أَسِرّة) و (سُرُر) : جاء هذا هذا في قوله تعالى (في جنّات النعيم ، على سُرُر ، متقابلين . سورة الواقعة ـ الآية ...) (*) .

إن هذا التخصيص [فيما يتعلق بما جاء في ص ١٧٢ التي جاء رقمها كأنه معكوس الرقم ٢١٧ السُّرّة ombilic] الذي أفضّله هو ما استخلصتُه من بين الكثير من التفاسير الوارد ذكرها في مواضع مختلفة من المؤلف ، والتي بعضُها لايخلو من اختلاف مفاهيم الكلمات باختلاف البيئات وباختلاف الأشخاص تبعاً للأذواق اللغوية .

وأختم رسالتي بمقارنة لأسماء **ثلاثة** أمراض (أو حالات مرضية) باللهجة السورية وباللهجة الليبية :

الحصبة	morbilli	باللهجة السورية	تدعى :	النّمم	باللهجة الليبية
الهيضة	cholera	〃	〃 〃 :	أبو كَمّاش 〃	〃
الربو	asthma	〃	يدعى :	القَدّة 〃	〃

انتهت ملاحظات الزميل واقتراحاته .

(*) [على سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ ـ الآية ١٥/ مُتَّكِئِين عليها مُتَقابِلِينَ ـ الآيـة ١٦ من سورة الواقعة] لسرعة الكتابة سها عن بال الزميل الدكتور أن يضع رقم الآيتين ، نوضعتهما على وجهيهما الصحيحين ... الكواكبي

وإذا كان لي ما أقوله في هذا الصدد ، للزميل الدكتور بعد تكرار الشكر له ، فهو أني في (نظرة عيان وتبيان) كنتُ مقيداً بأمرين اثنين :

الأول : بنص مقالة ابن فارس المطبوعة (أما المخطوطة فهي محفوظة في المكتبة الأحمدية بالموصل) كما ذكرتُ ذلك في كلمتي الختامية ص ٢٥١ .

الثاني : بالمصطلحات الطبية الواردة بالنسخة العربية ـ الفرنسية من (معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات لمؤلفه كليرفيل الفرنسي[*] .

فلذلك لم أشأ أن أحيد عما جاء في هذين المعجمين الفرنسي والعربي ولم أتصرف من عندي بشيء يخرج عن هذا النطاق . فوضعت المصطلحات لما يوافق الأرقام في (النظرة) ، كما وردت دون شرح في المعجمين المذكورين ، فهو في الأصل معجمٌ لا كتاب طبي .

الدكتور صلاح الدين الكواكبي
عضو مجمع اللغة العربية

* * *

(*) نقله الى العربية الاساتذة مرشد خاطر / أحمد حمدي الخياط / محمد صلاح الدين الكواكبي لجنة المصطلحات العلمية في كلية الطب من الجامعة السورية وطبع في مطبعة الجامعة السورية سنة ١٩٥٦ م .

الشرق الاسلامي في البحث التاريخي (*)

هانس روبرت رويمر
ترجمة : د. عماد غانم

عن : مجلة سيكلوم . ١٩ (١٩٦٥)
ص ٥٧ ــ ٧٢ هامش روبرت رويمر

مقدمــة المترجم :

إن المقــال الذي أقدمه قد كتب أصلاً كمحاضرة ألقاها الأستاذ الدكتور هانس روبرت رومر في جامعــة فريبورج بتاريخ ١٤ /١١/ ١٩٦٤ بعد أن تقدم ببحثه الذي يؤهله كي يصبح أستاذاً في الجامعة . وإن النقاط التي يثيرها هــذا المقال حول الاستشراق بعامة والاستشراق الألماني بخاصة ــ عــدا عن ملاحظاته حول طريقة كتابــة التــاريخ الإســلامي وبالأحرى مصــادر التاريخ الإسلامي ــ جد" هامــة بالنسبة لنــا وآمل أن يثــير هذا المقــال الذي أقدمه إلى جمهور « مجلــة مجمع اللغــة العربية بدمشق » النقاش حــول الموضوعات الكثيرة التي يتطرق إليها .

(*) العنوان الاصلي :
Hans Robert Rœmer, Der islamische Orient in der historisehen Forschung, in : Saeculum 19 (1965) p. 57 - 72.

منذ انتشار الإسلام ونشوء الحكم العربي في القرن السابع لم تنقطع العلاقات بين بلاد الغرب والشرق الإسلامي . وشملت هذه مظاهر الاحتكاكات الحربية والسلمية ونفذت بتأثيرها إلى جميع مجالات الحياة الثقافية والسياسية . ولا يدين الغرب للشرق الإسلامي بإيحاءات مهمة فحسب ، بل ثمة أجزاء كاملة من تاريخه الفكري والثقافي قائمة على مصادر شرقية أو كان الشرق واسطة لنقلها ، أو أثر في نشوئها . والشرق الاسلامي مدين كذلك بالفضل لأوربا . وكما أن تاريخ أوربا بشعوبها ودولها لا يمكن أن يفهم دون الشرق الإسلامي فإن تاريخ الشرق الأدنى لا يفهم دون أوربا . وهكذا لايمكن للأبحاث التاريخية (الأوربية) أن تهمل الشعوب الإسلامية وإنجازاتها الثقافية والسياسية ، إذا ما طمحت في الوصول إلى صورة للماضي قريبة من الواقع وإن كان موضوعها ينحصر في تاريخ الغرب ، فما بالك إن كانت تهدف أن يكون تاريخا عالميا .

يدرس تاريخ الشرق الاسلامي بالفعل منذ أجيال في أوربا ولم تبق جهود العلماء في هذا المجال دون نجاح . وليس هدفنا الآن إعطاء لمحة عن هذه الدراسات كما اننا لا نريد تقديم تقرير عن أبحاث الماضي القريب. وقد جرى بحث هذا أو ذاك من وجهات نظر عديدة(١) . وإن غرضنا

---

(١) راجع Bertold Spuler und Ludwig Forrer, Der Vordere Orient in islamischer Zeit, Bern 1954; Jean Sauvaget, Introduction à l'histoire de l'Orient musulman, Paris 1961; Denis Sinor, Introduction à l'étude de l'Eurasie Centrale, Wiesbaden 1963; F. M. Pareja, Islamologie, Beyrouth 1964.

استنتاج الأسس التي يجب أن نستند عليها أثناء القيام بمهمتنا العلمية في هذه الجامعة وإن مثل هذا التفكير ليس حراً إذا ما اقترن بمجال الاستشراق الواســـع المدى .

على الرغم من الاهتمام الكبير الذي تمتع به تاريخ الشرق الإسلامي في الغرب إلا أنـــه لم يحظَ بامتياز الحصول عـلى كرسي أو معهـــد خاص (٢) في غالب الجامعات الألمانية كما هو الحال بالنسبة لمجـالات التاريخ الاخرى ، مثل التاريخ القديم منذ نهاية القرن التاسع عشر أو تاريخ أوربا الشرقية منذ عهـــد قريب إذ خصصت معاهد دراسة لها . وغالباً ما يدرس تاريخ الشرق الاسلامي في معاهد الدراسات الشرقية التي تعرّف مجالات أبحاثها بأنها لغوية أدبية وليست تاريخية وكثيراً ما يطلق على التاريخ الإسلامي أسماء متعددة مثل :

معـــارف إسلاميـــة Islamkunde ، علـــم الإسلام Islamwissenschaft
معـــارف شرقية Orientkunde ، دراسات ساميـــة Semitistik
دراسات عربيـــة Arabistik ، دراســـات إيرانيـــة Iranistik

ومن هذا الوجود في ظل فروع علمية أخرى يستطيع المرء أن يستنتج تقييم هذه المـــادة من قبل المستشرقين وإن حكمـــا دقيقاً قد يكون هنا بعيداً عن الدقة بسبب الميل الدائم الذي اظهره المستشرقون الألمـــان

---

(٢) باستثناء جامعتي هامبورغ حيث يوجد معهـــد دراسة تاريخ الشرق وحضارتـــه « Seminar für Geschichte und Kultur des Orients » وميونيخ حيث معهد تاريخ الشرق الاوسط وحضارته والدراسات التركية : « Institut für Geschichte und Kultur des Nahen Orients sowie Turkologie ».

وفي باقي الجامعات يدرس التاريخ الإسلامي في معاهـــد الاستشراق .

إزاء هذه المواضيع التاريخية(٣) . وبالشكل ذاته يجب أن يحكم المرء عندما لاتذكر كلمة تاريخ الشرق الإسلامي في مذكرة الاستشراق التي نشرت منذ زمن قريب والتي من واجبها أن تخدم أهداف العلم والدولة عن طريق تقديمها المعلومات والمقترحات ، وفي هذه الوثيقة التي أعدت إعداداً جيداً(٤) وقد يعود السبب في عدم ذكرها إلى الصدفة أو النسيان.

وإذا لم يلق التاريخ الإسلامي مكاناً في الاستشراق فيمكن معالجته في قسم التاريخ ضمن كل عصر من العصور ، الوسيط أو الحديث . ولما كان المؤرخ العادي لا يستطيع الوصول إلى المصادر الشرقية لعدم تمكنه من معرفة اللغات الضرورية ، فقد تحتم على تاريخ الشرق الإسلامي على أي حال أن يظل ضمن نطاق الاستشراق ما دام لم يصبح علماً مستقلاً بذاته .

والآن يتخذ التاريخ الاسلامي طابعاً عالمياً واضحاً كالاستشراق عامة . ويوجد هذا الفرع خارج المانيا بصورة مستقلة . وغالباً ما يصادف المرء تقسيماً أدق للاستشراق مختلفاً عما هو الحال في المانيا . فانقسمت

---

(٣) وهذا ما يظهر في اجتماعات المستشرقين وكذلك في مقالات مجلة الجمعية الالمانية الشرقية :

« Zeitschrift der Deutschen morgenländischen Gesellschaft »

وفي كتاب : Franz Taeschner: Islamistische Arbeitspläne.

Johann Fück : Die arabischen Studien in Europa bis in den Anfang des 20. Jahrhunderts, Leipzig 1955.

(٤) لقد صدرت الوثيقة بهذا العنوان :

Denkschrift zur Lage der Orientalistik. Im Auftrage der Deutschen Forschungsgemeinschaft und in Zusammenarbeit mit Fachvertretern. Herausgegeben von Adam Falkenstein. Wiesbaden 1960.

الدراسات الإسلامية في بعض جامعات أوربا وأميركا والاتحاد السوفييتي إلى دراسات عربية ، ودراسات إيرانية ، ودراسات تركية ، وقد انضم التاريخ إلى كل من هذه الأقسام(٥) . ولن نعالج هنا نتائج هذه الانقسامات .

ويكفينا هنا أن نثبت أن تاريخ الشرق الإسلامي لم يجد بعد مكاناً ثابتاً في بنيان الاستشراق الألماني . وإذا ما تقصى المرء الأسباب سيعثر ولا شك على بعض الحقائق الخاصة بالاستشراق فاستعمال مصادر التاريخ الاسلامي يفترض معرفة بلغاتها . ولا يتم تعلم هذه في المدارس الثانوية وإنما في الجامعة خلال دراسة طويلة ومجهدة لهذه اللغات التي تعتبر أساسية لطلاب الاستشراق بالضرورة . وفي الوقت ذاته ينفر الكثير منها لانهم يرون فيها عقبة لا يمكن تجاوزها ، والنتيجة المنطقية لظروف هذه الدراسة هي التركيز الزائد على النواحي اللغوية وهذه اللغات المطلوبة عربي ، فارسي ، تركي (عثماني) على درجة من الصعوبة بحيث إن الطالب ينهي المرحلة الأساسية لتعلمها ولما يستطع بعد استخدام المصادر بالشكل الذي يقوم به الطالب الذي يدرس التاريخ القديم عند استخدام المصادر الإغريقية واللاتينية . فضرورة الفهم اللغوي للمصادر تفرض على المؤرخ المستشرق إذن ان يكون لغوياً بأكثر مما هو الحال عند مؤرخ العصور الأخرى . إلا أن الاتجاه اللغوي للاستشراق ــ كما نود أن نسميه هنا ــ له أسباب أخرى . فلا بد للمستشرق كأستاذ جامعة من أن يعلم تلاميذه بذاته اللغات الشرقية قبل أن يكون بوسعه تعليمهم استخدام

(٥) وان معالجة التاريخ ضمن الدراسات الإسلامية او ضمن فروعها لها مزاياها ومساوئها . وان صورة واضحة عنها يقدمها تقرير عن المؤتمر العلمي بعنوان : Historians of the Middle East, by Lewis 1960.

ومقال : Louis Bazin, La Turcologie, in : Diogène 24 (1958) pp. 98 - 130.

المصادر كما أنه من الواجب عليه أن يعطيهم لمحة عن آداب فرعه وأن يطلعهم على أهم مؤلفات تراثه . وهكذا فإن وضعه لا يتشابه مع المؤرخ الذي يهتم بتاريخ أوربا الشرقية حيث يأخذ عالم اللغات السلافية كثيراً من عبء تعليم اللغات .

وتؤثر التقاليد الناشئة عند مزاولة الاستشراق على وجود هذا الوضع اكثر من الأسباب العملية التي ذكرناها . ولا يفوتنا أن بداية الاستشراق خضعت لظروف القرون الوسطى وتأثرت كثيراً بالأهداف التبشيرية والدينية قبل أن يبدأ يوهان ياكوب رايسكي Reiske في المانيا في نهاية القرن الثامن عشر بالدراسات العربية ذات الهدف العلمي . ومنذ ذلك الحين تطورت إلى علم لغة يهتم بالآثار الأدبية اكثر من اهتمامه بالمصادر التاريخية ، وهذه النظرة مستمرة الى الآن(٦) . وهكذا كان واضحاً الا تحظى النصوص اللازمة للبحث التاريخي من العناية بمثل الحد الذي بلغته العناية بنصوص المواضيع الأدبية . وطبيعي أن نتعرض هنا إلى الظروف المهمة التي أدت إلى ازدهار الاستشراق في القرن التاسع عشر . فلقد وقفت في طريقه ــ عند البداية ــ صورة الشرق التي تكونت تحت روح مكافحة الإسلام خلال العهد الرومانتيكي والتي لم يتغلب عليها إلا بعد وقت طويل . ولم ينجح الاستشراق في هذا المجال إلا تحت تأثير الاتجاه التاريخي الذي بدأ بصورة خاصة بعدتطور الدراسات الاسلامية Islamkunde في القسم الأخير من القرن التاسع

---

(٦) لقد كانت مصادر التاريخ الإسلامي معروفة من قبل البحاثة الفرنسيين مثل : Bartholomé d'Herbelot توفي عام ١٦٩٥ و : Antoine Galland توفي عام ١٧١٥ . وهذان لم يستخدما المصادر هذه لأغراض تاريخية وانما لمعارف موسوعية . راجع : Fück, Arabische Studien in Europa, pp. 99, 101 :

عشر كنظـام علمي مستقل بذاته . ولم يحدث هذا الفرع الناشيء من العلوم الاجتماعية اسساً جديدة وعلمية لفهم الدين الاسلامي بل أغنى النظرة إلى حضارة الشرق الإسلامي بمضمون جديد ، وهكـذا نشأت أبحاث مرجعية حول تاريخ النصوص وتفسير القرآن . ولقد ازداد فهم الشعر العربي ووجد الحديث في إغناتس جولد تسيهر Ignaz Goldziher ، استاذ جامعة بودابست ، شارحاً حاذقاً . وقد بحث أيضاً نشوء الفقه الاسلامي وتطوره المبكر ، كمـا توصل الى معارف مهمة حـول موقف الإسلام من الوثنية العربية واليهودية والمسيحية . ولم تتوقف أبحاث الدراسات الإسلامية عند ما قدمه العرب للحضارة بل تعرضت أيضاً – وإن أن مجالها كان ضيقاً وغير متساور – إلى بحث قسط الشعوب الإسلامية الحضارية الأخرى وبصورة خاصة الإيرانية والتركية . وساهم المستشرقون الألمان بالإنجازات التي حققتها هذه الأبحاث ، ولا نستطيع هنا أن نسمي سـوى اشهرهم مثل تيودور نولدكـه Theodor Nöldeke ويوليوس قلهـاوزن Julius Wellhausen وشـارك في هـذه الأبحاث علماء من غالب انحاء القارة الأوربية .

وحددت الخطوات الناجحة التي حققتها الدراسات الإسلامية في نهاية القرن الماضي اتجاه عملها لوقت طويل . وكان التاريخ الحضـاري للشرق وقتئذ متأثراً بتاريخ الآداب والدين ، وبقي الأمر كذلك على نطاق واسع ، وهذا ما نلاحظه غالباً من ربط الدراسات الإسلامية مع الدراسات السامية وبهذا بقيت التقاليد اللغوية . ولم يسلم الاستشراق من آثار الحرب العالمية الأولى إلا انه تمكن من التغلب على الشلل الناتج عنها . واستطاع أن يقوي مركزه بشكل لم يعهده من ذي قبل (٧) . وقد ميز

(٧) فقد تأسست في انكلترة عام ١٩١٧ مدرسة الدراسات الشرقية واصدرت مجلة باسمها « Bulletin of the School of Oriental Studies » وفـي الاتحـاد =

الوضع في المانيـا حقيقـة صـدور مجلة قيمـة بعنوان Islamica إلى جانب الدوريتين اللتين استطاعتا أن تستمرا على الرغم من الصعوبات وهمـا : الإسلام Der Islam وعالم الإسلام Die Welt des Islam.

وقـد تميز اتجاه الدراسات الإسلامية بعد الحرب العالمية الأولى بمناقشة السؤال : أكانت حضارتا الغـرب والإسـلام اللتـان تتضمنان عنـاصر متشابهة ، وبالاحرى أكـانت تقاليد الشرق القديم والعهد القديم وحضارة العهد الكلاسيكي بطابعها الهليني وفصول من الإدارة الرومانية تشكل وحـدة أم لا . وقد انطلق هـذا النقاش بعد أن اثبت ارنست ترولتش Ernst Tröltsch أن الاسلام يمثل وحدة حضارية خاصة منفصلة عن الغرب. وقد رد عليه كارل هاينريش بيكر Carl Heinrich Becker (٨) ـ الذي لم تكن شهرته باحثاً في الإسلام أقل منها وزير ثقافة بروسيا ـ فقـال : إن حضارتي الغرب والإسلام متقاربتان جداً بعضهما من بعض ولا بـد من اعتبارهما كوحدة حضارية(٩) . ودعم هـذا الراي هانس

السوفييتي ازدهرت الدراسات الاسلامية راجع حولها :

I. J. Kratschkowski, Über arabische Handschriften gebeugt. Die russische Arabistik. المؤلف نفسه

واما في امـيركا فقد تطورت الدراسات الإسلامية بشكل سريع وضخم بعيـد الحرب العالمية الثانية .

(٨) راجع Hellmut Ritter, Carl Heinrich Becker als Orientalist (1876-1933), in : Der Islam 24 (1937) pp. 175 - 185.

وراجع أيضـا : H. Schaeder, C. H. Becker, Göttingen 1950.

(٩) هذا ما يظهر في مقالاته المجموعـة في : C. H. Becker, vom Werden und Wesen des Islam. Vol. 1. 2. Leipzig 1924, 1934.

Der Islam im Rahmen der allgemeinen Kulturgeschichte, in : Zeitschrift der Deut. Morgenländischen Gesellschaft, 76 (1922) pp. 18 - 35. المؤلف نفسه

هاينريش شيـدر Hans Heinrich Schaeder بعدد من الأبحاث المليئة بالذكـاء والفكر حول التأثيرات الإغريقية في الإسلام (١٠) وعـاد هاينريش فريـك Heinrich Frick. عالم الدين في ماربورج الى تبني الراي القائل باختلاف الحضارتين واقام على هذا ادلة من التاريخ الديني وتبعه منذ وقت قريب ، المستشرق في جامعة ايرلانجن ، يورج كريمر Jörg Kraemer واعاد مناقشة المشكلة من أساسها في بحث دقيق (١١) ، أورد فيه جميع الحجج وقيمها . كما جلب آراء كتّاب شرقيين معاصرين (١٢) لم تنتبـه إليها الأبحاث السـابقة ، فتوصل بواسطتها الى النتيجة التالية : يمكـن قياس وحدة الحضارتين واختلافهما على ضـوء ردة فعلهما على ما اخذاه من التراث الاغريقي . وعلى الرغم من بعض الاتفـاق كانت ردة فعل الإسلام على التراث الاغريقي في النقاط الأساسية غيرهـا في الغرب ، وهكذا لا يمكن تبني راي وحدة الحضارتين(١٣) .

وإنه لمهم لفرضنا أن نثبت إلى أي حد يفي تاريخ الحضارة بحـق المتطلبات التي يجب أن يطرحها بحث الشرق الإسلامي تاريخياً . وننساق

---

(١٠) راجع :
H. Schaeder, Der Mensch in Orient und Okzisdent, München 1960.

(١١) راجع :
J. Kraemer, Das Problem der islamischen Kulturgeschichte, Tübingen 1959.

(١٢) وقد عالج في مقاله آراء الكتّاب التالين : مصطفى عبد الرازق ، عبد الرحمن بدوي ، عمر فروخ ، خالد محمد خالد ، طـه حسين ، محمد اقبال مجتبي مينوي ، محمد الويلحي ، ابو الحسن علي الحسن الندوي .

(١٣) وتتخذ انه مـاري شيمل Annemarie Schimmel موقفـا مماثلاً لكريمر ضد راي شيدر وبيكر حول وحدة الحضارتين الاسلامية والمسيحية وهذا يظهر في مقالها :
Annemarie Schimmel, Die islamische Kultur, in : Albert Schaefer, Die Kulturen der asiatischen Grossreiche und Russlands, Stuttgart 1963. pp. 69 - 94.

مــع هذا الســؤال بصورة طبيعية إلى نطاق النزاع القديم حــول مجال تاريخ الحضارة وحدوده ، وكذلك موقفه من التاريخ السياسي . إلا أنه ليس من واجبنا أن نتعمق فيه ، لأنه كاف لفرضنا أن نتوصل الى ما يفهم المــرء في الدراسات الاسلامية تحت اسم تاريخ الحضارة . وهذا ما نستطيعه بفضل تعريف أعطاه واحد من زملائنا في الاختصاص منــذ وقت قريب لمعنى الحضارة في مجال الدراسات الإسلامية . وهو يفهم تحت اسم حضارة(١٤) « نظرة فكرية ونفسية مميزة لتكوين العيش تحملها مجموعة من الناس وتعبر عنها بصيغة ملموسة محددة . ولا يقصد المرء بهــذه الصيغ الوسائل التكنيكية المادية لرفع مستوى العيش أو أشكال تنظيم الحياة الاجتماعية وإنما الآثار (الأعمال) التي خدمت تحسين التقاليد والأخلاق بكل ما في الكلمة من معنى ، وهكذا فإن معنى الحضارة أخلاقي » سواء أخذنا بهذا التعريف أو لم نأخذ به ، فانه يمكن أن يكون صحيحاً لمعنى الحضــارة في الدراســات الإسلامية ، وبالأحرى في تاريــخ الحضــارة الإسلامية كمــا سبق واستعمل في الدراســات المشهورة خــلال عشرات السنوات السابقــة . ولا نحتــاج هنا أن نبرهن ان تحديــد معنى تاريخ الحضارة لا يشمل سوى جزء من مجالات البحث التاريخي . وليس عجيبــاً عندما ينطلق المــرء من الراي الســائــد أن التاريــخ الحضــاري لا يتناقض مــع التاريــخ السيــاسي كمــا أنــه لا يهــدف لأن يحل مكانــه وانمــا غايتــه أن يغنيــه عن طريق مناقشــة بعض النواحــي التاريخية . وهكــذا فــإن مجالاً واسعــاً يبقى قائماً في بحث الشرق الإسلامي تاريخياً . ولا يدخل في مجاله التحديد الصحيح لتاريخ أهم الحوادث وتاريخ السلالات الحاكمة وتاريخ الحروب وعقــد الصلح فحسب ، وانما يجب عليه أن يتوصل الى طريقة صحيحة

---

(١٤) راجع :

Helmut Gätje, Gedanken zur Problematik der islamischen Kulturgeschichte, in : Die welt als Geschichte 1960, pp. 157 - 167.

لدراسة بناء إدارة الدولة والولايات وتطور هذا البناء ، ودراسة مؤسسات الحياة الاجتماعية وأموال الدولة وإدارة الجيش ، وكذلك دراسة الظروف الاقتصادية ، وايجاد قائمة بالمشاكل التي أسند حلّها الى المدرسة التاريخية الوضعية في القرن التاسع عشر .

ولما كانت دراسة تاريخ الحضارة في هذا المجال ليست أقل اهمية من الاتجاه اللغوي للاستشراق الذي سبق ذكره والذي يرتبط بالتأكيد بتاريخ الحضارة(١٥) فإنه لا يمكننا أن نغض الطّرف عن كونهما اثّرا في البحث التاريخي على وجه معيّن ، وهذا ما أدى مثلاً الى انتخاب مواضيع وطرق معينة . وعلى وجه الإجمال نستطيع القول إن الطرق الخاصة بالتاريخ ومواضيع التاريخ السياسي ستبقى زمناً طويلاً متأخرة عن الأبحاث اللغوية ومواضيع التاريخ الحضاري وبوساطة التحقيق العلمي للنصوص الشرقية عمل علم اللغات كوسيلة للتاريخ ، فقد طبق يوهان ياكوب رايسكي Johann Jakob Reiske في الاستشراق طريقة نقد النصوص المستعملة في علم اللغات الكلاسيكية (الاغريقية واللاتينية) . وهكذا انتشرت هذه الطريقة فيالتحقيق التي تم بفضلها نشر طبعات جيدة

---

(١٥) ان ما كتبه فريتس تيجر Fritz Taeger عن وضع التاريخ القديم من حيث العلاقة بينه وبين الابحاث اللغوية ينطبق أيضاً على التاريخ الإسلامي ولغات الشعوب الإسلامية راجع :

Fritz Taeger : Die Lage der alten. Geschichte, in : Historische Zeitschrift, 1953. pp. 455.

راجع أيضا :

Wilhelm Dilthey : Der Aufbu der geschichtlichen Welt in den Geisteswissenschaften, in : Gesammelte Schriften VII (1961) pp. 261.

فيقول : وهكذا فإن علم اللغات هو أساس علم التاريخ اذ ان فهم المصادر لا يتم بدون دراسة علمية للغاتها .

لبعض المصادر ، ومنها ما هو تاريخي الموضوع . وإن نظرة على سلاسل النصوص المهمة (١٦) تكفي لإثبات ما يدين به المؤرخون لزملائهم علماء اللغات من فضل ، (١٧) وقد نشر المستشرقون ذوو الاهتمامات اللغوية برغبة خاصة مؤلفات المؤرخين العرب الكلاسيكيين ، سواء أكان اتجاهها خادما للغة أو للتاريخ الحضاري ، مما ادى الى تعميق الطريقة النقدية والذهن اللغوي الثاقب .

وعلى كل حال لا يمكننا التوصل منها إلى نتيجة كما لو كان العمل الاساسي قد تجلى في تحقيق النصوص التاريخية . والعكس هو الصحيح، ولقد وجد مؤرخ بريطاني مستشرق (١٨) المقارنة المصيبة عندما شبه هذا بجبل من الجليد يرى منه عشره ، بينما كتلته الأساسية باقية في المحيط بعيدة عن الأنظار . وبهذا المقدار هي نسبة عدد المصادر المنشورة إلى مجموعة الكتب المخطوطة التي تتعرض الى خطر الزوال . فقد

---

(١٦) ويكفي هنا ان نذكر منها السلسلة التي تنشر في لندن بعنوان : Gibb Memorial Series والسلسلة التي تصدرها الجمعية الشرقية الالمانية بعنوان : Bibliotheca Islamica

(١٧) ويشهد على هذا بشكل واضح استمرار أسس النشر هذه حتى في التحقيقات الحديثة . راجع حولها

R. Blachère et J. Sauvaget, Règles pour éditions et traductions de textes arabes, Paris 1945.

ويبدو اثر هذه الطريقة عند المحققين الشرقيين ، راجع حولها .

al - Munajjed, Règles pour l'édition des textes arabes, dans : Mélanges de de l'Institut Dominicain d'études Orientales du Caire 3 (1956) pp. 359 - 374.

(١٨) راجع :

B. Lewis in : D. Sinor, Orientalism and History. Cambridge 1954, p. 17.

انتجت الشعوب الإسلامية كمية ضخمة من المصادر التاريخية وان ما ضاع منها واختصر ليس بقليل . وعلى الرغم من ذلك فإن ما تبقى في مكتبات جميع القارات ما زال كثيراً . وهي تشمل نصوص الحديث التي كانت قد نقلت شفاهاً ثم أثبتت بالكتابة الى جانب السير العديدة للنبي محمد (ص) ولأول الصحابة ، كما تشمل التواريخ العامة وتواريخ السلالات الحاكمة أو حكام مدن ومقاطعات وتواريخها وكذلك معاجم التراجم والموسوعات . وهذه الموضوعات ليست سوى الأهم من مجموع المواضيع التي تعالجها المخطوطات المتبقية . وقد كتبت جميعها خلال القرون الاربعة الأولى بعد الإسلام باللغة العربية فقط ، وفي القرن الحادي عشر بدات كتابة التاريخ باللغة الفارسية الجديدة الى جانب العربية .

وقد ازدهرت المؤلفات بهذه اللغة واضيف اليها في القرن الرابع عشر تاريخ العثمانيين باللغة التركية وبعدها كتب باللغات المختلفة للشعوب الإسلامية .

ولا يمكن القول : إنه لم تبذل جهود جدية لبحث هذه المصادر . ولئن كان وضع هذه الأبحاث غير كاف فإنما يعود الى ضخامة عدد المصادر المتبقية ، وإلى أسباب أخرى يجب ان تذكر على الأقل . لا شك ان مصادر عربية قد طبعت في أوربا منذ القرن السادس عشر (١٩) بينما لم تنشر الطباعة في الشرق إلا بعد زمن طويل (٢٠) وهكذا ظل الشرقيون

(١٩) راجع :
P. K. Hitti, The first Book Printed in Arabic, in : Princeton University Library Chronicle, 4 (1942) pp. 5-9.

(٢٠) راجع :
Joseph Nasrallah, L'imprimerie au Liban, Harissa 1949. A. Geiss, Histoire de l'imprimerie en Egypte, in : Bull. d'l'Inst. égyptien 5 ser. 1 (1907) pp. 133 - 157.

يستخدمون نسخ الكتب باليد بينما كـان الأوربيون يطبعون الكتاب ، وأصبح الكتاب المطبوع عندهم أمراً معتاداً . وقد انتشرت طباعة الحجر التي قدمت للكتابة العربية إمكانية الخط الجميل ، ونالت الإعجاب إلى درجة أنها ما زالت موجودة إلى الآن . ومع زيادة طباعة الحروف في البلدان الشرقية خلال القرن التاسع عشر نشر الكثير من المصادر التاريخية . وهذه الطبعات وجدت طريقها إلى المكتبات الأوربية بصورة قليلة . وإن قيمتها في بعض الأحيان لا تختلف كثيراً عن قيمة بعض المخطوطات ، وذلك لندرتها . وفي بداية عصر الطباعة في الشرق الذي يرجع الى بداية هذا القرن لم تستعمل الطريقة العلمية في تحقيق المخطوطات . وقلما يعرف المرء أي المخطوطات استند عليها المحقق ، وهكذا فإن قيمة تلك الطبعات كانت طبق الشروط التي تستخدم فيها . ومن الممكن تقويمها عند تحضير طبعة علمية إذ إنه قد يكون المحقق اعتمـد عند تهيئتها على مخطوطة لم يعثر عليها عند إعادة التحقيق(٢١) . ومن الواضح أن انتقاء المخطوطات للطبع لم يكن دائماً على أثر قيمتها كمصدر تاريخي ، وغالبـا ما كـان يتأثر بتفضيل مخطوطة أو كرهها محلياً أو تقليدياً ، هذا إذا ما أهملنـا الناحية التجارية . وهكذا بقيت مصادر قيمة وقتاً طويلا دون عناية .

ويمكننا أن نعتبر علماء اللغات الغربيين بسبب جهودهم في مجال

R. Stübe, Die Einführung des Buchdrucks in der Türkei, in : Zeitschrift des deutscheh Vereins für Buchwesen, 1 (1918) pp. 103 - 105.
F. Babinger, Die Einführung des Buchdruckes in Persien :
في الدورية السابعة 4 (1921) pp. 141 - 142.

(٢١) ونذكر كمثال على هذا الطبعة التي اعدّها يعقوب باشا ارتين للقسم الأول من تاريخ ابن اياس والذي طبع في بولاق في ثلاثة مجلدات ما بين سنة ١٨٩٣ و ١٨٩٧ . وحسب رأي محمد مصطفى ان هذه الطبعة تختلف كثيراً عن المخطوطات المعروفة لهذا المؤلف .

نشر مؤلفات المؤرخين العرب القدماء « كأساطين علم التاريخ » (٢٢) إذا ما سمحنا لأنفسنا باستعمال مثل هذا التشبيه من القرن التاسع عشر . وللأسف لا يمكن أن يستمر هذا المديح بالنسبة للعناية بالمصادر العربية من القرون المتأخرة أو بالنسبة للمصادر الإيرانية والتركية . وإن اهتمام اللغويين الغربيين يقل مع نهاية العصر الكلاسيكي ، أي نهاية القرن العاشر الميلادي ، ويصل الى حدّ الانعدام بعد هجوم المغول على بغداد . ومن هذا الوقت تنتهي مساعدة اللغويين القيمة للمؤرخين .

وإن هذا التقييم السيء لمؤلفات اللغة العربيةبعد العصر الكلاسيكي(٢٣) مؤسف مهما يكن المبرّر ، وبصورة خاصة في مجال القرآن وأهم فروع الأدب الديني ، وكذلك في مجال الشعر العربي القديم الذي يتبع العصر الكلاسيكي . لأن إنتاج الفكر العربي المتأخر الذي نطلق عليه بسهولة اسم عصر الانحطاط والتفكك ، يستحق حسب حكم السير هاملتون جيبب Sir Hamilton Gibb اسم «عرق النبلاء» وإن أسبابا معينة كالتي عددها إرنست روبرت كورتيوس Ernst Robert Curtius لدراسة لغة القرون الوسطى اللاتينية قد تكون صائبة بالنسبة لدراسة عربية ما بعد العصر الكلاسيكي(٢٤) فيكون الاهتمام بها خاصة عند دراسة

(٢٢) راجع :
Hermann Usener, Philologie und Geschichtswissenschaft, in : Vorträge und Aufsätze. Leipzig 1907.

(٢٣) وهنا لا بد من تقدير الجهود المشكورة التي بذلها كل من انو ليتمان Enno Littmann وهانس فير Hans Wehr لتحقيق المخطوطة الاستانبولية من ادب « عصر الانحطاط » والتي نشرت في سلسلة Bibliotheca Islamica 18 بعنوان كتاب العجائب والنوادر
Das Buch der wunderbaren Erzählungen und seltsamen Geschichten.

(٢٤) راجع :
La Littérature Arabe, dans : Encyclopédie de l'Islam 1 (1960) pp. 610-618.

تاريخ اللغة العربية وتطور قواعدها . ونرى أن اللغة العربية الكلاسيكية قد بحثت تقريباً بصورة تفصيلية وكذلك أيضاً اللغة الحديثة ولهجاتها . وتوجد سلسلة من التسجيلات والتعليقات عليها وابحاث حولها ، بينما تنعدم دراسة القرون التي تفصل العصر الكلاسيكي عن العصر الحديث . ولما كانت هذه المرحلة من حياة اللغة العربية (أو لغة العصر الوسيط) (٢٥) تظهر بصورة خاصة في المصادر التاريخية فإن بحثها المفصل يفيد المؤرخ أيضاً ، ومن ناحية أخرى يستفيد منها علم اللغات إذا ما بحثت على ضوء المصادر التاريخية(٢٦) . ولم تصنف مصادر التاريخ الإسلامي باللغة العربية فقط ، وانما توجد مصادر تاريخية كثيرة بالتركية والفارسية منها ما هو من الدرجة الأولى في قيمته التاريخية (٢٧) . وإن دراسة هذه اللغات ذات جذور عميقة ولا شك ، إلا انها لا يمكن أن تقاس مع دراسة العربية ، وذلك لأن شروط دراسة المؤرخين العثمانيين والإيرانيين وحتى القدماء منهم لم تكن يسيرة كما كان الأمر بالنسبة للغة العربية . وليس السبب انعدام وجود علماء لغة يتمكنون من دراسة هذه المصادر

(٢٥) راجع مقال Arabiyya في الموسوعة الإسلامية الذي كتبه م. خلف الله ويوهان فوك Johann Fück

(٢٦) ان معجم دوزي Dozy, Supplément aux dictionnaires arabes 1881. يساعد في دراسة هذه المصادر

(٢٧) راجع عن المصادر التاريخية العربية

Wüstenfeld, Die Geschichtsschreiber der Araber und ihre Werke 1882.

Carl Brockelmann, Geschichte der arabischen Literatur, Bd 1.2, Suppl. 1 - 3 Leiden 1937 - 1943.

راجع عن المصادر التاريخية الايرانية : C. Storey, Persian Literature, Vol. 1.2.

راجع عن المصادر التاريخية التركية :

F. Babinger, Die Geschichtsschreiber der Osmanen. 1927.

لغوياً . إذ إن المتخصصين بالدراسات الإيرانية والتركية الذين يمكنهم الاضطلاع بهذا الواجب والقيام به ـ كما فعل المستعربون (المختصون بالدراسات العربية) حيال المصادر العربية ـ موجودون في جميع البلاد الأوربية ومنذ وقت قريب في أميركا أيضاً ولو أن عددهم قليل (٢٨) . وان المشكلة تعود الى تأخر نشوء هذه المصادر على الرغم من أن اللغة الايرانية والتركية بصورة خاصة كانتا موجودتين قبل ظهور الإسلام كما تؤكد الوثائق الباقية.

وحيال ذلك من الطبيعي أن يقال إن مصادر المسلمين الإيرانية والتركية التاريخية غير مثمرة أو غير مهمة من وجهة النظر اللغوية(٢٩) ـ وقد ركز المختصون بالدراسات الايرانية والتركية جهودهم على دراسة الوثائق القديمة بصورة عامة ، وهذا يعني وثائق اللغتين من عهد ما قبل الإسلام . واذا توخوا دراسة العصر الإسلامي اختاروا دراسة المؤلفات الجذابة من الأدب ، وعلى الأخص باللغة الفارسية ـ أكثر من المصادر التاريخية ، وهكذا فإن العبء اللغوي الملقى على عاتق المؤرخين الذين كان عليهم تحقيق تواريخ تركية فارسية أثقل من عبء المختصين بالدراسات العربية . واذا كانت بداية أبحاث المستشرقين التاريخية ـ كما رأينا ـ تعتني بالتاريخ الحضاري إلى حد بعيد ، فانه يلاحظ على أبحاث هذا القرن الميل الى مواضيع التاريخ المعروفة وطرقه . وسنعالج هذا

---

(٢٨) راجع حول مشكلة المختصين بالدراسات التركية :
H. J. Kissling, Die türkischen Studien in der Orientalistik, in : Türkẹi - Nummer der Zeitschrift für Kulturaustausch, 1962, pp. 218 - 221.

(٢٩) يكتسب المرء لمحة كافية عن نتائج الابحاث اللغوية والتاريخية الحضارية عن طريق مؤلف:
G. Doenfer : Türkische und mongolische Elemente im Neupersischen, Wiesbaden 1963.

وعلى الرغم من أن واحداً فقط من المجلدات الاربعة التي يجب أن تظهر بهذا العنوان قد طبع الا أنه يبدو كجهد فريد النوع في الاستشراق .

بشيء من التفصيل فيما بعد ، ويعني هذا في مجال فن التحقيق ــ الذي سيستوقفنا برهة من الزمن ــ على أن المختصين بالدراسات الإسلامية من المستشرقين ذوي الاتجاه التاريخي قد اعتنوا أكثر فأكثر بتأمين نصوص صحيحة، ولو أن شهرة النصوص كانت قليلة، مثل مصادرعثمانية وعربية متأخرة وتواريخ إيرانية كانت مهملة تماماً (٣٠) ويمكن التأكد من تقدم الطريقة بصدور الشروح التاريخية والفهارس والترجمات الى جانب نقد النصوص apparatus criticus (٣١) . وبسبب كمية المصادر التاريخية الضخمة كان يمكن أن يكون وضع نشرها سيئاً لولا أنها رفدت بمساعدة غير منتظرة ، على الرغم من التقدم الواضح الذي احرزه ذلك النشر .

لقد تبنى ارنست ترولتش Ernst Tröltsch (٣٢) في سنة ١٩٢٠ رأيا

(٣٠) ونورد هنا الامثلة التالية : سلسلة

R. Kreutel, Osmanische Geschichtsschreiber, Histoire des conquêtes de Tamerlan, intitulée Zafarnama par Nizamaddin Sami. Edition critique par Felix Tauer, T. 1.2. Praha 1937, 1956.

Muhammad b. Sasra, A Chronicle of Damascus, trans. and annot. by Brinner. Vol. 1.2. 1963.

(٣١) وتكمل الامثلة السابقة بالعناوين المهمة التالية :

H. W. Duda : Die Seltschukengeschichte des Ibn Bibi 1959.

عطاء الملك الجويني ، تاريخ جهانكشا . تحقيق ميرزا محمد بن عبد الوهاب القزويني مجلد ١ ــ ٣ لايدن ١٩١٢ ــ ١٩٣٧ . وان تحقيق تاريخ الطبري يعتبر من أنجح أعمال المستشرقين الاوربيين وطبع في لايدن في دار نشر بريل في ١٥ مجلداً ما بين ١٨٧٩ ــ ١٩٠١ .

(٣٢) راجع : Der Aufbau der europäischen Kulturgeschichte, in Schmollers Jahrbuch für Gesetzgebung und Volkswirtschaft im Deutschen Reiche 44 (1920) pp. 639.

مفاده أن القريحة الأوربية وحدها تمتلك الذهن التاريخي ، وهي وحدها شعرت بالحاجة الى معرفة الماضي بصورة نقدية، ولهذا فإن بحثنا هنا وبحث الناس هناك في الخارج Unsere Historie und die der Leute draussen لا يمكن وضعهما على مستوى واحد ، وبالتالي لا يمكن ضم بعضهما الى بعض . وإن حقيقة انعدام الوثائق والمصادر والأبحاث المهمة حسب طريقة الفكر التاريخي الأوربي بدت وكأنها تبرر زعم ترولتش . وفي ذلك الوقت كانت هناك محاولة ناشئة في منطقة الشرق الأدنى تشق طريقها ، واستطاعت بعد وقت أن تشكك بهذا الزعم لا بل تمكنت من دحضه . منذ منتصف القرن التاسع عشر والشرق يطمح الى اللحاق بنهضة العالم الغربي في مجال التكنيك والعلوم الطبيعية والمشاركة في التقدم المبني عليهما . وتحت تأثير التيارات القومية والخطوات السياسية الناجحة التي تحققت بعد الحرب العالمية الأولى ازداد هذا الطموح أكثر فأكثر في بعض بلدان الشرق الإسلامي الى درجة لم تعرف من ذي قبل . بينما كان طلاب هذه البلدان يرسلون الى أوربا لدراسة العلوم الطبيعية والتكنيكية والطبية ، ظهر الآن طلاب في الجامعات الأوربية والأميركية بهدف دراسة العلوم النظرية (٣٣) أوفد كثير منهم لكي يصبحوا بعد دراستهم أساتذة في الجامعات العديدة التي انشئت في كل مراكز الشرق الأدنى تقريباً ، أو تطورت من معاهد علمية سابقة ، وكانت هذه الجامعات

---

(٣٣) يعالج طه حسين الاسس الفكرية لهذه الظاهرة في كتابه : مستقبل الثقافة في مصر ١٩٣٨ ترجمه الى الانكليزية S. Glazer بعنوان
The future of culture in Egypt, in : Am. Council. of Learned Societies. No. 9 (1954).

راجع ايضا :

S. Bencheneb : Les humanités grecques et l'Orient arabe, in : Mélanges Massignon 1 (Damas 1956).

تحتوي على كليات نظرية مصممة على النمط الغربي ، وهكذا تأسست كراسي لتدريس التاريخ وبصورة خاصة تاريخ الشرق الإسلامي . وغالبا ما اسند التدريس في هذه الأقسام الى مؤرخين وطنيين شباب تلقوا علومهم في الغرب .

ولا يمكننا هنا أن نحط من اهمية جامعات غربية ومعاهد دراسات نظرية زاولت نشاطها على أرض الشرق . ولنذكر هنا جامعتين فقط ، الجامعة الأميركية ، والجامعة اليسوعية في بيروت التي اتخذت طابع معهد عال للتبشير المسيحي عندما أسست قبل قرابة قرن وقد تجاوزت منذ وقت طويل هذا الطابع . وهاتان الجامعتان هما أشهر مؤسسات من هذا النوع ولكنهما ليستا الوحيدتين . ولقد ساهم نشاط مؤرخين اوربيين واميركيين درسوا وقتاً طويلاً في الجامعات الشرقية في تثبيت الفكر التاريخي الناشيء .

ليس من الممكن كما أنه ليس ضرورياً أن نتعمق هنا في بحث نتاج علم التاريخ في الشرق الذي نشأ بهذا الشكل (٢٤)

---

(٢٤) يعطي تقرير لجنة المستعربين في الجامعة الأوربية لمحة عن جهود المؤرخين العرب ، ونشر في بيروت عام ١٩٥٩ بعنوان : ما ساهم به المؤرخون العرب في المئة سنة الاخيرة في دراسة التاريخ العربي وغيره ويمكننا الاطلاع على جهود المؤرخين الايرانيين:
Afshar, Index Iranicus. Vol. I : 1910 - 1959, Tehran 1961.

وأما الكتب في هذا الصدد فنراها في :
Khân - Bâbâ Moshâr, A Bibliography of Books printed in persian. Vol. 1.2 Tehran 1958 - 1963.

وأما أبحاث الاتراك التاريخية فنراها في :
Enver Koray, Türkiye Tarih Yayinlari Bibliografyasi, 1729 - 50, Ankara 1952.

راجع ايضا :

Gabrieli, Studi di Storia Musulmana 1940 - 1950, in :
Riv. Stor. It. 62 (1950), pp. 98 - 110

وعلى كل حال فـــان هذه الحقائق تكفي لتحطيم زعم ارنسـت ترولتش في وقتنـــا .

إن التطور الموصوف أعلاه لم يشمل أهم اقطار الشرق الأدنى فقط مصر وتركيا مثلاً ، وإنما امتد إلى جميع دول المنطقة ، حتى الكويت هذا البلد الصغير لا يمكن استثناؤها ، وشاركت فيه كذلك دول شمالي إفريقيا الفتيـة . ولا يمكن ان ينكر المرء على عالم يجهد بهذا الشكل ليأخذ بالفكر التاريخي ، حاجته إلى معرفة نقدية للماضي مهما كانت الدوافع اليها . صحيح أن الوقت الذي تم فيه هذا التطور غير كاف للحكم عليه بصورة نهائية إذ لم يمض عليه أكثر من خمسين سنة بعد .

والآن يمكن القول بكل ثقة : إن التطور الحديث للبحث التاريخي قد رفد بخدمات جلّى عن طريق نشر عـــدد من المصادر القيمة (٣٥) ولم تحقق هذه دائمـــا بطريقة علمية نقدية ، إلا أن مبدأ ضرورة الطريقة النقدية أصبح متبنّي في الشرق ويستعمل بتزايد، وإن الاتجاه لاعطـــاء البحث نصوصاً محققة يسهل استخدامها ، يظهر في الشرق بوضوح الى درجة أن الكتب المحققة بطريقة مجهولة وغير نقدية أصبحت منذ وقت بعيـــد نادرة . ويأخذ نشر المصادر التاريخية مكاناً مهماً في برامج دور النشر التابعة للحكومات أو الجامعات والمعاهد التي انشئت في كثير من البلدان خلال عشرات السنين الأخيرة ، وإن حقيقة تأسيس معهد المخطوطات العربية منـــذ عـــام / ١٩٤٦ / من قبل الجامعـــة العربية التي تعتبر مؤسسة سياسية يبين الأهمية التي اعيرت في الشرق للمسائل التاريخية. إن المهمة المكلف بها هذا المعهـــد في القاهرة أن يقوم بوضع فهرس عام لجميع المخطوطات العربية الموزعة في جميع انحـــاء العالم .

---

(٣٥) نورد هنا تحقيق محمد مصطفى زيادة لكتاب السلوك والملوك للمقريزي ، القاهرة ١٩٥٨ ، كمثال نموذجي لجهود الباحثين العرب في مجال تحقيق التراث .

كمـا انـه مكلف بجمع ميكرو فيلم من اهمها ، وكذلك عليه ان يحقق ما هو قيم منها (٣٦) . وبين العلوم التي فهرست ، يحتل فهرس المخطوطات التاريخية أكبر قسم .

على الرغم من هذا التطور الباهر الذي لم يبلغ قمته بعد ، لن يكون بوسع المؤرخين الأوربيين المختصين بالشرق الإسلامي ترك مجال تحقيق المخطوطات للمختصين الشرقيين وحدهم (٣٧) . ولا يبرر هـذا السبب التربوي وحده، إذ إنه لا يوجد تمرين أفضل للمؤرخ المبتدىء في معالجة المشاكل المعقدة التي تنشأ عند نقد النصوص والمصادر ، من ان يهيىء تحقيقاً نقدياً بذاته . وليست الحقيقة ان المؤرخين الشرقيين لا يتخذون موقفاً واحداً من عصور ماضيهم العديدة (٣٨) بأقل أهمية من هذا . وهنـا يلعب دوراً كبيراً تفضيل العصر الكلاسيكي للغة العربية الذي لاحظنـاه عند المستشرقين منذ قليل . وان هذا الاختلاف عميق بحيث إن قصص الف ليلة وليلة التي تمثل منذ وقت طويل الأدب العربي في الأدب العالمي ، لم تحصل على اي تقدير عند المثقفين العرب ، وانها حسب رأيهم تنتسب الى الأدب الشعبي والعصر المتأخر بلغتها . قد لا يتبنى جميع المؤرخين الشرقيين هذا الحكم المسبق إلا أن عدداً قليلاً قد تحرر منه ، وأسوأ

---

(٣٦) راجع لطفي عبد البديع ، فؤاد سيد : فهرس المخطوطات المصورة . القاهرة ١٩٥٦ ومـا بعدها ٣ مجلدات للآن .

(٣٧) عند اعادة تشكيل جمعية المستشرقين الالمانية Deutsche Morgenländische Gesellschaft باجتماع ٤ /٦/ ١٩٤٨ في ماينز تبنى الكثير من المجتمعين الرأي القائل بترك أمور تحقيق المخطوطات الى الباحثين الشرقيين ، وقـد دافع عن هذا الرأي بخاصـة هانس هاينريش شيدر .

(٣٨) وفي هذا المجال ينطرح السؤال التالي الى اي مدى تعتبر الشعوب الاسلامية نفسها كوحدة ولو أن هذه في مجال الثقافة فقط ، وهنا تؤثر مواقف معقدة بشكل مصيري بحيث تجعل أي جواب ملزم غير ممكن ، وهذه المشكلة تستحق البحث بعناية .

من هذا هو الموقف من بعض العصور التاريخية الإسلامية الذي يتأثر بالفكر القومي ، ويظهر هذا في مثال الحكم العثماني في مصر ١٥١٧–١٧٩٨ . هذه القرون الثلاثة التي كان يجب أن تعالج في نطاق التاريخ المصري أو التاريخ العثماني إلا أنها لم تلق عناية المؤرخين المصريين وبالأحرى العرب أو المؤرخين الأتراك المعاصرين ، ولو أنها لا تخص المراحل الجذابة من تاريخ وادي النيل إلا أنه لا يمكن تصور تاريخ مناسب لمصر الإسلامية عندما يتجاوز المرء هذه المرحلة بصمت ، وعندما تبرز مثل هذه التجاوزات من قبل المختصين الشرقيين ، فإنه لا يمكن التخلي عن أبحاث الأوربيين(٣٩) .

وإن المكانة التي افسحناها في بحثنا للمصادر التاريخية الإسلامية لا تتناسب بدون شك والتقسيمات العادية لعلم التاريخ ، لكنها تراعي عادات غالب المستشرقين الذين اتجهوا سابقاً الى الأبحاث التاريخية . وحتى وقت قريب ، كانوا يأخذون مادتهم من المصادر السردية . إلا ان تحولاً قد اخذ يشق طريقه في النهاية (٤٠) عندما بدأ المؤرخون المختصون بالإسلام يطلعون على طرق الغرب في علم التاريخ ويستخدمونها في أبحاثهم . ويجب أن يؤكد بكل رخص أن سبب هذا العمل ذي الاتجاه

---

(٣٩) راجع :

S. J. Shaw, Cairo's Archives and the history of Ottoman Egypt, in : Report on Current Research, 1956.

المؤلف نفسه Ottoman Egypt in the Age of the French Revolution Cambridge 1964.

المؤلف نفسه The Financial and Administrative Organisation and Development of Ottoman Egypt, Princeton 1962.

(٤٠) نود ان نذكر هنا اسماء Lewis و Cahen من المختصين بالتاريخ العربي و Petrushevskij, Spuler, Minorsky من المختصين بالتاريخ الإيراني . و Wittek, Babinger من المختصين بالتاريخ التركي .

الواحد وهذا التعامل الطويل الأمد مع هـذا النوع من المصادر لا يملل بالاتجاه اللغوي ضمن الاستشراق وحده . فان كل ما كان يحصل عليه المؤرخ الأوربي المختص بالإسلام من مواد تاريخية الى ما قبل عشرات السنين ، كان يقتصر تقريباً على عدد من التواريخ الشرقيـة ووثائق مشابهة متوفرة في مكتبات الغرب(٤١) . واما المصادر الاخرى فكانت صعبة على مؤرخي الشرق من الأوربيين ، ولا شك أنها أصعب من عمل الباحث في تاريـخ أي عصر من التاريـخ الاوربي . وقد وجدت النقود الإسلامية في وقت مبكر ضمن مجموعات النقود الاوربية . ولقـد نشرت أيضاً بعد حين ولكن لم يوضع للآن اي مرجع علمي للنقد الإسلامي (٤٢) ولم تجمع الكتابات الأثرية دون رحلات واسعة وشاقة ، وهذا يبرر أنها لم تنشأ قبل نهاية القرن الماضي ، والمستعرب السويسري ماكس ڤان برشم Max van Berchem (توفي ١٩٢١) أعظم مؤسسيها ، وقد بدأ بنشر مجموعة الكتابات الأثرية العربية Corpus Inscriptionum Arabicarum (٤٣)

---

(٤١) ان مقال Hammer - Purgstall سنة ١٨٣٣ حول الوثائق العثمانية كـان يعتبر فريداً من نوعـه .

(٤٢) ان كتاب O. Codrington, A Manual of Musalman Numismatics. 1904 أصبـح قديماً وغير كامل لا بل قليل المضمون ، وانه من الممكن استخدام المؤلف التالي بالاضافة اليه :

L. A. Mayer, Bibliography of Moslem Numismatics, London 1939.

(٤٣) Max van Berchem, Gaston Wiet und Ernst Herzfeld,
Matériaux pour un Corpus Inscriptionum Arabicarum. dans :
Mém. de l'Inst. Franç. Ar. Orient. du Caire XIX, LII, LXXV, LXXVI, LXXVII, LXXVIII, XLIII, XLIV, XXIX.
Le Caire 1894 - 1956.

وقـد تلاه ملحق الكتابات الأثرية العربية (٤٤) وإن هذين المؤلفين لـم ينتهيـا بعد والتطلعات الى متابعتهما لا تحمل بارقة امل . وعلى الرغم من أن معظم الكتابات الأثرية الإسلامية مكتوبة باللغة العربية إلاّ أن هناك تركية وإيرانية . وقد نشر قسم منها ولم يجهد في جمعها . وعن مدخل الى الكتابات الأثرية الإسلاميةيبحث المرء دون جدوى ، إذ إنه ليس هناك اي كتاب في هذا الموضوع .

واما الوثائق التاريخية الإسلامية فتشكل موضوعاً لم يعالج بعـد بشكل كاف ، وإن قيمتها العلمية في كتابة التاريخ لم تكن معروفة من جميع باحثي تاريخ الإسلام ، ومن أدرك قيمتها لم يكن بوسعه الحصول عليها . وإن كتـاب جـان مابيّون Jean Mabillon بعنوان « الوثـائق » De re diplomatica لم يكـن معروفاً في الشرق حتى وقت قريب . وبغض النظر عن بعض الحـالات القليلة لا نجـد في بلدان الشرق دور ارشيف قائمة على اسس علمية في تصنيفها وإدارتها وهذا لا يعني أن الوثائق كشيء رسمي غير معروفة في العالم الإسلامي ، أو أنها كـانت في بعض الأوقات قليلة الانتشار .

ومن الثابت أن الوثائق كانت تستخدم في زمن النبي (ص) (٤٥) إلا أن ظروف الحفاظ عليها ووضعها تحت تصرف الباحثين غير متوفرة .

---

(٤٤) Etienne Combe, Jean Sauvaget, Gaston Wiet, Repertoire chronologique d'épigraphie arabe. Le Caire 1931 - 56.

وصـدر منه حتى الآن ١٥ مجلـداً .

(٤٥) عند عقد صلح الحديبية في سنة ٦٢٨ طلبه المسلمون أن يبدأ نصّ العقد باسم الله الرحمن الرحيم بينما أصر المكيون على استعمال العبارة السائدة حتى ذلك الوقت : « باسمك اللهم » .

راجع حولها : J. Jomier, Le nom divin « al-Rahman » dans le Coran, dans : Mélanges Massignon 2, p. 367.

ونود أن نعيد الى الأذهان التغيرات الكثيرة ونقل العاصمة من مدينة الى اخرى ، والتخريب النادر المثيل الذي كانت تخلفه الغزوات المتكررة والحروب ، كما أن فقدان مؤسسة شبيهة بأديرة(٤٦) اوربا لعب دوره في هذا المجال ، وأن ما تبقى على الرغم من هذه الحوادث يمكن ان يحظى باهتمام المؤرخين . وإذا كانت المقاييس التي تطبق على التاريخ الإسلامي لا يمكن أن تقوم على اساس أوربي ، إلا أننا نستطيع أن نتعرف على تنظيم ديوان الحكومة وعمله وتطوره وتغيره من سلالة الى اخرى ، وهكذا نتمكن من الاطلاع على المؤسسات والوظائف في معظم الدوائر الحكومية كما نطلع على النظم المالية والضرائب وتنظيم الجيش ، كما تستطيع الأبحاث التاريخية أن تؤمن لنا تصورات واسعة عن الحياة اليومية وأوضاع الشعوب الإسلامية الاجتماعية والاقتصادية ، وكذلك عن الحوادث المهمة . وعلى الرغم من الوضع السيء الذي يعانيه حفظ الوثائق الإسلامية وجمعها إلا أن الخطوات التي احرزت في عشرات السنين الاخيرة في مجال العثور على الوثائق وتحقيقها ونشرها قضت على الآراء التي كانت تقول : إن هذه الوثائق كانت معدومة في بعض العصور وخلال حكم بعض السلالات ، وهكذا فان الانشغال بها غير مجد بسبب قلة عددها (٤٧) ، وقد أخرجت من ارض مصر وحدها / ٥٠٠٠ / قطعة

(٤٦) حيث تقوم أديرة في العالم الإسلامي ، توجد أوامر الحكم ووثائق اخرى قد حفظت فيها ، وهذا ما نلاحظه في دير آثوس في كريت حيث وجدت فرمانات تركية وفي الدير الارمني باتشميا دزين حيث الوثائق الفارسية ، وفي دير كاترينا في سيناء ودير الفرنسيسكان في القدس حيث الوثائق العربية .

(٤٧) ويستطيع المرء ان يكتسب لمحة عن مستوى البحث في مجال الوثائق عن طريق مقال :

Encyclopédie de l'Islam, Diplomatique, II, 309 - 25, Diwan, II, 332 - 46.

قرطاس عربية يتراوح قدمها بين سنة ٦٣٢ ــ ١٣٧٨ ميلادية (٤٨) .

لا شك أن معظمها وثائق خاصة ، والقليل منها ذو موضوع عـام . ويبدو أن الوثائق التي تتعلق بالحكم حتى ما قبل /١٠٠٠/ ميلاديـة منعدمة الوجود بشكلها الأصلي ، وهي كذلك قليلة الوجود في القرنين التاليين (٤٩) وتوجد بعدد أكبر بداية من العهد المملوكي ١٢٥٠ ــ ١٥١٧ وعلى الرغم من التقدم في بحثها والكشف عنها (٥٠) إلا أن معظمها ما زال من غير نشر . وتوجد في استانبول مجموعات من المحفوظات (أرشيف) ضخمة من سنــة ١٤٥٣ وتكملها مجموعات المحفوظــات (الأرشيف) الموجودة في منــاطق مختلفة كانت تخضع للعثمانيين (٥١) وقد نشر عــدد كبير من الوثائق التركية إلا انها كما هو الحال في بلاد الشرق موزعة في

---

(٤٨) راجع :

A. Grohmann, Einführung und Chrestomathie zur arabischen Papyruskunde 1, Praha 1954.

(٤٩) اقـدم وثيقة معروفة منها نشرها أدولف جروهمان Adolf Grohmann وهي عبارة عن قانون فاطمي من سنة ١٠٢٤ وهو موجود في المتحف القبطي بالقاهرة القديمة . وقـد صدر كتاب : S. M. Stern, Fatimid decrees. London. 1964

ويورد المؤلف فيه جميع الوثائق الصادرة عن الحكام الفاطميين وهي عبارة عن عشر' .

(٥٠) يجب ان لا يبالغ في التصورات حول عدد هذه الوثائق اذ انها لا تزيد كثيراً عن المائة . راجع حولها :

Norberto Risciani, Documenti e Firmani, Jerusalem 1931.

ويحتوي هذا الكتاب على ٢٦٥ وثيقة بحجم كبير منقولة بالاحرف اللاتينية ومترجمة ، واخذت من دير الفرنسيسكان في القدس . ويورد الكتاب التالي وثائق مملوكية أخذت من دير سينـاء

Hans Ernst, Die mamlukischen Sultansurkunden des Sinaiklosters, 1960.

(٥١) راجع :

Mihail Guboglu, Paleografia si Diplomatica turco - osmana, Bukarest 1958.

مطبوعات مختلفة وهي بحاجة إلى التجميع ، والمحقق من هذه الوثائق ما هو إلا جزء بسيط مما لم ينشر بعد . وحتى وثائق السلالات الإيرانية خلال القرن الخامس عشر — التي كان يعتقد أنها لم تترك وثائق — فقد وجدت وحققت (٥٢) . ان مثل هذه الامكانيات قائمة بالتأكيد بالنسبـــة لمجالات التاريخ الإسلامي الأخرى . وإن البحث في دور المحفوظـــات (الأرشيف) الأوربية عن الوثائق العربية لم ينته بعد وإن التفتيش عن رسائل مخطوطة وقوائم الدواوين ومستنداتها ونسخ الوثائق ما زال في البداية (٥٣) .

إن كتابـــة التاريخ الإسلامي الذي تهدف إليه جهود المختصين بطريقة حديثة سيتوصل إليه عندما تحـــل المشاكل التي أوردناها . وتحقق بعض منها في عشرات السنين الأخيرة ، ولقد ذكرنا بعضها وأهملنا بعضها الآخر لقلة أهميته . وإن العمل الذي يجب أن يتم في هذا المجال ضخم جداً ، ويحتاج بسبب طابعه الخاص إلى جهود مشتركة من مؤرخي أوربا والشرق . ومنذ مدة قصيرة اقترح الفريد هويس Alfred Heuss إعادة النظر في مستوى معرفتنا التاريخية (٥٤) لأنه ينتظر منها اكتشاف فجوات جوهرية في معارفنا ووضع أسس جديدة للبحث . وان صورة

(٥٢) لقد اكتشفت منذ وقت قريب وثائق تعود الى القرن الرابع عشر . راجع حولها :

M. H. M. Nakhdjavani, Un édit royal, dans : Revue de la Faculté des lettres de Tabriz. 5, 1 (1953) pp. 40 - 47

(٥٣) يعتبر الكتاب التالي :

Heribert Horst, Die Staatsverwaltung der Grosselguqen und Horazmsahs (1038 - 1231) Wiesbaden 1964.

نموذجا لتقويم مثل هذه الوثائق .

(٥٤) راجــع :

Alfred Heuss, Verlust der Geschichte, Göttingen 1937, p. 87.

التاريخ الإسلامي لدينا تبرز من غير سؤال فجوات حساسة . وقد تؤدي تأملاتنا هذه للدلالة على طرق سدّ هذه الفجوات .

ومن يتجاوز هذه المرحلة يحتاج إلى جهود مثمرة ويجب عليه الا يخشى أن يبتلعه الماضي الذي تحول الى مولوخ Moloch (٥٥) أو يصيبه على الأقل ما يطلق عليه «القرف من التاريخ» taedium historiae (٥٦)

هانس روبرت رويمر



(٥٥) اله كانت تقدم له ضحايا بشرية .

(٥٦) راجع :

Karl Heussi, Die Krisis des Historismus, Göttingen 1932.

معجم أشهر المدن الأندلسيّة

صلاح الدين المنجد

عندما دخل العرب اسبانية ، وجدوا المدن والأماكن والبقاع مسماة بأسماء قَطَلانيّة أو قشتالية أو غير ذلك ، فاضطرّوا إلى تعريبها أو وضع أسماء عربية لبعضها . ولم تمض سوى برهة قصيرة من الزمن حتى أصبحت الأسماء كلّها في إسبانية ، من شمالها إلى جنوبها ، عربية صرفة .

وظلّت هذه الأسماء متداولة حتى خروج المسلمين من إسبانية في القرن التاسع الهجري . وعندئذ عادت الأسماء الاسبانية لتحلّ محلّها في بعض الأماكن ، واحتفظ الإسبان بأسماء كثيرة مما وضعه العرب لبعض المدن والقرى .

وقد كثرت الدراسات الأندلسية في أيامنا . فالباحثون عن الفردوس المفقود كثيرون . لكنّ الملاحظ أن بعضهم يخطئون في معرفة الأسماء العربية المدن الأندلسية ، أو يضعون الأسماء الاسبانية المعروفة اليوم .

وكان أول ما أثار انتباهي إلى هذه الأخطاء خارطة ظهرت في القاهرة[1] للعالم العربي ، وبدت فيها إسبانية ، وقد أثبتت فيها أسماء المدن الأندلسية كما تعرف بالاسبانية اليوم . فجاء فيهـا « تورتوزا » بدلاً من « طرطوشة » ، و « سيجوفيا » بدلاً من « شقوبية » ، و « تاراجون » بدلاً من « طرّكونة » ،

---

(١) نشرتها مؤسسة المطبوعات الحديثة بالقاهرة وأعدّها ونفّذها عبد العال محمد رشدان بمقياس ١/٧٥٠٠٠٠٠ .

و « فالنسيا » بدلاً من « بلنسية » ، و « كستلّون » بدلاً من « قشتالة » ، وغير ذلك من الأخطاء الشنيعة .

ثم وقع لي كتاب عن الفلسفة الإسلامية في المغرب ألفه الدكتور محمد غلاّب . فوجدتُه يذكر أن ابن جبير وُلد في « ملجا » بدلاً من « مالقة »[١]، وأن ابن باجة وُلد في « سراجوس » بدلاً من « سرقسطة » ، وأن ابن طُفَيل وُلد في « وادي عش » بدلاً من « وادي آش » . وهذا من أعجب العجب . إذ كيف يتصدّى أستاذ معروف للتأليف عن الأندلس وهو يجهل أسماء المدن الأندلسية .

ثم صادفت أثناء قراءاتي ، الكثير من هذه الأخطاء ، يقع فيها كثيرون من الباحثين عن الأندلس .. وكنت أثناء مقامي الأوّل في إسبانية ، عام ١٩٥٤ ، قد وضعتُ لنفسي معجماً بأسماء المدن الإسبانية ، وما عُرفت به أيام الحكم العربي الاسلامي فيها ، فرجعت إليه ، ووسّعتُه ، وها أنا ذا أنشره ، وفيه أشهر المدن الأندلسية التي يكثر ذكرها في مصادرنا . فلعلّه يعين على معرفة هذه الأسماء[٢] .

---

(١) كذا ذكر الاستاذ غلاّب ، والصحيح انه ولد في بلنسية . انظر تاريخ الفكر الاندلسي ص ٣١٦ ، من ترجمة الدكتور حسين مؤنس .

(٢) كان الاستاذ الرئيس المرحوم محمد كرد علي قد نشر في المجلد السادس من مجلتنا (ص ٥٣٤) مقالا بعنوان : بعض أعلام أندلسية ذكر في مقدمته : « أرى في بعض المترجمات احيانا في الموضوعات التي لها علاقة بالاندلس بعض اعلام محرفة من أسماء البلدان وغيرها . وقد جمعت طائفة صغيرة منها اثناء المطالعة وعرضتها على الاستاذ العلامة آسين بلائيوس فتفضل ونظر فيها واني أشكره على عنايته ... » « لجنة المجلة »

وقد اعتمدت في جمع هذه الأسماء على المصادر الآتية :

Palacios, TOPONIMA ARABE DE ESPANA, Madrid - Granada 1944

وعلى الترجمة الفرنسية للروض المعطار للحميري ، التي صنعها الأستاذ ليفي بروفنصال :

E. Levi - Provencal, LA PENISULE IBERIQUE AU MOYEN AGE, d'apres AR RAWD al MI'TAR. Leiden' 1938.

وقد طُبـع النص العربي من الروض ، المتعلق بالأندلس . في لجنة التأليف والترجمة بالقاهرة سنة ١٩٣٧ م .

E. LEVI Provencal, INSCRIPTIONS ARABES D'ESPAGNE. Leiden, 1931.

ورأينا ما كتبه :

Juan Vernet Ginés, TOPONIMA ARABIGO, in Encycl. Linguistica Hispanica, T. 1, Madrid, 1959.

وكذلك الترجمة الفرنسية لما كتبه المقدسي عن الأندلس ، وقد نشره وحققه ونقله الى الفرنسية الأستاذ شارل بلا .

Al Muqaddasi, DESCRIPTION DE L'OCCIDENT MUSULMAN AU IV = X ciecle. Texte Arabe et Traduction par CH. PELLAT. Alger, 1950.

ووجدنا في مجموعة الوثائق العربية الغرناطية كثيراً من الأسماء :

Luis Seco de Lucena, DOCUMENTOS ARABIGO - GRANADINOS . Madrid . 1961.

ورجعنا أيضاً الى كتاب :

جغرافية الأندلس وأوروبة ، من كتاب المسالك والممالك للبكري ، الذي نشره وحققه الدكتور عبد الرحمن علي الحجّي ، وصدر في بيروت عـــام ١٩٦٨ .

حرف الألف

آبلَه	Avila
آشْتُرو	Astro
أُبال	Ovejo
إبْرُه (نهر)	Ebro
أُبْذَة	Ubeda
أرْبُونَة	Narbonne
أرْجُونة	Arjona
أُرْش	Urci
أرْشِذُونَة	Archidona
أرَغُون	Aragon
الأرَك	Alarcos
أرْكِيقَة	Ercavica
أرْكُش	Arcos de La frontera
أرْنيط	Arnedo
أُرَبَة	Orense
إستِجة	Ecija
أُشْبونة	Lisbonne
إشْبيلِية	Sevilla
إشْتبين	San Esteban
أشتيرقية	Astroga
أُشْقَة = وشقة	Huesca
أُشونَة	Osuna
إصْطَبّة	Estepa
أُطْرِيرَة	Utrera
أغْرَناطة ، غَرْناطة	Granada
إفْراغَه	Fraga
إفْرَنْجة	France
أُقْليش	Ucles
إقليم الشرف	Ajarafe
إقليم طُشّانة	Tocina
إقليم قَرْطشانة	Cartujana
إقليم المُنَسْتير	Almonaster la Real
أُكْشُونُبَة	Ocsonoba
إلبيرَة	Elvira
إلْش	Elche
أمـاية	Amaya
أنْبوريش	Ampurias
أُنْدَة	Onda
أُنْدَره	Ondara
أنْدَرَش	Andarax
أوريط	ORETO

أوريولة	Orihuela
أونبه	Huelva
أوقه	Oca
إيرية	Iria

حرف البـاء

باجة	Beja
بُبَشْتَر	Bobastro
بَجّانة	Pechina
بَرْبَشْتَر	Barbastro
بُرْذيل	Bordeaux
بُرْشانه	Purchena
بَرْشلونة، بَرْجلونة	Barcelona
بُرْغُش	Burgos
بُرِّيانة	Burriana
بِزِلْيانة	Ventas De Bezmiliana
بسطة	Baza
بِطْرِير	Petrel
بَطَلْيَوْس	Badajoz
بُلْكونة (حصن)	Porcuna
بلّور	Valor
بَلَنْسِيَة	Valencia
بَنْبَلونة	Pamplona
بَنْشكُلَة	Peniscola
البونت (البُنْت)	Alpuente
بليسانة	Belicena
بَنْبُلونة	Pamplona
بَيّاسة	Baeza
بَيَانة	Baena
بَيْران	Bairen
بيغو	Priego
بَيُونة	Bayona

حرف التـاء

تاجُه (نهر)	Rio Tajo
تاكُرُنّة	Takurunna
تُدْمير	Tudmir
تَرْجالَه	Trujillo
تُطيلة	Tudela

حرف الجيم

الجزيرة الخضراء	Algeciras	جبل الشرف	Ajarafe
جِلّيقية	Galicia	جُرُنْدَة	Gerona
جِنْجالَة	Chinchilla	الجزائر الشرقية	Islas Balears
جَيّان	Jaen	جنّة العريف	Generalife
جيّانة	Jayena		

حرف الحاء

حصن الحنش	Alanje	حصن سنت أقروج	Santac Cruz De La Sierra

حرف الدال

دانية	Denia	دلاية	Dalias
دَرُوقَة	Daroca	دُويرُه (نهر)	Rio Duero

حرف الراء

رِكْلَة	Ricla	روطة (حصن)	Rota
الرملَة	La Rambla	رَيُّه	Raiyo
رُمَيْلَة	Romilla	رِيْمِيّة	Reiymo

حرف الزاي

الزلاّقة	Sagrojas

حرف السين

سبتة	Ceuta	سمّورة ، سمّورة	Zamora
سَرَقُسْطَة	Zaragoza	سُوخَر	Zujar

حرف الشين

شاطبة	Jativa	شَقُورة	Segura de la Sierra
شبْرانة	Chiprana	شلْب	Silves
شَجَس	Sax	شَلُوبينَة ،شلوبانة	SaloBrena
شَريش	Jerez de la Frontera	شَنْتَجاله	Chinchilla
شُرِّين ،بجوزبلنسية	Sorrion	شَنْتَرَة	Cintra
شذونَة	Sedona	شَنْتَرين	Santarem
الشرف	Ajarafe	شَنْتَمَرِيّة	Santa Maria de Algarve
شُقر	Jucar	شَنْت ياقوب	Santiago de Compostela
شقُنْدة	Secunda	شَوْذر	Jodar
شقُوبِيَة	Segovia		

حرف الطاء

طالقة	Italica	طُرطُوشَة	Tortosa
طَبيرَة	Tavira	طَرْيانة	Triane
طَرَسُونة	Tarazona	طَريف	Tarifa
طَرّكونَة	Tarragone	طُشانَة	Tocina

طَلَبيرة	Talavera de la Reina	طُلَيْطُلَة	Toledo
طَلَمَنْكة	Talamanca	طُلُنْيوشة	Tolosa

حرف العين

عِلْج	Elche	العقاب	Las Navas de Tolosa

حرف الغين

غرناطة	Granada	غرب الأندلس	Algarve

حرف الفاء

فجّ طارق	Buitrogo	فِنْيانة	Finana
فحص البلّوط	Los Pedroches	الفَهْمَيْن	Alfamin
فُرْنَجُولُش	Hornachuelos		

حرف القاف

قادش	Cadiz	قرطاجنّة الحلفاء	Cartagena
قَبْطور	Isla Mayor	قَسْطَلّة درّاج	Castellar
قَبْرَة	Cabra		Cazalilla
قَرَباقة	Caravaca	قَشْتالة	Castilla
قِرْبِلْيان	Crevillente	قصر أبي دانس	Alcacer do Sal
قُرْطُبَة	Cordoba	قَلْشانة	Calsena
قَرْمُونَة	Carmona	قلعة أيوب	Calatayub
قَرْطَشَانة	Cartujana	قلعة يحصب	Calat la Real

قلعة رَباح	Calatrava
قُلُمْرِية	Coimbra
قُمارش	Comares
قَنْبانِيَة	Campina
قَنْبيل	Canbil
قورِيَة	Coria
قيجاطة	Quesada

حرف الكاف

الكَرَس (حصن)	Alcaraz

حرف اللام

لارِدة	Lerida
لَبْلَة	Niebla
لِقَنْت	Alicante
لَوْرقَة	Lorca
لَوْشة	Loja
لِيون	Leon

حرف الميم

مارْتُش	Martos
مارْتُلَة	Mertola
مارِدة	Merida
مَجْرِيط	Madrid
المدّور (حصن)	Almodavar del Rio
مدينة سالم	Medinaceli
مَرْبَلَّة	Marbella
مُرْبِيطَر	Murviedro
مَرْشانة	Marchena
مُرْسِيَة	Murcia
المرِيّة	Almeria
مَرسى سُهَيْل	FuenGirola
مَقْلونة	MaGuelonne
منتيشة	Mentesa
مُنْدوجَر	Mondujar
مِنُورْقة	Menorca
المنستير	Almonaster la Real

المـلاحة	Lamala	موله (اقليم)	Mula
المُنَكَّب	Almunecar	مَيُورقَة	Mallorca
مَورور	Moron	مِيرتُلة	Mertola

حرف النون

نبَرّة	Navarra

حرف الواو

وادي آش	Guadix	والمـو	Huelamo
وادي الحجارة	Guadalajara	وَبذة	Huete
وادي آنـة	Guadiana	وانجه	Hueneja
وادي القنال	Guadalcanal	وشْقة	Huesca
وادي القصر	Guadalcazar	وَقّش	Huecas
وادي القطن	Guadal Coton	وَلْبَة	Huelva

حرف اليـاء

يابُرَه	Evora	ينشتة	Iniesta
يابسة	Ibiza		

الدكتور صلاح الدين المنجد

المستدرك

على « مؤلفات ابن الجوزي » لعبد الحميد العلوجي

محمد باقر علوان

قبل عدة أسابيع وقع بين يدي كتاب « مؤلفات ابن الجوزي » تأليف صديقي الأستاذ عبد الحميد العلوجي ، المطبوع ببغداد ، سنة ١٩٦٥ ، من قبل شركة دار الجمهورية للنشر والطبع . وهذا الكتاب ــ والحق يقال ــ نشرة ببليوغرافية ممتعة عن ابن الجوزي . ومما لا شك فيه انه بحث اساسي لا بــد منه من اجل تحقيق كتب ابن الجوزي تحقيقا علميا يعود على التاريخ والأدب العربيين بأجزل الفائدة .

عندما كنت أتصفح كتاب العلوجي وقع نظري على كتاب « تعظيم الفتوى » الذي رأيت ان الأستاذ العلوجي يعتبره مفقوداً ، بينما كنت قد تصفحته في العــام الماضي في جامعة ييل . وهكذا رحت ابحث في المصــادر التي بحوزتي عن مؤلفات ابن الجوزي المخطوطة التي لم يشر إليها الأستاذ العلوجي فتجمع لدي مقدار لابأس به ، وجدت لزاما علي أن أنشرها لعلها تفيد المهتمين بتحقيق أدبنا العريق ، أو المهتمين بابن الجوزي وأدبــه وعصره .

ينبغي لي أن أذكر في هذه المقدمة أن ما عثرت عليه لا يمكن بأيــة حال من الأحوال أن يؤثر على قيمة « مؤلفات ابن الجوزي » العلمية . فكتاب الأستاذ العلوجي أعظم من أن تؤثر عليه بعض الهفوات التي لا بد من وقوعها في سفر ضخم كهذا ، هذا من جهة ومن جهة أخرى يظهر لي أن المصادر التي اعتمدتُ عليها هي على العموم ، ذات المصادر التي لم تتوفر لدى الأستاذ العلوجي .

وفي الوقت الذي أحيي فيه الأستاذ العلوجي على جهده الكبير ، الذي تشكره عليه المكتبة العربية ، أتمنى أن يقوم كتاب العرب ومحققوهم بنشر تراث ابن الجوزي ، هــذا المفكر البغدادي العظيم ، ذي الثقافــة العلمية الواسعة ، والأدب الجم ، ليكون ذلك أسمى احتفال يمكن أن نقدمــه لذكراه .

المصادر :

١ ــ بروكلمان =

Geschichte der arabischen Literatur, by K. Brockelmann. 5 Vols. Leiden : Brill, 1937 - 1942.

٢ ــ دفتر كتبخانه أسعد أفندي = دفتر كتبخانه أسعد أفندي . إستانبول . محمود بك مطبعة سي ، لا ت .

٣ ــ دفتر كتبخانه حالت أفندي = دفتر كتبخانه حالت أفندي استانبول ، ١٣١٢ .

٤ ــ دفتر كتبخانه يحيى أفندي = دفتر كتبخانه يحيى افندي . استانبول ، ١٣١٠ .

٥ ــ فهرس باريس =

Index général des manuscrits arabes musulmans de la Bibliothèque Nationale de Paris, par Georges Vajda. Paris, 1953.

٦ ــ فهرس برنستون =

Descriptive Catalogue of the Garrett Collection of Arabic Manuscripts in the Princeton University Library, by Philip K. Hitti, Nabih Amin Faris and Butrus Abd-al-Malik. Princeton : Princeton University Press, 1938.

٧ ــ فهرس بطرسبورغ =

Catalogue des manuscrits et xylographes orienteaux de la Bibliothèque Impèriale Publique de St. Petersbourg. St. Petersbourg : Imprimerie de l'Académie Impériale de Sciences.

٨ ـ فهرس الجمعية الآسيوية في البنغال =

Catalogue of the Arabic Manuscripts in the Collection of the Royal Asiatic Society of Bengal, prepared by Wladimir Ivanov. 2 Vols. Calcutta, 1939 - 1951.

٩ ـ فهرس خزانة قاسم = فهرست خزانة قاسم محمد الرجب ببغداد ، القسم الثاني ، تأليف كوركيس عواد . بغداد . مطبعة الإرشاد ، ١٣٨٥/١٩٦٦ .

١٠ ـ فهرس الرباط = فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزانة العامة برباط الفتح (المغرب الأقصى) القسم الثاني (١٩٢١ ـ ١٩٥٣) الجزء الأول ، اعتنى بتأليفه علوش والرجراجي . باريس ، ١٩٥٤ .

١١ ـ فهرس طهران = فهرست كتابخانه إهدائي آقاي سيد محمد مشكوة به كتابخانه دانشكاه تهران ، جلد سوم نكارش محمد تقي دانش بزوه تهران ، ١٣٣٥ .

١٢ ـ فهرس الفاتيكان =

Elenco dei Manuscritti Arabi Islamici della Biblioteca Vaticana, by Georgio Levi della Vida. The Vatican, 1935.

١٣ ـ فهرس الفاتيكان الثاني =

Secondo Elenco dei Manusritti Arabi Islamici della Biblioteca Vaticana, by Georgio Levi della Vida. The Vatican, 1965.

١٤ ـ فهرس كمبردج ، الملحق الثاني =

A Second Supplementary Hand-List of the Muhammadan Manuscripts in the University and Colleges of Cambridge, by A. J. Arberry. Cambridge, 1952.

١٥ ـ فهرس المخطوطات المصوّرة = فهرست المخطوطات المصوّرة ، وضعه فؤاد السيد . ٣ أجزاء ، القاهرة ، ١٩٥٤ ـ ١٩٦٠ .

١٦ ـ فهرس المخطوطات = فهرست المخطوطات ، نشرة بالمخطوطات التي اقتنتها الـدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥ ، تصنيف فـؤاد السيد . القاهرة . مطبعة دار الكتب ، ١٣٨٠/١٩٦١ .

١٧ ـ فهرس مدريـد =

Catàlogo de los monuscritos arabes en la Biblioteca Nacional de Madrid. Madrid, 1889.

١٨ ـ فهرس المسجد الاحمدي = فهرس مخطوطات المسجد الأحمدي بطنطا ، أعدّه علي سامي النشار وعبده الراجحي وصلاح أبو الفتوح . الاسكندرية . مطبعة جامعة الاسكندرية ، ١٩٦٤ .

١٩ ـ فهرس المكتبة الأهلية بباريس =

Catalogue des manuscrits arabes des nouvelles acquisitions (1884-1924),par E. Blochet. Paris, 1925.

٢٠ ـ فهرس ييل =

Arabic Manuscripts in the Yale University Library, compiled by Leon Nemoy. New Haven, 1956.

٢١ ـ كتب المتحف البريطاني ، الملحق الثاني =

Second Supplementary Catalogue of Arabic Printed Books in the British Museum, compiled by Alexander S. Fulton and Martin Lings. London : The British Museum, 1959.

٢٢ ـ معجم المخطوطات المطبوعـة = معجم المخطوطات المطبوعة بـين سنتي ١٩٥٤ ـ ١٩٦٠ ، تأليف صلاح الدين المنجد . بيروت . دار الكتـاب اللبناني ، ١٩٦٢ .

أ ـ الكتب التي لم يذكرها العلوجي :

١ ـ « أطباق الذهب » ذكره بروكلمان (ج ١ ، ص ٢٩٢) ، وهـــذا المخطوط موجود الآن في برنستون ، وقد ذكر ابن الجوزي انه كتبه تلبية لرغبة احمد بن علي الجويني وقد نحا فيه نحو الزمخشري في كتابه «اطواق الذهب » (راجع فهرس برنستون ، ص ٨١ ، رقم ٢٠٤) .

٢ ـ « تنقيح كتاب التحقيق في أحاديث التعليق » وهو مختصر لكتاب ابن الجوزي المعروف بالتحقيق في أحاديث التعليق . ومنه نسخة خطية في مكتبة فيض الله ، برقم ٢٩٦ ، ويوجد الجزء الثاني في المكتبة الظاهرية بعنوان « تنقيح التحقيق لابن الجوزي » تأليف عبد الهادي برقم (٣٠١ حديث . وعن هاتين المخطوطتين أخذت النسختان المصورتان الموجودتان في معهد إحياء المخطوطات العربية (راجع فهرس المخطوطات المصورة ، ج ١ ، ص ٧٠ ، رقم ١٦٨ و ١٦٩) .

٣ ـ جزء فيه « تسعة » أحاديث عوالٍ جدا « توجد منه نسخـــة خطية في دار الكتب » (فهرس المخطوطات ، القسم الأول ، ص ٢١٠) وهذه النسخة كان قد نقلها محمود عبد اللطيف سنة ١٣٥١ هـ عـــن نسخة خطية أخرى بالدار ، رقم ٢٠٢٤ حديث .

٤ ـ حديث وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويوجد مخطوطاً في الرّباط (راجع : فهرس الرباط ، ص ٩٠ ، رقم ٨٣٦) .

٥ ـ « ري الظما فيمن قال الشعر من الاما » يوجد مخطوطاً بتونس ، ومنه نسخة مصورّة بدار الكتب (فهرست المخطوطات ، رقـــم ٢ ، ص ٤٤٥) .

٦ ـ « لطايف » يوجد مخطوطاً في مجموعة ، ص ٥٨ ـ ٥٨ ، في

بطر سبورغ ، (فهرس بطر سبورغ ، ص ٢٠٩ ــ ٢١٠ ، رقم ٢٣١)

٧ ــ « اللطائف في المواعظ » يوجد مخطوطاً في الأزهر ، رقم (١٩٣ أباظة ٦٣٦٠٢ آداب وفضائل ، ومنه نسخة مصورة في معهد إحياء المخطوطات العربية) (راجع : فهرس المخطوطات المصورة ، ج ١ ، ص ١٨٨ ، رقم ٤٤٧) . ربما كان هذا السفر هو نفس الكتاب السابق .

٨ ــ « منتخب الألباب في المواعظ والآداب » يوجد مخطوطاً في جامعة ييل (راجع فهرس ييل ، ص ١١٣ ، رقم ٦٢١) ، وهو شرح لمائة آية قرآنية .

٩ « مواعظ مختصرة لابن الجوزي » يوجد مخطوطاً في الفاتيكان (راجع فهرس الفاتيكان ، ص ٨٦ ، خامس ٩١٤)

١٠ ــ ١١ . هناك مخطوطتان لابن الجوزي لا نعرف اسميهما في المكتبة الوطنية بمدريد ، الأولى في ١٩ ورقة ، والثانية في ٨ ورقات (فهرس مدريد ، ص ١٥١ ، ثان ٣٤٨ ، ص ٢٢٩ ، رابع ٥٥٩) .

ب ــ **الإضافات :**

١ ــ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ٦٧ ، رقم ١٩) : ومنه مخطوطة بعنوان « الأرج في الوعظ » في مكتبة خزينة الملحقة بطوبقبو سراي ، رقم ١١٥٠/١ ، في ٣٢ ورقة ، وعنه أخذت النسخة المصوّرة الموجودة في معهد إحياء المخطوطات العربية .

(راجع : فهرس المخطوطات المصوّرة ، ج ١ ، ص ١٤٤ ، رقم ٢٠)

٢ ــ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ٦٧ ، رقم ٢٠) : ويوجد مخطوطا في مكتبة جامعة برنستون بعنوان « إرشاد المريدين في حكايات الصالحين » (فهرس برنستون ، ص ٢٢٤ ، رقم ٦٧٧) .

٣ ــ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ٧٠ ، رقم ٣٢) : ومنه نسخة خطيــة في مكتبة مدينــة الملحقة بطوبقبو سراي ، رقم ٢/١٩٢ ، بعنوان « إعلام العالم بعد رسوخه بحقائق ناسخ الحديث ومنسوخه » ، وعن هــذه المخطوطة اخذت النسخــة المصوّرة الموجودة في معهد إحيــاء المخطوطات العربية (راجع : فهرس المخطوطات المصورّة ، ج ١ ، ص ٥٩، رقم ٦٩) .

٤ ــ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ٧٤ ، رقم ٤٨) : ومنه نسخة خطية بعنوان « البازي الأشهب المنقض على مخالفي المذهب » في كوبريلي، رقم ٢/١٢٠٢ وعنهــا أخذت النسخة المصوّرة الموجودة في معهــد إحياء المخطوطات المصوّرة ، (ج ١ ، ص ١١٨ ، رقم ٤٤) .

٥ ــ يضاف إلى ماذكره العلوجي (ص٧٧ ، رقم ٥٨) : وهناكمنتخبات مخطوطة من هذا الكتاب بعنوان « مثير العزم الساكن » في جامعــة برنستون ، (ص ٦٦ ــ ٦٧ ، رقم ١٧١) .

٦ ــ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ٨١ ، رقم ٧٠) : وقد نشر الجــزء الأول من « التحقيق في أحاديث الخلاف » محمد حامد الفقي ، القاهرة مطبعــة السنة المحمدية ، ١٩٥٤ (راجــع معجم المخطوطات المطبوعة ، ص ١١) .

٧ ــ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ٨٤ ، رقم ٨٠) : ويوجد منه مخطوط في ييل (فهرست ييل ، ص ١٠٦ ، رقم ٩٦٦) بعنوان « تعظيم الفتيــا » ، والكتاب يبحث عن الخصائص اللازمة للمفتي الصالح .

٨ ـ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ٨٥ ، ٨٥) : ومنه مخطوط في مكتبة يحيى افندي بإستانبول بعنوان « تقويم اللسان » وليس بعنوان « تقويم اللغة » كما ذكر العلوجي (ص ٨٥ ــ ٨٦ ، رقم ٨٦) (راجع دفتر كتبخانه يحيى أفندي ، ص ٣٧ ، رقم ٢٧) .

٩ ـ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ٨٦ ، رقم ٨٩) : ومنه مخطوط في مكتبة أحمد الثالث (فهرس المخطوطات المصورة ، ج ٢ ، قسم ١ ، ص ٩٨ ، رقم ١٨٨) بعنوان « تلقيح فهوم أهل الأثر في عيون التاريخ والسير » ، ومنه نسخة خطية في المكتبة السعيدية العامة بتونك في الهند ، رقم ١٦ رجال (فهرس المخطوطات المصوّرة ، ج ٢ ، ص ١١٨ ، رقم ١٠٠٨) ، ومنه نسخة خطية اخرى بنفس العنوان السابق في دار الكتب (فهرس المخطوطات ، ج ١ ، ص ١٨٢) .

١٠ ـ يضاف الى ما ذكره العلوجي (ص ٨٨ ، رقم ٩٢) : ومنه مخطوط بعنوان « نور الغبش في فضل السودان والحبش » في ييل (فهرس ييل ، ص ١٦٧ ، رقم ١٥٧١) ، وله مختصر مخطوط في ييل أيضاً بعنوان « إيوان الغبش في فضائل السودان والحبش » (فهرس ييل ، ص ١٦٧ ، رقم ١٥٧٠) ، وهو في حالة يرثى لها . وفي حوزتي نسخة مصوّرة لكل من هذين المخطوطين .

١١ ـ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ٨٩ ، رقم ٩٥) : ومنه نسخة خطية بعنوان « الثبات عند الممات » في الخزانة التيمورية ، وعنها اخذت النسخة المصورة الموجودة في معهد إحياء المخطوطات العربية (راجع فهرست المخطوطات المصوّرة ، ج ١ ، ص ١٥٣ ، رقم ١١٥) .

١٢ ـ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ٩١ ، رقم ١٠١) : ومنه نسخة خطية بعنوان « أنيس الجليس » في مكتبة جامعة برنستون

(فهرس برنستون ، ص ٥٦٣ ، رقم ١٨٩٥) ، والمخطوط يحتوي على قصص شيقة وحكايات مثالية عن الأنبياء والصالحين والزهاد .

١٣ ـ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ٩٢ ، رقم ١٠٥) : ومنه نسخة خطية بالفاتيكان (فهرس الفاتيكان الثاني ، ص ١٢٥ ، رقم ١٧٤٩) بعنوان « جواهر المواعظ » .

١٤ ـ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ٩٣ ، رقم ١١٠) ويوجد مخطوطاً كذلك بعنوان « رسالة في الحث على طلب العلم والحركة على سلوك طريقه في كسب العلم وادلته » في دار الكتب (فهرس المخطوطات ، قسم ١ ، ص ٣٨٨) .

١٥ ـ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ٩٨ ، رقم ١٢٨) : ومنه نبذ مخطوطة في الفاتيكان (فهرس الفاتيكان ، ص ٨٦ ، سابع ٩١٤) .

١٦ ـ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٠١ ، رقم ١٣٨) : ومن « ذم الهوى » نسخة خطية في ييل (فهرس ييل ، ص ١٧٠ ، رقم ١٦٠٨) .

١٧ ـ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٠١ ، رقم ١٣٩) : وتوجد نتف مخطوطة منه في بطر سبورغ (فهرس بطر سبورغ ، ص ٩٦ ـ ٩٧ ، رقم ١١٤) .

١٨ ـ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٠٣ ، رقم ١٤٣) : ومنه نسخة خطية في مكتبة جامعة طهران (راجع فهرس طهران ، ج ٣ ، ص ١٣١٩ ، رقم ١٢٢٨) بعنوان « الرّد على المتعصب العنيد المانع من لعن يزيد » .

١٩ ـ ينبغي تصحيح ما ذكره العلوجي (ص ١٠٧ ، رقم ١٥٨) عن مجموعة جارت إلى ما يلي : ويوجد الجزء الأول من « زاد المسير في علم التفسير » مخطوطاً في مجموعة جارت في برنستون (فهرس برنستون ، ص ٣٩٠ ، رقم ١٢٧٣) . ويضاف إلى المخطوطات التي ذكرها العلوجي مخطوطة

أخرى موجودة في قفوش برقم ٥٥٢ وتبتدىء بأول سورة « الأنعام » وتنتهي بآخر سورة « الإسراء » ، ومخطوطة أخرى ناقصة الأول والآخر ، في متحف الأوقاف باستانبول برقم ١٨٨٩ T (فهرس المخطوطات المصوّرة ، ج ١ ، ص ٣٣ ـ ٣٤) .

٢٠ ـ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٠٨ ، رقم ١٦٢) : ويوجد منه مخطوط بعنوان « الزهر الأنيق في قصة يوسف الصدّيق » في المكتبة التيمورية (فهرس المخطوطات المصوّرة ، ج ٢ ، قسم ١ ، ص ١٥٢ ، رقم ٢٧٨) (راجع أيضاً مؤلفات ابن الجوزي ، ص ١٣٢ ، رقم ٢٥٧ ، و ص ١٣٥ ، رقم ٢٧٣ ، و ص ١٥٧ ، رقم ٣٤٢) .

٢١ ـ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٠٩ ، رقم ١٦٤) : ونشر الكتاب في ٦٤ ص في مصر ، سنة ١٣٠٥ تحت عنوان « كتاب الزهر الفائح في ذكر من تنزه عن الذنوب والقبائح » (كتب المتحف البريطاني ، الملحق ٢ ، ص ٦٤ ـ ٦٥) .

٢٢ ـ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١١١ ، رقم ١٧٠) ومنه نسخة خطية في الرّباط (فهرس الرباط ، ص ١٧٣ ، رقم ١١٠٠) بعنوان « سلوة الأحزان مما روي عن ذوي العرفان » ، وتوجد نسخة خطية بنفس العنوان في مكتبة أحمد الثالث ، رقم ٣١٠٥ (راجع فهرس المخطوطات المصوّرة ، ج ١ ، ص ٤٨٤ ، رقم ٤٨٩) .

٢٣ ـ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١١١ ، رقم ١٧٢) : ومنه نسخة أخرى بعنوان « سوق العروس وأنس النفوس » في المكتبة الوطنية بباريس (فهرس باريس ، ص ٦٢٧ ، رقم ٣٦٦٢) .

٢٤ ـ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١١٣ ، رقم ١٧٨) : ومنه نسخة خطية في جامعة ييل (فهرس ييل ، ص ١٣٠ ، رقم ١٢٦٩) ومنه

نسخة خطية أخرى في جامعة كمبردج (راجع فهرس كمبردج ، الملحق ٢ ، ص ٤٤) ، وكلاهما بعنوان « شذور العقود في تاريخ العهود » .

٢٥ ــ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١١٣ ، رقم ١٧٩) : ويوجد الجزء الأول منه مخطوطا بعنوان « كشف مشكل حديث الصحيحين » « في جامعة برنستون » ، (ص ٤٣٩ ، رقم ١٤٥٠) .

٢٦ ــ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١١٦ ، رقم ١٨٩) : ومن المختصر المسمّى « أحاسن المحاسن » نسخة خطية في جمعية الملكيـــة الآسيوية في البنغال (فهرس الجمعية الآسيوية في البنغال ، ص ٨٤ ، رقم ١٣٢٤) ويوجد مخطوطان آخران لأحاسن المحاسن ، الأول في مكتبة خراجي زاده ، والثاني في مكتبة خراجي أوغلي (هكذا وجدت الاسم وربمـا كان الصحيح « حكيم أوغلو ») (فهرس المخطوطات المصوّرة ، ج ٢ ، قسم ١ ، ص ٥ ، رقم ١٠) ويوجد مخطوطاً كذلك في الجمعيـــة الآسيوية في كلكتا (فهرس المخطوطات المصوّرة ج ٢ ، قسم ٣ ، ص ٨ ، رقم ٨٧١) . وقد طبع « مختصر كتاب صفوة الصفوة » في مصر عام ١٣٣٩ في ٢٤٨ ص (راجع كتب المتحف البريطاني ، الملحق ٢ ، ص ٦٥)

٢٧ ــ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (١٢٢ ، رقم ٢١٠) : وربما كان هذا الكتاب هــو نفس المخطوط « عقائق المرافق » ، الموجود حاليا في خزانة قاسم محمد الرجب (راجع فهرس خزانة قاسم ، ص ٨) .

٢٨ ــ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٢٤ ، رقم ٢١٩) : وهناك مخطوط بعنوان « عيون الحكايات » في جامعة ييل (فهرس ييل ٥٩ ، رقم ٤٤٣) ، وقــد شك مؤلف فهرس ييل ، ليون نيموي ، في صحــة نسبة هذا المخطوط لابن الجوزي لأن عنوان المخطوط لم يطابق ما ذكره بروكلمان في كتابه عن الأدب العربي (ج ١ ، ص ٥٠٣) من أن عنوانــه

« عيون الحكايات في سيرة سيد البريات » ، وليس لهذا الشك داع على الاطلاق فالكتاب معروف باسم « عيون الحكايات » عند مؤلفين مختلفين مثل سبط ابن الجوزي ، وابن رجب ، والذهبي ، وحاجي خليفة ، وإسماعيل البغدادي ، كما أوضح ذلك العلوجي . ولهذا فأنا أعتقد جازما أن مخطوط ييل هو ذاته « عيون الحكايات في سيرة سيد البريات » ، وان نسبته إلى ابن الجوزي لا غبار عليها . ومنه نسخة اخرى بعنوان « عيون الحكايات » في مكتبة أحمد الثالث ، رقم ٢٩٧٩ (راجع : فهرس المخطوطات المصوّرة ، ج ١ ، ص ٥٠٢ ، رقم ٦١٠) .

٢٩ ـ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٢٩ ، رقم ٢٤٢) : وأن المخطوط المسمّى « فضائل القدس » ، و الذي كان في خزانة البارودي ببيروت ، هو نفس المخطوط الموجود الآن في برنستون (راجع فهرس برنستون ، ص ١٩٢ رقم ٥٨٦) ، والمخطوط غير كامل .

٣٠ ـ يضاف الى ما ذكره العلوجي (ص ١٣٤ ، رقم ٢٦٦) : ومنه نسخة خطية بعنوان « أسماء الضعفاء والمتروكين » وعنها أخذت النسخة المصوّرة الموجودة في معهد إحياء المخطوطات العربية (راجع فهرس المخطوطات المصورة ، ج ٢ ، قسم ٣ ، ص ١٧) .

٣١ ـ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٣٥ ، رقم ٢٧٤) : ومنه نسخة مخطوطة بعنوان « كتاب الحمقى والمغفلين » في جامعة ييل (فهرس ييل ، ص ٥٩ ، رقم ٤٤٢) ، ومنه جزء في مجموعة ، من ورقة ١١٧ إلى ورقة ١٢٤ ، في الفاتيكان (فهرس الفاتيكان ، ص ٩٠ ـ ٩٢ ، رقم ٩٤٦) وقد طبع الكتاب تحت عنوان « أخبار الحمقى والمغَفّلين » في دمشق عام ١٣٤٥ مقدما بمحاضرة عن الكتاب كان قد القاها عبد القادر المغربي في المجمع العلمي العربي في دمشق (راجع : كتب المتحف البريطاني ، الملحق ٢ ، ص ٦٢ ـ ٦٣) .

٣٢ ــ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٣٧ ، رقم ٢٧٩) : ومن « الكتـاب الضعفاء والمتروكين » نسخة خطية في الأزهر ، وأخرى في دار الكتب ، ونسختان أخريان في الظاهرية بدمشق (راجع : فهرس المخطوطات المصوّرة ، ج ٢ ، قسم ١ ، ص ١٦٤ ــ ١٦٥ ، رقـم ٢٩٩ و ٣٠٠) ، ومنه بالإضافة إلى ذلك نسخة أخرى في مكتبة الشيخ خليل الخالدي بالقدس (فهرس المخطوطات المصوّرة ، ج ٢ ، قسم ٣ ، ص ١٩٧ ، رقم ١١١٨) .

٣٣ ــ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٣٨ ، رقم ٢٨٣) : وهناك نسختان خطيتان بعنوان « كتاب الأذكياء » في جامعة ييل (فهرس ييل ، ص ٥٩ ، رقم ٤٤٠ و ٤٤١) ، وأخرى بعنوان « الأذكيا » في مكتبة أسعد أفندي باستانبول (دفتر كتبخانه أسعد افندي ص ١٦٦ ، رقم ٢٨٥٨) .

٣٤ ــ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٤٢ ، رقم ٢٩٢) : ومنه نسخة في المسجد الأحمدي بطنطا بعنوان « المصفى بإلف أهل الرسوخ في علم الناسخ والمنسوخ » ومما لا شك فيه أن هـذه الـ « بإلف » مصحفة عن « بأكف » على ما اشتهر به هذا السفر (فهرس المسجـد الأحمدي ، ص ٨٦) ، وهنـاك نسخة أخرى بعنوان « المصفّى بأكف أهل الرسوخ » في جامعة ييل (فهرس ييل ، ص ٧٣ ، رقم ٦٢٢) .

٣٥ ــ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٤٥ ، رقم ٣٠١) ؛ ومنه مخطوطة في الأزهر بعنوان « الموضوعات من الأحاديث المرفوعـات » بخط مرتضى الزبيـدي ، برقم (٦١٦) ٥٤٢٢ حديث ، وعنـه أخذت النسخة المصوّرة التي في معهد إحيـاء المخطوطات العربية . ويوجـد الجزء الأول من هذا المؤلف مخطوطـا بمكتبة احمد الثالث ، برقم ٥٣٧ (راجع فهرس المخطوطات المصوّرة ، ج ١ ، ص ١١١ ، رقم ٥٢١ و ٥٢٢) .

٣٦ ــ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٥٤ ، رقم ٣٢٧) : ومنه نسخة خطية مخرومة الأول والآخر ، في جامعة برنستون بعنوان « القطر النافع في الطب » (راجع فهرس برنستون ، ص ٣٤٥ ، رقم ١١٠٢) .

٣٧ ــ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٥٧ ، رقم ٣٣٩) ومنه مخطوط في دار الكتب ، رقم ١٥٢٣ علم الكلام ، بعنوان « مجالس في بيان المتشابه » (فهرس المخطوطات المصورة ، ج ١ ، ص ٤٢ ، رقم ٢١٦ ، و ص ١٣٧ ، رقم ٢٠٧)

٣٨ ــ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٦٥ ، رقم ٣٧٧) : ومنه نسخة خطية بعنوان « المرافق الموافق » في الرباط (فهرس الرباط ، ص ١٨٨ ، رقم ١١٤٢) .

٣٩ ــ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٧١ ، رقم ٤٠٧) : وهناك نسخة مخطوطة من « مقامات ابن الجوزي » في مكتبة حالت أفندي (دفتر كتبخانه حالتأفندي، ص٣٠، رقم ٣٦٤) ومنه نسخة خطية أخرى بدار الكتب ، برقم ٢٣٧٦ ادب (راجع فهرس المخطوطات المصوّرة ، ج ١ ، ص ٥٢٩ ، رقم ٧٨٧) .

٤٠ ــ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٨٢ ، رقم ٤٤٥) : ومنه نسخة في الجمعية الملكية الآسيوية في البنغال بعنوان « مختصر المنتخب في النوب » (فهرس الجمعية الآسيوية في البنغال ، ج ١ ، ص ٣٥١ ، رقم ٧٠٣) وللمختصر المسمّى « منتخَب المنتخَب » مخطوطة أخرى في الخزانة التيمورية (فهرس المخطوطات المصورة ، ج ١ ، ص ١٩٥ ، رقم ٥١٦) .

٤١ ــ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٨٣ ، رقم ٤٤٧) : ويوجد الجزءالثاني من «كتاب المنتظم» في مكتبة باريس الوطنية برقم ٥٩٠٩، وبعنوان « كتاب المنتظم في تاريخ الملوك والأمم » وتبدأ الحوادث المذكورة بهــذا الجزء ،على ما ذكر بلوشيه ، من سنة ٢٧٥ هـ إلى سنة ٣٢٢ هـ (فهرست المكتبة الاهليةبباريس ، ص ١٣٨ ، رقم ٥٩٠٩) ومنه نسخة خطية بمكتبة أسعــد أفندي بإستانبول (دفتر كتبخانه أسعــد أفندي ، ص ١٢٢ ، رقــم ٢٠٨٥) .

* * *

هذا ، وقد نشر شوموجي مقالاً مهماً عن « كتاب المنتظم » في المجلة الملكية الآسيوية (سنة ١٩٣٢) ذكر فيه جميع المخطوطات التي عثر عليها . وكان هــذا المستشرق قد طاف في أنحــاء العالم مفتشــاً عن مخطوطات هذا الكتاب القيّم . وفي الوقت الذي نعترف لهذا المستشرق بفضله على اللغة العربية ، واهتمامه بتراث العرب ، ندرج أدناه ما توصل إليــه في بحثه عن هذا الكتاب معتمدين اعتمادا كليا على مقاله المنشور الذي نوّهنا عنه من قبل :

١ ــ أيا صوفيا ، رقم ٣٠٩٢ (القسم الأول) ، ويحتوي على قصص الأنبياء والإسرائيليات حتى السنة الأولى الهجرية .

٢ ــ عاشر أفندي ، رقم ٧١٥ (القسم الأول) ، ويحتوي على نفس ما احتوى عليه المخطوط المتقدم .

٣ ــ عاشر أفندي ، رقم ٧١٦ ، ويبتدىء بالسنة السابعة بعد مولد الرسول وينتهي بالسنة ١٣ هـ .

٤ ــ فيض الله ، رقم ١٥٣٤ ، ويحتوي على حوادث ١ هـ ــ ٣٢ هـ .

٥ ــ أيا صوفيا ، رقم ٣٠٩٢ (القسم الثاني) ، ويحتوي على حوادث ٢ هـ ــ ٣٦ هـ .

٦ ــ عاشر افندي ، رقم ٧١٨ (مكتوب بنفس اليد التي كتبت رقم ٧١٦) ويحتوي على حوادث ٧ هـ ــ ١٣ هـ .

٧ ــ كبر ولي زاده ، رقم ١١٧٢ (بدون عنوان) ويحتوي على حوادث ٩ هـ ــ ٣٦ هـ .

٨ ــ دمشق ، حبيب الزيّات رقم ٦٢ تأريخ ، ويحتوي على حوادث ١٤ هـ ــ ٣٥ هـ .

٩ ــ عاشر أفندي ، رقم ٧١٧ (القسم الرابع ، وتقسيم هذا المخطوط يختلف عن تقسيم مخطوط آيا صوفيا) ويحتوي على حوادث ٣٢ هـ ــ ٩٥ هـ .

١٠ ــ المتحف البريطاني ، رقم ٣٥٣ ، ورقة ٩٩ ــ ١٢٠ ، ويحتوي على حوادث السنوات التالية ٣٣ هـ ، ٨٨ هـ ، ٩٦ هـ ، ١٠٩ هـ ، ١١١ هـ ، ١١٨ هـ ، ١٢٧ هـ ١٦٩ هـ ، ــ ١٧٥ هـ ، ١٧٧ هـ ، ــ ١٨١ هـ ، ١٨٣ هـ ــ ١٨٩ هـ ، ٢٠٧ هـ ــ ٢١٠ هـ ، ٢١٦ هـ ــ ٢١٨ هـ .

١١ ــ كبرولي زاده ، رقم ١١٧٣ (القسم الثاني ، وكتب هذا المخطوط في سنة ٦٤٩ هـ) ويحتوي على حوادث ٣٥ هـ ــ ١٨٠ هـ .

١٢ ــ أيا صوفيا ، رقم ٣٠٩٤ (القسم الثالث) ، ويحتوي على حوادث ٣٧ هـ ــ ١٠٠ هـ .

١٣ ــ المتحف البريطاني (كوريتون ــ ريو) ، رقم ٣٠٦ ، ويحتوي على حوادث ٥٨ هـ ــ ١٩٨ هـ .

١٤ ــ غوطا (برتش) ، رقم ١٥٥٣ (والمخطوط في حالة رديئة) ، ويحتوي على حوادث ٦٣ هـ ــ ٦٤ هـ ، ٦٦ هـ ــ ٦٨ هـ ، ٧٣ هـ ــ ٧٨ هـ ، ٨٢ هـ ، ــ ٨٦ هـ ، ٨٨ هـ ــ ١٠١ هـ ، ١٠٦ هـ ــ ١١٧ هـ ، ١٢٢ هـ ــ ١٢٤ هـ ، ١٤٨ هـ ــ ١٦٤ هـ .

١٥ ــ بودليانه (أرى) ، رقم ٧٧٩ (كتب في سنة ٦٦٦) ، ويحتوي على حوادث ٩٦ هـ ــ ١٣٦ هـ .

١٦ ـ آيا صوفيا ، رقم ٣٠٩٥ (القسم الرابع) ، ويحتوي على حوادث ١٠١ هـ ـ ١٩٧ هـ .

١٧ ـ باريس (شفر) ، رقم ٥٩٠٣ ، ويحتـوي على حـــوادث ١٧٠ هـ ـ ٢٠٠ هـ .

١٨ ـ كبرولي زاده ، رقم ١١٧٥ (القسم الخـامس) ، ويحتوي على حوادث ١٩٨ هـ ـ ٢٨٤ هـ .

١٩ ـ أسعـد افنـدي ، رقم ٢٠٨٥ ، ويحتوي علـى حـوادث ٢٢٥ هـ ـ ٢٥١ هـ .

٢٠ ـ القاهرة (ج ٥ ص ١٦٠ تاريخ) ، رقم ٣٠٦ ، ويحتوي علـى حوادث ٢٢٨ هـ ـ ٢٨٩ هـ .

٢١ ـ المتحف البريطاني (ريو ، الملحق) ، رقم ٤٦٠ ، ويحتوي على حوادث٢٢٨ هـ ـ ٢٨٩ هـ (وهذا المخطوط مأخوذ عن نسخة القاهرة .)

٢٢ ـ كبرولي زاده ، رقم ١١٧٤ (القسم الثالث ، مكتوب سنـة ٧١٤ هـ) ، ويحتوي على حوادث ٢٥٧ هـ ـ ٣٣٣ هـ .

٢٣ ـ باريس (شفر) ، رقـم ٥٩٠٩ ، ويحتوي علـى حـوادث ٢٧٥ هـ ـ ٣٢٢ هـ .

٢٤ ـ فيض الله ، رقـم ١٥٣٥ (مخروم الأول) ، ويحتوي علـى حوادث ٢٨٥ هـ ـ ٣٦٦ هـ .

٢٥ ـ آيا صوفيا ، رقم ٣٠٩٦ (القسم السادس) ويحتوي علـى حوادث ٢٨٥ هـ ـ ٤١١ هـ .

٢٦ ـ برلـين (آلوردت) ، رقم ٩٤٣٦ ، ويحتوي علـى حوادث ٢٩٧ هـ ـ ٤٤١ هـ .

٢٧ ــ أيا صوفيا ، رقم ٣٠٩٧ (القسم السابع) ، ويحتوي على حوادث ٤١٢ هـ ــ ٥٢٠ هـ .

٢٨ ــ عاشر افندي ، رقم ٧١٦ (القسم الثالث ، ولم تنتظم أوراق هذا المخطوط) ويحتوي على حوادث ؟ هـ ــ ٥٦٧ هـ .

٢٩ ــ أيا صوفيا ، رقم ٣٠٩٨ (القسم الثامن) ، ويحتوي على حوادث ٥٢١ هـ ــ ٥٧٤ هـ .

وكما ترى من سرد هذه المخطوطات أننا نستطيع الحصول على مخطوط كامل لكتاب المنتظم من الأجزاء الموجودة في مكتبة كبرولي وأيا صوفيا . هذا ، وهناك عدة مختصرات لهذا الكتاب نوردها أدناه .

١ ــ باريس (دي سلين) ، رقم ١٥٥٠ ، اختصره علي بن مجد الدين الشهرودي (ت عام ٨٧٣ هـ) ، ويحتوي على حوادث ما قبل الاسلام .

٢ ــ القاهرة ، تاريخ رقم ٩٥ ، وقد اختصره ابن الجوزي نفسه ، ويحتوي على حوادث ما قبل الهجرة .

٣ ــ ليدن (دوزي) ، رقم ٧٥٥ ، وليدن (دي خويه) ، رقم ٨٣٣ ، وهذا المخطوط جزء من مختصر لمؤلف مجهول ويحتوي على حوادث ما قبل الإسلام .

٤ ــ امستردام ــ ليدن (دي يونج) ، رقم ١٠٢ ، ويحتوي على حوادث ما قبل الإسلام .

٥ ــ القاهرة ، تاريخ رقم ٩٥ (كتب سنة ٧٨٩) ، ويحتوي على الحوادث التاريخية منذ البداية حتى سنة ٥٦٩ هـ .

٦ ــ امستردام ــ ليدن (دي يونج) ، رقم ١٠٢ ، وهو مختصر لمؤلف مجهول بعنوان « شذور العقود في تاريخ العهود » (ربما كان من صنع ابن الجوزي نفسه) ، ويحتوي على حوادث ١ هـ ــ ٥٧٨ هـ .

٧ ـ القاهرة ، تاريخ ٩٤ ، (كتب سنة ٩٢٧ هـ) ، « مختصر المنتظم وملتقط الملتزم » لمؤلفه علاء الدين علي بن مجد الدين بن مسعود بن محمود الشهرودي البسطامي ، ويحتوي على حوادث ١٣ هـ ـ ٥٧٤ هـ .

٤٢ ـ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٨٦ ، رقم ٤٥٦) : وتوجد منه مخطوطة بعنوان « النطق المفهوم من أهل الصمت المعلوم » في مكتبة باريس الأهلية (راجع : فهرس باريس ، ص ٥٣٢ ، رقم ٢٥٥٨) ، وقد اختصره علي بن تغربك بن ظفربك (كذا) السياف بنفس العنوان (راجع المصدر السابق ، ص ٥٣٢) هذا ، وإن نسخة دار بريل بليدن هي اليوم في مجموعة جارت في برنستون (فهرس برنستون ، ص ٦٥٩ ، رقم ٢١٩٢) ، وقد ذكر مؤلفو فهرس برنستون أن النسخ الخطية الموجودة في القاهرة (٦ : ٢٠٧) ، والمتحف البريطاني (الملحق ، ١١٤٣) ، وغوطا ٦٢٦ ، لا تحمل اسم ابن الجوزي بل اسم أحمد بن طفرل بك (ت٧٣٧ هـ / ١٣٣٦ م) ، وأن نسخة مكتبة باريس الأهلية ٣٥٥١ ـ ٣٥٥٣ تحمل اسم علي المراغي القباني .

٤٣ ـ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٨٨ ، رقم ٤٦٣) : وتوجد منه نسخة خطية ضمن مجموعة في برنستون بعنوان « منهاج القاصدين » (راجع : فهرس برنستون ص ٦٤٧ ، رقم ٢١٤٦) .

٤٤ ـ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٩٢ ، رقم ٤٧٥) : ومنه نسخة خطية بعنوان « مولد النبي » في مكتبة الجمعية الملكية الآسيوية في البنغال (فهرس الجمعية الآسيوية في البنغال ، ج ١ ، ص ١٥٤ ، رقم ٣١٩) .

٤٥ ـ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٩٥ ،رقم ٤٨٥) : ومنه نسخة خطية في الخزانة التيمورية (فهرس المخطوطات المصورة ، ج ١ ، ص ١٩٧ ، رقم ٥٣١) ، بعنوان « نرجس القلوب » .

٤٦ ــ يضاف إلى ما ذكره العلوجي (ص ١٩٦ ، رقم ٤٨٩) : ومنه نسخة خطية بعنوان « نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر » بالمكتبة العامة لبلدية الإسكندرية (فهرس المخطوطات المصوّرة ، ج ١ ، ص ٤٨ ، رقم ٢٦٦) ، وله مختصر بعنوان « مختصر نزهة العيون النواظر في الوجوه والنظائر » في مكتبة مراد مـلا ، برقم ٢/١٥٥٣ ، (راجع . فهرس المخطوطات المصورة ، ج ١ ، ص ٣٧١ ، رقم ٢٤٩) .

٤٧ ــ ينبغي تصحيح ما ذكره العلوجي (ص ١٩٩ ، رقم ٥٠٣) عن مخطوطة المدينة المنوّرة إلى ما يلي : وهناك نسخة مصورة في معهد إحياء المخطوطات العربية عن النسخة الموجودة في مكتبة مدينة الملحقة بطوبقبو سراي (راجع . فهرس المخطوطات المصوّرة ، ج ١ ، ص ٥٠ ، رقم ٢٨٧) .

* * *

وهكذا يرى القارىء من صدر مقالنا هذا أننا لم نستطع إلاّ إضافة عدد قليل إلى ما ذكره العلوجي من مؤلفات ابن الجوزي . وبجانب هذه الزيادات القليلة فقد أثبتنا أن كتابي ابن الجوزي : « الأرج في الوعظ » ، و » تعظيم الفتيا » لم تمتد إليهما يد العبث بعد ، فالأول موجود في مكتبة الخزينة الملحقة بطوبقبو سراي ، والثاني موجود في مكتبة جامعة ييل . هذا ، وإنه من المحتمل جداً أن تكون المخطوطة الموجودة في خزانة قاسم محمد الرجب بعنوان « عقائق المرافق » هي نفسها كتاب ابن الجوزي الذي يحمل نفس الاسم .

كذلك أثبتنا بما لا يقبل الشك أن مؤلفات ابن الجوزي : « التحقيق في أحاديث الخلاف » (الجزء الأول) ، و « الزهر الفائح فيمن تنزه عن الذنوب والقبائح » ، و « مختصر صفوة الصفوة » قد خرجت من حيز المخطوط إلى حيز المطبوع منذ مدة طويلة .

أيًا كان الأمر ، فاني أعتقد أن المؤلفات التي ذكرها الأستاذ العلوجي ، والإضافات التي قدمناها في هذا المقال لا يمكن ، بأية حال من الأحوال ، أن تستوفي كل ما كتب ابن الجوزي ، ولا كل ما هو مخطوط منها ، فهناك فهارس مخطوطات لم يستطع بروكلمان ، ولم يستطع الأستاذ العلوجي ، ولم أستطع انا الاطلاع عليها . هذا بالاضافة إلى خزائن الكتب الشخصية المبعثرة في أنحاء العالم ، وخاصة في أنحاء العالم العربي ، والتي لا نعرف عنها شيئا ، والتي ينبغي على أصحابها أن يهيئوا لها فهارس مطبوعة لكي يستطيع الدارسون والمحققون والعلماء انتشال تراثنا من عبث الأرضة ، والأيدي المهملة والعقول الجامدة وبالتالي ، من الضياع .

محمد باقر علوان



الاســـم والمسمى(1)

لابن السيد البَطَلْيَوْسي
تحقيق : أحمـد فاروق

المقدمـة :

من الجـائز أن نقول : إن أول من أدلى بدلوه في موضوع الاسـم والمسمى هو ابن السّيد البَطَلَيَوْسي ، على الرغم من أن بعض الرواة قالوا إن ابن باجة كتب رسالة في هذا الموضوع(2) ، وذلك لأننا لا نعلم ما اشتملت عليه هذه الرسالة ، إذ لم نعثر على نسخة لها ، كما لم نجد لها وصفا في المصادر التي بين أيدينا ، مع أن البطليوسي وابن باجـة متعاصران ، فليس في وسعنا أن نجزم من منهما عالج الموضوع أولاً ، والذي نعرفه فقط أن رجلا سأل ابن السيد عن أمر الاسم والمسمى فأجابه بهذه الرسالـة .

ومما لا شك فيه أن الموضوع طريف ، وقد تناوله بعض العلماء ، فاختلفت آراؤهم واضطربت ، فأضحت هذه المسألة عويصة ، وغـمت على بعض الناس فذهبوا فيها مذاهب شتى كما يتبين من مقدمة رسالة البطليوسي .

عالج ابن السيد هذا الموضوع ، فجمع ما كان يعلمه مما يتعلق به ، وأورد الأمثلة والنظائر من القرآن والحديث وكلام العرب توضيحـاً لرأيه فأحسن .

قسم صاحبنا الكلام في ذلك على أربعة أبواب :

١ ـ كيف يكون الاسـم غير المسمى .
٢ ـ كيف يكون الاسم هو المسمى .

---

(1) دفعت المجلة هذا النص الى الاستاذ راتب النفاخ فأبدى عليه بعض التعليقـات التي اثبتناها في مكانها مسبوقة ب (*) ، فله الشكر .

(2) انخل جنثالث بالينا . تاريخ الفكر الاندلسي (معرب) ط . القاهرة ١٩٥٥ م . ص : ٣٣٧ .

٣ ــ كيف يكون المسمى هو التسمية .

٤ ــ كيف يكون الشيء الواحد مسمّى من جهة وتسمية من جهة اخرى .

ومن ثم فصّل هذه الأبواب ، وحاول أن يعرض ما عنده من المعلومات توضيحا لهذه المسألة .

وقد ذاع صيت الرسالة ، فأقبل جمهور العلماء عليها إقبالا عظيماً ، وتناقشوا فيها ، ورد عليها الإمام السهيلي ، إلا أننا لا نعرف عن هذا الرّد سوى أن عبد القادر البغدادي أورد بعضه في خزانة الأدب(١) .

وأهمية هذه الرسالة تعود إلى ان المؤلف ذكر في بابها الثالث مسألة تختص بها اللغة العربية دون سائر الألسنة ، وهي أن كل فعل تجاوز ثلاثة أحرف فإنه يجوز أن يأتي مصدره على مثال مفعوله قياساً مطرداً .

نسخ الرسالة :

اغفل أكثر من ترجم لابن السيد الإشارة إلى هذه الرسالة ، إلا أن بروكلمان ذكرها في كتابه : تاريخ الأدب العربي ، وذكر أنه لم يعثر إلا على نسخة واحدة منها وذلك في إستانبول .

وحين أزمعت على تحقيقها ، توفر لي منها نسختان أخريان . واحدة في الإسكوريال وجدها الدكتور محمد صفير حسن المعصومي حين إقامته هناك لمهمة علمية ، وواحدة عثرت عليها في مكتبة تشستربيتي ، وهاكم وصفاً لكل من النسخ الثلاث :

١ ــ النسخة التي ورد ذكرها في تاريخ الأدب العربي لبروكلمان(٢) توجد في إستانبول في خزانة فيض الله أفندي (هذه المكتبة الآن في قسم « ملت كتبخانه سي » وتقع بإزاء مسجد السلطان محمد الفاتح رحمه

---

(١) عبد القادر بن عمر البغدادي : خزانة الادب . تحقيق الميمني ط . السلفية بالقاهرة . ج ٤ .

(٢) C. Brockelmann : Geschichte der Arabischen. Litteratur. Leiden, E. J. Brill, 1937. Sup. I. P. 758.

الله) ضمن مجموع رقمه (٢١٦١) ، يشتمل على كتب ورسائل منها مثلا : بلوغ المرام لابن حجر العسقلاني ، ومنها رسالتنا هذه (١٩٦ السطر الخامس — ١٩٨) ، إلا ان الناسخ لم يذكر اسمها ولا مكان كتابتها .

أوراق هذا المجموع نحو (٢١٥) ورقة ، وكل صفحة فيه تحتوي على (٢٩) سطراً ، والمقياس ١٧ × ١٤ سم .

العناوين كتبت بالحمرة ، وبعض الأمور المهمة أشير إليها بالحمرة كذلك ، والخط مغربي كوفي في أول المجموع ، ونسخ في آخره .

والرسالة منسوخة مباشرة عن نسخة المؤلف ومصححة من قبله ، ولهذا جعلناها أصلاً . وأثبتنا بعض الكلمات عن النسختين الأخريين .

وانا مدين للدكتور محمد حميد الله في الحصول عليها ، فقد أحسن إلي بنسخها من المكتبة المذكورة في جلستي ٢٥ و ٢٨ صفر ١٣٨٩ هـ ، وقابلها بأصلها ، وزودني بوصفها ، فله أعطر الشكر .

٢ — النسخة التي جاء بها الدكتور محمد صفير حسن المعصومي توجد في الإسكوريال ضمن مجموع رقمه (١١٠٧) ، يشتمل على : كتاب الخلاف للبغوي (١ — ٦٨) ، اللمع للشيرازي (٦٩ — ١١٧) ، الإشارة للباجي (١١٨ — ١٣٣) ، فرسالتنا (١٣٤ — ١٣٧) ثم كتاب : التنبيه على المعاني والأسباب التي أوجبت الخلاف بين المسلمين في آرائهم ومذاهبهم (١٣٨ — ١٦٧) .

وهي مكتوبة بخط مغربي ، وفي صفحتها ٢٤ سطراً . ورمزنا لها بحرف الكاف .

٣ — نسخة مكتبة تشستربيتي : The Chester Beaty Library [1]

ضمن مجموع رقمه (٤٣٢٥) ، يشتمل على (١٨) رسالة ، جميعها عن ابن السيد البطليوسي ، ورسالتنا موجودة بعد الورقة (١٦) في نحو (٥) أوراق ، وكل صفحة تحتوي على (٢٥) سطراً ، مكتوبة بخط اندلسي جيد .

---

(1) The Chester Beaty Library : A Handlist of the Arabic Manuscripts. Dublin, 1962, Vol.V. P. 102.

كانت النسخة في وقت ما بجامع الأزهر في رواق الأروام ، وليس عليها اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ ، ولكن عليها أسماء لبعض من الطلبة الذين طالعوها ، وتوقيع وخاتم باسم محمد الكفوي (؟) ، ولعل دراسة هــذه الأسماء تساعد على معرفــة تاريخ نسخها . وقــد رمزنا لهــا بحرف البــاء .

اسم الرسالــة :

اختلفت النسخ في اسم هذه الرسالة ، إذ المؤلف لم يذكره في النص ، بل لم يذكره عندما صحح النسخة الأولى ، وأما ما نجده من الأسمــاء فمن ناسخيها :

فقد كتب محمــد الكفوي في بداية النسخة (بـ) : « رسالــة في تحقيق الفرق بين الاسم والمسمى » ، ولكنــه ختمهــا بـ : « المقالة في الاسم والمسمى » .

والنسخة (ك) نجد في أولها : « كتاب الاسم والمسمى » وفي آخرها : « الكــلام في الاسم والمسمى » .

وقد استفاد البغدادي في تأليفه : خزانة الأدب (١) من هذه الرسالة فأورد فيه اسمها : الاسم ، فيه تأليف لابن السيد البطليوسي .

ولدى دراسة هذه العبارات والاختلافات نصل إلى أن اسم الرسالة هو: «الاسم والمسمى» وأما ما زيد من كلمات، فمن عند ناسخيها ليس غير.

مؤلف الرسالة :

هو الأديب الشهير أبو محمد عبد الله بن محمد بن السِّيد البَطَلْيوسي، ألف كثيراً في الأدب العربي ، وشرح بعض كتب الفلسفة .

ولد ببطليوس سنة ٤٤٤هـ / ١٠٥٢ م ، وهي قرية في الأندلس ، ذات شهرة عظيمــة ، أنجبت العلمــاء الجهابذة ، وقــد نشأ صاحبنا فيهــا وترعرع ، وحصل فنون العلم ، فطارت شهرته في الأندلس حتى بلغت البلاط .

---

(١) خزانة الادب (تحقيق الميمني) ج ٤ ص ٢٦١ .

توفي ببلنسية في شهر رجب سنة ٥٢١ هـ / تموز سنة ١١٢٧ م . وانظر في ترجمته :

١ ــ أبو القاسم خلف بن عبد الملك ، ابن بشكوال : كتاب الصلـة ط . القاهرة ١٩٥٥ م ، ج ١ ص ٢٨٢ ، وما بعدها .

٢ ــ أبو العباس المقري : نفح الطيب . ط . بريل (ليدن) ج ١ ص ١١٣ ، ٤٣٠ ، ٤٣٥ ، ٥٦٥ ، ج ٢ ص ١٩٥ ، ٣١٦ .

٣ ــ فتح بن خاقان : قلائد العقيان : ط . باريز باعتنـاء الكونت دحداح ، سنة ١٨٦٠ م . ص ٢٢١ وما بعدها .

٤ ــ شهاب الدين أحمد بن محمد المقري : أزهار الرياض في أخبار عياض. ط . القاهرة ، ١٣٥٨ هـ . ج ٣ ص ١٠٢ ، ١٠٥ ــ ١٤٦ (ورد ذكره في بعض الصفحات) .

٥ ــ انخل جنثالث بالينا : تأريخ الفكر الأندلسي (معرّب) ط . القاهرة ١٩٥٥ م ص ٣٣٦ .

٦ ــ ألدو ميلي : العلم عند العرب (معرّب) . ط . القاهرة ١٩٦٢م ص ٣٧٥ ، ٣٦٧ .

٧ ــ عمر فروخ : تأريخ الفكر العربي . ط . بيروت ، ١٩٦٢ م . ص ٤٩٤ وما بعدها .

٨ ــ خير الدين الزركلي : الأعلام الط . الثانية ج ٤ ص ٢٦٨ .

٩ ــ Encyclopaedia of Islam (new ed.) Art. Al - Batalyawsi

ايلول « سبتمبر » ١٩٧١ م

أحمد فاروق
معهد الأبحاث الإسلامية
باسلام آباد ، باكستان

الاسم والمسمى

[بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وآله وسلّم تسليما عونك يا معين] ١ قال الفقيه الأستاذ الحافظ أبو محمد عبد الله بن محمد بن السِّيد البَطَلْيَوسي رحمه الله :

الحمد لله الذي مَنّ علينا بالهدى وأنعم وعلّمَنا ما لم نكن نعلم . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم . سألتَني ــ أعزك الله بالتقوى وجمع لك خير الآخرة والأولى ــ عمّا كثر فيه خوض المتكلمين٢ من أمر الاسم والمسمى وقلت : كيف يصح أن يقال إن أحدهما هو الآخر وذلك محال في الظاهر لأن العبارة غير المعبّر عنه باتفاق (اهـ) . ولو صحّ ذلك أن يكون الاسم هو المسمّى (*) لوجب أن يَروى من قال : ماء ، ويشبع من قال : طعام ، ويحترق (فم) ٣ من قال : نار ، ويموت من قال : سمّ ، كما قال ابن جِدار٤ :

هيهاتَ يا أختَ آلِ يَمّا ... غلِطتِ في الاسْمِ والمسمّى

لَوْ كانَ هذا وَقيلَ: سمٌ ... مات إذَنْ مَن يَقُولُ: سَمّا

ولعَمْري لقد جرت في القضية ومِلتَ مع العصبية فإني لا أعلم أحداً من أصحابنا من قال (**) : إن العبارة هي المعبَّر عنه ، فيلزم من قولهم ما أردتَ أن تنتجه منه . وإنّما قالوا : إن الاسم هو المسمى على وجه غير الوجه الذي ذهبت إليه ، حسبما تراه من كتابنا هذا بحول الله تعالى وتقف عليه .

(*) في العبارة قلق ، وقد يكون صوابها « ولو صح أن يكون الاسم ... » بإسقاط « ذلك » ، أو « ولو صح ذلك أي أن يكون ... » .

(**) لا موضع لـ « مَنْ » قبل « قال » فلعلها مقحمة ، الا أن يكون صواب العبارة : « أعلم من أصحابنا من قال ... » بإسقاط « أحدا » فتكون « من » نكرة بمعنى « رجل » أو « شخص » .

وقد تأملتُ القولين على شدة ما بينهما من التباين والتنافره ، فوجدتُ كل واحـد منهما يصح من (وجه٦) غير الوجه الذي يصح منه الآخر . وقسمتُ الكلام في ذلك على أربعة أبواب :

و الباب الأول منها أذكر فيه : كيف يكون الاسم غير المسمّى ؛

و الباب الثاني أذكر فيه : كيف يكون الاسم هو المسمّى ؛

و الباب الثالث أذكر فيه : كيف يكون (المسمّى٧) هو التسمية ؛

و الباب الرابع أذكر فيه : كيف يكون الشيء الواحـد مسمّى من جهة وتسمية من جهة أخرى .

وأنا أسأل الله العون على ما أنويه والتجاوز عن خلل إن وقع فيه . (إنه ولي الفضل ومُسديه ، لا رب غيره) ٨ .

الباب الأول

في تبيين كيف يكون الاسم غير المسمى

هذا النوع أشهر الأنواع الأربعة عند الجمهور فلذلك قدمنا القول فيه . اعلم أن الاسم الذي يقال إنه غير المسمَّى هو الاسم الذي يراد بـه التسمية والعبارة عن المعنى الذي يروم المتكلم تقريره في نفس مَن يخاطبه . وهذا الاسم هو المراد بقولهم للرجل : « ما اسمك ؟ وعرفني باسمك » ، لأنه ليس يسأله أن يُعلمه بذاته ما هي ؟ وانمـا يسأله٩ أن يعلمه بالعبارة المعبر بها عنه المشار بها إلى ذاته . وكذلك قولهم : « محوتُ اسم زيد من الكتاب واثبت اسمه في الديوان » . فالاسم في هذا كلّه غـير المسمى اضطراراً لأن اللفظة ليست الشخص الواقع تحتها . والاسم والتسمية في هذا الباب لفظان مترادفان على معنى واحد ، كما يقال : سيف وصمصام وحُسام . والاسم ههنا فان كان يفيد (*) ما تفيده التسمية فبينهما فرق ، وذلك أن التسمية مصدر من قولك : سميت الشيء أسميه تسميةً فأنا مسمٍ وهو مسمىً ، كقولك سويته أسوّيه تسوية فأنا مسوٍ وهومسوّى والاسم ليس بمصدر . إنما يراد به الألفاظ المعبّر بها من الأشياء (**) كزيد وعمرو وجوهر وعَرض . ويدلّك على الفرق بينهما أن « التسمية » تعمل عمل الفعل (والاسم لايعمل عمل الفعل١٠) الاترى أنك تقول : (٩٦ب) عجبت من

(*) اظن الصواب « ... وان كان يفيد ... » .

(**) لعل الصواب : « ... عن الاشياء ... » .

تسمية زيد ابنه كلباً، كما تقول: «عجبت من تسوية زيد الثوب»، ولا تقول: «عجبت من اسم زيد ابنه كلبا»، وهذا كما تقول: «عجبت من قَوْت زيد عيالَه»، بفتح القاف فإن ضممت القاف لم يجز لأن «القَوْت» بفتح القاف مصدر «قاته يقوته قوتا». و «القوت» بضم القاف: الطعام نفسه، فجرى مجرى الاسم في الامتناع من العمل لأنه نوع من أنواع الاسم. فمما جاء من هذا الباب قوله تبارك وتعالى: (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها) ١١. يريد التسميات، ومن ذلك قوله ذلك صلى الله عليه وسلم: إن الله تسعة وتسعين اسما من أحصاها دخل الجنة١٢». ولو كان الاسم ها هنا هو المسمّى بعينه لكان الله تعالى تسعة وتسعين شيئاً، وهذا كفرٌ بإجماع. ومن هذا الباب قول عائشة رضي الله عنها للنبي صلى الله عليه وسلم: «والله يارسول الله ما أهجر الا اسمك ١٣». ومنه قول النابغة الذبياني:

نُبئتُ زُرْعَةَ والسَّفَاهَةُ كَاسْمِهَا
يُهدي إليّ غرائبَ الأشْعَارِ١٤

ومنه قول الراجز: سمّيتُها، إذ وُلدَتْ: تَمُوتُ١٥

وقول الآخر:

وسَمّيتُه يَحْيَى لِيَحْيَا فَلَمْ يَكُنْ
لِرَدّ قَضَاءِ اللهِ فِيهِ سَبِيلُ

[ولو كان الاسم ها هنا هو المسمى لوجب أن يموت من سُمّيَ «يموت» ويحيا من سمّي يحيى١٦] ومنه قول علي رضي الله عنه:
أنا الذي سمّتْنِي* أمي حيدره ١٧.

وهذا النوع كثير في القرآن والحديث [وكلام العرب١٨] يغنيني ما ذكرناه منه (**) عن الإكثار منه.

(*) صحة بيت علي رضي الله عنه:
أنا الذي سمّتنِ أمي حيدره.
بحذف الياء من «سمتن» والاجتزاء بالكسرة ليتّزن البيت.

(**) لعل الصواب: «يغني ...».

الباب الثاني

في تبيين كيف يصح أن يقال : إنّ الاسم هو المسمّى .

اعلم أنه لا يصح أن يقال : إن الاسم هو المسمّى على معنى : إن العبارة هي المعبّر عنه وإن اللفظ هو الشخص ، فإنّ ذلك محال لا يتصور في لبّ . وإذا ثبت هذا ، سقط اعتراض مَن قال : إنه يلزم من ذلك أن يحترق فم من قال : نار ، ويشبع من قال : طعام . وصح أن هـذا الاعتراض جهل من قائله أو مغالطة . ولكن يقال : إن الاسم هو المسمّى على معان [ثلاثة] ١٩ : منها ما يجري مجرى المجاز ؛ ومنها ما يجري مجرى الحقيقة .

الأول منها أن العلة التي أوجبت وضع الأسماء على المسمّيات إنما هي مغيبها عن مشاهدة الحواس لها . ولو كانت الأشياء كلّها بحيث تدركها الحواس لم تحتج إلى الأسماء ولكن لما لم يمكن مشاهدة الأشياء كلّها ، احتاج من شاهد منها شيئا أن يخبر عنه مَن لم يشاهده فأوجب ذلك وضع الأسماء باتفاق ؛ أو لمعنى آخر على الخلاف في ذلك . فقيل : «رجل وفرس وحمار» ونحو ذلك ، فصارت هذه الأسماء تنوب في تصور المعـاني في نفوس السامعين مناب المسميات أنفسها لو شاهدوها . فإذا قـال القائل : « رأيت جملا » ؛ تصور من هذا الاسم في نفس السامع ما كان يتصوره من المسمّى الواقع تحته لو شاهده . فلما ناب الاسم من هذا الوجـه مناب المسمى في التصور كان المتصوَّر من كل واحد منهما شيئا واحدا ، جاز من هذا الوجه أن يقال : إن الاسم هو المسمّى على ضرب من التأويل وإن كنّا لا نشك في أنّ العبارة غير المعبَر عنه ، فهذا وجـه .

والوجه الثاني أكثر ما يبيّن في الأسمـاء التي تشتق للمسمّى من معان موجودة فيه قائمة به ، كقولك ٢٠ لمن وجدت فيه الحياة : حيّ ، ولمن وجدت فيه الحركة : متحرك ، ونحو ذلك . فالاسم في هذا النوع لازم للمسمّى يرتفع بارتفاعه ويوجد بوجوده الا ترى أن الحياة إذا بطل وجودها من الجسم ٢١ بطل أن يقال له : حيّ ، وإذا بطل أن يقال لـه : حيّ ، بطل أن تكون بـه حياة ، وكذلك إذا بطل وجود الحركة في الجسم بطل أن يقال له متحرك وإذا بطل أن يقال له متحرك بطل أن تكون فيه

حركة ، فيجوز من هذا الوجه أيضاً أن يقال : إن الاسم هو المسمّى إذا ٢٢ كان يوجد بوجوده ويرتفع بارتفاعه على ضرب من التأويل ، وإن كنا لا نشك في أن العبارة غير المعبر عنه .

والوجه الثالث ، إن العرب قد تذهب بالاسم إلى المعنى الواقع تحت التسمية فيقولون : هذا مسمّى زيد أي هذا المسمّى بهذه اللفظة التي هي الزاي والياء والدال ، ويقولون ٢٣ في هذا المعنى هذا اسم زيد فيجعلون الاسم والمسمّى٢٤ في هذا الباب مترادفين على المعنى الواقع تحت [٩٧الف] التسمية كما جعلوا الاسم والتسمية في الباب الأول مترادفين على العبارة ، وهذا طريف ٢٥ من كلام العرب يحتاج إلى فضل نظر ويجيء في كلام العرب على ضربين : احدهما صُرِّحَ فيه بلفظ الاسم حتى بان لمتأمله ، والثاني لم يصرّح فيه بلفظ الاسم ولكنه موجود من طريق المعنى فمما صُرّح فيه بلفظ الاسم ، قول ذي الرّمة :

كأنّها أمّ ساجي الطَّرْفِ أخْدَرَهَا
مُسْتَوْدَعٌ خَمَرَ الوعسَاء مَرْخُومُ
لايَنْعَشُ الطَّرْفَ إلاّ ما تَخَوّنَهُ
دَاعٍ يُنَادِيهِ باسْمِ المَاء مَبْغُومُ ٢٦

وصف غزالاً استودعته أمّه في الخَمَر وهو كل ما يواري الإنسان من شجر وغيره . و « الوعساء » : رملة لينة . و «مرخوم » : محبوب يقال : « ألقى عليه رخمته » أي محبته . يقول : هو نائم في الخمر لا ينتبه من النعاس إلاّ إذا تفقدته أمّه للرضاع فصاحت به : « مَاءْ مَاءْ » ، وهو حكاية صوت الظبي ، ويعني بالداعي أمه ، و « البُغام » : صوت الظبي . يقال « بغمت الظبية فهي باغمة » والمدعوّ به « مبغوم بـه » فتقديره : يناديه بمسمّى الماء ، أي بالصوت المسمى ماء ، فوضع الاسم موضع المسمّى وصارت الفائدة من قوله : يناديه باسم الماء ومن قوله : يناديه بالماء ، واحدة . قد بين ذلك ذو الرمة في قصيدة له أخرى فقال :

فَنَادَى بِهِ مَـــاءٍ إِذَا ثَارَ ثَوْرَةً
أَصَيْبِحُ ثَوَّامٌ يَقُومُ وَيَخْرَقُ[٢٧]

يريد بقوله ، فنادى به ماء ، ما أراد بقوله : يناديه باسم الماء مبغوم[٢٨] ، ونحو من ذلك قول ذي الرمة ايضا يصف إبلا تشرب الماء في الحوض :

تَدَاعَيْنَ بِاسْمِ الشِّيبِ فِي مُتَثَلِّمٍ
جَوَانِبُهُ مِنْ بَصْرَةٍ وَسِلاَمِ[٢٩]

وشيب : حكاية أصوات مشافر الإبل إذا شربت الماء ، فمعنى تداعين باسم الشيب : تداعين بمسمّى الشيب أي بالصوت المسمّى شيبا . وقد بين ذلك الراعي بقوله :

إِذَا مَادَعَتْ شِيبًا بِجَنْبَيْ عُنَيْزَةٍ
مَشَافِرُهَا فِي مَاءِ مُزْنٍ وَبَاقِلِ[٣٠]

فصار قول الراعي : إذا مَادَعَتْ شيبا وقول ذي الرمة : تداعين باسم الشيب يرجعان إلى معنى واحد .

ومن هـذا الباب قول لبيـد :

إلى الحَوْلِ ثم اسم السَّلاَمِ عَلَيْكُمَا
وَمَن يَبْكِ حَوْلاً كاملًا فَقَدِ اعتذر[٣١]

تقديره : ثم مسمّى السلام عليكما ، أي ثم الشيء المسمّى سلاما عليكما فصارت الفائدة من قوله : ثم اسم السلام عليكما كالفائـدة من قول جرير :

يا أُخْتَ نَاجِيَةَ السَّلامُ عَلَيْكُمُ
قَبْلَ الرَّحِيلِ وَقَبْلَ لَوْمِ العُذَّلِ[٣٢]

فالاسم في هذه المواضع هو المسمّى بعينه وهما مترادفان٣٢ على معنى واحد كمـا كان الاسم والتسمية في الباب الأوّل . وقد تأوّل الناس في هذه الأبيات تأويلين غير التأويل الذي ذكرناه . أحدهما تأويل أبي عُبَيدة معمر بن المثنى وذلك : أنه كان يذهب إلى أن الاسم في هـذه المواضع زائد والتقدير عنده : تداعين بالشيب وداع يناديه بالمـاء و « إلى الحول ثم السلام عليكما » . والتأويل الثاني حكـاه ابن جني عن أبي عليّ الفارسي، وهو: أنه كان يحمل هذه الأبيات على حذف المضاف، وإقامة المضاف إليه مقامه ، فالتقدير عنده : يناديه باسم معنى الماء واسم معنى الماء هو الماء بعينه . وكذلك : تداعين باسم الشيب أي باسـم معنى الشيب ، واسم معنى الشيب هو الشيب بعينه . وكذلك قول لبيد : « ثم اسم السلام » تقديره عنده ثم اسم معنى السلام واسم معنى السلام هـو السلام بعينه ، فتأوّلها أبو عبيـدة على أن في الكلام زيادة . وتأوّلها الفارسي على أن في الكلام حذفاً وهو ضد قول أبي عبيدة ، والقول الأوّل لا يوجب في الكلام زيادة ولا حذفا فهو أولى بالتأويل ٣٤ .

فمما يمكن أن يتأوّل على هذا قوله تعالى : (سبح اسمَ ربك الأعلى) ٣٥ اي سبح المسمى بربك . وكذلك قوله : (ما تعبدون من دونه إلاّ أسماءً سمّيتموها) ٣٦ ، أي مسمّيات . وإنما قلنا : إن هاتين الآيتين يمكـن تأويلهما على هذا ، ولم نقل إنه لا يجوز غير ذلك لأنه يمكن تأويلهما عـلى أن الاسم غير المسمّى لأن التسبيح في اللغة ، التنزيه واسم الله تعالى [٩٧ ب] الذي هو عبارة عنه ينبغي أن يُنزه ويكرم ، فـلا يذكر في المواضع التي لا يليق ذكره بها ، ويكون التقدير في الآية الثانية : إلاّ أصحاب أسماء ، فحذف المضاف : فهذا هو النوع الذي صرّحت فيه العرب بوضع الاسم موضع المسمّى .

وأما النوع الثاني الذي لم تُصرّح فيه بذكر الاسم لأنه٣٧ موجود من طريق المعنى ، فمنه قولهم : كتبت اسم زيد ، فليس المراد انه كتب اسم هذه اللفظة التي هي الزاي والياء والدال ، وإنمـا يريد انه كتب اسم المسمّى الواقع تحتها فأقام اللفظة التي هي الاسم مقـام المعنى الواقع تحتها ولا يصح تأويله إلاّ على ذلك . وإن لم تقل ذلك لزمك أن تجعل للتسـمية تسمية وللعبارة عبارة٣٨ ، وكذلك قولهم رأيتُ زيداً إنّما يريدون : [رأيت] ٣٩ المعنى الواقع تحت هذه اللفظة ، وعلى هذا مجرى

كلام العرب وغيرهم . فلما كان المسمّى من هذه الجهة لا سبيل إلى تصويره في نفس مَن يخاطبه إلا بوساطة اسمه ، جاز من هذه الجهة أن يقال إن الاسم هو المسمّى وإنْ كان العلم محيطا بأن اللفظ ليس المعنى الواقع تحته . ومما أضافوا فيه المسمّى إلى اسمه الذي يراد به التسمية والعبارة وإن كانوا لم يصرحوا فيه بالمسمى ، ما حكاه ثعلب عن ابن الأعرابي في قولهم : هذا ذو زيد ، أي صاحب هذا الاسم ، فهذا كقولهم[٤٠] هذا مسمّى زيد أي المسمى بهذه اللفظة فأجَروه مجرى قولهم : هذا ذو مال » وعلى هذا قول الكُمَيْت :

إلَيْكُمْ ذَوِي آلِ النبيّ تَطَلَّعَتْ
نَوَازِعُ مِنْ قَلْبِي ظِمَاءٌ وَألْبُبُ[٤١]

يريد المسمّين بآل النبي ومثله قول الأعشى :

وَكَذَّبُوهَا بِمَا قَالَتْ فَصَبَّحَهُمْ
ذُو آلِ حَسَّانَ يُزْجِي المَوْتَ وَالشَّرَعا[٤٢]

اي صبّحهم المسمون بآل حسّان ، ومثله قول جميل :

بُثَيْنَةُ مِنْ آلِ النِسَاءِ وَإنَّمَا
يَكُنَّ لِأدْنَى لا وِصَالَ لِغَائِبِ[٤٣]

يريد المسمّيات بالنساء فهذا كله يشبه بقوله تعالى : (سبح اسم ربك) اي سبح مسمّى هذه اللفظة التي هي الربّ ومسمّاها هو الله تعالى : وقد احتج كثير من اصحابنا رحمهم الله على أن الاسم هو المسمى . يقول سيبويه في كتابه[٤٤] : وأما الفعل فأمثلة أخذت من لفظ احداث الأسماء . وردّ هذا كثير من المتكلمين وقالوا : هذا الكلام ليس فيه دليل قاطع على ما قالوه ، لأنه يمكن أن يريد بالأسماء المسميات ، كما قلنا في هذا الباب ويمكن أن يريد أصحاب الأسماء فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه . والذي عندي في ذلك أن سيبويه لا ينكر

أن يكون الاسم هو المسمّى من جهة ويكون غيره من جهة أخرى على ما قدمنا ذكره ، وقد جاء في كتابه الأمران معاً . فقال في آخر باب الفاعل الذي لا يتعداه فعله إلى مفعول . فالأسماء المحدث عنها والأمثلة دليلة على ما مضى ما لم يمض من المحدث به عن الأسماء وهو الذهاب والجلوس والضرب . وليست الأمثلة بالأحداث ولا ما يكون منه الأحداث وهي الأسماء ، وظاهر كلامه هذا أنه أوقع الأسماء مواقع المسمّيات لأن الألفاظ لا يحدث عنها ولا توصف بأن الأحداث تكون منها ، فهذا ما قاله في هذا الباب . ثم قال في باب : تسميتك الحروف بالظروف وغيرها من الأسماء . وتقول إذا نظرت في الكتاب : هذا عمرو ، وإنما المعنى هذا اسم عمرو وهذا ذكر عمرو ، ونحو هذا . إلا ان هذا يجوز على سعة الكلام كما تقول : جاء القرية . وإن شئت قلت : هذه عمرو ، أي هذه الكلمة اسم عمرو . فهذا نصّ جلي بأن الاسم قد يكون غير المسمّى ؛ فقد ظهر مما اوردناه من كلامه أن الاسم عنده قد يكون المسمّى وقد يكون غيره على ما تقدم من قولنا وبالله التوفيق .

الباب الثالث

في تبيين كيف يكون المسمّى بمعنى الاسم الذي يراد به التسمية .

هذا الباب ينكره اكثر من يسمعه ممن لم يتمهّر في معرفة كلام العرب حتى يبين له وجهه وهو الشيء يخصّ اللغة العربية ، ولا يكاد يوجد في شيء من سائر الألسنة ولا غنى له في الغرض الذي يقصده المتكلمون في الاسم والمسمّى [٩٨ الف] ، وإنما ذكرنا هذا وشبهه لنستوفي الكلام في هذا المعنى الذي قصدناه .

اعلم انه لا خلاف بين البصريين والكوفيين في ما اعلم في أن كل فعل تجاوز ثلاثة أحرف فإنه يجوز أن يأتي مصدره على مثال مفعوله قياسا مطّردا ، كقولك : انطلق ينطلق انطلاقا ومنطلقا والمفعول : منطلق به ، وأدخل إدخالا ومُدخلا والمفعول مُدخَل، ومزّقه تمزيقا [مُمَزَّقا]٤٥ وسرّحته تسريحا [ومُسَرَّحا] ٤٥ . قال الله تعالى : (وَنُدخلكم مُدخَلاً كريما) ٤٦ . وقال : (ولقد بوّأنا بني اسرائيل مُبَوَّأ صدق) ٤٧ . وقال : (ومزقناهم كلَّ ممزق) ٤٨ ، وقال جرير :

ألـمْ تعلـمْ مسرّحي القوافي فلا عيّا بهن ولا اجتلابا[٤٩]

وقال القطامي : مَا اعتَادَ حُبّ سُليْمَى حِينَ مُعتَادِ[٥٠]

وقال النابغة :

فأضحى في مَدَاهِــنَ بَارِدَات
بِمُنْطَلَقِ الجَنُوبِ علىَ الجِهامِ[٥١]

وقال آخر :

أقَاتِلُ حَتّى لا أرَى لِي مُقاتَلا
وَأنْجُو إذا غمّ الجَبَانُ منَ الكَرْبِ[٥٢]

ويروى عن أبي حاتم انه قال : قرات على الأصمعي شعر العجّاج ، فلما انتهيتُ إلى قوله :

جأبَا ترَى تَليلَه مُسَحَّجَا[٥٣]

ردّ علي فقال : « تليله مسحّجا ، فقلت له : ما قراته على أبي زيد إلا هكذا . فقال : وما يكون مسحّجا ؟ فقلت له : مصدرا ، فقال : هذا لايجوز . فقلت له : الم يقل جرير :

[ألَمْ تعلَمْ][٥٤] مُسَرّحيَ القوافي .

فكأنه اراد تعليل ذلك ، وإنكاره ، فقلت له : لقـد قال الله تعالى : (ومزقناهم كل ممزّق) « فسكت » وإنمـا اتى الأصمعي في هذا من ضعفه في صناعة النحو ، فيقال على قياس ما ذكرناه : سميته أسميه تسمية ومسمى كما تقول : سويت الشيء اسويه تسوية ومسوّى وتقـول : اعجبَني مسمّاك ابنك محمداً ، » كما تقول : « اعجبتني تسميتك ابنك محمدا » فيكون الاسم والمسمى والتسمية في هـذا الباب ثلاثة الفاظ[٥٥] مترادفة على معنى واحد ، ومن هذا الباب قول الشاعر :

فَلَوْ كانَ فِي لَيْلَى شَذاً مِنْ خُصُومَةٍ
لَلَوَّيْتُ أعْناقَ الخُصُومِ المَلاوِيا[٥٦]

يريد بالملاوي جمع ملوّى وهو مصدر بمعنى التلوية ، كقولهم : المسوّى بمعنى التسوية .

الباب الرابع

في تبيين كيف يكون الشيء الواحد مسمّى من جهة وتسمية من جهة اخرى .

اعلم أن قولنا اسم ، لفظة تجري مجرى الجنس والنوع لأنه يقع تحتها جميع الألفاظ التي يعبر بها عن المعاني كجوهر وعَرَض ورجل وفرس وزيد وعمرو ، فكل واحد من هذه الألفاظ يقال له اسم وهو تسمية لما تحته من معناه ، فيكون بإضافته إلى الاسم الذي فوقه مسمّى ويكون بإضافته إلى المعنى الذي تحته تسميةً واسما . ومثال ذلك قولنا : زيد وإنسان وحيّ ، فإنك تجد الإنسان الذي هو واسطة بين زيد والحيّ ، مسمى إذ كان يقال عليه الحيّ ، واسما إذ كان يقال على زيد ، وتجد زيدا والإنسان وإن كان احدهما مسمى والآخر اسما له ، قد تساويا في انهما مسميان للحيّ إذ كان الحيّ يقال على كل واحد منهما وتجد الحيّ الذي هو اسم للإنسان ، والإنسان الذي هو مسمى له قد تساويا في انهما اسمان لزيد ، فيجوز من هذه الجهة أيضاً أن يقال : إن الاسم هو المسمّى على ضرب من التأويل وإن كان غيره من جهة اخرى .

فهذا ما حضرني ، أعزّك الله ، من القول في الاسم والمسمى ، فأما الثمرة والنتيجة من معرفة الاسم ، هل هو المسمى أو غيره فإنا اضربنا عن الخوض فيه لأن غرضنا في هذه المقالة إنما كان تبين : كيف يقال بأن الاسم هو المسمّى ، وكيف يقال إنه غيره وإن كان واحد من القولين صحيحا [٥٧] .

ونحن نحمد الله على نعمه ونسأله المزيد من قسمه لا رب غيره ، وصلى الله على سيدنا محمد خاتم رسله وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً .

انتهى كتابةً ومقابلةً من أصل بآخره : بلغ مقابلة بحسب الطاقة على نسخة بخط المؤلف المذكور فصح بصحته ولله الحمد والمنة وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم .

١) زيادة من نسخة ك ومن هنا تبتدىء ، الأصل ٩٦ ألف .
٢) في نسختي ب و ك : الخائضين .
٣) زيادة من نسخة ك .
٤) لم نجد له ترجمة لعله مَن ذكره صاحب كتاب المغرب في حلى المغرب (ط القاهرة ، ١٩٥٣ م) ص ٢٥١ (*) .
٥) في الأصل : التنافي (**) وما أثبتناه من نسختي ب و ك .
٦) زيادة من نسختي ب و ك .
٧) زيادة من نسختي ب و ك .
٨) زيادة من نسختي ب و ك . والاقتضاب في شرح أدب الكتاب لابن السيد البطليوسي (ط بيروت ، ١٩٠١ م) ص ٢ .
٩) في نسختي ك : يلتمس منه و ب : يريد .
١٠) زيادة من نسخة ك .
١١) سورة الأعراف والآية ١٨٠ .
١٢) مسند أحمد بن حنبل (ط القاهرة ، ١٣١٣ هـ) ج ٢ ص ٢٥٨ .
١٣) صحيح البخاري (ط ليدن) ج ٣ ص ٤٥٢ . باب النكاح والحديث: ١٠٨ .
١٤) في ديوانه (ط مكتبة دار صادر ، ١٩٥٣ م) ص ٧٩ .
١٥) في اللسان : ربت .
١٦) زيادة من نسخة ك .
١٧) في ديوانه (ط بولاق ، ١٢٥١ هـ) ص ٣٣ .
١٨) زيادة من نسخة ك .
١٩) زيادة من نسخة ك .

(*) لم أجد ذكراً لابن جدار هذا في المغرب الذي نشره الدكتور شوقي ضيف في كلا جزأيه .

(**) لعل هذا هو الصواب وما أثبته تصحيف عنه ، أي كل من القولين ينفي الآخر ويدفعه .

٢٠) في الأصل : قولنا ، وما أثبتناها عن نسختي ب و ك .
٢١) في الأصل : اسم : ، والتصحيح عن نسختي ب و ك .
٢٢) في الأصل : إذا والعبارة تستقيم بما أثبتناه عن نسخة ك (*) .
٢٣) في الأصل : يقول وأما التصحيح فمن نسختي ب و ك .
٢٤) في الأصل : المعنى فأثبتناها من نسخة ك .
٢٥) في الأصل بالظاء ، ولكن الصحيح بالطاء غير المعجمة كما وجدناها في نسخة ك .
٢٦) في ديوانه (ط لندن) ص ٥٧٠ . يوجد بيتان آخران بين هذين البيتين . شرح بسيط للبيت الثاني في الخزانة ج ٤ ص ٢٥٩ وما بعدها .
٢٧) والبيت في ديوانه (ط لندن) ص ٣٩٨ . ولكن الشطر الثاني فيه :

أُصَيْبَحُ أعلى نُقْبَةِ اللّونِ أَطْرَقُ

٢٨) في الأصل : سواء ، والصحيح ما أوردناها من نسخة ك وخزانة الأدب ج ٤ ص ٢٦١ .
٢٩) في ديوانه : ص ٦٠٩ انظر شرحه البسيط في الخزانة ج ٤ ص ٢٥٨ . في الأصل : فعدة مكان بصرة .
٣٠) في ديوان ذي الرمة (ط لندن) ص ٦٠٩ . ولترجمة الراعي انظر : الأعلام للزركلي ج ٤ ص ٣٤٠ .
٣١) والبيت في الخزانة ج ٤ ص ٢٥٣ مع شرحه .
٣٢) في شرح ديوانه (ط القاهرة ، تأليف محمد اسماعيل عبد الله الصاوي) ص ٤٤٣ . إلاّ أن فيه يا أم والرواح مكان الرحيل . وفي ديوانه (ط المطبعة العلمية بمصر ، ١٣١٣ هـ) ج ٢ ص ٥١ توجد كلمة الرحيل أيضا .
٣٣) في الخزانة ج ٤ ص ٢٥٤ : يتواردان .
٣٤) وردّ عليه الإمام السهيلي في كتابه المعتبر ، فأورد البغدادي بعض ردّه في الخزانة ج ٤ ص ٢٥٤ .
٣٥) القرآن : سورة الأعلى والآية ١ .
٣٦) القرآن : سورة يوسف والآية ٤٠ .
٣٧) في نسختي ب و ك : إلا انه .

(*) لعل ما أثبته « اذ ... » واخطأ الطابع ، فبهذا تستقيم العبارة .

٣٨) اختلفت النسخ في هذه العبارة وما أثبتناها عن نسختي ب و ك .
واما في الأصل : فتجعل التسمية وتسمية والعبارة وعبارة .
٣٩) زيادة من نسخة ب .
٤٠) في الأصل : قوله ، وما أثبتناها عن نسخة ب .
٤١) الهاشميات للكميت (ط ليدن) ص ٣٤ .
٤٢) في ديوانه (ط لندن) ص ٨٣ .
٤٣) لم نجد هذا البيت في ديوانه الذي جمعه الدكتور حسين نصار وطبع في القاهرة .
٤٤) سيبويه : الكتاب (ط بولاق ، ١٣١٦ هـ) ج ١ ص ١٤ ، ج ٢ ص ٣٥.
٤٥) زيادة من نسختي ب و ك .
٤٦) القرآن الكريم : سورة النساء والآية ٣١ .
٤٧) القرآن الكريم : سورة يونس والآية ٩٣ .
٤٨) القرآن الكريم : سورة سبأ والآية ١٩ .
٤٩) في ديوانه ص ٦٢ . وفيه رواية أخرى :
ألم تخبر بمسرحي القوافي (وهو من شواهد سيبويه ١/١١٩ ، ١٦٩، والمقتضب ١/٧٥ ، ٢/١٢١) .
٥٠) عجزه : ... ... وما تقضّى بواقي دَيْنها الطاوي
ديوانه ، ص : ٧ ، طبعة ليدن ١٩٠٢ ، ولسان العرب (وطد) .
٥١) في ديوانه ص ١٥٨ . وفيه فأضحت وهي صواب لأن ضميرها عائد إلى السحب كما ورد ذكرها في الأبيات السابقة .
٥٢) البيت لكعب بن مالك ، انظر اللسان : قتل .
(الصحيح أنه لأبيه مالك بن أبي كعب من أبيات في الأغاني ١٦/٢٣٨ (ط . الدار) وهو من شواهد سيبويه ٢/٢٥٠ والمقتضب ١/٧٥ ، والخصائص ١/٣٦٧ ، ٢/٣٠٤) .
٥٣) في الأصل : بلبته وفي نسختي ب و ك ـ قليله ، وهذه كانت رواية أبي حاتم : قليله . الأرجوزة في ديوانه (ط ليبك) ص ٢ .
٥٤) زيادة من نسخة ك ، وديوان جرير .
٥٥) في نسخة ك : أشياء .
٥٦) البيت لابن احمر الباهلي في ديوانه الذي صنعته وحققته وأعددته للطبع ، وفيه أبيات أكثر من صنعة الدكتور حسين عطوان .
٥٧) في الأصل : صحيح ، فأثبتناها من نسخة ك .

الرسم واشتقاقاته في اللغة

عفيف بهنسي

تعني الفنون التشكيلية ، المقدرة على تمثيل الأشياء بأشكال طريفة مبتكرة ، وهذا التمثيل الرمزي أو الواقعي يتم بأحد الطرق التالية :

ا ـ نقل الشكل ، بتخطيط ملامحه الأساسية وحدوده ونسمي هذا **رَسْماً** Dessin

ب ـ نقل الشكل بطريقة كيّ الخشب أو الجلد بخطوط ونسمي هذا **وَسْماً** Pylographie

جـ ـ نقل الشكل نافراً على طين أو غيره بواسطة ختمٍ منقوشٍ ونسمي ذلك **رَشْماً** Sigillographie

د ـ نقل الشكل راسخاً على الجلد بغرز إبرة وذرّ نَيْلج ونسمي ذلك **وَشْماً** Tatouage

هـ ـ نقل الشكل على قماش مع تلوينه وتحسينه ونسمي هذا **وَشْياً** Batik - Bigarrure

و ـ نقل الشكل مزوّقاً محوراً ونسمي ذلك **رَقْشاً** Ornement

ز ـ بتوزيع الألوان وتنويعها ونسمي هذا **البَرْقَشة** Bariolage

ح ـ بنقل الشكل لتوضيح الكتابة وتزيين الكتب ونسمي هذا **تَرْقيناً** Illustration

ط ـ بحفر الشكل على شيء ما ونسمي هذا **نقشاً** Gravure

ى ـ بنقل الشكل مصغراً دقيقاً على صفحة من كتاب مخطوط ونسمي هذا **تمنمة** Miniature

ك ـ بتعديل الأشياء لكي تكون منسجمة مع شكل جمالي نموذجي ونسمي هذا **تنميقا** Décoration

ل ـ بنقل الأشكال ملونة ، على ورق أو خشب أو قماش ونسمي هذا **تصويراً** Peinture

ومن الملاحظ أن اللغة العربية ، نظراً لتركيبها العضوي الذي يربط الكلمة بحروفها مع المعنى بدقائقه ، قد قدمت لنا مصطلحات جاهزة متقاربة تقابل الفروقُ الدقيقةُ بينها في اللفظ والأحرف ، الفروق الدقيقة بين معانيها ووظائف الكلمة .

فالكلمات : الرسم والوسم والرشم والوشم والوشي ، تبدو من أسرة واحدة وهي بمعناها تنتسب إلى أسرة تمثيل الأشياء ولكن بأساليب مختلفة . كذلك الأمر بالنسبة للترقيش والتبرقش والترقين والتنقيش ، فانها كلمات متقاربة لمعان متقاربة اختلفت فيها الطرق التقنية .

أمام وحدة الأواصر اللغوية بين مصطلحات الرسم بالعربية ، كان لابدّ من البحث عن مفردات هذه المصطلحات لتثبيتها إلى جانب مايقابلها في اللغة الفرنسية الغنية بفردات الفن ، هذه المفرداتالتي تحمل معاني متقاربة ، ولكن ألفاظها مختلفة لاختلاف طبيعة اللغة الفرنسية عن اللغة العربية التي تقوم على أساس اشتقاقي منحدرة من الصورة الصوتية الأساسية الصادرة عن الطبيعة .

وفيما يلي ثبت لهذه المصطلحات التي تدور حول طرائق الرسم وتمثيل الأشياء والأشكال :

١ — الرسم Le Dessin

ـ رَسَمَ مثّل شيئاً بالقلم	Dessiner
ـ الرسْم ج رُسوم = أرسُم ، تمثيل الشيء بالقلم	Dessin
ـ الرَسْم : الوَهم ، ضد الحقيقة	Illusion
ـ الرَسم ج : الرسوم : ١ الأطلال ٢ ـ المخطط	1 - Ruines 2 - Plan , Levée
ـ رسّم : ١ توسّما ٢ ـ خطط	1 - Esquisser 2 - Ebaucher
ـ تَوَسَّم : تأمّل الشيء أو الرسم أو الوجه ، نظر إليه نظرة فاحصة	Envisager
ـ الترسيم (حدود صورة) : ١ ـ التخطيط ٢ ـ المحاكاة بالرسم	1 - Delinéation 2 - Copiage
ـ ترسيمي : تخطيطي	Graphique
الفنون الترسيمية :	Les arts graphiques
ـ المرتسم : الظل القائم لأي شكل	Projection verticale
ـ أرسَم : جعله يترك أثراً	Tracer
ـ الرُسَيْم : التخطيط الأولي لرسم ما	1 - Esquisse 2 - Ebauche
ـ الرَسّام : الذي يتعاطى الرسم	Dessinateur
ـ الراسوم : ج رواسيم : اللوح المنقوش (المُعَدّ للطبع أو غيره)	Plaque
ـ الرَوسم : العلامة المرسومة	1 - Marque 2 - Vignette
ـ الروسم : ج رواسم : الصورة الزنكية المُعَدة للطبع	Cliché
ـ روسم محزز : الروسم المحزز المُعَدّ للطبع	Rotographe
ـ مَرْسَم : المكان الذي يمارس الرسّام فيه عمله	Atelier

ـ المِرسام : القلم ذو الرأس المتغيّر السيال حبراً — Graphium

ـ ترسّم : حاكى وقلّد الرسم والتخطيط — Copier

٣ — الوسم Pyrogravure

ـ وَسَم : (يَسِم) كوى الخشب أو الجلد وأثر فيه بسمة أو كَيّ
1 - Pyrograver 2 - Stigmatiser

ـ وسم(ه) : ١ـ جعل له علامة يعرف بها، ٢ ـ فـرّص : طبع الجلد والقماش بالحديد المحمى
1 - Cacheter 2 - Gaufrer

ـ الوَسْم : طريقة الـكيّ على الخشب أو الجلد وغيره
1 - Pyrogravure 2 - Stigmatisation

ـ المَيْسَم : ١ـ الخاتم الحديدي أو الآلة التي يكوى بها ٢ ـ الجمال
1 - Pyrographe (Fer chaud) 2 - La beauté

ـ الوسم : ١ ـ موادّ التجميل أو التخضيب ٢ ـ العلامة
1 - Cosmétique 2 - Marque

ـ التَوْسيم : كي الخشب أو الجلد وغيره — Pyrographie

ـ توسّم : تخضب ، تجمّل — Se maquiller

ـ المواسيم : الأشياء الموسومة أو اللوحات الفنية الموسومة — Pyrogravures

ـ الوَسْمة : ١ ـ مادة الخضاب ٢ ـ الصيغة موضوع الرسم ٣ - شعار
1 - Cosmétique 2 - Motif 3 - Devise

ـ الوسيم : الجميل الوجه ج : وسماء — Beau de visage

ـ الوَسامة : الحسن ، الجمال — Beauté de visage

ـ الوَسام : الحسن ، الجميل — Le beau

ـ توسّم (الشيء): تفرّسه وبحث عن علامة فيه 1 - Pénétrer et distinguer un signe 2 - Devisager

ـ الوِسام : نوط تكريمي مزين برسم Décoration

٣ ـ الرشم Sigillation

الرّشم : ١ ـ الأثر ٢ ـ النقشة

1 - Trace 2 - Empreinte 3 - Vestige

الرّشم : ١ ـ النقش بخاتم أو روْشم ٢ ـ أو بقالب بالضغط

1 - Sigillation 2 - Etampage

أرْشَم = ارتشم : (الإناء) نقشه بختم Sigiller

الروْشم : لوح منقوش يختم به (الطين ـ الشمع ـ البيدر . الخ ..)

1 - Seau = Scel 2 - Estampille 3 - Matrice

الراشوم : اسطوانة منقوشة يختم بها الطين وغيره .. (رافدية)

Silyndre - seau

مرْشوم : منقوش بالختم Sigillé

علم الرشْم : علم أو دراسة النقوش والأختام Sigillographie

الرشمَة : الدمغة Gaufrure

الرّشيمة : الصورة المطبوعة عن أصل محفور Estampe

المِرشام : مِنقاش لحفر الأختام والقوالب لصكّ النقود وغير ذلك Poinçon

٤ ـ الوشم Tatouage

الوّشم : ج وُشوم ووِشـــام (الرسم والتخطيط بغرز إبرة بالجلد ثم ذرّ النيلج فوقها Tatouage

وَشَمَ : يَشِمُ = وشَّم يُوَشِّم ، رسم وخطط بغرز إبرة بالجلد وذر النيلج
Tatouer

٥ — الوشي Batik

وَشَّى = وَشَى : (الثوب) حسَّنه بالألوان ونمنمه ورسمه
1 - Bigarrer 2 - Chamarrer

الوشي : طريقة تصوير وتلوين القماش بالطباعة Batik

الشِّيَةُ : ١ ـ طريقة تصوير وتلوين القماش بالطباعة ٢ ـ إيجاد بعض الذهب فيه
1 - Batik 2 - Brocart

الشِّية ج شِيَّات : كل لون يختلف عن معظم لون الشيء Nuance

الوشَّاء = الواشي : الذي يصنع الوشي أو يبيعها Bigarreur

الأشيَةُ : ماظهرت فيه شِيَّات Nuancé

وَشَوِي: نسبة للشِيَةِ Nuancé

موشَّى : ١ ـ بالألوان ٢ ـ بالذهب 1 - Chamarré 2 - Lamé

المَوْشَاة : الخشبة التي تحضر عليها الألوان (الملوَّنة) Palette

٦ - الرقش Ornement

رَقَشَ = رقَّش : زَوَّق (الكلام والصيغ) رسمها محسَّنة مزينة
Orner = Ornementer

رَقَشَ (الصحيفة) ، سطرها Rayer

الرقش : التزويق Ornement

الرقش العربي : التزويق العربي Arabesque

الرقشة ١ ـ لون فيه كدرة وسواد ٢ ـ عنصر التزويق
1 - Noirci 2 - Motif

الأرقش ١ ـ المنقط بسواد وبياض ٢ ـ المنمّق 1 - Tigré 2 - Orné

الرقّاش : المزوق ، الرسام المزين Ornementaliste

ترقش : تزوق S'embellir

ارتقش : أظهر حسنه وزينته S'embellir

الترقيش : التزويق والتزيين Ornementation

المرقاش : الريشة أو القلم الذي يزوّق الرقاش به Pinceau

المرقاشيّة : الآنية لغسل وحفظ المراقيش Pincelier

٧ — البرقشة Bariolage

بَرْقَشَ : وزّع الألوان ونوّعها Colorier

مُبَرْقَش : متنوّع الألوان ، مُلوّن Diapré

البَرْقَشَة : توزيع وتنويع الألوان Bariolage

التبرقش : تنوع الألوان العديدة في شيء Diaprure

مُبَرْقِش : المصوّر البارع بالتلوين Coloriste

٨ — الترقين Illustration

رقّن : ١ ـ زين الكتاب بالألوان في الخطوط والرسوم 1 - Illustrer
٢ ـ (الخط) نقطه وعجم كلماته 2 - Diacritiquer

الترقين : ١ ـ تزيين الكتب — 1 - Illustration

٢ ـ تنقيط وعجم الكلمة — 2 - Diacritique

المُرقـِّن : من يتعاطى صناعة الترقين — Illustrateur

مرقـّن : (كتاب مرقن) مزين برسوم ملونة — Illustré

٩ ــ النقش Gravure

نقَشَ : ١ ـ نقش (الفصّ) حفره — 1 - Graver

٢ ـ (الرحى) نَقَرها — 2 - Gratter

النقْش : ١ ـ النِقاشة : طريقة الحفر على الأشياء — Gravure

٢ ـ النقشة

النقش الخشبي : جعلُ لوحٍ خشبي روسماً بالنقش — Xylographie

النقش الحجري: جعل لوح حجري روسماً بالرسم — Lithographie

النقش الزنكي : جعل لوح زنكي روسماً بالنقش الحمضي أو غيره — Zincographie

النقــــاش : صانع النقش — Graveur

المِنقاش = المِنقَش : أداة النقش

Graveur = Grattoir = Ciselet = Pointe à graver

النقش الدقيق : — Clyptique

المنقوش : ١ ـ المحفور نقشاً ٢ ـ الدينار — 1 - Gravé 2 - Monnaie

النّقيش والنقيشة: الصورة المنقوشة على الدينار أو النوط ، النظير — Effigie

التنقيش : حفر لوح بمنقاش — Ciselure

١٠ ـــ النمنمة Enlumine = Miniature

نمنم : صور صورة دقيقة في كتاب Enluminer

النمنمة : فن التصوير الدقيق في صفحة أو بعض صفحة في كتاب مخطوط
1 - Miniature 2 - Enluminure

المُنَمْنَم : (الكتاب) المزّين بصور في صفحة أو بعض الصفحة في مخطوط Enluminé

المُنَمنِم : المصور في الكتب صوراً دقيقة ، من يتعاطى هـــذا الفن Miniaturiste

المُنَمنَمة : التصويرة الدقيقة التي تزين صفحة من مخطوط
1 - Miniature 2 - Enluminure

١١ ـــ التنميق Décoration

نَمَق ، نَمّق : حسّن وزيّن Décorer

النّمق : تحسين الشيء وتزيينه Décoration

المنمّق : المحسّن المزيّن Décoré

المنمّق : المكان المزدان بأنواع التحاسين من بناء ونحت ونقش وتنجيد Décoré

المنمّق : من يتعاطى صناعة التنميق Décorateur

منمّق الخط Calligraphe

منمق البيوت Architecte d'interieur

منمق الواجهات	Etaleur
منمق الكتب	Architecte de livres
منمق الحدائق	Architecte paysagiste
التنميق	Décoration
تنميق الخط	Calligraphie
تنميق الكتاب	Architecture de livre
التنميق الداخلي	Architecture d'interieur
تنميق الحدائق	Architecture de paysage
تنميق الواجهات	Etalage
النّميق : الحَسَن المزيّن	Bien décoré

عفيف بهنسي

● ● ●

القصيدة الحرباويّة

عثمان بن عيسى البَلَطي

(٥٢٤ ـ ٥٩٩ هـ)

تحقيق : عبد الإله نبهان

المؤلف

عثمان بن عيسى بن منصور النتاج البَلَطي النحوي الموصلي ، هكذا ساق نسبه القفطي في إنباه الرواة ٣٤٤/٢ وقال : مولده بالموصل في سنة أربع وعشرين وخمسمائة ، وانتقل إلى الشام وأقام بدمشق برهة من عمره يتردد إلى الزبداني للتعليم ، ولما ملك العزيز مصر انتقل إليها . ورتب له صلاح الدين على جامعها كل شهر جارياً لإقراء النحو ، رأيته بمصر وهو يفيد الطلبة علمي النحو والعَروض فإنه كان بها قيماً .وذكر ياقوت أن وفاته سنة ٥٩٩هـ. (١٢٠٢ م) .

وقد لقيه العماد صاحب الخريدة بدمشق واجتمع به في مصر واستنشده ، وروى له في كتابه الخريدة ٣٨٥/٢ قسم شعراء الشام .

وترجم له ياقوت ترجمة مفصّلة في كتابه إرشاد الأريب ١٤١/١٢ وروى بعض أخباره وذكر صفاته رواية عن أحد تلامذته وهو الشريف أبو جعفر محمد بن عبد العزيز قال : كان البلطي رجلاً طوالاً جسيماً ، طويل اللحية واسع الجبهة أحمر اللون ، يعتمُّ بعمّة كبيرة جداً ويتطلس بطيلسان لا على زي المصريين بل يلقيه على عمامته ويرسله من غير أن يديره على رقبته ، وكان يلبس في الصيف المُبَطّنَة والثياب الكثيرة حتى يُرى وكأنه عِدْل عظيم ، وكان إذا دخل فصل الشتاء اختفى حتى لايكاد يظهر ، وكان يقال له أنت في الشتاء من حشرات الأرض .

قال فيه القفطي : ولم أسمع أحـــداً يذكر صيانته ، وكان متهم الخلوة لايرده ملام عن رشف المدام ، ولايسمع الكلام في ذم الغلام ، ولم يزل عزباً قذر الهيئة ، خشن الملبوس ، مبدد الأطراف ، في تصرفه مايدلّ على نقص مروءته . وكان شريف النفس في أمرٍ واحد وهو قلة الاكتراث بأهل المناصب وترك السعي إليهم .

مؤلفاته :

ذكر مترجموه عدة مؤلفات له هي :

١ ــ العَروض الكبير . ٢ ــ العَروض الصغير ٣ ــ العظات الموقظات ٤ ــ المنير في العربية ٥ ــ أخبار المتنبي ٦ ــ المستزاد على المستجاد في فعلات الأجواد ٧ ــ علم أشكال الخط ٨ ــ التصحيف والتحريف ٩ ــ تعليل القراءات

وله شعر روى بعضه ياقوت والعماد وله موشحة في القاضي الفاضل ذكرها العماد في الخريدة قسم شعراء الشام ٣٨٩/٢ وكذلك أوردها ياقوت في إرشاد الأريب ١٤٧/١٢ .

القصيدة الحرباوية :

ذكرها ياقوت : قال : وله أبيات يحسن في قوافيها الرفع والنصب والجر ثم ذكر (٢٢) بيتاً من القصيدة المذكورة مع شرح مختصر . وذكرها السيوطي في بغية الوعاة بعد أن نقل قول ياقوت المتقدم الذكر ولكنه أورد



القصيدة كاملة في كتابه الأشباه والنظائر في النحو ،وقدم لها بقوله :

نقلت من خط بعض الفضلاء قال نقلت من خط العماري :

قال الشيخ أبو عمرو عثمان بن عيسى بن منصور بن ميمون البلطي النحوي : هذه القصيدة الحرباوية لأنها تتلوّن كالحرباء وحرف رويّها يكون مضموماً ثم يصير مفتوحاً ثم مكسوراً ثم ساكناً . وإنما عملتها كذلك لأمرين : أحدهما : أن آتي بما لم أسبق إليه ، والآخر كيما أتحدّى بها النحاة لأني أتيت فيها بمذاهب من النحو لم يقف عليها أحد منهم ، ومضمونها شكوى الزمان وأهله وهذا أولها [1] ... ثم يذكر (٣٤) بيتاً مع إعراب موجز للكلمة الأخيرة من كل بيت على حالاتها الثلاث رفعاً ونصباً وجراً ، وقد زادت رواية السيوطي بيتاً واحداً عن المخطوطة التي لدينا والبيت هو :

وعليك بالصبر الجميل وما يلوذ به الكرامُ «ما»

الرفع بيلوذ والنصب بعليك إغراء ، والجر بدلاً من الصبر .

وذكرها صاحب كشف الظنون باسم القصيدة الجرباوية ص ١٣٣٧ وهذا تصحيف تبعه فيه محقق إنباه الرواة الذي نقل عنه دون إشارة إلى التصحيف ، وقد ذكر صاحب كشف الظنون البيت الأول من القصيدة . أما صاحب فوات الوفيات فإنه لم يشر إلى القصيدة على الرغم من أنه قد نقل عن ياقوت . الفوات : ٦٦/٢ .

(١) هذا التقديم لا يوجد في النص الذي لدينا .

أما الأصل الذي أخذنا عنه هذه القصيدة وإعرابها فهو يقع ضمن مجموع في الظاهرية تحت رقم ٥٤٣٣ عام وقد لفتت نظري إليه مشكورةً السيدة الفاضلة أسماء الحمصي فقمت بتصويره ثم تحقيقه وهو يقع في سبع صفحات من القطع المتوسط في كل صفحة حوالي ٢٦ سطراً متوسط كلمات كل سطر (١٠) كلمات ، وقد كتب بخط فيه النسخي والرقعي ، وقد أهمل الناسخ إعجام كثير من الكلمات وحرّف بعضها . ولم يذكر اسم الناسخ لا في أولها ولا آخرها ؛ فقد ورد في أولها : هذا جزء فيه القصيدة الحرباوية التي تختلف حروف إعرابها من الرفع إلى النصب إلى الجر إلى السكون تأليف الشيخ الإمام الفاضل أبي عمرو[١] عثمان بن عيسى البلطي النحوي رحمه الله تعالى .

وفي آخرها ورد ما يلي :

تمت بحمد الله وحسن توفيقه في سلخ جمادى الأولى ...[٢]

وجاء ذكر السنة التي كتبت فيها النسخة شبه مطموس ويبدو لي وكأنه [٣] .. وستمائة [٤] فإذا كان هذا صحيحاً فالنسخة من القرن السابع ، ولا نستطيع الآن أن نقرر شيئاً حتى نقع على أصول أخرى تبين لنا وجه الصواب .

ويبدو من مقارنة أصلنا بياقوت والسيوطي أنه الأصل أو نسخة عن الأصل الذي عنه لخص ياقوت والسيوطي ما أورده كلٌ منها في كتابه . ويظهر أن معرب القصيدة كان قيماً بالنحو حافظاً لكتاب سيبويه كما يدلّ على ذلك النص .

---

(١) يذكر في تراجمه انه : ابو الفتح . (٢) كلمات لم استطع حلّها . (٣) كلمة غير مقروءة .

(٤) هكذا بدت لي .

وعلى أي حال فإن للقصيدة وشرحها قيمة ً تعليمية ً ، ولها القدرة على إثارة الذهن أمام مشكلاتها التي لاتتسم بالعقم الذي تتسم به أكثر الألغاز ، وقد بذلنا ما استطعنا في قراءة النص وردّ النقول التي فيه إلى مصادرها الرئيسية ، وتقويم ما بدا لنا أنه في غير موضعه مع الإشارة إلى ذلك في الحاشية ، ونحن نأمل أن نكون قد وفقنا إلى الصواب أو إلى ما يشبه الصواب ، فإن بدا زلل أو خلل فنرجو أن ننبّه عليه . ونرجو أن نعثر على أصل آخر للشرح لنقوم بمقارنة وموازنة بين الأصول ، وبدراسة عامّة لهذا النمط وذلك المنحى في اتجاه بعض النحويين السابق واللاحق . وقد أوجزنا هذه الترجمة وهذا التعريف قناعة ً منا أنهما يفيان الآن بالمقصود .

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الإمام أبو عمرو عثمان بن عيسى البَلَطي النحوي :

١ — إني امرؤٌ لايطّبيـ ني[1] الشادنُ الحسنُ القوامِ « ما »

قوله : يطبيني : يدعوني ، وارتفع القوام بما في الحسن من معنى الفعل ، لأنه صفة مشبهة باسم الفاعل ، وتقديره : الذي حسنٌ قوامه[2] أي القوام منه على اختلاف المذهبين[3] .

وانتصب القوام تشبيهاً بالمفعول ، وقدّره سيبويه : بالضارب الرجل[4] . وخفض القوام بالإضافة ، قال سيبويه فيه وفي مثله : وهو كقولك : الحسنُ الوجهِ[5] . ★

---

(1) اطبَّى بنو فلانٍ فلاناً : خالّوه وقبلوه ، وربما قالوا : طباه واطباه اذا دعاه . (2) انظر سيبويه ١٠١/١ (3) شرح الكافية ١٩٦/٢ ط : سنة ١٢٧٥ هـ . (4) انظر سيبويه ٩٣/١ . (5) سيبويه ١٠٠/١ .

★ ذكر السيوطي الوجه الرابع وهو الوقف « والوقف بالسكون لان وزن الشعر يستقيم فيه حركة الميم واسكانها ، اما اذا حركت فالشعر من الضرب السادس من الكامل ؛ واذا سكنت فالشعر من الضرب السابع منه . الاشباه والنظائر في النحو ١٦٤/٤ .

٢ - فارقت شِـــرَّةَ[١] عيشتي إذْ فارقتني والغرامُ « ما »

ارتفع [الغرام][٢] عطفاً على المرفوع في فارقتني[٣] ، والأجود أن يؤكد فيقال : هي والغرام[٤] . وقد جاء غير مؤكّد قال جرير :

ورجا الأخيطل من سفاهة رأيه مالم يكن وأب له لينالا[٥]

ونصب الغرام عطفاً على شرة ، وخفض [عطفاً][٦] على عيشتي .

٣ - لا أستـــلذُّ بقينـــةٍ تشدو لديَّ ولا غلامُ « ما »

قد جاءت النكرة بعد (لا) مرفوعة ومنصوبة[٧] ، وإن شئت كان رفع غلام عطفاً على المضمر في تشدو كما تقدم[٨] ، وتنصبه على العطف لموضع قينة[٩] حتى كأنه : لا أستلذ قينة ، وأنشد سيبويه :

فلسنا بالجبال ولا الحـــديدا[١٠]

---

(١) شرة الشباب : حرصه ونشاطه . ورواية ياقوت أن فارقتني . (٢) زيادة يقتضيها السياق . (٣) أي الفاعل المستتر العائد على (شرة) . (٤) يرى سيبويه : أن ترك التوكيد وما يقوم مقامه قبيح ، الاّ في الشعر . انظر : سيبويه ٣٨٩/١ - ٣٩٠ والكامل ٣٢٢/١-٣٩/٣

(٥) ديوان جرير (٤٥١) وانظر الكامل ٣٩/٣ .

(٦) زيادة يقتضيها السياق .

(٧) الرفع على اعتبار الابتداء ، والنصب على اعتبار لا نافية للجنس .

(٨) أي كما تقدم في البيت السابق .

(٩) أي انه اسم معطوف منصوب على المحل .

(١٠) سيبويه ٣٤/١- ٣٨٤ - والشعر لعقيبة الاسدي من بيتين رواهما سيبويه =

[وانخفض عطفاً على لفظه] [١]

٤ ــ ذو الحزن ليس يسرُّه طيبُ الأغاني والمدامُ « ما »

رفع المدام عطفاً على طيب ، ونصب على أن جعل الواو بمعنى مع ، كما يقال : جاء البرد والطيالسة[٢]، واستوى الماء والخشبة[٣] ، معناه : مع المدام ، وخفض المدام بالعطف على الأغاني .

٥ ــ أمسي بدمعٍ سافــح في الخدّ منسكب سجامِ « ما »

إذا تكررت النعوت جاز أن يقطع بعضها عن الأُوَل[٤] ؛ وترفعه بإضمار المبتدأ ، وتنصبه بإضمار الفعل ، فرفع سجام بإضمار وهو عليّ سجامٌ ، ونصبه بإضمار : أعني أي أعني سجاماً . وخفضَه نعتاً لما تقدم من غير قطع عنه .

٦ ــ ألقى صروفَ الدهرِ مصــــطبراً وما حدّي كهامُ[٥] « ما »

انظر شرح شواهد المغني ٨٧٨/٢ وأيضاً مغني اللبيب ٥٣٠/٢ وقارن كلام السيوطي الذي نقله عن التدمري بكلام الأعلم الشنتمري في تعليقاته على شواهد سيبويه .

(١) أي على لفظ قينة ، والعبارة من الاشباه والنظائر ، وعبارة المخطوطة : (غلام على الصفة للفظ قينة) وليس لها معنى .

(٢) الطيالسة : مفردها طيلسان وهو معرب ؛ وزعم ابن فارس صحته ــ انظر معجم مقاييس اللغة ٤١٩/٣ ــ شفاء الغليل ١٧٥ .

(٢) (٣) ــ انظر شرح المفصل لابن يعيش ٤٨/٢ جاء فيه :

فإذا قلت استوى الماء والخشبة ، وجاء البرد والطيالسة فالاصل استوى الماء مع الخشبة ، وجاء البرد مع الطيالسة ، وكانت الواو ومع يتقاربه معنياهما .

(٤) انظر الإنصاف في مسائل الخلاف ٤٦٨/٢ . تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ١٦٩ .

النحو الوافي ٣٩٤/٣ .

(٥) السيف الكهام : الكليل . واللسان الكهام : العييّ .

ارتفع كهام على خبر (ما) في لغة بني تميم[١] ، وانتصب على لغة أهل الحجاز[٢] ، وأما خفضه فإنه قد بنت العرب ماجاء على هذا الوزن على الكسر[٣] ، فقالوا : من دخل ظَفَارِ حَمَّرَ[٤] ، أي تكلم بكلام حمير ، وظَفار بلد باليمن[٥] ، ومنه وَبَارِ[٦] اسم بلد ايضاً . ومنه أيضاً ماجاء مصدراً كقوله :

فحملتُ بَرَّةَ واحتملتَ فَجَارِ[٧]

وقال آخر :

فقلتُ امكثي حتى يَسَارِ[٨]

---

(١) سيبويه ٢٨/١ ـ وانظر أسرار العربية لابن الانباري ص ١٤٥ .

(٢) سيبويه ٢٨/١ ـ وانظر أسرار العربية ص ١٤٣ ـ الإنصاف في مسائل الخلاف ١٦٥/١ .

(٣) قال سيبويه : اعلم أن فعال ليس بمطّرد في الصفات . نحو حلاقِ ، ولا في مصدر نحو فجار ، وانما يطّرد هذا الباب في النداء والامر . انظر سيبويه ٣٦/٢ وما بعدها وانظر الخصائص ١٩٨/٢ـ ٢٦١/٣ .

(٤) مجمع الامثال للميداني ٣٠٦/٢ ـ رقم المثل ٤٠٤٢ ـ والمثل يضرب للرجل يدخل في القوم فيأخذ بزيهم .

(٥) ظَفَارِ : مدينتان باليمن احداهما قرب صنعاء ينسبه اليها الجَزْع الظفاري بها كان مسكن ملوك حمير ؛ وظفار مدينة على ساحل بحر الهند ؛ انظر مراصد الاطلاع ٩٠٤/٢ .

(٦) وَبَارِ : أرض واسعة بين الشِّحْر الى صنعاء . انظر مراصد الأطّلاع ١٤٢٤/٣ .

(٧) الشعر للنابغة الذبياني وأوله : انا اقتسمنا خطتينا بيننا . أنظر ديوان النابغة بشرح ابن السكيت /٩٨/ . وسيبويه ٣٨/٢ . وشرح المفصّل ٣٨/١ ـ ٤٩/٤ . وايضا : الخصائص ١٩٨/٢ .

(٨) الشعر من شواهد سيبويه ٣٩/٢ وهو بتمامه : =

وتأتي صفةمثل حذامِ وقطامِ ، واسم الأمر مثل حذارِ وتَراكِ وقَناعِ .

٧ ــ لا أشتكي محن الدوا هي أن تحل بيَ العِظامُ ِ« ما »

رفع العظام لقوله تحل ، ونصبه على صفة (محن) وتقدير الرفع : أن تحل بي العظام منها ، فحذف العائد كقولهم : السَمْنُ مَنوان[1] بدرهم أي منه ، قال الله تعالى (يوم لايخزي)[2] أي فيه ، وخفض العظام لأنه جعله صفة الدواهي .

٨ ــ مارستُهُنَّ ومارستـ ــني في تصرفها الجِسامُ ِ« ما »

رفع الجسام بمارستني[3] ، ونصب على البدل من (هن) في مارستهن ، وخفض على البدل من (ها) في تصرفها لأنه في موضع خفض ، كقول الفرزدق[4] :

فقلت امكثي حتى يَسارِ لعلنا نحجّ معاً ، قالت أعاماً وقابلَه

ويسار معدولة عن الميسرة .

(١) المنا : هو ما يوزن به ، لانه تقدير يعمل عليه ، والتثنية منوان والجمع أمناء .

(٢) غير واضحة في الاصل وربما كانت الآية المقصودة هي (يوم لا يخزي الله النبي) التحريم /٨/ .

(٣) الرفع على الفاعلية .

(٤) الشاهد في البيت جر حاتم على البدل من الهاء في جوده وجاء في اعراب القرآن المنسوب للزجاج عند ذكر هذا البيت قوله : وفار فائر أحدهم فقال : انما الرواية : ما ضنّ بالماء حاتم ؛ برفع حاتم . قال المؤلف : واستجاز الإقواء في القصيدة ، حتى لا يكون صائراً الى ابدال المظهر من المضمر . انظر اعراب القرآن ٥٧٨/٢ .

والبيت على رواية الديوان يغدو لا شاهد فيه وهو : /٨٤٢ ــ ديوانه :

على ساعةٍ لو كان في القوم حاتم على جوده ضنت به نفس حاتم

على حالةٍ لو أن في القوم حاتماً على جوده ، لضنّ[١] بالماءِ حاتمِ

٩ – وبلوتُ حدّ السيفِ في عملٍ فأخلفني الحسامُ « ما »

رفع الحسام بأخلفني[٢] ، ونصبه على البدل من (حد) وخفضه على النعت للسيف[٣] .

١٠ – واترك ملام الدهر عنـ ـك فما حديثُك والملامُ[٤] « ما »

ارتفع الملام عطفاً على حديثك ، وانتصب[٥] كقول الشاعر :

فمـا أنا والسيرَ في متلفٍ[٦]

وكقول الآخر :

فمـا أنا والتلددَ حول نجدٍ[٧]

وخفض الكلام على البدل من الكاف في حديثك .

---

(١) في لاصل : لظن .

(٢) الرفع علـى الفاعلية .

(٣) قال السيوطي : وانجر بدلاً من السيف ؛ الاشباه والنظائر ١٦٥/٤ .

(٤) هذا البيت حقه أن يكون بعد الذي يليه وهو كذلك في رواية السيوطي .

(٥) انتصب على انه مفعول معه .

(٦) من شواهد سيبويه ١٥٣/١ وهو لأسامة بن الحارث الهذلي وتمامه (يبرح بالذّكر الضابط) ورواية الديوان (يعبّر) ؛ والضابط : البعير العظيم ، ويعبّر بالذكر يحمله على ما يكره يقول : ما أنا وذا ، أي لست أبالي السير في مهلكة .
والشاهد في البيت : نصب السير بإضمار فعل ، كأنه قال : فما كنت أنا والسير ، أو فما أكون أنا والسير .
وانظر أيضاً شرح المفصّل ٥٢/٢ – ديوان الهذليين ١٩٥/٢ .

(٧) الشعر لمسكين الدارمي وهو بتمامه حسب رواية سيبويه ١٥٥/١ .
فما لكَ والتلددَ حولَ نجدٍ وقد غصّتْ تِهامة بالرجال =

١١- إن كنت في ليل الخطو ب ارقبْ لينكشف الظلامُ «ما»

ارتفع الظلام بقوله ينكشف ، وانتصب بقوله ارقب ، أي : ارقب الظلام لينكشف عنك ، وانخفض على البدل من ليل أي كنت في الظلام .

١٢- أرمي زماني مارمى للعرض حتى لايرامُ «ما»

أي صيانة للعرض حتى لايرام عرضي ، وقدجاء الفعل بعد حتى مرفوعاً[١]، ونصب يرام بحتى[٢] ، ونزيد الياء فتصير بلفظ المخفوض ، ويكون المعنى : لاتبرح ترمي زمانك مارماك ، ولا تخضع له ، فإذا ترك الرمي فأقصر عنه .

١٣- إني أرى العيش الخمو ل وصحبة الأشرار ذامُ[٣] «ما»

صحبة الأشرار ذام : مبتدأ وخبر ، ونصب (ذام) بأرى أي : أرى صحبة الأشرار ذاماً[٤] ؛ ولا سبيل إلى خفضه لكن إذا زيدت الياء صار كلفظ المخفوض .

ويقال : تلدد : اذا التفت يميناً وشمالاً متحيراً ، والشاهد في البيت نصب التلدد بإضمار فعل تقديره ما تصنع وتلابس التلدد . انظر شرح المفصّل ٢/٥١ .

(١) على اعتبارها ابتدائية .

(٢) على اعتبارها حرف غاية وجر انتصب المضارع بعدها بأن المضمرة وجوباً . وقد ذكر الفرّاء كلاماً نفيساً حول حتى عند كلامه على الآية :

« وزلزلوا حتى يقولَ الرسول » البقرة /٢١٤/ . انظر : معاني القرآن للفراء ١/١٣٢ وما بعدها . وانظر سيبويه ١/٤١٣ .

(٣) الذام : العيب .

(٤) ذاما : تنصب على أنها مفعول ثان للفعل أرى .

١٤- كم حاسـدين معانـديـن عَدَوا عليّ وكم لئامٍ «ما»

قد جاء بعد (كم) المرفوع والمنصوب والمخفوض ، فإذا كانت كم للخبر خفض مابعدها ، وإن كانت للاستفهام انتصب مابعدها وإن كانت ظرفاً ارتفع مابعدها ؛ أُنشد بيتُ الفرزدق على الوجوه الثلاثة وهو :

كم عمـةٍ لك ياجريرُ وخالة   فدعاء قد حلبتْ عليّ عشاري[1]

فالنصب سؤال عن عمات كثيرة ، والخفض سؤال عن عمات قليلة وإن رفعتَ كان السؤال عن عدد الحلبات لا العمات[2] .

١٥- رب امرىء عاينتـه لهجـاً[3] بسبي مستهامُ «ما»

الأخفش سعيد[4] يقول : موضع رب وماعملت فيه رفع ، فيكون مستهام صفة لامرىءٍ على هذا الوضع[5] لا اللفظ ؛ ونصب مستهام صفة كقوله :

---

(١) سيبويه ١/٢٥٣ ـ ٢٩٣ ـ ٢٩٥ وانظر معاني القرآن للفراء ١/١٦٩ ومغني اللبيب ١/٢٠٢ ـ ديوانه /٤٥١ .

والفدع عوج في المفاصل كأنها قد زالت عن أماكنها ، ويقال : بل الفدع انقلاب الكف الى انسيّها .

والعشار مفردها عُشَرَاء ، وسميت عشراء لتمام عشرة اشهر لحملها ، وليس للعشار لبن ، وانما سماها عشاراً لانها حديثة العهد وهي مطافيل قد وضعت أولادها .

(٢) قال سيبويه في كلامه على رواية الرفع ١/٢٩٥ : فجعل كم مراراً ، كأنه قال كم مرة قد حلبت عليّ عمتك .

(٣) لهج بالشيء : اذا أغري به وثابر عليه .

(٤) سعيد بن مسعدة المعروف بالاخفش الأوسط توفي في الربع الاول من القرن الثالث الهجري وفي سنة وفاته خلاف . انظر انباه الرواة ٢/٣٦ وانظر : بغية الوعاة ١/٥٩١

(٥) أي على المحل ، وذلك لان الموصوف هنا مجرور لفظاً ، مرفوع محلاً .

لجأ ؛ وأما خفض مستهام فعلى[١] النعت لامرىءٍ .

١٦- بين العـــدو غدوت مضـــــطراً بصحبته أسامُي « ما »

رفع أسام لأنه فعل مضارع لم يدخله ناصب ولا جازم ، فأما نصبه وخفضه وأن يجعله من المساماة ، على مالم يسمّ فاعله ، أي أسامي به من يساميني وإن كان عدواً لي ، إن الزمان اضطرني إلى صداقته ، وأن أسامي به وأسامى أو أفاخر به ويفاخرني[٢] الناس ، والمعنى قول المتنبي :

ومن نكد الدنيـــا على الحرّ أن يرى
عدوّاً لـــه ما من صداقته بـــدّ[٣]

فأنا أفاخر به وإن كان عدواً لي ، لان الزمان قد أحوجني إلى ذلك* .

١٧ - لاغـــرو في تفضيـــه هذا الزمانَ علا اللئامُ ِ« ما »

ارتفع اللئام بعلا ، أي ارتفع اللئام بهذا الزمان ، وعلا فعل لاضمير فيه لأن الفعل لايرفع إلا فاعلًا واحداً ؛ فأما إذا نصبت بـــه اللئامَ فقدّرْ ضمير الفاعل أي سادَ اللئامَ لأنه رئيسهم[٤] ؛ ويجوز خفض اللئام بعلا بجعله اسماًبمعنى فوق كقولك : زيد علا الفرسِ أي فوق الفرس ، وأنشد سيبويه :

---

(١) في الاصل : على .

(٢) في الاصل ويفاخروني .

(٣) ديوان المتنبي ٩٣/٢/ .

* يبدو لي نص الشرح في هذا البيت مضطرباً بعض الشيء .

(٤) هكذا قراتها وهي في الاصل غير واضحة .

وهي[١] تنوش الحوض نوشاً من علا
نوشاً به تقطع أجواز الفلا[٢]

ويغلط النحاة فيسمونها حرف خفض بمنزلة الباء .

١٨ - مالي وللحَمِق الأثـ ـيم الجاهل الفَدْم[٣] العَبَامِ «ما»[٤]

قد تقدم أن النعوت إذا تكررت جاز قطعها والرفع والنصب[٥] .

١٩ - إنّ المموّه عندَ فَدْ مِ الناس يعلو والطغامُ « ما »

رفع الطغام عطفاً على المضمر في يعلو[٦] ، والأجود أن يؤكد[٧] فيقال :

---

(١) في الأصل : فهي ، والتصويب من سيبويه .

(٢) سيبويه ١٢٣/٢ قال الشنتمري : وصف ابلاً وردت الماء في فلاة فعافته وتناولته من أعلاه ولم تمعن في شربه ، والنوش التناول .

(٣) الفدم : القليل الكلام من عيّ .

(٤) العَبَام : الرجل الغليظ الخلقة في حُمْق .

(٥) الرفع على تقدير : هو العبام . والنصب على تقدير : أعني أو أذمُّ العبامَ . والجر على لفظ ما سبقه . وانظر : الإنصاف في مسائل الخلاف ٤٦٨/٢ . تسهيل الفوائد ١٦٩/ . النحو الوافي ٣٩٤/٣ .

(٦) أي عطفاً على ضمير الفاعل المستتر في يعلو .

(٧) انظر سيبويه ٣٨٩/١ – ٣٩٠ – الكامل ٣٢٢/١ – ٣٩/٣ .

ويرى سيبويه : أن ترك التوكيد وما يقوم مقامه قبيح الا في الشعر لذا فقد قال : وقد يجوز في الشعر ، قال الشاعر :

قلت اذ أقبلت وزهر تهادى كنعاج الملا تعسفن رملا

والشاهد في البيت عطف الزهر على الضمير المستكن في الفعل .

هو والطغام ، وقد جاء غير مؤكد ، قال عمر[١] بن أبي ربيعة :

قلتُ إذْ أقبلتْ وزهرٌ تهادى[٢]

أي هي وزهر ، وإن رفعته على موضع إن[٣] أو على الابتداء وتضمر الخبر[٤] ؛ ونصبه عطفاً على المموه ؛ وخفضه عطفاً على فدم ، والله أعلم .

٢٠ - مامن جـــوىً إلا تضمّـــــنه فؤادي أو سقامٍ « ما »

ارتفع سقام على النعت بجوىً ، على الموضع ، لأنه في موضع رفع ؛ وخفض لأن من زائدة ، وقد قرىء ، « فماله من قوة ولا ناصر[٥] » برفع ناصر وخفضه ، وكذلك « مالكم من إله غيره[٦] » برفع غيره وخفضها ، ونصب سقاماً على البدل من الضمير في تضمنه ؛ وخفض نعتـــاً لجوى ، لأنه في موضع خفض .

---

(١) في الاصل « عمرو » .

(٢) الشطر محرف في الاصل والتصويب من سيبويه ، والبيت في ديوان عمر في قسم الشعر المنسوب الى عمر . ديوانه /٤٩٨ .

(٣) أي الابتداء .

(٤) والطغام يعلو كذلك .

(٥) الطارق /١٠/ ووجه الرفع العطف على موضع قوة ؛ ولم أعثر على قراءة الرفع فيما رجعت اليه من كتب القراءات والتفسير ومنها :
التيسير ، الإتحاف ، النشر ؛ المحتسب ؛ ابراز المعاني ؛ ارشـاد المريد ، البهجة المرضيـة ، الكشّاف ، شـرح الطيبة ، روح المعاني ، زاد المسير .

(٦) الاعراف /٥٩/ انظر النشر في القراءات العشر ٢٦٠/٢ جاء فيه « واختلفوا » في من الـه غيره حيث وقع ، وهو هنا وفي هـود والمؤمنين ، فقرأ أبو جعفر والكسـائي بخفض الراء وكسر الهاء بعدها ، وقرأ الباقون برفع الراء وضم الهاء .
وانظر أيضاً : اتحاف فضلاء البشر ـ ٢٦٨ ـ ٢٦٩ .

٢١- همٌّ أرى في بثّه ذلاً وملءُ فمي لجامُي « ما »

ملء فمي لجام مبتدأ وخبر ، ونصب لجام بقوله : أرى أي أرى اللجام قد ملأ فمي[1] فلا أقدر على الكلام خوف الذل ، ولا سبيل إلى خفضه إلا بزيادة الياء ليصير بلفظ المخفوض .

٢٢- قدرٌ علي محتّمٌ من فوقُ يأتي أو أمامُ « ما »

فوق مبني على الضم[2] ، وكذلك أمم ، وإن نكرت أمام نصبته على الظرف[3] ، وخفضته عطفاً على موضع فوق .

٢٣- لايستفيق القلب من كمد يلاقي أو غرامُ « ما »

رفع الغرام بالمبتدأ[4] ، والخبر محذوف كقوله[5] :

مسحتـــاً أو مجلـــف[6]

وانتصب بقوله : يلاقي ، لأن في يلاقي مضمراً منصوباً عطفه عليه ، وخفض غرام عطفاً على كمد .

---

(١) أي أرى لجاماً ملءَ فمي .

(٢) لقطعة عن الإضافة ـ انظر شرح المفصّل ٨٦/٤ .

(٣) انظر شرح المفصّل ٨٨/٤

(٤) أي غرام مبتدا خبره محذوف .

(٥) الفرزدق .

(٦) البيت بتمامـه :

وعض زمـان يا بن مروان لم يـدع من المـال الا مسحتا او مجلّفُ

أراد او مجلّفٌ كذلك . وجاء في شرح المفضّليات لابن الانباري ص ٣٩٥ ـ ٣٩٦ :

ويروى أن عيسى بن عمر كان يروي بيت الفرزدق : =

٢٤ـ لاترجُ خيراً من ضعيفِ الودّ يبخل بالسلامُ « ما »

رفع السلام على الحكاية ، وهو في الأصل مبتدأ ، معناه : يبخل بهذه اللفظة ، لأن الأصل : السلام عليك ، وقد جاء[1] الحكاية للعرب في أشعار منها قوله :

تعرضت لي بمكان خالِ تعرض يا[2]

فقال عن قتلي[3] ، كما ترى لأنها كانت تقول : لأقتلنه قتلاً فحكى كلامها ، وقال ذو الرمة[4] .

سمعت الناس ينتجعون غيثاً فقلت لصيدح انتجعي بلالا

أي سمعت من يقول : الناس من شأنهم كذا .

وعض زمان يا بن مروان لم يدع من المال الا مسحت أو مجلف

يجعل الفعل للمسحت أي لم يبق الا مسحت أو مجلّف . وانظر : الخصائص ٩٩/١ ــ المحتسب : ١٨٠/١ ــ ٣٦٥/٢ . شرح المفصّل ٣١/١ ــ طبقات فحول الشعراء /١٩ .

(١) هكذا في الاصل .

(٢) هكذا ورد في الاصل ، ولم أعثر على البيت بلفظه ، ولعله محرف عن بيت ورد في أرجوزة لمنظور بن مرثد الاسدي ، والبيت وما يليه هو :

تعرضت لي بمكان حلٍّ .
تعرض المهرة في الطولّ
تعرضاً لم تأل عن قتلٍ لي

انظر المحتسب ١٠٢/١ ــ ١٣٧ ، وانظر مجالس ثعلب ٦٠١ ــ ٦٠٢ ، وسر صناعة الإعراب ١٧٨/١ ، وقد اورد محققو الكتاب الارجوزة بتمامها حسب ترتيب البغدادي لابياتها في شرح شواهد الشافية للرضي .

(٣) انظر التعليق السابق .

(٤) ديوانه /٥٢٨/ الكامل ٥٣/٢ ــ الاساس : نجع .

ونصب السلام بالمقدّر[١] ، قال الله تعالى : « قالوا سلاما »[٢] أي سلمنا سلاماً . وخفضه بالباء ، أنشد أبو الفتح في سرّ الصناعة[٣] :

تنادوا بالرحيل غـداً وفي ترحـالهم نفسي

وقال بعده : أجاز بو علي في الرحيل ، الرفع والنصب والخفض .

٢٥- حتى متى شكوى أخي الـبث الضعيف[٤] المستهامِ « ما »

شكوى مصدر ، والمصدر يضاف مرة إلى الفاعل ومرة إلى المفعول ، تقول : عجبت من شتم جعفرٍ زيداً ، فجعفر فاعل في المعنى دون اللفظ ؛ وتقول : من شتم جعفرٍ زيدٌ ، فجعفر المفعول ، فرفع المستهام على الصفة لأخي البث إذا كان فاعلاً ، وتنصبه صفة على الموضع إذا جعلته مفعولاً وتخفض المستهام على النعت لأخي البث في لفظه ، ويكون معنى البيت : إلى

(١) اي بفعل مقدر تقديره اسلم .

(٢) هود /٦٩/ سلاما اي سلمنا عليك سلاما . الكشّاف ٢/٣٢٠ .

(٣) لعله في القسم الثاني من الكتاب ولم يطبع بعد ، وقد انشد ابن جني هذا البيت في كتابه المحتسب ٢/٢٣٥ وقال :
اجاز لي فيه ابو علي بحلب سنة سبع واربعين ثلاثة اضرب من الإعراب : بالرحيلُ ، والرحيلَ ، والرحيلِ ، رفعاً ونصباً وجراً فمن رفع او نصب فقدّر في الحكاية اللفظ المقول البتة فكأنه قالوا : الرحيلُ غداً . والرحيلَ غداً .
فأما الجر فعلى اعمال الباء فيه وهو معنى ما قالوه ، لكن حكيت منه قولك (غداً) وحده ، وهو خبر المبتدأ وفي موضع رفع . ولا يكون ظرفاً لقوله تنادَوا لان الفعل الماضي لا يعمل في الزمان الآتي ، واذا قال : تنادوا بالرحيل غداً ، فنصب الرحيل فإن (غداً) يجوز أن يكون ظرفاً لنفس الرحيل ، فكأنهم قالوا : اجمعنا الرحيل غداً ، ويجوز أن يكون ظرفاً لفعلٍ نصب الرحيل آخر ، أي نحدث الرحيل غداً ، فأما ان يكون ظرفاً لتنادوا فمحال لما قدمنا .

(٤) في الاشباه والنظائر : الكئيب وهـو الاصح بدليل نص الشرح .

متى يجور الزمان على الناس وتدوم شكواهم منه ، فأخو البث يشكو إلى الكئيب ، والكئيب يشكو إلى أخي البث ، أي قد استوى الناس في شكوى الزمان .

٢٦ ـ ما قيل خلفك خلٌ عنه فيه مانفع الملامُ ِ « ما »

رفع الملام بنفع ، ونصب بخلٌ ، وخفض على البدل من الهاء في عنه[1] ، أي خل عن الملام .

٢٧ ـ ما إن يضر بذاك إ لاّ حين تسمعه الكلامُ ِ[2] «ما»

رفع (الكلام) بقوله : يضر ، ونصب على البدل من الهاء في تسمعه قال الفرزدق :

على حالةٍ لو أنّ في القوم حاتماً على جودِه لضن بالماء حاتمِ[3]

والقوافي مخفوضه ، وخفض حاتماً على البدل من الهاء في جوده . وخفض الكلام على البدل من ذاك أي لامضرة[4] بالكلام إلاّ حين تسمعه ، فأما مالا تسمعه فلا ضرر عليك فيه .

٢٨ ـ ما في الورى من مكرمٍ لذوي العلوم ولا كرامُ ِ « ما »

ارتفع الكرام على موضع مكرم[5] ، حتى كأنه قال : مافي الورى

---

(١) انظر البيت الثامن .

(٢) رواية السيوطي : الاشباه والنظائر ١٦٧/٤ .
ما ان تضر بذاك ...

(٣) انظر البيت الثامن .

(٤) هكذا قراتها وهي غير واضحة في الاصل .

(٥) لان مكرم مرفوع المحل بالابتداء .

مكرمٌ ؛ وانتصب كرام بلا[١] ، والخبر محذوف كما يقال : لاناسَ ؛ وخفض (كرام) على العطف على لفظ مكرمٍ لاموضعه[٢] .

٢٩ـ أأعيشُ فيهم ما بلو تهمُ وقد جهلوا[٣] الأنامُ ِ «ما»

رفع الأنام على البدل من الواو في جهلوا ؛ وانتصب على البدل من الهاء والميم في بلوتهم ؛ والمخفض على البدل من الهاء والميم التي في فيهم .

٣٠ـ في غفلة أيقاظهم عن سؤددٍ بلْهَ النيامُ ِ « ما »

بله اسم للفعل بمعنى دع ، وتكون بمعنى كيف ، فاذا كانت بمعنى كيف ارتفع مابعدها عند قطرب[٤] ؛ وينصب مابعدها عليها[٥] ؛ ويخفض مابعدها إذا كانت بمعنى المصدر ، والمضاف كقوله تعالى : « فضربَ الرقاب[٦] » وقد روى أبو الفتح عثمان بن جني قول المتنبي :

أقل فعالي بلْهَ أكثرَهُ مجد[٧]

قال : يجوز في أكثره الرفع والنصب والخفض كما ذكرنا .

---

(١) على اعتبارها نافية للجنس .

(٢) وذلك لان موضعه الرفع .

(٣) وهذه لغة منسوبة الى أزد شنوءة في قول من قال (اكلوني البراغيث) وهي لغة رديئة . ـ ورواية ياقوت اذ بلوتهم .

(٤) انظر شرح المفصّل ٤٨/٤ ـ والصاحبي /١١٧ ـ ومغني اللبيب ١٢٣/١ .

(٥) هكذا في الاصل . وعبارة السيوطي : وأصلها أن تكون بمعنى دع فينصب مابعدها .

(٦) سورة محمد /٤ ـ وانظر سيبويه ١٢٥/١ .

(٧) ديوان المتنبي ٩١/٢ .

٣١- ليس الحيـــاةُ شهيـةً لِيَ في الشقاءِ ولامرامُ « ما »

رفع المرام على الابتداء ، والخبر محذوف أي ولا مرام لي فيها ؛ وينتصب عطفاً على شهية ؛ ويعطف[١] على الموضع[٢] حتى كأنه قال بشهية . أنشد في ذلك سيبويه بيتين أحدهما لزهير وهو :

بدا لي أني لست مدركَ مامضى
ولا سابقٍ شيئاً إذا كان جائيا[٣]

كأنه قال : لست بمدرك لأن الباء تقع ههنا كثيراً ثم عطف سابق على موضع الباء . والبيت الآخر :

مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعبٍ إلا ببينٍ غرابها[٤]

قال سيبويه : أليق به[٥] وليسوا بمصلحين ثم عطف على الموضع[٦] دون اللفظ ، في كلام هذا معناه .

٣٢- فكرهت في الدنيـا البقا ءَ وقد تنكد والمقامُ « ما »

رفع المقام عطفاً على الضمير في تنكد[٧] ، والاجود أن يؤكد[٨] ، فأمّا

---

(١) هكذا في الاصل . ولعل الصواب : ويخفض عطفاً .

(٢) هكـذا في الاصل . والموضع هو النصب لان شهية خبر ليس ، فالشارح يريـد العطف على التوهم كمـا هو واضح .

(٣) استشهد سيبويه بهذا البيت على هذه الرواية في مواضع عـدة من كتابه . انظر سيبويه ١٥٤/١ ــ ٢٩٠ ــ ٤١٨ ــ ٤٢٩ ــ ٤٥٢ ٢٧٨/٢ .

(٤) نسبه سيبويه في ٨٣/١ ــ ١٥٤ الى الاخوص الرياحي ، وفي ٤١٨/٢ الى الفرزدق .

(٥) العبارة في الأصل غير واضحة تماماً ؛ ولم أعثر على هذا القول المنسوب لسيبويه في كتابـه ، ولعل العبارة للشارح كما يدل على ذلك قوله : في كلام هذا معناه .

(٦) لعله يريد التوهم .

(٧) أي هو والمقام .

(٨) انظر هذا البحث في سيبويه ٣٨٩/١ ــ ٣٩٠ ــ والكامل ٣٢٢/١ ــ ٣٩/٣ .

قوله تعالى « ما أشركنا ولا آباؤنا[١] » قد طول الكلام بلا للتوكيد ؛ ونصب عطفاً على البقاء ، وخفض بواو القسم . وقد قرىء « مَقام ابراهيم[٢] » أي موضع إقامته بمكة .

٣٣ - إني وددت وقد سئمـت العيش لو يدنو الحِمامُي[٣] «ما»

رفع حمام لانه فاعل يدنو ، ونصب بوددت أي إني وددت الحمام أي تمنيت الموت لما ألقى من الزمان وجَور أهله[٤] ؛ وسئمت الحياة أي كرهت ، وإذا زيدت الياء في حمام صار كالمخفوض .

المصادر

١ — إتحاف فضلاء البشر : أحمد الدمياطي ط ١٢٨٥ هـ
٢ — إرشاد الأريب : ياقوت (ترجمة البلطي في ١٢/١٤١)
٣ — أسرار العربية : ابن الأنباري ط مجمع اللغة العربية بدمشق
٤ — الأشباه والنظائر في النحو : السيوطي : ط : حيدر اباد

(١) الانعام /١٤٣ . قال المبرد في الكامل ١/٣٢٢ : فأما قوله عز وجل : « لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا » فإنما يحسن بغير توكيد لان « لا » صارت عوضاً . وانظر سيبويه ١/٣٩٠ .

(٢) آل عمران /٩٧ — البقرة : من مقام ابراهيم ١٢٥ — لم اعثر على قراءة خاصة بهذه الآية . وعبارة الاشباه والنظائر ٤/١٦٨ كما يلي : والجر بواو القسم على ارادة مقام ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام .

(٣) في الاشباه والنظائر : حمام

(٤) هكذا قرات هاتين الكلمتين (وجور أهله) وهما في الاصل غير واضحتين وربما كانت قراءتي صحيحة .

٥ ــ إعراب القرآن : منسوب للزجاج : ط مصر
٦ ــ الأعــلام : للزركلي (ترجمة الباطي في ٤/٣٧٥)
٧ ــ إنباه الرواة : للقفطي ـ دار الكتب المصرية
٨ ــ الإنصاف في مسائل الخلاف : ابن الأنباري
٩ ــ بغية الوعاة : السيوطي مطبعة السعادة (ترجمة البلطي ٣٢٣)
١٠ ــ تسهيل الفوائد : ابن مالك
١١ ــ خريدة القصر : العماد الأصبهاني : قسم شعراء الشام تحقيق د . شكري فيصل
١٢ ــ الخصائص : ابن جني : دار الكتب المصرية
١٣ ــ ديوان جرير : بشرح الصاوي
١٤ ــ ديوان ذي الرمّة : المكتب الإسلامي
١٥ ــ ديوان عمر بن أبي ربيعة : بشرح محي الدين عبد الحميد
١٦ ــ ديوان الفرزدق : بشرح الصاوي
١٧ ــ ديوان المتنبي : بشرح البرقوقي
١٨ ــ ديوان الهذليين : دار الكتب
١٩ ــ سر صناعة الإعراب : ابن جني : الجزء الأول
٢٠ ــ شرح الكافية : الرضي الاستراباذي ط ١٢٧٥ هـ
٢١ ــ شرح شواهد المغني : السيوطي
٢٢ ــ شرح المفصّل : ابن يعيش
٢٣ ــ شرح المفضليات : ابن الأنباري
٢٤ ــ شفاء الغليل : الخفاجي
٢٥ ــ الصاحبي : ابن فارس

٢٦ — طبقات فحول الشعراء : ابن سلام

٢٧ — فهرس شواهد سيبويه : أحمد راتب النفاخ

٢٨ — فوات الوفيات : ابن شاكر الكتبي (ترجمة البلطي ٢/٣١)

٢٩ — الكامل : المبرّد

٣٠ — الكتاب : سيبويه

٣١ — كشف الظنون : حاجي خليفة

٣٢ — الكشّاف : الزمخشري

٣٣ — لسان الميزان : (ترجمة البلطي ٤/١٥٠)

٣٤ — المحتسب : ابن جني

٣٥ — مراصد الاطلاع : عبد المؤمن البغدادي

٣٦ — معاني القرآن : الفراء

٣٧ — معجم مقاييس اللغة : ابن فارس

٣٨ — النحو الوافي : عباس حسن

٣٩ — النشر في القراءات العشر : ابن الجزري بتحقيق محمد أحمد دهمان

● ● ●

المصطلح المعرَّب وتدريس العلوم بالعربيَّة
نحو وجهة نظرٍ أخرى

شكري فيصل

توشك أن تكون قضية تعريب المصطلحات ابرز المشكلات اللغوية التي تواجه الحياة العربية المعاصرة في وجوهها كلها : في وجهها هذا السياسي حين ترى أن الوحدة اللغوية هي أول اشكال الوحدة التي يجب تحقيقها ، وفي وجهها الآخر هذا العلمي حين ترى أن اللحاق بالركب الحضاري لابد له من حثّ السير ومضاعفة الخطى وان ذلك لا يمكن أن يكون الا بهذه اللغة القومية ، ثم في وجهها الثالث هذا الوجه الاجتماعي الذي يرى أن استمرار العربية وبقاءها رهين بقدرتها على أن تلائم ما بينها وبين الحياة الجديدة في مظاهرها المختلفة .

إن هذه الوجوه الثلاثة تتلاقى على تكوين هذا الهرم وتضع على قمته مشكلة المصطلح المعرب على أنه ذروة هذه الوجوه كلها من نحو ، وعلى أن هذه الوجوه انما تنساب منه وتتتابع بادئة به .

أ ـ والذين يتابعون البحث اللغوي في وجوهه المختلفة او في مراحله المتصلة يلاحظون أن هذه القضية استبدت وتستبد باهتمام اكثر الباحثين . . بل لعلنا لا نبالغ إذا قلنا إنه يتعذر أن يكون هنالك باحث لغوي لم يسهم في ذلك على نحو من الأنحاء : على نحو مباشر يتصل بالمصطلح وضعاً له أو تصحيحا ، وعلى نحو غير مباشر في جملة هذه الأبحاث التي تعود إلى تعزيز الثقة بالعربية ووضعها موضع اللغة الصحيحة السليمة في الحياة اليومية وفي الحياة العلمية على السواء .

ب ــ ووراء الأبحاث اللغوية وحولها تأتي جهود المجامع اللغوية واللجان الكثيرة المنبثقة عنها والمتكاملة معها ، لتصب اهتمامها ، أو أكثره ، حــول المصطلح .. ولعل أكثر ما كان من موضوعات المؤتمرات اللغوية وما يكون وما سيكون إنما يواجه هذه القضية ، ويحاول أن يسد ثغره من هــذه الثغرات الكثيرة التي تتفجر في وجه الحياة العربية وعلــى طريقها . إن قرارات اللجان والمؤتمرات تدور مع هذه المصطلحات تصويراً للحاجة الماسة إليها أو إقراراً للأصول النظرية التي يجب ان تقوم عليها او مناقشة لما وضع منها مناقشة تنتهي إلى معاودة النظر فيها أقل الأحيان وإلى إقرارها أكثر الأحايين .

جـ ــ والأمر في الجامعات من هذا النحو هو الأمر في المجامــع : كلا هذين النوعين من المؤسسات يتعاون على هذا العمل ويجهد فيــه ويلتقي عليه . أولئك يعانون الأمر من وجه ، وهؤلاء يعانونه من وجــه آخر ، وكلهم متشاركون في هذه المعاناة : على شيء من فرق يتمثل في أن بعض الجامعيين لا يزال يرى تدريس العلوم باللغة الأجنبية ، ولذلك فهو لا يولي مشكلة المصطلح هذا الاهتمام الشديد .

وإذا كان أمر تعريب المصطلح العلمي على هذا النحو من الاهتمــام به والإلحاح عليه والالتقاء حوله ، فلماذا تأتي نتائج العمل فيه مقصرة عن غاياتها التي تتطلع إليها ، ولماذا لا تزال الآلاف من المصطلحات العلمية من غير بديل لهــا ؟ لماذا يظل المعجم العربي في المجالات العلمية ضامراً لا يكاد يتجاوز بعض العلوم إلى غيرها إلاّ على شيء من المسّ الرّفيق والخطو المتقارب ؟ . هل هنالك عوائق وماذا هي هذه العوائق ؟ هل تعود إلى العربية ذاتها ؟ هل تعود إلى من يمارسون إيجاد المصطلح ؟ أتعود إلى الذين يقرونه أم تعود إلى الذين يقررونــه ؟ وبصورة أخرى أهي ، هذه العوائق ، في المجامع أم الجامعات ؟ وهل هنالك ، وراء المجامع والجامعات عوائق في الجــو العام الذي يلفها كلها معاً ، أي في المستوى الحضاري الذي تحيا فيه الجماعة العربية في أقطارها كلها من هناوهناك ؟

- ٢ -

لست أقصد هنا في هذه الصفحات القليلة ، الى أن اتحدث عن هذه العوائق ولا ان أدخل في تصنيفها . ولكني أريد أن أصل بين موضوع المصطلح العلمي المعرب وبين القضية الثانية التي تقف على الطرف الآخر : عنيت قضية تدريس العلوم باللغة العربية في المعاهد العليا والجامعات .

إن هذه القضية تتلاقى مع قضية المصطلح ، بل هي تؤلف الوجه الآخر لها . وبين القضيتين في أذهان العاملين في الجامعة والمجامع مثل هذا الدور : للتدريس بالعربية لا بد من وجود المصطلح ، ولوجود المصطلح لا بد من التدريس بالعربية .. وفي هذه الحلقة المقفلة يدور كثير من النقاش وتبذل كثرة من جهود دون أن يتكسر في الحلقة طرف منها يساعد على الإفلات من هذه الحركة الخرساء في هذه الدائرة المفرغة .

ترى هل في وسعنا أن نتلمس الخروج من هذا المطاف العقيم ؟ هل في وسعنا ان نعطي القضية وجهاً آخر وأن نضع لها مساراً غير هذا المسار ، يجعل الحركة في ذلك تتجه نحو الغاية ، ويحيل الجهود ، هذه الشجرة البرية ، إلى جهود مثمرة ؟

- ٣ -

أما في نطاق الدراسات الإنسانية فيبدو أن الأمر لم يعد يؤلف هذه المشكلة الضخمة . فعلى طول البلاد العربية في الجامعات والمعاهد ، أوشكت اللغة العربية أن تكون هي لغة هذه الدراسات . هنالك أحيانا هذه الازدواجية في بعض الجامعات في بعض الاقطار تتمثل في وجود فرعين معاً : فرع الدراسات الجغرافية والتاريخية والفلسفية والحقوقية باللغة العربية ، والفرع الآخر الذي يدرس هذه المواد كلها باللغة الأجنبية. ولكن هذه الازدواجية لا تؤلف الآن خطراً كبيراً لانها ، أغلب الظن ، موقوتة ، ولانها تؤلف هامش الأمان النفسي والدليل الواقعي للذين لا يزالون يحيون حياة رواسبها من الماضي اثقل من تطلعاتها نحو المستقبل .

وهذا دون أن اتحدث عن الأقطار التي تتعدد فيها الجامعات والتي يختلف فيها ولاؤها اللغوي بين أن يكون للفرنسية أو للانجليزية .

- ٤ -

وتبقى الدراسات العلمية . إنها هي التي تشغل الساحة وهي التي تستبد بأشد الاهتمام ، وهي التي تؤلف خطر هذا الانفصام في شخصية الانسان العربي المثقف ، فيكون أصحاب الثقافة العلمية في وجه واصحاب الثقافة الإنسانية في وجه آخر ، ويؤلف الجدار اللغوي هذا الحاجز الصلد بينهما .

في مجال الدراسات العلمية اذن تتراوح أبعاد القضية الثلاثة : البعد الذي يتصل بالمجامع ، والبعد الذي يتصل بالجامعات ، والبعد الثالث الذي يتصل بهذا الجو الحضاري من حول الجامعيين والمجمعيين جميعا .

فكيف نستطيع أن نجعل من هذه الأبعاد أبعاداً متلاقية وان نخرج بها عن أن تكون أبعاداً متصارعة ؟ كيف نملك أن نجعلها تسير في خط واحد أو على الأقل في وجهة واحدة ، بديل أن تكون هذه الأبعاد المتناحرة المتخالفة ؟ . كيف نستطيع أن نجعل منها قوى متكاملة عوض أن تكون هذه القوى المتناقضة ؟

يبدو لي أني هنا في حاجة إلى أن ألقي بعض الأضواء التي لا بد منها على هذه الأبعاد الثلاثة :

أ ـ فأما عن الجو الحضاري الذي يحتاط بنا والذي يداخلنا فأحسب أنه هو الذي يكثف المشكلة وهو الذي يؤلف منها وجهها الآخر ، الوجه المظلم .. إن المصطلح العلمي الجديد لا يمكن أن يولد في فراغ ، ولا يمكن أن نطلق تسميات على أشياء لا نعرفها أو على أشياء لا نملكها . إن الغياب الحضاري للعلوم ، في النطاق النظري وفي نطاق أدواتهاو آلاتها وتطبيقاتها، هو الذي يؤلف عندنا المشكلة، وهوفي ذات الوقت المشكلة التي نسعى للخروج منها .. اننا نريد العلم لملاحقة هذا الركب الحضاري ، ولكننا

نريد أن تكون العربية أداة هذا العلم ، ومن هنا هذه المفارقة التي قد تحمل لنا من خلالها ريح الفشل . لذلك لا بد لنا من أن نوجد هذه الاشياء في حياتنا حتى توجد الألفاظ والمصطلحات العربية التي تعبر عنها . إن وجودها في الذهن وحده أو في أذهان معدودة هي أذهان القلة القليلة النادرة من العلماء ، لا يمكن أن يصلها – الا بخط غير مرئي – بالألسنة ، وبالتالي لا يمكن أن يضعها موضع التداول .. إن المصطلحات العلمية هي لغة العلماء فإذا لم يكن هنالك هؤلاء العلماء ، وإذا لم يكن هنالك هذا العلم ، بأبحاثه النظرية وأشكاله التطبيقية وأدوات هذا التطبيق ، فمن أين تكون اللغة إذن وكيف تتوضع ؟

الجو الحضاري إذن ، في وجوده المشخص ووجوده الذهني المجرد ، أمر اساسي في وجود اللغة العربية العلمية المعاصرة .. ولا بد أن تكون ولادة المصطلح ولادة طبيعية .. إنه لا يمكن أن يكون نفخاً في الروح .

غير أن هذا الجو الحضاري مرتبط بالتعليم العالي ، بالجامعات والمعاهد ومؤسسات البحث العلمي .. هو نتيجة لها .. ونحن نريد هذا التعليم والبحث أن يكون بالعربية .. فما هو السبيل ؟ .

ذلك يقودنا أن نتحدث عن البعدين الآخرين : عن المجامع أولا ثم عن الجامعات .

ب – أما المجامع فإنها لا تؤلف المشكلة الكبرى في هذا الموضوع ، ليست حداً من حدودها ولا سبباً فيها . انها بعض الطريق الى حل العقدة ولكنها ليست العقدة . لقد تجاوزنا فترة الحديث عن المجامع : فترة اتهامها أو إلقاء المسؤوليات عليها . إننا تجاوزنا فيما أحسب ، بعد هذه التجارب المخلصة الصادقة التي قامت بها هذه المجامع والمكاتب في دمشق والقاهرة وبغداد والرباط ، أن نتحدث عن تقصيرها ، وآن لنا أن نضعها في موضعها الطبيعي ، وأن نقدر أن عملها لا يمكن أن يأتي – في

نطاق المصطلح العلمي – اولا ، وإنما يأتي مواكباً أو يأتي تتويجاً . إن القضية الكبرى في هذه المجامع انما هي مسؤولياتنا نحوها وواجبات الدولة في دعمها ، دعماً يتناسب مع ما نتحدث به دائماً ، في المجال الفكري والقومي . وتلك ، على أي حال ، مسألة أخرى ليس هذا أوان البحث عنها .

إن مهمة المجامع في الظروف الحاضرة انها مبادرة من نحو ، وتجميع من نحو آخر ، واقرار من نحو ثالث . ولكنها لا تتولى ، في ظروفها الحاضرة ، مهمة الوضع أو الكشف الذي يسبق وجود الاشياء .

ج – ماذا يبقى إذن ؟ أين نجد المفتاح السحري الذي نلوب عليه ؟ إنه يتجسد في هذه الجامعات .. في أرضها نواجه المشكلة ونواجه حلها في آن واحد . إن هذه الجامعات هي أخصب بيئة لغوية ، في الشكل الأوليّ العفوي لهذه اللغة .. إنها هي السؤال والجواب في آن معا .

والجامعات في الوطن العربي اليوم تنشعب في زمرتين غير متكافئتين : الجامعات التي تدرس العلوم بالعربية ، والجامعات التي تقف على الطرف الآخر فلا تدرس بغير اللغات الاجنبية . والمقارنة بين هاتين الزمرتين تكفل لنا أن نضع الأمور في مواضعها السليمة :

الجامعات التي تدرس بالعربية ، وفي حدود المعرفة العلمية التي يصل اليها الجامعي في ذروة دراساته – استطاعت أن تنهض بهذا العبء العلمي مصاحبة للعربية وفي دائرتها دون أن تخرج عنها أو ترفع راية العصيان في وجهها ، أو أن تنحني لها معتذرة اليها مستغفرة منها . إنها حجة قائمة استطاعت في النطاق النظري وفي النطاق العملي ، في نطاق المتابعة العلمية وفي نطاق الكشف العلمي أحياناً ، في ذلك كله استطاعت أن تبرهن على أن المشكلة ليست عقدة لا تحل ، ولكنها عقبة تذلل وعائق يجتاز .

أمـا الجامعات الأخرى التي تدرس بغير العربية فان حجتها الكبرى فقدان المصطلح . إنها تتعلل بذلك لتظل تدرس العلوم بهذه أو بتلك من اللغات الاجنبية .

وهكذا نجد أنفسنا مرة أخرى أمام قضية فقدان المصطلح ، وتوشك الدائرة أن تنطبق من جديد وأن يلتحم طرفاها لتعود هذه الدائرة المغلقة .

ولكـن ما هو نصيب ذلك من الحق ومن الواقع ؟ لقد وقفنا أمام فقدان المصطلح عاجزين ، وأخذنا بهذا التعليل ، وأخذنا نفتش عن المصطلح في عجز أو في تخاذل ، واستقر في أذهاننا أن هـذه هي المشكلة حقـا . ولكن المصطلح ، كما استبان لنـا ، لا يولد في الهواء ، ولا بد من الجو الحضاري الذي يحتضن النظرية ويحتضن التطبيق حتى يولـد المصطلح . فكيف نجـد المخرج من هذا المأزق ؟

أليس في وسعنا أن نضع القضية في وضع آخر ؟ هل يتوقف تدريس العلوم بالعربية حقا على وجود المصطلح ؟ أليس من الممكن أن يقوم هـذا التدريس باللسان العربي مع غياب المصطلح غياباً موقتا أو مع تأخره ؟ .

هذا هو السؤال الجديد الذي أتمنى أن نتحول اليه . لقد توقفنا عشرات من السنين عند فقدان المصطلح لنبتعد باللغة العربية عن لغـة التدريس العالي ، لنحاربها من حيث نشعر أولا نشعر .. أفليس من الممكن أن نجمع ، في مرحلة موقتة ـ هي الفترة التي نحتاج فيها الى تأصيل الحضارة ـ بين التدريس بالعربية وبين استكمال المصطلـح الاجنبي ؟ .

الا نستطيع ، عن هذا الطريق ، أن نكسر هذه الحلقـة التي جمدنا عليهـا .

ـ ٥ ـ

لقد قلت إن ايجاد المصطلح لا بد له من جو حضاري ، وأحب أن اضيف إنه لا بد له كذلك من أن يتنفس العاملون في سبيل هذا المصطلح في جو لغوي عربي يخلق هو هذا المصطلح أو يساعد على خلقه .

والا فكيف ننتظر أن يوجد هذا المصطلح إذا كان أصحابه القادرون عليه من نحو فكري ، والمدعوّون إلى استنباطه من نحو لغوي ، لا يألفون العربية ولا يعيشونها في حياتهم الفكرية : لا يألفون العربية في مطالعاتهم لأن مراجعهم في مطالعاتهم ـ ولهم العذر ـ باللغات الاجنبية ، ولا يحاولون التآلف معها ولا يدعونها إلى شيء من مؤلفتهم في تدريسهم ومحاضراتهم ؟ كيف ينبت المصطلح إذا نحن خنقنا كل بذرة يمكن ان تتشقق عنه ، وإذا أحكمنا رتاج كل نافذة ضوء إليه ، أو نسمة هواء أو نسغ حياة يصل نحوه ؟ .

إننا ، في الواقع ، لا نعطي الفرصة في الكثرة الكاثرة من جامعاتنا لخلق هذا المصطلح ، بل إننا نخنق كل فرصة إليه ، عند الطلبة وعند الأساتذة على السواء ، ونسممها على نحو غير مباشر حين نجعل التدريس نفسه باللغة الاجنبية بحجة فقدان المصطلح .. افيكون عجيبا ان تتأخر حركة المصطلح العلمي ـ أخشى أن أقول تتقهقر بالقياس إلى اتساع المعرفة العلمية ـ في الحدود التي أضحت حدوداً دنيا للعلم ، كل هذه العقود من السنين .

اني لا آخذ اليوم بالسؤال : لماذا تأخرت حركة المصطلح العلمي ؟ فالسؤال يوشك أن يكون ، بل لعله يجب ان يكون : كيف استطاع المصطلح العلمي أن يوجد وأن يبقى في بعض البيئات الجامعية رغم كل هذه المثبطات والعوائق ؟

لقد آن لنا أن نفصل بين طرفي الحلقة اللذين يلتقيان على تسميم الحلقة كلها ، ان نفصل بين وجود المصطلح وبين التدريس بالعربية . يجب أن نطلق التدريس باللغة القومية أولا ، ولا علينا أن يتأخر المصطلح اقل ما يمكن ان يكون التأخر .. بل إن ذلك هو الذي يعجل بهذا المصطلح أن يوجد .. ذلك لأن التدريس باللغة الأجنبية يقتل التطلع اللغوي ويخنقه .

إن عند كل إنسان، عالم أو متعلم، طاقة لغوية؛ والتدريس باللغة الأجنبية يبدد هذه الطاقة . إننا نجد هذه الطاقة عند العامة من الناس ، عند الصناع والحرفيين الذين يمسكون بالآلة ويديرونها بين أيديهم .. مئات من المصطلحات وضعها هؤلاء الذين يعانون التعبير وتشتد حاجتهم اليه فتنطلق به ألسنتهم ، إنه ينبثق عندهم انبثاقا .. إنهم يضعون ، ويعربون، ويغمسون اللفظ الاجنبي في حوض عربي ، ويمنحونه أحيانا القالب أو الصبغ العربي .. إنهم يقدمون المادة الأولى للعلماء والمجامع . فلماذا لا نطلق هذه القدرة على لسان أساتذة الجامعة ومدرسيها ومحاضريها ؟ لماذا نعقل اللسان العربي ونكبله ونضرب حوله الاسداد ، حتى لا يتحرك إلا في هذا المدار اللغوي الاجنبي ؟ لماذا لا يكون تدريس المادة العلمية باللغة العربية بمثابة المحرض الذي يعمل على توليد هذه المصطلحات ؟ ولماذا نعطل هذه الطاقة ، وهذه القدرة على الوضع ـ وهي قدرة طبيعية كامنة ـ عند المثقفين ، بينما تعطي ثمارها ـ أيا كان الوصف : ناضجة أو فجة ـ عند الصناع والحرفيين ؟

- ٦ -

من هنا أحب أن أخلص إلى أن توضع قضية المصطلح العربي وضعاً آخر ، أن نتيح لهذا المصطلح كل فرص الظهور وإنها لفرص كثيرة قد نتحدث عنها في مقال خاص ، ولكني أريد من هذا المقال اليوم أن نعاود طرح هذه القضية هذا الطرح الجديد ، وأن نفيد من القوانين الطبيعية ، وأن ندرك الظروف الحضارية التي تصاحبنا ، وأن نضع المشكلة في إطارها النفسي والاجتماعي والطبيعي .. وذلك كله يحتم علينا ان نعترف بأن الطريق كانت حتى اليوم خاطئة ، أو لنقل باعتدال إنها لم تكن مثمرة ، وإن الانتظار سيطول إذا ظللنا ننتظر هبوط المصطلح من المكان الأرفع ، في تدلل وتمنع ..

ان شروط المصطلح الحضارية قاسية وهي شروط قد لا نملكها تماما ولكن شروطه النفسية في أيدينا نحن الذين نملك هذه القوة النفسية،

وتحيا فينـا غريزة النطق والتسمية ، ويختلج في أعماقنا إيمان ، وفيما وراء وعينا حضارة ترتفع بنا عن الشعوب النامية التي لا جذور لها ، وفي نفوسنا تطلع .. وذلك كله هو ينابيع التوسع اللغوي .. إنها ينابيع صغيرة ، ولكنها تؤلف في مجموعها مجرى دافقا . غير أننا نهيل عليها التراب والرمال حين نظل ندور في هذه الحلقة المفرغة ، وحين نظل ندير ألسنتنا بغير لغتنا .

إن الفصل بين المصطلح ولغة الدراسة ، هذا الفصل الموقت ، يضعنا أمام معيار جديد نزن به حبنا للعربية ، ورغبتنا الصحيحة في مواكبة الحضارة مواكبة مشاركة لا متابعة .

شكري فيصل

*   *   *

المعاجم العربيّة وضرورة تهذيبها وتطويرها

للدكتور فؤاد حنا ترزي

حين جمعت اللغة العربية في القرنين الأول والثاني للهجرة حاول الرواة أن ينقلوا إلى علماء اللغة الذين تولوا تدوينها ما وصل اليهم من لهجات القبائل المختلفة في وقت كانت فيه هذه اللهجات قد تباعد بعضها عن بعض قليلا أو كثيراً بالنسبة إلى مدى تباين بيئاتها ومدى تفاعل بعضها ببعض . وكان في اعتبار هذه اللهجات المتباينة لغة واحدة ما نقل هـذا التباين إلى المعاجم العربية ، فغدا الكثير من مفرداتها متعـدد اللفظ ، فلكلمة الشمال مثلا خمسة وجوه ، وللصداق أربعة ، وللزجاج ثلاثـة ، وللحصاد وجهان . كما غدا الكثير منها يحمل معاني مختلفة كثيرا ما لا يمت بعضها إلى بعضها الآخر بصلة ، فمعنى « المعس » : اللبن ، والحركة ، ومن معاني « اليراعة » : الحشرة المضيئة ، والقصبة ، والنعامة ، والأحمق ، ومن معاني « الغرب » : مغرب الشمس ، وحدّة النشاط ، وحدّ السيف ، والدلو العظيمة . وقد تتسع الشقة في معنى اللفظة الواحدة فتصل إلى حدّ التضاد فالجون : الأبيض والأسود ، والسدفة : الظلمـة والنور ، والجلل : العظيم والحقير .

ولا ريب في أن كثيراً من الاختلافات اللفظية والمعنوية كان ناجما عن بقاء العربية أمداً طويلا تسير بالمشافهة ، كما أن كثيراً منها كان من اصطناع الرواة انفسهم ، إمّا نتيجة للنسيان ، أو رغبة في إظهار المعرفة . قـال الخليل بن احمد : « إن النحارير ربما أدخلوا على الناس ما ليس من كلام العرب إرادة اللبس والتعنيت » . وكتب اللغة مليئة بالروايات التي تثبت

هذا ، فقد روي أن رجلا رأى عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي الراوية « فقال : ما فعل عمك ؟ فقال : قاعد في الشمس يكذب على الأعراب » .
وذكر ابن سلاّم أن أبا عبيدة قال : « كيسان يسمع من الناس فيعي غير ما يسمع ، ويكتب في الألواح غير ما وعى ، ثم ينقله من الألواح في الدفاتر بغير ما كتب ، ثم يقرأ من الدفتر غير ما فيه » .

ثم إن هؤلاء الرواة أكثر ما كانوا يأخذون اللغة عن فصحاء أعراب البادية ، ولم يكن هؤلاء ولا أولئك منزهين عن الخطأ أو النسيان في وقت كانت اللغة تعرف فيه بالحفظ والمشافهة دونما نصوص مكتوبة يرجع إليها فيها . روى ابن السكّيت أن بعض الأعراب سمع قول عمرو بن كلثوم :

عليـنا البيض واليَلَب اليماني　　　واسيـاف يقمـن وينحنينا

فظن ان « اليَلَب » أجود الحديد فقال : « ومحور أخلص من ماء اليلب » ، وهو خطأ إذ أن اليلب جلد يتخذ خوذة أو درعا أو ترساً . ومع ذلك فاننا نرى أن من معاني « اليلب » التي احتفظت بها معاجمنا « خالص الحديد » ، بالاضافة إلى الخوذة أو الدرع أو الترس من الجلد .

واقتصار لغويينا القدامى على الأخذ عن فصحاء البادية ، وإحجامهم عن الأخذ عن سكان الحاضرة جعل معاجمنا غنية بالكلمات التي تأثرت بالحياة البدوية ، لفظاً ومعنى ، غنى لا يتلاءم وحياتنا العصرية المتحضرة . فلم تعد هذه الحياة تستسيغ الفاظاً كالنُقاخ والهُعْخُع والعرندس والدردبيس ، ولا سيما أن الكثير من هذه الألفاظ يمكن الاستعاضة عنه بمرادفاته الأسلس ، كما لم تعد تتحمل العديد من المرادفات لكل من الجمل والأسد والثعبان والصحراء والسيف وأمثالها ، ففي معرفة هذه المرادفات كلفة على العربي المعاصر ، وإضاعة للوقت الذي تفرض علينا حياتنا الحاضرة وجوب استخدامه في مسائل أجدى وأنفع ، منها معرفة مصطلحات لمعانٍ جديدة اقتضتها هذه الحياة نفسها . فقد كان لتقدم

الحياة الصناعية وما لازمها من معرفة للآلة وأجزائها ، وتقدم العلوم المختلفة من الكترونية ، وكيمياوية ، وفيزيائية ، وبيولوجية ، وطبية ، وفضائية ، وغيرها ، ما جعلنا في حاجة إلى مفردات جديدة تفتقر إليها معاجمنا أشد الافتقار .

وكان لعدم الدقة الذي لازم عهد تدوين اللغة اثره في المعاني التي نقلها الرواة إلى علماء اللغة وكتّاب المعاجم ، فكان كثير من المعاني التي سجّلت في المعاجم يفتقر إلى الدقة والتحديد ، فمن معاني اللهجة ، مثلا ، اللسان، أو طرفه ، ومن معاني اللب : العقل ، والقلب ، ومعنى العِرس : الزوجة أو الزوج ، ومعنى اللجين : ذوب الفضة أو الذهب ؛ ومعنى السّريّ : صاحب المروءة في شرف ، أو السخاء في مروءة !

كما كان للاختلافات بين آراء الرواة واللغويين في بعض المعاني أثره في المعاجم ، فقد جاء في صحاح الجوهري ، مثلا ، أن « القابّة » عند الأصمعي : صوت الرعد ، وعند ابن السكيت وغيره : القطرة .

ثم إن علماء اللغة والمعاجم الأولين كثيراً ما كانوا يأخذون عن تواليف الأعراب والرواة زيادة عن السماع منهم . ولما كان بعض هذه التواليف تنقصه الدقة كان هناك مجال للتصحيف . ولا بدّ أن وسّع من هذا المجال ما يمكن أن يكون قد وقع فيه الورّاقون من أخطاء وهم ينسخون المعاجم . ومن ثم فقد روي أن بعضهم فضّل « مختصر العين » للزبيدي على « كتاب العين » نفسه لأسباب منها وقوع التصحيف فيه . كما روي ان ابن خالويه استدرك على مواضع من « الجمهرة » ونبّه على بعض تصحيفات فيها .

أضف إلى كل هذا أن الطريقة التي تعتمدها معاجمنا في ترتيب الكلمات والبحث عنها ليست واحدة . فمنها ما يعتمد المادة الأصلية للكلمة أساساً لذلك ، وهذا يتطلب في كثير من الأحيان معرفة الإعلال والإبدال مما يصعب على الطالب تقصّيه ، ومنها ما يعتمد الحرف الأخير في الكلمة ؛ ومنها ما يعتمد الحرف الأول فيها .

إزاء كل ما ذكر ، لا بد أن تتخذ معاجمنا شكلا جديداً ينتفي منه كل ما لازم ظروف وضعها من هنات . وفي سبيل هذه الغاية نقترح ما يلي :

١ ــ توحيد الطريقة التي تتبع فيها لوضع الكلمات وتقصّي معانيها . ولعلّ أفضل سبيل لذلك أن تعتمد حروف الكلمة كما هي ، على أن يكون الفعل الماضي هو الأساس في حال الأفعال .

٢ ــ الاقتصار على لفظ واحد للكلمة الواحدة ، دون أن يستثنى من ذلك اختلاف حركة عين المضارعة في الأفعال التي لا يؤدي اختلافها فيها إلى اختلاف في المعنى كدَرَجَ يدرُج (بضم الراء) ويدرِج (بكسرها) بمعنى مشى ، ودَفَقَ يدفُق (بضم الفاء) ويدفِق (بكسرها) بمعنى صبّ .

٣ ــ الاقتصار على المعاني المتآلفة للفظة الواحدة . ويشمل هذا حذف المعاني البعيدة الصلة ببعضها إن توافر ما يعبَّر به عنها ، كما يشمل حذف المعاني المضادّة .

٤ ــ توخي الدقة في تحديد المعاني بحيث يفهم المعنى المقصود من الكلمة بشكل واضح لا لَبس فيه ولا غموض .

٥ ــ حذف الألفاظ التي يعتقد أنها نتيجة للتصحيف أو القلب أو الإبدال .

٦ ــ حذف المعاني الخاصة بالقبائل المختلفة وإفرادها في معاجم خاصة بها ، كاشترى بمعنى باع بلغة هذيل ، وسَفِه بمعنى خسر بلغة طيء ، والبغي بمعنى الحسد بلغة تميم ، والضعيف بمعنى الأحمق بلغة كنانة .

٧ ــ الإقلال من الترادف ما أمكن ، فلسنا بحاجة إلى أربعة آلاف اسم للداهية ، ومثلها للبعير ، وألف للسيف ، وخمسمئة للأسد ، ومئتين للخمر .

٨ ــ إضافة المعاني الحضرية التي تفرضها الحياة المعاصرة عن طريق

تدوين ما اتفق عليه منها كمعنى مُجتمَع ، وحفلة ، وباقة ، وشطيرة ، وفطيرة ، ونحو ذلك .

٩ ـ إضافة المصطلحات العلمية الحديثة ، المترجم منها والمعرَّب ، بشرط أن تكون هذه المصطلحات وليدة ذوق سليم ، ومتفق عليها .

بهذا كلّه نكون قد خطونا بمعاجمنا خطوة واسعة نحو التحديث ، خطوة لا بدّ منها لنوائم بين حياتنا المتطورة وألفاظنا التي تترجم لها .

الدكتور فؤاد حنا ترزي

* * *

اطلع زميلنا الدكتور الكواكبي على هذا المقال فجاءتنا منه الكلمة التالية :

تبدو من المقال غيرة كاتبه على تسهيل تعليم اللغة العربية لطلاب المدارس في مراحل الدراسة ليكون بين أيديهم قاموس واف بالفرض التعليمي . وهذا الذي يراه الكاتب النشيط ، قد وفّى حقّه من الدراسة كثيرٌ من الغيورين على اللغة التعليمية وتبسيطها للغاية نفسها . فأشاركه الرأي في قاموس مدرسي بسيط وجيز لطلاب المدارس . وهذا ما أتمه فعلا مجمع اللغة العربية في (المعجم الوسيط) الذي أخرجه إلى عالم المطبوعات العربية منذ ١٩٦١ م .

أما أن يُطوى من المعجمات العربية ما يقترحه الكاتب في مقاله فهو مما لا يجوز البحث فيه موضوعياً ، لأن ما وصل الينا عن الأجداد من المؤلفات الزاخرة باللغة العربية ومفرداتها من أصول وشروح ـ المطبوع منها والمخطوط ـ إن هو إلاّ تراث غال للأمة العربية تفخر به وتحرص على الاحتفاظ به كما هو ، لقيمتيه العلمية والتاريخية . فالإستبقاء على النصوص كما وردت ، ضروري تستوجبه الغيرة عليه كالغيرة على سائر الآثار التاريخية فهي المرجع الأثير للذين يودون التوسع والتبحر في العلوم العربية ، أصولها وفروعها نصاً وشرحاً .

فلا مجال إذن للمس بما هو فخر للخلف من السلف ، وإلا اتهِم الخلف بالعبث والعقوق والجحود . وليس هو ما يقصده كاتب المقال البتة على ما أعتقده .

الكواكبي

التعريف والنقد

بسم الله الرحمن الرحيم

« نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر »

الجزء الثامن

للعلامة السيد عبد الحي الحسني (م ١٣٤١ هـ)

يقع هذا الكتاب الكبير في ثمانية مجلدات ، وموضوعه : طبقات علماء الهند وتراجم رجالها ، من القرن الأول الإسلامي إلى فجر القرن الرابع عشر الهجري ، وبين أيدينا الآن الجزءالثامن منه ، وهو الذي قام بمراجعته وإكماله صديقنا العلامة الأستاذ أبو الحسن علي الحسني الندوي أبن مؤلف الكتاب الأستاذ العلامة الشريف عبد الحي بن فخر الدين الحسني الأمين العام لندوة العلماء « بلكنهئو » سابقاً ، ومؤلف كتاب « الثقافة الإسلامية في الهند » ، وهو الذي نشره المجمع العلمي العربي بدمشق في عام (١٣٧٧ هـ ١٩٥٨ م) .

وهذا الجزء من « نزهة الخواطر » يقع في « ٥٢٨ » صفحة من القطع المتوسط ، وفهرسه مؤلف من ثمان وعشرين صفحة ، وتصويب الأخطاء آخر الكتاب خمس صفحات .

وقد قدّم للكتاب الأستاذ أبو الحسن عضو مجمع اللغة العربية بدمشق ، وبيّن أن الحاجة داعية إلى تاريخ عام ، لأن كتب التاريخ الموجودة لا تحيط بالهند إحاطة كاملة مكانية أو زمانية ، فبعضها لا يحتوي إلا على قرنين او ثلاثة قرون ، أو ان مؤلفيها قد مضت على وفاتهم عدة قرون ، ثم إن بعضها لا يشتمل إلا على تراجم طبقة واحدة أو مذهب خاص أو فرقة من فرق المسلمين ، أو تسيطر على مؤلفيها نزعة خاصة أو اتجاه معيّن .

ومن ثمّ كانت الحاجة ماسة إلى أن ينهض لسدّ هذه الثغرة في تاريخ الثقافة الإسلامية بصفة عامة ، وفي تاريخ الهند بصفة خاصة ، رجل رزق علوّ الهمة وسعة النظر ورحابة الصدر وتنوّع الثقافة ودقة الملاحظة ، وتمكنه الظروف من الاتصال بمختلف الطبقات والفرق والمذاهب والآراء،

والاطلاع على المراجع الكثيرة في اللغات المتنوعة والعصور المختلفة ، والإفادة منها لتعريف العالم الإسلامي بالهند .

وقد اختار الوالد المؤلف رحمه الله تعالى — كما يقول ابنه صاحب المقدمة — أن يكون هذا التاريخ باللغة العربية التي هي لغة التفاهم العالمية ، وهي اللغة التي ضمن الله لها الخلود والبقاء على أصالتها وصيغتها المضرية الفصحى بفضل القرآن العظيم ، وأن يكون من الكتاب المترسلين فيها ، الذين تحرروا من السجع والزخارف اللفظية التي تورط فيها وأمعن كل من تناول هذا الموضوع في الهند وفي غير الهند غالباً في القرون الماضية .

يقول الأستاذ أبو الحسن « وقد اشتغل السيد الوالد بهذا التأليف نحو ثلاثين سنة ، وأحسن إلى نفسه ، وأحسن إلى بلاده التي ولد فيها وأحبها حين اختار اللغة العربية لهذا التأليف » .

ويبلغ عدد التراجم التي خلف فيها المؤلف بياضاً أو فراغاً ، أو مات أصحابها بعد وفاة المؤلف (٣٥٠) ترجمة ، فكان لا بد من إكمال هذه التراجم وتسجيل حوادث حياة أصحابها ومآثرهم العلمية والعملية من جديد ، فقام بعبء هذا العمل الجليل ابن المؤلف العلامة أبو الحسن الندوي عضو مجمعنا كما قدمت .

والكتاب تاريخ عام شامل لطبقات فضلاء الهند من عصر النبوة إلى مطلع القرن الرابع عشر الهجري، وهو يعمّ الرجال والنساء والمسلمين وغيرهم ، ويورد من الفوائد والفرائد ما يغري بمطالعته وتتبع أخبار المترجمين فيه .

وقد اعتمد المؤلف — رحمه الله — على مصادر كثيرة ، وأورد كثيراً من القضايا والمسائل مما هو فيها ناقل غير قائل ، ومن مصادره كتاب « حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر » الذي طبعه مجمعنا بتحقيق كاتب هذه السطور وتعليقاته .

وعرض المؤلف في كتابه نماذج من الشخصيات العلمية الكبرى ، وكل منهم إمام في ميدانه ، ومثلٌ يحتذى في علوّ همته وإنكار ذاته وحرصه على نشر العلم بعد تحصيله فمنهم النابغة السيد سليمان الندوي الحسيني الذي جمع بين العلم والعمل ، والبحث والتأليف ، وحرر الصحف العامة ، وأشرف على تنظيم دور العلم ، واستدعاه حاكم كلكته وملك الأفغان للاستفادة من خبرته ، واختاره مجمع اللغة العربية في مصر عضواً مراسلاً، وله مؤلفات كثيرة بلغات مختلفة (ص١٦٣ ــ ١٦٩) .

وممن ترجم له المؤلف نساء جمع الله لبعضهن بين القيام بأمور الدين وشؤون الولاية على أفضل الوجوه وأتمها كالملكة الفاضلة سلطان جهان بيكم ملكة بهوبال المحمية ، كانت ذات فضل وأدب ، وقد جلست على سدة الحكم ، وشجعت على نشر المعارف وتأليف الكتب ، وكانت كاتبة مؤلفة خطيبة (ص ١٧٣) .

ومثلها الملكة نواب شاهجهان ملكة بهوبال وقد قضت حياتها في نشر العلم وطبع المصاحف وتوزيعها ، وعمت مبراتها العالم الإسلاميّ كله ، وتركت آثاراً عمرانية واقتصادية رائعة (ص ١٨٣ ــ ١٨٥) .

ومن المترجمات السيدة الصالحة القانتة شمس النساء السهسوانية التي أفنت العمر في قراءة الأمهات من كتب التفسير والحديث والآلات ، وفي وعظ النساء وإرشادهنّ (ص ١٨٥) .

وفي الكتاب من أعاجيب بعض الرجال ما يبعث في النفوس الهمم ويوقظ فيها خامد الحس، فعبد الحي اللكهنوي عاش تسعاً وثلاثين سنة ليس غير وترك مؤلفات ملأت أسماؤها صفحتين ، وكان أعجوبة في الذكاء وسعة الصدر والتأني وحسن التأتي للأمور ، يكون في المجلس الذي يثور فيه الجدل وتتعدد وجهات النظر وهو ساكت يسمع فإذا عادوا إليه تكلم بكلام يجتمعون عليه ويقتنعون به .

ومن النوابغ المولوي كرامت حسين الكنتوري الذي جمع بين المعقول والمنقول، اتقن العربية والإنكليزية والفارسية وبعض لغات الهند ، وعمل

في حقل التربية ثم القضاء ، وأنهى حياته بتأسيس مدرسة لتعليم البنات، وأوقف عليها كل ماله ، وترك كتباً كثيرة بلغات مختلفة وعلوم متنوعة .

واختم كلمة التعريف بهذا الكتاب النادر بالإشارة إلى نواب صديق حسن القنوجي الذي اشتهر عند العلماء بالإمام ، درس أمهات الكتب واجيز في علم السنة ، وولي نظارة المعارف في بهوبال في عهد ملكتها نواب شاهجهان بيكم ، وكانت « أيماً » فوقع من قلبها وتزوجت منه ، ومنحته حق التعظيم في بلاد الهند كلها ، ومنحه السلطان عبد الحميد الوسام المجيدي ، غير أن سلطان العلم كان أقوى في نفسه من مظاهر العظمة ، فلم يشغله الحكم عن العلم الذي ملأ الله به قلبه ، فبقي مكباً على الطلب والتحصيل ، والاشتغال بالعلم والتأليف ، وترك من بعده مائتين وعشرين مؤلفاً ما عدا الرسائل الصغيرة ، وانفق على نشر علوم السنة وكتب السلف الأموال الطائلة ، فقد أمر بطبع تفسير ابن كثير مع فتح البيان ، وفتح الباري للعلامة ابن حجر العسقلاني وأهداه إلى أهل العلم والمشتغلين بالحديث في الهند وخارجها .

هذه شذرات ونماذج اخترناها وأوجزناها ليقف مطالعها على حقائق من مشتملات هذا الكتاب الجليل ، رحم الله مؤلفه رحمة واسعة ، وزاد ولده صديقنا العلامة فضلا وتوفيقا ، والحمد لله رب العالمين .

محمد بهجة البيطار

فهرس الشعر

من مخطوطات دار الكتب الظاهرية

من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق لسنة ١٩٦٤ ــ ٤٣٦؛
صفحة من القطع المتوسط

نقد : الدكتور صلاح الدين المنجد

الاستاذ الدكتور عزة حسن له جهود طيبة مشكورة في نشر تراثنا العربي ، وفي وضع الفهارس للمخطوطات العربية . وكان مما وضعه من الفهارس فهرس لما يخص « الشعر » من مخطوطات دار الكتب الظاهرية بدمشق عمرها الله . وقد كنت في ريعان شبابي قد وضعت لنفسي فهرسا لمخطوطات الأدب ، (ومنه الشعر) ، الموجودة في الظاهرية ، ثم شغلتني المشاغل عن إتمامه وإخراجه . فلما صدر فهرس الدكتور حسن فرحت به ، وحمدت لمؤلفه عمله .

وعندما عزمت على تحقيق القصيدة المشهورة ، المسمّاة بـ « القصيدة اليتيمة » ، المنسوبة لدوقلة المنبجي ، أردت الاعتماد على مخطوطتين لها ، كنت أعرفهما في الظاهرية . فرجعت إلى فهرس الدكتور عزة لأنظر ما كتبه عنهما . فلم أجد ذكراً لهما باسم « القصيدة اليتيمة » .

فرجعت الى فهرسي فوجدت أن المخطوطة الأولى هي في المجموع ٧٩ . وهي برواية القاضي أبي القاسم علي بن المحسّن التنوخي . وكتب عليها : « القصيدة اليتيمة المنسوبة إلى دوقلة المنبجي » . فعجبت كيف أهمل الدكتور عزة ذكرها تماماً .

اما المخطوطة الثانية فهي في الرقم ٥٨٢٩ . وقد ذكرها الدكتور عزة وأثبت لها عنوانا من عنده سماها به وهو : قصيدة دالية تنسب إلى أبي الحسن عليّ بن جبلة المعروف بالعكوك ... (ص ٣٣٨ من الفهرس) ، ولم يشر إلى انها القصيدة اليتيمة .

ومنذ شهور سألني احد الأساتذة المستشرقين عن مخطوطات تتعلق بالسهام . فأرسلتُ إليه ما اعرفه من أسماء بعض المخطوطات وأماكن وجودها ، وذكرت منها « قصيدة في الرمي بالسهام » موجودة في الظاهرية بدمشق . فكتب إليّ انه لم يجد ذكراً لهذه القصيدة في فهرس الشعر الذي وضعه الدكتور عزة حسن ، ورجاني أن أتثبت من مكان وجودها .

فعدتُ إلى فهرس الدكتور عزة فلم أجد ذكرا لهذه القصيدة ، ولا ذكراً لمصنّفها . ووجدت في فهرسي ما يلي :

قصيدة في الرمي بالسهام وشرحها : لمصنفها حسين بن اليونيني

٢٩ ورقة ، بخط مصنفها . لا تاريخ لتأليفها او نسخها . ولكن عليها أن النسخة « أهديت لسيدنا ومولانا الأميري الكبيري الظهيري رمضان جاوش من أعيان جاوشية ديوان مصر المحروسة وأهل صنايع رمي النشاب في شعبان سنة أربع وعشرين بعد الألف » .

فعجبتُ مرة ثانية كيف أهمل الاستاذ ذكر هذه القصيدة (١) .

وجاءني طالب يحضّر دراسة عن الشيخ طاهر الجزائري لجامعة ليون وسألني عما اعرفه من مؤلفات الشيخ . فكان مما ذكرته له قصيدةمخطوطة في مدح الرسول عليه السلام ، كنت قراتها في الظاهرية . واشرت عليه أن يرجع الى فهرس الدكتور عزة ليعرف رقمها . فعاد اليّ خائباً . وفعلا لم أجد في الفهرس ذكراً لهذه القصيدة ، ولا للشيخ طاهر . فعدت الى فهرسي فوجدتني قد كتبتُ :

---

(١) لعل الدكتور عزة لم يذكر في الفهرس الا ما كان متعلقا بالفن الشعري ، لا بالشعر المتعلق بالعلوم. لكنه ذكر، مع ذلك، شرح القصيدة الخمرية لابن الفارض، وهي في التصوف، (ومثلها في الفهرس كثير) ، وشرح القصيدة العينية لابن سينا ، وهي في الفلسفة ..

البديعية في المدح النبوي : لطاهر بن صالح بن احمد المغربي أولها :

بديع حسن بدور نحو ذي سلم قد راقني ذكره في مطلع الكَلِم

٤ ورقات ، مردفة بورقتين فيهما تقريظات من (الأمير) عبد القادر الجزائري بخطه ، سنة ١٢٩٥ ، ومحمود أفندي حمزة ، واحمد مسلم الكزبري ، ومحمد الطنطاوي ، ومحمد الخمّاش النابلسي . (رقم : شعر ٣٣) .

هذه الأمور جعلتني اتأكد ان فهرس الشعر المذكور ناقص لا يتضمن جميع ما يتعلق بالشعر من مخطوطات الظاهرية .

وثمة كتاب آخر ساقتني المصادفة إلى عرفان إهماله في الفهرس المذكور هو كتاب القوافي ، تصنيف القاضي أبي يعلى عبد الباقي بن عبد الله ابن المحسّن التنوخي . وهو مما حقق ونشر مؤخرا . ومنه مخطوطة في الظاهرية رقم ٢٥ شعر . وجدته في فهرسي ولم أجده عند الدكتور عزة .

وفي الظاهرية مجموع نادر رقمه (٤ شعر) . فيه « نبذة من كلام عليّ بن محمد بن بسام » الشاعر العباسي المشهور (ص ٢٠٨ — ٢١٧) ، فيها مختارات من شعره . ولم أجد لهذه النبذة ، ولا لابن بسام ذكراً في الفهرس .

هذه أمثلة تدل على نقص الفهرس المذكور . ولم يُتح لي بعدُ من الوقت ما يسمح لي بمقابلة فهرسي على الفهرس المطبوع ، ولكني لاحظت، في نظرة سريعة ، أن الدكتور عزة قد بدّل أسماء المخطوطات ، أو عنوانات القصائد ، فلم يثبتها كما وردت في أصولها ، بل وضع لها أسماء جديدة . أضرب على ذلك مثالا :

ففي المجموع رقم (٤ شعر) ، نجد في ص ١٧٨ — ١٩٤ « نبذة من

ديوان عبد الله بن المعتز » . فاذا بالدكتور عزة يثبت بدلا من ذلك عنوانا « ديوان ابن المعتز » ص ٢٢١ من الفهرس . ونبذة من الديوان ليس معناها الديوان .

وفي المجموع نفسه نجد في ص ٢١٨ ــ ٢٣٤ « نبذة من كلام علي بن العباس بن الرومي » . فأثبت الدكتور في الفهرس « ديوان ابن الرومي » . (ص ١٥٦) ، وهذا خطأ .

ونجد في المجموع نفسه ، في ص ٢٠٠ ــ ٢٠٥ « نبذة من كلام علي بن الحسين المغربي » . فأثبت الدكتور « أبيات متفرقة ، وهي لأبي الحسن علي بن الحسين المغربي » (ص ١) .

فمثل هذا التبديل لا يجوز ، والنهج الصحيح ان يثبت اسم المخطوط ، أو العنوان كما ورد في الأصل تماماً .

وإننا إذ نشكر الدكتور عزة على عمله ، نرجو أن يتاح له الوقت لإعادة النظر في الفهرس ، واستدراك ما اهمله من المخطوطات الشعرية فيه .

بيروت **صلاح الدين المنجد**

« معجم الطحانة والخبازة والفرانة »

معجم فرنسي عربي – (من غير تاريخ !) في مئة صفحة

الدكتور سامي الدهان

أعدّ المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي مشروع هذا المعجم بالتعاون مع أرباب الاختصاص في فنّه وهو « مكتب التسويق والتصدير بالدار البيضاء » فأحسن صنعاً ، وسدّ ثغرة واضحة .

ولنا ملاحظة ورجاء نرجو أن يأخذ بهما المكتب ، وهو الاّ يكتفي بما فعل من خير وفير ، وإنما يرجع النظر حين صنع قاموسه نهائياً فيضيف اليه النقاط التالية :

١ – ان يذكر كلّ المراجع التي اعتمد عليها في كلماته والفاظه ، وخاصة المعاجم الفرنسية العربية ، والعربية والفرنسية ، فقد راينا انه رجع كثيراً الى قاموس BELOT ، وإلى « الفرائد الدرّية » لأحد الآباء اليسوعيين ، من غير أن نرى اثراً لغيرهما من المعاجم .

٢ – أن ينظر في « قاموس الصناعات الشامية » لمؤلفيه محمد سعيد القاسمي وابنه جمال الدين القاسمي مع خليل العظم ، وقد صدر في جزاين عدد صفحاتهما ٥٠٠ تقريباً ، على نفقة المدرسة العملية للدراسات العليا في باريس سنة ١٩٦٠ م وقدّم له وحققه الأستاذ ظافر القاسمي .

وفي هذا القاموس « الصناعات الشامية » ما يخصّ معجم الطحانة والخبازة والفرانة ، ومفرداتها ، كما عرفها أهل الشام ، يحسن أن تذكر هنا وتضاف الى ما عرفه اهل المغرب بالدار البيضاء ، مثلا ، الطحّان ، والعجّان ، والمقرّص ص ٣٠٣ ، وخاصة الكلمة الأخيرة فقد ذكرها المعجم

المغربي" ص ٣٦٢ ونقل تفسيرها عن المخصص لابن سيّده فحسب ، ونسي تعريفات القدماء لعمل أقراص الخبز مدوّرة مثل الكرة ثم قوراء كالقمر ، كما قال ابن الرومي .

٣ ــ أن ينظر في بعض كتب الأدب والتاريخ ، فقد طبعت(١) ديوان صريع الغواني مسلم بن الوليد ، وحققت شرحه ، وجاء فيه كلمة « الملّة » شرحها « الطبيخي » المغربي" قال : « هو الموضع الذي يطبخ فيه الخبز » واخذ منه الخبز الملول أو المليل ، ولم يرد شيء من ذلك في معجم مكتب التعريف ، وكان أحرى بأن ينقل هذا إليه وان يذكر .

ولقد جاء في هذا الشرح نفسه كلمة « الفرن » وسمّاها : « القوش » وفسّرها بقوله : « القوش ، جمع قوشة ، وهي الفرن أو التنور عند المغاربة ، وقد تلفظ بالكاف ، فيقال كوشه » .

ومثل هذا الديوان وشروحه في اللغة العربية مما يخص" الطحانة والخبازة والفرانة ، عدد غير قليل ، يحسن الرجوع اليه ، وان ينقل الى معجم مكتب التعريب .

٤ ــ أن يرجع السادة صانعو المعجم إلى قاموس دوزي ، وقد ترجمت اكثره ، وجعلت عنوانه : « فوات معاجم العرب » ، وطبع سنة ١٩٢٧ في جزأين ، ووزعته على جزازات ، ففيه ما ذكر من صناعات الطحانة والخبازة والفرانة ، الفاظ وكلمات نقلها عن كتب التاريخ والأدب ، وزاد على شروحها ، فرد" أصول بعضها إلى لغات قديمة إفرنجية ، واضاف فوائد يحسن الأخذ بها لإكمال معجم مكتب التعريب .

---

(١) انظر شرح ديوان صريع الغواني مسلم بن الوليد ، ط . سامي الدهان ، وشرح الطبيخي ، دار المعارف بمصر ١٩٥٧ ، ص ٥٩ وحاشيتها .

٥ ــ أن يهتم صانعو المعجم بقاموس الصناعات الشامية وغيره فيما يخص تعريف الطحان بالشام وغيرها(٢) ، فقد ذكر هذا القاموس ص ٢٩٠: « الطحان : من يستأجر الطواحين لأجل طحن الحنطة وخلافها من الحبوبات » ، وذكر كلمة « بوايكي » فقال : « اسم لبائع المقتاتات من قمح وذرة وشعير في مخزن كبير يسمى في اصطلاح أهل الشام « بائكة » ، والبائكة في اللغة اسم للناقة السمنية ، وكأن هذا المحل سمي بذلك لبروك البوائك فيه ، فإن هذه الحبوب لا تجلب إلا عليها » .

ولعلّ هذا كله يجمع اصطلاحات أهل المشرق الى أهل المغرب ، وننطلق من الألفاظ العربية الموجودة عندنا ، على ترجمة ما عند الغرب في هذه الصناعات ، والله الموفق للسداد والكمال .

الدكتور سامي الدهان

---

(٢) في قاموس الصناعات الشامية ص ١٢١ : « خباز ، اسم مشترك في عرف أهل الشام ، بينه وبين الفرّان . » ــ وتعريف العجان عنده يضيف الى القاموس صورة لحياة أهل الشام .

نظرات في
دمية القصر وعصرة اهل العصر

بقلم محمد عبد الغني حسن

كانت الطبعة الأولى من « دميــة القصر » سنة ١٩٣٠ م بتحقيق العلاّمة الجليل المرحوم الأستاذ محمد راغب الطباخ من اعضاء مجمــع اللغــة العربية بدمشق المراسلين الراحلين ـ تتطلع بشوق إلى طبعــة اخري جديدة ، تعتمد على نسخ خطية من « الدمية » أكمل واكثر وفاء بالتراجم وأصح ضبطا ، وأكثر تراجم من النسـخ الثلاث التي اعتمــد عليها رحمه الله في تحقيقه لتلك الطبعة الحلبية ، التي ظلت عماد الباحثين والأدباء والمؤرخين لأكثر من أربعين عاما ، على الرغم مما فيها من نقص في التراجم يزيد على مائتي ترجمة ، وعلى الرغم مما في نصوصها من حذف وتحريف وتصرف يحمل النساخ وزره ..

ولقد وُفق المحقق الدؤوب المجتهد ، الأستاذ عبد الفتاح محمد الحلو ـ وفضله في مجال التحقيق للتراث العربي غير مجحود ـ إلى نســخ خطية اخرى من « دمية القصر » غير النسخ الناقصة المحرفة المبتورة التي اعتمد عليها المرحوم الشيخ راغب الطباخ للطبعة الحلبية . وهو توفيق هدت إليه الملاحظة الواعية حين كــان يعمل في تحقيق كتاب « طبقات الشـافعية الكبرى » لابن السبكي ، إذ رأى أن صاحب « طبقات الشـافعية » ينقل عن « دمية القصر » للباخرزي نصوصا لم يهتد إليها الأستاذ الطباخ في الطبعة الحلبية الراغبية من « الدمية » . كما لاحظ ان في « معجم الأدباء » لياقوت « وإنباه الرواة » للقفطي « وبغية الوعاة » للسـيوطي نصوصاً ينقلها هؤلاء عن « دميــة القصر » ولكنها ليست في النسخة المطبوعة من « الدمية » . ومعنى هذا أن هناك مخطوطات من « الدمية » كاملة النصوص وافية التراجم لم تقــع للمرحوم الشيخ

محمد راغب الطباخ ، وأن نسخ المكتبة الأحمدية بحلب ، والمكتبة المارونية بحلب أيضا ، ومخطوطة الموصل من « دمية القصر » هي نسخ شوهها جهلة النساخ بالتحريف ، والتصرف في النص ، وحذف كثير من المترجم لهم ، وهي عمدة الشيخ راغب في تحقيقه .

ومن هنا ألقى الأستاذ عبد الفتاح الحلو بين عينيه عزمه للبحث عن نسخ خطية كاملة من « دمية القصر » حيث وَجد فيها ما يزيد على عشرين وخمسمائة ترجمة ، على حين تشتمل المطبوعة الحلبية على ثلاثمائة ترجمة .

أليس هذا الفرق البعيد الشاسع بين عدد التراجم هنا وهناك يجعل من طبعة « دار الفكر العربي » بالقاهرة إحياء جديدا لدمية القصر في نص قريب مما صنعه المؤلف ؟ ثم أليس الاهتداء إلى التراجم المائتين التي كانت ضائعة من « الدمية » ومسلوخة منها يُعدُّ كشفا جديدا لكتاب يُعد مرجعا هاما من مراجع الشعر والشعراء في الثلثين الأولين من القرن الخامس الهجري ؟

والباخرزي صاحب « دمية القصر » هو أبو الحسن علي بن الحسن ابن علي من أهل « باخَرْزَ » ــ بفتح الخاء وسكون الراء ــ من نواحي نيسابور . وقد ترجم له جماعة منهم ابن خلكان في « الوفيات » ، وياقوت الحموي في « معجم الأدباء » ، والسبكي في « طبقات الشافعية » ، وابن كثير في « البداية والنهاية » والصفدي في « الوافي بالوفيات » وابن تغري بردي في « النجوم الزاهرة » ، وابن العماد الحنبلي في « شذرات الذهب » ، كما ترجم له المستشرق مرجوليوث في دائرة المعارف الإسلامية : أما الأستاذ عبد الفتاح محمد الحلو ــ محقق هذه الطبعة ــ فقد أرجأ الترجمة للباخرزي إلى الجزء الأخير من الكتاب ، الذي ظهر منه حتى اليوم جزءان كبيران يقع أولهما في ٥٩١ صفحة ، ويقع ثانيهما في ٣٧٩ صفحة .

واطرف ما في سيرة الباخرزي أنه بدأ فقيها شافعيا محدّثا ، ثم غلب عليه الأدب ، فترك الفقه والحديث ، واشتغل بالشعر نظما ، ودراسة للشعراء ، ورواية لأشعارهم . وله في المجالين كتابان : أما « دمية القصر » ففي الشعر والأدب ، وأما « الأربعون » ففي الحديث النبوي . وقد ذكر حاجي خليفة كتاب « الأربعين » هذا ، ولكننا لا ندري أين مستقره ؟ .

واطرف ما في طلب الباخرزي للعلم أن شيخه في الفقه كـان الشيخ أبا محمد الجويني والد إمام الحرمين الجويني المشهور الذي كـان نادرة الدنيا ، « ونزهة هـذا الزمان » كما قال عنه أبو إسحاق الشيرازي .

واطرف مافي شاعرية الباخرزي، كما يذكر السمعاني وعنه نقل ياقوت الحموي ، أنه حين وفـد من بلاد العجم على العراق ومدح الخليفة العباسي « القائم بأمر الله » بقصيدة بائية طويلة ، استهجن البغداديون شعره ، وقالوا : إن فيه برودة العجم : فلما سكن الكرخ، وخالط خاصتها وعامتها تغير شعره ، ورقَّ طبعـه ، وأصبح يقول مثل هذا الشعر الرقيق .

هبّت عليَّ صبـا تكـاد تقـول إني إليكَ من الحبيب رسولُ

أو مثل هذا المعنى الأنيق :

قالت وقـد ساءلتُ عنها كل من لاقيتـه من حاضر أو بـادي
أنا في فؤادك ، فارْمِ طرفك نحوه ترَني . . فقلتُ لها: وأين فؤادي؟!

واحزَنُ ما في قصة حياة الباخرزي الأديب الشاعر الرقيق ، والفقيه المحدث القديم أنه قتل وهو في مجلس أنس ببلدته « باخرز » ، وذهب دمه هدرا كما يقول جماعـة من مترجميه الثقات الأثبات ، أما ما جاء في « شذرات الذهب » ج ٣ ص ٣٢٨ من أنه « قتل في الاندلس » فغير صحيح واكثر الظن انها تحريف عجيب لعبارة « قتل في مجلس انس » . فما عرف أن الباخرزي رحل إلى المغرب أو الأندلس ، بل ما عرف أنه جاء إلى مصر أو اجتاز الشمال الأفريقي . ويظهر أن مصرعه في مجلس الأنس بيد غلام تركي ، قريب من مصرع الأمير الأمين أبي الفتح الحاتمي صاحب البريد بهراة ، وقـد وَصَف الباخرزي في « الدمية » مصرع الحاتمي بقوله : « وشرب في بعض المجالس فسُمَّ ، وعاش ليلة ثمّ . . . وإن للأجل جنودا منها الشراب ، ونحن من التراب ومصيرنا للتراب ، ولا بـد من أن ينعب بالبين الغـراب ، ويفرّق ذات البين الاغتراب . وتذكرنا هذه اللفتة اللماحة من الباخرزي إلى جنود الأجل التي منهـا الشراب ، بميتة القائد المسلم الشجاع « الأشتر النخعي » ، الذي بعثه

الإمام علي بن أبي طالب إلى مصر فسُمّ في شربة عسل فمات ، فلما بلغ معاوية وعَمرو بن العاص موته قال عمرو عبارته المشهورة : « إن لله جنوداً منها العسل ... » .

هذه ملامح خاطفة من سيرة الباخرزي صاحب « دمية القصر » أردنا أن نمهد بها لنظراتنا في تحقيق هذا الكتاب العظيم . ولن تشغلنا سيرة المؤلف – وهي طريفة كثيرة المفارق والمفارقات والتلاوين – عن غرضنا الأصلي من الالتقاء مع المحقق الفاضل في تحقيقه .

والحق أن لقاءنا مع مؤلف « الدمية » طريف ممتع كلقائنا مع محققها الأستاذ عبد الفتاح محمد الحلو ، الذي عودنا من حسن التلقي لوجهات النظر ، وحسن الإصغاء إلى النقد ، وحُسن الاستماع إلى القول واتباع أحسنه ، ما يجعل الخير المرجوّ منه في مجال التحقيق للتراث العربي واستكمال عدّته مؤيداً بالتوكيد . وأخشى أن يكون لطف قبوله للنقد مشجعاً على التمادي فيه : فما ضاق صدره بما نشرته مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق من ملاحظاتي ونظراتي في تحقيقه لكتاب « نفحة الريحانة » للمحبي . وما لقيني – على تعاقب صدور المقالات في النقد – إلا وملء فمه عبارات العرفان ، كأنه يَعدُّ نقداتي له عوارف عنده ... وتلك سجية العلماء . وقد ذكّرني عرفانه الجميل هذا بعرفان « الباخرزي » نفسه للوزير العظيم الهمام عميد الملك أبي نصر الكندري . فقد خرج الباخرزي على ما استنّه في كتابه : « دمية القصر » من الاهتمام بالشعر نفسه وروايته أكثر من اهتمامه بأخبار الشاعر المترجم له ، حتى يتمكن بذلك من أن يقضي حق الوفاء للوزير الكندري الذي سلفت منه إلى صاحب الدمية عوارف . وقد أطال الباخرزي في أخبار الكندري – على غير منهجه في الكتاب – رعاية لحقه. وما ألطفه وهو يقول في حديثه عن الكندري : (قد ملت في هذا الباب ، عما هو شرط الكتاب ، وفتلت عناني عن رواية الأشعار ، إلى سياقة الأخبار ، وثنيت زمامي عن المنظوم وأنخت ركابي على المنثور ، كل ذلك لما أعتقده من قضاء حق ذلك المنعم فقد – والله – طوقني قلائد منه ، وقام معي بفروض الود وسننه ...) ولن نعقد هنا شبها بين الحالين ولكنه « جمال العرفان » ، هو الذي أولجنا هذا الميدان ...

ونبدأ الآن بذكر ملاحظاتنا ونظراتنا في تحقيقات هذا الكتاب :

الجـزء الأول من الدمية

● صفحة ٤٤ ، السطر التاسع ، ورد البيت الآتي من شعر تميم ابن المفرج الطائي هكـذا :

يا قمراً غـادر عينَيَّ معـــا سهدا ، ودهريَ كلّـه شكوى

وهذا كلام مضطرب ، ويقول عنه المحقق الفاضل : « إنه المثبت من سائر الأصول » . وعجيب أن تتفق الأصول الخطية كلها على هـذا التحريف الذي لا يستقيم معه الكلام . والصواب أن البيت هو كما يلي :

يا قمـراً غـادر عيَنني فمـــا تَهدا ، ودهري كله شكوى

● صفحة ٧٦، السطر الثاني ، ورد البيت الآتي من شعر أبي محمد ابن حسان مضبوطا بالشكل هكذا .

وقد كنتِ لا تَرضِينَ منهم بما أرى من الضيم لي، فاليوم كيف رَضِيت؟

وضبط الفعل « ترضِين » بوضع كسرة على الضاد خطأ ، والصواب أن توضع فتحـة على الضاد ، لأن الفعل المضارع هنا معتل بالألف : تَرضَى ، فعند الإسناد إلى ياء المخاطبة يحذف حرف العلـة ويفتـح ما قبل ياء المخاطبة دلالة على الألف المحذوفة . أما الفعل الماضي : رضيت، فهو بكسر الضاد كما ضبطه المحقق لأن أصله : رَضِي ، فتبقى الكسرة عنـد الإسناد إلى تاء المخاطبة .

● صفحة ٧٧ ، السطر الثالث ورد البيت التـالي من شعر ابن حســان هكذا :

ما يقتني إلا طِمرءًا مُلجمـــا ومفاوضة زغفـا ، وسيفا منتضى

ولا معنى (للمفاوضة) هنا ، ولا محل لها ، وإنما المقصود انـه يقتني درعـا (مفاضة) لا (مفاوضة) ، أي درعا واسعة لينة . وقـد استعمل الشاعر هنا الصفة : (مفاضة) على أنها اسم ، فنقلهـا من

الوصفية إلى الاسمية . والطمرُ (بكسر الطاء المهملة والميم والراء المشددة) الفرس الجواد والدرع الزغف (بالزاي المعجمة والغين المعجمة). الدرع اللينة المحكمة أو الرقيقة الطويلة . وبهذا يصبح البيت هكذا :

ما يقتني إلا طمرًا مُلجمـا ومُفاضَةً زغفا ، وسيفا منتضَى

وهذه القصيدة الضادية للشاعر ابن حسان هي إحدى الضاديات السائغة في ديوان الشعر العربي ، ومنهن ضاديات الشاعر مهيار الديلمي الأربع الذي نظم عقدهن على هذا الحرف فرقَّ ولطف . وكان الشاعر ابن حسان من شعراء الترحل الذين لا يؤمنون بالبقاء في أرض إذا ما ضاق فيها الرزق ، فيقول في القصيدة نفسها التي منها هذا البيت :

إن ضاق مسرح ناقتي في بلدة فزمامها بيدي وما ضاق الفضا

وعليَّ أن اسعى وأطلب مكسبا والرزقُ ما قسمَ الإلهُ وما قضى

● صفحة ٧٧ ، السطر الخامس ، ورد البيت الآتي من ضادية ابن حسان مضبوطا بالشكل هكذا :

إني غَرِضتُ من المقام بأرضكم صفر اليدين، وحقٌّ لي أن أُغرِضا

بضبط الفعل : (أُغرِض) بضم همزة المتكلم وكسر الراء ، كأنه مضارع ماضيه أغرَضَ ، على وزن أحسَن . وهذا وهم ، والصواب أنه مضارع للفعل : غَرِض ، بفتح الغين وكسر الراء ، ومضارعه : يَغرَض بفتح ياء المضارعة ، وفتح الراء ، فهو من باب : طَرِب . وبهذا يكون صوابه للمتكلم : أغرَض ، على وزن أفعل ، مثل أطرَب .

● صفحة ٩٦ ، السطر الرابع ، وردت الأبيات التالية للوزير أبي القاسم المغربي هكذا :

قارعت الأيام منى امرأً قد علق المجد بأمراسه

يستنزل الرزق بأقدامه ويستدرُ العز من بأسه

أروعَ لا ينحط عن تيهه والسيف مسلول على رأسه

بهمز الألف من كلمتي بأسه ، ورأسه . والصواب عدم همزهما ، لأن الأبيات فيها مد بالألف قبل الروي في لفظة (بأمراسه) ، فلزم أن يكون ذلك في كلمتي : باسه ، وراسه فلا تهمز الألف فيهما ، بل تبقى الف مد ، كما في البيت الأول . وحذف الهمز وتحويله الى حرف مد كثير في الشعر العربي وفقا لمقتضيات القافية . ومنه المطلع المشهور لأبي تمام :

ما في وقوفك ساعة من باس نقضي حقوق الأربع الدراس

ومنه قول أبي نواس :

أرقته وطار عن عيني النعاس ونام السامرون ولم يواسوا

أمين الله قد ملكت مُلكا عليك من التقى فيه لباس

إلى قوله وهو موضع الشاهد وبيت القصيد :

كأن الخلق في تمثال روح له جسد وانت عليه راس

فديتك إن ليل السجن باس وقد أرسلت «ليس عليك باس»

ومنه قول النواسي أيضا :

وحياة راسك لا أعو د لمثلها وحياة راسك

من ذا يكون أبا نوا سك لو قتلت أبا نواسك

● صفحة ١٤٣ ، السطر الثامن ، ورد البيت الآتي من قصيدة للشاعر صاعد بن عيسى بن سماني الكاتب الحلبي هكذا :

وهل إلى تلك المنازل نظرة وأهل الحمى بالرقمتين نزول ؟

والبيت مكسور لأن به نقصا في الكلام ، فهناك لفظة (لي) بحرف الجر وياء المتكلم ساقطة ، ولا أدري ان كان هذا من الناسخ ، أم الطابع ، أم المحقق ، وعلى كل حال فصوابه :

وهل لي إلى تلك المنازل نظرة وأهل الحمى بالرقمتين نزول ؟

● صفحة ٢٠٤ ، السطر الثامن ، ورد البيت الآتي من قصيدة لإبراهيم ابن عبد الرحمن المعري يمدح بها الوزير السلجوقي نظام الملك ، هكذا :

مثلَ ظهور الشمسِ من حَجْبها اذا رُفعت عن نورها الحُجُبُ
وقبله هذا البيت :

قـد ظهر الحق وبان الهـدى لمن لـه عينـان أو قلب

وواضح أن الأبيات من بحر السريع ، ولا محل في البيت موضع الملاحظة للفظة (إذا) لأنها تكسر وزن البيت ، والصواب أن تكون (إذ) الظرفية لا اذا الشرطية . وبهذا يصبح البيت بعد تصحيحه هكذا :

مثل ظهـور الشمس من حجبها اذْ رُفعت عن نورهـا الحجب

● صفحة ٢٠٥ ، السطر الاول ، ورد البيت التالي من قصيدة المعري نفسها هكذا :

وَصَحْبُهُ الأشبال من حولـه مُلبَّدةٌ يخشى لهـا وَثُبُ

بضبط كلمة (ملبدة) بفتحة على اللام ، وتضعيف الباء المفتوحة . وهذا الضبط بالشكل من المحقق الفاضل يكسر الوزن ، والصواب أن تكون : مُلْبَدة ، باللام الساكنة ، والباء المفتوحة المخففة غير المشددة ، على وزن : مُفعَلَة . والشبل المُلبَد ، هو الذي عليه اللبدة ، وهي الشعر المتراكب بين كتفي الأسد . أما الشيء المُلبَّد ـ كما يذهب المحقق ـ فهو الملصق إلصاقا شديدا بعضه ببعض . ولا يريد الشاعر هذا المعنى الذي هو فساد لصفة المدح بالشجاعة . ومن هنا كان ضبط هذه اللفظة بالتشديد فاسداً من ناحيتين : ناحية الوزن الشعري الذي يختلُ بها ، وناحية المعنى الذي لا يستقيم في معرض الوصف بالشجاعة لصحب الممدوح .

● صفحة ٢٠٥ ، السطر الثالث ، ورد البيت الآتي من قصيدة المعري نفسها هكذا :

عـودُهمُ ليِّن لسلطـانهم وهـو لمـن عاداهُم صلبُ

بتشديد لفظة ليِّن ، على أصل استعمالها . ولكن هذا التشديد يكسر الوزن ، والصواب أن تخفف ليستقيم الوزن . وليس تخفيف لفظة (لين) ضرورة للشعر ، ولكنه لغة أخرى ، ففيها التشديد والتخفيف ، ويلجأ

الشعراء الى لغة التخفيف حين يضطرهم الوزن إلى ذلك . ومثلها لفظة (هين) ففيها لغتان : التشديد والتخفيف . وقد اجتمع تخفيف اللفظتين في شعر قاله « العرندس » من شعراء الحماسة ، وهو أحد بني بكر بن كلاب . والبيت هو :

هيْنون ، ليْنون ، أيسار ، ذوو كرم سُوّاس مكرمـة ، أبنـاء أيسار

وقد علق المرزوقي شارح حماسة أبي تمّام على هذا بقوله : (ويقال : هو هَيْنٌ ليْنٌ ، وَهَيِّن ليِّن . والتشديد الأصل ، والتخفيف على عادتهم في الهرب من ثقل التضعيف وما يجري مجراه) .

● صفحة ٣١٥ ، السطر الثاني ، ورد البيت التالي من شعر أبي نصر بن هارون الكاتب النصراني هكذا :

عـلى ربع يحفّ الحجـاب ويُغلق منـه دون الحرّ باب

وواضح أن في الشطر الأول لفظة ساقطة اضطرب بها الوزن والصواب :

عـلى ربع يحفّ بـه الحجاب ويُغلـق منـه دون الحرّ باب

ومن طريف الموافقات أن الباخرزي مؤلف « دمية القصر » عـاقب بين ترجمتين لشاعرين كاتبين حُجبا عن باب من يقصدانهما من الكبراء ، أولهما أبو غانم الكاتب ، وثانيهما الكاتب الشاعر ابو نصر بن هارون . أما أبو غانم فلم ييأس من معاودةمقصوده مرة اخرى سواء أذن له أو حجب . . واما أبو نصر فقد قاطع مقصوده ، وهجر بابه ولو عاد إليه منه الشباب . . ولا بأس أن نستطرد هنا ــ إمتاعا للقارىء الكريم ــ بذكر شعر الشاعرين المحجوبين . اما ابو غانم فيقول في ابقاءٍ على المعاودة :

حُجبتُ وقـد كنتُ لا احجب وابعدت عنـك فمـا أقـرب
ومـالي ذنب سـوى انني إذا انا اغضبـتُ لا أغضـبه ! !
وان ليس دونـك لي مطلـب ولا دون بابـك لي مـرغب
فليتك تبقـى سليـم المكـان وتأذن إن شئت أو تحجب !

وأما أبو نصر هارون فيقول في إصرارٍ على المقاطعة :

علَى رَبْع يحف بــه الحجــاب ويُغلَقُ منــه دون الحُرّ باب

ســلام مودع ، خشـــن جنــابا إذا ما ازور واخشنَ الجنــاب

سأهجر كل بابٍ رُدّ دوني ولو قد رُدّ لي منه الشبابُ !

ويظهر أن المقابلة بين الموقفين المتعارضين عند الشاعرين المتعاصرين ، هي التي أوحت إلى أبي الحسن الباخرزي أن يجمع بينهما في الترجمة على الولاء ، حتى يظهر فرق ما بين إنسانين في الرضا والإباء . . .

● صفحة ٣٢٣ ، السطر الرابع وما بعده ، وردت الأبيات الثلاثة من شعر الشاعر صدقة بن أحمد الضرير مضبوطة بالشكل هكذا :

يا أمــيرا عليــه يَحْـ سُنُ ضربُ الدبادبْ

حملوا نعشك المكــرّ م فــوق المنــاكبْ

كان من حــقّ نعشـــك الـ حملُ فوق الحواجبْ

بتسكين باء الروي في كلمات : الدبادب ، المناكب ، الحواجب . والأصح تحريك باء الروي بالكسرة . لأن الابيات من الضرب الأول من العَروض الثالثة المجزوءة الصحيحة من بحر الخفيف ، ووزنه : (فاعلاتن متفع لنْ) على ان استعمال الضرب الثاني هنا بكونه مجزوءا مقصورا مخبونا قد جعل البيت ثقيلا في موسيقاه على الأذن .

● صفحة ٣٢٨ ، السطر السابع ، جاء البيت التالي من شعر أبي محمد المخزومي البصري مضبوطا بالشكل هكذا :

بعد حِصِيٍّ طار عن مناسمها رَمْيُ الحجيج الجمارَ يوم مِنًى

بكسر الحاء المهملة ، والصاد المهملة ، وكسر الياء وتشديدها وتنوينها من لفظة (حصى) . ولا أدري العلــة في هذا الضبط الذي يكسر الوزن . والصواب ان تضبط هكذا : (حَصًى) بفتح الحاء ، وفتح الصاد وتنوينها والحَصَى ــ أو الحصا ــ هو جمع : الحصاة .

● صفحة ٣٤٠ ، السطر السابع ، ورد البيت التالي من أبيات لأبي يعلى البصري هكذا :

أو تكـون أبـا الطيِّـ مبِ من مـاء النعيـمِ

والبيت على هيئته تلك مكسور ولا معنى له على الإطلاق ، وصوابه :

وتكونتَ أبـا الطيِّـ ـب من مـاء النعيم

ولا بأس من إيراد الأبيات كلها جملة حتى يتضح للقارىء الكريم وجه الحق في تصويبنا وهي هذه :

يا عليُّ بن عبيـــد اللـ ـــه ! باللـــه العظيمِ
رَضَعت في الكونِ أخلا قك من دَرِّ النسيمِ
وتكونتَ أبـــا الطيـ ـب من مـاء النعيمِ
فلهـــذا أنت كالأر واح تجري في الجسومِ

وبعد ! فهذه ملاحظاتنا على الجزء الأول من كتاب « دميـة القصر » للباخرزي في طبعته الجديدة التي حققها الاستاذ الفاضل عبد الفتاح محمد الحلو . أما نظراتنا وملاحظاتنا على تحقيق الجزء الثاني من الدمية فموعدنا بها عدد قادم إن شاء الله .

القاهرة **محمد عبد الغني حسن**

ملاحظات على « وفيات الأعيان »

تحقيق الأستاذ الدكتور إحسان عباس

المجلد الثالث ــ شباط (فبراير) ١٩٧٠ ط. بيروت

الدكتور علي جواد الطاهر

١ ــ عدّل المحقق من منهجه ، وشرع يقتصد في التعليق وفي ذلك ما يجنب كثيراً من المزالق . . .

٢ ــ هـ . ص ٢٠ « طبع ديوان [العباس بن الأحنف] مرات آخرها . . . القاهرة : ١٩٥٤ » .

أ ــ مرات : اربع مرات .

ب ــ آخرها القاهرة : ١٩٥٤ : آخرها بيروت ١٩٦٥ .

٣ ــ ص ٥١ : « أبو محمد عبد الله بن القاسم الشهرزوري . . . أنشد لــه مجد العرب العامري دوبيت :

يا قلب إلامَ لا يفيــد النصـــح	دع مزحك كم جنى عليك المزحُ
ما جارحــةٌ فيك عداها جُرْحُ	ماتشعُرُ بالخُمارحتى تصحو »

ولنلاحظ أن العماد الأصفهاني قال وهو يتحدث في الخريــدة (قسم العراق ١ : ١٤٢) عن سديد الدولة محمد بن عبد الكريم : « . . . وترددت إليه ببغداد . . . أثبت من شعره البيتين والثلاثة على حسب ما أنشدتها ، من ذلك رباعياته الخالية للخِلب السالبة للب ، فمنها :

ياقلب إلامَ لا يفيـــد النصـحُ	دع مزحك كم هوى جناه المزحُ
ما جارحـــة منك خــلاها جرح	ماتشعربالخمارحتى تصحو . . »

ثم :

أ ـ إن سديد الدولة معروف بالدوبيت .

ب ـ إن العماد الأصفهاني هو مؤرخ القرن السادس ، وهو أدقُ من ابن خلكان في مثل هذه الأحوال .

حـ ـ تحدث العماد الأصفهاني عن الشهرزوري في إسهاب (الخريدة ـ قسم الشام ٣٠٨ ـ ٣٢١) ولم يشر إلى أن له « دوبيت » .

د ـ يحسن بالمحقق ـ على أية حال ـ أن يشير إلى رواية الخريدة في الهامش ، وقد يفيد من الفروق بين النصين .

٤ ـ ص ١٠٤ : « وسنه حينئذ لم يبلغ الحلم » .

هكذا ورد في نص ابن خلكان ـ وقد تكرر ذلك كما رأينا ونرى ـ والمعروف أن « السن » مؤنثة .

ترى هل ورد التذكير في النسخ المخطوطة كلها ؟

٥ ـ ص ١٤٩ « ... كانت ولادته [أي ولادة أبي مسلم عبد الرحمن ابن مسلم الخراساني] ... في رستاق فاتق ، بقرية ناوانه ... »

قد يجدي أن نذكر أن فاتق هذه وردت على : فايق في طبعة الوطن ١ : ٥٠٤ .

٦ ـ ص ٢٢٩ « عبد الحميد الكاتب ... وانشد :

أُسِرُ وفاء ثم أُظهر غَدْرةً فمن لي بعذر يوسع الناس ظاهرِ

ذكر ذلك أبو الحسن المسعودي في كتاب « مروج الذهب ... »

أ ـ وردت ظاهر في ١ : ٥٥١ من وفيات الأعيان ـ مطبعة الوطن على : « ظاهرُه » .

ب ـ ووردت كذلك على « ظاهرُه » في « مروج الذهب » ـ تنظر ـ مثلا ـ ط . دار الأندلس ، بيروت ٣ : ٢٤٨ .

٧ ــ ص ٢٤٧ « ... ولابن جنّي من التصانيف المفيدة ... التمام في شرح شعر الهذليين» و « المنهج في اشتقاق أسماء شعراء الحماسة ... »

أ ــ طبع التمام ببغداد سنة ١٩٦٢ باسم « التمام في تفسير أشعار هذيل مما أغفله أبو سعيد السكري » ــ وقد يكون في هذا الخبر ما ينفع.

ب ــ المنهج : يذكر عادة باسم : المبهج ، وقد طبع بدمشق مطبعة الترقي١٣٤٨ باسم «المبهج في تفسير أسماء شعراء ديوان الحماسة» ــ وقد يكون في هذا ما يرجح كلمة « المبهج » أو ما تحسن الإشارة إليه في الهامش . ترى هل وردت « المنهج » في النسخ المخطوطة كلّها ؟

٨ ــ ص ٢٦٢ (في ترجمة عطاء بن أبي رباح) : « وحكي عن خليفة ابن سلام عن يونس قال : سمعت الحسن البصري ذات يوم في مجلسه يقول : اعتبروا من المنافق بثلاث ... » .

صحيح « عن خليفة بن سلام عن يونس ... » : عن أبي خليفة عن ابن سلاّم عن يونس ــ وما بالمسالة حاجة إلى برهان ، وإذا كانت ضرورة إلى تفصيل قلنا :

أ ــ أبو خليفة هو أبو خليفة الفضل بن الحباب ، وهو ابن اخته محمد ابن سلام وراويته ... ــ ولد قبل المائتين وتوفي سنة ٣٠٥ .

ب ــ لم يدرك أبو خليفة يونس ــ توفي يونس سنة ١٨٢ .

ج ــ الذي لزم يونس وروى عنه هو محمد بن سلاّم المتوفى سنة ٢٣١ (أو ٢٣٢) .

٩ ــ ص ٣٠٦ ــ ٧ (ترجمة ابن ماكولا ، الامير سعد الملك ابو نصر علي ابن هبة الله . .) : « . . . كانت ولادته في عكبرا . . ومدحه الشاعر المعروف بصرّ درّ ــ الآتي ذكره إن شاء الله تعالى ــ ومدحه في ديوانه موجود . . . . وعكبرا قد تقدم القول عليها في ترجمة الشيخ أبي البقاء ... »

أ ــ إذ تصعب الإشارة في الهامش إلى الصفحة التي يرد عليها ذكر صرّ در ، (وهي ص ٣٨٥ من هذا الجزء) ، يحسن بالمحقق أن يذكر في الهامش اسم صرّ در ليستنير به القارىء لدى الرجوع إليه وهو : أبو منصور الحسن بن علي ...

ب ــ ديوان صرّ در مطبوع (القاهرة ، دار الكتب المصرية ١٩٣٤) ، ولو رجعنا إليه لما وجدنا فيه مدحاً لأبي نصر بن ما كولا ، ولكننا نجد مدحاً كثيراً ، لأبي نصر ، وأبو نصر في ديوان صردرّ يعني عميد الملك الكندري (محمد بن منصور ــ ينظر الديوان ص ٥٣ . ولأمر ما قال ابن خلكان : « وكان عميد الملك ممدحا مقصداً للشعراء ، مدحه جماعة من اكابر شعراء عصره ، منهم ... الرئيس أبو منصور علي الحسن بن علي ... المعروف بصردر ــ المقدم ذكره ــ وفيه يقول قصيدته النونية ، وهي :

اكــذا يجازى ودُّ كــل قرين أم هذه شيم الظباء العين ... »

(ينظر ج ٤ ، ص ١٣٩ من تح . إحسان عباس) .

ويعني أبو نصر في ديوان صرّدر اكثر من ذلك : فخر الدولة أبا نصر محمد بن محمد بن جهير . ولأمر ما قال ابن خلكان : « كان رئيسا جليلا خرج من بيتهم جماعة من الوزراء والرؤساء ، مدحهم أعيان الشعراء منهم أبو منصور علي بن الحسن المعروف بصَرّ دُرّ ...

لجاجة قلب ما يفيق غرورها وحاجة نفس ليس يقضى يسيرها

(ينظر ابن خلكان ٤ : ١٢٨ ــ ١٣٠ تح . إحسان عباس ، وديوان صرّدر ص ٥٦ وما بعدها ...) ، وفي الديوان ص ١٤٠ رثاء لأبي نصر آخر لا صلة له بابن ما كولا .

قد يثير هذا شكا في الخبر الذي رواه ابن خلكان إذ قال وهو يترجم لأبي نصر بن ماكولا : « ومدحه الشاعر المعروف بصردرّ ... ومدحه في ديوانه موجود » ، وقد يزيد من الشك أن ابن خلكان لم يورد شيئا من

هذا المدح ، ومن عادته في مثل هذه الأحوال الاستشهاد ــ كما راينا لدى ترجمته أبا نصر الكندري وأبا نصر بن جهير ...

لا يستحيل أن يكون صرّدر قد مدح أبا نصر بن ما كولا ... ولكن المناسب أن يشير المحقق في الهامش ــ كما هو شأنه ــ إلى أن ديوان صرّدر المطبوع لا يضم مدحاً في أبي نصر بن ماكولا ، فقد ينبه ذلك القارىء والباحث إلى شيء ، وقد يدل دارس ابن خلكان على شيء ...

ج ــ إذ قال ابن خلكان « عكبرا قد تقدم الكلام عليها في ترجمة الشيخ أبي البقاء ... » حسن بالمحقق أن يشير في الهامش إلى الجزء والصفحة ، أو أن يذكر الاسم الكامل لأبي البقاء ليستدل القارىء بذلك على تعريف عكبرا .

١٠ ــ ص ٣٠٧ (ترجمة أبو الفرج علي بن الحسين الاصبهاني) ... اعتاد المحقق ان يذكر المراجع المؤلفة عن العلم المترجم له . وهناك عن أبي الفرج اكثر من كتاب جيد لم يشر إلى واحد منها ــ كتاب محمد عبد الجواد الأصمعي ، شفيق جبري ، محمد أحمد خلف الله .

١١ ــ ص ٣٣٢ ــ ٣ « أبو الحسن علي بن عبد الغني ... الحصري القيرواني ... من قصائده السائرة القصيدة التي اولها :

يا ليلَ الصبُّ متى غدُهُ أقيامُ الساعة موعِدُهُ »

وضع المحقق رقما على « الصبّ » وقال في الحاشية : « كذا ضبطهابالشكل في المسودة » والتنبيه على ذلك وارد ولكنه قد يوحي بأن الضبط خطأ ، وقد يدفع قارىء ــ من عامة القرّاء ــ للسؤال عن الوجه الآخر ــ ومعلوم أن الوجه الآخر هو : ياليلُ ، الصبُّ متى غده ؟ ولا اشك في أن المحقق يعرفه جيداً ، ولكن في نصه على وجه ما قد يستدعي ذكر الوجه الثاني .

١٢ ــ ص ٤٠٣ (في ترجمة سيف الدولة على ...) أعطاه ضيعة بأعمال منبج المدينة المعروف ... » .

والصحيح : المعروفة ، ولا بد من أن يكون الخطأ مطبعيا .

١٣ ــ ص ٤٤٠ (عمر بن شبه ...) : « ويقال ابن رايطة » واشار في الهامش : « نور القبس ريطة » .

في وفيات الأعيان ط . الوطن ٢ : ٩١ ابن رابطة ، وفيالطبعة التي يسميها المصرية ٣ : ١١٤ كذلك .

وربما وردت في مكان آخر (الفهرست ؟) على ابن ربطة .

ترى هل اتفقت النسخ المتعددة التي اعتمدها المحقق على صورة واحدة هي التي ذكرها أي : ابن رايطة ؟

١٤ ــ هـ ص ٤٧١ « بديعة » ، صحيحها وديعة .

١٥ ــ ص ٥٠١ « الحاجري ... عيسى بن سنجر ... » .

ديوانه مطبوع ، ولم يشر المحقق إليه كما يفعل لدى ترجمة الشعراء الآخرين .

بغداد ــ كلية الآداب **علي جـواد الطاهر**

● ● ●

شعر عمرو بن أحمر الباهلي

جمعه وحققه الدكتور حسين عطوان

« مطبوعات مجمع اللغة العربيةبدمشق » ٢٧٢ ص من القطع المتوسط

نقـد بقلم

الدكتور رمضان عبد التواب

نشطت حركة جمع الشعر العربي في السنوات الأخيرة ، نشاطاً لم تعهده اللغة العربية ، منذ أن انقضى العصر الأول ، عصر جامعي الدواوين الشعرية ، من أمثال أبي عمرو الشيباني ، والأصمعي ، ومحمد بن حبيب ، وابن الأعرابي ، والطوسي ، والسكري ، وابن السكيت ، وغيرهم .

فقد هبت في عصرنا الحديث ريح طيبة ايقظت الناس من سباتهم ، بعد رقدة طالت ، فتفتحت عيونهم على تراث آبائهم وأجدادهم ، ليستمدوا منه عظمة الماضي وعدة الحاضر ، وأمل المستقبل ، فهبوا ينشرون مخطوطات الدواوين ، التي طالت رقدتها في خزائن الكتب ، في شتى بلاد العالم ، أو ينقبون عن هذا الشعر ، في صفحات تراثنا الضخم ، مطبوعة ومخطوطة .

وقد ظهرت في الأعوام الاخيرة ، عشرات الدواوين الشعرية للشعراء القدامى ، وأسهم في جمع شعر هؤلاء الشعراء ، طائفة من علمائنا الغيورين على تراثنا ، والمعنيين بأمره ، ومن هؤلاء العلماء الدكتور حسين عطوان ، الذي شارك من قبل في جمع شعر إبراهيم بن هرمة القرشي ، آخر من يحتج بشعرهم من القدماء .

واليوم يتحف الدكتور عطوان المكتبة العربية ، بديوان جديد من جمعه، لعمرو بن أحمر الباهلي ، أحد الشعراء المخضرمين ، ممن ملأ الاحتجاج بشعرهم كتب اللغة والأدب العربي . ولا شك في أن جهد الدكتور عطوان

في إخراج هذه الدواوين جهد مشكور ، يستحق عليه كل ثناء وتقدير . ولقد كان من الممكن أن يكون عمله في هذه الدواوين وغيرها ، عملا نهائيا ونموذجا يحتذى به ولم يكن في نشرته لشعر ابن أحمر كثير من الملاحظات التي نشير الى أهمها فيما يلي :

أولا : لم يرقم الدكتور عطوان قصائد الديوان وأبياته ، لذلك كان من الصعب متابعة التخريج ، الذي وضعه في نهاية الديوان !

ثانيا : فات جامع الديوان ، كثير من الأبيات التي تنسب صراحة إلى ابن أحمر الباهلي ، وبعضها في مصادر رآها الدكتور عطوان ، ونقل منها شعراً لابن أحمر ، وكذلك فاته أكثر من أربعين بيتا له . وفيما يلي بعض هذه الأبيات :

١ ــ حتى صَلِيتُ بدفّاع له زَجَلٌ يواضِخُ الشدَّ والتقريبَ والخَبَبَا

[يزاد في القصيدة الخامسة ، من أساس البلاغة ١/٢٧٥ واللسان ٩/٤٤٢ وتهذيب اللغة ٢/ ٢٨٨]

٢ ــ فلاتبعد فقد بَعِدَتْ وضاعتْ قِلاصُ العقلِ بعــد بني حَبِيبِ

[يزاد في القصيدة الثامنة ، من الإبل للأصمعي ٩٣]

٣ ــ ضُمّا وِسادِي فإنَّ الليلَ قدبَرَدَا وإنَّ من كاديرجُو النومَ قد هَجَدَا

٤ ــ لماعلى الجانب الوحشيِّ مرتَفَقٌ ولا على الظهر مــالم تجعلا سَنَدَا

[هما مطلع القصيدة التاسعة ، في كتاب من اسمه عمرو لابن الجراح ص ٢١]

٥ ــ أمسَتْ تَخَيَّرُ في الأشياع أيَّهُمُ ترضَى وأمسيتُ بَوَّاناً جَسَدَا

[يزاد في القصيدة التاسعة ، من الأمثال لأبي عكرمة ٣٦]

٦ ــ بأنّا سقطنـا من وليدِ خلافَهم ومن أنسٍ في أمِّ فـــارِ مُسَبَّدِ

[يزاد في القصيدة رقم ١١ من الأضداد لأبي حاتم ٩١ والأضداد لأبي الطيب ١/٣٥١ وهو بلا نسبة في اللسان ٤/ ١٨٥]

٧ ـ لم تَدْرِ مابردُ الشتاء وجَدْبُه ومضَتْ عقــاربُه ولم تتحدَّدِ

[يزاد في القصيدة رقم ١٢ من الأنواء لابن قتيبة ١١٩ وتاج العروس ٢٠٤/١]

٨ ـ فعدا بسَرْبَةِ من يلوحُ قميصه بين الفدافدِ والفضـاءِ الأجْرَدِ

[يزاد في القصيدة رقم ١٢ من الأضداد لأبي الطيب ١٦٣/١]

٩ ـ ولَرُبَّ مثلك قد رشدتُ بغَيِّه وإخالُ صاحبَ غَيَّةٍ لم يَرْشُدِ

[يزاد في القصيدة رقم ١٢ من لسان العرب ٢٤١/١٣]

١٠ ـ فإن أشلى رِعاؤُكِ أمَّ سَقْبٍ فـلا تُشْلِنَّها إلا نَهَــارَا

[يزاد في القصيدة رقم ١٧ من شرح المفضّليات لابن الأنباري ٢٧٧]

١١ ـ فإن يكُ في كيل اليمامة عُسْرَةٌ فما كيلُ مَيَّا فَارِقينَ بأعْسَرَا

[يزاد في القصيدة رقم ١٨ من المعرب للجواليقي ٣٢٢ وهو بلا نسبة في معجم البلدان ٧٠٣/٤ ومعجم مااستعجم ١٢٨٦ وثلاث رسائل في إعجاز القرآن ٣٩]

١٢ ـ صددت صدوداً عن جبابر حاطب صدود ابن كسرى عن صدود ابن قيصرا

[يزاد في القصيدة رقم ١٨ من جامع الشواهد ٣٥٨]

١٣ ـ وقلت له لما قضى جُلَّ ماقضى وطـار خبـاءٌ فوقنـــا فتَجَوَّرَا

[يزاد في القصيدة رقم ١٨ من أساس البلاغة ١٤١/١]

١٤ ـ مـــاأمٌّ غُفْرٍ في القِلالة لم يَمْسَسْ حَشاهـــا قبله غُفُرُ

[يزاد في القصيدة رقم ١٩ من لسان العرب ٨٣/١٤ وتاج العروس ٨٧/٨ والوحوش للأصمعي ٢٠]

١٥ ـ الفاضلُ العادلُ الهـادي نقيبتُه والمستناءُ إذا مـايقحط المطرُ

[يزاد في القصيدة رقم ٢٠ من لسان العرب ١/١٧٠ وتاج العروس ١/١٣٠ وتهذيب اللغة ١٥/٥٣٧]

١٦ – دَعْ ماتَقادَمَ من عهدِ الشباب فقد ... ولّى الشبابُ وزادَ الشيبُ والزَّعَرُ

[يزاد في القصيدة رقم ٢٠ من الإبدال لأبي الطيب ٢/٣١٧ وهو بلا نسبة في المخصص ١/٦٩]

١٧ – حالت وحِيلَ بهـا وغيّرها ... سَهْكُ المَلا وتقادُمُ الدّهرِ

[يزاد في القصيدة رقم ٢٢ من الأمثال لأبي عكرمة ١٤]

١٨ – وازدادت الاشباحُ أخيلةً ... وتعلّل الحرباءُ بالنَّقْرِ

[يزاد في القصيدة رقم ٢٢ من الزينة لأبي حاتم ٢/١٨٨ وتأويل مشكل القرآن ٨٩ والأزمنة للمرزوقي ٢/٢٤١ والقرطين ٢/١١٦]

١٩ – فيظلُّ دفّاه له حَرَساً ... ويظلُّ يُلجئه إلى النَّحْرِ

[يزاد في القصيدة رقم ٢٢ من لسان العرب ٦/٣٩٨ وتاج العروس ٣/٤٨٨]

٢٠ – وسِرْنَ اللّيل والبَرْدَيْنِ حتى ... إذا أظهرنَ رفّعن الجِلالا

[يزاد في القصيدة رقم ٣٣ من المثنى لأبي الطيّب ٥٨ والحروف لابن السكيت ٥٣]

٢١ – نواجٍ يتّخذن اللّيل خِدراً ... ولايَعدِلن من مَيَلٍ خِلالا

[يزاد في القصيدة رقم ٣٣ من الجيم لأبي عمرو الشيباني . وعجزه في اللسان ١٣/١٨٢ وشرح المفضّليات ٢١٦]

٢٢ – فما الشمس تبدو يوم غَيم فأشرقت ... به شامةُ العَنقاء فالنّير فالذلُ

٢٣ – بداحاجبٌ منها وضنّت بحاجبٍ ... بأحسنَ منها يوم زان بها الحِقلُ

[يزادان في القصيدة رقم ٣٦ من المحكم لابن سيدة ٣/١ وتاج العروس ٢٨٢/٧]

٢٤ ـ المطعمون إذا ريح الشتا اشتكرت والطاعنون إذا ما استلحم البَطَلُ

[يزاد في القصيدة رقم ٣٧ من لسان العرب ٩٤/٦ وتاج العروس ٣١٣/٣ وتهذيب اللغة ١٥/١٠]

٢٥ ـ مستبشر الوجه بالأضياف مقتبلٌ لا هيّبانٌ ولا في رأيه زَلَلُ

[يزاد في القصيدة رقم ٣٧ من المنصف لابن جني ١٦/٢ وتاج العروس ٣٣٩/٦]

٢٦ ـ إنّ امرأً أمسيتَ تختِلُ ظُلْمه حَبِيلُ بَرّاحٍ غير أحرج جافل

[يزاد في القصيدة رقم ٣٩ من الجيم لأبي عمرو الشيباني ٤١]

٢٧ ـ معارف تلوي بالفؤاد وإن تقل لها بيِّني لي حاجة لم تَكَلَّمِ

[يزاد في القصيدة رقم ٥٠ من نقد الشعر لقدامة بن جعفر ٦٦]

٢٨ ـ إلى غير ديوان ولا بَعْد شامت ولا عائد يُجدي علينا بدرهمِ

[يزاد في القصيدة رقم ٥٠ من الأضداد لأبي الطيّب ١٧٣/١]

٢٩ ـ غدت جاراتُها وغدت تَهادَي برهنٍ لم يكن يعطى رَهينا

[يزاد في القصيدة رقم ٥٣ من شرح المفضّليات لابن الأنباري ٦٦٦]

٣٠ ـ يلفّفُها بديباجٍ وخزٍّ ليَجْلُوَها فتأتلقُ العيُونا

[يزاد في القصيدة رقم ٥٣ من لسان العرب ٢٨٨/١١ وتاج العروس ٢٨١/٦ والزينة لأبي حاتم ١٤٨/٢ والجماهر للبيروني ١٣٢] .

٣١ ـ رأى من دونها الغوّاصُ هَوْلاً هَرَاكِلَةً وحيتاناً ونونا

[يزاد في القصيدة رقم ٥٣ من الصحاح ١٨٤٩/٥ ولسان العرب ٢١٩/١٤

وتاج العروس ٨/١٦٧ والجماهر للبيروني ١٤٣ وتهذيب اللغة ٦/٥٠٧] .

٣٢ ـ هم كانوا اليَـــدَ اليمنى وكانوا   قوامَ الظّهر والدِّرعَ الحصينا

[يزاد في القصيـــدة رقم ٥٣ من لسان العرب ١٦/٢٧٥ وتاج العروس ٩/١٧٩ والمحكم ٣/١١٠] .

٣٣ ـ لَقُوا أُمَّ اللُّـهيم فجهّزتهم   غَشُوم الورد نكنيها المَنُونا

[يزاد في القصيدة رقم ٥٣ من لسان العرب ١٧/٣٠٥] .

* * *

كما فات جامع الديوان بعض أبيات مفردة لابن أحمر ، لم ترد لها قصائد في الديوان ؛ مثل :

١ ـ فليت أمـــيرَنا وعُزلتَ عنّا   مخضّبةٌ أناملُهـا كَعَابُ

[في المذكر والمؤنث للفراء ص ٥ والمذكر والمؤنث للمفضل بن سلمة ١٢٢ ب وعبث الوليد ٨٨] .

٢ ـ كِنانيّةٌ أوتادُ أطنابِ بيتها   أراكٌ إذا صافت به المردشقّحا

[في اللسان ٣/٣٢٩ وتاج العروس ٢/١٧٢ والمحكم لابن سيدة ٢/٣٩١ وهو بلا نسبة في اللسان ٤/٤٠٩ وتاج العروس ٢/٥٠٠ والنبات لأبي حنيفة ٨ وينسب لابن هرمة في النبات لأبي حنيفة ١٠ وليس فيديوانه].

٣ ـ كأنّ دَوِيَّ الحَـلْيِ تحت ثيابها   دويُّ السَّفَى لاقى الرياحَ الزعازِعا

٤ ـ جمانٌ وياقوت كأنّ فصوصَه   وقودُ الغَضا زان الجيوبَ الرَّوادِعا

[في الجماهر للبيروني ١١٢] .

٥ ـ لقِحْنَ على حَوْلٍ وصادَفْنَ سَلوةً   من العيس حتى سَقبهن بمتّعُ

في الإبل للأصمعي ٦٩ والصحاح ١٦٧٩ عن نسخـــة . وهو بلا نسبة في اللسان ١٣/ ٢٠ وتاج العروس ٧/٢٩٧] .

٦ ـ ألم تر أن الجرمــين أصابهم صواعقُ لا بل هنّ فوق الصواقعِ

[في اللسان ١٠/٦٩ وتاج العروس ٥/٤١٤] .

* * *

ثالثـاً : التبس على جامع الديوان شعر ابن أحمر بشعر غـيره بسبب الأخطاء الناجمة عن التصحيف والتحريف ، اللذين ابتليت بهما الكتابة العربيـة منذ القديم . وفيما يلي بعض الأمثلة لذلك :

١ ـ الأبيات الثلاثة (٥ ـ ٦ ـ ٧) في القصيدة رقم ١٦ نسبت في معجم البلدان (٣/٢٥٥) مصدرها الوحيد في الديوان ، إلى ابن حمراء ، وليس إلى ابن أحمر !

٢ ـ عبارة : « وقال » بعـد بيت لشاعرٍ ما ، لا تعني دائماً عند المؤلفين العرب ، أن ما يأتي بعدها من شعر ، قد قاله الشاعر المذكور من قبل ، وعندئذ لا بد من التثبت من الأمر ، وهو ما لم يفعله الدكتور عطوان ، فوضع في ديوان ابن أحمر شعراً مشهوراً للحطيئة وامرىء القيس ، وغيرهما ؛ مثل (رقم ٢ ص ٣٩) :

إذا نزل الشتاءُ بدار قـومٍ تجنّب جـارَ بيتهم الشتاءُ

فهذا البيت لم ينسبه في اللسان ٢٠/٥٦ بل قال : « ومثله قوله » ، أي قول القائل ، كما هي العادة في كثير من الكتب القديمة . والبيت للحطيئة في ديوانه ق ٣٤/٢١ ص ١٠٢ .

وكذلك مثل (رقم ١٨/٩ ص ٨١) :

تقطّع غيطاناً كأنّ متونهـا إذا ظهرتْ تُكسَى مُلاءً منشّرا

فقـــد ورد قبله في اللسان ١٠١/١١ عبارة : « قال » ، وبعده عبارة : « وروى سلمة أن الفراء أنشده لابن أحمر :

سقياً لحلوان ذي الكروم وما   صنّف من تينه ومن عِنبه »

فظن الدكتور عطوان ، أن انشاد الفراء يرجع إلى البيت السابق ، ولو واصل القراءة لوجد بعده ما يلي : « أنشده الفراء : صُنِّف ، ورواه غيره : صَنّف » ولعرف أن البيت الذي ينسب في اللسان إلى ابن أحمر (والصواب أنه لابن قيس الرقيات . وانظر ديوان ابن أحمر ص ١٧٩) هو : « سقيا لحلوان ... » . أما البيت السابق ، « تقطع غيطانا ... » فإنه لامرىء القيس في ديوانه ق ٢٦/٤ ص ٦٣ .

ومثل ذلك البيت الذي بعده (رقم ١٠/١٨ ص ٨١) ولم يعرف منه إلا العجز وهو :

. . . . .   ومال لقنوان من البسر أحمرا

فقد فهم الدكتور عطوان من عبارة الأزمنة والأمكنة للمرزوقي ٢٩٧/١ « ومثله من الحال قوله » أن الشطر السابق لابن أحمر ، لأنه سبق بشعر لابن أحمر . والحقيقة أن البيت لامرىء القيس كذلك ، في ديوانه ق ٦/٤ ص ٥٧ وصدره ، « سوامق جبار أثيث فروعه » ، وأن المرزوقي كان يقصد بعبارة ، « قوله » ، قول القائل ، كما هي العادة .

ومثل ذلك أيضاً (رقم ٥٤ ص ١٦٦) :

كأنْ لم يكن منا الفراضُ مظنّة   ولم يُمس يوماً ملكُها بيميني

فلم ينسبه في اللسان ٧١/٩ إلى ابن أحمر ، وإنما قال ، « وأما قوله أنشده ابن الأعرابي » ، أي قول القائل . والبيت من قطعة في ثمانية أبيات ، لأبي

شافع العامري في معجم البلدان (فراض) ٣/٨٦٥ .

٣ – كثيراً ما تحرّف عبارة ، « قال الآخر » في المخطوطات والمطبوعات فتتحول الى ، « قال ابن أحمر » . ولذلك أمثلة كثيرة منها (رقم ٢٤ ص ١١٦) :

قد جعلتْ ميٌّ على الطـرّار   خمسَ بنانٍ قانيءِ الأظفارِ

فلم ينسب هذا الرجز إلى ابن أحمر إلا في شرح العكبري لديوان المتنبي ٢/٢١٦ ويبدو أن ما فيه ليس إلا تحريفاً لعبارة ، « وقال الآخر » في كتاب سيبويه ٢/١٧٧ والشنتمري ٢/٢٠٢ .

ومثل ذلك أيضاً (رقم ٣٠ ص ١٢٣) :

بمنزلةٍ لا يشتـكي السُّلّ أهلُها   وعيشٍ كملسِ السابري رقيقِ

فلم ينسب هـــذا البيت إلى ابن أحمر إلا في اللسان ١٣/٣٦٣ في قوله : « ومثله قول ابن أحمر » ، وهو تحريف ، « ومثله قول الآخر » ، كما في تاج العروس ٧/٣٧٨ .

ومثل ذلك أيضاً (رقم ٥١ ص ١٥٤) ،

نوّلي قبـل نأي داري جُمانا   وصلينـــا كما زعمتِ تـــلانا

فالظاهر أن عبارة ، « وقال ابن أحمر » في خزانة الأدب ٢/١٤٩ إنما هي تحريف لعبارة ، « وقال الآخر » ؛ فإن البيت لجميل بثينة في ديوانه ص ٢٢٩ واللسان ١٦/٢٢٢ .

٤ – وفي بعض الأحيان تحرّف كلمة ، « مزاحم » فتصير ، « ابن أحمر » ، وهذا هو السر في اختلاط شعر ابن أحمر بشعر مزاحم بن الحارث العقيلي ، مثل (رقم ٤٠ ص ١٣٩) ،

فلما تجلّى ما تجلّى من الدُّجى   وشمّر صَعْلٌ كالخيال المخيّـلِ

فقد حُرّف « مزاحم » إلى ، « ابن أحمر » في اللسان ٢٤٥/١٣ والبيت في ديوان مزاحم بن الحارث العقيلي ق ٧٢/١ ص ١٠ .

وقد حدث مثل هذا في بيت (رقم ٦٨ ص ١٨٦) نسب إلى ابن احمر في اللسان ٣٥٥/١٠ وإلى مزاحم العقيلي في تاج العروس ٤٦/٦ وقد فطن إلى هذا الدكتور عطوان ، فوضعه في قسم ، « ما ينسب إليه وإلى غيره » من الشعر ، غير أنه لم يشر إلى أنه في ديوان مزاحم ق ٢٣/٢ ص ١٨ .

٥ ــ وقد يلتبس على دارس الأدب العربي معنى عبارة ، « فقال متمثلًا» ، فيظن أن الشعر لهذا القائل ، وهو إنما تمثل به من كلام غيره ؛ مثل (رقم ٣١/ص ١٢٣) :

خُذا وجه هَرْشَى أو قفاها فإنه ِكلا جانبي هَرشَى لهن طريق

فقد حدث هذا لجامع الديوان هنا ، حين قرأ في حديث أبي العلاء المعري (رسالة الغفران ٢٤٠) عن عمرو بن أحمر ، قوله ، « فيقول عمرو متمثلًا » ، فظن أن البيت له ، وما خطر ذلك على بال المعري ؛ فإن البيت لعقيل بن علّفة ، في معجم البلدان (هرشى) ٩٦١/٤ .

٦ ــ وهناك بعض أبيات وهم القدامى في نسبتها إلى ابن أحمر ، وحبذا لو وضعها المحقق في الشعر الذي ينسب إليه وإلى غيره ، ولم يدسها بين الشعر الموثوق بروايته لابن أحمر ، مثل (رقم ٣٥ ص ١٣٢) ،

سواسٍ كأسنان الحمار فلا ترى لذي شيبة منهم على ناشيءٍ فضلا

فلم ينسب هذا البيت إلى ابن أحمر ، إلا في ثمار القلوب ص ٢٩٧ وهماً من الثعالبي . والحقيقة أن البيت لكثيّر عزّة في ديوانه (تحقيق الدكتور إحسان عباس) ق ٢٤/٧٦ ص ٣٨٤ واللسان ١٣٥/١٩ .

ومثل ذلك أيضاً (رقم ٣٨ ص ١٣٧) :

وتغيَّر القمرُ المنيرُ لموتــه والشمسُ قد كادت عليه تأفلُ

فقد نسب هذا البيت خطأ إلى ابن أحمر في جمهرة أشعار العرب ٢٣ وهو في الواقع لكعب بن مالك الأنصاري في ديوانه ق ١١/٥٢ ص ٢٦١ من قصيدة له في بكاء قتلى مؤتة ، وهو له كذلك في الاتقان للسيوطي ١٢٨/١ .

ومثل ذلك أيضاً (رقم ٤١ ص ١٤٠) ،

ولا مكلّلة راح الشمالُ بهـا في ناحرات سرارٍ بعد إهلالِ

فقد نسب خطأ إلى ابن أحمر في الأنواء لابن قتيبة ١٨١ والأزمنـة للمرزوقي ٣٤٩/٢ وهو في الحقيقة للفرزدق في ديوانه ص ٦١٣ وعجزه للفرزدق كذلك في الأزمنة للمرزوقي ٢٨٥/١ .

٧ – أما القطعة رقم ٢١ (ص ١٠٩ – ١١٠) والتي رواها الوشاء في الموشى ٢٥ لابن أحمر ، والتي تبدأ بقوله ،

عذّبني ذو الجـلال بالنار إن هام قلبي بذات إسوار
ولا تعشّقت قينـةً أبداً حتى تراني رهينَ أحجار

فلست أظن أن هذا الشعر يقوله « عمرو بن أحمر الباهلي » الذي يمتلىء شعره بالجزل من الألفاظ ، والرائق المعجب من الأساليب ، ولست أدري فلعل الوشاء ، حين نسب هذه القصيدة إلى من يدعى « ابن أحمر » إنما كان يعني شخصاً آخر ، ولعله عنى ذلك الشخص الذي ذكره الجاحظ بين أصحاب النوادر والظرفاء ، حين قال في البخلاء (١٥/٧) ، « ولو أن رجلاً ألزق نادرة بأبي الحارث جمّين والهيثم بن مطهر ومزبد **وابن احمر** ، ثم كانت باردة لجرت على أحسن مايكون». ولست أدري، كيف دخل على الدكتور عطوان،أن تكون هذه القصيدة السهلة الألفاظ ، لابن أحمر الباهلي،وقد قال مرةفي هامش ص١٨٢

في شعر أصعب من هذه القصيدة . » ونشك في نسبة هذه الأبيات إلى ابن أحمر ، لسهولتها ، خلافاً لشعره كله » .

* * *

رابعاً : وضع جامع الديوان أبياتاً كثيرة لابن أحمر ، في غير قصائدها بعد أن غير في حركة رويها في بعض الأحيان ؛ فمن أمثلة ذلك (رقم ٤٢ ص ١٤٠) :

جاء الربيع فلما أن تجللهم يومٌ من القيظ حامي الوَدْقِ مُعْتَدِلِ

هكذا رواه الدكتور عطوان بكسر اللام من « معتدل » ، وجعله قطعة قائمة بذاتها ، والصواب روايته بضم اللام ، ويكون هو البيت الرابع عشر في القصيدة رقم ١٣٣/٣٧ .

ومثل ذلك (رقم ٤٩ ص ١٤٤) :

فورّطهم وَسْطَ البياض كأنهم على الشرفِ الأقصى الضّراء اللوازم

هذا البيت تابع للقطعة رقم ٤٨ فقد ذكره البكري في معجم ما استعجم ٢٨٧/١ بعد البيت الثاني فيها وهو :

ومنا الذي يحمي بمهجة نفسه بني عامرٍ يوم الملوكِ القماقمِ

ولست أدري ، ما الذي دعا الدكتور عطوان إلى إفراده عن أخيه بقطعة مستقلة ؟ أهو الخوف من الإقواء ، وقد جمع في رقم ٢٥ ص ١١٧ بين ثلاثة أبيات ، رُوي كل واحد منها في مصادر مختلفة ، وأحدها مكسور الراء في القافية ، والآخران مضموما الراء ؟

ومثل ذلك أيضاً (رقم ٣٣/٥٠ ص ١٥٤) :

أرى ناقتي حنّت بليلٍ وشاقها غناءٌ كنوح الأعجم المتوائمَ

فقد وضعه الدكتور عطوان في آخر قصيدة مطلعها :

ألم ترِم الأطلالُ من حول جعشم ‏ ‏ مع الظاعن المستلحق المتقسّم

ثم قال عنه في الهامش ، « المتوائم ، المتناسب . ويلاحظ اختلاف القافية في هذا البيت عن قوافي الأبيات السابقة ، ونرجح أنه من قصيدة أخرى » ! إن الأمر ليس في حاجة إلى حيرة ، فالبيت تابع مرة أخرى للقطعة رقم ٤٨ السابقة .

* * *

خامساً : وفي ترتيب أبيات القصائد شيء من اضطراب أحياناً ؛ فمن المعروف أن الشاعر العربي درج إلا في القليل من القصائد ، على التصريع في أول القصيدة ، وهذا منهج أشار إليه نقاد الشعر من العرب القدامى ، وشاع بين جمهرة الدارسين للشعر العربي ، لذلك لا يحسن أن نفتتح قصيدة بهذا البيت الناقص (رقم ١٨ ص ٧٩) ،

... ... وصادفت ‏ ‏ نعيماً وميداناً من العيش أخضرا

بينا نجد في داخل القصيدة (البيت ٢٦) هذا البيت المصرّع :

ألا قلّ خيرُ الدهر كيف تغيرا ‏ ‏ فأصبح يرمي الناسَ عن قَرنِ أعفَرَا

الذي يصح أن يكون هو المطلع .

على أن هذا البيت الناقص رواه صاحب التاج (٥٠٨/٢) كاملًا وهو فيه :

ألِن خضمت ريقَ الشباب وصادفت ‏ ‏ نعيماً وميداناً من العيش أخضرا

ولو قابل ما في لسان العرب على ما في التاج لوقع على ذلك .

* * *

سادساً : وفي تخريج الأبيات يلاحظ أنك إذا أردت أن تعرف مصادر

بيت من أبيات القصيدة ، فعليك مراجعة تخريج أبيات القصيدة كلها . هذا إلى الخطف الواضح من كل مصدر ببعض ما فيه من شعر ابن أحمر ، واهمال الباقي ، كما أن الدكتور عطوان قد أهمل الرجوع إلى كثير من المصادر التي تمتلىء بشعر ابن أحمر ، وقد وضح ذلك في قصور تخريجه للأبيات في آخر الديوان.

فمثلا (رقم ٧) خرجه في صفحة ١٩٤ في المعاني الكبير ٨٢١ وكنز الحفاظ ٤٣١ (بلا نسبة ولم يشر إلى ذلك ، وهناك عشرات المواضع المماثلة لهذا) والمستقصى ٢/٢٢٢ واللسان ١٢/١١١ (هذا هو الصواب وليس ١١/١١١) وعجزه في اللسان ٤/١٨٥ – هذه هي المواضع التي ذكرها جامع الديوان لتخريج هذا البيت ، ويمكن أن نزيد نحن عليه ما يلي : (تاج العروس ٧/٧ ؛ ٨/٣٥٥ وجمهرة اللغة ٢/٣٨٤ والمحكم ١/١٠٨ وتهذيب اللغة ١/٢٢٦ وغريب الحديث لأبي عبيد ٣/٢٨٨ وهو بلا نسبة في مقاييس اللغة ٤/٢٨٤ والمخصص ١٢/١٥٠ واللسان ١٥/٢١١ وتهذيب اللغة ١١/٣٢٨ وعجزه بلا نسبة كذلك في الاتباع لابن فارس ص ٢) .

ومثل ذلك ما يمكن أن نزيده في مراجع البيت الثالث من القصيدة التاسعة (ص ١٩٥) من (الأضداد لأبي الطيّب ٢/٦٧٧ والمزهر للسيوطي ٢/٣٣٨ والفصول والغايات ٤١٠ والمحكم لابن سيدة ٢/٢٣٥ والتنبيهات على أغاليط الرواة ٨٤ وغير ذلك) .

هذا إلى أنني أعرف مثلاً ، للبيت الثاني عشر من القصيدة رقم ٥٣ سبعة وثلاثين مصدراً ، لم يذكر منها جامع الديوان سوى سبعة عشر فقط ، أما البيت الرابع عشر من هذه القصيدة فله عندي من المصادر ، اثنان وخمسون ، وهي لم تتجاوز اثني عشر مصدراً عند جامع الديوان .

تلك هي جملة الملاحظات ، وأعود فأكرر هنـــا ، أن ما قام ويقوم به الدكتور عطوان ، من جمع الشعر القديم ونشره ، نافع ومفيد ، غير أن الفائدة تكون كبيرة حقاً لو ضاعف المحقق من جهوده الطيبة .

القاهرة ــ العباسية

الدكتور رمضان عبد التواب
الأستاذ المساعـــد للدراسات اللغوية
بكلية الآداب ـ جامعة عين شمس

* * *

القصيـدة المذهبـة

في مدح أمير المؤمنين علي بن أبي طـالب

للسيد الحميري مع شرح الشريف المرتضى

من مطبوعات : (دار الكتاب الجديد) بيروت سنة ١٩٧٠ ـ ١٨٣ صفحة من القطع المتوسط

تحقيق : محمد الخطيب

نقـد : عبد الهادي الفضلي

قصيدة السيد الحميري (١٠٥ ـ ١٧٣ هـ) البائيـة المعروفة بـ (المذهبة) و (الذهبية) والتي استهلها بقوله :

هلاّ وقفت على المكان المعشب　　　بين الطويلع فاللـوى من كبكب

من القصائد التي لاقت إقبالا في مجالي الأدب والعقيدة ، لعلوّها في الشاعرية ولاشتمالها على مسائل في الإمامة عند بعض المذاهب الإسلامية .

ومن اشهر شروحها واهمها شرح السيد المرتضى (٣٥٥ ـ ٤٣٦ هـ) وقد نشر بمصر عام (١٣١٣ هـ) باسم (كتاب شرح القصيدة الذهبية) مطبوعا بالمطبعة العباسية لأمين الشدياق .

وأعاد نشره ببيروت (محمد الخطيب) عام (١٩٧٠ م) معتمداً عـلى نسختين مخطوطتين :

الأولى : نسخة مكتبة آية الله الحكيم العامة في النجف ، وهي بخط الشيخ محمد السماوي ، وتاريخ نسخها (١٣٣٥ هـ) .

والثانية : نسخة مكتبة رضا رامبور ، ويعود تاريخ نسخها الى القرن الحادي عشر الهجري .

وذلك بعد مقابلة النسختين وتحقيق النص والإشارة في الهامش إلى مصادر المسائل المذهبية ، وفي الأخير إلى اختلاف النسختين مضافاً إليهما نسخة ديوان السيد الحميري (جمع وتحقيق شاكر هادي شكر) ، ووضع فهارس عامة للاعلام والاماكن والايام والمواقع والقبائل .

وقد عنت لي ـ وأنا أقرؤه ـ مآخذ وملاحظات رايت أن أسجلها

خدمة للأدب والتاريخ ، ومشاركة للاخ الخطيب في عمله المشكور هذا ..
وهي — على قلتها — يعود بعضها الى منهج التحقيق ، ويعود بعضها الآخر إلى تقويم النص .

أما ما يرجع الى منهج التحقيق فهي :

١ — إغفاله التعريف بحياة شارح القصيدة الشريف المرتضى ، وهو أمر ضروري ، وبخاصة وأن السيد المرتضى ذو رأي أدبي ومذهبي في أكثر شرحه .

٢ — إغفاله الرجوع الى النسخة المطبوعة معتذرا بأنها غير موجودة في المكتبات التي رجع اليها ، مع أن طبيعة منهج التحقيق تتطلب وقوفه عليها ، ولو بتصويرها ، وهي صغيرة الحجم كما رايتها ، في مكتبة الإمام امير المؤمنين العامة في النجف .

٣ — جاءفي الصفحة ١٢٦ في السطر الاخير : «والبديهة . قاموس» ... ويعني هذا أن السيد المرتضى نقل معنى الكلمة المشروحة عن القاموس (القاموس المحيط) ، وهو شيء لا يعقل ، وذلك لأن الفيروز آبادي مؤلف القاموس توفي عام (٨١٧ هـ) بينما توفي الشريف المرتضى عام (٤٣٦ هـ) ، فلا بد وأن تكون كلمة (قاموس) من زيادات النساخ .

وفي ضوئه : كان على المحقق الخطيب أن يشير الى ذلك لا أن يترك الكلمة وكأنها من كلام السيد المرتضى .

وقد يقال : إن كلمة (قاموس) — هنا — ربما يراد بها (المعجم) ، فذكرها يعني الإشارة إلى المعجم الذي رجع اليه السيد المرتضى .

غير أن هذا لايتم ايضا لأن كلمة (قاموس) هي علم لكتاب الفيروزآبادي الموسوم بهذا الاسم ، ولم تكن قبله تطلق على المعجم ، ولا تعني معناه أيضا ، وحتى بعده لم تكن تطلق على المعجم ، وإنما استعملت في معنى المعجم في عصرنا هذا ، وبخاصة في المعجمات العربية — الأجنبية Dictionary ومنها توسع في استعمالها لكل معجم حتى اللغوي العربي .

٤ — ما ذكره من الملحق (في أخبار السيد الحميري) هو نفسه ما نشره

الشيخ محمد هادي الاميني باسم (أخبار السيد الحميري) منسوباً للمرزباني مؤلف (معجم الشعراء) والمتوفى (٣٨٥ هـ) ، وتوجد نسخة منه بخط الشيخ محمد السماوي في (مكتبة آية الله الحكيم العامة) في النجف ، ناقصة الآخر ، منسوبة للشريف المرتضى حيث جاء في أعلاها : (ترجمة الحميري السيد اسماعيل للسيد المرتضى) .

وتختلف النسختان : المنسوبة للمرزباني والمنسوبة للمرتضى في الأسطر القليلة الاولى بعد البسملة ، ثم تلتقيان لفظا ومعنى ابتداء من (اسم السيد) كما جاء في رسالة المرتضى ومن (اسمه السيد) كما جاء في رسالة المرزباني .

ولأن رسالة المرزباني من مراجع المحقق الخطيب كان عليه أن يشير الى ما أشرت اليه . مع العلم بأن ما ذكره من الملحق هو جزء من رسالة الشريف المرتضى .

واما ما يرجع الى تقويم النص ، فاني قد وقفت على بعض الكلمات التي لا يستقيم معها المعنى ، فرأيت أن اذكرها واذكر صوابها وفق ما انتهيت اليه في حدود فهمي وهي :

ص	س	الكلمة	صوابهـا
٨١	٦	الضمان	الصمّان ـ بالصاد المهملة وتشديد الميم ـ قال في معجم ما استعجم ٣/٨٩٩ طبع القاهرة ١٣٦٨ : « طويلع : بضم أوله وفتح ثانيه على لفظ تصغير طالع : ماء لبني أسد ابن عمرو بن تميم ، بالشاجنة ، من ناحية الصمان » .
٨٢	٢	الضمان	الصمـان
٩٠	٨	اثبتت	انبتت (بمعنى انقطعت) اذ لا معنى لأن يقال : (كلما أثبتت منه قائمة من قوائمه ثبت على اخرى) .

ص	س	الكلمة	صوابهــا
٩١	١٩	يُشجب	يَشجب (بفتح أوله) لأنه ثلاثي كما ذكره المحقق نفسه .
٩٢	٥	راي	الراي (لأن الشيء لا يضاف إلى نفسه إلا مع التأويل وهو غير متأت هنا)
٩٤	١٤	بواحده	بواحدة ــ بالتاء المعجمة ــ .
٩٥	١	عن	من .
٩٧	١٤	شَد	شُد ــ بضم أوله ــ
١٠١	٣	.	يتم المعنى بملء الفراغات هكذا : « لما اعترف في محاورة ابن جرموز (أنه اراد) التوبة أن يعترف (ان نقض بيعة) أمير المؤمنين الخ » .
١٠٦	١١	التميز	التمييز
١٠٦	١٣	التميز	التمييز
١٠٧	١٥	المَصَرف	المصرِّف ــ بالتشديد والكسر ــ اسم فاعل ــ
١٠٧	٢٥	جواب	الجواب (لأنّ الشيء لا يضاف الى صفته إلا مع التأويل وهو غير آت هنا) .
١٠٩	٧	يقيم	يعم .
١١١	٦	عن	ــ (زائدة) .
١١٣	٥	الهُرير ــ بضم أوله	الهَرير ــ بفتح أوله ــ قال في تاج العروس « مادة هرر » : « وليلة الهرير كأمير من ليالي صفّين » .
١١٣	١٤	بانيه	يأتيه (ويؤيده الشرح أيضا) .
١١٤	٢٢	تسحبْ ــ بالسكون ــ	تسحبُ ــ بالرفع ــ .
١١٥	٦	ماء يشرب	ما من مشرب .
١٢٠	٢	متظاهرة	متظافرة وكذلك في ص ١٢٣ س ١٢ .
١٢٠	٢١	عُشير ــ بضم أوله ــ	عَشير ــ بفتح أوله ــ راجع (أقرب الموارد) مادة (عشر) .

ص	س	الكلمة	صوابها
١٢٤	٧	مبيتُه ــ بالرفع ــ	مبيتَه ــ بالنصب ــ .
١٢٦	٢٠	رحلك ــ بالحاء ــ	رجلك ــ بالجيم ــ (انظر الآية ٦٤ من سورة الإسراء) .
١٢٩	١٩	السلم	السلام .
١٣٠	٩	أكرمَ ــ بالنصب ــ	أكرمُ ــ بالرفع ــ لأنه مبتدأ .
١٣٠	١٤	قصيدة	قصة .
١٣٢	١	وسريع	سريع .
١٣٣	١٧	مثل	ومثل (بقرينة الشرح المتقدم في السطر الأول من الصفحة ١٣٢) .
١٣٥	٢٧	فإن	وإن .
١٣٦	١٥	قربته	قربة .
١٣٦	١٧	ثقاة	ثقات .
١٤٢	٣	لفامطة	لفامظة أو لفامصه (بدليل إثباتها في الشرح هكذا وإعطاء معناها الذي يستقيم به الشعر)
١٤٤	٢٤	وأمر	وامره .
١٤٥	١٣	أبي الحسين	أبي الحسن (وهو يسار أبو الحسن البصري)
١٤٥	١٧		العبارة فيها قلق ونقص ، ووردت مستقيمة تامة في الصفحة ١٤٩ فكان على المحقق أن يصححها عليها .
١٥٠	٨	قديماً	أبوه (وذلك لأن الإمام لم يكن يعرف أنه دعي بيضة البلد وانما كان ذلك لأبيه أبي طالب) .
١٥٠	١٧	فمالبث عتبة والوليد	فما لبثا (يقاتلان) عتبة والوليد .
١٥٠	١٨	ضربتين	بضربتين .
١٥٤	١١	مقاتليهم	مقاتلتهم (بقرينة تكرارها في الصفحة ١٥٦)
١٥٦	١٨	ضممت	ضممته .

ص	س	الكلمة	صوابهـــا
١٥٨	١١	من	ومن .
١٦٣	١٦	ينزو ويعلم	ينزل ويعلو .
١٦٤	٦	المجد بن	المجدين (وذلك لأن أبا القاسم كنية السيد المرتضى لا كنية ابيه) .
١٦٦	١٤	مفرع ـ بالمهملة ـ	مفرغ ـ بالمعجمة ـ .

يضاف الى ما تقدم وقــوع بعض الأغلاط الطباعية ، واكثرهــا من الوضوح بما لا يخل بالمعنى .

واخيراً ، فالكتاب من الكتب الأدبية العالية والكتب المذهبية المفيدة ، والجهد الذي بذله الأخ الخطيب جهد مقدر مشكور .

عبد الهادي الفضلي

رابعــة العدويــة

مسرحية شعرية للشاعر الاستاذ عدنان مردم بك

تقع في ٩٢٤ بيتا ، طبعت في ١٢٥ صفحة ٢٠×١٣٫٥ سم

منشورات عويدات ، بيروت سنة ١٩٧٢

السيدة اسماء الحمصي

أطل علينا الشاعر الملهم الاستاذ عدنان مردم بك مع عام ١٩٧٢ ، وبيده « رابعة العدوية » رائعة جديدة من سلسلة روائعه التي عوّدنا قلمــه المعطاء ان يتحفنا بها في مطلع كل عام .

كلنا عرف شيئا عن رابعة بنت إسماعيل العدوية (ــ ١٣٥ هـ/٧٥٢م) تلك المتصوفة التي عطرت سيرتها أرجاء العالم الإسلامي ولا تزال ، بل

عدته الى العالم الغربي . الا أن معرفتنا هذه يشوبها ما حيك حول رابعة من أقاويل تحسن اليها أحيانا ، وكثيرا ما تسيء . فجلاها لنا في مسرحيته هذه مثلا اعلى في الحب بأسمى معانيه « حب الله » الذي ارتفع بها عن صغائر الحياة وسفاسفها ، فعاشت تأتمر بأوامر الله وتنتهى عما نهى عنه . دون أن تفكر لحظة في مثوبة تحظى بها أو عقوبة تنالها ، الا رضى الله عنها . .

وقد اختار الاستاذ عدنان هذا الموضوع بالذات ــ كما صرح في مقدمة المسرحية ــ لإكباره رابعة ، وثورته على عصرنا الظالم الذي حرم الرق نظريا فقط ، وعلى مادية هذا العصر وانهيار المفاهيم الخلقية السامية فيه .

وتتلخص المسرحية في أن رابعة كانت تعمل زمارة في حانة عمار في مدينة البصرة مع غانيتين (عزة وسلمى) وماشطة لهن (عبدة) . وكانت رابعة تقية تؤم المساجد للعبادة الا أن المتصوفين رياحاً القيسي وشقيقاً البلخي هاجماها وحاولا منعها من دخول المساجد زاعمين انها تغوي الرجال وتصدهم عن دينهم وتجعلهم من زبائن الحانة . ولما لم يفلحا اقنعا ابن زياد ــ وهو أحد سراة البصرة ووجوهها ــ بشرائها ليضيق عليها ويحد من شرها فتخوف من ذلك حفاظاً على أسرته وإسلامه وعروبته ، ولكن صديقيه ، ورداً وعلقمة ، أقنعاه بكرم خلقها وعروبتها . فاشتراها ثم تبين له تقوّل المتصوفين عليها بعد مناقشة لهما مع رابعة وزميلاتها حول الإيمان والرق . ولم يكد يستقر بها المقام في القصر حتى أتتها عبدةوسلمى تدعوانها لزيارة عزة المريضة وهي في ساعاتها الأخيرة فتستأذن سيدها الجديد وتذهب معهما ويتبعها ابن زياد مع طبيب . وتهب عاصفة هوجاء تجتاح البصرة فيفزع سكارى الحانة ويبدون ندمهم على حياة اللهو التي عاشوها . وتموت المريضة وترى رابعة في موتها انعتاقها من أسر الحياة ووقوفها على باب الله الكريم ويحرر ابن زياد رابعة ويهنئها الناس فتقول إن الحرية في النفس وأولى للانسان أن يتحرر من اطماعه . وتختم المسرحية بنجوى رابعة لربها : إنها عبدته حباً به .

وقد قام الأستاذ المبدع بعمل رائع في هذا الباب يوجب حمده ، كما انه استطاع أن يمسح عن رابعة بأنامله الصناع ما شاع عنها من سوء ،

وأن يعرضها علينا متصوفة شفافة النفس ، طاهرة الثوب ، حاربت مساوىء الرق ، والنفاق ، والحقد ، والطمع ، بل عالجتها كطبيب بارع يعرف كيف يستل النبال المسمومة من جسم المصاب ، ويشفي جرحه ، ويقوي بدنه حتى يعود سليما .

هذا وقد صارت الصوفية على سن قلمه البارع نمطاً حيوياً راقياً ، كله حب : حب الله وللوجود بكل من وما أودعه الله فيه ، حب منزه عن كل غاية الا الحب .

وسار العمل المسرحي عنده إلى هدفه سيراً حسناً فلا حادثة جانبية تتطفل عليه ولا تعليق بعيداً عن الموضوع يصرف الانتباه عنه . .

اما الشخوص فكانوا جميعا اداة لإلقاء الاضواء على الشخصية المحورية رابعة ، وجلاء نقائها سواء كانوا في صفها كعزة وابن زياد ، أو عارضوها قليلا كشخصية رياح وشفيق .

والسبب أن الشاعر وضع شخوصه على المسرح بعد أن حدّد معالمهم وعوالمهم النفسية في البيئة والعصر والظروف التي اختارها لهم ، وتركهم يتفاعلون مع الأحداث بعفوية محببة ، حققت الصدق الفني للعمل الى حــد كبير .

وأعتقد أن الذي أتاح له ذلك عدا مطالعاته الواسعة الواعية للأدب وللتاريخ ، ونظرته الشاملة العميقة إلى الاحداث ، تجاربه الحيوية النظرية والعملية ، وعلى الاخص خبرتهالجيدة التي أمده بها عمله الطويل في القضاء فخبر النفوس بعد أن فتحت له أبوابها ومغلقاتها ، وعرف أسرارها في إسفافها وترفعها ، وفي طيشها ورزانتها وفي إجرامها ونبلها .

واتخذ الشعر أداة طيّعة للتعبير ، ولم لا وهو الشاعر العليم بتلك الاداة الدقيقة للتعبير عما لطف من فكر وحس في مواقفروحية او انسانية، لا يستطيع النثر غير المنغوم ان يعبر عنها ولا سيما النجاوى .

واختار من بحور الشعر مجزوءاتها ولا سيما مجزوء الكامل ، فأضاف إلى موسيقى الشعر رشاقة زادت في حيوية الحوار الحسن المناقلة .

هذا إلى سهولة اللغة بوجه عام ، ومتانة التعبير على بساطته .

وقد بدت لي أمور بسيطة وملاحظات عابرة لا تؤثر في شيء في هــذا البنــاء الفني السامق .

كتقسيم المسرحية تقسيماً هندسياً إذ جعلها في اربعــة فصول ، وجعل كل فصل قسمين ، وكل قسم مشهدين ، فلو لخصت فصلا فصلا لقلنا : في المشهد الاول من القسم الاول من الفصل الاول حدث كيت وكيت .

وكمفاجأتنا بمرض عزة المميت . فالتمهيد له لم يك كافيا ، ومثله انتقال سلمى من الهدوء الى الثورة ، وانتقال عبدة[1] من البساطة والرضى بالواقع الى الوقوف في صف الفتيات في ثورتهن ونثر الحكم العميقة في احاديثها في آخر المسرحية .

وحبذا لو ترك لبعض شخصيات المسرحية التاريخية كل حقيقتها كشفيق البلخي (ــ ١٥٣ هـ)[2] ، ورياح القيسي مثلا فجعلهما يتصرفان كزاهدين متصوفين يتخوفان من رابعة أن تكون غانية مفسدة حرصاً منهما على الأخلاق ، أو جاسوسة لفارس حرصاً منهما على العروبة وأهلها .

او لو عرّض رابعة لتجربة هزازة عنيفة وأرانا مقاومتها لمغريات الحياة الدنيا ونضالها في سبيل حبها لله . ولعله لم يفعل خوفا من لصوق شيء من ذلك في أذهان القراء ، لان المتهجمين عليها الصقوا بها مفتريات عجيبة حاول أن يدفعها عنها ويجلي حقيقتها الناصعة للعيان ، كما ذكرنا .

أما الأسلوب في المسرحية فهادىء رقراق مشرق في النجاوى ، وثائر صاخب في ثورات الرقيق وموزون متئد في الحكم والعبر .

ومما زاد في جمال المسرحية تلك الحكم الثرّة العميقة التي تركها الشاعر تنطلق من أفواه شخوصه دروساً واضحة لذوي الألباب ، وكم وددت لو ذكرت طائفة منها لولا ضيق المجال .

---

(١) عبدة بنت ابي شوال ، او بنت أبي كلاب . ن رابعة العدوية للاستاذ طه عبد الباقي سرور ص ٦٨ ، وابن الجوزي في صفوة الصفوة ٥٨/٤ ، وشذرات الذهب لابن العماد١/١٩٣

(٢) أو شقيق كما تسميه بعض الكتب وكذلك رياح سمي فيها رباحا . ن سرور ص ٤٩ وما بعد والاعلام ٢٤٩/٣ ، ولسان الميزان ١٥١/٣ .

وأخيرا انه لمن دواعي الفخر أن يملأ الأستاذ عدنان مردم بك فراغ الأدب المسرحي في هذه الديار بمسرحياته الرائعة ، وان يتابع رسالة المسرح الشعري التي بداها أمير الشعراء احمد شوقي .

كما أنه من دواعي الاعتزاز أن شاعرنا ابن الخليل لا يقتصر على متابعة هذه الرسالة بل يداب على تجويدها والسمو بها . واني لعلى يقين من انه سيبلغ بهذا الفن الشعري الرفيع درجة عالية نطمئن بها نفساً . ونقر عينا .

اسماء الحمصي

تاريخ العرب قبل الإسلام وعصر الجاهلية
تأليف الأستاذ الدكتور نشاة جفتاي
(الطبعة الثالثة في مطبعة جامعة انقرة سنة ١٩٧١)

الدكتور عزة حسن

مؤلف هذا الكتاب هو احد كبار العلماء الاتراك في عصرنا الحاضر بتاريخ العرب والمسلمين وحضارتهم . وهو أستاذ كرسي تاريخ الإسلام في كلية الإلهيات بجامعة انقرة ، ويشغل منصب عميد الكلية المذكورة في هذه الايام .

وهذا الكتاب هو الحلقة الخامسة والاربعون في سلسلة مطبوعات كلية الإلهيات . وقد رجع صاحبه في تأليفه الى عشرات من الكتب والمراجع القديمة والحديثة في اللغات العربية والتركية والفارسية ، والى عدد كبير من كتب المستشرقين في تاريخ العرب والإسلام ، وبحوثهم ودراساتهم التي كتبوها حول هذا الموضوع بلغاتهم مثل الفرنسية والانكليزية والالمانية وغيرها ، ونشروها في كتبهم ومجلاتهم العلمية . وقد ذكر مؤلف الكتاب هذه الكتب والمراجع والبحوث والدراسات التي رجع اليها في ثبت خاص في آخر الكتاب .

والكتاب صغير الحجم لا يكاد عدد صفحاته يزيد عن مائتي صفحة من القطع المعتاد ، ولكنه غزير المادة ، غني المضمون . وهو بمجموعه دراسة مدرسية جيدة لتاريخ العرب في جزيرتهم ، في العصور القديمة التي سبقت ظهور الاسلام ، ولا سيما عصر الجاهلية ، وهو العصر القريب من الاسلام الذي كانت فيه نهضة قبيلة قريش وسائر القبائل العربية في شمالي جزيرة العرب . ويمتد هذا العصر الى ما يقرب من القرن ونصف القرن من الزمن قبل ظهور الاسلام في جزيرة العرب .

قال المؤلف في مستهل مقدمته إنه حين شرع في تدريس تاريخ الإسلام لطلابه في كلية الإلهيات اراد ان يضع كتابا في هذا الموضوع ليسد به حاجة الطلاب وغيرهم من مواطنيه الذين يهتمون بهذا الموضوع . واراد كذلك أن يأخذ بالكتابة في الموضوع من مبادئه لبلوغ الغاية التي ينشدها . فوضع هذا الكتاب مشتملا على تاريخ الاقوام العربية واحوالهم العامة في جزيرة العرب قبل الإسلام ، واعتبره مدخلا للموضوع الأساسي ، لاعتقاده أن النظام الجديد الذي بشر به الإسلام لا يمكن فهمه فهماً صحيحاً إلا بفهم ما كان قبله وإدراك حقيقته .

بنى المؤلف كتابه على مقدمة وجيزة واربعة اقسام أو أبواب . وقد بين في مقدمته غرضه من تأليف الكتاب كما ذكرنا آنفا . وفي الباب الاول منه عرض بإيجاز تاريخ الشعوب السامية مثل الأكاديين والبابليين والآشوريين وغيرهم ، وهي الشعوب التي قطنت في البلاد الواقعة شمالي جزيرة العرب ، واقامت فيه دولا وحضارات كان لها شأن في تاريخ الشرق والانسانية عامة . وعرض في الباب نفسه لتاريخ الدول العربية التي قامت في جنوبي جزيرة العرب ، اي في اليمن ، والحضارات التي بنوها .

وفي الباب الثاني من الكتاب عرض المؤلف لاخبار الامارات العربية التي قامت في أيام الجاهلية في شمالي جزيرة العرب على مشارف البادية في العراق والشام ، أو في بلاد نجد في قلب جزيرة العرب ، وهي إمارة المناذرة في الحيرة ، وإمارة الفساسنة في بلاد الشام ، وامارة كندة في بلاد نجد .

وخصص المؤلف الباب الثالث من الكتاب للبحث في تاريخ بلاد الحجاز ،

وفيها القريتان العربيتان الكبيرتان المشهورتان مكة والمدينة اللتان كان لهما الشأن الاول في هذه البلاد خاصة وفي بلاد العرب عامة أيام الجاهلية ، كما كان لهما الشأن الاول في عصر الاسلام أيضاً . ففي الاولى ظهر الاسلام وفي الثانية ترعرع وقوي حتى رست قواعده وثبتت أركانه . وهذا الباب أكبر أبواب الكتاب وأكثرها أهمية ، لأن تاريخ بلاد الحجاز قبل الاسلام هو في الحقيقة تاريخ الزمن المعروف بعصر الجاهلية . ومن هنا جاءت اهمية هذا الباب من أبواب الكتاب كما قلنا ، لعلاقته المباشرة بتاريخ الإسلام من بعد كما ذكرنا . ولهذا السبب فصّل المؤلف فيه القول فضل تفصيل بالقياس الى أبواب الكتاب الاخرى ، وأجاد فيه البحث ، وأحكمه حتى أحاط بموضوع هذا الباب إحاطة تامة .

وفي الباب الرابع من الكتاب بحث المؤلف في عقيدة التوحيد التي عرفت في الحجاز قبل الاسلام ، وهي العقيدة التي دان بها بعض الاشخاص البارزين في الحجاز بتأثير الديانات السماوية القديمة ودين الحنيفية ملة إبراهيم عليه السلام ، مثل ورقة بن نوفل من قريش في مكة ، وامية بن ابي الصلت الشاعر من ثقيف في الطائف ، وقس بن ساعدة الإيادي أسقف نجران النصراني .

والكتابة عن تاريخ العرب قبل الاسلام أمر عسير وصعب جدا . والباحث في هذا الموضوع مثله مثل من يخوض بحرا واسعا من الظلمات ، اذ ينبغي له أن يطلع على ركام من الروايات التاريخية التي تشبه الأساطير، ويستخلص منها بعض الحقائق التاريخية الثابتة التي امتزجت فيها . وهذه الروايات مع ذلك مفرقة في بطون عشرات من كتب التاريخ والادب واللغة وشروح دواوين الشعر وأسفار التفسير وغيرها من فنون الثقافة العربية الاسلامية .

وهناك الى جانب ذلك آلاف من الكتابات العربية القديمة التي نقشت على الحجر في عهود الاقوام العربية البائدة في جنوب جزيرة العرب وشمالها . يضاف الى ذلك نقوش إغريقية وآشورية وحبشية تتعلق بتاريخ العرب قبل الاسلام أيضا .

والاطلاع على كل ما نشر من البحوث والدراسات عن هذه الروايات

والاخبار والكتابات الحجرية ، والاحاطة بها ، ثم استخلاص تاريخ موجز للعرب قبل الاسلام منها ، أمر صعب عسير كما قلنا ، ولا سيما اذا كان هذا التاريخ يتضمن جميع النواحي الحضارية من اجتماعية وسياسية واقتصادية وفكرية كما في كتاب الدكتور نشأة جفتاي .

وقيمة هذا الكتاب في الحقيقة تكمن في صغر حجمه أولا ، وفي غزارة مادته وصفة الجمع والشمول التي يتصف بها ثانيا . وهو بجمعه هاتين الخصلتين يغني الطلاب وعامة القراء عن الرجوع إلى الكتب المطولة في موضوعه ، ويكفيهم النظر في البحوث والدراسات الكثيرة المتفرقة في المظانّ المختلفة .

بقي علينا أن نذكر اننا نأخذ على الدكتور نشأة رجوعه في تأليف كتابه الجيد الى بعض المصادر الثانوية التي لا يوثق بقيمتها ، واعتماده عليها كثيرا ، مثل كتب جورجي زيدان . وقد عرف زيدان واشتهر بالإغارة على كتب المستشرقين وبحوثهم ، ثم ترجمتها وادعائها لنفسه مع تشويهها وتحريفها عن وجهها ، كفعله في الطبعة الاولى من كتاب تاريخ الادب العربي للمستشرق الألماني بروكلمان ، اذ أغار عليه ، ونشره في كتابه تاريخ آداب اللغة العربية . ومثل كتاب عصر ما قبل الاسلام لمحمد مبروك نافع ، وهو مؤلف مغمور ، يغلب على معظم صفحات كتابه طريقة السرد ورواية الاخبار والاحداث كما عرفت ورويت . ويقل فيه التفسير والتعليل وروح النفوذ الى ما وراء هذه الاخبار والاحداث من الاسباب والنتائج التاريخية .

ونشير أخيراً الى بعض الغلط الذي وقع في ترجمة بعض النصوص العربية ، وفقدان الدقة في ترجمة بعضها ، وكذلك الغلط في رسم بعض الاسماء والعبارات العربية بالحروف الاجنبية . وهي أمور نادرة جدا ، ولكن يحسن أن يخلو منها الكتاب . وهذه آفة عامة تصيب كل المشتغلين بالدراسات العربية من غير العرب .

وبعد فيطيب لي أن أبعث على صفحات مجلتنا القراء بتحية تقدير واعجاب للدكتور نشأة جفتاي الذي أمتعنا بكتابه هذا ، واسهم به في دراسة حقبة من تاريخ العرب المجيد .

الدكتور عزة حسن

مي زيادة

كتاب للكاتبة الاديبة : وداد السكاكيني

صدر عن دار المعارف بالقاهرة ، صفحاته ٢٥٣ « من القطع الصغير »

الاستاذ عدنان مردم بك

يتضمن هذا الكتاب سيرة الكاتبة مي زيادة ، مصورا حياتها في شتى مراحلها الاجتماعية ، منذ ولادتها حتى وفاتها ، حتى إنه اشار إلى المقالات التي تناولت محنة الكاتبة مي بالتشهير .

والكتاب سجل امين في كل ما قصه عن حياة مي ، ذلك ان المؤلفة اعتمدت على جمع الأصول من مظانها ، وعاشت حقبة غير قصيرة مع الصحف والمؤلفات التي احتوت أدب مي وسيرتها منذ نشأتها إلى وفاتها ، ورجعت إلى أشخاص عاشوا مع مي ، للتقصي عن الحقيقة ، سواء أكان ذلك بقراءة ما كتبوا عنها ، أو الإصغاء إلى بعضهم .

إن المطالع لهذا الكتاب يلمس الجهد الكبير الذي قامت به المؤلفة ، إذ لم تكتف بجمع المظان العديدة المتناثرة على صفحات الجرائد والمجلات ، أو بالرجوع إلى ما كتب الأدباء عن مي ، وإنما كانت السيدة وداد السكاكيني تتحرى الأصول ، وتتقصّى المظان ، لتقدم للناس الحقيقة الناصعة التي غابت عن أكثرهم ، ولتنصف اديبة كبيرة اتهمت بالجنون افتراء وكذبا إن حرارة إيمان المؤلفة بموهبة الكاتبة مي ليحسه القارىء في أكثر صفحات الكتاب .

وإن في صفحات الفصل الأول التي طالعتنا بها السيدة وداد السكاكيني ما ينبىء عن هذا الشيء ، إذ ورد ما يلي :

« من حق مي التي سبقت زمانها وبنات جنسها بنبوغها المبكر ان نسمي المدة التي لمعت فيها « عصر ميّ » كما نقول عصر العقاد وطه حسين » .

ونحن إذ نشكر للأديبة الفاضلة الجهد الكبير الذي صرفته في تأليف

هذا الكتاب ، فإننا لا ننسى لها جميلا آخر في تسطيرها أسرار مأساة مي ، ذلك أن المؤلفة كشفت القناع عن هذه الفاجعة مؤكدة بالأدلة التي أوردتها في الفصل السادس ص ١٩٨ على أن (ميّ) لم تكن مجنونة كما اتهمها بعض ذوي قرباها ، زاجين بها في مستشفى المجانين طمعا بالاستيلاء على أموالها ، وانما كانت ضحية بريئة تآمر عليها جشع الاقارب وسوء الطالع.

والكتاب يمتاز بصدق العاطفة وحرارة المشاعر .

عدنان مردم بك

درب الشــوك
للدكتور سامي الدهان

كتاب من القطع المتوسط ، صفحاته ٢١٤

صدر عن دار صادر في بـيروت ١٩٦٩

الأستاذ احمد الجندي

هذا كتاب التزم فيه مؤلفه المرحوم الدكتور سامي الدهان عضو مجمع اللغة العربيــة بدمشق ، جانباً فنياً صرفاً لا يعرفه عنه كثير من الناس قدر معرفتهم بالجانب العلمي الذي يتصل بالتحقيق والدراسة والنشر .

ولكن يبدو أن أدب السياحة قد استهوى الدكتور الدهان وهو ادب عرفته الأوساط الأوربية وانتقل إلى الأوساط العربية في نهايــة الجيل الماضي ومطلع الجيل الحاضر ، كما كان معروفا في أدبنا العربي القديم على نحو ما نجده عند ابن بطوطة وابن فضلان .

ولعل هنالك شخصيتين من الأدباء أثارتا عند الدكتور الدهان هذا الاتجاه فصرفتاه في هذا الاثر ، عن التحقيق العلمي إلى هذا الفن الإنشائي ودفعتاه إلى كتابة الأدب السياحي ، أولهما ابن فضلان الذي عرفه الأستاذ الدهان عن كثب ، وقام بتحقيق رسالته الشهيرة المعروفة برسالة ابن

فضلان ، وثانيهما معرفتهبالدكتور طه حسين صاحب الايام ، وقد راى ما لقصة « الايام » من اثر جديد في الادب العربي وما كان لها من قيمة فيالأوساط الأدبية العالمية فأحبأنتكون لهقصةمثلها تضعهفي مصاف الأدباء الموهوبين لا في عداد العلماء المحققين فحسب .

لذلك أقدم الدكتور الدهان رحمه الله على كتابة رحلاته ، ولذلك أيضا تابع الدكتور طه حسين في عزو الحديث إلى صديقه كما تابعه في إهداء الكتاب الى زوج صديقه ، وهو إنما يقصد زوجه هو ، « لانها أعانته في صبر ، وشجعته في إيمان على سلوك الدرب على حد تعبيره في الإهداء .

والكتاب مقسم الى فصول يتناول أولها ــ وقد سماه (جني النحل)ــ دوافع سفره الى أوربا كما يتناول باختصار حياة المؤلف الاولى قبل سفره وقد سمى الثاني : بعد اللهب، والثالث: في بلاد ناطحات السحاب ، والرابع في مدينة الأنوار ، والخامس : في العالم الحديث ، ثم السادس والأخير في الفردوس وبقية الاندلس .

وقد وقفت عند عنوان الكتاب « درب الشوك » واحسست أن له وقعا في الأذن والشعور لا يتلاقى مع إيقاع الكتاب . لأن الكتاب رحلات ينتقل فيها المؤلف من بلد الى بلد دون أن يشعر بملل او اضطراب . وكيف يتخيل الشوك من يذكر فتيات هتلر واحضان الزنبق وضفاف البوسفور والسرير الوثير بين عناوين كتابه . ان من يلقى هذه المسليات لا يمكن أن يتخيل الشوك أو الدرب المشعث .

واضيف الى ما تقدم أن المؤلف كان يمضي في كتابه من فصل إلى فصل بخطى سريعة ، حتى خرجت رحلته وكأنها تعداد للمشاهد بأكثر مما هي تجاوب معها ، وكأن الكتاب ، في بعض المواقف ، تقرير يقدمه صاحبه لا قصة يتحدث فيها ويبث أحاسيسه من خلالها بلون من النثر الشعري، ــ إن صح التعبير ــ عن المناظر الاخاذة التي تلفت النظر والقلب .

رحم الله الأستاذ الدكتور سامي الدهان فقد اخرج لنا في هذه المرة كتابا فنيا وممتعا ومسليا في آن واحد .

احمد الجندي

آراء وأنباء

مقررات جديدة للجنــة الأصول
في مجمع اللغة العربية بالقاهرة

١ ــ استعمال كلمة رئيسي

يستعمل بعض الكتاب : العضو الرئيسي أو الشخصيات الرئيسية وينكر ذلك كثيرون . وترى اللجنة تسويغ هذا الاستعمال بشرط أن يكون المنسوب إليه أمراً من شأنه ان يندرج تحته أفراد متعددة .

٢ ــ ذكر (ذا) بعد (كم) في نحو : كم ذا نصحتك ؟

ترى اللجنة أنه تعبير صحيح ، يوجه على أن تكون (ذا) زائدة فيه ، استناداً إلى ما جاء في اللسان عن ابن الأعرابي من أن العرب تصل كلامها بذي وذا فيكون حشواً لا يعتد به .

٣ ــ صوغ فعلى ، للتفضيل دون تعريف كما في دنيا .

يستعمل الكاتبون صيغة فُعلى مجردة من ال والإضافة في نحو قولهم: سياسة عليا ومكرمة جلّى ويد طولى . وترى اللجنة جواز أمثال هذه التعبيرات على أن الصيغة فيها غير مراد بها التفضيل وأنها مؤولة باسم الفاعل أو الصفة المشبهة .

٤ ــ أنجب بمعنى ولد

يخَطّيءُ بعض الباحثين استعمال أنجب متعدياً بنفسه بمعنى (ولد) في مثل أنجب فلان ولداً .

وترى اللجنة جواز ذلك بما يأتي :

أ ــ وروده في الشعر العربي في قول حفص الأموي :

انجبه السوابق الكرام   من مُنجِبات مالهن ذام

ب ــ ورد في اللغة نَجُب « بضم الجيم » أي : اتصف بالكرم والحسب،

فاذا قلنا : أنجب الرجل ، بإدخال الهمزة على هذا الفعل ، صار متعديا ، وكان معناه ولد ولداً حسيباً كريماً .

ولا مانع بعد ذلك من ان يكون المراد : ولد ولداً ، مطلقاً ، من باب تعميم الخـاص .

٥ ــ الهروب مصدراً لهرب .

يذهب بعض الدارسين إلى تخطئة استعمال الهروب مصدراً لهرب ، على أساس ان هذا المصدر ليس بين المصادر التي أثبتتها كتب اللغـة لهذا الفعل .

وترى اللجنة استناداً إلى النص على الهروب في أفعال ابن القطـاع وإلى إثبات صاحب المصباح له ، أن استعمال الهروب مصدراً لهرب صحيح لا حرج فيه .

٦ ــ الصمود بمعنى الثبات .

يخطّىء بعض الباحثين استعمال الصمود بمعنى الثبات ، مصدراً لصمد بمعنى ثبت بناء على أن (صمد) مصدره الصَمْد ومعناه القصد أو الصلابة .

وقد درست اللجنة ذلك وراجعت ما في القاموس والمقاييس ، وأيضاً ما ذكره ابن الاثير ، فوقفت على أن معنى الثبات غير بعيد من الصلابـة التي هي أحد أصلي الصمد . كما أن الصمود ليس من الخطأ جعله مصدراً لصمد ، لما ذكره ابن القطاع ، ولان الفعول مصدر قياسي لفَعَل اللازم المفتوح العين في بعض دلالاته .

تقرير عن مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة[1]
في دورته الثامنة والثلاثين

عقد مجمع اللغة العربية في القاهرة مؤتمره السنوي في دورته الثامنة والثلاثين في ٢٢ ذي الحجة ١٣٩١ هـ = ٧ شباط (فبراير) ١٩٧٢ م واستمر حتى ٦ محرم ١٣٩٢ هـ = ٢١ شباط ١٩٧٢ م ، وبلغ عدد الجلسات التي عقدها ١٣ جلسة .

جلسة الافتتاح :

افتتحها الأستاذ زكي المهندس نائب رئيس مجمع القاهرة ، نيابة عن الدكتور طه حسين الذي اعتذر عن التخلف لأسباب صحية : كما اعتذر الدكتور عبد القادر حاتم نائب رئيس الوزراء ووزير الثقافة والإعلام عن اضطراره إلى السفر إلى ليبيا . وبعد الإشارة إلى الاعتذارين انتقل الأستاذ المهندس إلى الإشادة باللغة العربية وبنشاط المجمع في صيانتها وخدمتها في حركتها نحو التطور للتلاؤم مع متطلبات الحياة الحديثة ، وذلك بإغنائها بعشرات المئات من المصطلحات في شتى المجالات .

وتلاه الدكتور إبراهيم مدكور أمين مجمع القاهرة فبدأ كلمته ببحث موضوع الأضداد في لغتنا وهي من مخلفات تخالف اللهجات في رأيه ، فعلى المعجمات الصغيرة والمتوسطة إهمالها ، وللمعاجم الكبيرة التي تتبع التطور التاريخي في اللغة أن تلتفت إلى هذه الأضداد .

ثم لخص الدكتور مدكور أعمال المجلس منذ اللقاء في مؤتمر العام الماضي فذكر أن المجلس عقد ٣٦ جلسة كانت ثلاث منها لتأبين ثلاثة من أعضائه الراحلين وهم : مصطفى نظيف وعبد الفتاح الصعيدي والدكتور

---

(١) عرض هذا التقرير على مجلس مجمع اللغة العربية بدمشق في جلسة ١٦ محرم ١٣٩٢ هـ . = ٢ آذار ١٩٧٢ م .

عبد الرزاق السنهوري كما أنه فقد من أعضائه العاملين منذ أسابيع الدكتور محمد عوض محمد ومن قبل المستشرق السير هاملتون الكسندر جب عضو المجمع من إنكلترة ، وإن المجمع يتأهب لاستقبال عضوين جديدين انتخبهما مجلسه هما : صاحب الفضيلة الدكتور محمد الفحام شيخ الأزهر ، والأستاذ علي السباعي ، الأستاذ السابق لكلية دار العلوم . وإن المجمع قد جدد انتخاب الدكتور طه حسين رئيسا للمجمع .

وذكر بين أعمال المجمع انه نظر في (٢٥٠٠) مصطلح ، عقدت لها لجانه (٥٠٠) جلسة واقر منها مجلسه ما سيعرض على المؤتمر في دورته الحالية ليأخذ شرعية التداول والاستعمال ، وتتناول هذه المصطلحات : الطب والكيمياء والجيولوجيا والجغرافيا ، والحضارات القديمة والوسطى والتاريخ الحديث والمعاصر والتربية وعلم النفس والفلسفة والفاظ الحضارة ، والمصطلحات السلكية واللاسلكية ، والرسم الهندسي .

ويقوم قسم التسجيل بجمع المصطلحات وترتيبها ترتيباً هجائياً عربياً وإفرنجيا ، وقد سجل نحو سبعة عشر الف مصطلح حتى الآن .

كما أن المؤتمر سينظر في قرارات لجنة الأصول . وقد تابعت لجنة المعجم الكبير عملها في مواد حرف الباء ، وتابعت لجنة المعجم الوسيط مراجعة جزئه الثاني ، وتتابع لجنة إحياء التراث إخراج الأجزاء الباقية من معجم التكملة والذيل والصلة للصاغاني وتحقيق كتاب الجيم لأبي عمرو الشيباني .

واقر المجلس ما انتهت إليه لجنة الأدب في جوائز مسابقة المجمع للعام ١٩٧٠ — ١٩٧١ عن القصة او المسرحية في موضوع السد العالي كما اقر موضوع المسابقة الجديدة لعام ١٩٧١ — ١٩٧٢ في قصة او مسرحية عن التفرقة العنصرية .

ورشح مجلس المجمع الدكتور طه حسين لجائزة نوبل في الآداب لعام ١٩٧٢ .

ثم اتى الدكتور مدكور على ذكر المطبوعات الجديدة في الدورة الماضية وكذلك المطبوعات التي هي قيد الطبع ، وانتقل إلى ذكر اتحاد المجامع

الذي عقد مجلس إدارته جلستين منذ تأسيسه فأقر لائحته الداخلية والمالية ، وهو يعد العدة لتنظيم لقاء في دمشق لعرض طائفة كبيرة من المصطلحات القانونية تلبية لرغبة نقابة المحامين في دمشق .

ثم تكلم الأستاذ محمد بهجة الأثري العضو العامل العراقي باسم السادة الأعضاء العرب فحيا أرض الكنانة وعلماءها ومجمعها وشكرهم باسم الوافدين العرب على كرم الوفادة .

الجلسة الثانية :

نظر فيها في ٢٦٠ مصطلحا في الكيمياء فنوقشت وأعيد بعضها إلى اللجنة لإعادة النظر فيه .

ثم القى الأستاذ محمد الفاسي كلمة عن مخطوط جديد من تاريخ ابن حيان هو الجزء الخامس من (المقتبس في اخبار بلد الأندلس) ويتناول تاريخ المغرب والأندلس من سنة ٢٩٠ حتى ٣٣٠ هـ في عهد الناصر لدين الله فنوقشت الكلمة وشكر صاحبها .

الجلسة الثالثة :

نظر فيها في المصطلحات الجيولوجية وعددها ٣٣٦ . واعيد النظر في بعضها ثم القى الدكتور اسحق موسى الحسيني بحثا عن (الرئط) .

الجلسة الرابعة :

اقر فيها المؤتمر أولا الفاظ التاريخ المعاصر وعددها ٨١ ثم ٣٦ مصطلحا في عدة الحرب في القرون الوسطى عند الغربيين و ٥٢ مصطلحا في الوان الفنون المختلفة . والقى الدكتور عبد الله الطيب من جمهورية السودان بحثاً عن (القصيدة المادحة في الشعر العربي) ، وعقب عليه الزملاء .

الجلسة الخامسة :

اقر فيها المؤتمر (٢٠٩) من مصطلحات المعجم الجغرافي والقى الأستاذ عبد الله كنون من السعودية (رسالة في أحكام الاختصاص) .

الجلسة السادسة :

عقدت برياسة الأستاذ الرئيس الدكتور طه حسين ، فأقرت مصطلحات المعجم الفلسفي وعددها (٧٩) مع شكر لجنة مصطلحات الفلسفة ومقررها الدكتور إبراهيم مدكور ، وكذلك أقرت المصطلحات الطبية في أمراض الجلد وعددها ٢٣٣ مع شكر اللجنة الطبية ، وكانت كلمة الختام للدكتور محمد عزيز الحبابي من المغرب بعنوان « الإنسان حيوان يتكلم » وعلق عليها بعض الزملاء .

الجلسة السابعة :

خصصت لاستقبال الشيخ محمد الحبيب بن الخوجة خلفاً للمرحوم الشيخ محمد الفاضل بن عاشور فارتجل الترحيب به نائب الرئيس الأستاذ زكي المهندس، وتولى استقباله الأمين العام الدكتور إبراهيم مدكور، ثم تكلم الأستاذ ابن الخوجة فذكر سلفه بالرحمة وعدد مآثره وشكر المجمع على ثقته به .

الجلسة الثامنة :

احتدم فيها النقاش حول مصطلحات التربية وعلم النفس وعددها ١٠٩ ثم أقرت المصطلحات السلكية واللاسلكية وهي ٩١ مصطلحا ، والقى الدكتور محمد الحبيب بن الخوجة من تونس بحثا بعنوان (البيئات العلمية والفكرية بالبلاد العربية من رحلة ابن رشيد) ثم تلاه الأستاذ حمد الجاسر من السعودية فتحدث بعنوان « نظرات في كتاب : الأمكنة والمياه والجبال ونحوها المذكورة في كتاب الأخبار والأشعار » وعقب عليهما الزملاء .

الجلسة التاسعة :

كانت لتأبين العضو العامل من الأردن المرحوم الدكتور قدري حافظ طوقان فارتجل الأستاذ زكي المهندس كلمة في افتتاح الجلسة ، ثم القى كلمة المجمع الدكتور عبد الحليم منتصر .

الجلسة العاشرة :

وكانت برياسة الأستاذ الدكتور طه حسين ، فأقر المجمع مقترحات لجنة الأصول بعد مناقشتها (١) .

ثم ألقى الدكتور عبد الرحمن تاج بحثا بعنوان : (حسن اختيار اللفظ المناسب للمقام هو أساس التفسير الجيد لآيات القرآن) .

الجلسة الحادية عشرة :

برياسة الدكتور طه حسين ، وفيها عرض نموذج من المعجم الكبير ، ونوقش ، وألقى الأستاذ عبد الحميد حسن بحثا بعنوان (جولة في كتاب الخصائص لابن جني) وختم الجلسة الدكتور عبد الرزاق محيي الدين رئيس المجمع العلمي العراقي ببحثه (الفن الشعري في المباراة والمجاراة) وعلق عليه بعض الزملاء .

الجلسة الثانية عشرة :

نوقشت فيها بعض ألفاظ الحضارة الحديثة أولا ، ثم مصطلحات الرسم الهندسي وعددها ٥٢ مصطلحا ، وألقى الأستاذ محمد رفعت بحثا بعنوان : (الإطار التاريخي لبعض آيات القرآن الكريم) وارتجل الأستاذ إبراهيم اللبان كلمة بعنوان : (المثالية في الأدب المعاصر) وعقب عليهما بعض الزملاء .

الجلسة الثالثة عشرة والأخيرة :

انتخب الدكتور ناصر الدين الأسد عضوا عاملا لشغل المكان الخالي بوفاة المرحوم الدكتور قدري حافظ طوقان كما انتخب أعضاء مراسلون هم :

١ ــ الدكتور زكي المحاسني عن سورية .
٢ ــ الأستاذ أحمد مشاري العدواني عن الكويت .
٣ ــ الدكتور محسن مهدي عن العراق .

---

(١) انظرها منشورة قبل هذا التقرير .

٤ ــ السيد علي نصوح الطاهر عن الأردن .

٥ ــ الأستاذ أبو القاسم محمد كرو عن تونس .

ثم لخص الدكتور مدكور أعمال هذه الدورة حيث أقر حوالي ألفي مصطلح إلى جانب البحوث والمضي في تهيئة مواد المعجم الكبير ، وتطرق إلى الأمل في أن يكون للمجمع مبنى خاص به لعقد جلساته فيه ، ووافق المؤتمر على القرارات والتوصيات الآتية :

١ ــ شجب العدوان الإسرائيلي الغاشم .

٢ ــ التأكيد على التوصية بجعل التعليم باللغة العربية في جميع مراحل التعليم .

٣ ــ السعي للتقريب بين اللهجات في الأقطار العربية .

٤ ــ شكر الأمين العام لمجمع القاهرة والأجهزة الفنية على ما بذلوه من جهد في سبيل إنجاح المؤتمر .

الدكتور عدنان الخطيب **الدكتور حسني سبح**

جلسة اتحاد المجامع اللغوية العربية

بمناسبة انعقاد مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة عقد مجلس اتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية جلسته الثالثة بتاريخ ٢١ شباط سنة ١٩٧٢ في دار المجمع في القاهرة برياسة الأستاذ الرئيس الدكتور حسني سبح نيابة عن الدكتور طه حسين رئيس الاتحاد المعتذر لمرضه . وبحضور اعضاء المجلس الدكتور عدنان الخطيب عن مجمع دمشق والدكتور عبد الرزاق محيي الدين والدكتور احمد عبد الستار الجواري عن مجمع بغداد والأمين العام الدكتور إبراهيم مدكور عن مجمع القاهرة والدكتور عبد العزيز السيد المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم بالجامعة العربية .

وقد نظر المجلس فيما لديه من اعمال ، ولما كان طبع المصطلحات القانونية التي أقرها مجمع القاهرة قد تأخر ، ومن المستحسن الانتهاء من الطبع قبل عقد الندوة المقرر عقدها في دمشق في شهر نيسان سنة ١٩٧٢ فقد أقر المجتمعون تأجيل ندوة دمشق الى النصف الثاني من شهر أيلول المقبل على أن يعين موعد ندوة بغداد للمصطلحات البترولية في الاجتماع المقبل .

تحقيقات لغوية :

الأخطاء العلمية في المصطلحات الكيمياوية(*)

اخواني الزملاء الافاضل ،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد :

حفي قلمي ، ونفد مدادي ، ومذلت يدي ، وبح صوتي : مما كتبت وحبّرت ، ومما رابت وجبّرت ، ومما قلت وخبّرت ، حول الأخطاءالعلمية في المصطلحات الكيمياوية التي تتكرر على الألسنة وتدوّن في الكتبالحديثة ويتوالى تكرارها حتى لتكاد تصبح حقيقة مقررة وما هي كذلك بمرة .

وحقُ العلم عليّ عظيم ، لا يسمح لي أن البث ساكتاً على ما يلحقه من تشويهٍ في وجهه الصحيح ، وتحريفٍ في معالمه السوية ، مما اجده واسمعه من اخطاءٍ ترتكب في مجال المصطلحات عن وهم او تسرع أو عدم تدقيق ، فتذاع وتشاع فتستقر في الأذهان ، فتنجم عنها بلبلة في مفاهيمها القديمة من زمان ... يدعوني هذا الحق الا ادعه ، وأن اعمل على ما فيه إعادته الى نصابه الذي ازيح عنه لسبب أو عدم اكتراث ... لذلكم جئت لأتحدث إليكم في هذه الأمسية بكلمة حق ، أسجلها للتـــاريخ والعلم ، يسوّدها قلمي لآخر مرة ولن يعود لمثلها أبدا .

اقول :

في مجموعة المصطلحات العلمية والفنية التي أقرّها مجمع اللغــة العربية بمصر (المجلد الحادي عشر ـ طبعة ١٣٨٩ هـ ـ ١٩٦٩ م) وجدت قائمة من المصطلحات في الكيمياء العضوية اقرتها لجنة الكيمياء والصيدلة بالمجمع وافق عليها المؤتمر في الجلسة الثانية بتاريخ ١٩٦٩/١/٢٨ ص : ١١ ـ ٣٥ .

(*) البحث الذي القاه الزميل الدكتور الكواكبي في جلسة مجمع اللغة العربية بدمشق في ٢٦ رجب ١٣٩١ هـ = ١٦ ايلول ١٩٧١ م .

استلفت نظري وتعجبي بين ما استلفته ، مصطلحان اثنان ، هما موضوع حديثي الآن ، أغلب ظني انهما اقرا اعتباطا ، لغير مفهوميهما القديمين الحقيقيين ، دون تدقيق أو انتباه الى أنهما من الأخطاء العلمية التي لا يجوز السكوت عنها ، بل يجب بيان هذا الخطأ وإذاعته لتصحيحه، لما ينجم عنه من التضاد في مفهوم كل من هذين المصطلحين القديمين ، هذا المفهوم الذي خصص لكل منهما معنى يفيده ،وقر في الذهن منذ قرون .

زملائي العلماء ،

افتحوا الكتب القديمة الباحثة في المواليد الثلاثة ، أو علم الكلام ، أو الفلسفة ، أو السيمياء او الصناعة الإلهية ، المخطوط منهن والمطبوع وانظروا فيها : في الكلام على الكون وما يتألف منه ، تجدوا : أن الكون مؤلف من الهيولى (chaos) . ومن الهيولى تتكون المادة . ومن المادة يتكون الجسم . وأن الجسم مؤلف من الذرات [molécules اي كتيلات على التصغير من mole اللاتينية بمعنى كتلة] . والذرات ناتجة من اتحاد ما أطلق عليه الجوهر الفرد (atome اي الجزء الذي لا يتجزأ ، من اليونانية a = لا ـ tomos = يتجزأ) .

قلتُ آنفا : إن مصطلحين اثنين استلفتا نظري . عنيتُ بهما : الجزيء لما يقابل molécule ــ والذرّة لما يقابل atome على عكس مااصطلح عليه الأقدمون للذّرة molécule ، وللجوهر atome في السيمياء والكيمياء والفلسفة جميعا ، كما هما في كتب العلماء الأقدمين .

لا علمَ لي بمن أتى بهذه الأعجوبة الحديثة ، والأبدوعة الغريبة ، بإطلاقه (الجزيء) على (المويكول) ، و (الذرة) على (الأتوم) . ويحملني الظن على القول بأن بعض الكتبة في الصحف أو المجلات العامة ممن لم يؤتوا سعة من العلوم الطبيعية ، وهو يترجم مقالا عن (القنبلة الجوهرية أو الأتومية إن شئتم bombe atomique) زلّ به القلم على القرطاس فكتب (القنبلة الذرية) للسرعة ، دون تدقيق أو بحث ، أو سابق علم

بالمصطلحات الفنية . ومن يدري ، لعله لم يقرأ في كتب الكيمياء في الدراسة الثانوية كلمتي (جوهر atome) و (ذرة molécule) .

أفلا ترون معي ـ زملائي الأفاضل ـ أن في هذا الخطأ العفوي ، ولا أقول المتعمَّد ، تبديلا للمفهومين القديمين لهاتين الكلمتين ، فجعل (الجزيء particule *) الذي هو أدق من (الجوهر = أتوم) لما يقابل (الذرة = موليكول) التي هي أعظم من الجوهر نفسه ؟ . ولا يخفى على زملائي الإختصاصيين أن الجزيء مصطلح حديث وضع للدلالة على ذلك الشيء الدقيق (من particula اللاتينية بمعنى جزء صغير) الذي كشف في بناء الجوهر فيزيائيا . . .

أسلافنا العلماء الأعلام من فلاسفة وكلاميين وكيمياويين في تاريخنا العلمي العربي الزاخر بالمفاخر ، قالوا ـ وقال بعدهم علماء القرنين التاسع عشر والعشرين هذا ـ قالوا إن المادة ، مؤلفة من أجسام ، وإن الأجسام المادية مكونة من جواهر فردية atomes (اختصاراً جواهر) يتحد بعضها ببعض فتتألف عن هذا الاتحاد (كتَيلات) هي (الذرات = موليكول**) وان ذرات الجسم المركب تتألف على الأقل من جوهرين مختلفين وأما ذرة الجسم البسيط فقد تتألف من جوهر واحد (كالهليوم و الزئبق مثلاً) . وان الجواهر (= آتوم) هي التي تنتقل من ذرة (= موليكول) إلى اخرى في التفاعلات الكيمياوية . وهي ـ أي الجواهر ـ أقصى حدّ لانقسام المادة ، فإذا انقسم الجوهر فقدَ ماهيته وخواصه الكيمياوية . . فالذرة (موليكول) على هذا ، شيء أكبر جرماً من الجوهر (أتوم) . . .

وبعدَ أن أعلن العالم الفيزيائي الفرنسي (هنري بكرل) كشفه للإشعاعية radioactivité في عنصر الثورانيوم ، وتبعه العالمُ الفيزيائي الفرنسي أيضا (كوري) ، بكشفه عنصر الراديوم الأشدّ إشعاعية من

(*) والجسيم له يقابل corpuscule (من corpusculum اللاتينية بمعنى جسم صغير) .

(**) الذر : صغار النمل ومئة منها تزن حبة شعير . الواحدة ذرة (القاموس المحيط) وقد جاء في القرآن الكريم « فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره . سورة الزلزال ـ الآية ٧ » . قلت : الذرة أصغر كمية من الجسم توجد حرة متصفة بخواص الجسم الاصلي . فهي شيء مرئي أو محسوس به و وزون .

الثورانيوم ، وبعدَ أن نجح العالم الفيزيائي الإنكليزي (رذرفرد) في دكّ معقل الجوهر ــ فيزيائياً ــ بعدَ كل هذا لم يبق ريب في اليوم الحاضر ان الجوهر (أتوم) عالم قائم بذاته يحاكي الجملة الشمسية ، بما يحويه في بنائه مما اطلق عليه (جزَيآت = particules) : نواة /الكترون / بوزيتون / بروتون / نوترون ... الخ) . كل هذا تعليلا للإشعاعية العجيبة الناجمة من حركات هذه الجزيآت (بارتيكول) في مداراتها الخاصة بها ، حول النواة .

من هذا الشرح الوجيز يتجلّى المدلول المتفق عليه لكل من الكلمات الثلاث بحسب أجرامهن من الأصغر ، فالصغير ، فالكبير : (بارتيكول = جزيء ــ آتوم = جوهر ــ موليكول = ذرة) .

على هذا ، فالجزيء (بارتيكول) هو أدق من الجوهر (آتوم) بمعنى انه مما يتألف منه الجوهر ...

فهل يجوز للحديثين ان يطلقوا كلمة (جزيء) على (الذرة) التي هي أضخم من (الجوهر) بمآت الوف المرات ؟ وأن يطلقوا على (الجوهر) كلمة (الذرة) التي هي نفسها مؤلفة من جوهرين فأكثر ، تماماً على عكس ما عرفه العلماء السابقون من سيمياويين وكيمياويين وفلاسفة ، وما اقرّه كيمياويو القرنين التاسع عشر والعشرين ؟ ... اليس في هذا التحريف ، تهويش على ما استقر في الأذهان من معنى لكل من الكلمتين القديمتين ، فيدخل بسببه معنى يضادّ مفهوم كل من : الذرة /والجوهر/ والجزيء ؟

اليس في هذا تغيير لما قرره الاعلام الأولون من المصطلحات ولا سيما (الجوهر ، والذرة) وتبديل لما في آثارهم المخطوطة (والمطبوع منها) التي وصلت إلينا طافحة بما قاموا به من دراسات وتجارب عن (الجوهر / والذرة) وقالوا بإمكان تحويل العناصر بعضها الى بعض ؟ !

وإن أعجب فعجب ان ينطلي هذا الخطأ العلمي الفادح على الأساتذة والمعلمين الذين يدرّسون العلوم الطبيعية في المدارس الرسمية ، والخاصة،

والا يلفت أنظار أعضاء لجنة الكيمياء والصيدلة الأعلام ، فكانت من هـذا الاضطراب والتناقض في مفهوم الكلمتين ، شقة بعيدة بينهم وبين من سبقهم في المجال العلمي والتعليمي حقبة من الزمن ...

ستقولون ما العمل إذن ؟ فأجيب : من الصواب أن تجعل الكلمات المذكورات آنفا لما يقابلها بالفرنجية على الترتيب التالي :

١ — مـادة matière
٢ — جسم corps
٣ — ذرّة molécule
٤ — جوهر atome (أو ذُرَيْرة)
٥ — جزيء particule

ولا يجوز — بوجه من الوجوه — استعمال ما وضع خطـأ دون تروٍ وتدقيق أو انتباه لما قال به السلف ، تحامياً من الوقوع في هذا التضادّ . وإلا وجب إتلاف جميع المؤلفات القديمة المخطوطة والمطبوعة . فهل يقول بهذا من يقدّر قيمة التراث العلمي الثمين ، ويحرص على الاحتفاظ بـه فخراً للخلف من السلف ؟ ! ..

هذه كلمة واضحةُ الغاية ، لا أبتغي بها إلا وجه العلم والحقيقةالعلمية . وإني لواثق — إخواني الأعزاء — أنكم تتقبلونها بقبول حسن ، وتؤازرونني — مشكورين — في إعادة الحقيقة إلى النصاب ، بإذاعتكم هذا الخطأ كلما سنحت لكم الفرصة في البيآت التعليمية أو الندوات العلمية أو المحاضرات الفنية ، فيتوارى إلى غير رجعة . وقد قيل في الحكميات (الرجوع عن الخطأ فضيلة) .

والله أسأل أن يرزقنا اتباع الحق ويهدينا سبيل الرشاد .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

الكواكبي

تحقيقات لغوية :

العبارة لعب دوراً [1]

تطرُقُ أسماعَنا آونةً بعد أخرى عبارةٌ يُكثر الناس من استعمالها ، وهي العبارة لَعِبَ دوراً . ومع أن الفعل لعِب فعلٌ لازم ، فنقول لعِب بالكرة أو بالنرد ، فإنهم يُعدّونه ويجعلون الكلمة دوراً مفعولاً به من الفعل لَعِبَ . فإذا اتفق أن أصغينا إلى إحدى الإذاعات باللغة العربية ، فقد نسمع المذيع يقول على أمواج الأثير[2] . « الاقتصاد يلعَبُ دوراً كبيراً في السِّياسة » ، أو يقول : « إن هذا السياسي يلعب دوراً فعّالاً في سياسة بلده » . وإذا ذهبنا للاستماع إلى محاضرة اجتماعية فقد نسمع المحاضر يقول : « المرأة تلعَب دوراً هاماً في المُجتَمع » ، وإذا أجبنا الدعوة إلى محاضرة طبِّية ، فإننا قد نسمعُ المحاضرَ يقول : « الجراثيمُ تلعَبُ دوراً خطيراً في إحداث الأمراض » .

(١) القي هذا التحقيق في جلسة مجلس مجمع اللغة العربية بدمشق المنعقدة في ١٧ شعبان ١٣٩١ هـ = ٧ نيسان ١٩٧١ م .

(٢) الاثير ether كما جاء في معجم وبستر الكبير هو الفراغ اللامتناهي والواقع بين الاجرام السماوية . وقد كان يظن أنه العنصر الرقيق الذي يملأ هذا الفراغ ، والذي ينتقل بوساطته النور من الشمس وسواها من النجوم . ومع ان العلم الحديث اثبت بطلان هذا الزعم فان الاثير لا يزال يطلق على الحيّز الذي تنتقل عبره أمواج الراديو . وهذا هو المعنى الذي أراده الكاتب الانكليزي كلارك بقوله « ان تشويش اذاعات الراديو انما هو مظهر مألوف للحرب الناشبة في الاثير » .

وفضلًا عما قد نسمعهُ مذاعاً عبر الأثير ، فإننا بين آن وآخر قد نقرأ العبارة نفسها في الصحف . وهذه جريدة الأهرام القاهرية الصادرة في ٢٨ أيلول الماضي فقد وردت في إحدى مقالاتها هذه العبارة : « إن إيدن سوف يقوم بدور وزير الخارجية ، وسوف يلعب دوراً هاماً في الشرق الأوسط » . والغريب أن الذين يستعملون العبارة لعِب دوراً يدافعون عن صحتها وبلاغتها زاعمين أنها تؤدي معنىً لايتيسّر أداؤه بقولنا قام بدورٍ أو اضطلع بدورٍ ، ويُصرّون على قولهم لعِب دوراً ولو أدّى ذلك إلى تعدية الفعل اللازم ، ويقولون إن العرب جعلوا بعض الأفعال لازمةً متعدية في آن واحد ، ولذلك نحن أحرار في تعدية الفعل لعِب ولولم يُعدّه العرب .

ولابد من أن يتبادر إلى أذهاننا حين نسمعُ أو نقرأ العبارةَ لعِب دوراً ، أنها ليست من كلام العرب ، وأنها مترجمة عن إحدى اللغات الأجنبية ، وبخاصة عن الفرنسية jouer un rôle أو عن الإنكليزية to play a rôle . على أننا حين نقول إن العبارةَ لعِب دوراً مترجمةٌ عن إحدى اللغتين الأجنبيّتين المذكورتَين ، قد نتساءَل هل الترجمة صحيحة أم إنها ترجمةٌ مغلوطٌ فيها . وللإجابة عن هذا التساؤل لاغنى لنا عن مراجعة المعاني التي يؤديها الفعل لعِبَ والاسم دور العربيّين ، وأن نقارن معانيها بمعاني الفعلين play الإنكليزي و jouer الفرنسي ، ومعاني الاسم rôle المستعمل في كلتا اللغتين الإنكليزية والفرنسية .

أما معاني الفعل لعِبَ اللازم ، فقد ورد منها في معجمات اللغة العربية قديمها وحديثها ستة معانٍ على الأقل ، منها ماهو حقيقيّ ومنها ماهو مجازيّ . على أن الفعل لَعِب تطوّرت معانيه بتطوّر الزمن ، ولذلك نستطيع اليوم مع المحافظة على لزومه أن نحمّله المعاني التالية :

١ ــ لَعِب كعلِم يلعَب لَعِباً ككتِف ولِعْباً ولَعْباً وتَلْعاباً سرَح ولها وفعل فعلاً بقصد اللذة والتنزه . وفي سورة يوسف : « أرْسِلهُ مَعَنا غداً يَرتَعْ ويَلعَبْ » . ومن هذا القبيل يُستعمل الفعل لعب لمزاولة الألعاب الرياضيّة التي ينصرف إليها المرءُ اكتساباً للنشاط والقوة . ويكون اللعبُ للإنسان ، كما يكون للحيوان . قال المتنبي في وصف جواده :

شققت به الظلماء أدني عنانَهُ فيطغَى وأرخيه مراراً فيلعبُ

٢ ــ ولعِب ضدُّ جدَّ أي تلهّى بما لا يفيد عما يفيد أو فعَلَ فِعلاً لا يجدي عليه نفعاً . وفي سورة الزخرف : « فذَرْهُمْ يخوضوا ويلعبوا » . وهذا هو المعنى الذي أراده أبو تمام في بيته المشهور :

السيفُ أصدقُ أنبــاءً من الكتبِ
في حــدِّهِ الحدُّ بين الجِدِّ واللعبِ

٣ ــ ولعِب بالشيء اتخذه لُعبة . قال ابن السّكّيت : « تقول لمن اللّعبة فتضمُّ أوّلها لأنها اسمٌ . والشّطرنج لُعبة والنرد لعبة وكل ملعوبٍ به فهو لُعبة » فيكون معنى الفعل لعِب ، فَعَلَ فِعلاً بقصد التسلّي كاللّعِب بالورق أو النرد أو غيرهما . وقد يكون هذا الضرب من اللعب بقصد المقامرة وأمل الرّبح . قال حافظ إبراهيم :

كلهم كادح بكور إلى الرزق ولاهٍ إذا دعــاه السرورُ
لاترى في الصباح لاعبَ نردٍ حولـه للرّهان جمٌّ غفيرُ

٤ ــ ولعِب في الأمر والدين استخف به واتخذه سُخرِيّةً . وفي سورة الأنعام : « وذرِ الذين اتخذوا دينَهم لَعِباً ولهواً » .

٥ ــ ولعِب تَلعاباً مزَح ودعَب وهزَل فهو تِلعابٌ وتِلعابة ويُفتحان . وفي حديث عليّ : « زعم ابن النابغة أني تِلعابة » . وفي حديث آخر : « إن

عليّاً كان تِلعابة » أي كثيرَ المزحِ والمداعبة .

وهذا المعنى أراده أحمد شوقي بقوله :

فصرفت تَلعابي الى أترابهِ وزعمتهنّ لُبانتي فأغرتُهُ
فمشى اليّ وليس أول جُؤذَر وقعت عليه حبائلي فقنصتُهُ

٦ — ولعِب فعل فعلاً غير قاصد به مقصداً صحيحاً أو يريد به المباغتة وإثارة القلق والاضطراب في النفس . وفي الحديث : « لايأخذنّ أحدُكم متاع أخيه لاعباً جادّاً » أي يأخُذه ولا يريد سرقةً ، ولكن يريد إدخالَ الهمّ والغيظ عليه ، فهو لاعب في السرقة جادّ في الأذيّة .

٧ — ولعبت الأمواجُ بالسفينة لطمتها وتقاذفَتها ، ومثله لعبت العاصفة بالطائرة . وفي حديث قديم : « صادفنا البحرَ حين اغتلم ، فلعِب بنا الموجُ شهراً » سمّى اضطراب الموج لعباً ، لما لم يَسِر بهم إلى الوجه الذي أرادوه .

٨ — ولعِب على القانون وغيرِهِ من آلات الطرب اشتغل عليها .

٩ — ولعبت به الهموم عبثت به أو تنازعته وشغلته .

١٠ — ولعبت الريح بالمنزل درسته . وملاعبُ الرياح مدارجها .

وقد أردت بهذا الترتيب المتقدم الذي أوردت به معاني الفعل لعِب أن يكون أوّلها ، وهو المرَح واللهو والرياضة ، المعنى الحقيقيّ أو الأصلي للفعل ، وأن يكون باقي المعاني مجازيّاً أو متفرعاً من المعنى الأصليّ . وهذا على نحو مافعله المعجم الوسيط الذي يَعُدُّ الفعلَ لها أشهرَ معاني الفعل لعِب فيقدّمه عليها جميعاً . وهو بذلك يخالف القديم والحديث من المعجمات الأخرى التي تبدأ مادة لعِب بقولها ، لعِب ضدُّ جدّ ، فتجعلُ هذا المعنى أول معاني الفعل لعِب .

أما الكلمة دَوْر فجاء عنها أنها مصدرُ دَارَ ، يُقال دار الشيءُ يدورُ دَوْراً ودَوَرَاناً تحركَ وعاد الى ما كان عليه . والدور الحركة وعود الشيء إلى ما كان عليه ج أدوار . ولم يرد في القاموس وتاج العروس للكلمة دَوْر أكثر من هذا المعنى . وذكر الزمخشري في أساس البلاغة الشيء الكثير مما يشتق من المادة دور ، إلى أن يقول : أدار العمامة على رأسه وانفسخ دَوْرُ عمامته وأدوارها ، ولايزيد على ذلك شيئاً من معاني الكلمة دَور . واقتصر معجم متن اللغة ، وهو معجم حديث ، على اعتبار الكلمة مصدراً للفعل دار ولم يزد على ذلك . ونسب لسان العرب إلى الكلمة دَوْر المعاني التالية :

١ ـ مصدر دار والحركة وعودة الشيء إلى ما كان عليه .

٢ ـ الدور الواحد من أدوار العمامة .

٣ ـ دور الحبل وغيره عام في الأشياء كلها .

أما المعجم الوسيط فجعل للكلمة دور المعاني التالية :

١ ـ مصدر دار

٢ ـ الطبقة من الشيء المدار بعضه فوق بعض . يقال : انفسخ دور عمامته .

٣ ـ والدور عند المناطقة ، أي أرباب المنطق ، توقف كل من الشيئين على الآخر .

٤ ـ والدور النوبة ج أدوار .

غير أن المعلم بطرس البستاني ذكر في قاموسه محيط المحيط المعاني المولدة التالية للكلمة دور :

١ ـ الدور مصدر دار والحركة وعود الشيء إلى ما كان عليه .

٢ ـ والدور عند الحكماء والمتكلمين والصوفيّة هو توقف كل من الشيئين على الآخر .

٣ — والدور في الحمّيات عند الأطباء عبارة عن مجموع النوبة من ابتداء أخذها إلى زمان تركها .

٤ — وقد يطلق الدور على زمان النوبة من ابتداء أخذها إلى وقت تركها.

٥ — واستعمل الدور للنوبة مطلقاً في الأمراض وغيرها .

يقال : جاء دوره أي جاءت نوبته .

٦ — وقد يستعمل الدور بمعنى المرة نحو قرأت الكتاب دوراً أي مرة واحدة .

٧ — والدور عند أرباب الموسيقى القِطعة المستقلة من الشغل أي الترنيمة أو النشيد تكون مركبة من بيتين فصاعداً .

٨ — ويطلق الدور على القطعة المستقلة من القصيدة الزجلية أو الموشح .

وأورد معجم أقرب الموارد للشرتوني أربعة معانٍ من معاني البستاني .

وقد أضفت إلى معاني الكلمة دور المعاني الحديثة التالية .

١ — نمط من التأليف الموسيقي الغنائي .

٢ — الحقبةُ من الزمن . وفي سفر المزامير ، « ياربُّ ملجأ كنت لنا في دور فدور » ، يعنون بذلك أدوار الحياة أو الأجيال أو العصور المتعاقبة من الزمن . هذا في ترجمة المرسلين الأميركان ، وأما في ترجمة الآباء اليسوعيين فالآية هي : « أيها السيد إنك كنت لنا موئلاً جيلاً فجيلاً » .

٣ — قِسْط أو نصيب الممثل من المسرحية أو التمثيلية . .

٤ — قسط أو نصيب الشخص في عمل ما .

٥ — قسط أو نصيب الشيء في تحقيق نتيجة ما .

٦ — الطبقة الواحدة من البناء .

وعليه فإن مايهمُّني بعد ما تقدم ذكره أن أنبِّه إلى أننا نستعمل اليوم الكلمة

دور لنعني نصيب الممثل أو قسطه المسرحي ، أي إننا نُكسبُ الكلمة دور معنىً جديداً حقيقياً ، فنطلقها على جمّاع مايقوله أو يُنشِدُه أو يفعلُه الممثّل في أداء الرواية التمثيلية ، أو في تمثيل المسرحية السينمائية أو التلفزيونية أو المسرحية الغنائية وغير ذلك .

وإضافة إلى هذا المعنى الحديث الذي أكسبناه كلمةَ دَوْر ، واعتبرناه معنىً حقيقياً ، فإننا نستعمل هذه الكلمة أيضاً قولاً وكتابة بالمعنى المجازي ، لندلّ على أيّ قِسْطٍ أو نصيبٍ يقوم به الشخص في أيّ عملٍ كان ، فنقول مثلًا : دور المرأة في المجتمع ،ودور العامل في الانتاج ، ودور المال في التنمية، ودور الجراثيم في إحداث الأمراض وما إلى ذلك .

ويلوح لي أن الكلمة دور بهذا المعنى أطلقت أولاً على مايؤديه الممثل في التمثيل عندما تحين نوبتُه في الأداء أو في الإلقـــاء أو الغناء ، فيتناوب مع زملائه على ذلك ، كلٌ في دوره ، أي في نوبته ، وفي الوقت المخصص له . ثم إن الكلمة أطلقت على مجموع نوبات الممثل في التمثيل ، أو على كامل قسطه من التمثيلية أو المسرحية التي يشترك في إخراجها ، فنقول مثلًا : أدّى الممثل دوره أو قام بدوره أو أحسن تمثيل دوره وما إلى ذلك .

أما الفعل Play الإنكليزي والفعل jouet الفرنسي ، فجاء عنهما في معجمَي وبستر الأميركي ولاروس الفرنسي أنهما يكونان طوراً لازمين وطوراً متعدّيين ، وأن من معانيهما مايتفق مع معاني الفعل لعِب ، ولكنّ منها معنَيينْ اثنَينْ لامقابل لهما بين معاني الفعل لعِب وهما :

١ ــ مثّلَ على المسرح أو أدّى دَوْرَه في المسرحيّة .

٢ ــ قام بعمل اجتماعيّ بعيدالأثر ، أو أنجَزَ مُهمّة اجتماعية بعيدة الأثر .

وأما كلمة rlôe فهي فرنسية مأخوذة من اللاتينية ، وعنَت في الأصل

اللفافة أو الملف وما إليهما . وهي تستعملُ اليوم بمعانٍ مختلفة ،منها المعنيان اللذان يهماننا في هذا البحث وهما المعنى الحقيقي الذي يدلُّ على العمل المسرحي والمعنى المجازي الذي يدلُّ على أي عمل آخر يترك أثره في البيئة التي يُنجَز فيها ذلك العمل . وقد تسرّبت الكلمة إلى اللغة الانكليزية ، فأصبحت تُستعمل فيها بمعنييها الحقيقي والمجازي كما هي في الفرنسية . ثم إن الكلمة rôle ترجمت إلى العربية بكلمة دَوْر بالمعنيين المذكورين ، وتلك ترجمة موفقة على ما يلوح لي ، إذ أنني إخال أن المعجمات العربية تخلو من أيةِ كلمة عريقة يمكن تفضيلها على كلمة دَوْر المولّدة ، للتعبير عن المعنى الذي تؤديه الكلمة rôle ، فنقول مثّل دَوراً في ترجمة to play a role أو jouer un rôle وحين نقول ذلك فإننا نعني تمثيل الدور المسرحي وهو المعنى الحقيقي ، كما نعني الدور الاجتماعي وهو المعنى المجازي .

وقد أشرت في أول هذا البحث إلى أن العبارة لعب دوراً مترجمة عن الانكليزية أو الفرنسية وتساءلت هل الترجمة صحيحة أم مغلوط فيها . والجواب عن هذا التساؤل بعد ما تقدم بسطه وإيضاحه من معاني العبارات لعِبَ دوراً العربية و to play a role الانكليزية و Jouer un rôle الفرنسية ، هو أن الترجمة مغلوط فيها غلطاً تنكره اللغة العربية ، وهو أن الفعل لعب لازم كما سبقت الاشارة إليه ، وقد جُعل في الترجمة فعلاً متعدّياً . والخطأ الثاني الذي ارتكبه المترجم العربي ، هو أنّه ترجم الفعل play أو jouer بأشهر معانيها ، أي بالفعل لعِب العربي ، ولكنه نسي أنّ لكلٍ من هذين الفعلين معنيين آخرين أوّلهما معنى التمثيل المسرحي ، والثاني معنى القيام بالعمل الاجتماعي . وبناءً على ذلك كان الأصوب أن يقال بدلاً من لَعِب دوراً ، مثّل أو

أدّى دوراً ، أو قام أو أسهم أو اضطلع بدورٍ ، وما إلى ذلك ، بدون اللجوء إلى الفعل لعِب في ترجمة الفعلين الأجنبيين المذكورين . ولو أن واضعي اللغة العربية جوّزوا التعدية في الفعل لعِب اللازم ، كما جوّزوها في الكثير من الأفعال اللازمة ، لاستقامت الترجمة بقولنا لعِب دوراً ، ولكن مادام الفعل لَعِب فعلًا لازماً ، او إنّه مما لانستطاع تعديته إلاّ بالحرف كما في لعب بالنرد او بالورق ، فلا سبيل الى الاعتراف بأن العبارة لَعِبَ دَوْراً صحيحة بل لابد من عدها خطأً يجبُ ان تنبِذَه الألسنة والأقلام .



تحقيقات لغوية :

(إيش) بين الفصحى والعامية

من أدوات الاستفهام في اللغة العربية (ما) و (ماذا) لكن كثيراً من اللهجات العربية استبدلت بهما كلمات أخرى مثل : (شو) و (إيش) و (شنو) و (إيه) وما إلى ذلك . واللهجات التي احتفظت بالأداة القديمة قليلة وهي بعض اللهجات اليمنية ففي لهجة تهامة نجد (ما هو) (maho) كما نجد في لهجة الزيود (ما هَو) (mahau) وفي لهجة إبّ وما جاورها (مو) (mo)

من اين جاءت هذه الأدوات المستحدثة التي حلت محل (ما) في اللهجات ؟ وما أصلها ؟ وهل هي مرتبطة بعضها ببعض ؟

إذا أمعنا النظر اتضح لنا أن كل هذه الكلمات على اختلاف حروفها وتباين ابنيتها منحدرة من أصل واحد . إن هذا الاصل هو (أيش) ويبدو أن العرب كانت تستعملها قديما في لغة الكلام دون اللغة الأدبية فقد وردت هذه الصيغة في كتب التاريخ على لسان سيدنا عمر رضي الله عنه . جاء في تاريخ الطبري :

خرج عمر بن الخطاب يوماً يطوف في السوق فلقيه أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة وكان نصرانياً فقال : يا امير المؤمنين أعدني على المغيرة بن شعبة فإن عليّ خراجا كثيرا قال : كم خراجك ؟ قال : درهمان في كل يوم. قال : وأيش صناعتك ؟ قال : نجار نقاش حداد . قال : فما أرى خراجك بكثير على ما تصنع من الأعمال (١) .

إن صحت نسبة هذا الكلام إلى سيدنا عمر رضي الله عنه فإن ذلك يدل دلالة واضحة على أن (أيش) لم يكن يعتبر خطأ أو لحنا وإلا فكيف يستحسنه سيدنا عمر رضي الله عنه فضلا عن أن ينطق به وقد عرف بشدة كراهيته للخطأ واللحن ، فقد روي أنه ورد إلى عمر كتاب أوله (من أبو موسى الأشعري) فكتب عمر لأبي موسى بضرب الكاتب سوطا ، كما

(١) تاريخ الطبري ط المكتبة التجارية ج ٣ ص ٢٦٣ .

روي انه مر برجلين يرميان فقال احدهما للآخر (أسبت) فقال عمر : سوء اللّحن اشد من سوء الرمي(١) .

كما ورد (ايش) على لسان الإمامين أحمد بن حنبل وأبي زرعةالرازي رضي الله عنهما فقد روي عن الأول أنه قال متعجباً من إسناد حديث (ايش في هذا الحديث من العجب هذا خطأ) (٢) .

وروى الحافظ ابن عساكر عن الإمام ابي زرعة انه قال له رجل : إني ابغض معاوية فقال له : ولم ؟ قال : لأنه قاتل عليا فقال له أبو زرعة : ويحك إن رب معاوية رحيم ، وخصم معاوية خصم كريم فايش دخولك انت بينهما رضي الله عنهما ؟ (٣) .

ويروى عن إبراهيم الحربي ــ وقد ذكر له أن ثعلبا النحوي لا يتكلف إقامة الإعراب في كلامه إذ لم يخش لبسا في العبارة ــ ايش يكون إذا لحن في كلامه ؟ (٤) .

ويذكر ابن جني أن ابا عبد الله الشجري كان يستعمل أيش في كلامه فقال : سألته يوما فقلت له : كيف تجمع دكانا ؟ فقال : دكاكين . قلت : فسرحانا ؟ قال : سراحين . قلت فقرطانا ؟ قال : قراطين . قلت : فعثمان ؟ قال : عثمانون . فقلت له : هلا قلت أيضا عثامين ؟ قال ايش عثامين ؟ ارأيت إنساناً يتكلم بما ليس من لغته ؟ والله لا أقولها ابداً (٥) .

وقال في موطن آخر : سألت الشجري يوما فقلت : يا أبا عبد الله كيف تقول : ضربت أخاك قال : كذاك . فقلت أفتقول : ضربت أخوك ؟ قال : لا اقول أخوك أبدا . قلت : كيف تقول : ضربني أخوك ؟ فقال كذاك فقلت :

---

(١) مرجع الرواية الثانية : البخاري في الادب المفرد ص ٢٢٧ .
(٢) حجة الوداع للامام ابن حزم تحقيق الدكتور ممدوح حقي ص ٢٦٤ .
(٣) نقلا عن العواصم من القواصم تحقيق محب الدين الخطيب في حاشية ص ٢٠٦ .
(٤) انباه الرواة ١/١٤٠ .
(٥) الخصائص ١/٢٤٢ .

ألست زعمت أنك لا تقول أخوك ابدا ؟ فقال ايش ذا ؟ اختلفت جهتا الكلام(١) .

والمعروف أن (أيش) كلمة منحوتة من (أي شيء) قال الأنباري : قالوا : أيشٍ والأصل فيه أي شيء وقالوا : ويلمه والأصل فيه ويل امه . وهذا كثير في كلامهم (٢) . اما قول الشريف في حواشي الرضي(٣) انها كلمة مستعملة بمعنى أي شيء وليست مخففة (٤) فلا يعبأ به . ومن ثم فالأصل في أيشٍ أن يكون مجرورا منونا . ثم بمرور الزمن حذف منه الجر والتنوين وبني على السكون . إن جميع الصيغ المستعملة في اللهجات العربية متفرعة ومشتقة من هاتين الصورتين : أيشٍ بالجر وأيشْ بالسكون .

(أيشٍ) ومشتقاتها : لاتستعمل (أيش) المجرورة المنونة في اللهجات العربية الا مركبة ب (هو) ففي لهجة بدو نجد نسمع : (وِشِنهُو) ففي هذه الصيغة أبدلت الهمزة التي في صدرالكلمة واوا ، وهذا كثيرا ما يحدُث في اللهجات الحديثة نحو وين من أين ، وودّى من أدى ، وواكل من آكل . ثانيا حذفت الياء من أيش ثم كسرت الواو انسجاما مع كسر الشين . وهاك بيان المراحل التي مرت بها الصيغة :

aisin-hu waisin-hu wasin-hu wisin-hu

ومنهم من يبقي الواو على أصلها وهو الفتح ويفتح الشين أيضاً انسجاماً مع فتح الواو فيقول (وَشَنهُو) (**wasan-hu**) ومنهم من يحذف الواو من الصيغة الأولى ويقول : (شِنهُو) .

إن هذه الصيغة الأخيرة اختصرتها بعض اللهجات فحذفت من وسطها الهاء فأصبحت الكلمة : (شِنُو) (sinu) . هذه هي صورتها في اللهجتين

(١) المرجع السابق ٢٥٠/١ .

(٢) كتاب أسرار العربية للامام ابي البركات الانباري ط المجمع العلمي العربي بدمشق ص ٢٣٢ .

(٣) يقصد بالشريف : علي بن محمد الجرجاني . وبالرضي : الشيخ رضي الدين بن الحسن الإستراباذي .

(٤) شفاء الغليل تحقيق محمد عبد المنعم الخفاجي ص ٣٨ .

العراقية والسودانية . ومن السودانيين من يضم الشين انسجاما مع ضم النون فيقول : (شُنُو) (sunu)

أيش نتكلم الآن عن أيش بحذف الجر والتنوين . تكون هذه الصيفة إما على أصلها وهو فتح الهمزة وإما ممالة (ès,) وسبب الإمالة هنا الياء والمعروف أن الياء من أسباب الإمالة . قال الانباري : وأما الإمالة للياء فنحو قولهم في شَيبان شِيبان وفي غيلان غيلان (١) .

بقيت الصيغة الأصلية أي غير الممالة في اللهجة اللبنانية في قولهم : (قد أيش) .

اما الصيغة الممالة فتتفرع منها صيغ كثيرة في اللهجات المختلفة وهاك تفصيله :

تأتي أيش مركبة بـ (هو) في بعض اللهجات وبدون (هو) في أخرى .

اما المركبة بـ (هو) فنجدها في لهجة حلب بصيفة (إشُّو) ISSU والأصل فيها (ايش هو) (ès-hu,)وقد حذفت الياء والهاء وكسرت الهمزة وشددت الشين تعويضاً عن الهاء المحذوفة ، ويستعمل هذهالصيفة بعض البدو في نجد غير انهم يبدلون الهمزة واوا فيقولون : (وِشُّو) WISSU أما اللهجتان السورية واللبنانية فتحذفان المقطع الأول من (اشو) فتصبح (شُو) SU اما ايش غير المركبة مع هو فتستعمل كما هي في بعض اللهجات ، وفي البعض الآخر بحذف جزء منها أو بإبدال حرف من حروفها .

ففي لهجة الحجاز يقولون أيش كما هي ، وفي حاضرة نجد يقولون : (وش) بإبدال الهمزة واواً وكسرها .

وفي اللهجتين الجزائرية والمغربية تبدل الياء الفا فتصبح الكلمة

---

(١) كتاب اسرار العربية ص ٤٠٧ .

(آش) ولهذا الإبدال نظائر في اللغة العربية كما في قولهم قيروقار .

وفي اللهجة الجزائرية تركب (آش) بكلمات أخرى فيقولون (وقتاش) أي متى ؟ و (علاش) أي لماذا ؟ أما في اللهجة المصرية فيحذفون الشين ويقولون (إيه) . وتوجد أيش في اللهجة المصرية في تعبيرين اثنين فقط وهما (اشمعنى) كما في قولهم : اشمعنى أنا ؟ والتعبير الآخر : أيش عرّفك ؟

أما في لهجة مكلاّ فيحذفون الشين من (آش) فيقولون (آه) .

وأخيرا ففي اللهجة الحجازية يستعملون الشين فقط في بعض المواضع نحو قولهم : شْ اسمك ؟

وبعد فقد اتضح لنا الآن أن جميع هذه الصيغ : وشِنهُو ، وَشَنهُو، شِنُو ، شَنُو ، إشُو، وشُو ، أيش ، آش، ايه، آه، شْ،أخوات منحدرة من أصل واحد وهو أيش ، غير أن بعضها تشبه أمها شبهاً كبيراً والبعض الآخر وقع عليها من القلب والإبدال والحذف ما وقع حتى تغيرت ملامحها ، ولا نكاد نتعرفها في أول وهلة . . .

ف. عبد الرحيم
المدرس بالجامعة الإسلامية
المدينة المنورة

كتاب التحف والهدايا للخالديين

تحقيق الدكتور سامي الدهان

هل في التحقيق خطأ لغوي ؟

عباس حسن ـ القاهرة ـ

طالعتنا مجلةمجمعاللغة العربيةبدمشقـعددتشرينالأول سنة ١٩٧١ ـ بمقال طويل ، بإمضاء الدكتور : إبراهيم السامرائي (بغداد كلية الآداب) تضمن نقداً لغوياً لتحقيق الكتاب السالف . وقد استوقفني هذا النقد ، وحاولت جهدي أن أتبين ذلك الخطأ اللغوي ، فلم يتكشف لي منه شيء ، ولم ألبث أن وجدتني مدفوعاً إلى إبداء رايي في المسائل التي اتجه اليها النقد وإن كنت لا أعرف طرفيها ـ الناقد والمنقود ـ إيماناً بأن كشف الحقيقة في مثل تلك البحوث اللغوية ، وحسم الخلاف فيها ، يعصم من الحيرة ويمنع البلبلة والفوضى بآثارها السيئة العلمية والمادية عن المشتغلين باللغويات . وفيما يلي البيان المؤازر للمسائل المنقودة التي قاربت الثلاثين بل تجاوزتها :

١ ـ في ص ١٢ س ١٢ « واستقرانا ما وقع فيها من أخبار الهدايا . . »

راي الناقد الفاضل ونص كلامه :

لعل الأستاذ الدهان قد أخذ الفعل « استقرأ » من المصدر وهو الاستقراء ولم يدر أن فعل هذا المصدر هو « استقرى » بالألف في الآخر فليس هو بمهموز . وعلى هذا فالصواب : « استقرينا ما وقع فيها ومعلوم أن هذه الألف الاخيرة يائية فيبدل بالياء همزة إن وقعت متطرفة بعد الف المد .

رايي : لا خطأ في كلام المحقق ، ففي المصباح المنير ما نصه : « استقرات الأشياء : تتبعت أفرادها لمعرفة أحوالها وخواصها » وفي القاموس : (الفزو : القصد والتتبع ، كالاقتراء والاستقراء) .

٢ ـ ص ٣ س ١ وردت كلمة « الاستهتار والسذاجة » .

رأي الناقد الفاضل ، ونص كلامه :

اقول : اراد بالاستهتار المعنى المشهور في استعمالنا الحديث ، وهو شيء يتصل بالبعد عن الجد في السلوك والعمل وما أظن أن شيئاً من هذا يقترب من الاستعمال الحقيقي لهذه المادة . ثم « السذاجة » وهي مصدر جديد مصنوع من الكلمة المعربة « ساذج » بفتح الذال . وكأن الذي دفع المعربين إلى هذا الاشتقاق هو انهم توهموا « ساذج » بزنة أسم الفاعل ، لا « ساذَج » مثل قالب وخاتم ، ومن هنا جاءت السذاجة ، وهو توليد جديد . أقول لو أن هذا الفصل من المقدمة كان في كتاب في الاجتماع ، أو في التاريخ ، أو في الاقتصاد ، لما دفعني ذلك إلى هذا الكلام ولكني أرى أن يكون للكتب الأدبية ـ ولا سيما مصادر الأدب القديم ـ لغة أصلية فصيحة ، لم تتدن (كذا) إلى فوضى المولدات، وتساهل الآخرين بلغة العصر وما يفرضه الجديد .

رأيي : في المصباح ما نصه : (استهتر اتبع هواه فلا يبالي ما يفعل) وفي القاموس (المستهتر بالشيء ـ بالفتح ـ المولع لا يبالي بما قيل فيه ، وشتم له . والذي كثرت أباطيله) .

وفي التاج ما نصه : (في اللسان حجة ساذجة وساذَجة ، بكسر الذال وفتحها ، غير بالغة) ثم قال ما نصه (في الحديث انه صلى الله عليه وسلم توضأ ومسح على خفين أسودين ساذجين . تكلم عليه أهل الغريب وضبطوه بكسر الذال وفتحها . .) ا هـ ق هذا والاشتقاق من الجامد جائز كما قرره المجمع .

٣ ـ ص ٣ س ١٤ . وليست تنقسم إلى شعر حيناً ونثر حيناً آخر .

رأي الناقد الفاضل ، ونص كلامه :

الذي أعرفه وجرى عليه المتقدمون أن الفعل انقسم يتعدى بالحرف « على » فالصواب وليست تنقسم على شعر حينا .

رايي : ليس في اللغة العربية مصدر ولا فعل ولا غيره من المشتقات ، يتعدى بحرف جر معين يقتصر عليه وحده ، فلكل حرف من حروف الجر معان مختلفة ، وعلى حسب الأساليب وحاجتها إلى المعاني نختار الحرف الذي يؤدي المعنى المناسب للأسلوب المعين . ولا أعرف في هذا خلافاً بين النحاة . إنما الخلاف بينهم ينحصر في الإجابة عما يأتي :

إذا كان لحرف الجر عدة معان مختلفة أيؤديها على سبيل الحقيقة جميعاً أم يؤدي واحداً منها ــ يختص به ــ على سبيل الحقيقة وما عدا ذلك الواحد يؤديه على سبيل المجاز ؟ رايان يقول بالرأي الأول الكوفيون، وبالثاني البصريون . وسجلت المراجع (كالخضري والصبان والمغني و . .) ان المذهب الكوفي أقل تعسفاً واقل تكلفاً (راجع كل هذا في باب حروف الجر عند الكلام على « من » الجارة) . والذي يعنينا بعد هذا كله اننا نجيء بحرف الجر المناسب للسياق المؤد يللمعنى المراد . دون تقيد بحرف خاص إلا الحرف الذي له المعنى المطلوب ، ولا يهمنا بعد ذلك أن تكون هذه التأدية من باب الحقيقة أو من باب المجاز .

٤ ــ ص ١٤ س ٢١ ــ الآثار المروية عن النبي وسليمان الحكيم وعن بلقيس :

رأي الناقد الفاضل ونص كلامه :

إن عطف سليمان الحكيم دون تكرار حرف الجر « عن » صحيح فصيح ولكن غير الفصيح أن يعود العاطف « عن » في المعطوف الثالث . وهو : « بلقيس » فالصواب حذف « عن » قبل بلقيس .

رايي : الأمران صحيحان فصيحان . وذكر « عن » قبل بلقيس أقوى في تأدية المعنى وهو من عطف شبهالجملة على شبه الجملة ولا مانع يمنعه لغــة وصناعة .

٦ ــ ص ١٥ س ١٦ ــ ثم عجنا إلى المراجع الأخرى :

رأي الناقد الفاضل ، ونص كلامه :

الصواب : ثم عجنا على المراجع .

رايي : تقدم الكــلام على مثل هذا في رقم ٣ وفيه الكفاية . ومــع

ذلك جاء في القاموس ما نصه في مادة « عاج » : (في حديث ابي ذر : ثم عاج راسه إلى المراة ، فأمرها بطعام . أي : امال إليها والتفت نحوها) ا هـ الشارح . وهذا الفعل متعد لازم وهو في الحديث متعد ، وحذف المفعول لعدم الاتجاه إليه صحيح فصيح .

٧ ــ فقد كان الأمير على حرب ضد القبائل ...

رأي الناقد الفاضل ، ونص كلامه :

هذا مثل آخر من عدم معرفة استعمال حروف الجر ــ كذا ــ فليس استعمال حرف الجر « على » معروفا في هذا المكان ؛ فالصواب ان يقال : فقد كان الأمير في حرب ضد القبائل .

رأيي : لاخطأ مطلقا فيما جاء في عبارة المحقق . وهذا النوع من النقد قــد تكرر ودفعه يسير بالبيان الشافي الذي سبق في رقم ٣ .

٨ ــ ص ٢٣ س ١٠ وليس هذا وحده فحسب .

رأي الناقد الفاضل ، ونص كلامه :

الصواب ان يقال : وليس هذا وحده حسب .

رأيي : ماسجله المحقق صواب لاخطأ فيه بل هو الاحسن والافصح ، فقــد جاء في ص ٢١ من حاشية الالوسي على القطر عند الكلام على : « فقط » ما نصه : (فقط) ، أي : (فحسب) ولم تسمع منهم إلا مقرونة بالفاء، وهي زائدة. وكذا فحسب .) اهـ وفي المغني ج١ باب القاف، عند الكلام على « قط » ما نصه ، (وأن لها ثلاثة من المعاني ...)

« الثاني : أن تكون بمعنى حسب » وهنا قال الأمير في حاشيته على المغني ما نصه : (قوله : أن تكون بمعنى حسب ... في حواشي التسهيل: ولم يسمع منهم إلا مقرونا بالفاء . وهي زائدة لازمة عندي وكذا اقول في قولهم : « فحسب » أن الفاء زائدة ا هـ .) ا هـ .

وتلك الفاء الزائدة هي التي يقال فيها إنها زائدة لتزيين اللفظ كما يفهم من تتمة النصوص السالفة ومن غيرها .

٩ ــ ص ٢٥ س ٢١ فمن هو هذا العالم الكفء ، والمطلع العظيم .

رأي الناقد الفاضل ، ونص كلامه :

إن استعمال « الكفء » بمعنى : القدير والجدير من الخطأ الشائع في لغتنا الحديثة . إن الكفء يعني المثيل والنظير ، وليس القدير والجدير، قال تعالى : « ولم يكن لــه كفوا أحد » وقرئت « كفئا » بالهمز . . . وعلى هــذا فالصواب أن يقال : فمن هو هذا العالم الكافي .

رأيي : لا خطــأ في عبــارة المحقق . ففي القاموس مادة : « كافأ » ما نصه : (الحمد لله كفاء الواجب أي : ما يكون مكافئاً له . والاسم الكفاءة والكفاء) فإذا انضم إلى هذا ما يتممه من عبارة الأساس ونصها : (هو كفء بيّن الكفاءة والكفاء) ، تبين أن عبارة المحقق خالية من الخطأ اللغوي ولا يقدح في صحتها ورود استعمالات أخرى . بله ما في الاستعمال السابق من بليغ الكناية ، أو فصيح المجاز .

١٠ ــ ص ٢٦ س ١٣ قوله : فهل قدم الخالديان كتابهما أم قدمــا التحف والهدايا .

رأي الناقد الفاضل ، ونص كلامه :

استعمال هل الاستفهامية متلوة ب « أم » المعادلة لهــا غير صحيح ذلك أن « هل » لا تتلوها « أم » المعادلة إلا إذا كانت بمعنى : « بل » . أما الهمزة الاستفهامية فهي التي تتلوها « أم المعادلة » لها .

رأيي : لا خطأ في عبارة المحقق فقد جاء في الصبان ، في باب : العطف عند آخر الكلام على همزة التسوية وما يتصل بها ما نصه : (قد تكون « هل » بمعنى « الهمزة » فيعطف « بأم » بعدها كحديث : هل تزوجت بكراً أم ثيباً .) ١ هـ . يزاد على هذا ورودها في شعر الحسين بن مطير الأموي حيث يقول وهو ممن يستشهد بكلامهم :

هل الله عاف عــن ذنوب كثيرة أم الله إن لم يعف عنها يعيدها

١١ – ص ٢٧ س ١١ قوله : لننتهي إلى خطورة الجواب على ذلك .

رأي الناقد الفاضل ، ونص كلامه :

استعمال غير صحيح لحرف الجر « على » « والصواب أن يقال : الجواب عن ذلك ، لا على ذلك » .

رأيي : سبق دفع هذا في رقم ٣ ويزاد قول ابن مالك : (على للاستعلاء ومعنى في وعن ..) فقد صرح أنها تكون بمعنى « عن » ومن الأمثلة الواردة قول القائل وقد استشهدوا به :

إذا رضيت علي بنو قشير لعمر الله أعجبني رضاها

١٢ – ص ١٢ الهامش ١ وإنما نعوض عن ذلك كله ...

رأي الناقد الفاضل ، ونص كلامه :

الصواب أن يقال : « نعوض من ذلك » فإن مادة « عوض » تصل إلى مفعولها بالحرف « من » لا « عن » كما هو شائع في لغتنا الحديثة .

رأيي : هذا كله مدفوع بأمرين ، أولهما بما سبق في رقم ٣ وثانيهما ما جاء في المعجم الوسيط ونصه الحرفي « عاضه بكذا وعنه ومنه – عوضاً أعطاه إياه بدل ما ذهب منه ...) .

١٣ – ص ٤٣ س ٩ ونظراً لقدم هذه النسخة اتخذناها . .

رأي الناقد الفاضل ، ونص كلامه :

استعمال « نظراً » في أول الجملة بهذا المعنى من لغة الدواوين في عصرنا هذا ، فليس لها مكان في اللغة الفصيحة ، وذلك لأن المعنى التعليلي يؤدى باللام التعليلية التي جاءت بعد قوله « نظرا » وعلى هذا فالصواب أن يقال : ولقدم هذه النسخة اتخذناها ...

رأيي : من فرض علينا أن تكون كلمة : « نظراً » في هذا التركيب وأشباهه للتعليل ؟ ولم نعدل بها عن المعنى الواضح المناسب وهو التفكير والتقدير ؟ فقد جاء في القاموس – وغيره – ما نصه : « النظر » محركة ، (الفكر في الشيء تقدره وتقيسه) ا هـ . وعلى هذا يكون المراد : (تفكيرا

في هـذه النسخـة نقدرهـا ونقيسها ـ لقدمهـا ـ اتخذناها ...)
ولمسايرة هـذا المعنى يتعلق الجـار والمجرور بكلمـة : « تفكـير »
ولا ضعف في المعنى ولا في الإعراب على هذا التوجيه الواضح السهل
وضوح بعض توجيهات وإعرابات أخرى نكتفي بالإشارة إليها .

١٤ ـ ص ٤٤ س ٥ كتبت هذه النسخة بخط متعجل لا ضبط فيها
للكلمات ، ولا حركات تحدد رسمها .

رأي الناقد الفاضل ، ونص كلامه :

إن الأستاذ الفاضل قد كان متعجلا في كتابة هذه المقدمة ، فقد ذكر «ان الخط متعجل» وكيف يكون الخط «متعجلا» وانا واثق انه يريد الناسخ صاحب الخط . ثم قال: «لاضبط فيها للكلمات» . والضبط معروف وهو الشكل . وكأنه أصبح من المصطلحات اللغوية إن استعمل في هذا المكان ، فإذا عرف معنى « الضبط » واتفق عليه فما معنى قوله : « ولا حركات تحدد رسمها » ما المقصود إذن بالحركات اليست الحركات هي الشكل ؟ اقول كل هذا من عجلة الأستاذ الفاضل في تحرير مقدمته ـ كذا ـ .

رأيي : لا ارى محلا لهذا النقد المتجه إلى قول المحقق : « إن الخط متعجل » بل إنـه ابلغ واسمى في التعبير من ناسخ الخط متعجل ، طبقا لما قرره علماء البيان في مثل قوله تعالى : « عيشة راضية » ومـع ذلك نسأل : لم لا نقرأ كلمة : « خطُ متعجل » بالإضافة أي بغير تنوين كلمة : «خط» إن كان في هذا ما يريح؟ لايمنع من التنوين وعدمه ـ على الاعتبارين مانع مطلقـا .

أما الاعتراض الموجه إلى قوله : « ولا حركات تحدد رسمها » فمدفوع بأيسر عنـاء وأوجز إشارة إلى ما قاله البلاغيـون في مزية الإطناب . وحسبنا في هذا المقام الإشارة إلى ما يشـابهـه في القرآن من قوله تعـالى : (فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم ، تلك عشرة كاملة ..) فهل يجهل احد ان الثلاثة والسبعة يساويان عشرة بداهة ؟ فلماذا قال بعدهما عشرة ؟ .

١٥ — ص ٤٤ س ٨ ـ الناسخ ضعيف في العربية ، ضعيف العدة في العروض ، يخطىء في الإملاء اخطاء فاحشة لأنه اعجمي .

رأي الناقد الفاضل ، ونص كلامه :

أراد المحقق الفاضل بالإملاء المصطلح المعروف في المدارس ويراد به رسم الحروف كما يعرف الأستاذ نفسه ، وكما يعرف كل دارس للتراث اللغوي القديم . ومن غير المقبول أن تستعمل هذه الكلمة في الكلام على النسخ المخطوطة لكتاب قديم يتصل بالعربية وادبها .

رأيي : لا عيب مطلقا فيما ذكره المحقق وليس ثمة في اللغة ما يمنعه أو يمنع بلاغته .

١٦ — ص ٤٥ س ٨ وأسرفت في إهمال اللغة والقواعد والعروض .

رأي الناقد الفاضل ونص كلامه :

إن القارىء العارف باللغة ومن الذين مارسوا هذا الهوى فخبروه لا يطمئن إلى استعمال هذه المصطلحات على هذا النحو من عدم التدقيق (كذا) .

لا ادري ما المراد من إهمال اللغة ؟ الم يعرف الأستاذ المحقق (كذا) أن الإهمال مصطلح ضد الإعجام إذا اقترن بالحروف أو الكلمات أو اللغة ... ويريد بإهمال القواعد عدم الالتزام بقواعد النحو والصرف. ثم ما معنى « إهمال العروض ».

رأيي : لا وجه مطلقاً لهذا النقد ؛ فالسياق هنا واضح جلي يحدد المراد ويمنع اللبس منعاً كاملاً .

١٧ — ص ٤٨ س ٨ إنما نختار الرواية التي تبدو انها راجحة .

رأي الناقد الفاضل ، ونص كلامه :

لو جعل المحقق الفاضل الحال مفردة فقال : إنما نختار الرواية التي تبدو راجحة » لكانت جملته مليحة رشيقة ، وهي اخف من انها راجحة .

رأيي : لا دخل للملاحة والرشاقة في صحة اللفظ وسلامته ،

فالتعبير الوارد صحيح تام الصحة . أما الرشاقة والملاحة والخفة فأمور بلاغية مرجعها الذوق الخاص في درجاته المتنوعة المتفاوتة ، يختار كل منها ما يشاء .

١٨ ــ ص ٤٨ س ١٣ كما يفعل تلاميذ بعض المستشرقين ومريدوهم .

رأي الناقد الفاضل ، ونص كلامه :

من الحق أن نعترف بجهود المستشرقين في التحقيق .

رأيي : هل في النص الوارد ما يدل على ذم المستشرقين ؟ لا لا .

١٩ ــ ص ٤٩ س ١٧ كثرة الأعلام في هذا الكتاب الصغير وقفتنا مرة ومرة .

رأي الناقد الفاضل ونص كلامه :

لا يريد الأستاذ المحقق من قوله « مرة ومرة » مرتين ، بل يبدو أنه أراد مرارا عدة . ولو أراد التثنية لكان عليه أن يقول « مرتين » لأن استعمال مرة ومرة غير مسموع في الأساليب الفصيحة .

رأيي : ما قاله المحقق تعبيراً عن الكثرة صحيح فصيح مع التكرار بعطف أو بغيره كما نص على هذا النحاة في باب الحال من مطولاتهم عند الكلام على الحال الدالة على الترتيب أو الاستيعاب ولا سيما ما جاء في كتاب الإقليد ونقلته حاشية الألوسي على شرح القطر ص ٨٠ .

٢٠ ــ ص ٤٩ س ٢١ نحن على فقر شديد حين نسعى إلى اصطياد الألوان والصور .

رأي الناقد الفاضل ، ونص كلامه :

استعمال حرف الجر « على » غير موفق (كذا) والصواب : في فقر شديد .

رأيي : يكفي لدفع هذا ما سبق من نظائره في رقم ٣ .

٢١ – ص ٥٠ س ٦ وسعينا وراءها على مختلف العصور .

رأي الناقد الفاضل ، ونص كلامه :

الصواب في مختلف المصور .

رأيي : يكفي لدفع هذا ماسبق في رقم ٣ .

٢٢ – ص ٥٠ س ١٣ – قوله : « لذلك قرأناها » ونقلنا منها ما بدا لنا أنه هـام قريب ...

رأي الناقد الفاضل ، ونص كلامه :

الصواب : « مهم قريب » لأن الرباعي هو المراد وهو الذي يؤدي المعنى . أما الثلاثي « همّ » فينصرف إلى شيء آخر ، ومنه قوله تعالى : (ولقد همت به وهم بها) . أما الرباعي فمنه المهم والمهمات من الأمور الجسام قال تعالى : (وطائفة قد أهمتهم أنفسهم) .

رأيي : معنى : « همّ وأهمّ » في هذا المقام واحد وفقا لما جاء في كتب اللغة المتداولة ومنها القاموس ونص عبارته : (الهمّ : الحزن . ج . هموم . وما همّ به في نفسه . وهمه الأمر هما ومهمة حزنه كأهمه ، فاهتم) اهـ .

وفي المصباح ما نصه : (أهمني الأمر – بالألف – أقلقني . وهمني هماً من باب : « قتل » مثله) اهـ .

مما سبق يتبين أن همّ وأهمّ – الثلاثي والرباعي – يكونان بمعنى واحد في التركيب المعروض ، ويجيء اسم الفاعل من الثلاثي على : «هامّ» ومن الرباعي على : «مهم » وفقا للقاعدة النحوية في صوغ المشتق ، فلا عيب في عبارة المحقق .

٢٤ – ص ٥٠ في آخرها : وفصلنا بين الأبواب ورسمنا العناوين بخط الخطاطين لعلنا نقف لجمال النصوص عند المحسنين من النساخ القدماء حين يكتبون للخاصة ، أو يزينون ما يخطون للملوك والأمراء .

رأي الناقد الفاضل ، ونص كلامه :

أراد المحقق أن يقول : إنه فصل بين الأبواب وجعل لها عناوين قد

نسخت بخط جميل فزاد على ذلك بقوله : « لعلنا نقف لجمال النصوص » ... فجاءت عبارته ركيكة غامضة لم تفصح عن قصده في حين انه يريد معنى يسيراً يؤدى بأوجز من هذه الإطالة .

رايي : لا مجال للنقد هنا لأن المسألة ليست لغوية محددة ، ولأن الإطالة وعدمها تقديرية محضة تتفاوت فيها الأذواق الأدبية وقل أن تتفق من غير نكير .

٢٥ ــ ص ٥١ ... عمد إلى إهمال الحروف حين يكون في النص عبارة بذيئة أو كلم له صلة بالعورات ...

راي الناقد الفاضل ونص كلامه :

ليس من الحق أن نفعل هذه الفعلة ، وهل يتصل بالعفة والخلق أن نهمل الحروف في مثل هذا النص لينبهم الكلام ، وما درى المحقق الفاضل ان هذا الانبهام المزعوم واضح والقارىء يهتدي إلى الحقيقة بيسر . فلم هذا العمل ؟

رايي : هذه المسألة تقديرية كسابقتها ، ولا ترجيح فيها إلا بعد معرفة الجمهرة التي تقرأ الكتاب ؛ أكثرتها من البنين أم البنات ؟ من الشباب أم غير الشباب ؟ ما الروح المسيطر عليهم ، والمحيط بهم ؟ ومن ثم أترك القول في هذا .

إلى هنا يقف القلم مكتفياً بما سبق ، مستغنياً عن دفع ما يأتي من النقد بعد هذا ، لأنه نقد شكلي محض يكاد ينحصر في الخطأ المطبعي الواضح ، او في طلب ترجمة لبعض الأعلام ، أو الاستغناء عن ترجمة معروضة لعلم آخر ، أو امثال هذا مما لا يمت إلى النقد الحقيقي السامي بصلة قريبة او بعيدة .

القاهرة فبراير ١٩٧٢ **عباس حسن**

تعليق على « نظرات وملاحظـات »

المنشورة في الجزء الثالث من المجلد السادس والأربعين

ابراهيم السامرائي ــ بغداد

نشر الأستاذ الفاضل محمد عبد الغني حسن تعقيباته النافعة البارعة على « نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة » للمحبي .

وأشهد أن جهد الأستاذ الفاضل المعقب نافع في تصحيح النص المشار إليه وتقويمه . وهو خدمة صادقة في سبيل إحياء التراث . وقد قرأت تعقيباته المشار إليها فحمدت له غيرته وإخلاصه وقد بدا لي أن أقول شيئاً مشاركة مني إياه في هذا العمل المبرور فأقول :

١ ــ ذكر الأستاذ الفاضل محمد عبد الغني حسن في تعقيبه :

صفحة ٢١ ــ السطر الثالث ، جاء البيت التالي لعبد الباقي الشهير بعارف هكذا :

كذلك للصحب الكــرام وآلــه ذوي عزة قعساء جَمّ المكــارم

وكلمة (جم) هنا بصيغة المفرد لا محل لها لأنها وصف للصحب الكرام والآل ، وهم جمع . والأصح أن تكون « جمّي » بالجمع ولعلها حرفت من الناسخ .

قلت : التعقيب صحيح ولكن « جم » لا تجمع جمع تصحيح بل تجمع جمع تكسير والجمع من المسائل السماعية ولا سيما جمع الصفات ، فكثير من صفات العاقل لا تجمع جمعاً سالماً ، ويستغنى عن هذا الجمع بما عرف من جموع التكسير فيها مثل ما جاء على « فعــلان » و « فعلى » فجمعهما « فَعالى » ــ بفتح الفاء وضمها ــ نحو سكارى وندامى ، ومثله ما جاء على « فعيل » بمعنى مفعول فجمعه فعلى نحو جريح وجرحى ولا يقال « جريحون » .

ومثل هذا ما جاء على « فَعل » الذي يصار فيه إلى الأشهر المسموع من أبنية الجمع فجمع « جمّ » « جمام » كما في كتب اللغة .

وعلى هذا فالبيت يصح بقولنا :

ذوي عــزة قعسا جمــام المكــارم

بقصر « قعساء » ليستقيم الوزن ويستقيم البيت من الناحيةالنحوية.

ومن المفيد ان اشير الى ان همزة الممدود لا ترسم في المخطوطات القديمة وعلى هذا فان المحقق هو الذي يضيفها في تحقيقه ، وأحسبه أن « قعساء» وردت في المخطوط « قعسا » فأضاف المحقق لها همزة ولم يلتفت إلى الصفة المفردة « جم » التي نبه الأستاذ الفاضل محمد عبد الغني حسن عليها .

٢ ـ قال الأستاذ محمد عبد الغني حسن :

صفحة ٢٧ ـ السطر الرابع عشر جاء البيت الآتي هكذا :

تلك روضة غناء فيها من الـور ق بكل الأرجاء سجع قيان

والبيت غير مستقيم الوزن لأنه من البحر الخفيف ولعله :

تلك روض غناء ... الخ على اساس أن « روض » جمع فيصح أن يوصف ب « غنّاء » كما تقول : رياض غنّاء . ولا وجه له غير هذا .

قلت : والبيت غير مستقيم الوزن كما اشار الأستاذ الفاضل . والتصحيح حق . ولكن قول الأستاذ محمد عبد الغني حسن : « على اساس أن « روض » جمع فيصح أن يوصف بغنّاء كما نقول : رياض غنّاء» مخالف للأسلوب الفصيح القديم فقد ذكروا : انه لا يصح أن يوصف الجمع بالمفرد « فعلاء » وقد جرى كلام طويل على هذا الموضوع في المجامع اللغوية، وقال في ذلك الأب انستاس ماري الكرملي والدكتور مصطفى جواد في الردّ على البستاني واليازجي وداغر وغيرهم . وفي « مجلة لغة العرب » شيء من ذلك ، فلا يقال « رياض غناء » بل يقال « رياض غنّ » . ويعضد ذلك لغة التنزيل العزيز : جاء في سورة المرسلات الآية ٣٣ « إنها ترمي بشرر كالقصر كأنه جِمالة صُفر » وفي سورة فاطر الآية ٢٧ : « ومن الجبال جُدَدٌ بيض وحُمر مختلف الوانها وغرابيب سُودٌ » . وجاء في سورة يوسف الآية ٤٦ « وسَبْعِ سنبلاتٍ خُضرٍ » . وجاء في سورة الكهف الآية ٣١ « ويَلبَسُون ثياباً خُضراً » .

٣ ـ وقال الأستاذ الفاضل صاحب التعقيب :

صفحة ٩٧ ـ السطر الحادي عشر ، ورد البيت الآتي هكذا :

فيا لها نعمةٌ آثار مفخرها كانت لدولته الغراء تدّخرُ

بضبط كلمة « نعمة » بضمتين على انها مرفوعة . ولا وجه لرفعها مطلقاً وإنما الوجه والواجب نصبها كقولهم : يالك رجلا عالماً . والنصب هنا على الحالية كما قرر النحاة ، وهي في البيت حال من الضمير في قوله : يالها .

قلت : إن النصب هو الوجه الصحيح ولا وجه لرفع « نعمة » أمّا أن يوجه المعقب الأستاذ الفاضل النصب على الحالية فأظنه غير وجيه . والذي أعرفه أن وجه النصب على التمييز ، وأن قول الشاعر « فيا لها نعمة » بمعنى « يا لها من نعمة » والتمييز واضح فيها . وقد جاء هذا التمييز مصرحاً به في كتب النحو بعد التعجب كقولهم « لله دره فارساً » و « نعم رجلا زيد » والمعنى « لله دره من فارس » و « نعم زيد من رجل » وهذا من باب التمييز الذي لا يصح تحويله .

ومن الحسن المفيد أن يتوجه الأستاذ الفاضل فيلتمس شاهداً للمسألة نفسها في شعر شاعر العربية أحمد شوقي في قصيدته (توت عنخ آمون) يخاطب الشمس التي اسماها اخت يوشع :

فيالك هرةً أكلت بنيها وما ولدوا وتنتظر الجنينا

وعلى هذا فإن « هرة » منصوبة على التمييز وليست حالا .

٤ ـ ذكر الأستاذ الفاضل :

صفحة ٢١٤ السطر الرابع عشر ورد الشعر التالي لابن الطبيب الشيرازي هكذا :

كشف الصبح اللثاما وجلى عنا الظلاما

فاجِلِ لي الكأس ونبّه أيها الساقي الندامى

« وهنا ملحظان : الأول أن الفعل « جلا » في البيت الأول حقه أن يرسم بالألف لا بالياء .

والثاني : انه لا معنى لقوله في البيت : فأجِلْ لي الكأس . فالبيت مكسور مهشم من ناحية ، ولا معنى له على الإطلاق من ناحية أخـرى ، والصواب : فاملَ لي الكأس ، واصلها فاملأ كما هو معلوم في هذا الفعل الذي تحذف همزته ويعامل في الأمر معاملة الناقص » اه .

قلت : إن « الملحظ » الأول حق معروف في رسم الألف الثالثة المنقلبة عن واو . أما «الملحظ» الثاني فأنا متفق مع الأستاذ الفاضل صاحب التعقيب إذا قرانا النص كما اثبته المحقق أي « أجِل لي الكأس » من الإجالة فـلا معنى لإجالة الكأس ، فقد ضبط الفعل على أنه امر من الرباعي « أجال » . وهذا غير صحيح .

ولعل هذا قد حمل الأستاذ الفاضل على الذهاب إلى أن الفعل «أجِل» مصحف وصوابه « فاملَ لي الكأس » وبذلك يستقيم الوزن ويصح المعنى. ولكني أقول : الا يجوز أن يكون الفعل أمراً من « جلا » الثلاثي لا « أجال » الرباعي وبذلك يصح المعنى أيضاً ويستقيم الوزن وهو ينسجم مع «وجلاعنا الظلاما » في عجز البيت الأول .

والذي يقوي هذا عندي أن تصحيح المعقب الفاضل « فاملَ لي الكأس » يضطرنا إلى الأخذ بتسهيل الهمزة لا حذفها كما اثبت الأستاذ صاحب التعقيب وهو العدول عن الهمزة إلى الألف . وهذا الاضطرار غير مسموع في هذا الفعل في اللغة الفصيحة ، أي ان « ملأ » لا تحوّل إلى « ملى » « يملي » وإن سمع ذلك في العامية الدارجة . ولا يصح أن يقاس في هذا الباب كأن يقال إنه مثل « أومأ » و « أومى » و « قرأ » و « قرى» .

ولعل من سوء الطباعة أن جاء البيت الثاني مدوراً في المجلة وهـو غير مدوّر .

٥ ــ وذكر الأستاذ الفاضل صاحب التعقيب :

صفحة ٥٢٢ ـ السطر الثاني عشر جاء البيتان الآتيان من قصيدة لمحمد بن الحسين المرهبي :

واسمع لقول ابن الحسين وبالله من شاعر أربى على الحكماء
لأب قطوع جافي متجهم أحنى إذاً من واصل الأبناء

والبيت الثاني مأخوذ من بيت للمتنبي مع تحوير وتعديل في نصه .

وقد علق المحقق الفاضل عليه في الهامش بقوله : « لم يرد هذا البيت في ديوان المتنبي على هذا الروي » .

ثم جاء الأستاذ المعقب فبين الصواب ودلّ على البيت في ديوان المتنبي وحسناً فعل .

قلت : وقد فات الأستاذ الفاضل أن يشير إلى كلمة « جافي » في البيت الثاني التي لابد من إظهار الضم والتنوين على الياء فيها حتى يستقيم الوزن وهذا مالا يجيزه نحو العربية في الاسم المنقوص وصوابه أن يكون «جافٍ» بالتنوين وبذلك ينخرم الوزن .

هذه نقاط يسيرة وددت أن أعرضها على الأستاذ الفاضل محمد عبد الغني حسن من باب « زيادة في الخير خير » والله ولي التوفيق .

الدكتور إبراهيم السامرائي
رئيس قسم اللغة العربية في
كلية الآداب ببغداد

حول كتاب الأغاني

أبو الفضل ابراهيم ـ القاهرة

نشر الدكتور علي جواد الطاهر في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق « عدد تشرين الأول ١٩٧١ » وفي مجلة الأديب الصادرة في بيروت سنة ١٩٧١ ، مقالا بعنوان « فضيحة الأغاني » ، ورضي لنفسه أن يختار هذا العنوان ، وذلك بمناسبة ما تقوم به الآن « الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر » ، من إعادة طبع الأجزاء الستة عشر التي سبق أن قامت بنشرها دار الكتب المصرية واستكمال تحقيق بقية الأجزاء ..

ولست بصدد مناقشة كاتب المقال في تفصيل ما كتبه تحت هذا العنوان ، ولكن أذكر بعض الحقائق عن هذه الطبعة ، والأسباب الداعية لها ، والجهد المبذول فيها مما يهم القارىء العربي أن يكون على علم بها ، ويهم قراء مجلة المجمع على الخصوص ، ولعل في ذكر بعض هذه الحقائق ما يعتبر كالرد على كاتب المقال ..

شرعت دار الكتب في طبع هذا الكتاب منذ سنة ١٩٢٧ م ، وأتمت منه ستة عشر جزءا وعملت لكل جزء فهارس فنية على منهج خاص ، وفي سنة ١٩٥٥ توقف العمل فيه ..

وقد نال طبع هذه الأجزاء وتحقيقها من القبول والرواج عند جمهرة المتأدبين ما أدى إلى نفادها ، أو ندرة وجودها في الأسواق ، وتمنى القارىء العربي أن يتم تحقيق الكتاب ونشره على هذا النحو من الجودة والإتقان .

ثم طبعت هذه الأجزاء عن طبعة دار الكتب مرتين دون الفهارس ، كما طبع في بعض الاقطار العربية طبعات اخرى على منهج غير منهج دار الكتب ..

وهذا ما دعا الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر أن تصدر من هذا الكتاب طبعة كاملة ، فتعيد طبع الأجزاء الستة عشر التي قامت بنشرها في دار الكتب ، وتستكمل تحقيق باقي الأجزاء على المنهج الذي قامت به دار الكتب . والفت لجنة لهذا الفرض ..

وتمهيداً لذلك قامت اللجنة بجمع مخطوطاته ودراستها ، مما في دار الكتب ، وفي معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ، ثم حصرت تراجم كل نسخة أو جزء ، وحددت موضع كل ترجمة أو موضوع في الكتاب . وأمكن بوساطة ذلك فيما يختص بالاجزاء الستة عشر أن تلحق بها بعض الأخبار والتراجم مما فات محققي طبعة الدار إثباته ، مثل ترجمة « حارثة ابن بدر » التي الحقت بالجزء الثامن استناداً إلى وجودها في بعض المخطوطات ، كما أمكن بوساطة هذا الحصر أيضا ردّ جميع التراجم - التي أوردها المستشرق الامريكي برنو مما فات طبعة بولاق ، والتي وردت أيضا في الجزء الحادي والعشرين من طبعة الساسي - إلى موضعها بين التراجم استناداً إلى المخطوطات الموثوق بها ، كما أمكن تحديد موضع ترجمة « مسلم بن الوليد » وتقع في ٥٠ صفحة ، وضعت في الجزء التاسع عشر استناداً الى بعض المخطوطات ، وكذلك أمكن تحديد موضع ترجمة « ابي حشيشة » في الجزء الثاني والعشرين وهي مما سقط من طبعة بولاق ، ولم ترد في ملحق برنو . وهذا عدا ما عثر عليه من اخبار واشعار ، مما لم يرد في بولاق أو ملحق برنو ، وقد أشير إليها في تضاعيف الكتاب ، وفي إعادة طبع الأجزاء الستة عشر قامت اللجنة بمقابلة كل جزء على بعض النسخ الخطية التي لم يرجع إليها محققو طبعة دار الكتب ، واحتفظت بجميع التعليقات وفروق النسخ مما قام به محققو هذه الطبعة ، إلاّ ما اقتضته المقابلة من إضافة ترجمة أو خبر أو شعر أو فروق بعض النسخ مع تصويب الأخطاء المطبعية التي وردت فيها ، وإن لم يكن أثر ذلك واضحاً في الجزء الأول ، فهذا واضح في كثير من الأجزاء . وفيما عدا ذلك فإن جميع التعليقات والشروح التي بها ظلت كما هي منسوبة إلى دار الكتب .

أما ما وقع في بعض نسخ الجزء الأول من طبعة الهيئة المصرية للتأليف والنشر ، من نسبة تحقيقه إلى الأستاذ علي محمد البجاوي فهو خطأ طباعي وقع اثناء طبع الغلاف ، وقد استدرك في بقية النسخ ، والدليل على انه خطأ طباعي ، أن هذا الخطأ لم يرد في الصفحة الأولى ، وهي صفحة العنوان ، وإذن يصبح ما بناه كاتب المقال على هذا الخطأ غير صحيح . .

وفي تحقيق الأجزاء المكملة لطبعة الدار ، حرصت اللجنة ن يسير

التحقيق على منهج الدار من التعليق والفهرسة ، مع ادخال بعض التعديلات في فهارس الشعراء والمغنين ورجال السند ، وان يكون ذلك في كل الأجزاء ، ليكون الفهرس العام الذي تزمع الهيئة إصداره بعد إتمام الكتاب ، مبنيا على وضع سليم ..

أما الترجمة لأبي الفرج مؤلف الكتاب والتعريف بكتاب الأغاني فقد اكتفينا بما قامت به دار الكتب من ترجمة وتعريف يقعان في نحو ٦٨ صفحة ، دون تعديل أو تغيير ، فهي مقدمة تاريخية وتقتضي الأمانة العلمية اثباتها كما وردت ... أما عن ترجمة أبي الفرج ودراسة كتابه أو تصحيح ما ورد في هذه الترجمة ، فقد كان نشر كل من الأساتذة شفيق جبري ومحمد خلف الله ومحمد عبد الجواد الأصمعي ومصطفى جواد بحوثا ضافية حول أبي الفرج وكتابه وفيها كفاية وغناء ، على أن الغرض الأول من نشر هذا الكتاب ، بل كتب التراث العربي كلها ، انما هو تحرير النص وسلامته ، والتعليق عليه ، وتقريبه للقارىء بواسطة الشروح والفهارس ، أما الترجمة للمؤلف أو التعريف بالكتاب فحسب القارىء من ذلك القدر الذي يعين على فهم نصوص الكتاب ، لأن التراجم الواسعة أو البحوث المستفيضة ، عمل آخر يجيء مستقلا عن الكتاب .

وعلى نحو ما حرصت عليه اللجنة من اثبات عمل محققي الدار من مقدمة وتعليقات وفهارس فقد حرصت أيضا على إثبات مراجع التحقيق كما وضعها محققو الأجزاء ، فهو عملهم وهي مراجعهم ، سواء كانت مخطوطة أو مطبوعة ، وتعديلها يفوت الغرض من ذكرها .

وقد ذكر كاتب المقال أن بعض النسخ التي رجعت اليها اللجنة هي نسخ سقيمة ، وقد يكون هذا الكلام مستقيما لو أن هذه النسخ اتخذت أصلا يدور عليه التحقيق ، ولكن كتاب الأغاني شأنه شأن الكتب المخطوطة المطولة ذات الأجزاء ، يعسر الحصول على نسخة كاملة أصيلة منها يمكن ان تتخذ أصلا ، ولكن الكتاب مكون من أجزاء كثيرة تفرقت على مرّ الأيام شرقا وغربا ، وتعرض الكثير منها للضياع ، وما نسخ منها نسخ بخطوط مختلفة ، منها الجيد ومنها الرديء ، ولهذا جاء تحقيق كتاب الأغاني على جميع ما عثر عليه من النسخ أو القطع والأجزاء مما أبقته الأيام ، وفيها

الجيد وفيها السقيم ، ومنها الناقص ، وبها جميعا يمكن تحقيق الكتاب . .

على أن بعض النسخ السقيمة أو القطع الناقصة قد يوجد فيها من النصوص مالا يوجد في غيرها ، وقد حدث في نشر كتاب الأغاني أن هناك قطعة صغيرة منه من مخطوطات دار الكتب تقع في ١٧٥ ورقة عثر فيها على ترجمة كاملة ل « حارثة بن بدر » مما لم يرد له ذكر في معظم المخطوطات . .

وقد قمنا في صدر الجزء الأول بوصف المخطوطات التي لم يُرجَع إليها من قبل ، أما المخطوطات التي رجع اليها محققو طبعة الدار ، فقد دللنا على موضعها من هذه الأجزاء ، وذكرنا رمز كل نسخة ، وبورود هذه الرموز في التعليقات ، يمكن معرفة ما أفادته كل نسخة في تحقيق الكتاب .

ولم نغفل الكلام على الجزء الذي الحقه برنو بطبعة بولاق فقد جاء في الصفحة الخامسة من التصدير ، وقد فطن لهذا النقص المستشرق الأمريكي رودولف برنو فقام بمقابلة هذه الطبعة على بعض المخطوطات في مكتبات أوربا ، وكشف بهذه المقابلة عن مواضع النقص فيها ، واجتمع له من ذلك اثنتان وثلاثون ترجمة وخبرا ، وهي « أخبار إسحاق وغلامه » ، و « أيمن بن خريم » . . . وحين اجتمع له هذا القدر رتبه على حروف المعجم ، وأصدره جزءا طبع في ليون سنة ١٨٨٨ وجعله ملحقاً بطبعة بولاق . كما قلنا في ص ٨ : « إنه أمكن بواسطة ذلك (اي بواسطة حصر التراجم) ردّ جميع التراجم التي اوردها برنو إلى موضعها بين التراجم . .

وبعد فإن الهيئة المصرية للتأليف والنشر ماضية في اصدار الكتاب جميعه ، في طبعة جديدة تعتبر أقرب ما تكون من الكمال ، وذلك في ضوء المخطوطات التي وقعت لها ، مع إعداد فهرس عام شامل لجميع الأجزاء يجيء في آخر الكتاب . وإذا كشف الزمن عن نسخ مخطوطة تقع لمن يجيء بعدنا ، فعليه أن يستدرك ما فات هذه الطبعة ، أو يستكمل مواضع النقص إن كان هناك نقص ، فكتاب الأغاني موسوعة أدبية تاريخية ، وهو من اعظم المراجع لمؤرخي الآداب العربية ، جدير بالعناية به على مر العصور .

أبوالفضل إبراهيم

مسابقة جديدة

ينظمها المكتب الدائم لتنسيق التعريب

كنا نشرنا في ص ٤٣٠ من المجلد ٤٥ عن المسابقة الأولى التي دعا إليها المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الرباط ، ونشرنا عن المسابقة الثانية في ص ٢٢٤ من هذا المجلد ٤٧ وقد أعلن المكتب عن مسابقة ثالثة لسنة ١٩٧٢ ــ ١٩٧٣ « تفضلت المملكة العربية السعودية بتمويلها بمبلغ عشرة آلاف درهم » أي ما يعادل /٢٠٠٠/ دولار أمريكي لتغطية قيمة الجوائز الأربع التي ستمنح للأبحاث الفائزة في موضوع (وضع معجم حول الدراسات القرآنية والحديثية) وفقاً لرغبة وزارة المعارف للملكة العربية السعودية التي اتفق المكتب الدائم معها على ما يلي :

١ ــ وضع معجم مفهرس لكل ما الف في الدراسات القرآنية والحديثية المطبوع منها والمخطوط يتناول ما يلي :

أ ــ اسم الكتاب وموضوع التعريف الإجمالي له الذي يميزه عن غيره ولا يزيد ما يكتب في التعريف بالكتاب (دون اسم الكاتب) على اثنتي عشرة كلمة .

ب ــ بيان آخر طبعاته إذا كان مطبوعاً « تعيين المكان والزمان » .

ج ــ بيان المخطوط منه إن لم يكن قد طبع بعد « تعيين المكان والرقم والمصدر الذي ورد فيه ذكر المخطوط مع ذكر نسخ المخطوط الأخرى إن وجدت » .

د ــ اسم المؤلف وسنة وفاته فإن تعذر معرفة سنة الوفاة فالفترة الزمنية التي عاش فيها .

هـ ــ وضع معجم ألفبائي ملخص للمصطلحات العلمية الواردة في كتاب منها يختاره المحقق ، مع ترجمة المعجم إلى إحدى اللغتين الإنجليزية أو الفرنسية .

٢ ــ أن لاتقل الدراسة عن مائة وخمسين صفحة (١٥٠) من الحجم المتوسط ولا يدخل في هذا العدد المعجم الألفبائي المذكور في (هـ) .

٣ ــ يجوز اشتراك اكثر من شخص في المعجم الواحد وفي هذه الحالة تقسم الجائزة بالتساوي بين المشتركين .

٤ ــ يرسل البحث (في نسختين) إلى مقر المكتب الدائم لتنسيق التعريب في الوطن العربي ٨ شارع الأنتيل ص.ب (٢٩٠) الرباط ــ المغرب .

٥ ــ تتألف لجنة التحكيم في هذه المسابقة من أعضاء تختارهم وزارة المعارف في المملكة العربية السعودية .

٦ ــ تقبل الوثائق والبحوث من تاريخ ١ شباط (فبراير) ١٩٧٢ إلى تمام كانون الثاني (يناير) ١٩٧٣ .

الفقيد الشيخ محمد نصيف

انتقل إلى رحمته تعالى في الصيف الماضي فضيلة الأستاذ الشيخ محمد نصيف أكبر علماء جدة بعد عمر مديدمبارك حافل بالمبرات والأعمال العلمية الجليلة ، وقد كانت داره العامرة في جدة ندوة يختلف إليها كبار العلماء في العالمين العربي والإسلامي ، وقد بذل جهده رحمه الله وأجزل ثوابه في خدمة تراث السلف الصالح والعمل على إحيائه ونشره ، ومن ذلك اشتراكه في نشر « العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين » الذي تفضل فاهداه باجزائه الثمانية إلى مكتبة مجمع اللغة العربية بدمشق وكتبتُ عنه كلمة وافية في المجلة (١) .

اشتهرت مكتبة الشيخ نصيف رحمه الله بما فيها من نفائس المخطوط والمطبوع ، ونوادر المراسلات والتواريخ ، وقد أوصى أن تكون مكتبته وقفاً على المطالعين والمراجعين ، وعلمنا ان جلالة الملك فيصل أصدر أمراً سامياً بشراء دار الاستاذ نصيف الأثرية ليبقى كل ما فيها وقفاً محفوظاً في مكانه ، تغمد الله الفقيد الجليل برحمته ورضوانه ، وجزى حامي حمى الحرمين الشريفين عن العلم والدين أفضل ما يجزي به عباده المخلصين .

محمد بهجة البيطار

---

(١) م ٤٦ ج٢ ص ٣٨٤ – ٣٩٦ .

الفقيـد الدكتور زكي المحاسني

انتقل الدكتور زكي المحاسني إلى جوار ربه الرحيم في الثامن من صفر ١٣٩٢ هـ ، والثالث والعشرين من آذار ١٩٧٢ م .

ومجمع اللغة العربية بدمشق يشارك الأدباء والمربين وأهل العربيـة فجيعتهم به ، كما يتقدم إلى قرينته الأديبة السيدة وداد سكاكيني وإلى أفراد أسرته الكريمة بأحر التعازي ، ونوجز فيما يلي ترجمة له ، كان ، تغمده الله برحمته ، كتبها بنفسه :

نسلني والدي شكري المحاسني سنة ١٩٠٩ ، وكان من كتاب المحكمة الشرعية بدمشق ، وقد توفي وعمري سنتان ولم يترك لي صورة أراه فيها ، فعشت يتيماً ترعاني أمي الحنون ، ويحدب علي عمي أخو والدي ، فكان يردّ في رعايته ما كان صنعه له وهو صغير ، وحين حصلت على الإجازة الجامعية من كلية الحقوق بدمشق وعمري يومذاك اثنتان وعشرون سنة توفيت أمي ، فعشت بعدها باكياً عليها في شعري .

تلقيت دراستي في تجهيز دمشق ، وكنت من أوائل الحاصلين عـلى البكالوريا عام ١٩٢٧ وفي أول دوراتها بسورية ، ثم الإجازة في الحقـوق وفي الآداب عام ١٩٣٦ من الجامعة السورية ، وعينت بعدها أستاذاً للغة العربية وآدابها في انطاكية ، ثم في مدرسة التجهيز الاولى بدمشق حـتى سنة ١٩٤٣ ، ثم أوفدتني وزارة المعارف السورية إلى الجامعة المصرية فحصلت منهـا عـلى « الدكتوراه » في الآداب عـام ١٩٤٧ بدرجـة جيد جدا ، وقد مارست المحاماة ، كما درّست الأدب العربي في كليـة الآداب السورية حتى عام ١٩٥١ ، ثم أوفدت ملحقاً ثقافياً لسورية في القاهرة ، ومندوبا لها في الجامعة العربية للشؤون الثقافية ، وفي ١٩٥٦ عدت إلى دمشق وانتدبت للعمل في « لجنة التربية والتعليم » في وزارة التربية ، ولما قامت الوحدة بين القطرين كنت في التخطيط العالي بالقاهرة ، وبعد الانفصال عملت مديرا للتراث في وزارة الثقافة ، وفي العام الدراسي ٩٦٥ ١ـ ١٩٦٦ درّست الأدب في كلية الشريعة بمكة ، ومنذ ١٩٦٦ حتى

١٩٦٩ درّست في كلية الآداب وكلية التربية في الجامعة اللبنانية .

وفي سنة ١٩٧١ اخترت عضواً مراسلا في المجمع الملكي الأدبي الإسباني، وفي ١٩٧٢ غدوت عضواً مراسلا في مجمع اللغة العربية بالقاهرة .

اقترنت بالسيدة وداد سكاكيني العربية اللبنانية وانجبت لي ولداً وبنتين هم : ذكوان وذكاء وسماء المحاسني ، وكان اقتراني بهذه الأديبة المثلى وسيلة مشجعة لامضي في حياتي الأدبية ، وكان ما لهذه الكاتبة من المنزلة العزيزة في الأدب العربي الحديث باعثاً لاعتزازي بالحياة الفكرية والفنيــة .

نشرت من الآثار الأدبية المطبوعة ما يأتي :

١ ـ « شعر الحرب في أدب العرب » في العصرين : الأموي والعباسي إلى عهد سيف الدولة . رسالة دكتوراه من الجامعة المصرية ، ط « دار الفكر العربي بالقاهرة سنة ١٩٤٧ ، ودار المعارف في مصر سنة ١٩٦٣ ثم سنة ١٩٧٠ .

٢ ـ « أبو العلاء ناقد المجتمع » « رسالة ماجستير » . نشر دار الفكر العربي بالقاهرة ١٩٤٥ ودار المعارف في بيروت عام ١٩٦٤ .

٣ ـ « النواسي شاعر من عبقر » : دراسة تحليلية لشعر ابي نـواس وحياته . طبعته المكتبة العمومية بدمشق عام ١٩٣٩ ثم دار الأنوار في بيروت ١٩٧٠ .

٤ ـ « المتنبي » : طبع دار المعارف بالقاهرة سنة ١٩٥٦ والطبعـة الثالثة عام ١٩٦٨ .

٥ ـ « إبراهيم طوقان شاعر فلسطين » : طبعته دار الفكر العربي بالقاهرة عام ١٩٥٩ ، والطبعة الثانية عام ١٩٦٢ .

٦ ـ « دراسات في تاريخ النهضة العربية المعاصرة » : بالاشتراك مع الاستاذين شفيق غربال وبديع شريف ، نشرته الجامعة العربية في القاهرة سنة ١٩٥٨ .

٧ ـ « في الأدب العربي المعاصر » : عام ١٩٦٠

٨ ـ « في التراجم والنقد » : عام ١٩٦٠ .

٩ ــ « قراءات أدبية مدرسية وتحليلية » عام ١٩٦٠ .

« ألفت الكتب الثلاثة السابقة بتكليف من وازرة التربية والتعليم لطلاب شهادة الدراسةالثانوية بدمشق » .

١٠ ــ « أحمد أمين » : محاضرات في معهد الدراسات العربية العالية بالقاهرة عام ١٩٦٣ .

١١ ــ « عبد الوهاب عزام » : محاضرات في معهد البحوث والدراسات العربية العالية بالقاهرة عام ١٩٦٨ .

١٢ ــ تحقيق لمخطوط ديوان « الشريف العقيلي » : طبعته دار « إحياء التراث الإسلامي والعربي » في مصر ، البابي الحلبي عام ١٩٥٥ .

١٣ ــ «نظرات فيأدبنا المعاصر» : نشرتهوزارة الثقافة فيمصر ١٩٦٢ .

١٤ ــ « الأدب الديني » : طبع مكتبة الانجلو في مصر عام ١٩٧٠ .

١٥ ــ « أساطير ملهمة » : طبع دار المعارف في مصر عام ١٩٧١ .

١٦ ــ « الشاب الظريف » : محاضرات في كليةالآداب بالجامعة اللبنانية ١٩٦٩/١٩٧٠ إصدار المكتبة العباسية بدمشق لعام ١٩٧٢ .

١٧ ــ « فقه اللغة المقارن » : إصدار مكتبة الصفدي بدمشق لعام ١٩٧٢ .

ولي دراسات كثيرة مثبتة في المجلات العربية المعاصرة وكتب أخرى رهن الطبع : منها ديواني والملحمة العربية .

في الاعداد للمطبعة والنشر :

١ ــ ديوان المحاسني « من شعري » ٢ ــ اللسان العربي ٣ ــ منهج الدراسة في الأدب العربي . ٤ ــ المعاجم العربية القديمة والحديثة والموسوعات المدرسية، مع دراساتمقارنةفي المعاجم وهي محاضراتفي كلية الآدابالجامعةاللبنانية عام ٦٦ــ١٩٦٧ وستصدرهذهعن دارالعلم للملايين ببيروت ٥ ــ عشر محاضرات في الأدب العربي القديم والمتوسط إلى نهاية عصور الدول المتتابعة (الانحطاط) في كلية التربية بالجامعة اللبنانية عام ٦٦ ــ ١٩٦٧ ، تصدر عن دار عويدات للطباعة والنشر في بيروت ٦ ــ نشيد الإنشاد ٧ ــ دراسات في النقد والتعريف بالنتاج الحديث في العالم العربي .

الفقيــد الأستاذ سامي الكيالي

انتقل الأستاذ سامي الكيالي إلى رحمته تعالى في ٢ محرم ١٣٩٢ هـ = ١٧ شباط ١٩٧٢ م .

ومجمع اللغة العربية بدمشق يشارك الأدباء شعورهم بخسارة الفقيد عوض الله الأمة عنه خير العوض . وندرج فيما يلي الخطوط العامة لحياته وآثاره ، مقتبسة عن النشرة التي أعدتها لجنة تأبينه :

ولد الأديب الأستاذ سامي الكيالي في مدينة حلب عام ١٨٩٨ ميلادية ودرس في المدرسة السلطانية ــ التجهيز ــ وكان مهتما بالادب ودراسة التاريخ ، والرحلات .

عمل في الإدارة ، فكان امين سر عام لبلدية حلب مدة خمسة وعشرين عاما ، ومفتشاً إدارياً عاما لبلديات المنطقة الشمالية . ومديراً لدار الكتب الوطنية ومديراً للمركز الثقافي العربي بحلب .

شغل منصب مستشار ثقافي للوفد السوري في الأونسكو .

كان عضواً في اللجنة الثقافية التابعة للجامعة العربية ، ومحاضراً في معهد الدراسات العربية العليا في مصر ، وعضواً في المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية في مصر وسورية ، وعضواً في مجمع اللغة العربية في القاهرة .

اصدر مجلة « الحديث » عام ١٩٢٧ وبقيت حتى عام ١٩٦٠ وكانت مرآة للحياة الفكرية المتجددة خلال هذه الفترة . وكان كتابها من أعلام رجال الفكر والتجديد .

مؤلفاتــه :

١ ــ نظرات في التاريخ والنقد والأدب ، وهو باكورة انتاجه الأدبي ، طبع بالقاهرة عام ١٩٢٧ .

٢ ــ شهر في اوربة ، انطباعات ذاتية عن رحلته إلى فرنسة وانكلترة وسويسرة وإيطالية طبع عام ١٩٣٥ .

٣ ــ سيف الدولة وعصر الحمدانيين : طبع في حلب عام ١٩٣٥ وطبع ثانية مع زيادات في دار المعارف بالقاهرة ١٩٥٩ .

٤ ــ أبو العلاء ، دفاع ابن العديم عنه : طبع بالقاهرة عام ١٩٤٥ .

٥ ــ الفكر العربي بين ماضيه وحاضره : طبع في دار المعارف بمصر .

٦ ــ الراحلون ، دراسة عن شخصيات عربية معاصرة ، طبع في دار الفكر العربي بمصر .

٧ ــ أنواء واضواء ، مجموع قصص عاطفية اجتماعية : طبع في دار المعارف بمصر عام ١٩٤٧ .

٨ ــ المراة هذا اللغز الأبدي : طبع في المطبعة المارونية بحلب عام ١٩٤٧ .

٩ ــ من أضواء الماضي ، مباحث تاريخية : سلسلة اقرأ ١٩٥٠ .

١٠ ــ مع طه حسين ، (الجزء الاول) : سلسلة اقرأ ١٩٥١ .

١١ ــ بنت يزيد ، قصة معربة عن الكاتب التركي رفيق خالد : سلسلة اقرأ ١٩٥٥ .

١٢ ــ من الأدب المعاصر ، مقالات في الأدب : طبع بدار النشر الحديث بحلب ١٩٥٧ .

١٣ ــ صراع في سبيل القومية العربية ، مقالات عن القومية : طبع بمطبعة الشرق بحلب ١٩٥٩

١٤ ــ يوميات عربي في امريكة ، طبع بمطبعة الانجلو المصرية بالقاهرة ١٩٥٩ .

١٥ ــ ولي الدين يكن ــ دراسة مع نصوص من نثره وشعره : سلسلة نوابغ الفكر العربي دار المعارف ١٩٦٠ .

١٦ ــ الحركة الأدبية في حلب من ١٨٠٠ ــ ١٩٥٠ : محاضرات القيت في معهد الدراسات العربية العليا بالقاهرة ١٩٥٧ .

١٧ ــ الأدب العربي المعاصر في سورية : دراسة وافية عن حركة الأدب خلال مئة عام تبدأ من ١٨٥٠ ــ ١٩٥٠ مع ترجمة لأدباء هذه الفترة كتب بتكليف من الإدارة الثقافية للجامعة العربية وطبع بدار المعارف عام ١٩٥٩ .

١٨ ــ امين الريحاني : دراسة عن ادبه ومؤلفاته وخصائص فلسفته محاضرات القيت في معهد الدراسات العربية العليا طبع عام ١٩٦٠ .

١٩ ــ النفس الإنسانية في أدب الجاحظ : طبع بدار المعارف عام ١٩٦١ .

٢٠ ــ خمر وشعر : دراسة عن الخمريات طبع بدار الرائد بحلب ١٩٦٣ .

٢١ ــ في الربوع الاندلسية : طبعته وزارة الثقافة والارشاد عام ١٩٦٣

٢٢ ــ من خيوط الحياة : مطبعة منجد بحلب ١٩٦٣ .

٢٣ ــ الحكيم شهاب الدين السهروردي : دراسة عن هذا الحكيم مع نصوص من نثره وشعره طبع في سلسلة نوابغ الفكر العربي بالقاهرة وطبع طبعة ثانية ١٩٦٦ .

٢٤ ــ مع طه حسين « الجزء الثاني » : سلسلة اقرأ ١٩٦٨ .

٢٥ ــ الأدب العربي المعاصر : طبعة ثانية مزيدة عام ١٩٦٨ .

٢٦ ــ الأدب والقومية في سورية : محاضرات القيت على طلبة البحوث الأدبية واللغوية عام ١٩٦٩ .

وهناك عدد من المقالات والقصص والأحاديث ، نشرت في المجلات والصحف العربية أو اذيعت في الإذاعات .

تحت الطبع :

مع ابي العلاء ، مع المؤلفين العرب في القرن العشرين ، دراسة عن ابن القارح ، مع الشعراء المعاصرين ، رسائل ادبية ، رحلة إلى رحاب الرحمن .

الكتب المهداة لمكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الأول من عام ١٩٧٢

اسم الكتاب	المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
منجزات محافظة البصرة بعد ثورة السابع عشر من تموز لسنتي ٦٨ ـ ٦٩	لجنة محافظة البصرة	البصرة
دليل المراجع العربية والمعربة والاجنبية في شؤون العرب	عبد الجبار عبد الرحيم	البصرة ١٩٧٠
شط العرب وشط البصرة والتاريخ	د. محمد طارق الكاتب	البصرة ١٩٧١
الإمارة المزيدية	د. عبد الجبار ناجي	البصرة
تاريخ ابن الفرات	تح : د. حسن محمد الشماع	البصرة ١٩٧٠ المجلد الخامس الجزء الأول
تسمية أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وأولاده	أبو عبيدة معمر بن المثنى تح : د. ناصر الحلاوي	البصرة ١٩٦٩
ديوان مسكين الدارمي	جمع : عبد الله الجبوري وخليل ابراهيم العطية	بغداد ١٩٧٠
رغبة الآمل من كتاب الكامل	سيد بن علي المرصفي	بغداد ١٩٦٩ أربعة مجلدات
العين	الخليل بن أحمد الفراهيدي تح : د. عبد الله درويش	بغداد ١٩٦٧ الجزء الأول
المرصَّع في الآباء والامهات	ابن الأثير تح د. ابراهيم السامرائي	بغداد ١٩٧١
من نداء الإيمان	عبد الرحمن الخير	بيروت ١٩٧١
المختار من المخطوطات العربية في الآستانة	د. صلاح الدين المنجد	بيروت ١٩٦٨
فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الكونغرس (واشنطن)	د. صلاح الدين المنجد	بيروت ١٩٦٩
أحسن ما قرأت عن الإسلام	د. صلاح الدين المنجد	بيروت ١٩٧١
معجم بني أمية	د. صلاح الدين المنجد	بيروت ١٩٧٠

اسم الكتـاب	المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
الحياة العلمية في الشام في القرنين الأول والثاني للهجرة	خليل الزور	بيروت ١٩٧١
رابعـة العدوية	عدنان مردم بك	بيروت ١٩٧٢
مسائل الإمامة ومقتطفات من الكتاب الأوسط في المقالات	الناشيء الاكبر ، تح : يوسف فان إس	المعهد الالماني للأبحاث الشرقية في بيروت ١٩٧١
مدخل الى اللغة الفارسية	أحمد لواساني	بيروت ١٩٧٢
نظرات جديدة في تاريخ الادب	أحمد لواساني	بيروت ١٩٧١
أربع سنوات من حياة مجلة قصص	عمر بن سالم	تونس ١٩٧١
اربعينية المرحوم حسن حسني عبد الوهاب	النادي الثقافي بتونس	تونس
فهرس مخطوطات مكتبة حسن حسني عبدالوهاب	النادي الثقافي بتونس	تونس ١٩٧٠
الحالة الاقتصادية الجزائرية عام ١٩٦٨	الغرفة التجارية الصناعية	الجزائر : نسختان احداهما بالعربية والاخرى بالفرنسية
شعر الاخطـل	صنعة السكري تح : د. فخر الدين قباوة	حلب ١٩٧١ الاول والثاني
الاخطل الكبـير	د. فخر الدين قباوة	حلب ١٩٧١
ابن عصفور والتصريف	د. فخر الدين قباوة	حلب ١٩٧١
المورد النحوي	د. فخر الدين قباوة	حلب ١٩٧١
دليل مركّب التدفئة	ر. مولي و ر. غافيل ترجمة الدكتور أسعد تقلا	دمشق ١٩٧١ وزارة التعليم العـالي
قائمة ببليوغرافية بالرسائل الجامعية للموفدين العرب السوريين	مديرية البحوث بوزارة التربية	دمشق ١٩٧١
لمحة عن المرايا القديمة في المتحف الوطني بدمشق	بشير زهدي	دمشق ١٩٧٠ فصلتان من مجلة الحوليات الاثرية السورية المجلد العشرون
فسيفساء من القرن الرابع في أفاميا	تعريب بشير زهدي	
عصر الايديولوجيا	هنري ايكن : ترجمة محيي الدين صبحي مراجعة عبد الحميد الحسن	وزارة الثقافة ، دمشق ١٩٧٢

اسم الكتاب	المؤلف او الناشر	مكان الطبع وتاريخه
كنيسة أنطاكية سورية	البطريرك اغناطيوس الثالث	دمشق ١٩٧١
الحقائق الجلية في الابحاث التاريخية الادبية الفلسفية	البطريرك أغناطيوس الثالث	دمشق ١٩٧١
الثيتيتس	أفلاطون	دمشق ١٩٧١ ــ وزارةالثقافة
الكفاح المسلح في وجه التحدي الصهيوني	اللواء مصطفى طلاس	دمشق ١٩٧١
متخيّر الالفاظ	أحمد بن فارس : تح : هلال ناجي	الرباط
من رسالة الطرق الى القاموس التقني للطرق	انيس شباط	الرباط : أفرنسي ــ انكليزي ــ عربي
قائمة ببليوغرافية عن تاريخ المغرب ، القسم الاول : عصور ما قبل التاريخ والعصر القديم	المركز الجامعي للبحثالعلمي	الرباط ١٩٧١
معجم الحساب الابتدائي	محمد بن زيّان	الرباط افرنسي ــ عربي
معجم الاطعمة	المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي	الرباط ١٩٧٠
معجم الاحجار والمعادن والفلزات	المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي	الرباط ١٩٧٠
المعجم المنزلي	المكتب الدائم لتنسيق التعريب في العالم العربي	الرباط ١٩٧٠
فهرست الفبائي دفتر ١ ــ ٤ « مقالات وبرسيها »	دانشكده الهيات ومعارف اسلامي	طهران
مقالات وبرسيها	دانشكده الهيات ومعارف اسلامي	طهران
بنو اسرائيل في القرآن والسنة	د. محمد سعيد طنطاوي	مصر ١٩٦٩ الاول والثاني
الشريف الإدريسي	محمد عبد الغني حسن	مصر ١٩٧١
نظام العائلة في العهد البابلي القديم	رضا الهاشمي	النجف ١٩٧١
ابن بطوطة ورحلته	د. شاكر خصباك	النجف ١٩٧١

المستدركات (١)

في مقال « الالفاظ المتشابهة في السريانية والعربية » المنشور في عدد كانون الثاني ١٩٦٩ مج ٤٤ ص ٦١ ، وقعت بعض اخطاء مطبعية هذا صوابها :

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٦٤	١٩	...	المدينة Mdinta بدلا من Mditta
٦٧	١٨	Sahfa (سحفا)	Shafa (سحافا)
٦٨	١٦	حجَرَ	حجَرَ و حَجَزَ
٦٩	١٣	kecha	kes'ha
٧٠	١٢	الرزي	الرذي

وفي ص ٦٤ سطر ١٩ وردت سهوا بين الالفاظ التي ولدت فيها الشدة الشرقية ، نونا : لفظتان هما Massara المنشار و Maggara المنقار ، على حين ان النون اصلية في فعليهما في السريانية والعربية معاً ، أي Nsar نشر ، و Ngar نقر ، وليست مولدة من الشدة .

المستدركات (٢)

تضاف بعض الأخطاء المطبعية إلى جدول (الخطأ والصواب) الذي جاء في آخر الجزء الأول من هذا المجلد (٤٧) .

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٥٥	١	خطاب	خطب
٥٧	٢	راعي ، وافي	راعى ، وافى
٦١	١٤	آ ــ	أ ــ
٧٠	١	لسان الدين ابن الخطيب	لسان الدين بن الخطيب
٨٩	١٤	وأجذبها	واجذبها
٩١	ــ٥	وقرر ، حاله ،	وقرر حاله ،
٩٤	ــ٢	يسرّ	يسّر
١٠٠	٦	لم القهما	لم ألقهما
١١٩	٥	أخلتّـــا	أخَلَتّا
١٢٣	١٠	بيّن	بَيِّن
١٢٧	١٧	تعلْ	تعلّ
١٤١	ــ٧	عاصر امرىء القيس	عاصر امرأ القيس
١٤٢	ــ٦	وقد أخذالاصمعيعنه	وقد أخذ عن الأصمعي
١٦٣	٩	أختيروا	اختيروا
١٨٤	ــ٣	وتمشي	وتمشّى
٢٢٤	الحاشية اسفل الصفحة	انظر ص٤٣ من المجلد ٤٦	انظر ص ٤٣٠ من المجلد ٤٥

« ومثلها العناوين في الصفحات المزدوجة التالية لها .

تصحيح

جاءنا من الأستاذ سعيد الأفغاني ما يلي :

في الصفحة ٨١٨ من المجلد السادس والاربعين : أن المرحوم الدكتور سامي الدهان « عمل محاضراً ومدرساً للغة العربية وآدابها في قسم اللغة العربية بجامعة دمشق .. »

وتقريراً للواقع وإنصافاً للمسؤولين عن قسم اللغة العربية رأيت واجباً بيان أن الدكتور سامي الدهان لم يدخل قسم اللغة العربية بجامعة دمشق لا محاضراً ولا مدرساً (١) .

سعيد الافغاني

(١) الحق أن طلاب كلية الاداب التابعين لكلية التربية كانوا يحضرون دروسا للدكتور سامي الدهان في (أصول تدريس اللغة العربية) كلفته اياها كلية التربية ، لا كلية الآداب.

لجنة المجلة

الخطأ والصواب

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٢٥٥	٦	إسبنتاء	اسبنتاء
٢٥٧	٥	مشش	مشيش
٢٥٩	٩	انفيُ	انفيً
٢٥٩	ـ ١	كلمت	كلمة
٢٦٠	٥	الزحاجيّ	الزجاجيّ
٢٦٥	٥ من العنوان	هامش	هانس
٢٦٥	٨	رومر	رويمر
٣٢٥	ـ ٤	لتعليقات	التعليقات
٣٣٢	٧	إن الله	إن لله
٣٣٣	ـ ٧	يبيّن	يبين

اعتـذار

سقط سهواً في : التحقيق اللغوي (العبارة : لعب دوراً) في الصفحة ٤٦٧ انه بقلم الأستاذ الدكتور ميشيل خوري . وذلك كما يشير إليه الفهرس .

فهرس الجزء الثاني من المجلد السابع والأربعين

التعريف والنقد

آراء وأنباء

REVUE
DE L'ACADÉMIE ARABE DE DAMAS

● ● ●


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی



مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلّة المجمع العلمي العربي سابقاً »

تموز « يوليو » سنة ١٩٧٢م — جمادى الاولى سنة ١٣٩٢هـ

بقايا الفصاح

البعبع - التابع - الوعوعة

الاستاذ شفيق جبري

أولعت بتصفح معجم من معجمات اللغة من حين إلى آخر ، وإذا كان كاتب كبير من كتّاب فرنسة في هذا العصر يرى أن المعجمات تشتمل على روح الأمّة ولحمها ودمها فلا شك في أن هذه المعجمات تصور الأمم في مجامع نواحيها ، فهي تصور أخلاقها وطبائعها وعلومها وآدابها ، إنها تصور حضارتها كلها ، ولكني في هذا المقال الوجيز قد تخليت عن النظر في هذه الأمور ، وحبست هذا النظر على قليل من بقايا الفصاح وقعت عليها في يسير من صفحات القاموس المحيط في باب العين . إن مثل الألفاظ في اللغة كمثل المخلوقات الحيّة في الطبيعة، فكما أن هذه المخلوقات خاضعة لقوانين خاصة مثل تنازع البقاء أو التطور أو الانتخاب الطبيعي أو غير ذلك من القوانين فكذلك الألفاظ فإنها خاضعة للقوانين نفسها ، فلها حياتها الخاصة ، إنها تولد فتعيش فتموت ويطرأ عليها ما يطرأ على المخلوقات

الحية، فقد يتصرف فيها أبناؤها مختلف التصرف ، فمرّة يقلبون معانيها من الحقيقة إلى المجاز ،ومرّة يغيرون حركاتها ، وحيناً ينقلونها من معنى خاص إلى معنى عام، أو من معنى عام إلى معنى خاص ، وحيناً يضيقون معانيها أو يوسعونها إلى غير ذلك من الأمور التي لا يحتمل هذا المقال التبسط فيها .

لقد قلبت النظر في باب العين في القاموس المحيط ، فمررت في صفحات قليلة بألفاظ تصرّفت العامة في معانيها وحركاتها ، وبأمثالٍ لست أدري أيصلح التمثل بها في هذا العصر .

فمن الألفاظ التي تصرفت العامة في معانيها وحركاتها البعبع ، فالبعبع في اللغة ، بفتح البائين ،حكاية صوت الماء المتدارك إذا خرج من إنائه ، هذا من جملة معاني هذه المادة .

ولكن كيف استفاضت هذه اللفظة في لغة العامة ؟ لا ريب في أنها لم تفهم معناها اللغوي ، إلاّ أنها إذا لم تلتفت إلى هذا المعنى ولم تهتم به فقد استطاعت أن تستخرج من لفظة البعبع صورة التخويف ، فهل من صلة بين صوت الماء المتدارك إذا خرج من إنائه وبين التفزيع والتخويف ؟ قد يكون شيء من ذلك ولو أنه ضعيف، فإذا أرادت الأم أن تخيف طفلها وتفزعه قالت له : جاء البعبع ، فيسكت ،فاستعارت العامة من صوت الماء صورة رجل يخوّف ويفزّع ، وأحيت لفظة البعبع في لغتها ، وكما تصرّفت في معنى اللفظة فقد تصرفت في حركاتها فضمت البائين بدلاً من فتحهما ، وإني أرى أن حركة الضم في هذا الباب تعطي اللفظة قوة في التخويف أكثر من حركة الفتح . أفرأينا كيف أن هذه المادة تدل على مذهب من مذاهب تربية الأمهات للأطفال ، وهو مذهب التفزيع والتخويف الذي تبطله قواعد التربية الحديثة على ما أظن .

ومن هذا القبيل لفظة التابع ، فالتابع والتابعة في اللغة الجنيّ والجنية يكونان مع الإنسان يتبعانه حيث ذهب ، إلاّ أن العامة في عصرنا لم تجد في التابع

والتابعة جنياً أو جنية ، لقد كان في دمشق من ستين سنة أو أكثر خصائص لبعض أهل البيوتات ، من جملة هذه الخصائص أنه كان لأصحاب البيوتات خادم يتبعهم ، فإذا ركب أحدهم بغلة مشى الخادم وراءه ، ولا أزال أذكر وجيه حيّ الشاغور الشيخ سليم الكزبري ، لا أزال أذكر بغلته البيضاء وخادمه الذي كان يمشي وراءه إذا ركب البغلة حتى يصل إلى مسجد بني أمية ، وإذا سهر أحدهم في ليلة من ليالي الشتاء في بيت من البيوت غير بيته حمل الخادم له الفانوس ومشى قدّامه لفقدان الكهرباء في أزقة دمشق في تلك السنين ، إلا أنهم كانوا يسمون الخادم تابعاً ، فكانت هذه اللفظة شائعة في دمشق في القديم بدلاً من لفظة الخادم ، ولكنها اليوم بطلت ، فقد بطل معناها العاميّ ، فلا تقوم لفظة التابع مقام لفظة الخادم ، فإن العادة التي كانت تدلّ عليها قد بطلت ، فليس لوجيه يومنا هذا بغلة يركبها ويمشي تابعه وراءه ، وليس للفانوس حاجة ، فلا يحمله التابع ويمشي قدّام الوجيه حتى لا يقع في الوحل أو حتى لا تعثر به قدمه ، فالكهرباء في أزقة دمشق كلها ، فهذه المادة التي تصرّفت العامة في استعمالها فنقلتها من معنى إلى معنى لم يبق لها أثر في لغة العامة للأسباب التي تقدّم ذكرها وعلى كل حال فقد كانت تدل على حالة اجتماعية في دمشق .

وأخيراً من الألفاظ التي تصرّفت العامة في معانيها لفظة : الوعوعة : إنّا نجد في اللغة أن الوعوعة صوت الأسد والكلاب وبنات آوى ، ومنه حديث علي رضي الله عنه استشهد به شارح معجم الفيروزابادي : وأنتم تفرّون عنه نفور المعزى من وعوعة الأسد .

غير أن العامة يومنا هذا قلبت معنى هذه المادة من وجهٍ قويّ إلى وجهٍ ضعيف ، فلا شك في أن وعوعة الأسد تدل على القوة ولكن العامة إذا قالوا : وعوعة فلان ، أو فلان يوعوع ، أرادوا بذلك ضجته التي لا فعل بعدها ، ولم يريدوا بها ضجة الأسد ، فالوعوعة في لغة العامة تدل على القول دون الفعل ، فإذا وعوعت

جماعة من الناس فليس في وعوعتهم ما يخيف ويفزع ، فقد تطير ضجتهم في الهواء دون شيء من الآثار ، فهي مثل الجعجعة : أسمع جعجعة ولا أرى طحناً ، فهذا المثل يضرب للجبان يوعد ولا يوقع .

وفي أمثالنا القديمة : هنًّا وهنًّا عن جمال وعوعة، وهو رجل من قيس بن حنظلة ، أي ابعد عنها وقيل معناه : إذا سلمت لم أكترث بغيرك ، كما تقول : كل شيء ولا وجع الرأس .

وعلى سبيل الاستطراد إني أرى أن الأمثال تدلّ على حالات تتصل بالمجتمعات ، حالات في الأخلاق والطبائع ، حالات في الحياة كلها ، في الحياة الاجتماعية والسياسية وغيرهما ، فهي داخلة في ميراثنا الأدبي ، سواء أصدرت عن جماعة أم عن فرد ، وسواء أقيلت في الجاهلية أم بعدها ، ولكن الذي نريد أن نعرفه : هل تصلح هذه الأمثال لكل عصر ولكل زمن ؟ فإن أكثرها يحتاج إلى شرح طويل وإلى توضيح الحالات التي قيلت فيها ، فهل يتسع وقتنا في هذا العصر للبحث عن معنى كل مثل وعن أصله وقائله وغير ذلك ، إني أعتقد أن قليلاً من الأدباء الراسخين يعرفون معاني الأمثال القديمة وأصولها ، فما قولنا في الذين لم يتعمقوا في الأدب ؟ من هذا يتبين لنا أن أمثالنا القديمة على حكمتها حيناً وعلى روعتها حيناً لا تصلح كلها للتمثل بها في كل عصر ، إن العصر الذي نعيش فيه انما هو عصر السرعة ، فإنا نفضل اللغة المألوفة الصالحة لكل زمن ، إنا نفضل الكلام الذي يفهمه الناس دون شيء من الجهد ، فما يصلح لعصر من عصور اللغة قد يجوز أنه لا يصلح لعصر آخر ، على الرغم من بعض أمثال سهلة ، رقيقة ، عزيزة علينا لأنها تتصل بأدبنا الذي نحرص عليه ، وهذا موضوع قد يصح الرجوع اليه .

شفيق جبري

كتاب الفنون

لأبي الوفاء ابن عقيل الحنبلي

حققه وقدّم له جورج المقدسي ، دكتوراه الدولة في الآداب من السوربون

القسم الأول (مقدّمة بالعربية ص ١٠ - ٦٢ + النص ص ٧ — ٤٢٧ + مقدّمة بالإنجليزية ص ١٣ — ٦٦)

القسم الثاني (مقدمة بالعربية ص ١٣ — ١٦ + النص ص ٤٢٨ — ٧٦٢ + فهارس الكتاب ٧٦٥ — ٨٣٧)

(طبع دار المشرق — بيروت ١٩٧٠ ، ١٩٧١)

الدكتور إحسان عباس

ليس أبو الوفاء ابن عقيل (٤٣١ - ٥١٣) بالرجل الذي تجهل مكانته في تاريخ المذهب الحنبلي ، واعظا كان أو أصوليا أو جدليا ، وليس الدكتور جورج المقدسي حديث الصلة بهذا المفكر الكبير ومؤلفاته ، فقد ألف كتاباً كاملًا باللغة الفرنسية في حياته وعصره وآثاره ، وكتب عنه المادة الخاصة في الموسوعة الإسلامية ، وما زال يدأب منذ سنين « في تحقيق ما وصل إلينا من مؤلفاته القيمة » ، كذلك ليس كتاب الفنون - من بين مؤلفات ابن عقيل الكثيرة — بالكتاب الذي يمكن إغفاله عند دراسة تاريخ الفكر الإسلامي الأصيل في القرن الخامس ، ذلك أن هذا الكتاب الذي بلغت مجلداته حسب التقدير المتوسط - بين المقلل والمكثر - مائتي مجلد ، لا يتمتع بحجم كبير وغزارة في المادة وحسب ، بل هو مصدر هام من مصادر الفكر الديني ، وفيه كما قال ابن رجب « فوائد كثيرة جليلة في الوعظ والتفسير والفقه والأصلين والنحو واللغة والتاريخ والحكايات » وفيه أيضاً صورة متكاملة لخواطر ابن عقيل ونتاج

فكره على مر السنين . ومن طبيعـة الأمور وإن كان ذلك مؤسفاً ـ أن يضيـع القسم الأعظم من هذا الكتاب ، لأن حجمه الكبير كان عقبة عملية كبيرة تحول دون الاضطلاع بنسخه كاملاً .

وقد وجد الدكتور المقدسي مخطوطة في المكتبة الوطنية بباريس تحمل الرقم ٧٨٧ بين المخطوطات العربية ، وهي مخطوطة غفل لم يذكر اسم مؤلفها ، وعنوان الكتاب على الورقة الأولى منها مضطرب ، وكان الدكتور مصطفى جواد ، رحمه الله ، قد اطلع على تلك المخطوطـة ، ورجـح أنها جزء من كتاب « الفنون » لابن عقيل في مقال نشره بمجلة المجمع العلمي بدمشق (الجزء : ٢٤ سنة ١٩٥٤) واستند في رأيه ذاك إلى شواهـد ترجيحية ، إذ ليس في الكتاب نفسه شواهد داخلية يقينية قاطعة في نسبة هذا الجزء إلى ابن عقيل ؛ وقد حاول الدكتور المقدسي في مقدمته أن يضيف إلى تلك المرجحات أموراً جديدة ، ولكن العناصر التي ذكرها لا تحتل منزلة اليقين القطعي أيضاً ، ويبقى بعد ذلك أن يقال : إنه ليس هناك شواهد تمنع من نسبة الكتاب إلى ابن عقيل : أي أنه لا تقوم في وجه العناصر المرجحة عناصر أخرى مناقضة ، وهذا قد يطمئننا إلى أننا ـ في الأغلب ـ إزاء جزء من أجزاء « الفنون » ، وإذا شئنا الدقة قلنا إزاء « قطعة » منه قـد تمثل ما يزيد عن جزء أو ما هو أقل من ذلك ، أو لعلها تمثل « خليطاً » من عدة أجزاء . ولهذا التوقف في الحسم ما يستدعيه ، فإننا حين نجد مخطوطة قد بترت في مواضع ، لا نستطيع أن نعين مقدار ما فقد منها .

وأشهد لقد كان العمل في تحقيق هذه المخطوطة شاقا ، لطبيعة مادتها ـ أو معظمها ـ كما كان امتحاناً عسيراً بسبب من طبيعة نسخها ، ولكونها في الوقت نفسه ، وحيدة لا ثانية لها ، ولعله لو وجدت ثمة مخطوطة أخرى لكانت المقارنة بينهما كفيلة بتذليل جانب من الصعوبات الكثيرة التي تواجه بها المخطوطة الوحيدة أي محقق ، مهما تبلغ درجة تمرّسه بالتحقيق ، وألفته لأسلوب المؤلف وطريقته ،

وقد كنت حقيقاً بأن أتهيب الكتابة عن هذا العمل أو الخوض في شأنه لأسباب عديدة : منها أن معظم المادة في الكتاب جدلية الطابع تدور حول أمور في أصول الأحكام الفقهية ، وليس لي في هذا البـــاب ما أدعي إزاءه طول باع أو قصره ، ومنها أني لا أملك صورةعن المخطوطة نفسها ، لكي أقوم بتوجيه القراءة فيها توجيهاً جديداً ، ومنها كذلك إحساسي بأني ــ رغم التزامي بالموضوعية الكاملة في ما سأورده من تعليقات ـ إنما أصيب عمل صديق أقدر له كفايته في ميدان البحث العلمي ، ولكني وجدتني أتجاوز هذه العوائق المثبطة بقوة دوافع أخرى : ليس أقلها حرصي على الدقة العلمية ، والتزامي بأمانة العلم لدى جمهور القراء والدارسين ، وغيرتي على هذا الأثر النفيس من أن يظل في كثير من المواضع عديم الجدوى لاضطراب النص فيه ، وأشد ما أخشاه أن يترجم هذا النص ، وهو على هذه الحال ، إلى لغة أجنبية ، فتكون الترجمة مدعاة إلى تشويه فكر ابن عقيل ، ومطية للاستنتاجات الخاطئة ، ولا أحسب الدكتور المقدسي يؤذيه أن يكون التعاون على تمييز الخطأ وتصويبه مدعاة إلى خدمة ابن عقيل ، بجلاء آرائه وأفكاره ، على نحو صحيح . وهذا لا يعني أن هذه المحاولة المتواضعة التي أرسم خطوطها في هذا المقال قد استطاعت أن تذلل كل ما هنالك من صعوبات تعترض قارىء هذا النص ، بل إن هناك مواضع كثيرة جداً وقفت أمامهـــا حائراً لا أستطيع لها توجيهاً ، ولعل غيري ممن هم أرسخ قدماً مني في المادة وفي التحقيق معاً ، يستطيع أن يحل إشكالاتها ، ويجلو غموضها .

- ١ -

وأول ما أبدأ به ـ راجياً ألا تكون لهجتي تعليمية في هذا المقام ـ أن الإقبال على تحقيق مخطوطة وحيدة يمثل مشكلة ذات طبيعة متفردة ، تستدعي قسطاً وافراً من الحذر والأناة، وإطالة المعايشة والتقليب ، ورسم صورة متكاملة

لها في النفس ، كي ينجو المحقق من مزلق خطر محتمل ، وهو اضطراب الأوراق فيها من حيث التقديم والتأخير ، وذلك عيب قل أن تنجو منه المخطوطات ، ومن السهل اكتشافه بالمقارنة حين تتوفر من الكتاب غير مخطوطة واحدة ، أما اكتشافه في مخطوطة وحيدة فإنه رغم عسره ، أمر منوط بتدقيق المحقق وربطه بين الأجزاء المتباعدة ، وليس يعفيه منه عذر قوي أو ضعيف ، وذلك هو أول عيب أصاب هذه القطعة من كتاب الفنون ، فإن المحقق لم يستطع أن يستكشف أن بعض أوراقها كانت « مدشوتة » أي ندَّتْ من مواضعها الأصلية إلا بعد أن انتهى من نشر الكتاب ، فوضع جدولاً في مقدمة القسم الثاني من الكتاب بين فيه مواضع اللقاء بين جزئي كل نص قد تباعد طرفاه ، فالنص الوارد على الصفحة ٣٢ من الكتاب تجيء تتمته ص ٣٧٤ ، والنص الوارد على الصفحة ٤٥٨ تجيء تتمته ص ٨١ وهكذا ، وإذا صحّ أن هذا يفيد قارئاً يود أن يقرأ فصلاً واحداً متكاملاً مستقلاً ، فإنه لايعينه على تمثل الترتيب الطبيعي للكتاب ، ولا يمكنه من الحكم على طبيعة هذا الترتيب وعلى طريقة المؤلف في تسجيل مذكراته ، رغم وجود جدول آخر يعين هذا الترتيب ، إذ أي قارىء ـ أو دارس ـ على استعداد لأن يرجع في كل حين إلى هذا الجدول ليؤلف « الترتيب » من جديد ؟ وقد أضاع هذا الكشف المتأخر كل قيمة للأرقام المتابعة التي ميَّز بها المحقق فصول الكتاب وفقراته ، فلم يعد توالي الأرقام إلا أمراً شكلياً خالصاً لا دلالة له . أضف إلى ذلك أن الترقيم كان في مواضع عديدة خاطئاً لأنه يقسم النص الواحد في قسمين (كالقطعتين اللتين تحملان رقمي ١٠٨ ، ١٠٩ فهما قطعة واحدة ، والقطعة ١٤٢ متصلة بما قبلها فلا تتطلب رقماً جديداً والقطع ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٠ كلها من كلام علي بن عبيدة الريحاني جمعها المؤلف في نطاق واحد ، وهي تتمة للأرقام ٧٣٣ ، ٧٣٤ ، ٧٣٥ ، ٧٣٦ ولو تبين المحقق اضطراب الأوراق ابتداء لكان في مقدوره جمعها كلها تحت

رقم واحد ، والقطعة ٤٦٩ متصلة بما قبلها فلا ضرورة للفصل بينهما ، والقطعة ٦٣٨ من كلام الثعالبي فليس من الضروري فصلها عما سبقها) أو يجمع بين نصّين متباعدين (كما هي الحال في القطعة رقم : ٤١٠ فان الفقرة الأخيرة فيها منقطعة الصلة بما قبلها) . ويتبين من هذا كله أن هذه الطبعة من كتاب الفنون بسبب ما يعتورها من اضطراب قليلة الجدوى ، إذ ليست هي إلا صورة أمينة من مخطوطة مضطربة ، وربما كان الحلّ الامثل لمثل هذه المشكلة - رغم مافيه من كلف مادية باهظة - أن يحال بين هذه الطبعة وبين التداول إلا لفئة قليلة من المتحققين بهذا اللون من العلم ، ويعاد طبع الكتاب مرتب الصفحات والارقام ، مزوداً بما يقترحه الدارسون العارفون من تصويبات ، أو مصوباً حيث تكون صحة القراءات المقترحة حتمية ، لا معدى عنها .

- ٢ -

والمحقق ، حين يعتمد على مخطوطة وحيدة ، في حاجة ماسة الى الاستكثار من المراجع ذات العلاقة بمادة المخطوطة ، طلبا للتثبت ، ورغم أن المراجع التي اعتمدها المحقق (وعددها ٢١ مرجعاً) تعد من المراجع المفيدة ، فإنها لم تسعف في المقارنة بين روايتين إلا في أحوال قليلة . وقد يقال إن مادة الكتاب مما لم تقتبسه المراجع الأخرى ، ولكن هذا لاينطبق على ما يتصل من مادته بالأحاديث النبوية الشريفة والأخبار التاريخية والأدبية ، كما أن بعض الأحكام الفقهية والأصولية في الكتاب يعتمد على معرفة عامة بما تهيئه المصادر الفقهية والأصولية من معلومات ومصطلحات . وفيما يلي أمثلة توضح ما أشير اليه :

(١) ص ٣٣ (س ١—٨) : واضح أن هذا النص يشير إلى تطبيق حد أو حدين في الزنا أيام الرسول إذ جاء فيه : والذي ثبت حدٌ أو حدان ماعروا العامل به (اقرأ : ماعز والغامدية) وقد عملوا به . . . والمقرُ على نفسه يقول

[قتلت] (اقرأ : زنيت) والنبي يعترض (اقرأ : يُعْرِض) ويقول لعلك قتلت (اقرأ : قَبَّلْت) ... والأربعة بغير (اقرأ : ينبغي) أن يشهدوا ... الخ ». مثل هذا النص موجود في كتب الحديث وكتب الفقه ، لانه متصل بحادثي ماعز والغامدية ، وهو في الحـــال التي أوردهـــا المحقق لا معنى له . بل انه حين زاد فيه لفظة [قتلت] دلّ على أنه لم يدرك صلة النص بالعبارات الواردة قبله ، وقد عاد المؤلف يشير إلى مثل هذه الحادثة (ص : ٦٨١) وورد هنالك : « ولما كامه (اقرأ : وكلما كلمه) ... لعلك قتات (والصواب : لعلك قبّلت) » .

(٢) القطعة : ٨٤ وردت في تاريخ الخطيب ١٤: ٤٥ وابن خلكان ٦ : ٨٢ (ط . بيروت ، ١٩٧١) . ويصوب فيها ما يلي :

فحفظت :	صوابه : فحفظته
ما ... القبضة :	صوابه : ما دون القبضة
فصرت مثله :	صوابه : فصرت مُثْلَةً

(٣) القطعة ٩٣ ص ٧٧ وردت هذه القطعة في ابن خلكان ٣ : ١١ (ط . بيروت ١٩٧٠) وهي تقص قصة الفرزدق حين دخل على بلال بن أبي بردة (وليس : بلال بن برد) وذكر الفرزدق منقبة لأبي موسى الأشعري جدّ بلال متهكماً وتلك أنه ولي من الرسول حجامته (في الأصل : ملخي حمل) فأجاب بلال « أفتراني أرفع أبا موسى عن أن يحجم (الأصل : يحج) رسول الله ؟ » وفي النص : وأعقل من أن يجرب على رسول الله ، وهو نص صحيح ولكن المحقق عاد فغيره في ملحق التصحيحات إلى « يجرب » في موضعين .

(٤) القطعة ٩٨ ص ٧٩ وردت في عيون الأخبار لابن قتيبة (٢ : ٢٣٩) وهي خطبة لعتبة بن أبي سفيان في أهل مصر ، يقول لهم فيها : « قد طالت مخاطبتنا لكم بأطراف الرماح وظبّات (اقرأ : وظبات ـ بتخفيف الباء ـ)

السيوف فأصبحنا سحاً (اقرأ : شجى) في لهاكم (ورواية العيون : في لهواتكم) ... وأقدم عهدكم به حديثا (اقرأ : حديث) » . والقطعة التالية لها (رقم ٩٩) خطبة أخرى لعتبة افتتحها بقوله : « يا أهل » ، وواضح أن العبارة : « يا أهل [مصر] » وأن لفظة « مصر » سقطت منها .

(٥) القطعة ٢١٩ (ص : ٢١٣) فيها حديث عن أنس بن مالك قال : كان رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر وعثمان على **جرّي** فتحرك **الجرّي** فضربه رسول الله ﷺ برجله وقال اسكن **جرّي** ... الخ ، والحديث مشهور يستطيع أن يجده المحقق في باب فضائل أصحاب النبي من صحيح البخاري وروايته فيه : « على أحد » ، فقال (النبي) اثبت أحُد (إرشاد الساري ٦ : ٨٩) ولكن لفظة « جرّي » التي فسد النص بها مصحفة عن « حراء » دون ريب ، وذلك لأن ثمة حديثاً آخر مشابهاً للحديث الأول مروياً عن بريدة جاء فيه : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالساً على حراء . . . الخ ، الحديث (مجمع الزوائد ٩ : ٥٥) وقال ابن حجر الهيثمي : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح .

(٦) من الواضح أن القطعة ٢٢٥ من الأحاديث الصحيحة التي رواها البخاري (انظر إرشاد الساري ٦ : ١١٧) وفي الرواية كما ثبتت في كتاب الفنون اختلافات كثيرة عما ورد في نصّ البخاري ، وهذا كله يستلزم مقارنة ، كما يثير التساؤل حول سبب هذا الاختلاف القائم بين النصين .

(٧) القطعة : ٢٢٨ أيضاً من أحاديث البخاري حسبما ذكر المؤلف نفسه ، والأمر فيها مختلف عن القطعة السابقة ، فهذه القطعة لا تمثل نصاً مخالفاً وحسب ، وإنما هي مليئة بالأخطاء ، ولو عنّى المحقق نفسه وقام بالرجوع إلى الأصل لاستطاع أن يصوب « البرّاء بن عارب» فيقرأ البراء ـ بتخفيف الراء ـ بن عازب (بالزاي) .. حتى ظهرنا(والصواب : حتى أظهرنا) ، فهل أنت جالب(اقرأ : حالب)،فاعتنق شاة،(اقرأ : فاعتقل شاة) وقد جعلت لرسول الله أداوة (اقرأ:

إداوة) ، فوافيته قد استيقظ (عند البخاري : فوافقته) ، هذا إلى مواضع أخرى تستحق المقارنة بين النصّين .

(٨) القطعة ٤٢٣ ورد فيها (السطر : ١٥) حديث : « أكل الهريس لا يقوى به على قيام الليل » ، وهذا مناقض لقول المؤلف في السطر السابق « وأكل الطعام قصداً لإحياء نفسه وتقويتها » وقد كان من الممكن تصحيح الخطأ في نصّ الحديث بحيث يصبح « لأتقوّى به على قيام الليل » دون الرجوع إلى مصدر ، ولكن إمعاناً في التثبت وجدت في مجمع الزوائد (٥ : ٣٨) هذا الحديث : « إن جبريل أطعمني الهريسة يشدّ بها ظهري لقيام الليل » وهكذا يتضح أن « لأتقوّى » هي القراءة الصحيحة ، دون ريب .

(٩) القطعة : ٤٢٤ ورد فيها حديث آخر : ليس منا إلا منهم ، أو عصى إلا أخي يحيى ؛ وهو على هذا الشكل كلام مضطرب لا معنى له : وصوابه : ليس منا إلا من همّ أو عصى ، إلا أخي يحيى ، وقد ورد مثله في مجمع الزوائد (٨ : ٢٠٩) .

(١٠) القطعة : ٥٠٥ فيها ذكر لأبي الخطار ابن مردوع الكلبي وأبياته التي مطلعها « أقادت بنو مروان قيساً دماءنا » ، وهذه الأبيات قد وردت في الوحشيات : ٤٢ ، وقد خرجها المحقق هنالك ، ولا حاجة إلى ذكر مصادر أخرى ، ولكن الذي يستوقف النظر أن أبا الخطار تسميه المصادر : الحسام بن ضرار بن سلامان الكلبي ، وقد رفع نسبه الآمدي في المؤتلف : ١٢٣ — ١٢٤ (تحقيق عبد الستار فراج) وليس فيه « مردوع » أبداً . وفي البيت الثالث من قصيدته « وفينا كم » والصواب « وقينا كم » وفي الرابع « وافد الحرب » والصواب « واقد الحرب » .

(١١) القطعة : ٥٢٣ وردت في تاريخ بغداد ١٤ : ٢٠٠ وابن خلّكان ٦ : ١٥١ (ط . بيروت) والمخاطب فيها هو يحيى بن أكثم ، وفي الرواية

الثابتة في هذين المصدرين بعض اختلاف عما أورده ابن عقيل ، ولكن النص المثبت صحيح .

(١٢) القطعة : ٥٣٦ بيتان من الشعر ، والأول منهما : إذا شُعَبِي لاحت ذراها كأنها ؛ والبيتان في معجم ياقوت (مادة : شُعَبَى – بالألف المقصورة) قال : موضع في ديار بني فزارة .

(١٣) القطعة : ٥٤٥ في أمالي القالي (٢ : ١٩٠) وعلق عليها البكري في شرح الأمالي (ص : ٨٠٤) ، وقد ورد البيت الأول :

رأيت رجالاً يكرهون بناتهم وفيهن لا كَذْبٌ نساءٌ صوالحُ

وصوابه :

رأيت رجالاً يكرهون بناتِهم وفيهن لاتُكْذَبْ نساءٌ صوالحُ

(١٤) القطعة : ٥٦٨ هى المفضلية رقم : ٢٣ ووردت في الأشباه والنظائر للخالديين ٢ : ١٠٠ والحماسة البصرية ٢ : ٢٣٦ (ط . الهند) ولا بد من إجراء التصويبات التالية فيها :

البيت ٣ : فقمت وقد امحـ اقرأ : فقمت ولم أفحش

البيت ٦ : وقمت إلى الكروم الهواجد ما دعـ

مقاييد كرم كالمحاول روق

وصوابه :

وقمت إلى الكُوم الهواجد فاتقت

مقاحيد كومٌ كالمجـــادل روق

البيت ٨ : فضربة ساق أو محلا ثره ؛

والصواب : بضربة ساق أو بنجلاء ثَرَّةٍ

البيت ٩ : يطيران عنها الجلد وهو يفوق ؛

والصواب : يطيران عنها الجلد وهي تفوق

البيت ١٠ : سوى سمتين ، صوابه : شواء سمين

البيت ١١ وهي مرة ، صوابه : وهي قرّةٌ .

(١٥) وردت القطعة : ٥٧٨ على النحو التالي : « وقال اصبغ بن مطهر ابن رباح بن عمرو بن عبد الله وهو جدُّ الاصبغي : اثنوا على الله وبثوا ذكره ، الله لا يعلم شيء قدره » والتدقيق في القطعة يشير إلى أن الحديث عن جدّ الأصمعي (لا الاصبغي) وعند الرجوع إلى نسبه عند كاسكل (١ : ١٣٣) وابن خلكان ٣ ١٧٠ (ط . بيروت) ورد النسب كما يلي : أصمع بن مظهر بن رباح بن عمرو بن عبد شمس ؛ أما قوله هذا فانه من الرجز وليس نثرا ؛ ولذلك لا بد من الفصل بين شطريه :

اثنوا على الله وبثوا ذكره الله لا يعلم شيء قدره

(١٦) القطعة : ٥٨٧ مأخوذة من مقامات بديع الزمان ، والقطعة الشعرية المنسوبة إلى بشر بن عوانة إنما هي في الأرجح من نظم البديع نفسه . وبالمقارنة بين ما ورد في الفنون وما ورد في المقامات لابد من تصحيح الأخطاء الآتية :

البيت ٣ : فقلت غفرت ، والصواب : فقلت عُقيرتَ

البيت ٦ : تدلّى بمخلب ، والصواب : تُيدلُ بمخلبٍ

البيت ٧ : قراع الحرب ، والصواب : وقراعُ الحرب

البيت ٨ : ظِبَاةٌ وكاظمةٌ ، والصواب : ظُباةٌ بكاظمةٍ

البيت ١١ : وتجعلُ . . . النفسُ ، والصواب : ويجعلَ . . . النفسَ

البيت ١٢ : باريك غيري ، والصواب : ياليتُ غيري

البيت ١٦ : لم يستطع المحقق أن يقرأه فرسمه مضطربا ، وصوابه :

وَجُدْتُ له بجائشةٍ أرَتْهُ بأنْ كَذَبَتْهُ ما مَنَّتْهُ غدرا

البيت ١٨ : جَلْداً ، والصواب : جَلَداً

البيت ٢٠ : مراه ، والصواب : فراراً

(١٧) القطعة ٦١٤ وردت في ابن خلكان ٦ : ٤٣١ (ط . بيروت) ، ويمكن على ضوء هذه الحقيقة أن نقرأ جَمّة (موضع : جُمَّة)، تَواصَفُها (موضع: تُواصِفها) ، تفتُّ عليه كلٌّ (موضع : يَغيث عليه كلٌّ)،ناتلٌ (موضع: بابك) وأكتفي بهذا ، إذ لا ضرورة للإشارة إلى الفروق بين الروايتين .

(١٨) القطعة : ٧٠٤ وردت في مخطوطة للتوحيدي (كوبريللي : ١٢٣٤) ويقول التوحيدي إنه نقلها من خط السيرا في ولم يجد لها إسناداً ، وقد أشار المحقق إلى أن هذه القطعة هي تتمة للقطعة : ٧٤٦ وإنما تباعد مكاناهما لاضطراب الأوراق ، وبين الروايتين فروق لاداعي لإثباتها هنا ، ولكن نص التوحيدي يفيدنا في موضعين: ص ٧٥٥ س ٤ من الصوحان، والصواب : من آل صوحان ص ٧٣٠ س ٥ – ٦ وبلوغ الغاية وعظم ، والصواب : وبلوغ الغاية وعظم [المحنة] .

(١٩) القطعة : ٧٠٥ خطبة لأبي جعفر المنصور وردت في العقد ٤ : ٩٨ (ط . لجنة التأليف بمصر) وهي صحيحة في الجملة ، إلا في موضع واحد : سمعا لمن فهم عن الله وذكرته ، والصواب : سمعا .... وذكَّرَ به .

(٢٠) القطعة : ٧٠٨ وردت في العقد ٤ : ١٢٨ وبلاغات النساء لابن أبي طاهر طيفور (ص : ٨) وإليك تصويب ماورد فيها من أخطاء :

وحصني من كل مضيع	اقرأ : وحصني من كل بضع
ورتق لكم اساه	اقرأ ورتق لكم اثناءه (بلاغات)
	ورتق لكم فتق النفاق (العقد)
فرتق الله به الثاا	اقرأ : فرأب (أو : ورأب) الله به الثأي
واطيا على هاضه الشقاق	اقرأ واطئاً على هامة الشقاق

(٢١) القطعة : ٧٠٩ وردت أيضاً في العقد ٤ : ٢٦٢ وبلاغات النساء (ص : ٣) ، والمقارنة تكشف عن أخطاء كثيرة منها :

إلى أرقلة من الناس	،	اقرأ : إلى أزفلة من الناس
إلى وما أبيه	،	اقرأ : أبي وما أبِيَه
الحج والله إذ كذبتم	،	اقرأ : أنجح والله اذ أكديتم
يراب شعتها	،	اقرأ : يُرأب شعثها
ويفك عاينها	،	اقرأ : ويفك عانيها
فما برحت سليمته	،	اقرأ : فما برحت شكيمته
وحنّت له على نسيّها	،	اقرأ : وَحَنَنَتْ له على قِيسِيِّها
ومرّ على سساه	،	اقرأ : ومرّ على سيساه (والسيساء : العادة والطبع)
ورست أو فاده	،	اقرأ : ورست أوتاده
وقام أوده بقيامه	،	اقرأ : وأقام أوده بثقافه
فانذعر النفاق	،	اقرأ : فابذعرّ النفاق
وابتأس الدين فنعشه	،	اقرأ : وانتاش الدين فنعشه
له أم حفلت به	،	اقرأ لله أمٌّ حملت به
لقد أوجدت به	،	اقرأ : لقد أوحدت به
.رّ أمه ويتصدف عنها	،	اقرأ : ترأمه ويصدف عنها
وأيّ يومي ، أيّ تتعمون	،	اقرأ : وأيّ يومَيْ أبي تنقمون .

(٢٢) القطعة : ٧١٣ وردت في العقد ٤ : ١٣٨ وفيها غلطة واحدة (السطر ١٢) وهي : من ملك ، اقرأ : من هلك .

(٢٣) القطعة : ٧١٨ وردت في عيون الأخبار لابن قتيبة ٢ : ١٦٦ وفيها

ووهّم	اقرأ : وروّهم
حقه اتكلت	اقرأ : فقد اتكلت
على كفائه	اقرأ : على كفاية [منك]

(٢٤) القطعة : ٧٢٩ وردت في الأغاني ١٩ : ٣١٢ (ط . دار الثقافه . بيروت) ونسبها لعلي بن جبلة المعروف بالعكوك ، ووردت دون نسبة في عيون الاخبار ٢ : ١٦٦ وفيها :

وقالوا لا تمر ، وصوابه : لاتنم

(٢٥) القطعة : رقم ٧٦٢ وتتمتها رقم : ٦٢ وردت في الكامل للمبرّد ، تحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم ١ : ١٢١ — ١٢٢ وقد جاء في نص كتاب الفنون : عن أبي مخزوم بن سقفل راوية الفرزدق «وفي الكامل : عن أبي مخزوم عن ابي شُفقل» وقد ضبط الاسم في تاج العروس كذلك أي « ابو شُفقل » إلا أن صاحب التاج نقل عن ابن خالويه أن راوية الفرزدق اسمه « شُفقل » (بإسقاط لفظة : أبو) .

(٢٦) هنالك قطع اخرى وردت في المصادر وانما أشير اليها استكمالا للفائدة ، من ذلك رقم ٢٨ , ص : ٣٩) فقد وردت عند ابن خلكان ٣ : ٤٦٨ وللتعريف بالنعيمي (القطعة : ٤٠) راجع السبكي ٣ : ٢٨٨ واسمه علي ابن احمد بن الحسن بن نعيم النعيمي البصري الأشعري (توفي سنة ٤٢٣)، والقطعة : ٩٦ في العقد ٤ : ٢١ وابن خلكان ٢ : ٢٣٩ ، والقطعة : ١٠١ في مصادر متعددة أقربها إليّ في هذه اللحظة ياقوت (مادة : ميسان) ، والقطعة : ٢٢٧ في البخاري (انظر إرشاد الساري ١ : ٢٢٨) .

ذلك قدر لا بأس به من التصويبات ، تيسّر بالرجوع الى عدد من المراجع ولا ريب في أن الاحتكام الى مراجع اخرى يعدّ وسيلة ضرورية للحصول على مزيد من الفوائد التي تعين على تقويم النص وتبرئته من الاضطراب والخطأ ، في حدود الإمكان .

- ٣ -

غير أن فقدان المصادر أيضاً لا يعفي المحقق من الاجتهاد في استيضاح المعنى لنفسه بحيث يمكنه ذلك من توجيه القراءة توجيهاً يتلاءم والمعنى ، دون أن يخل ذلك بالأمانة في التحقيق ، أو يدفع المحقق إلى الانسياق وراء تأويلات بعيدة ، وبخاصة حين يواجه مخطوطة مثل المخطوطة الباريسية سيئة الإعجام ، يرسم الناسخ فيها الكلمات رسماً دون أن يفهم المعنى ، أو يواجه قضية الإعجام بشيء من قلة الاحتفال لأنه واثق من أنه يستطيع أن يقرأ النص دون ما حاجة اليه . ومن الإنصاف أن أقول إن المحقق كان أميناً للمخطوطة ، وإنه في إطار هذه الأمانة حاول أن يخرج بقراءة صحيحة ، فوفق إلى ذلك في مواطن عديدة ، إلا أنه كثيراً ما خانه الاجتهاد ، أو توقف في البتّ توقفاً يستحق مزيداً من التقدير لأمانته العلمية؛ وقد صح لي عند قراءة الكتاب ـ قراءة لا أدعي لها منتهى الدقة والشمول ـ أن أرجح القراءات التالية ، وأنا أرجو أيضاً أن يكون ما أقترحه ملتزماً جانب الصواب :

(١) ص ٧ س ٦ — ٧ ويخصله من الاهواء . والصواب: ويخلصه من الأهواء .

(٢) ٧ : ١١ التي تنثرها المناظرات ، والصواب التي تثيرها المناظرات .

(٣) ١٠ : ١٣ وينتزل الاعتقاد ، والصواب: ويتنزل الاعتقاد .

(٤) ١٣ : ٣ — ٥ لأن السفر إذا كان مأمونا [يكون مأمونا] في الغالب بحشمة السلطان وقلة القطاع للطريق وكثرة الخفراء وانتشار الخلل[....] فلا يبقى . . . . أرى أن يحذف ما زاده المحقق بين معقفين وتكتب العبارة على النحو التالي : « لأن السفر إذا كان مأموناً بحشمة السلطان وقلة القطاع للطريق وكثرة الخفراء ، وانتشار الخطر[مأمونا] فلا يبقى ... الخ » .

(٥) ١٣ : ٧ وكان صاحبها أطلق للإيداع . والصواب وكان صاحبها أطلق الايداع .

(٦) ١٧ : ١٨ لأجل الإعانة على التجمل وتجمل المكلف . والصواب: لأجل المعاونة على التجمل وتحمل الكلف.

(٧) ٢٠ : ٢ — ٣ كيف قال لزوجتين كريمتين خليا بأعمى . والصواب : خلتا بأعمى.

(٨) ٢٠ : ١٦ — ١٧ وعنى كونهم معه في الشغب . وفي أصل النسخة « في الشعب » بالعين المهملة ، وهو الصواب لاغيره لأن الحديث يتناول دخول الرسول وآله « الشعب » عند مقاطعة قريش لآل أبي طالب . وبعد هذه العبارة : « وهذا إشارة الى التعليل بالنصر » والصواب : التعليق » أي أن الرسول علّق العطاء على النصر ، فأعطى من نصره حين كان في الشعب وفي المواقف الاخرى . ولهذا نفسه اضطربت العبارة (ص ٢١ : ١ — ٢) إذ جاء فيها : إنما أبعدهم مع القرابة لحق له . والصواب « لخذله » ؛ أي أنه أبعدهم لأنهم خذلوه ولم ينصروه .

(٩) ٢١ : ٨ فجعل الخمس إغناء . وقبل العبارة « أليس في خمس الخمس ما يغنيكم » . واذن فيجب أن يجعل ماتلا ذلك : فجعل [خمس] الخمس إغناء .

(١٠) ٢٣ : ٦ ومن ثقل حملته . اقرأ : ومن ثقل جملته ، اذ العبارة تتضمن المقارنة بين النصف والكل (في المهر) : خوفاً من كثرة نصفه قبل الدخول ، ومن ثقل جملته بعد الدخول .

(١١) ٢٣ : ١٣ — ١٤ فإذا تحققنا بحبسه لحظها من المال . والصواب : فاذا تحققنا بَخْسَهُ لحظها من المال .

(١٢) ٢٤ : ٧ وامتهان حبسه وقدره . والصواب : وامتهان جنسه وقدره (وهي أقرب إلى ما في الاصل) .

(١٣) ٢٤ : ٩ — ١٠ كل ذلك حبس يُزْرَى وقلة القدر أيضاً يُزْرَى . والحديث ما يزال عن المهر وأن الرجل قد يقدم حبّ القطن وقشور الجوز

اذا رضيت الزوجة ، ولذلك يجب أن نقرأ « كل ذلك جنس مزرٍ ، وقلة القدر (أي قلة مقدار المهر) أيضاً تزري » .

(١٤) ٢٤ : ١٢ وحسم أمر الزوج في حقها . وهذا لا يتفق مع قوله بعد ذلك « حتى إنها لو تلفظت بتزويج نفسها لم يصحّ » . ولذلك يصحح ما قبله فيقرأ « وحسم أمر الزوج [ليس] من حقها » .

(١٥) ٢٥ : ١٢ من رآه في برجه وجرّه (أي الطائر) ، والصواب وجوّه (ولعله خطأ مطبعي) .

(١٦) ٢٦ : ٢ انقاد أن كان صورته ... الخ . اقرأ: انقاد وان كان ...

(١٧) ٢٦ : ٣ وكذلك الجمل في العرس ، تركت اللفظة الأخيرة دون نقط وحاول المحقق أن يرجح في الحاشية أنها قد تكون العرين أو الغريف أو العريش ، ولا تصحّ واحدة من هذه القراءات. والصواب «العزيب» وهو المرعى .

(١٨) ٢٦ : ٩ طولب بكونه كالموت ، والحديث عن الردة وعلاقتها بالإرث ، ولذلك يقرأ : « بكونها » أي الردة .

(١٩) ٢٧ : ١ - ٢ اذا مات بعد ردّته بما كان فيه من استمام . توقف المحقق في اللفظة الأخيرة وكتب في الحاشية « كذا » ، وإذا قرئت « إسلام » لم يعد في المعنى إشكال .

(٢٠) ٢٨ : ٢ للإطلاق من حبس الزوجة ، اقرأ « الزوجية » .

(٢١) ٢٨ : ١٠ وبان بعد ما بان الخليط . المؤلف يتحدث عن المعاني المختلفة للفظة « بان » فيقول إن بان معناها انقطع ؛ « وبان بَعُدَ [مثل] بان الخليط » .

(٢٢) ٣٢ : ١ وداخل الحريم ينشأ فيه الضمان . الحديث عن الطير ، وكيف يضمن إذا صيد داخل « الحرم » - بمكة - لا داخل الحريم .

(٢٣) ٣٣ : ١٤ - ١٥ يتحدث هنا أحد الفقهاء عن خبر الآحاد والتواتر ثم

يوضح موقفه في التواتر فيقول « لكن لو وقف ذلك على التواتر وطريق قطعي لا يسع ذو الدين . واستهانوا بالإقدام على الفساد حيث اطمأنوا أنه لا عن طريق مقطوع يكشف سخائفهم » . والعبارة على هذا النحو مضطربة كثيراً ، وأرى أن تقرأ « لكن لو وقف ذلك على التواتر وطريق قطعي ، لا تسّع ذرع الذين استهانوا بالإقدام على الفساد ... الخ » ، واللفظة الأخيرة « سحائفهم » بالحاء المهملة ، أو « سخائمهم » والثانية أرجح ، وقد وردت هذه اللفظة أيضاً في الصفحة التالية (س : ١٣) .

(٢٤) ٣٥ : ٥ « وإنما الذي يدوم به الفساد الحراب والمرأة ، وليست صالحة لهذا النوع » . هذا نموذج لأخطاء كثيرة وردت في الكتاب بسبب استعمال خاطىء لعلامات الفصل والوقف وما أشبه ، وليس في الامكان حصر ذلك كله في هذا المقام . وصواب العبارة : « وانما الذي يدوم به الفساد الحِرابُ ، والمرأة ليست صالحة لهذا النوع . » والحراب : المحاربة وقطع الطريق ؛ والفقيه المحتج في هذه المسألة يرى أن المرأة لا تستطيع أن تقوم بمثل ذلك .

(٢٥) ٣٥ : ١٧ وكفى بافساد الدين مخزية . صيغة اللفظة الأخيرة لو كانت صحيحة يجب أن تكون « مخزاة » ، ولكن الحديث متصل عن الحرابة ، ولذا يتعين أن تقرأ « مَحْرَبةً » .

(٢٦) ٣٦ : ٩ — ١٠ والرجال أهل للإفساد بالحراب ، والنساء بخلاف ذلك ، وهذا ليس بصحيح . العبارة كذلك ناقصة ويجب أن تصدر بمثل لفظة « [وقولك] الرجال أهل » . . . الخ ، حتى يكون الجواب لاحقاً .

(٢٧) ٣٧ : ١١ أو تأديبهم بما لا يطيقونه من الحذم . اقرأ « الحزم » بالزاي

(٢٨) ٣٧ : ١٤ كاتب المهدي الدّين يصاف مربعسا بباب الطاق . والصواب : كاتب المهدي الذي تضاف [اليه] مربعتنا بباب الطاق ؛ وقد ذكرت المصادر مربعة أبي عبيد الله كاتب المهدي ببغداد (راجع مثلا ابن خلكان ٧ ٢١ في ترجمة يعقوب بن داود) .

(٢٩) ٣٨ : ٤ مع ماستر من جفانه . اقرأ : مع ماسبق . . . .

(٣٠) ٣٩ : ١ فلا يلاموا إلا أنفسهم . اقرأ : فلا يلومنّ .

(٣١) ٤٠ : ١ — ٢ وقال رجل لولده : تعلم الأدب فانه زيادة في العقل . . . . وصلة في المجلس وصاحبه في الغربة . والصواب : وحلية في المجلس ، وصاحب في الغربة .

(٣٢) ٤٠ : ٧ إساءة المحسن مع جدواه . اقرأ : منع جدواه .

(٣٣) ٤٠ : ١٠ خرج قوم الشام . اقرأ : خرج قوم [إلى] الشام

(٣٤) ٤٣ : ٧ ورد البيت :

من عاش مات ومن تشيب أصداغه يلقى القيان بذلة المملوك

والصواب : ومن تشبْ . . . . يلقَ .

(٣٥) ٤٤ : ٢ من ساحى الكرخ . لعلها : من ساكني الكرخ .

(٣٦) ٤٤ : ٥ صدر بيت أغنى وأقنى ولم يكلفني . والصواب : أغنى وأقنى فما يكلفني .

(٣٧) ٤٥ : ٦ — ٧ ما بينك وبين نصف الليل . اقرأ : ما بينك وبيني نصف الليل .

(٣٨) ٤٥ : ٨ واشتمل سيفه . اقرأ : واستلّ سيفه .

(٣٩) ٤٥ : ١٥ فان أرجع فذاك رجوع جنحي . أرى صواب اللفظة الأخيرة : « منجى » .

(٤٠) ٤٦ : ٤ فكل فتى الى الغابات يجري . اقرأ : الغايات .

(٤١) ٤٧ : ٧ في حديث عن رؤيا يقصها عمرو بن العاص على معاوية أنه رأى في منامه أبا بكر ثم عمر بن الخطاب واذا أمام عمر صحف مثل الجزوزة . والصواب « مثل الحَزْوَرَة » وهي الرابية الصغيرة أو التل الصغير » . وفي السطرين ١٠ - ١١ رأى صحف عثمان « فاذا صحف مثل الخندمة

جبل ، اذا دخلت البطوا على يسارك » ؛ وهذا أيضا نموذج لوضع الفاصلة في غير موضعها . والصواب :« فإذا صحف مثل الخندمة ـ جبلٌ اذا دخلت البطحاء على يسارك » . والعبارة التي وضعتها بين شرطتين صغيرتين شرح من المؤلف أو الراوي ، والبطحاء هي بطحاء مكة ، والخندمة عند ياقوت جبل بمكة .

(٤٢) ٤٨ : ١٢،٢ العنجر الساني . في فهارس الطبري (الطبعة الأوربية): الفِنْخِر الشيباني .

(٤٣) ٤٨ : ٥ كلم معمى فيه المنصور . اقرأ : كلثم معنٌ (أي معن ابن زائدة ، وهو من بني شيبان ، قوم الفنخر الشيباني) .

(٤٤) ٤٨ : ١٥ دعا عليَّ العشاء . اقرأ : دعا عليَّ بالعشاء .

(٤٥) ٤٩ : ١٠ — ١١ وأنا متقلد أحدها من وجوهها . اقرأ : وأنا متقلد أخذ ها (والاشارة الى الأموال التي يحصلها الإمام من وجوهها) .

(٤٦) ٥٠ : ١١ الحديث عن رجل رأى في منامه عدداً من نساء المسجد في الجنة فسألهن « بم تلقين هذه الدرجة » . والصواب : « بم نِلْتُنَّ » .

(٤٧) ٥٣ : ١١ — ١٢ [التجني] داعي الغلو وسالب السلو ، وفي النسخة الخطية « وسبب السلو » : وهو الصواب الذي لا معدى عنه ، رغم التعليق الذي كتبه المحقق في الحاشية : فالتجني هو سبب في حدوث السلوّ ، والسلوّ ـ كما جاء بعد ذلك ـ أول منازل الهجران .

(٤٨) ٥٤ : ١٦ وحب الدنيا والدرهم . اقرأ وحب الدينار ، وصوّب اللفظة حيث وردت مرة أخرى في الصفحة التالية (السطر : ٢) .

(٤٩) ٥٥ : ٥ فكيف حالي اذا سا الفراس وانقطعت العلائق . اقرأ : « فكيف حالي اذا [ا بتُتَّت] بيننا القرائن ، وانقطعت العلائق » هذا ما أرجحه دون القطع به ، ولكنه ملائم للسياق .

(٥٠) ٥٦ : ١٣ مَثْلك حالة الطلاق . اقرأ : فتلك حالة الطلاق .

(٥١) ٥٧ : ١٢ لا يسوغ خلافتها . العبارة من كلام علي بن عبيدة الريحاني في وصف الدنيا ، وصوابها : « لا تسوغ حلاوتها » .

(٥٢) ٥٨ : ١ قد أصبحت سماؤه . اقرأ : قد أصحت ....

(٥٣) ٥٨ : ٦ — ٧ الحديث عن الذمي والجزية وكيف جعلته الجزية مبسّطا في دارنا ، وثبوت عبادته في دارنا . والصواب « متبسطا في دارنا (والاصح جوارنا) وبيوت عبادته في دارنا » .

(٥٤) ٥٨ : ١١ من بذل الأيمان الخطيرة . اقرأ : الأثمان ، وتصوّب أيضا في السطر التالي .

(٥٥) ٥٩ : ٦ أهرقت وقتلت الخنازير . العبارة ناقصة ولعل صوابها : « أهرقت [الخمر] وقتلت الخنازير » .

(٥٦) ٥٩ : ١٤ فإن مات لي صديق فأخرج جنازته بالقرابين والشموع « هذا حديث على لسان الذمي . والخطأ في لفظة القرابين ، اذ يجب أن تقرأ « القرّائين » والدليل على ذلك قوله في السطر : ١٦ « وتفريق الجموع وصفع القرابين » والقرابين لاتصفع ، وانما يصفع القراؤون .

(٥٧) ٦٠ : ٨ — ٩ فتمنيت الحبس والحصر والذل والاهانة كرامة ، أو أنك رجل رأيت نفسك قد ُسلتّ من السيف ، يسهل عندك ضنك العيش . وقع خطأ في ثلاثة ألفاظ : فتمنيت : اقرأها فسميت . . . سلتّ : وصوابها سلمت يسهل : وصوابها : فسهل . وبهذه التصويبات يستقيم المعنى .

(٥٨) ٦١ : ١٢ والرياح الناشبة . اقرأ : والرياح الناشئة . وفي القرآن الكريم : (وينشىء السحاب الثقال) ، ولهذا فلا بد من تصحيح ٦٢ : ١ السائقة للعموم ، وأن تقرأ : السائقة للغيوم و ٦٢ : ٥ يصوت المطر ، فتصبح : بصوب المطر .

(٥٩) ٦٣ : ١١ — ١٢ الحديث عن هاروت وماروت ، وكيف ضعفا عن

تحمل ما يتعرض له الآدميون من اغراء ، والعبارة «افلسوا عما صمخ عليه بنو آدم ». وأعتقد أنها يجب أن تقرأ: « فشلوا (أو فسلوا) عما صحّ عليه بنو آدم »، فاذا أبقينا لفظة «أفلسوا » وهي مما قد يتكرر لدى ابن عقيل وجب أن نقرأ « أفلسوا مما » .

(٦٠) ٦٤ : ١ ورد بيت شعر وهو :

وراح كالشعاع اذا أدبرت   شممت روائح المسك القنيت

اقرأ : أديرت ، المسك الفتيت .

وفي البيت الرابع من القطعة (ص : ٦٤) اقرأ : بحسن سالفة (موضع : سالفه). أما البيت الخامس الذي ورد :

وأسودُ فأحمرُ وبياضُ ثغرٍ   نقيٌّ اللون لمّاعُ شتيت

فيجب أن يصبح :

وأسودَ فاحمٍ وبياضِ ثغرٍ   نقيِّ اللون لمّاعٍ شتيتِ

(٦١) ٦٤ : ٨ بيت شعر :

يعرّض للنزاع الوجهَ حتى   لصفحةُ خدّه منه تذوب

وصوابه :

يعرض للقراعِ الوجهَ حتى   بصفحةِ خدّه منه نُدُوبُ

(٦٢) ٦٤ : ١٠ اذا الأبطال في خمْسٍ . اقرأ : في حَمَسٍ .

(٦٣) ٦٤ : ١٥ بأن يحفر السطح او سحه ويعصه . اقرأ . بأن يحفر السطح أو يسحته (وربما : أو يسحفه) ويقشطه .

(٦٤) ٦٩ : ١٤ فافتقد الناس على معاوية ذلك كما افتقدوا . اقرأ فانتقد الناس ... كما انتقدوا . والقصة عن طريد رسول الله الذي ردّه عثمان ، وردت في مصادر متعددة (انظر مثلاً : الإصابة ٢ : ٢٩) ، وقد صحح المحقق ما ورد من أخطاء أخرى في هذا النص ، في جدول التصويبات .

(٦٥) ٧٢ : ٩ يقال له أنجد بن قيس . لعل الصواب : « أبجر » ، ولم أستطع أن أتحقق يقيناً من ذلك .

(٦٦) ٧٢ : ١٢ كانت فتنة عمياء نزا فيها الرضيع . اقرأ : الوضيع .

(٦٧) ٧٥ : ٧ كالداهش . اقرأ [قال] كالداهش

(٦٨) ٧٥ : ١٠ استشعر الإزعاج والإزهاق . اقرأ : والإرهاق

(٦٩) (القطعة : ٩٢) سأعتبرها وحدة وأدرج الأخطاء التي وردت فيها معاً : ٧٥ : ١٣ ترفقه . اقرأ . ترقّقه ؛ ٧٦ . ٤ فما خبرنا بعد عذاركم وما خبركم بعد عذارنا . اقرأ فما خيرنا بعد بواركم وما خيركم بعد بوارنا ؛ ٧٦ : ٦ فلا يؤمن على الشر . اقرأ على السرّ ؛ ٧٦ : ٨ لمبغضة . اقرأ : لمعضلة ؛ ٧٦ ١٠ يُسْقَى الحجيج له . اقرأ : تَسقي الحجيجَ له ؛ ٧٦ : ١٢ كل لصاحبه قوب معادله . اقرأ : كلٌ لصاحبه تربٌ يعادله . ٧٦.١٥ علي : ما أغرّ . اقرأ : عليّ [فقال] : ما أغرّ ؛ ٧٦ : ١٦ أجبه وأرد الفصل عن الشعر . اقرأ : أجبه وليردّ الفضل ، أي الفضل بن العباس) عن الشعر ، وتصحح لفظة « الفضل » في الصفحة التالية (س : ٦) وهي كذلك في النسخة الخطية — أي بالضاد المعجمة — ؛ ٧٧:١ وانتهى إلى الغدر . اقرأ : إلى العذر ؛ وانتهى إلى الشرف . اقرأ : إلى السرف ، بالسين المهملة) ؛ ٧٧ : ٨ البيت :

ولأفكُم عن طعن في نحوركُمُ تسخى النفوسُ به ......

صوابه :

ولا لكمْ غير طعنٍ في نحوركمْ تشجى النفوس به

٧٧ : ٩ بالسمهريّ وضربُ . اقرأ : وضربٍ ؛ نَتلْقَى الرقاب وندري . اقرأ : يُلقي الرقاب ويذري ؛ ٧٧ : ١١ إن تغفلوا الحرب نغفلها ، اقرأ : ان تعقلوا الحرب نعقلها .

(٧٠) ٧٨ : ١٦ فحطّ رِجْلك . اقرأ : فحط رحلك .

(٧١) ٨٠ : ٨ وقد بلغنا كم قول منكم. اقرأ : وقد بلغنا قول منكم.

(٧٢) ٨٣ : ١٥ لما كان نفس معاملته برحمة وانعاما . اقرأ : رحمة.

(٧٣) ٨٦ : ٢ بأن ملك النكاح باقيا . اقرأ : فان [كان] ملك النكاح باقياً .

(٧٤) ٨٦ : ١٤ إلا رابطة حشر وغناء . اقرأ : الا رابطة حسّ وغناء

(٧٥) ٨٧ : ١١ وثلثها بأكلها وبها . اقرأ : وثلثها يأكلها ربُّها .

(٧٦) ٨٨ : ٧ اشجره في تنورك . اقرأ : اسجره (بالسين المهملة) وكذلك في السطر التالي « وشجر » تقرأ « وسجر ».

(٧٧) ٩٣ : ٢ وهل يثمر الإجماع باتفاق . والصواب : وهل يتمّ الإجماع [إلا] باتفاق .

(٧٨) ١٠٠ : ١ في اتقاء الحقوق . والصواب : في إيفاء الحقوق ، وفي السطر الثالث من الصفحة نفسها ورد : فلاتقائه حقه . والصواب : فلإيفائه حقه .

(٧٩) ١٠٠ : ٨ يرى من عهدة بلائه . اقرأ : بريء من عهدة بلائه .

(٨٠) ١٠٠ : ١٢ يقتحم النار بصره . اقرأ : يقتحم النارَ تضره .

(٨١) ١٠٥ : ٨ والمستخف بخير منها ، جوعة تذاه وتصرعه . والصواب: والمستخف بجرمتها ،جوعة تذله وتُضْرِعه .

(٨٢) ١٠٥ : ١٢ وأدنى شبق وعشق يبذّلنا بقول العزل. والصواب : وأدنى شبق وعشق يذلّلنا بقبول العذل .

(٨٣) ١٠٥ : ١٣ واليتيم والهيمان . والصواب : والتتيّم والهيمان .

(٨٤) ١٠٦ : ٣ يشهد لذلك يوم عمر . والقضايا دأب الصحابة . والصواب المرجح : يشهد لذلك قومٌ عمروا الفضاء بآداب الصحابة .

(٨٥) ١٠٦ : ٤ ـ ٥ أقال لكم العام : وحشوه من خمر أو ترنه وترا ،

ونفخة في مزمار ، ويختلّ الوقار ، وبقلبه خلاعة . والصواب المرجح أقال لكم العام . حسوة من خمر أو ترنم وتر ونفخة في مزمار تحيل الوقار وتقلبه خلاعة ؟ !

(٨٦) ١٠٦ : ٧ — ٨ ممن تحيله الحاجات ... كيف . اقرأ : فمن تحيله .

(٨٧) ١٠٦ : ١٧ فاشتغال الشيء الذي يحتاج إلى اجتماعه . اقرأ : فاشتغال السرّ .

(٨٨) ١٠٧ : ٣ مشوش الأدوات . اقرأ . مشوّش للأدوات .

(٨٩) ١١٢ : ١ بل يكون مددها . اقرأ : مَرَدُّها .

(٩٠) ١١٣ : ٩ ووصمة الرق يمنع هذا الحكم الذي مسه أنت . اقرأ : ووصمة الرق تمنع هذا الحكم الذي بنيته (أو : تثبته) أنت .

(٩١) ١١٣ : ١٣ ولذلك إذا هاما المولى . اقرأ : هاتى (بمعنى أعطى أو أخذ) .

(٩٢) ١١٥ : ١ فالكذبة يُصلَح بها بين الزوجين ويُطفىء النائرة بين الجنبين . اقرأ فالكذبة يُصلِح . . . بين الحيين .

(٩٣) ١١٥ : ٤ ليسلموا البلاية ولا يضجروا . اقــرأ : ليسلّموا لبلائه . . . .

(٩٤) ١١٦ : ٧ لم يخلف . اقرأ لم يحلف .

(٩٥) ١١٧ : ٦ — ٧ وإذا كانت الدعوى لعقد بمائة ، ليس بقي الدعوى لعقد بخمسين . اقرأ وإذ كانت الدعوى . . . ليست هي الدعوى . . . .

(٩٦) ١١٩ : ١٥ — ١٦ ولأن الشرع يبيح بالمال ، وظن به في حق الاطفال ومرّ بهم في باب العبادات . وأرجح أن يكون الصواب : ولأن الشرع شح بالمال وضن به في حق الأطفال ، وجدّ بهم في باب العبادات .

(٩٧) ١٢٤ : ٩ إنها تقع لتشفي الغيظ والغضب عن المسيء : اقرأ لتنفي الغيظ .

(٩٨) ١٣٠ : ١٣ فأي عقد بقي مع حقو الذمة . اقرأ : مع خَفْر الذمة (وهذه القراءة أقرب إلى ما في المخطوطة) .

(٩٩) ١٣١ : ٦ والتخرش بالإماء . اقرأ : والتحرش (وهذا ليس خطأ مطبعيا كما قد يتبادر للقارىء ، وفي الأصل : والتحرس ، فغيّره المحقق الى الصورة المثبتة في المتن والحاشية) ، ومثلها ١٣٨ : ٣ وتخريش الجوارح . والصواب : وتحريش .

(١٠٠) ١٣٣ : ١٥ كسر السفينة لئلا تؤخذ في الصخرة . اقرأ : في السُّخرة (وهي الصورة الثابتة في المخطوطة) اذ الحديث عن السفينة التي كانت لمساكين يعملون في البحر ، وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصباً .

(١٠١) ١٣٥ : ٧ فهلا خلق البشرة مكشوفة . اقرأ : البُسْرَة (يعني رأس القضيب ،وتطلق في الأصل على قضيب الكلب ،ولتصحح اللفظة حيث وردت ١٣٦ : ٤) .

(١٠٢) ١٣٥ : ١٤ فروى أن النبي ﷺ فلق صدره وأخرج قلبه وغسله . اقرأ : فَلَقَ صدره وأخرج قلبُه وغُسِلَ (ولفظة : غُسل هي قراءة النسخة الخطية) .

(١٠٣) ١٣٥ : ١٩ وهذا هو النمش الذي يوجد في بهجة القمر . اقرأ : في جبهة (أو : صفحة) القمر .

(١٠٤) ١٣٦ : ٥ ولو كانت مكشوفة منذ خلقت لخشُنت وخشنت . اقرأ : لجَسَت (بتخفيف السين ، أى أصبحت جاسية) .

(١٠٥) ١٣٦ : ١٠ الخروج من الام إلى الفساح . اقرأ إلى انفساح

(١٠٦) ١٣٦ : ١٣ فبينا تراه في صورة بهيمة يحرث ، ثم يسني ويسدف قلت : كدت أقول إن الصواب : يسني ويشدف أي يعمل في السانية والشادوف ، ثم استبعدت هذه القراءة لأن ابن عقيل عراقي لا مصري ، وأرى صواب اللفظة الاخيرة : ويسلف . أي يسوّي الأرض للزرع .

(١٠٧) ١٤٠ : ٢ أو يمدح ممدوح يهذبه كرمه . اقرأ . أو بمدح ممدوح يعزّ به كرمه .

(١٠٨) ١٤٠ : ٣ وقلم بخط زجرا . اقرأ : وقلم يخط (وهذا أيضا ليس من قبيل التطبيع ، فالمحقق أثبته في الحاشية ليصحح به الأصل ، والأصل غير منقوط) .

(١٠٩) ١٤٠ : ٦ فكيف بشرف هذا الحيوان . اقرأ : فكيفَ يشْرُفُ

(١١٠) ١٤٠ : ١٠ -١١ انظر محلّ المعيشة من الزوجة والبكر من البنت . اقرا : انظر محلّ المعنّسة من الزوجة والبكر من الثيّب (ترى أيُّ مفهوم فقهي يمكن أن يستنتج من القراءة الاولى ?) .

(١١١) ١٤٠ : ١٢ انظر ما بين الساج والزراع . اقرأ : انظر ما بين المسّاح والزراع .

(١١٢) ١٤٠ : ١٩ ثم حُملت حال عطلتها . اقرأ ثم جُمِّلَتْ .

(١١٣) ١٤٢ : ٦ تمم نفسه بطلب العناء . اقرأ : بطلب الغَناء (وقدمرَّ قبلها : فان الغناء تمام وكمال) ، ولعلها خطأ طباعيّ .

(١١٤) ١٤٢ : ١٧ -١٨ وقد قال الناس في ذلك : إذا ماغضب السوقي فالحبة ترضيه . والعبارة بعد لفظة « ذلك » بيت من الشعر من بحر الهزج ، وهو :

إذا ما غضب السوق .. يّ .. فالحبةُ ترضيهِ

(١١٥) ١٤٩ : ٣ وأنجز الكلام الى أن ادّعى . اقرأ : وانجرّ الكلام ، وانظر أيضاً ٢٢٩ : ٧ حيث وردت اللفظة مرة أخرى .

(١١٦) ١٤٩ : ٨ فانه قطع لأكوان المسجد . أرجح ان تكون القراءة « لأحواز المسجد » .

(١١٧) ١٥٠ : ٢ لم يضره تكرار الخطأ . اقرأ : لم يضره تكرار الخُطِي (وقد جاء في الصفحة السابقة : وتكرار الخطو ... الخ) .

(١١٨) ١٥١ : ١٢ - ١٣ إن عفوا عنه استلاصهم قتلا. اقرأ: استأصلهم قتلا.

(١١٩) ١٥٢ : ١٤ - ١٥ مفزوع منه في حق النساء. اقرأ: مفروغ منه.

(١٢٠) ١٥٣ : ١٣ إلا إيهام الألفاظ . اقرأ : إبهام .

(١٢١) ١٦٠ : ١١ - ١٢ كما يخذف بسوق منّا عند العقبات . اقرأ: بسوق مِنَى

(١٢٢) ١٦٠ : ١٦ واكشفى عنك القناع ولا تشهّي بالحوائر . اقرأ : ولا تَشَبَّهي بالحوائر .

(١٢٣) ١٦١ : ١٦ ينفون عنه تحريف الغالبين ، اقرأ : تحريف الغالين (وهذا حديث مشهور « يحمل هذا العِلم من كلّ خَلَفٍ عُدُولُه » ولو راجعه المحقق لتجنب الإصرار على الوجه الذي اختاره في القراءة ، إذ رسم المخطوطة أقرب الى الصواب مما اختاره) .

(١٢٤) ١٦٢ : ١٣ - ١٤ كقطع ذنب بغل القاضي أوزكاته . اقرأ : كقطع ذنب بغلة (كما هي في الاصل) القاضي او ركوبته، (وفي المخطوطة: ركوبه ، ولا ادري لم تغيرت اللفظة إلى : زكاته) .

(١٢٥) ١٦٤ : ١١ - ١٢ أقيم منها الطرف الذي بمكان التوجيه مقام الحلق . . . وهذا دأب الزكاة . والحديث عن « الذكاة » أي الذبح ، وقدمرّت اللفظة صحيحة في السطر السابق ، أما « التوجيه » فيجب أن تقرأ « التوحية » وهي الإسراع في التذكية بشفرة حادّة . ويجب ان أقرن إلى هذا ايضاً ما ورد ٣١٥ : ١ ونصه : وقد علم أن الآلات الموجبة . وتقرأ « الموحية » ، والموحية من لغة الفقهاء ، قال المطرزي: وفي لغة الفقهاء : السمُّ يقتل إلا أنه لا يوحي، وصوابه لا يحي .

(١٢٦) ١٦٤ : ١٤ - ١٥ فإذا كانت جملة الجنين خافية كامنة وكان مستوراً بكمية من حلقة الأصل . وصوابه : فإذا كانت جملة الجنين خافية كامنة وكان مستوراً ، فكمون خَلْقِه الأصلُ .

(١٢٧) ١٦٥ : ١ أمر باستصلاح الجلود الميتة بأخذ ما حول الفأرة الميتة. وصوابه : أمر باستصلاح جلود الميتة وبأخذ ما حول ... الخ .

(١٢٨) ١٦٥ : ٢ كل ذلك للمال واستصلاحاً . عبارة ناقصة ويمكن أن تقرأ : كل ذلك [تدبيرا] للمال واستصلاحا .

(١٢٩) ١٦٦ : ٢ - ٣ لا يخرج عن العدالة . اقرأ : لا يجرح في العدالة.

(١٣٠) ١٦٦ : ٣ بدليل العدل الذي يوجد في الأسر . اقرأ : في الأسير.

(١٣١) ١٦٦ : ٤ - ٥ والمبتذل في الحج تكشفا عن المحيط . صوابه : والمتبذّل في الحج تكشفا من المخيط ، وانظر أيضاً السطر : ٨ ، وصوّب لفظة « المحيط » ٢٦٧:١٢ فقد وردت مرة أخرى بالحاء المهملة .

(١٣٢) ١٦٦ : ٨ حيث ظلم أو التزم ، اقرأ : أو ألزم .

(١٣٣) ١٧١ : ١٤ على ماقدّره الله في بذل الدم كما قلنا في الموضحة في الخبر . قلت : الجملة تشير إلى حكم فقهي ، ومن أوليات الأمور أن يتنبه لها ولأمثالها باحث متخصص في الشريعة الإسلامية . وصوابها : على ما قدّره الله في بدل الدم ، كما قلنا في الموضحة (وهي نوع من أنواع الشجاج) في الحُرّ .

(١٣٤) ١٧٢ : ١١ والبضع يملك ؛ ولا يملك الروح بمليكه . قلت : وهذا أيضاً كالذي قبله من حيث هو قاعدة فقهية ، ومثل هذا في هذا الكتاب كثير ، ولن أشير كل مرة إلى ذلك ، ويكفي من القلادة ما أحاط بالعنق . وصواب العبارة: « والبضع يملك ، ولا يملك الزوجُ تمليكَه » .

(١٣٥) ١٧٤ : ٦ - ٧ قال قائلهم في الظبية التي اصطيد خشفها : « وترتع أحياناً حتى إذا اذكرت فإنما هي إقبال وإدبار » . هكذا ورد ، وأظن أننا نحفظ على ابن عقيل دقة اطلاعه حين نقول : إنه كان يدري أن هذا بيت من الشعر ، ولا أظنه أراد أن ينثره ، إلا أن يكون قد خانته ذاكرته ؛ والبيت للخنساء ، وهو من شواهد سيبويه ١ : ١٦٩ ، وانظره في الخزانة ١ : ٢٠٧ ، ٢٤٠ وصوابه :

ترتع ما رتعت حتى إذا ادّكرت فإنمـا هي إقبـالٌ وإدبارُ

فإذا أراد ابن عقيل أن يورده في صيغة نثرية ، فلا بأس أن يشار الى أصله .

(١٣٦) ١٧٥ : ١٠ فإذا [جاء] عنه ﷺ ما قال . ما بين معقفين لا يلائم السياق ، وأقرب الى الصواب منه : فاذا [صحّ].

(١٣٧) ١٧٦ : ١٢ كالمسدير وبيوت النمل . اقرأ: كالمشائر ، وفي التاج: المشار : الخلية يشتار منها (أي العسل) وليس فيه مشارة ليصحّ جمعها على « مشائر » ، وان كانت ممـا لا يستبعد في الاستعمال .

(١٣٨) ١٧٦ : ١٣ ونفرهن موضع نبات الجنة . اقـرأ : ونقرهن (وليست خطأ مطبعيا فنميزه بذلك) .

(١٣٩) ١٨٠ : ١٠ ليس الصفات بأكثر قصد به من الأعيان . اقرأ : بأكثر قصديّة .

(١٤٠) ١٨٠ : ١٤ صفة الجزاء الفائت بالعيب . اقرأ : صفة الجزء .

(١٤١) ١٨٠ : ١٨—١٨١ : ١ فهو كما لو اشترى صبرة على أنها عشرة أقفزة فبانت تسعة . اقرأ : فبانت تسعة (أي تبينت وظهرت).

(١٤٢) ١٨١ : ١ — ٢ لأن القفيز المقصود كلية الموجود منها . والصواب: لأن القفيز المفقود (من العشرة المذكورة آنفا) كأية (أو كأيّ) الموجود منها .

(١٤٣) ١٨١ : ٨ مع الجهـالة بالعين لهدم تعيينهـا . اقرأ : لعدم . (ولعله تطبيـع) .

(١٤٤) ١٨١ : ١١ — ١٢ لأن الظاهر من بيع المسلم عدم التدليس ونزهه عن التزوير . والصواب : وتنزهه عن الترويس (وهي أقرب للنسخة الخطية) وقد قال الفقيه قبل ذلك ، والصفة لباطنها بظهور ظاهرها **ورأسها** ، فالترويس وإن لم يرد في المعاجم يعني تدليساً باظهار وجه السلعة صحيحاً وإخفاء العيب تحته .

(١٤٥) ١٨٣ : ١٢ — ١٣ أما نملك الواطىء جزءاً منها . اقرأ : أما يملك .

(١٤٦) ١٨٤ : ١٤ مراده بالآية . اقرأ : مُرادةٌ بالآية .

(١٤٧) ١٨٥ : ٤ — ٥ إذا نجس بالملاقاة كان ذلك . قلت : العبارة ناقصة ، وهي تتحدث عن نجاسة الخلّ اذا لاقت الخمر ، ولعلّ صوابها : إذا نجس بالملاقاة كان ذلك [للقلّة] .

(١٤٨) ١٨٥ : ٦ فكان من قود قولك . اقرأ : فكان متقرٌر قولك . (أو : فكان من مؤدّى قولك) .

(١٤٩) ١٩٧ : ١ — ٢ فأحدهما للإنشاء والخلق . لعل الصواب : « فأحدهما للابتناء والخلف » والحديث عن الزواج في العبارة .

(١٥٠) ١٩٧ : ٤ والحاجة انتصبته في الشرع . اقرأ : والحاجة اقتضته .

(١٥١) ١٩٨ : ١٢ على ذلك محينا التعذر . اقرأ : تحيّنا التعذر .

(١٥٢) ٢٠٠ : ٣ لاختيار المكلف . اقرأ : لاختبار (بالباء الموحدة) .

(١٥٣) ٢٠٧ : ١١ لو خلع الملاهي وقلع الأوتار . وفي المخطوطة « الملاوي » وهي الصواب ، وفي ملحق المعجمات لدوزى : ميلْوَى . وجمعها : ملاوي Cheville وقد شرحها هنالك شرحا وافيا يغني عن نقله هنا ، وتصحح كذلك ص ٢٠٩ : ١ .

(١٥٤) ٢٠٨ : ١ أن من دبغ جلد الإنسان . اقرأ : ان من دبغ جلداً لإنسان .

(١٥٥) ٢١٢ : ٤ وهذا محمول على الأغنى . اقرأ : الإغناء .

(١٥٦) ٢١٤ : ٩ فان ثالثهم الشيطان . اقرأ : فان ثالثهما .

(١٥٧) ٢٢٢ : ١٠ الأصل بطول يشق القضاء . اقرأ : الأصل يطول [فهو] يشق القضاء .

(١٥٨) ٢٢٥ : ٢ كما أن هذا العد السفرة . اقرأ : كما أن هذا أحدّ الشفرة .

(١٥٩) ٢٢٦ : ٨ فالفل أشبه بالفلّ ، الحديث عن أن القتل يسبب قلة العشيرة ، ولوليّ المقتول إذن أن يقلل عشيرة القاتل ، ولذلك كانت القراءة الصحيحة ، « فالقل أشبه بالقل »

(١٦٠) ٢٢٦ : ١٧ وهذا يزيل تحقق إيجاد القتل . اقرأ : ايجاب القتل

(١٦١) ٢٢٨ : ٤ حرمة القرآن حرمتان . والصواب: « القِران » لان السياق يتضمن الحديث عن القران في الحج .

(١٦٢) ٢٢٨ : ٦ فقال الحنبلي : محرمة الحرم والإحرام . . . ، والصواب : فحرمة الحرم والإحرام .

(١٦٣) ٢٢٨ : ٧ حال الاقدار . اقرأ : حال الإقرار

(١٦٤) ٢٢٩ : ٦ تداخلا في باب الإحرام بتسكين . اقرأ : بنُسُكَين (مثنى نُسْك) .

(١٦٥) ٢٣٠ : ٤ يغير التساوي . . . الى سبب الحقن . اقرأ : يُعزى التساوي . . . الخ .

(١٦٦) ٢٣٣ : ١١ فالمكاثرة بالنابع ظهر فيما عساه بقي . وضّح المحقق في الحاشية أن « ظهر » غير منقوطة في الأصل ، وهو الصواب ، إذ تقرأ « طَهُرَ » أي إن زيادة النابع على أصل النجاسة ، طهرُ لما عساه بقي منها .

(١٦٧) ٢٣٣ : ١٢ — ١٣ وقطر عنه يغضّ البلبل . كذلك كانت لفظة « يغض » في الأصل « بعض » وهو الصواب ، وتغييرها خطأ ، ويبدو أن المحقق لم يدرك معنى العبارة ، ولفظة « بعض » خبر إنّ في قوله : « فان الماء الذي نزل وقطر عنه ، بعضُ البللِ الذي تخلف في الثوب » .

(١٦٨) ٢٣٥ : ٢ فبسقط القتل أولى . اقرأ : فيسقط القتل ، وبهذا تصبح العبارة على النحو الآتي : فلأن نتعلق نحن بالأصل في وضع الحجر لغير القتل ، فيسقط القتل ، أولى . (وعلامات الفصل ضرورية لتوضيح المعنى) .

(١٦٩) ٢٤٤ : ١١ — ١٢ لأن الزوجين تساويا في الانتفاع ، والحلّ بكل منهما حلّ لصاحبه . قلت : هذا مثال على الخطأ الذي يحير القارئ بسبب سوء الترقيم أيضاً ، وإذا قرئ : « لأن الزوجين تساويا في الانتفاع والحلّ ، فكلٌ منهما حلٌ لصاحبه » وضح المعنى ولم يعد فيه لبس .

(١٧٠) ٢٤٥ : ٤ إلاّ أنّ الذل الداخل ببذله الاستخدام . اقرأ : ببذلةِ الاستخدام .

(١٧١) ٢٤٦ : ٣ فيكون عقوبة في البالغ ، محنة وابتلاء في الطفل . اقرأ : ومحنة وابتلاء ....

(١٧٢) ٢٤٧ : ١٤ — ١٥ فكيف يذلّ أباه وهو لحظة . اقرأ : فكيف يذلّ أباه ولو لحظةً .

(١٧٣) ٢٤٨ : ١١ فإذا نفى الإيجاب أمراً ندب . اقرأ : نفى ... أمر الندب .

(١٧٤) ٢٤٩ : ٦ — ٧ فما بقي على خلاف . اقرأ : فما بقي عليَّ خلاف .

(١٧٥) ٢٤٩ : ٩ — ١٠ يتربصن بأنفسهن ثلاثة ، فرووا : لم تترجح القروْ . الصواب : « يتربصن بأنفسهن ثلاثة قُرُوءٍ » أما جملة « لم تترجح » فإنها جواب « لو » في السطر السابق .

(١٧٦) ٢٥١ : ١٣ أوجب جورا في الطبع . اقرأ : أوجب خَوَرا ... وانظر ص ٢٩١ : ٥ حيث وردت « الجور » وصوابها « الخور » كما في المخطوطة .

(١٧٧) ٢٥٣ : ١١ — ١٢ وتبيّن البخارية فيه بانعكاسه على الأجسام الصقيلة إنداءً ، وما حتى يعود فيقطر . اقرأ : وتَبيِنُ البخارية فيه بانعكاسه على الأجسام الصقيلة أنداءً وماءً ، حتى يعود فيقطر .

(١٧٨) ٢٥٣ : ١٤ ينعقد في سقوف الأباوين . والحديث عن الدخان ، وصورة الكلمة في المخطوطة تقرأ : « الأتاتين » ، جمع أتون . وذلك أصح حتماً

(١٧٩) ١٣:٢٥٦ – ١٤ فرأى أنه [ان] ترك السهم ولم يتلفه بالصبيّ . اقرأ : ولم يتلقّه بالصبيّ ، ويوضح ذلك قوله بعدها « فأخذ الطفل واتقى به السهم » .

(١٨٠) ٢٦٢ : ١٤ ولا يسدّ كوة الحريش برجله . وصواب اللفظة « الحِرْبِش » وهي الحيّة .

(١٨١) ٢٦٣ : ٩ – ١٠ فقال لي قائل كان طيب : المجالس عندك على الحقيقة .... الخ . والصواب : فقال لي قائل : كأن طِيبَ المجالسِ عندك على الحقيقة .... .

(١٨٢) ٢٦٤ : ٧ والاستحالات الجثثية . اقرأ : والاستحالات الخبيثة (وذلك أيضاً أقرب الى الأصل المخطوط) .

(١٨٣) ٢٦٥ : ٣ تعويلا على وعد ... السلام . سقطت لفظة في موضع النقط وهي بلا ريب : [بدار] ، والإشارة الى القرآن الكريم : والله يدعو إلى دار السلام ، ويؤكد هذا قول المؤلف بعد ذلك : « الجامعة لشمل أهل الإسلام » ، ثم وجدت هذه الصفحة بين النماذج المصورة المرفقة بالكتاب ، واللفظة فيها كذلك .

(١٨٤) ٢٦٥ : ١٠ حتى تركنا كثيراً من نقود العيش . كلمة « نقود » هنا لا معنى لها ، ولعلها أن تقرأ « نضرة » أو « نعومة » .

(١٨٥) ٢٦٦ : ١ – ٢ فلا أزال أطالبك بما أتيني من أدوات حتى تنفّذ . اقرأ : بما آتيتني ... حتى تَنْفَدَ .

(١٨٦) ٢٦٧ : ٩ من يحترم لله . اقرأ : من يحترم الله .

(١٨٧) ٢٦٨ : ٦ – ٧ ليخضع العقل له بكونه عبداً حكّمه خالقه وكلفه الاستدلال . كانت حكمه في الأصل « خلقه » ، وهي صحيحة ولا ضرورة تدعو لتغييرها .

(١٨٨) ٢٦٩ : ١ فأما أن تحكم بطهارة ما لا فيها وانفصل ، فكلّا :

واضحٌ من هذا السياق أن لفظة « لا » يجب أن تحذف ليستقيم المعنى .

(١٨٩) ٢٦٩ : ٣ - ٤ بين مستقذرين مستجنبين . اقرأ : مستخبثين ، وهي قراءة أقرب إلى ما في المخطوطة .

(١٩٠) ٢٧٨ : ١٠ إلاّ الزندقة التي أوجبت بغض من اختبر هذا الأمر. يقول المحقق في الحاشية إن « اختبر » تبدو بصورة « أسر » أو « أس » ، فتفضيل « اختبر » يدلّ على أن المحقق لم يتبين المعنى ، والإشارة في السياق الى بغض أبي بكر ، وأن بغضه لا يكون إلا عن زندقة أوجبت بغض من « أسس » هذا الأمر (وهو الإسلام) .

(١٩١) ٢٧٨ : ١١ -١٢ يتابع الحديث عن أبي بكر فيقول « ما أثر - والله - بغضه أو تنقصه إلا بغض ما قام به » . وإذا قرأت : « أثار » استقام المعنى .

(١٩٢) ٢٧٨ : ١٢ — ١٣ الحديث مستمرّ عن أبي بكر ومآثره . يقول المؤلف : ولا معيار التدين عندي إلا نُحل ذلك الشيخ الكريم . والصواب : إلا بحبّ ذلك الشيخ الكريم .

(١٩٣) ٢٧٨ : ١٥ وأنست إلى معجزات نبي . اقرأ : نبيّي .

(١٩٤) ٢٨٠ : ١١ - ١٢ لأنني كنت بصورة من استقرىء طرق الطلب حتى وجدت وأنحت عن طريق سليم إليك . اقرأ : لأنني كنت بصورة من استقرأ ... وأبحثْ عن طريق ... الخ .

(١٩٥) ٢٨٣ : ٥ عن تبديلها بأمور الدنيا . اقرأ : عن تبذيلها (يعني : ابتذالها) .

(١٩٦) ٢٨٦ : ٨ حيث حيّا بها عشب الأرض . اقرأ : حيث حيّ بها عشب الأرض (أي حييَ) وهذه هي قراءة المخطوطة .

(١٩٧) ٢٨٧ : ٨ — ٩ تقاصراً يوجبهم انحطاط رتبهم . اقرأ : يوجبه .

(١٩٨) ٢٨٧ : ٩ — ١٠ فيخرج إلى من يرى نفسه . اقرأ : فيخرج إلى أن يرى نفسه .

(١٩٩) ٢٨٧ : ١٥ وآخر يتميز بنوع حدّه ، وغني بين فقراء . اقرأ : وآخر يتميز بنوع جِدّة (بتخفيف الدال) كغني بين فقراء .

(٢٠٠) ٢٩٠ : ٣ — ٤ هل الأفضل تخفره عن الناس واعتزاله . لعلها « تجفّره » عن الناس ، قياساً على : « أجفر » ، بمعنى : انقطع عن الزيارة .

(٢٠١) ٢٩٠ : ٩ لحكيم ناه له عن الجوع . لا علاقة للجوع بالسياق في هذه الصفحة ، إذ المؤلف يتحدث عن التجلد والحزن والبكاء ، فاللفظة الصالحة هنا هي « الجزع » .

(٢٠٢) ٢٩٠ : ١٢ لأنهم يعدون ذلك قلة وفاء وألف وحباسة . اقرأ : وإلف (بكسر الهمزة) وَجَباسة .

(٢٠٣) ٢٩٥ : ٥ وهل خلو الحكمة إلا تجرع مرارة الأدب . اقرأ : وهل خُلُق الحكمة ....

(٢٠٤) ٣٠٠ : ١٥ يتحدث المؤلف هنا في تفسير قول الرسول : « كفى بالمرء فتنة أن يشار إليه بالأصابع » . وينهي هذه الشذرة بقوله : « متى تخوبق الإنسان به قلّ أن يخرج من رأسه » ولفظة تخوبق من خربق الشيء قطعه ، وخربق العمل : أفسده ، وخربق الغيث الأرض شققها ، وأخذ اللفظة بهذه المعاني في هذه العبارة يمثل وجهاً ضعيفاً ، فلماذا لا تكون اللفظة مصحفه عن « تخلّقَ » ؟

(٢٠٥) ٣٠٤ : ١٠ ان أزال التقليص والبنج . وصورة اللفظة الأخيرة في المخطوطة « والبسنج » والأصح أن تقرأ : « والتشنج » وهو يتمشى مع افظة « التقليص » .

(٢٠٦) ٣٠٧ : ١١ إن الماء القاطر من الجو مطراً ونداء . اللفظة الأخيرة إما أن تكون « وندى » أو « وأنداء » .

(٢٠٧) ٣١٣ : ١٥ يتحدث المؤلف في الفصل (٢٠٣) عن موسى لما ورد ماء مدين فيقول : « انتقد أهل المسكنة والضعف عن المال » . والصواب : افتقد أهل المسكنة والضعف عن الماء (أي عن الاستقاء) .

(٢٠٨) ٣١٤ : ٢ – ٣ إذا شرب أهل السقاية وصدروا عنها رووا .... كذا من ضعف ناصره . وغاب آخر عن بلوغ الأغراض والآداب . والصواب : كذا من ضعف ناصره وغاب ، أُخّر عن بلوغ الأغراض والآراب . (والإشارة إلى ضعف ابنتي شعيب عن مزاحمة الرعاة الأقوياء وغياب من ينصرهما ويعينهما) .

(٢٠٩) ٣١٤ : ٦ فلما وصفاه . اقرأ : فلما وصفتاه (أي ابنتا شعيب) .

(٢١٠) ٣١٤ : ١١ ويتحلّى بأفعاله . اقرأ : ويتجلّى بأفعاله .

(٢١١) ٣١٨ : ١٤ ليظهر جوهر الخيل في شيّرها وعدوها . اقرأ : في سيرها (كنت أحسبه خطأ مطبعياً حتى وجدت المحقق قد غير الأصل وهو شبرها ، ولكني لا أدري ما معنى : شيّرها ، ولا كيف تلفظ) .

(٢١٢) ٣١٩ : ١٦ – ١٧ وعمق الأدوية وأسفالها . . . واكفهار البراري وتضوّح قيعانها . اقرأ : وعمق الأودية واستفالها . . . واكفهرار البراري وتصوّح قيعانها .

(٢١٣) ٣٢٠ : ٣ وسماء داره وفساح بلده . اقرأ : وساح بلده .

(٢١٤) ٣٢٠ : ١٢ – ١٣ سائل الأشياء عني وتسمع جوابك بمسامع الفكرة تدرك الجواب ، وتسمّع بلسان العبرة . قل للأرض الفسيحة . . . . قلت : واضح أن المرء لا يتسمع بلسان العبرة ، وقد أفسد الترقيم هذه العبارة كثيراً ، وصوابها : سائل الأشياء عني وتسمّعْ جوابها بمسامع الفكرة تدركِ الجوابَ وتَسْمَعْ . بلسان العبرة قلْ للأرض الفسيحة الأريضة : مَن دحاك ؟ . . . . .

(٢١٥) ٣٢٠ : ١٥ فان تعاظمت عليك فسوّلت لك نفسك بتعاطيها . اقرأ : فسوّلت لك نفسك بتعاظمها .

(٢١٦) ٣٢١ : ١ وان تجبرت الريح في عيان النفس . . . . في أصل النسخة : « تجرّت » ، وهي مخففة من « تجرأت » وأنسب للمعنى ، ولا تكلف المحقق تغييراً للأصل .

(٢١٧) ٣٢٣ : ١ أن يكون عائداً ممن يستحق أن يعبده العقل . اقرأ : أن تكون عابداً من يستحق . . . .

(٢١٨) ٣٢٣ : ٧ على وجه التربة مائلا . وكان أديم الأرض صحائف . اقرأ : على وجه التربة ماثلاً ، وكأنَّ أديمَ الأرض صحائف .

(٢١٩) ٣٢٣ : ١٣ إذا أنكلت كل وجود لم أجد فيه سبب إيجادي . اقرأ إذن ثكلت كل وجود . . . الخ (واحذف علامة الاستفهام في آخر الجملة ، لأن الجملة ليست استفهامية) .

(٢٢٠) ٣٢٣ : ١٧ — ١٨ وهذا كلام من درجت له العبرة في النظر ، والخبرة في الخبر ، ودرج الطرق حتى أسرف . في أصل النسخة : « العبر » وهو صواب لا يحتاج تغييراً ، ولفظة « أسرف » تقرأ « أشرف » .

(٢٢١) ٣٢٤ : ١ — ٢ رزقنا الله وإياكم قلباً عارفاًونظراً ثاقبا ! — وأيضاً فأنّى النظر يمنعنا من الوقوف مع هذه الأشكال والصور . قلت : باضطراب هذه العبارة اختل سائر النص ، وعلينا أن نقرأ كما يلي : « رزقنا الله وإياكم قلباً عارفاً ونظراً ثاقباً فاحصاً ، فأنيّ النظر يمنعنا من الوقوف . . . الخ » (واحذف علامة الاستفهام في آخر الجملة فليس لها مكان) .

(٢٢٢) ٣٢٧ : ١٢ وإذا زاد في مرضه كان الفطر أولى . واضح أن الحديث هنا متصل بالصوم « ولكنه لم يذكر فيما سبق ، ولذلك كان من الضروري أن تكون العبارة « وإذا زاد [الصوم] في مرضه . . . »

(٢٢٣) ٣٢٨ : ١ ورغب عنه بمعنى تركه لا اللغة . اقرأ : في اللغة .

(٢٢٤) ٣٢٨ : ١٥ وأرجو أن أكون أحشاكم لله . اقرأ : أخشاكم (ظننتها خطأ مطبعياً أولا ، ثم وجدت المحقق قـــد أثبتها كذلك في فهرست الأحاديث) .

(٢٢٥) ٣٣٠ : ١ وصلة بني الأقارب . اقرأ : وصلة بين الأقارب .

(٢٢٦) ٣٣٠ : ١٠ والنساء في جبانتهن يضعن . اقرأ : والنساء في حيائهن يضعن .

(٢٢٧) ٣٣٠ : ١٤ ــ ١٥ ولا تسل إلى ما شرع الله . اقرأ : ولا تصل إلى ما شرع الله (ليست خطأ طباعياً) .

(٢٢٨) ٣٣١ : ١٠ كالأكل والشرب والنعوظ . اقرأ : والتغوّط .

(٢٢٩) ٣٣٢ : ٦ ـ ٧ فهنّ على الضياع بدون تتمة من الرجال وكالة النفقة. من الجليّ أن الحديث عن قيام الرجال بحفظ النساء والانفـاق عليهنّ ، وكلمة « تتمة » في الأصل ذات شكل لا يمكن رسمه ، ولكن من البين أنهـــا شكل مضطرب للفظة « قيام » أما « كالة » فإنها : « بجهالة » ، وتكون العبارة : « فهن على الضياع بدون قيام من الرجال وبجهالة النفقة » .

(٢٣٠) ٣٣٤ : ٥ ـ ٦ فصارت الطاعة في النسل سبب . أقول : الجملة ناقصة وإذا لم تكن كذلك فهي مخالفة للإعراب لأن « سبب » وردت غير منصوبة ، وهي خبر صار ، ولا ريب أن الفرض الأول أقوى ، وصحة العبارة : « فصارت الطاعة في النسل سبب [بقاء] » .

(٢٣١) ٣٣٤ : ١٢ ـ ١٣ أو يقول : نحتمل العزلة. والترهب كان أفضل من العشرة في تلك الشريعة . ونسخ ذلك في شريعتنا .

وهذا كلام مختل كثيراً ، والإشارة الى قصة يحيى وكيف بقي صرورة ، وهل بقاؤه كذلك ثناء عليه يستحق الائتساء ، فالفقيه هنا يدافع عن موقف إسلامي وهو الدعوة إلى عدم العزلة والترهب ، ولهذا يمكن أن نقرأ العبارة : « أو نقول :

يحتمل [أن] العزلة والترهب كانا أفضل من العشرة في تلك الشريعة ، ونسخ ذلك في شريعتنا » . والعزلة في النصّ كله هنا ذات معنيين : عدم تولي الإمارة ، وليس هذا هو المقصود في العبارة التي أوردتها ، وإنما استشهد به الفقيه ليقوّي حجته ، والمعنى الثاني : الانقطاع عن المعاشرة ، ولهذا قال بعد ذلك : « وصارت العشرة خيراً من العزلة » .

(٢٣٢) ٣٤١ : ١ حتى يبرىء مما صنعت . اقرأ حتى يبرأ .

(٢٣٣) ٣٤١ : ٢–٣ ولما ارتفع الفساد بضرب هذا الأمر . اقرأ : بصدد هذا الأمر .

(٢٣٤) ٣٤١ : ٥–٦ في باب نشوء اختيارها . اقرأ : في باب سوء اختيارها .

(٢٣٥) ٣٤٣ : ١٧ لمن يقصد التفتيش عليها والتنفير . اقرأ : والتنقير (بالقاف ، والخطأ هنا مردّه إلى القراءة لا إلى الصفّ الطباعي ، — انظر : الحاشية) .

(٢٣٦) ٣٤٤ : ٨ — ١٠ ومعلوم أن عمر ... قال في الخمر إذا خير بها العشارين . اقرأ : قال في الخمر إذا مُرّ بها [على] العشارين ؛ وانظر الأموال لأبي عبيد القاسم بن سلام (ص : ٥٢) حيث جاء : إذا مُرّ على العاشر بالخمر ...الخ .

(٢٣٧) ٣٤٨ : ١٤ وأما الحمل فإنه لما ورث ، عُزِلَ له واستوفي بالمال لأجله . اقرأ : واستؤني بالمال .

(٢٣٨) ٣٤٨ : ١٥ ولا لو كان مرتدّاً توقف البركة له ليسلم . اقرأ : توقف التركة له ليسلم .

(٢٣٩) ٣٤٨ : ١٦ وإنما وقّعتُ المال لأجل الحمل . اقرأ : وإنما وقّفتُ المال .

(٢٤٠) ٣٤٩ : ٤– ٥ ويكون الدوام لايراعى فيه من وجد ولم يوجد . اقرأ : ويكون الدوام . . . من وجد أو لم يوجد .

(٢٤١) ٣٥١ : ٤ — ٥ وجبان يعمل في تأخير القتل أولى . اقرأ : وجب أن يعمل ... الخ .

(٢٤٢) ٣٥٣ : ١٢ حيث وقّعتَ النكاح إلى الرتبة التي لا يستحقها . اقرأ : حيث رفعتَ النكاح ...

(٢٤٣) ٣٥٥ : ١٢ — ١٣ إنما السلطان من أمر وكشف أمره وحرّمه فأطيع . اقرأ : إنما السلطان من أمر ، وكشف أَمْرَهُ وحَزْمَهُ فأُطيع .

(٢٤٤) ٣٥٦ : ٢ بأن النكاح له خطر ، وميّزه على غيره . اقرأ : بأن النكاح له خطر وميزة على غيره .

(٢٤٥) ٣٦٣ : ١٢ — ١٣ والفاسق لا خلاف أنه يزدجره ، فما يقول بها فيما وردت فيه . قلت : يتحدث المؤلف هنا عن شهادة الفاسق وهل يمكن قبولها ؛ والعبارة تجعل المعنى أحجية لا حلّ لها ، وصواب القراءة : « والفاسق لا خلاق له يزدجره (أو : يزجره) عما يقول بهتاً في ما وردت (أي الشهادة) فيه » .

(٢٤٦) ٣٦٧ : ٣ فلا يتنافى وجوبها . اقرأ : وجوبها (أي الخراج والعشر) .

(٢٤٧) ٣٧٠ : ٦ قد أوفى ما ضمن العمل . اقرأ : ما ضمن [من] العمل ، وفي المخطوطة قد وفا ، وصوابه : « قد وفّى » .

(٢٤٨) ٣٧٠ : ٩ أو لثقل الثوب وبياضه . اقرأ : أو لصقل الثوب .

(٢٤٩) ٣٧١ : ١ — ٢ ويتوالى الدق بجهاء الثوب فيحترق . اقرأ : وبتوالي الدقّ يحمى الثوب فيحترق ، ولفظة « يحمى » كانت في المخطوطة « يحما » دون إعجام ، وهذا شكل إملائي وحسب ، لما نكتبه نحن اليوم « يحمى » .

(٢٥٠) ٣٧٣ : ١١ — ١٢ حتى تجبر الشهادة على الابن . اقرأ : حتى تجيز .

(٢٥١) ٣٧٥ : ١ ولا بزنة اجتهادكم وجنانكم (وفي المخطوطة :

وجنانكم) ، وكلتا القراءتين لا وجه لها ، ولعل الصواب « وإحفائكم » أي إلحاحكم واستقصائكم .

(٢٥٢) ٣٧٧ : ١ وتبيناً للإيمان . اقرأ : وتثبيتاً للإيمان .

(٢٥٣) ٣٨١ : ١٨ ونفّر بالخسف والمسخ والاستئصال . قلت : ونفر في الأصل أقرب إلى صورة « ولقد » وعلى هذا ربما كان الصواب « ولقد [عذب] بالخسف والمسخ ... الخ » .

(٢٥٤) ٣٨٣ : ٧ والتوبة كالإسلام أسقطت ووجبت ما قضى . اقرأ : والتوبة كالإسلام أسقطت وجبّتْ ما مضى ؛ وفي العبارة اشارة الى قول الرسول : الإسلام يجبّ ما قبله .

(٢٥٥) ٣٨٧ : ١٥ ودفعت بالشر الشرين أكبرهما . اقرأ ودفعت بالشر [من] الشرين أكبرهما .

(٢٥٦) ٣٩١ : ١٦ وهو أكبر حرم في حق الله . اقرأ : وهو أكبر جرم .

(٢٥٧) ٣٩٤ : ٨ وجوّز البيئات . اقرأ : وجوّز البيات (أي الأخذ ليلا على غرة) .

(٢٥٨) ٣٩٥ : ٦ – ٧ لأن المكره جعل المكرَه ، بإخفاره . اقرأ : بإجباره .

(٢٥٩) ٣٩٧ : ١١ وغيروا شهراً ، فكان شهر . اقرأ : وغيروا شهراً مكان شهر .

(٢٦٠) ٤٠٠ : ١١ – ١٢ ولا بعد المستقبلات إلا عالم بالثاني والمآل . اقرأ : ولا يُعَدّ المستقبلات إلا عالمٌ بالتالي والمآل .

(١٦٢) ٤٠٢ : ٩ بل نكون آخذين بالجزم . اقرأ : بالحزم .

(٢٦٣) ٤٠٢ : ١٣ ويمثّل ذلك النظر الصحيح نظر في هذه الأعيان . اقرأ : وبمثل ذلك النظر الصحيح نَظَرَ في الأعيان (والكلام عن العقل) .

(٢٦٤) ٤٠٤ : ١٠ والصالح المزاج بعضنا . اقرأ : والصالح لمزاج بعضنا .

(٢٦٥) ٤٠٥ : ٧ لنظرنا إليه بعد نهي التسارع . اقرأ: بعد نهي الشارع .

(٢٦٦) ٤٠٦ : ٢ وانما جعل للتأخير رفقا . اقرأ . وانما جعل التأخير رفقا .

(٢٦٧) ٤٠٦ : ١٢ وإنها ليست آخرته لله . اقرأ : وإنها ليست اخروية لله .

(٢٦٨) ٤٠٧ : ٧ اعترض عليه حنبلي آخر ، للرواية الأولى . اقرأ : اعترض عليه حنبلي آخر [ناصر] للرواية الأولى .

(٢٦٩) ٤١٤ : ٦ وإن عرّض بها طالب الحق . اقرأ : وإن عَرَضَ له طالبُ الحقّ .

(٢٧٠) ٤٢٣ : ٩ ويذيع الطاعن في عرضهم والقذف لهم بالقبيح . اقرأ : والقَذَفَة لهم بالقبيح (كما هي في النسخة الخطية) .

(٢٧١) ٤٣٦ : ١١ الحديث هنا عن مسألة الزكاة في الحليّ ، فيقول فقيه مالكي لايرى الزكاة فيه : « فلو وجبت فيه الزكاة ، لاقنه » . اقرأ : «لأفنته» — وقد عبّر المحقق في الحاشية عن أنه لم يستطع قراءة اللفظة — ولكن الفقيه يرى أن الحليّ لا ينمو ؛ فاذا وجبت فيه الزكاة فني مع الزمن ، وقال بعد ذلك حنفيّ معترض (السطر : ١٤ — ١٥) : و'لذهب والفضة تنميان بها أحق بإيجاب الزكاة . والعبارة خطأ ، وصوابها : « والذهب والفضة ينميان ، فهما أحق بإيجاب الزكاة » .

(٢٧٢) ٤٣٧ : ٨ — ٩ الحديث متصل عن فكرة النماء وصلة الزكاة بها ، وثمة معترض يتحدث عن جمال البزازين ، وهي في الواقع العملي منهكة بالعمل فكأنها لا تتعرض للنماء والولادة ، قال : « وإن ولدت فالعمل [لا] يورثها من نقصان ذواتها ما لا تقي به ما تمت من نتاجها وأولادها » . وزيادة [لا] في العبارة أحالتها عن وجهها الصحيح ، والصواب : « وان ولدت فالعمل يورثها من نقصان ذواتها ما لا يفي به ما تمت من نتاجها وأولادها » .

(٢٧٣) ٤٤٠ : ١٢ — ١٣ أقول : إذا لم يكتمل النصاب الصالح للزكاة أثناء الحول فهو قد « انخرم » ولذلك تصحح لفظة « انحرم » و « ينحرم » وتجعلان بالخاء المعجمة .

(٢٧٤) ٤٤٠ : ١٤ فتمكّن في البيوت . اقرأ : فتمكث في البيوت .

(٢٧٥) ٤٤١ : ١ فأما نقصان النصاب فإنه فقير . كلمة : « فقير » كانت في المخطوطة : « فقر » ، وهل من داع لتغييرها ؟ نقصان النصاب فقر ، والفقر لا تجب فيه الزكاة . وإذا مضى حول على نصاب فقير لا يجعله « كالسام » . اقرأ : كالتامّ — أي النصاب التام — (السطر : ٢ من الصفحة نفسها) .

(٢٧٦) ٤٤٤ : ٩ مضرّ بضرّه لما لا غنى عنه . اقرأ : لضرّه .

(٢٧٧) ٤٥٠ : ٨ يمنع ولده الحلواء والزهومات تطيباً . اقرأ : تطبباً .

(٢٧٨) ٤٥٠ : ١٥ أهل أن يبطل منه كل شيء . اقرأ . أهل أن يطلب منه كل شيء (والحديث عن الله جل وعزّ) .

(٢٧٩) ٤٥٥ : ٣ — ٤ تعلّق عليك في نفي الملك بخصيصتين أخص من هذا يدلّ على نفي الملك . اقرأ : تعلّق عليك . . . بخصيصة أخص من هذا تدلّ . . . .

(٢٨٠) ٤٦٠ : ٦ — ٧ فكان ذكر مضافرة لعيون الأبرار . قلت : هذا من سيئات الرسم وعدم التنبه إلى القاعدة الإملائية التي يتبعها الناسخ ، وصواب العبارة : « فكان ذكر [ما] مضى قرة لعيون الأبرار » .

(٢٨١) ٤٦٠ : ٩ مع كون الباري فصّح بالتعليل . اقرأ : أفصح .

(٢٨٢) ٤٦٣ : ٥ — ٦ ورفع إلى عمر رضي الله عنه نكاح الشهادةِ رجلٌ وامرأة . اقرأ : ورفع إلى عمر . . . نكاح بشهادةِ رجلٍ وامرأة .

(٢٨٣) ٤٦٣ : ١٥ والإفشاء والإساغة تتعقبه . اقرأ : والإشاعة .

(٢٨٤) ٤٦٤ : ٢ وله زيادة خطر ليست بملك المال . اقرأ : ليست لملك المال .

(٢٨٥) ٤٦٨ : ٧ ما ينطلق عليه الاسم ذو عدد معين . اقرأ : دون عدد .

(٢٨٦) ٤٧٠ : ٥ — ٦ أترون هذا الأسمط رضيعاً . اقرأ : الأشمط .

(٢٨٧) ٤٧١ : ٣ — ٤ وهذه تنبني على أصل قد مرّ في الزنا بنشر تحويم المصاهرة . اقرأ : يثبت تحريم المصاهرة .

(٢٨٨) ٤٧٢ : ٨ كان لغلبة الشهوة وفرط السبق . اقرأ : الشبق . وكذلك ٥١٥ : ٨ شديدة السبق . صوابه صوابه « الشبق » .

(٢٨٩) ٤٧٢ : ٨ لأنها ليست تحرث كالرجل . اقرأ : لأنها ليست بحرث للرجل .

(٢٩٠) ٤٧٨ : ٦ ما يؤمّني . اقرأ : ما يؤمنني .

(٢٩١) ٤٧٨ : ١٣ إلى من تجنب ظهره الحرام . اقرأ : إلى من [لم] يتجنب ظهره الحرام .

(٢٩٢) ٤٨٣ : ٥ — ٦ لأنه ﷺ نبي على أكمل المباني . اقرأ : بني .

(٢٩٣) ٤٨٣ : ١٣ — ١٤ ومعلوم أن الجواد أهطل وجاد . والأرض إذا أنبتت . . . كانت أفضل . اقرأ : ومعلوم أن الجود إ[ذا] هطل وجاد ، والأرض إذا أنبتت كانت أفضل .

(٢٩٤) ٤٨٣ : ١٥ — ١٨ النصّ في هذه الأسطر ناقص ، وخلاصة المعنى : أنّ الذي يعتصم بالسنة ويترك الجماع ويدافع النفس عنه مثاب على ذلك ، أما [من يأخذ بحظه منه] فإنه « مثاب على قصد الولد اتباعاً للسنة » . والعبارة بين معقفين أو ما يشبهها ضرورة لإقامة النصّ وتبيين المعنى .

(٢٩٥) ٤٨٧ : ٢ — ٣ عو على لحد ثبت مع الماء والطين هدمته بأصغر غرض وأقل عرض . اقرأ : أعزز عليّ بجدّ ثبت مع الماء والطين هدمته ... الخ (يعني حدّ الإنسانية) .

(٢٩٦) ٤٨٧ : ٥ فيما زاد الحرص رزقا . اقرأ : فما زاد ...

(٢٩٧) ٤٨٧ : ١٢ واستبقاء المنافع بنفسه . اقرأ : واستيفاء ...

(٢٩٨) ٤٨٩ : ٤ على إبقاء الحق . اقرأ : على إيفاء الحق

(٢٩٩) ٤٨٩ : ١٤ كالتشويش والعفن . اقرأ : كالتسويس والعفن

(٣٠٠) ٤٩٠ : ٢ وفعلهـــا مقصر على إيجاب الحد . اقرأ : مقصر عن إيجاب الحد .

(٣٠١) ٥٠٢ : ١١ انطفت ثائرة الحرب . اقرأ : نائرة

(٣٠٢) ٥٠٣ : ٧ بالحطر والإباحة . اقرأ : بالحظر والإباحة

(٣٠٣) ٥٠٥ : ٤ فقد أعدّ لك بإزائه ألطاف . اقرأ : الألطاف

(٣٠٤) ٥٠٥ : ١٢ — ١٣ وعلم أن في الطبع نوع انحساس من الناس . اقرأ : نوع إيحاس .

(٣٠٥) ٥٠٥ : ١٤ حينئذ اشتطت النفس . اقرأ : نشطت .

(٣٠٦) ٥٠٦ : ٩ أن أنتقل عن الحطه على جذع حنّ إليـه . اللفظة غير المعجمة هي « الخطبة » ، وما كنت أظن المحقق بحاجة إلى مثل هـذا التوقف ، فما أظنه يجهل قصة الجذع الذي كان يخطب عليه الرسول ، وكيف حنّ إليه حين انتقل عنه إلى غيره .

(٣٠٧) ٥٠٦ : ١٢ وإن برّك يده على صدر ضـال اهتدى . لا أدرى ما « برّك » هذه ، فإنهـا تشير إلى مفهوم غريب ، وفي المخطوطة : « ترك » وهي صحيحة سليمة الدلالة ، ولله الحمد .

(٣٠٨) ٥٠٧ : ٤ — ٥ فإن كان قد عرض عليهم أشكال الأشياء وصورها فيكون الامتحان لهم لا شيء يصلح . اقرأ : فيكون الامتحان لهم : لأيّ شيء تصلح ؟

(٣٠٩) ٥١١ : ٣ بخلاف ما ينتهي إليـــه تواني العقول . اقرأ : بخلاف ماتنتهي إليه ثواني العقول ، وأصلح في السطر الخامس لفظة « بتأني » واجعلها : « بثاني » حيث وردت مرتين ، وبداية العقول تستدعي ثانياً : أي : نظراً ثانياً ، وهو اصطلاح مألوف عند أهل الكلام والجدل ، أعني : « ثواني العقول » ، أما ما قبل هذا النـّص في السطر الثاني فقد تحاشيته لأني لم أستطع تصويبه ، وهكذا فعلت في مواضع كثيرة قبل هذا .

(٣١٠) ٥٢٣ : ١٤ — ١٥ لأنّ فضل النبي ﷺ للإيمان عن الإسلام . اقرأ : لأن فَصْلَ (بالصاد المهملة) .

(٣١١) ٥٢٩ : ١٤ ولأنه تشكل بقضاء دينه . اقرأ : ولأنـه تكفل (قراءة بعيدة عن الشكل الأصلي في النسخة) .

(٣١٢) ٥٣٠ : ٤ والولاية المذكورة في القرآن نشرها . اقرأ : فسّرها .

(٣١٣) ٥٣٤ : ١٢ حتى تدفع إلى الرقّاء . اقرأ : إلى الرفاء (بالفـاء) كما هو في أصل المخطوطة ، ترى هل سأل المحقق نفسه ما معنى « الرقاء » لدى الحديث عن إصلاح ثوب متخرق ؟!!

(٣١٤) ٥٣٦ : ٤ والقرآن يتلى والعبر تتربى . اقرأ : والعبر تترى .

(٣١٥) ٥٤١ : ١ — ٢ وماتقورب المتقربون إليّ [إلا] بأجل من الخوف والتعظيم لأوامري . يستطيع القارىء أن يدرك أن المحقق زاد [إلا] لأنـه لم يستطع أن يقرأ اللفظة التي بعدها قراءة صحيحة ، ولكن هذه الزيادة قد أفسدت العبارة : « وماتقرب المتقربون إلي بأجلّ (أي أعظم) » ؛ (هكذا لا بدّ من شرح هذه الأوليات ، ومعذرة للقارىء الحصيف الكريم) .

(٣١٦) ٥٤١ : ٤ — ٥ كلامه ينقسم إلى وعد ووعيد وهو الصادق فيها ، والصواب « فيهما » — على التثنية .

(٣١٧) ٥٤١ : ٧ — ٨ حتى إن النحلة في فمها الشهد وفي حتمها السمّ ، والنحلة بين شلًا موجع وجنىً محلى مشبع . اقرأ : وفي حُمَتها السمُّ (والحمة : إبرة النحلة) ، والنحلة بين سُلاّء موجع (والسلاّء : الشوك) .

(٣١٨) ٥٤٧ : ٤ رأى قلة البضاعة وصيانة العيش . اقرأ : وصُبابة العيش .

(٣١٩) ٥٤٨ : ٧ من ليس بقوله حجة . اقرأ : من ليس يقوله (أي يعتقده) حجة . قلت : والحديث عن الإجماع .

(٣٢٠) ٥٥٠ : ١٢ في الحيوان تابعة لحرمة الحيوانية . الجملة ناقصة كما هو واضح ، ولو قرئت : « في الحيوان [مالية] تابعة لحرمة الحيوانية » لتمّ المعنى .

(٣٢١) ٥٥٨ : ٣ ما نقل من درها يخلفه ظهرها . اقرأ : ما نقص من درّها ... الخ .

(٣٢٢) ٥٦٧ : ١٥ باطل بالسنّ إذا نبتت من الذي لم يتغير . اقرأ : لم يثّغر (أي لم تنبت أسنانه) .

(٣٢٣) ٥٦٨ : ٥ هذا المطبوخ من بالغ الثمار . اقرأ : من يانع الثمار .

(٣٢٤) ٥٧٠ (القطعة رقم : ٥٠٤) هي لأبي الهندي ، ولكنها لم ترد في ديوانه الذي جمعه الأستاذ الجبوري ، والبيت الأول فيه « يكلوهمُ » ، وصوابها : « يكلؤهمْ » وفي الثاني : « أحسن من مشي » ، وصوابه : أحسن من يمشي ، وفي الرابع « شبح » ، وصوابها « سبج » .

(٣٢٥) ٥٧٣ : ٥ وسلالة استجابته ، اقرأ : وسلاسة استجابته .

(٣٢٦) ٥٧٥ : ٢ أنشدني أبو نصر ابن أبي عمران بعنى . اقرأ : بمنى .

(٣٢٧) ٥٧٥ : ١١—١٢ كان اصطناع المعروف عليهم فرض . اقرأ : كأنّ .

(٣٢٨) ٥٧٥ : ١٢ ثم جاء الزمان عن يسر اتخذوا . اقرأ : ثم جاء الزمان بياسير اتخذوا .

(٣٢٩) ٥٧٨ : ١٧ هذا مما يسمح به العبد ويعدو طوره . اقرأ : هـذا ممـا يشمخ به العبد ...

(٣٣٠) ٥٧٩ : ٣ ما ينبهك على هذا الانتهار والاستنكار . اقرأ : ما ينبهك على هذا الانتهاء والاستئمار (أي الامتثال للنهي والأمر) .

(٣٣١) ٥٩٤ : ٦ — ٧ صفة دار حسنة : وطن تنبت المكارم فيه بين ماء جار وعود وريق . هذا بيت شعر :

وطن تنبت المكارم فيـه　　　بين ماء جار وعود وريق

(٣٣٢) ٥٩٥ : ١٢ هنا حنبلي يخاطب مجسما ، فيفهمه أنه لا يُعبَد الدجال لنقص في خلقته ، أي كأنه يقول له : لو كان الدجال مكتمل الخلقـة لعبده ، يقول : « إنك لا تمتنع من عبادته إلا لعورة » . اقرأ : لِعَوَرِه .

(٣٣٣) ٥٩٧ : ١٢ ومثل هذا تلغيه قلوب الشجعان . اقرأ : تلعنه قلوب الشجعان .

(٣٣٤) ٥٩٨ : ١١ روي أن الذي طعن معاوية في السه . قلت : الكلمة التي لم تنقط تقرأ . « إليته » وفي كل المصادر التي أوردت خبر تصميم الخـارجي على قتل معاوية أنه طعنه في « إليته » ، وكان سميناً جسيماً فلم تؤثر فيه الطعنة .

(٣٣٥) ٥٩٩ : ٤ وآفة الطرف الصلف. اقرأ. الظرف (بالظاء المعجمة).

(٣٣٦) ٥٩٩ : ١٠ أهلك الناس حب الفخر وفوت الفقر . اقرأ : وخوف الفقر .

(٣٣٧) ٦٠١ : ٧ وهو المقاتل . اقرأ : وهو القائل .

(٣٣٨) ٦٠١ : ١٦ فهذه أرجأ آية. اقرأ : فهذه أرجى آية (من الرجاء) .

(٣٣٩) ٦٠٣ : ١٥ — ١٦ فلما ثبت هذا في حق إبليس ، وجب عليـه الائتمار للحق سبحانه ، ترك هذا جميعه ، اقرأ : ووجب عليه .

(٣٤٠) ٦٠٤ : ١٢ – ١٣ يتحدث المؤلف كيف أن زيد بن ثابت خالف أبا بكر في بعض قضايا الميراث فيقول : « أقدم على خلافةَ من لم يبلغ رتبته » . اقرأ : على خلافهِ .

(٣٤١) ٦٠٧ : ١٠ – ١١ وما حسن أن يمرّ على سنن . اقرأ : وما جَسَر أن يمر .

(٣٤٢) ٦٠٨ : ١٢ – ١٣ يوجب عليكم أن تنهوا عن الله ، وصفة من صفاته . اقرأ : أن تنفوا عن الله صفةً من صفاته .

(٣٤٢) ٦٠٨ : ١٥ وهي الرجل والقدم في النار لزالها ويزولها . اقرأ : تطؤها وتدوسها .

(٣٤٣) ٦٠٩ : ١١ في هذه الصفحة وفي الأسطر ١٣ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٦ غيّر المحقق لفظة : « الاقتراض » (بالقاف) فجعلها : الافتراض (بالفاء) وقد جانبه التوفيق في ذلك كله ، إذ النصّ كله معتمد على قوله تعالى : « من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً » ، وهذا الموضع يدلّ دلالة قاطعة على أن المحقق يسوق تحكمه في النص الصحيح ، دون أي تقدير للمعنى .

(٣٤٤) ٦١٠ : ١٤ وهذا كله يرد قول عوام الأصحاب من حد فلان وفلان . العبارة ناقصة ، ويجب أن تقرأ : [ليس] من حد فلان وفلان ؛ وذلك هو ما يتطلبه السياق لمن تدبره .

(٣٤٥) ٦١١ : ٩ أورد المؤلف هنا قصيدة نسبها لأبي العتاهية ، وهي غير موجودة في ديوانه ؛ وفي البيت الأول أعيد . وصوابها أَغْيَد ؛ وفي البيت الثالث أمَّارنا . وصوابها : إمّا رَنَا ؛ وفي السادس : يُبْلِج . والصواب : يبلّج ؛ وفي البيت السابع : « يبقى » . والصواب : « يُتّقَى » ؛ وفي البيت التاسع : « وخَاْف » . والصواب : « وحِلْف » ؛ وفي البيت الرابع عشر « نحرن » . ولعل صوابها : « تعزف » ؛ وفيه أيضاً « النّـواح » . والصواب : « النّواح » جمع ناحية ؛ والبيت الخامس عشر مكسور العجز ولم أستطع تصويبه .

كما أن صدر البيت الثالث عشر لا يزال بحاجة إلى قراءة صحيحة ؛ والكلمة الناقصة في البيت : ١٦ قد تكون : [فات] .

(٣٤٦) ٦١٢ : ١٧ هنا بيت شعر ، ونصّه كما أورده المحقق :

ستبقى بقاء الصبّ من الما أو يعيش بديموم الصريمة حوتها

والشطر الأول شديد الاضطراب ولعلّه : ستبقى بقاء الضبّ في الماء أو [....] . والشاعر يصور الاستحالة ؛ فالضب لا يعيش في الماء ، والحوت لا يعيش في صحراء .

(٣٤٧) ٦١٣ : ٦١٥ القطعة (٥٦٧) لم أوفق إلى العثور على هذه القصيدة التي تعد من المستنبحات . وفي الصفحة : ٦١٥ ورد قوله :

« وبادر كفيقلت وسدّ خلة » . ولعله: « وبادرْ كفاني كلُّ ما سدّ خلة » ؛ وفي البيت الثالث على هذه الصفحة « فأمسك واستجدى » . والصواب : « واستخذى » ، والبيت الذي يليه ورد هكذا :

فأهملته في ساق كوما نامل سناد حكاها في العلو فتيق

وصوابه :

فأعملته في ساق كوماء تامك سنادٍ حكاها في العلو فنيق

وفي البيت الذي يليه : « فرقّع راعيها » . والصواب « فَرُوِّع » .

(٣٤٨) ٦١٨ : ١١ وتعظيمهم للمسرة بالصبيان . اقرأ : بالضيفان .

(٣٤٩) ٦١٨ : ١٣ الذي ادركته منكم من جناياكم المكتومة . اقرأ : من خباياكم .

(٣٥٠) ٦١٨ : ١٦ سعهم لسه . اقرأ : ينعتهم لنبيّه .

(٣٥١) ٦١٨ : ١٨ المطلع على جنات القاوب . اقرأ : حبّات (أو : خبيئات) القلوب .

(٣٥٢) ٦٢٠ (القطعة : ٦٢٠) البيتان مما ينسب لأبي نواس ، وفي الثاني منها : بليت حدثي .... نَضوا . اقرأ : بليت جِدّتي .... نِضوا .

(٣٥٣) ٦٢١ (القطعة : ٥٤٧) قصيدة لحرّاني (لم أستطع تصحيح اسمه)

من إنشادات ابن دريد وهي في الحماسة البصرية ٢ : ٤٢٩ منسوبة لعمرو بن حلزة أخي الحارث بن حلزة وقد ورد البيت الثاني :

ربما قرّت عيون السجنا ومُرِضٍ سخنت منه العيون

وصوابه :

ربما قرّت عيونٌ بشجىً مرمض[قد] سخنتْ منه العيون

وفي البيت : ٣ نَعيشْ . اقرأ : « تعشْ » ؛ وفي البيت : ٥ ورُحَى . اقرأ : وَرَحى ؛ وفي البيت : ٦ : هدىً . اقرأ : هوىً ؛ جبرت . اقرأ : حَيَّرت ؛ وفي البيت : ١١ درجَ الخلق فضولٌ بينهم . وصوابه : دَرَجُ الخلقِ ؛ والبيت ١٣ : اقرأ : ربما يصعب بالدرّ . والبيت : ١٤ الحُصْن . اقرأ : بكسر الحاء .

(٣٥٤) ٦٢٤ : ٢ أحب أن يكون بيني وبين ربي من أفاضل عباده . اقرأ: أحبُّ أن أكون (كما هي في المخطوطة) .

(٣٥٥) ٦٣٤ : ١٠ ورد هذا البيت :

دع الشرّ واترك بالنجاة تحرزا إذا أنت لم يصنعكبالشرّ صانع

لعل : « واترك » أن تقرأ : « وانزل » ؛ وصواب الشطر الثاني « إذا أنت لم يصبعك بالشر صابع » ، وفي التاج: صبع به أرادهبشرّ والآخر غافل لايشعر .

(٣٥٦) ٦٣٤ : ١٣ إن الله تعالى لا يُغلب ولايجلب . اقرأ: ولا يُخْلَب .

(٣٥٧) ٦٦٢ : ٣ العمائم تيجان العرب والحمى حمطان العرب . اقرأ : والحبى حيطان العرب ؛ لأن الحبوة (وجمعها حبى) جلسة المتمكّن كالحائط الثابت .

(٣٥٨) ٦٦٢ : ٩ فأقر بها ، فرجما . اقرأ : فأمر بها فرجما .

(٣٥٩) ٦٦٤ : ١٣ ورفّ البيت يرفّ . اقرأ : ورفّ النبت .

(٣٦٠) ٦٦٦ : ٣ ولاحقناك عليه إلا أمّنّاه . اقرأ : ولا خفناك عليه إلا أمنّاه .

(والقراءة : « ولا خفناك » ، هي كما في الأصل المخطوط ، والعدول عنها زلل) .

(٣٦١) ٦٦٦ : ٥ الجار بالريق ، جار جاراً . اقرأ الجائر [الغصص] بالريق ، جئر جائراً .

(٣٦٢) ٦٦٦ : ٧ والحَرِض غضيض . اقرأ : والجَرَضُ : الغَصَصُ .

(٣٦٣) ٦٦٦ : ١٤ فليتوقعوا بعد ذلك [أربع] خصال : ريحاً وجمراً وخسفاً ومسخاً . وبمعارضة هذا بكتب الحديث يمكن أن تصبح القراءة : ريحاً حمراء (كما في المخطوطة) [وقذفاً] وخسفاً ومسخاً .

(٣٦٤) ٦٦٧ : ٧ تمت العرانين من هاشم . اقرأ : نمته العرانين .

(٣٦٥) ٦٦٧ : ٨ إلى بيعة فرعها في السما . اقرأ : إلى نبعة .

(٣٦٦) ٦٦٧ : ١١ — ١٢ ونبذ من حكمه الصحيح ثلاث فعلات . اقرأ : ونفذ .

(٣٦٧) ٦٦٧ : ١٤ ثم ثلاث بالاستطعام . اقرأ : ثم ثلّثَ بالاستطعام .

(٣٦٨) ٦٦٨ : ٨ وجب عليه نقل تلك القصة إلى هذه الحادثة الموثّرة أمرّ نغصة . اقرأ : وجب علينا .. المورّثة . . الخ .

(٣٦٩) ٦٦٨ : ٩ توجب فساد العافية . اقرأ : العاقبة .

(٣٧٠) ٦٦٩ : ٤ — ٥ فكم قد قصَّ عليك من مبادىءأفعال مزعجةللطباع والعقول كان مثالها إلى أمور للطباع والعقول . اقرأ : فكم قد قص . . . . كان مآلها إلى أمور [مبهجة] للطباع والعقول .

(٣٧١) ٦٦٩ : ٧ وإسجاد النيران له . اقرأ: وإسجاد النيّرات له (والإشارة إلى يوسف) .

(٣٧٢) ٦٦٩ : ١٢ والمخافة من الوطن إلى دار غربة . اقرأ : وإلجاؤه من الوطن .

(٣٧٣) ٦٦٩ : ١٣ ومنع الهدى . اقرأ : ومَنْعُ الهَدْي .

(٣٧٤) ٦٧١ : ١١ قيل لصاحب معاوية كيف حالك ؟قلت : لامعنى لذكر معاوية هنا ، وإنما الصواب : «صاحب معونة» وهو الرجل الذي يحصل الضرائب .

(٣٧٥) ٦٧٢ : ٥ وبين حازم لا تحْتك فيه إلا المصاولة . اقرأ : وبين حارم (يعني الذي يحرم السائل) لا تحيك فيه إلا المصاولة .

(٣٧٦) ٦٧٢ : ١٣ وهذا الكريم مجدالدين ظهر الدولة أن أطل مِلمٌ واسى . اقرأ : إن أظَلّ مُليمٌ واسى .

(٣٧٧) ٦٧٣ : ٥ فصدّوني وقام بمؤونة حلقتي . اقرأ : فصدّرني (وقد استشهد المحقق بهذا النص في المقدمة على محمل خاطىء ، ومعنى صدّرني : جعلني صدراً مقدماً) .

(٣٧٨) ٦٧٣ : ٧ — ٨ فإنه واسطة بين طرفين كريمين . مهما دعوت إلى الله وأحببت في دين الله . اقرأ : بهما دعوت إلى الله وأجبت في دين الله (مطابقة بين الدعاء والاجابة) .

(٣٧٩) ٦٧٣ : ١٠ بما أرجو بهما . اقرأ : لهما .

(٣٨٠) ٦٧٤ : ٢ نحن على شفاء عطب . اقرأ : شفا (أي حافة) .

(٣٨١) ٦٧٥ : ١٦ — ١٧ فإن الصبر مطية الغباوة . اقرأ : فإن الصّبا .

(٣٨٢) ٦٧٧ : ٨ لحن صوته الشجيّ بجذر أو بباحة . اقرأ : بجذلٍ أو نباحة .

(٣٨٣) ٦٩٢ : ٤ حيث تردى بردا الغلام. اقرأ : برداء (لضبط الوزن).

(٣٨٤) ٦٩٧ : ٦ الجماني . صوابه : الحمّاني .

(٣٨٥) ٦٦٩ : ٥ صار عاجا سرجته بالعاج . اقرأ : سَرَّحته (كما في المخطوطة) .

(٣٨٦) ٧٠٣ : ١ لتشوق طباعهم إلى حصول الغنائم أموالاً ومثباناً . اقرأ : لتشوف طباعهم ...... أموالاً وسبايا (وهو أقرب إلى ما في المخطوطة)· وفي السطر الرابع أيضاً اقرأ : وإليها تشوفهم (بالفاء كما في المخطوطة) .

(٣٨٧) ٧٠٣ : ٣ داخل في الأجزية عن الأعمال لا نعيا ولا ناليا . اقرأ : ولا تألما ، (هذا على الترجيح) .

(٣٨٨) ٧٢٣ : ١٥ يا رب لا تلْجئني إلى زمن . اقرأ : لا تُلْجِئِنِي (كما في المخطوطة ، لكي يظلّ موزونا) .

(٣٨٩) ٧٢٤ : ٤ ولا يأكلن من اللحم إلا مننا . اقرأ : فتيّا .

(٣٩٠) ٧٢٦ : ١ – ٢ أيحسبي يا رسول الله أن يضرني شبهه . اقرأ : أتخشى

(٣٩١) ٧٣١ : ١٣ فاما « لا » مريحة واما « نعم » مريّحة . اقرأ : فإما لا مريحة وإمّا نعم مريحة .

(٣٩٢) ٧٣٦ : ١٠ الا تنفروا أو يعذبكم . « أو » هنا زائدة في الآية .

(٣٩٣) ٧٣٦ : ١٢ واست على نعمة زالت . اقرأ : وا أسفا على نعمة زالت .

(٣٩٤) ٧٣٦ : ١٨ والله لا جانب الآمال منه ولوردّنا إلى العدم . اقرأ : والله لا خابت الآمال فيه ... الخ .

(٣٩٥) ٧٣٧ : ٤ – ٥ والله ما يتبذل بك إلا إذا تبذلت . ومعنى : « تبذلت » : خرجت من حكم العبودية ؛ اقرأ : ما يتبدل ... تبدلت ... ومعنى « تبدلت » .

(٣٩٦) ٧٣٨ : ٣ ليس في قواك أن ترخي السحاب . اقرأ : أن تزجي السحاب .

(٣٩٧) ٧٣٨ : ٧ ولولا أنك مسجب صنائعه لأنكرت العبودية . لعل الصواب : « ولولا أنك تشهد صنائعه ... » .

(٣٩٨) ٧٣٨ : ١٠ – ١١ وأنت ترى على عبد من عبيدي تعبده فيطمعك. اقرأ : وأنت ترد على عبد من عبيدي بطمعك .

(٣٩٩) ٧٥٠ : ١٤ – ١٥ كل امرئ على شيئين : قصده وشاكلته ، تورده وتصدره . اقرأ : كل امرئ على مستبين قصده، فشاكلته تورده وتصدره .

(٤٠٠) ٧٥١ : ١١ – ١٢ فدلني قديم حنينه على حادث وفى به . اقرأ : على حادث وفائه .

(٤٠١) ٧٥٣ : (القطعة رقم : ٧٤١) مقطوعة شعرية : أنشدني الواثق من شعري . اقرأ : من شعره ؛ والبيت ١ : همُّها السَّحَر . اقرأ : همُّها سَحَرٌ ؛ وفي البيت ٢ : أفدي الظباء التي . اقرأ : اللواتي ؛ حلـّتها . اقرأ : حليها ؛ وفي البيت الرابع : تُبَرْقِعُ . صوابها : تَبَرْقَعُ .

(٤٠٢) ٧٥٤ : ١٢ إن بني العباس في لنا . اقرأ : فيْء لنا .

(٤٠٣) ٧٥٤ : ١٣ وحطه الغاوون . اقرأ : وخطة الغاوين .

(٤٠٤) ٧٥٦ : ٨ وبجذرك أفرج منك بنجدتك . اقرأ : « أَفْرَحَ » (كما في المخطوطة) .

(٤٠٥) ٧٥٦ : ١٣ اللهم إن استغفاري إياك مع كثرة ذنوبي لـَلـَوْم . اقرأ : لـَلـُؤْم .

(٤٠٦) ٧٥٧ : ٣ – ٥ كتب معاوية إلى مروان لمّا ورد عليه قتل عثمان: إذا قرأت كتابي هذا فكن لا تصطاد إلا بغيلة ولا تبارز إلا عن حيلة وكالثعلب لا تغلب إلا روغاناً اقرأ : إذا قرأت ...... فكن [كالذئب] لا يصطاد إلا بغيلة ولا يبادر إلا عن حيلة ، وكالثعلب لا يفلت ...... الخ .

(٤٠٧) ٧٥٧ : ١٦ ورد هذا البيت :

تضمن خَرْقاً للهلال ولم يكن ... بأول خَرق غيبته المقـــادر

وصوابه : تضمن خِرْقاً كالهلال . . . بأول خِرْق .

(٤٠٨) ٧٥٧ : ٩ — ١٠ إن الحسن جزر لأهل البصرة من المد والجزر . اقرأ : إن الحسن خير لأهل البصرة . . . الخ .

(٤٠٩) ٧٥٧ : ١٢ وكان يتزوج نساء رهطه . اقرأ : وكان يزوّج .

(٤١٠) ٧٥٧ : ١٤ وإذ علم الوالي . اقرأ : وإذا . . . .

(٤١١) ٧٥٨ : ٢ ولا استهبته حتى سمعته . اقرأ : ولا استهجنته .

(٤١٢) ٧٥٩ : ١٧ قال حنبلي ، نجز كلامهم . أراد . اقرأ : قال حنبلي يحذ [ق] كلامهم : أراد . . .

(٤١٣) ٧٦٠ : ٢ — ٣ وملازمة الافتقار معناه أن لا يفقد من ناب الطلب . اقرأ : وملازمة . . . . . أن لا يقعد عن باب الطلب .

(٤١٤) ٧٦٠ : ٣ ومتى لم يكن كذا سلبت مواد الخير . اقرأ : سُلِبَ موادّ الخير .

(٤١٥) ٧٦٠ : ٦ بالله أبلغ ما أبقى وأدْرُكُهُ . اقرأ « بالله أبلغ ما أبغي وأدْرِكُهُ .

(٤١٦) ٧٦٠ : ٧ إذا يئست يكاد اليأس يقلقني . اقرأ : فكاد اليأس يقتلني .

— ٤ —

ذلك مبلغ الجهد في تصويب ما أدى إليه النظر ، وما أسعف عليه الوقت الغاصُّ بالمشاغل الكثيرة ، على حسب ما يوحي به سياق النص ويتطلبه المعنى ، وقد اكتفيت بالقطعي والمحتمل القويّ وأضربت عما عدا ذلك ، ويبدو في كثير من المواطن التي ذكرتها أن المحقق إنما جانبه التوفيق لقلة الإعجام في مخطوطته ، وبهذا انبهم السياق في تلك المواضع أمام عينيه ، وهو شيء لا يؤاخذ فيه المحققون، ما داموا يتحلَّون بالأمانة والدقة اللتين يتحلّى بهما محقق هذه القطعة من كتاب الفنون ، فإن المخطوطات التي يقلّ فيها الإعجام مزلّة قدم للمبتدئ في التحقيق

والمتمرس به ، على تفاوت يسير . وتبدو مشكلة الإعجام على أتمها لدى المحقق ، لا فيما تقدم تبيانه من القراءات وحسب ، بل من عدم قدرته على التمييز في صور الفعل بين المذكر والمؤنث ، ولست هنا إزاء السؤال النحوي العريق متى يؤنث الفعل وجوباً أو جوازاً ، وإنما لدينا نصوص لا يجوز أن يجيء الفعل فيها إلا على صورة واحدة ، ثم لا ينقضي عجبك حين ترى المحقق قد اختار صورة أخرى ، دون مراعاة أيضاً لعامل الزمن — زمن الفعل — حسبما يقتضيه النصّ ، وهذه أمثلة من ذلك :

(١) ٢١ : ١٥ وقد يضمن الخبر . والصواب : وقد تضمَّنَ الخبر .

(٢) ٢٢ : ٩ — ١٠ ويهدد على تركه . والصواب : وتهدَّدَ على تركه .

(٣) ٣٠ : ١٨ لأن الغرامة لا يجب . والصواب : لأن الغرامة لا تجب .

(٤) ٣١ : ١٤ والقدرة على إرادته لا يخرج الفعل . والصواب : لا تخرج الفعل .

(٥) ١٠٦ : ١ نطق بالاعتراض ونخرج عن طريق الاستسلام . والصواب : تنطق . . . وتخرج .

(٦) ١١٤ : ٦ ان الرجل ليقول لا اله الا الله فيدخله[1] النار . والصواب: فتدخله[1].

(٧) ١١٩ : ٦ — ٧ وسئل حنبليّ عن تصرفات الصبيّ فقال يصح . والصواب : تصحّ .

(٨) ١١٩ : ١١ ولا يصح من الولي عنه . والصواب : تصح (والضمير عائد للصلاة) .

(١) إعادة الضمير إلى الله أولى من إعادته إلى كلمة الشهادة .

(البيطار : من لجنة المجلة)

(٩) ١٢٤ : ١٥ – ١٦ وأما الكفارات فقـــد يجب في حق البالغ . والصواب : تجب .

(١٠) ١٣٧ : ١٩ ونحن حيوان لا نؤذي أحداً . والصواب : لا يؤذي (كما في الأصل المخطوط) .

(١١) ١٥١ : ١٥ وهكذا كما يقول في غسل قصاص الشعر . والصواب : كما نقول .

(١٢) ١٦٦ : ١٤ حتى يسيء ظننا فيه . والصواب حتى نسيء .

(١٣) ٢٣٦ : ١٠ – ١١ رأينا المشقـــة تتفاوت . . . ولا يتقدر . والصواب : تتقدر .

(١٤) ٢٤٥ : ٥ الأهلية منوطة بالإضافة ، كما يمتنع لمعنى . والصواب : تمتنع .

(١٥) ٢٥٣ : ٦ ان الريح الخارجة لا ينفك . والصواب : لا تنفك .

(١٦) ٣٠٣ : ١٤ – ١٦هذه الأطعمة والأشربة ... لا يعطيك مايشتهيك إلا ويكسبك ما يمرضك . والصواب لا تعطيك ما يشهيك إلا وتكسبك ما يمرضك .

(١٧) ٣١٦ : ١٧ – ٣١٧ : ١ فمن أشكال الرجال ما يكون مخاصمة عنه ومن أشكالهم مايكون وبالاً عليه . والصواب: تكون... تكون(والضمير عائد إلى المخاصمة) .

(١٨) ٣١٩ : ١ قـد تطلب في أوصاف السلم ما لا نطلب في الرؤية . والصواب : قد نطلب .

(١٩) ٣٤٨ : ١٨ ويجب النفقة له . والصواب : وتجب .

(٢٠) ٣٦١ : ١٦ والحاجة لا يكون إلا ومعها رضا . والصواب : لا تكون .

(٢١) ٣٨١ : ٥ لم يجب كفارة اليمين ، والصواب : لم تجب .

(٢٢) ٣٩١ : ١٧ ودار التكليف دار لا يصلح . والصواب : لا تصلح .

(٢٣) ٥٠٥ : ٤ أمدّك بالألطاف ليكمل . والصواب لتكمل .

(٢٤) ٥٠٧ : ٧ — ٨ وإن كان العرض للأسماء فالسؤال لماذا يصلح من الصور . والصواب : لماذا تصلح .

(٢٥) ٥٠٩ : ١ — ٢ فكما لم تعدل عن المال إلى غيره لعلة هي أن لا تأمن تجنب المعالج . والصواب فكما لم نعدل ... نأمن ؛ واقرأ المصالح (في موضع المعالج لتصحّ الجملة) .

(٢٦) ٥٢٢ : ٩ — ١٠ فإذا قلت أنا « نخرج من الإيمان إلى الإسلام » لم أبق على نفسي رتبة نخرج إليها سوى الكفر . والصواب : يخرج ... يخرج (والضمير يعود إلى المرتدّ) .

(٢٧) ٥٤١ : ٩ فما الذي من أفعاله تطمع إلا وفي طيهما يفزع . والصواب : يطمعُ .

(٢٨) ٥٤٥ : ١٨ — ١٩ كذلك في القطع يقطع بذلك ويخفى علينا مقدار البعض . والصواب : نقطع .

(٢٩) ٦٠٧ : ١ — ٢ فيقال لأحمد أنت تخالف الصديق . . . ويتبع زيد . والصواب . وتتبع زيداً (وهنا خطأ نحوي سنشير إلى أمثاله فيما يلي) .

(٣٠) ٦١٢ : ١٦ وفي النفس مني منك ما ستميتها . والصواب : سيميتها .

(٣١) ٦٧٢ : ١٤ وان ينصف شهر الصيام تصدّق . والصواب : تَنَصّفَ .

(٣٢) ٦٨٣ : ١٤ ولهذا يصحّ في كل زمان بصحته إيقاع غيرها . والصواب : تصحّ (والضمير يعود إلى النذور والكفارات) .

- ٥ -

هذه — عدا ما فاتني التنبه إليه — اثنان وثلاثون موضعاً ، كنا في غنى عن استدراكها ، لأنها ليست من العقبات التي ترتد عنها يد المحقق معيية كليلة مقرّة بالعجز ؛ ويليها في المنزلة ظاهرة أخرى مثيرة لحيرة المراجع والدارس والمتفحص، وتلك هي ما تطوّع المحقق بوضع حركات الإعراب فيه ، وهو في غنى عن ذلك، أقول في غنى ، لأن هذا النوع من الجهد قد أخلّ بالأمانة في نقل المخطوطة ، فلم يدعها كما هي ، وإنما جعلها عرضة لأخطاء جديدة ، وإذا لم يأنس المحقق في نفسه قدرة على الضبط الصحيح في مثل هذا الأمر ، أو لم يجد في وقته متسعاً لذلك ، فخير له أن يعتمد على نباهة القارىء ، كما قال المحقق في ختام الجدول الذي خصصه للاستدراكات ؛ على أن هذا النوع من الخطأ العمد مما لا يسامح فيه المحققون (إلا أن يكون ذلك من عمل المطبعة نفسها) لأنّ الوسيلة إليه قريبة ، والمعاجم كفيلة — بعد إتقان اللغة — بتذليل كثير من الصعوبات .

(١) وأبرز ما يميز كتاب الفنون من هذه الناحية نثر « الشدات » دون حساب ، والقاري، لا يستطيع أن يجزم أذلك حقاً من عمل المحقق أم من شغف المطبعة بزخارف مضللة (راجع ص ٢٠ في موضعين : حرّم ، حرّمنا ؛ ص : ٢١ يحرّم ، حرّم ؛ ص ٢٤ : توفّي ؛ ص : ٣٥ : توفّي ؛ ص : ٥٤ حرّم ؛ ص ٦٢: كفّوا ؛ ص : ١٧٣ فتّطهّر ، فيطهّر ، يطهّر ؛ص : ٢٠١ ركّاب؛ ص : ٢١٠ وودّاه ؛ ص : ٢٢٩ يعزّى ؛ ص:٢٥٧عزّي، ص : ٢٦٥ : إلاّ ؛ ص٢٧٣ :محّانة؛ص: ٢٨٩وشابّ،ص:٣٠٥وتحيّل؛ ص٣١٤: قلّب ،وقلّب ؛ ص : ٣٢٧ قوّاما ؛ ص : ٣٣٦ يكرّه ؛ فكرّهت ؛ ص : ٣٥٢ : خلّوا ؛ ص ٣٧٩ : الموحّي ، موحّية ؛ ص: ٣٨١حلّف ،حنّث ؛ ص: ٤٠٤ العقّار ؛ ص : ٤٢٤ يقّوت ؛ ص : ٤٨١ كرّه ، كرّهوه ؛ ص : ٤٨٢ معيّنا ؛ ص : ٤٨٤ : وأشره ؛ ص : ٥٩٠ ، ٥١٢ (في موضعين) : الأضحيّة ؛ ص : ٥١١

يقبّح ؛ ص : ٥٧٠ لأُبيّ ، ص : ٧٣٨ تقلّب . . . . إلى مواضع أخرى كثيرة من هذا القبيل ، فإن حذف « الشدة » يردّ جميع هذه الألفاظ وأمثالها إلى الصواب .

(٢) ١٨ : ١٢ ترى أن مدعياً لو ادُّعي عليه . اقرأ : ادَّعى .

(٣) ٣٩ : ٩ خَفْتهم . اقرأ : خِفْتهم .

(٤) ٤٥ : ١٣ يذكرني الزبيرُ صهيلَ . اقرأ: يذكرني الزبيرَ صهيلُ .

(٥) ٤٥ : ١٧ فَزَعوا . اقرأ : فَزِعوا .

(٦) ٤٦ : ١ مَمَرّ . اقرأ : مُمَرّ .

(٧) ٤٨ : ١٤ أكسِ . اقرأ : اكسُ .

(٨) ٤٩ : ٩ الرُّحم . اقرأ : الرّحم .

(٩) ٥١ : ١٤ غَلَطوا . اقرأ : غَلِطوا .

(١٠) ٦١ : ٨ هَيْنَةُ الخُطَبِ . اقرأ : هَيْنَةُ الخَطْبِ .

(١١) ٦٣ : ١٦ بعانةَ والحديثةَ . اقرأ : والحديثةِ .

(١٢) ٧٥ : ١٢ تخيُّل . اقرأ : تخيَّل .

(١٣) ٧٦ : ٨ رُفق . اقرأ : رِفْق .

(١٤) ٧٦ : ١٤ فانظر فداؤك نفسي قبلُ قاصمةٌ . اقرأ : قبلَ قاصمةٍ .

(١٥) ١٠٥ : ٩ حتى أوقفتَ . اقرأ : حتى أوقفتِ .

(١٦) ١١٢ : ٨ يعطَى يداً . اقرأ : يعطي يداً .

(١٧) ١٣٣ : ١١ زاكيّةَ . اقرأ : زاكيَةَ .

(١٨) ١٣٧ : ١٣ لقد جَمَّعْتَ . اقرأ : لقد جُمِّعَتْ .

(١٩) ١٤٠ : ٥ فمتى خُلق . اقرأ : فمتى خَلق .

(٢٠) ١٥٣ : ١٥ فألقيهِ . اقرأ : فألقِهْ (آية قرآنية) .

(٢١) ٢٢٢ : ٢ أن اقرأ : إن (آية قرآنية) .

(٢٢) ٢٦٤ : ٧ التُّرَب . اقرأ : التُّرْب .

(٢٣) ٢٧٤ : ١٤ عَلَم . اقرأ : عِلْم .

(٢٤) ٢٨٠ : ٦ بضبعيْ . اقرأ : بِضَبْعي .

(٢٥) ٢٨٨ : ١٠ وُيدان . اقرأ : ويَدان .

(٢٦) ٢٨٩ : ٤ حُجْر . اقرأ : حَجْر .

(٢٧) ٢٩١ : ١٤ مُحِلّها . اقرأ : مَحَلّها (آية قرآنية) .

(٢٨) ٣٠٦ : ١٦ تَنْقَضْ . اقرأ : يَنْقُضُ .

(٢٩) ٣١٣ : ٩ يا ابن أمَّ اقرأ : أمِّ (آية قرآنية) .

(٣٠) ٣١٧ : ٤ الجَلَد . اقرأ : الجَلْد .

(٣١) ٣٢٠ : ٨ وعِلمه . اقرأ : وَعلِمَهُ .

(٣٢) ٣٥٩ : ٧ يُجِدّ . اقرأ : يُجَدُّ .

(٣٣) ٣٧٨ : ١٠ والمُجْنَى عليه . اقرأ : والمجنيّ عليه .

(٣٤) ٣٨٦ : ٥ رمياً . اقرأ : رَمَيَا .

(٣٥) ٤٠٧ : ٩ القَصَاص . اقرأ القِصاص .

(٣٦) ٤٠٩ : ١ حَقن . اقرأ : حُقن .

(٣٧) ٤٧٤ : ٥ فأُوجب . اقرأ : فأوْجب .

(٣٨) ٥١٨ : ١٥ وفاكهةٌ . اقرأ : وفاكهةً (آية قرآنية) .

(٣٩) ٥٧٢ : ٧ وَجْنْعٌ . اقرأ : وَجَنْعٌ .

(٤٠) ٥٧٢ : ٨ العينُ . اقرأ : العينَ .

(٤١) ٥٩٦ : ٦ فابدِ . اقرأ : فابدأ (فابدَ) .

(٤٢) ٥٩٦ : ١٦ بناتَهم . اقرأ : بناتِهم .

(٤٣) ٦١٤ : ١٢ بالفَناء . اقرأ : بالفِناء .

(٤٤) ٦١٤ : ١٥ وَتفيق . اقرأ : وتُفيق .

(٤٥) ٦٥٢ : ١٦ وآثارُهم . اقرأ وآثارَهم (آية قرآنية) .

(٤٦) ٦٩٠ : ٥ المبرّح . اقرأ : المبرّح .

(٤٧) ٦٩٧ : ١٣ فِرْقتهم . اقرأ : فُرْقتهم .

(٤٨) ٦٩٧ : ١٣ يفرّق . اقرأ : يفرّق .

(٤٩) ٢٩٧ : ١٣ صرفَتُه . اقرأ : صرفُه .

٧٠٢ : ١٠ يعطُوا . اقرأ : يعطَوْا (آية قرآنية) .

(٥٠) ٧٢٤ : ١٥ الغَيْب . اقرأ : الغيْب .

(٥١) ٧٣٦ : ١٠ ويستبدلُ . اقرأ : ويستبدلْ (آية قرآنية) .

(٥٢) ٧٥٣ : ٦ تُبَرقع . اقرأ : تَبَرْقع .

(٥٣) ٧٥٧ : ١١ جَرَت . اقرأ : جَرَّت .

(٥٤) ٧٥٧ : ١٥ أمسي . اقرأ : أمسَى .

(٥٥) ٧٥٩ : ١٤ غَيْر . اقرأ : غيَر .

— ٦ —

بعد تبيان هذا كله يجيء أمر على جانب كبير من الأهمية أرجأت الحديث عنه ، ولم أسمح لنفسي بأن أتولاه بالتصويب ، وذلك هو الأخطاء النحوية التي وقعت في الأصل المخطوط ، وأبقاها المحقق على حالها . والعارفون بالتحقيق يرون أن الإبقاء على هذه الأخطاء في بعض الحالات أمر ضروري ، وبخاصة إذا كان لدينا أصل المؤلف نفسه ، أو كانت الأخطاء النحوية تمثل المرحلة الزمنية التي ينتمي إليها المؤلف . ولكن هل هذان الأمران ينطبقان على ابن عقيل ؟ إن المخطوطة التي لدينا ليست بخط المؤلف ولا مما قرىء عليه ، وربما لم تكن لأحد تلامذته ، وعلى هذا فإن قبول الخطأ النحوي فيها من هذه الناحية لا يعد التزاماً بشيء سوى احترام الناسخ نفسه ، وهو ممن لا يؤمن منه الخطأ . ثم إننا نعالج

مخطوطة لمؤلف رفيع الأسلوب حين يرسل نفسه على سجيتها ويسجل خواطره الذاتية ؛ صحيح ان ابن عقيل — كغيره من الفقهاء — يتسامح في استعمال الألفاظ التي درجت عند الفقهاء دون أن يتساءل عن مدى التزامها بالدقة اللغوية ، ولكن هل هذا يعني أنه يتسامح في الأخطاء النحوية ؟ أستبعد ذلك ، كما أستبعد التاريخ الذي تحمله المخطوطة ، فقد كتب في ختامها ما يفيد أنها نسخت سنة ٥٣٤ أي بعد واحد وعشرين سنة من وفاة ابن عقيل ، وهي فترة تسمح لنا أن نفترض بأنّ تلامذته أنفسهم لم يكونوا بعيدي العهد بكتاب أستاذهم ؛ إنّ المخطوطة ليست على حالة بالغة من السوء ، ومع ذلك فإني أعتقد أن التاريخ المذكور هو تاريخ المخطوطة الأصلية التي نقلت عنها النسخة الباريسية . وإذا صحَّ ذلك فإن قبول الأخطاء النحوية وإلصاقها بمؤلف على تلك الدرجة الرفيعة من القدرة الأسلوبية أمر لا يمكن قبوله بسهولة . هل صحيح أن ابن عقيل هو الذي يقول : (٦٥ : ١٥) أضيفت إليها المكرمتين ؛ أو يقول : (٦٨ : ٣ — ٤) وهم بهذه المقالة مضاهين للنصارى ومربين ... ؛ أو يقول : (٧٢ : ٨) « إن من الكف لأمان » ؟ وترد عنده « جبراً » موضع « جبر » (١٢٤ : ١٢) ؛ و « ان كان هذا تغليظ » (٢٢٢ : ٦) ؛ « إن السببين متساويين » (٢٣١ : ٣) ؛ ويضع « مخرج » موضع « مخرجاً » (٢٩٢ : ١٤) ، و « معيناً » موضع « معين » (٣١٧ : ٤) ، و « لأن لها محالاً » (٣٧٩ : ١) ، و « لما لم يوضع هذين » (٣٧٩ : ٦) ؛ و « المتهيئين » بدل « والمتهيئون » (٣٩٣ : ١١) ، و « خط » بدل « خطأً » (٤٥٦ : ١٣) ، و « مؤمن » بدل « مؤمناً » (٥٢٣ : ٣) ، و « خالف أبي بكر » (؟؟) (٦٠٦ : ١٢) ، و « من حفارين المقابر » (٦٧٣ : ١٤) ، و « أحداً » بدل « أحدٌ » (٧٥٦ : ١١) ؛ وغير ذلك مما يخرج على أبسط أصول القواعد النحوية ؟ أنا أستبعد ذلك ، وأرى أنه ليس من الإنصاف لابن عقيل هذا « التعبد » الكثير للأصل المخطوط بحيث ينال الناسخ ثقة يحرم منها المؤلف نفسه .

- ٧ -

ولعل القارئ قد لحظ فيما تقدم في الفقرة (٣) من هذا النقد أن المحقق أدرج أحياناً أبيات الشعر في نطاق الكلام المنثور ، وبخاصة حين لم يكن المؤلف يشير إلى أنه يورد بيتاً من الشعر ؛ ومن هذا القبيل أيضاً أن المحقق قد فاته تميز بعض الآيات القرآنية ، إذ من عادته أن يدل على الآية القرآنية بوضعها بين حاصرتين متميزتين .

١ — فقد وردت ص ٢١٨ : ٦—٧ : « لا تحزن إن الله معنا » . وهي آية قرآنية وإن جاءت في العبارة وكأنها من كلام الرسول (وكذلك وضعها المحقق في فهرست الأحاديث) .

٢ — والآية على الصفحة : ٢٥٢ : ١٢ لا تنتهي حيث وضعت الحاصرة ، وإنما نهايتها لفظة : « قواما » في السطر التالي .

٣ — وجاء على الصفحة ٣٢٠ : ١٠ : (فارجع البصر هل ترى من فطور ، ثم ارجع البصر كرتين) (وهما الآيتان ٣،٤ من سورة الملك) .

٤ وعلى الصفحة ٥٩٧ : ٣ تبدأ الآية بلفظة إنّ ، وقد وقعت « إن » خارج الحاصرة ، ونص الآية : (إن الله لا يهدي كيد الخائنين) . وقد طبعت اللفظة الأخيرة خطأ « الخاثبين » فلتصحح .

٥ — وعلى الصفحة ٦١٨ : ١٧ : ألا يعلم من خلق (وهي الآية : ١٤ من سورة الملك) .

٦ — وجاء في السطر الثالث من الصفحة ٧٣٩ آيتان ، الأولى : (وامتازوا اليوم أيها المجرمون) (يس : ٥٩) . والثانية : فضرب بينهم بسور له باب) (الحديد : ١٣) .

– ٨ –

بقي أن أشير إلى بعض الأخطاء الطباعية ، وهي أهون ما هنالك، وما كنت لأشير إليها لولا أنها قد تلتبس لدى القراء بأنواع أخرى من الخطأ ، فيظنون أن للمحقق وجهة نظر خاصة في إثباتها على ذلك الوجه :

٩٣ : ٥ الاستعباد : الاستبعاد .
٣١٧ : ٥ يعمله : يعلمه .
٣٤٠ : ١٦ الوحاقة : الوقاحة .
٤٧٨ : ٢ الفكّار : الكفّار .
٤٩٠ : ١٠ المقعودة : المعقودة .
٥٠٢ : ١٤ بالفعشة : بالشفعة .
٥١٠ : ٣ والمعتز : والمعترّ (آية قرآنية) .
٥٤٩ : ١٩ والجحامة : والحجامة .
٧٥٧ : ٥ فسلّطته : فسلّطه .

– ٩ –

وربما كان من أعسر الأمور في هذه المراجعة أن أتعقب الأخطاء التي نجمت عن سوء الترقيم فأحالت المعنى عن وجهه الصحيح ، وقد مر من هذا النوع أمثلة في ما تقدم ، وإليك مثالاً واحداً آخر : وردت على الصفحة ١٣١ : ١١ — ١٢ هذه الجملة : «وجن به (أي بالعشق) مجنون بني عامر ، ولم يشاهد . وما سمعنا برجل تاه في القفار ، وبالغ في الأشعار ، لأجل شمّه لرائحة هريس ... الخ » . إن وضع النقطة بعد لفظة « يشاهد » يعني انتهاء المعنى . واستئناف جملةجديدة، مع أنها يجب أن توضع بعد لفظة « عامر » ثم تجيء جملة أخرى ، وتصبح العبارة على النحو التالي : « وجن به مجنون بني عامر » ولم نشاهد وما (الأفضل : ولا)

سمعنا برجل تاه في القفار وبالغ في الأشعار لأجل شمه لرائحة هريس » . ومن هذا يتضح أن الترقيم وخطأ الإعجام للفعل « نشاهد » قد غير حقيقة المعنى المقصود ، وهذا باب يطول الأخذ فيه ، وليس في طوقي ولا في فسحة الزمن ما يسمح به .

وقد يقول قائل : بعد كل هذه الأخطاء الجديدة التي وردت في هـذه الطبعة (ذات الظـاهر الأنيق والإخراج البديـع) كيف سمحت لنفسك أن تقول : إن هذه الطبعة ليست إلا صورة أمينة من مخطوطة مضطربة ؟ أين الأمانة وهذه الأخطاء نفسها لم تكن في النسخة الأصلية ؟ أليس ماعددته منهـا يقف مناقضاً لمـا قلته في وصف هذه الطبعة ؟ والجواب على هذا التساؤل أن لا تناقض هنالك ، فالطبعة التي بين أيدينا صورة للمخطوطة في اضطراب أوراقها ، وقد حاول المحقق أن يقرأها قراءة صحيحة ، فوفق في بعض ما سعى إليه وخانه التوفيق في مواطن مثل التي أشرت إليها ، ولكنه لم يجر في المتن تغييراً إلا وأشار إليه في الحواشي . وربما لم أعدّه مسؤولا عن جـانب غير قليل من الخطأ وهو بعيد الدار عن مكان طبع الكتاب ، ومن العسير أن تحدد المسؤولية كاملة في مثل هذه الأمور ، وقد وقد قلت من قبل : إن مادة الكتاب ليست سهلة ، لأن الأسلوب الفقهي الجـدلي فيها شديد الإيجاز ، سريع قائم على اللمح ، ولغة الجدل الفقهي عالَمٌ مستقل لمـــا تتميز به من مصطلحات وتعبيرات خاصة ، وجميـع هذه الصعوبات تجعل من تحقيق أمثال هذا الكتاب شجاعة قد تتجاوز حدودها في بعض الأحيان .

إحسان عبّاس

الأصمعيات

الدكتور فخرالدين قباوة

- ١ -

نشأ الأصمعيّ في مدينة البصرة ، وبرع في اللغة والغريب والأخبار ،ورواية الأرجاز والأشعار ، وتذوق الأدب ونقده . وقد بلغت الرشيد شهرة الأصمعي ونباهة ذكره ، فاستقدمه إلى بغداد ، لينال الحظوة في مجلس الخلافة . وحوالي عام ١٧٥ وكل اليه الرشيد تأديب ابنه الأمين (١) . وكأن الخليفة الرشيد كان معجباً بصنيع المفضل في اختياراته ، فرغب الى الأصمعي ، في تلك السنوات التي قضاها في بغداد ، أن يجمع له من عيون الشعر العربي ما يكون كتاباً يخلد له ذكراً .

ولقد كانت نفس الأصمعي ، بلا شك ، تنازعه إلى مثل هـذا الصنيع ، معارَضةً للمفضل الراوية الكوفي ، ومنافسة لأقرانه وأسلافه ولذلك لقيت رغبة الرشيد قبولاً حسناً لدى الأصمعي ، كان نتاجه الاختيارات المنسوبة إليـه التي عرّفها البغدادي بقوله: (٢) « هي قصائد اختارها لهـارون الرشيد ، فاشتهرت بالأصمعيات » .

ومع أن اختيارات الأصمعي ولدت ونشأت مستقلة ، متميزة الكيان ، كما رأينا ، فقد حلا لبعض الباحثين ـ تأثراً بما ذكره القالي والمرزوقي (٣) عن صنيع

---

(١) مجموع أشعار العرب ١ : ٥ من المقدمة .

(٢) الخزانة ٤ : ٢٣٥ .

(٣) انظر ذيل الأمالي ص ١٣٠ وشرح المفضليات للمرزوقي ورقة ٥

الأصمعي بالمفضليات ـ أن يسودوا صفاء تاريخها ، وينزعوا عنها الأصالة والتميز ، ليجعلودا ربيبة في أحضان اختيارات المفضل ، ويفرضوا عليها النشأة الطفيلية ، التي تهدر قيمتها ، وتشوه نقاء أصلها ، وتهجن عراقة نسبها .

هذا ماتجده لدى محقق « نخبة من كتاب الاختيارين » الذي يرجح أن الأصمعيات نشأت حين كان الأصمعي يقرىء تلاميذه المفضليات ، ويلحق بها زياداته . فكانت هذه الزيادات المقحمة بذوراً للأصمعيات ، التي لم تفصل في كتاب مفرد إلا بعد الأصمعي ، وبعد أن تركت أجود قصائدها في المفضليات . ولذلك كان تاريخ جمعها وروايتها ـ كما يقول ـ مجهولاً ، لايعرف عنه شيء [١] وهذا ، كما ترى ، مخالف لما نص عليه البغدادي في الخزانة .

لقد صنع الأصمعي اختياراته في كتاب مفرد ، وأقرأها تلاميذه متميزة من المفضليات . يؤيد هذا ما ذكره ابن خير الاشبيلي . فقد روى ابن خير هذا « كتاب الاختيارين » [٢] مسنداً كما يلي : [٣] « اختيارات المفضل والأصمعي ، حدثني بها شيخنا أبوعبدالله جعفر بن محمد بن مكي ، رحمه الله ، عن الشيخ أبي علي الغساني ، قال : حدثني بها القاضي أبوعمر أحمد بن محمد بن يحيى بن الحذاء . وحدثني بها أيضاً الشيخان : أبومحمد بن عتاب . وأبوالحسن يونس بن محمد بن مغيث ، رحمهما الله ، قالا : حدثنا القاضي أبو عمر أحمد بن محمد بن الحذاء ، المذكور ، بها عن أبي القاسم عبدالرحمن بن أبي يزيد ، عن أبي العباس أحمد بن إسحاق بن عتبة الرازي ، عن علي بن سليمان الأخفش جامعها ومفسرها ، رحمه الله » . وميز إسناداً آخر للمفضليات ، فقال [٤] : « الأشعار المفضليات ، حدثني بها الشيخ أبوعبدالله جعفر

(١) نخبة من كتاب الاختيارين ص ١٨ ـ ١٩ و ٣٤ من المقدمة . وانظر المفضليات ص ١٤ ـ ٢٢ .

(٢) وقد حققنا هذا الكتاب ولما ينشر .

(٣) فهرسة ابن خير ص ٣٩٠ .

(٤) » » » ٣٩٠ .

ابن محمدبن مكي ، رحمه الله ،عن الوزير أبيمروان عبدالملك بن سراج، عن الوزير أبي القاسم إبراهيم بن محمد بن الإفليلي ، عن أبي القاسم أحمد بن أبان بن سيد ، عن أبي علي البغدادي ، عن أبي الحسن علي بن سليمان الأخفش مفسرها رحمه الله » .

ثم أتبع ذلك كله بإسناد ثالث لرواية الأصمعيات ، ينتهي بالأصمعي ، فقال : [١] « وحدثني بالأصمعيات خاصة أبوالحسين عبدالملك بن محمد بن هشام ، رحمه الله ، عن الأستاذ أبي عبدالله بن محمد بن السيد البطليوسي ، عن الفقيهأبي سعيد الوراق، عن أبي ذر عبد بن أحمد الهروي ، عن أبي بكر أحمد بن إبراهيم بن شاذان ، عن أبي محمد السكري ، عن أبي يعلى المنقري ، عن الأصمعي » .

فالأصمعيات إذاً كتاب مستقل ، يرويه التلاميذ عن الشيوخ . هكذا ولد، وهكذا عاش على مر القرون ، وإن كانت بعض قصائده قد يحويها كتاب المفضليات . ولعل هذه الظاهرة ــ أعني اشتراك الكتابين في بعض القصائد ــ هي التي شجعت علي بن سليمانالأخفش على جمع الاختيارين في مصنف واحدوشرحهما، دون أن يضيع معالم كل منهما . ولذلك رأينا في أسانيد ابن خير هذه وغيرها [٢] ما يميز كلا من الكتابين من الآخر في صنيع الأخفش أو روايته وإسناده .

بيد أننا إذا تتبعنا تاريخ كتاب الأصمعيات بعد ابن خير وجدنا أنفسنا في غموض لاتنيره صوى ولا معالم . فنحن لانسمع لرواية الأصمعيات ونسخها بذكر ، حتى ندرك القرن التاسع ، إذ يعرض السيوطي لشرح الشاهد .

أَنَوْراً ، سَرْعَ ماذا ، يا فَرُوقُ وحَبْلُ الوَصل مُنْتَكِثٌ ، حذيقُ

فيقول عن قصيدته [٣] : « ثم وقفت على القصيدة بتمامها في القصائد الأصمعيات » .

---

(١) فهرسة ابن خير ص ٣٩١.

(٢) انظر أسانيد أخرى في فهرسة ابن خير ص ٣٩٠ - ٣٩١ .

(٣) شرح شواهد المغني ص ٢٤٣ .

وعندما يؤلف البغدادي كتاب الخزانة ، ويسرد في مقدمته مصادره ، يغفل ذكر الأصمعيات ، مع أنه يحيل عليها في كتابه مرتين. (١) فكأنه لم يكن لديه نسخة منها يعتمدها فيما يعرض له . ولعل مما يرجح هذا القول أن البغدادي حينما تصدى لشرح الشاهد المتقدم الذكر ، قال في معرض شرحه(٢) : «قال السيوطي: ثم وقفت على القصيدة بتمامها في القصائد الأصمعيات » ، دون أن يعقب على ذلك بما يفيد رجوعه بنفسه إلى نسخة من الأصمعيات ، ليؤكد قول السيوطي أو يدفعه . فلو كان عند البغدادي نسخة منها لما احتاج إلى شهادة السيوطي ، أو لما اكتفى – على أقل تقدير – بما أورده له ، وإنما عززه بشيء من جهوده وتحقيقه .

وهذا العوز الذي عاناه البغدادي نعانيه نحن اليوم ، فما عُرف من الكتب العربية حتى الآن ليس فيه نسخة تامة من الأصمعيات. وما نشر باسم الأصمعيات هو بضع وخمسون قصيدة ، تضم ٧٧٥ بيتاً . فهل هذه هي جميع ما اختاره الأصمعي ؟

لقد ألقى هذا السؤال كثير من الباحثين ، وكان جوابهم النفي بالاجماع . وقد استعان بعضهم على هذا النفي بما ذكره ابن النديم في قوله : (٣) « وعمل الأصمعي قطعة كبيرة من أشعار العرب ، ليست بالمرضية عند العلماء ، لقلة غريبها ، واختصار روايتها » . فقالوا : إن بضع مئات من الأبيات لا يمكن أن تكون قطعة كبيرة من أشعار العرب ، فلا بد أن تكون الأصمعيات أكثر من ذلك (٤) .

وإذا كنا نحن نوافقهم في هذه النتيجة التي وصلوا إليها ، فاننا لا نوافقهم في المقدمة التي استعانوا بها . وإلا فمن يثبت لنا أن القطعة الكبيرة من أشعار العرب

---

(١) الخزانة ٤ : ٢٣٥ و ٥٠٢ – ٥٠٤ .

(٢) شرح شواهد المغني للبغدادي ٢ : ٣٧٥ – ٣٧٦ .

(٣) الفهرست ص ٥٦ وانباه الرواة ٢ : ٢٠٣ .

(٤) نخبة من كتاب الاختيارين ص ١٢ من المقدمة .

قد عنى ابن النديم بها الأصمعيات وحدها ؟ ولم لا يكون قد أراد بها أيضاً الدواوين التي صنعها الأصمعي ؟

إن ابن النديم يستخدم [١] أحياناً كلمة « القطعة » من الأشعار ، وهو يقصد بها دواوين الشعر . ومن ذلك أنه قال عن السكري : إنه عمل [٢] « قطعة من القبائل » . ثم إذا نحن قارنا الأصمعيات بالدواوين التي صنعها الأصمعي ، تبين لنا أن تلك الدواوين هي قطعة كبيرة حقاً على حين أن الأصمعيات وحدها ، مهما كان قدرها ، لا تحتمل أن توصف بأنها « قطعة كبيرة من أشعار العرب ».

لقد صنع الأصمعي دواوين شعراء كثر ، منهم : النابغة الذبياني ، والحطيئة ، والنابغة الجعدي، ولبيد ، وتميم بن أُبيّ ، ودريد بن الصمة ، والأعشى الكبير ، ومهلهل ، ومتمم بن نويرة ، وأعشى باهلة ، وبشر بن أبي خازم ، والمتلمس ، وحميد بن ثور ، وسحيم بن وثيل ، وعروة بن الورد ، وحميد الأرقط ، وعمرو بن شأس ، والنمر بن تولب ، وأبو الأسود الدؤلي ، ومضرس ابن ربعي ، وأبو حية النميري ، والكميت ، ورؤبة ، والعجاج ، وجرير . كما صنع الأراجيز [٣] ، وأشعار هذيل [٤] . وهذه حقاً « قطعة كبيرة من أشعار العرب » . فكأن ابن النديم استغنى بهذه العبارة في ترجمة الأصمعي عن تكرار تعداد تلك الدواوين .

ونحن إذا كنا قد أعرضنا عن اعتماد ما اعتمده أولئك ، في إثبات نقص الأصمعيات ، فإن لدينا ، من الأدلة على إثبات ذلك النقص ، ما لا يحتاج إلى

(١) مصادر الشعر الجاهلي ص ٥٨٠ - ٥٨٢ .

(٢) الفهرست ص ١٥٧ - ١٥٨ .

(٣) الفهرست ص ٥٥ و ١٥٧ — ١٥٨ .

(٤) فهرسة ابن خير ص ٣٨٩ .

جدال أو احتراس . وهو أن في المصادر العربية نصوصاً كثيرة صريحة ، تذكر أصمعيات لا يضمها الكتاب المعروف بالأصمعيات .

١ — قال ابن قتيبة (١) : « وقد يحفظ [الشعر] ، ويختار ، على خفة الروي ، كقول الشاعر :

يا تَمْلِكُ ، يا تَمْلِ صِليني ، وذَرِي عَذْلي
ذَرِيني ، وسلاحي ، ثُمَّ شُدّي الكفَّ بالغَزْلِ
ونَبْلي ، وفُقاها كَعَراقيب قطاً ، طُحْلِ
ومِنّي نَظْرةٌ بَعْدي ومِنّي نَظْرةٌ قَبْلي
وثوبايَ جَديدانِ وأُرْخي شُرُكَ النَّعْلِ
وإمّا مُتُّ ، يا تَمْلِ ، فكوني حُرَّةً ، مِثْلي

وهذا الشعر مما اختاره الأصمعي » .

٢ — وقال المبرد(٢) « فأما ما وضعه الأصمعي في كتاب الاختيار فعلى غلطٍ وضيع — وذكر الأصمعي أن الشعر لإسحاق بن سويد الفقيه ، وهو لأعرابي ، لا يعرف المقالات التي يميل إليها أهل الأهواء — أنشد الأصمعي :

برئتُ من الخوارج، لستُ منهم مَنِ الغزّالُ ، منهم ، وابنُ باب
ومن قوم ، إذا ذكروا علياً يردون السلام على السحاب
ولكني أحبُّ بكل قلبي — وأعلم أن ذاك من الصواب —
رسولَ الله ، والصديقَ ، حباً به أرجو غداً حسنَ الثواب » .

٣ — وقال أبو عبد الله اليزيدي عن عمه الفضل(٣) : « أنشدنا ابن حبيب للشمردل بن شريك ، يرثي أخاه وائلاً — مختارة من الأصمعيات — :

«١» الشعر والشعراء ص ٣١ — ٣٢ .

«٢» الكامل ص ٩٢١ .

«٣» أمالي اليزيدي ص ٣١ـ ٣٤ . والقصيدة في ٤٣ بيتاً .

لعَمري ، لئن غالت أخي دار فرقة ... وآبَ إلينـا سيفُه ، وحمائلُه
وحلت به أثقالها الأرضُ ، وانتهى ... بمثواه منها ، وهو عَفٌ مآكلُه
لقد ضُمِّنَت جلدَ القوى، كان يتّقى ... به جانب الثغر المخوف زلازلُه » .

٤ — وقال اليزي أيضاً (١) : « وقال الحادرة — وهي أصمعية — :

أظاعنة ، ولا تودِّعُنـا ، هندُ ... لتحزُننا ، عزَّ التصدفُ والكندُ » .

٥ — وقال ابن منظور(٢) : « يقـال للأحمق : هو يَمْرُثُ الودَعَ ، يُشبَّهُ بالصبيّ . قال الشاعر :

والحِلمُ حِلمُ صبيٍّ ، يَمْرُثُ الودعه

قال ابن بري : أنشد الأصمعي هذا البيت في الأصمعيات لرجـل من تميم ، بكماله(٣) :

السنُّ من جَلْفَزيزٍ ، عَوزَمٍ ، خَلَقٍ ... والعقلُ عقل صبيٍ ، يَمْرُثُ الودعه » .

٦ — وقال السيوطي(٤) في قصيدة الشاهد :

أنوراً ، سَرْعَ ماذا ، يافَرُوقُ ... وحبل الوصل منتكثٌ ، حذيقُ

: « ثم وقفت على القصيدة بتمامها في القصائد الأصمعيات ، وعزاهـا لأبي شقيق الباهلي ، واسمه جزء بن رباح ، قالها في يوم أرمام . وهي نيف وعشرون بيتاً ، وهذا مطلعها ، وبعده :

«١» شرح ديوان الحادرة ص ١١ — ١٣ . والقصيدة في ١٥ بيتاً .

«٢» اللسان « ودع » .

«٣» وهو في الجمهرة ٢ : ٢٨٥ منسوب إلى أبي دؤاد الرؤاسي .

ولأبي دؤاد أبيات ثلاثة في اللسان « علط » من هذا الروي وهذا العروض .

«٤» شرح شواهد المغني ص ٢٤٣ . وانظر شرح شواهد المغني للبغدادي ٢ : ٣٧٥ — ٣٧٦ .

ألا زعمتْ علاقة أن سيفي يفلّلُ غوبهُ الرأسُ الحليقُ
ولو شهدَتْ غداةَ الكوم قالت : هو العَضْبُ ، المهذْرَمةُ، العتيق ».

٧ – وقال عبد القادر البغدادي(١) : « الشاهد الحادي والعشرون بعد الثمانمائة :

وقلن : على الفردوس أولُ مشربِ أجل،جَيرِ ،إن كانت أُبيحت دعاثِرُه
والبيت أورده أبو محمد بن أحمد بن الخشاب مع بيت قبله ، وهو :
تحمّلَ من ذات التنانير أهلهـا وقلّصَ عن نهي الدفينـة حاضره
وهما من قصيدة لمضرس الأسدي ، أوردها الأصمعي في الأصمعيات . وهي قصائد اختارها لهارون الرشيد ، فاشتهرت بالأصمعيات . ولم أره كذا في شعر مضرس، على ما رواه الأصمعي ، وإنما الرواية كذا :
وقلنَ : ألا الفردوسُ أولُ محضرِ من الحي ، إن كانت أُبيرت دَعاثِرُه
وهذا ليس فيه : أجل جير ، والذي فيه الشاهد إنما هو شعر طفيل الغنوي » .

٨ – وقال البغدادي أيضاً(٢) : « الشاهد الثاني والعشرون بعد التسعمائة ، وهو من شواهد س(٣) :

قد أترُكُ القِرنَ مصفراً أناملُهُ كأن أثوابَهُ مجّتْ بفرصـادِ
والبيت من قصيدة لعبيد بن الأبرص الأسدي ، أوردها الأصمعي في الأصمعيات . وهذا مطلعها :
طاف الخيال علينـا ليلة الوادي من آل أسماء ، لم يلْمِمْ بميعادِ » .

فهذه الأشعار الثمانية يذكر العلماء أنها من اختيارات الأصمعي ، ولكننا لا نراها في القصائد الأصمعيات المطبوعة .

---

(١) الخزانة ٤ : ٢٣٥ .
(٢) ٤ : ٥٠٢ – ٥٠٤ .
(٣) أي : من شواهد سيبويه .

وهذه نسخة مخطوطة قديمة (١) ، عنوانها « ما اختير من الأصمعيات » ، وعليها إسناد ينتهي بالأصمعي ، وهي مخرومة من وسطها ، وفيها ما يلي :

قصيدة الأسود بن يعفر :

نامَ الخَليُّ ، وما أحسُّ رُقادي والهمُّ مُحتضِرٌ لديَّ ، وِسادي

ثم قصيدة الأسعر الجعفي :

قدبانَ قلبُكَ من سُليمَى ، فاشتفَى ولقدتَهمُّ بذكرها بعدالكرى

ثم قصيدة جبيهاء الأشجعي :

أمَولَى بني تيمٍ ، ألستَ مُؤدِّياً مَنيحتَنا ، فيما تؤدِّى المنائحُ

ثم قصيدتا ذي الإصبع :

إنكما ، صاحبيَّ ، لن تدعا لومي ، ومهما أضيعْ فلن تسعا

و :

ليَ ابن عمٍّ ، على ما كان من خلُقٍ ، مختلفان ، فأقليهِ ، ويَقليني

ثم قصيدة عبد يغوث بن وقاص :

ألا ، لاتلوماني ، كفى اللومَ مابيا وما لكما في اللوم خيرٌ ، ولا ليا

وهي مخرومة كلها . ثم بعض أبيات من قصيدة لقيط بن يعمر :

يادار عبلة من مُحتلِّها الجَرَعا هاجت لي الهمَّ ، والأحزان ،والوجعا

ثم قصيدة عباس بن مرداس :

لأسماءَ رسم ، أصبح اليوم دارسا وأقفرَ ، إلا رحْرَحانَ ، فَرا كِيسا

ثم قصيدة عمرو بن معد يكرب :

لمن طلل بالعَمْق ، أصبح دارسا تبدَّل آراماً ، وعيناً ، كَوانسا

وقد جاء من هذه القصائد التسع اثنتان في مطبوعة الأصمعيات هما قصيدة الأسعر ، وقصيدة عباس بن مرداس . أما السبع الباقية فمنها خمس جاءت في

(١) وهي محفوظة في مكتبة الامبروزيانا ، بمدينة ميلانو ، بإيطالية .

المفضليات ، وهي قصائد : الأسود بن يعفر ، وجبيهاء الأشجعي . وذي الإصبع ، وعبد يغوث . ولكنها لم ترد هي والقصيدتان الأخريان ـ قصيدتا لقيط وعمرو ـ فيما نشر من الأصمعيات .

فهذه قصائد سبع في تلك النسخة المخطوطة ، ولعل فيها قصائد أخرى ذهب بها الخرم الذي أشرنا إليه . وهي كلها في كتاب ليس هو الأصمعيات ، بل « ما اختير من الأصمعيات » !

أضف إلى هذا كله أن المصادر العربية المتداولة تنقل إلينا أن ثمة قصائد هي من اختيار المفضل واختيار الأصمعي معاً :

١ ـ ففي ديوان الحادرة عن أبي عبد الله اليزيدي (١) : « قال عبد الرحمن : قال أبو سعيد (٢) عمّي : سمعت شيخاً من بني كنانة ، من أهل المدينة ، قال : كان حسّان بن ثابت إذا تنوشد الشعر قال : هل أُنشدت كلمة الحويدرة . قال أبو سعيد : يعني هذه ـ وهي اختيار المفضل والأصمعي (٣) ـ :

بكرت سُميّةُ غُدوةً ، فتَمتّعِ وغدت غُدُوَّ مُفارِقٍ ، لم يَرجع » .

والقصيدة هذه هي المفضلية ٨ ، وليست في مطبوعة الأصمعيات .

٢ ـ وجعل ابن قتيبة الشعر على أضرب ، « ضرب منه تأخّر معناه ، وتأخّر لفظه » وقال فيه (٤) : « ومن هذا الضرب قول المرقش :

هل بالديار ، أن تُجيبَ ، صَمَمْ لو أن حيّا ناطقا كَلّمْ

يأتي الشبابُ الأقورِينَ ، ولا تَغبِطْ أخاك أن يقال : حَكَمْ

(١) شرح ديوان الحادرة ص .

(٢) أبو سعيد هو الأصمعي .

(٣) وقال أبو عبيدة : هي من مختار الشعر ، أصمعية مفضلية . الأغاني ٣ : ٨٠ .

(٤) الشعر والشعراء ص ١٣ ـ ١٨ .

والعجب عندي من الأصمعي إذ أدخله في متخيَّره ، وهو شعر ليس بصحيح الوزن ، ولا حسن الروي ، ولا متخيّر اللفظ ، ولا لطيف المعنى . ولا أعلم فيه شيئاً يستحسن إلا قوله :

النشْرُ مِسْكٌ ، والوجوه دنا نيرٌ ، وأطراف الأكفِّ عَنَمْ

ويستجاد منه قوله :

ليس على طول الحيـاة ندمْ ومِن وراء المرء ما يَعلمْ » .

والأبيات هذه من قصيدة للمرقش الأكبر ، وهي المفضلية ٥٤ ، ولم ترد في مطبوعة الأصمعيات .

٣ ــ وقال البطليوسي في باب معرفةٍ في الخيل وما يستحبّ من خلقها [١] :

« وأنشد ابن قتيبة في هذا الباب :

مُتقاربِ الثّفِنات ، ضَيْقٍ زَوْرُه رَحْبِ اللَّبانِ ،شديدِطَيّضَرِيسِ

الشعر لعبد الله بن سليمة بن الحارث ، أنشده الأصمعي في اختياراته . وقبله :

ولقد غدوتُ على القَنيصِ بشَيظَمٍ كالجِذْعِ ، وسْطَ الجنةِ ، المغروس

قال الأصمعي : يريد أن زوره ضـاق ، فتقاربت ثفنات يديه » . والقصيدة هذه هي المفضلية ١٩ ، وليست فيما نشر من الأصمعيات .

٤ ــ وقال ابن منظور [٢] : « قال الجرمي : الجحْل : العظيم من كل شيء . ويقـال جاء مقدّحةً عينُه ، وجاحلةً عينه ، إذا غارت . قال ثعلبة بن عمرو العبدي :

وأهلكَ مُهـرَ أبيك الدوا ءُ ، ليس له ، من طعام ، نَصيب

---

(١) الاقتضاب ص ٣٢٩ . وللبطليوسي رواية للأصمعيات لها إسناد متصل بالأصمعي . انظر فهرسة ابن خير ص ٣٩١ .

(٢) اللسان (جحل) .

فتُصبحُ جاحلةً عينُهُ ... لِحنو استِهِ ،وصَلاهُ ، غُيوب

قال : والقصيدةفي الجزءالأول من الأصمعيات » . قلت : وهي المفضلية ٦١، وليست في مطبوعة الأصمعيات .

وقال البكري (١) : « وأنشد أبو علي شعراً ، يروون أنه للشعبي ، أوله :

أعينيَّ ، مهلًا ، طالما لم أقل مهــلا ... وما سَرَفاً مِالآنَ قلتُ ، ولاجَهْلا

ما أعجب أمر أبي علي ! هذا الشعر أشهر بالنسبة إلى القحيف العقيلي من أن يرتاب به مرتاب ، أو يشك فيه شاك . رواه الأصمعي والمفضل ، وهو ثابت في اختياراتهما ، وقد رواه أبو علي هناك ، وفي آخره زيادة ، وهي :

ومن أعجب الدنيا إليّ زجاجةٌ ... تظل أيادي المنتشين بها فُتْلا

يَصبّون فيها، من كُروم،سلافة ... يَروحُ الفتى عنها كأن بهخَبْلا»

وليس فيما طبع من المفضليات والأصمعيات ذكر لهذه القصيدة .

ومن جميع ماذكرناه يكون لدينا عشرون (٢) قصيدة هي من الأصمعيات ولا نجدها في اختيارات الأصمعي المطبوعة . ولا شك أن ثمة قصائد أخرى من الأصمعيات تشارك هذه في مصيرها المجهول .

وقد استوقفت هذه الحقيقة كثيراً من الباحثين ، فانطلقوا يحاولون معرفة تلك القصائد ، والمواطن التي استقرت فيها ، بعد أن فقدتها الأصمعيات . وكان أمراً طبيعياً أن يتهموا اختيارات المفضل بأنها أغارت عليها ، وجرّدتها من أجود قصائدها : فمن قائل إنها قد أخذت منها ٢٠ قصيدة ، ومن زاعم أنها قد سلبتها مجموع ما أضيف إلى المفضليات الثمانين التي اختارها المفضل ، ومن مدّع أنهاالحتجزت من اختيارات الأصمعي أكثر من نصفها بعد أن رغبت عن الباقي لقلة جدواه .

---

(١) سمط اللآلي ص ٧٥١ .

(٢) يضاف اليها أيضاً قصيدة المتلمس المروية في ديوانه ورقة ٦ ١.

ولئن كانت هذه الدعاوى قد تفسر وجود بعض القصائد التي أشرنا إليها في المفضليات من دون الأصمعيات ، على الرغم من كونها من اختيارات المفضل والأصمعي ، إنها لتصطدم بتلك القصائد الأخرى وأمثالها ، مما نص العلماء على أنه من الأصمعيات ،ولا وجود له في مطبوعة الأصمعيات . وإلا فلم سميت « بقية الأصمعيات التي أخلت بها المفضليات » ؟

أما أنها تعني القصائد الأصمعية التي اختلطت بالمفضليات وضاعت بينها فمدفوع . وأمّا أنها تعني القصائد الأصمعية التي أغفلتها المفضليات فمشكوكٌ فيه . وأمّا أن يكون المراد بها « القصائد الباقية من الأصمعيات التي أساءت إليها المفضليات » فإنه — على صحته — قد يعترض عليه بأن افتقاد بقية الأصمعيات تلك القصائد الأخرى لا يمكن أن يتفق والعبارة التي اختتمت بها نسخة كبرل : « نجزت جملة المفضليات والأصمعيات » . فالنسخة هذه تضم — كما يدعي صانعها — جميع اختيارات المفضل والأصمعي . فكيف يكون هذا مع وجود أصمعيات — وثمة غيرها أيضاً — لا يضمها هذا الكتاب ؟

الحق أن كلمة « بقية » تحمل في مضمونها ردّ ذلك الاعتراض . فهي تعني أن ما تحتها هو قصائد ، سلمت من الضياع ، وبقيت من دون غيرها ، فجمعها صانع النسخة ، وتوجها بهذا العنوان ، وأن ثمة أصمعيات أخرى فقدت فلم يدركها . أما قوله « جملة المفضليات والأصمعيات » فالراجح أن المراد به هو جملة ما وقف عليه من ذينك الكتابين ، مع الزيادات الملحقة بهما . يدل على صحة ذلك أن في نسخة المتحف البريطاني ٩ قصائد نسبت إلى المفضليات — وهي رائية جبيهاء الأشجعي ، وميمية عوف بن الخوع ، ورائية عتيبة بن مرداس ، وميمية خالد ابن الصقعب ، وبائية المسيب بن علس ، وميمية الحارث بن وعلة ، وقصائد عمرو ابن قميئة : الحائية والدالية والميمية — ولا تضمها نسخة كبرل ، على الرغم من دعوى صاحبها أنها تتضمن جملة المفضليات والأصمعيات .

وما دام الأمر كذلك فإن اعتماد الباحثين على المفضليات — في روايتها الموثّقة — لاكتشاف الأصمعيات المفقودة ، سبيل مصطنعة ، ليس لها سند ، ولا عليها دليل . فلقد روى الأنباري المفضليات في إسناد متصل بالمفضل ، وليس من المعقول أن يروي المفضل بعض اختياراته عن الأصمعي . فلندع هذه الرواية المسندة ، ولنولّ وجوهنا قِبل الروايات الأخرى من المفضليات ، لعل فيها ضالتنا المنشودة :

أما رواية المرزوقي فقد جاءت في نسخة سقيمة ناقصة لا إسناد لها ولا وضوح . وكذلك حال رواية نسخة دار الكتب المصرية ، الأمر الذي يجعلنا في حلّ من الاستفادة منها ههنا . وأما رواية التبريزي ، وما اشتق منها في نسخ كبرل وفينا وفيض الله وبيل ، فإنها قد زادا على رواية الأنباري ٣ قصائد ، ليست — فيما يبدو — من الأصمعيات . فقد نص في واحدة منها أنها من رواية ابن حبيب [١] ، لا من رواية المفضل . وذكر في الثانية أنها نقلت من بعض نسخ المفضليات . ولو كانت الثالثة من طريق الأصمعي لما أغفل ذلك .

ليس لنا ، بعد هذا ، سوى مصدرين :

أحدهما هو نسخة المفضليات بالمتحف البريطاني . ففي هذه النسخة ٢٣ قصيدة زيادة على رواية الأنباري ، إذا أسقطنا منها القصائد الخمس التي هي في الزيادات من الكتابين ، بقي لدينا ١٨ قصيدة ، نجد منها ٩ في بقية الأصمعيات ، و ٧ في الجزء الثاني من كتاب الاختيارين . فليس بعيداً أن تكون تلك القصائد الثماني عشرة هي من الأصمعيات [٢] التي ألحقت ببعض نسخ المفضليات ، مادامت مفقودة في الروايات الأخرى للمفضليات .

(١) إن محمد بن حبيب أقرب في الرواية إلى المفضل منه إلى الأصمعي . فقد روى عن ابن الأعرابي ، تلميذ المفضل وربيبه ، ولم يذكر له تلمذة للأصمعي . وليس بعيداً أن يكون ابن حبيب قد استقى هذه القصيدة من نوادر ابن الأعرابي . انظر الخزانة ٣ : ٥١٠

(٢) مجموع أشعار العرب ١ : ٩ — ١٢ من المقدمة ونخبة من كتاب الاختيارين ص ٢٥—٢٦ من المقدمة .

والمصدر الثاني هو كتاب الاختيارين . فقد ثبت في عنوانه أنه يضم اختيارات المفضل واختيارات الأصمعي . ولو أن هذا الكتاب جاءنا كاملاً لاستطاع أن يرد إلينا الأصمعيات المفقودة برمتها[١] ، ولكنه — مع الأسف الشديد — لم يعرف منه حتى الآن سوى الجزء الثاني ، الذي يحوي بين أشعاره ٥٨ قصيدة ليست في نسخ المفضليات ، ولا في بقية الأصمعيات ، ولا الزيادات من الكتابين. وقريب جداً أن تكون هذه القصائد هي بعض الأصمعيات المجهولة . فاذا أضفنا إلى هذا أن الجزء الأول من كتاب الاختيارين لا بد أن يضم حوالي ٢٥ أصمعية ، على أقل تقدير ، كان لدينا من قصائد الأصمعيات ما يلي[٢] :

٥٦ قصيدة في بقية الأصمعيات .

٥٨ قصيدة في الجزء الثاني من الاختيارين .

٢٥ » » الاول » »

وبذلك يصبح مجموع اختيارات الأصمعي ١٤٠ قصيدة ، وهو أمر طبيعي معقول .

— ٢ —

نعود ، بعد هذا كله ، إلى عبارة ابن النديم : «وعمل الأصمعي قطعة كبيرة من أشعار العرب ، ليست بالمرضية عند العلماء ، لقلة غريبها ، واختصار روايتها » . وإذا كنا قد استبعدنا قصر هذه القطعة الكبيرة على الأصمعيات ، وذهبنا إلى

«١» نخبة من كتاب الاختيارين ص ٢١ و ٣٤ من المقدمة .

«٢» لم نذكر ههنا القصائد الثماني عشرة الموجودة في نسخة المتحف ، ولا القصائد السبع الزائدة في ما اختير من الاصمعيات ، لأن بعضهـا في الجزء الثاني من الاختيارين ، وبعضها الآخر من الراجح أنه في الجزء الاول .

جعلها (١) عامة لكل ما صنعه الأصمعي من أشعار ، فإننا لا نستطيع أبداً أن ننكر أن قوله « ليست بالمرضية ...» هو حكم يشمل – فيما يشمل – اختيارات الأصمعي . ذلك لأن هذه الاختيارات هي جزء مما عمله الأصمعي من أشعار العرب ، يصيبه من حكم ابن النديم ما أصاب سائر الأجزاء الأخرى . فإذا صح هذا – وهو صحيح – فما هو مراد ابن النديم بقوله « لقلة غريبها ، واختصار روايتها » ؟

لعل المستشرق فلوجل(٢) هو أول من عرض لتفسير ذلك إذ قال : « لقد فقدت الأصمعيات تقدير العلماء ، لأنها مقطعات مختارة من قصائد ، ليست غريبة – أي : هي شائعة متداولة – لدى جمهور العلماء والرواة » . والحق أن هذا الزعم بعيد مما رمى إليه ابن النديم ، لأنه أخطأ حين جعلها مقطعات ، ووهم حين بنى حكمه على ما جاء في المطبوعة الأوربية للفهرست : « لقلة غربتها »(٣) . وهذا تصحيف واضح ، صوابه : « لقلة غريبها »(٤) ، كما أثبتناه نحن . وإذا كان ذلك كذلك فإن رغبة العلماء عن الأصمعيات تعود إلى قلة الغريب ، واختصار الرواية .

أما قلة الغريب فقد قيل : إن ابن النديم عنى بها أن أشعار الأصمعيات ليس فيها كثير من المفردات الغريبة ، ولذلك زهد العلماء فيها . فقد كانوا في تلك الحقبة يصرفون جهودهم إلى دراسة الأشعار وشرحها ، بعد أن تم جمعها في عهد

(١) وهو خلاف ما زعمه بعض المعاصرين . انظر ص ١٠ من مقدمة مجموع أشعار العرب و ٢ : ١٦ من مقدمة ليال للمفضليات و ص ١٢ من مقدمة نخبة من كتاب الاختيارين و ص ٥٨١ من مصادر الشعر الجاهلي .

(٢) ص ٨٠ من كتاب مدارس العرب النحوية الذي طبع عام ١٨٦٢ وانظر مجموع أشعار العرب ١ : ١٠ من المقدمة .

(٣) وكذلك جاءت في مطبوعة الاستقامة ص ٨٩ .

(٤) إنباه الرواة ٢ : ٢٠٣ .

طبقة الأصمعي . فهم يتتبعون الشعر الذي تكثر فيه الألفاظ الغريبة الحوشية ، والعبارات المشكلة ، ليذللوا صعبها ، وييسروا قبولها للناشئين والمستعربين . يضاف إلى هذا أن النشاط اللغوي الذي اتسع ميدانه ، منذ القرن الثاني ، كان همه الأشعار التي يستشهد بها في تثبيت نظرية ، أو ترجيح مذهب ، أو توضيح قاعدة ، أو تفسير كلمة ، أو شرح معنى . ولما لم يجد هذا النشاط له مادة في الأصمعيات ازداد انصراف العلماء عنها .

بيد أننا نرى هذا القول لا يخلو من الوهن . فأشعار الأصمعيات ليست أقل غريباً من المفضليات . أضف إلى هذا أن الدواوين التي صنعها الأصمعي – وهي مشمولة بحكم ابن النديم – هي ، بلا شك ، كثيرة الغريب ، غزيرة الحوشي . فقد جمع الأصمعي أكثر من ٢٥ ديواناً لشعراء جاهليين ، وإسلاميين ، وأمويين ، منهم : النابغة ، ولبيد ، والأعشى ، وطرفة ، وبشر ، وحميد الأرقط ، ورؤبة ، والعجاج ... ومحال أن تكون أشعار هؤلاء قليلة الغريب . فهل كان ابن النديم يعني بعبارته تلك أن ما عمله الأصمعي من الأشعار اقتصر فيه على جمع الشعر ، فلم يفسر من غريبه إلا القليل ؟

وأما اختصار الرواية فقد قيل : إن المراد به أحد أمرين : إما إسناد الرواية ، وإما أبيات القصائد . وقد فسر الأمر الأول بأن الأصمعيات قد انقطعت روايتها بعد الأصمعي ، فكان إسنادها غير مكتمل الحلقات [١]. أو أن الأصمعي لم يسند روايته فيها إلى من أخذ عنهم من العلماء والرواة ، فانقطع إسنادها عنده . والحق أن إسناد الأصمعيات لم ينقطع – كما أثبتنا قبل – بعد الأصمعي . وليس توقف الأصمعي بالرواية عند نفسه مما ينتقص صنيعه ، أو يعيبه ، أو يزهد فيه . فقد كان أكثر أقرانه منتهى الإسناد ، وقلما كانوا يسندون إلى من قبلهم [٢] .

---

(١) المفضليات للأنباري ٢ : ١٦ من المقدمة .

(٢) مصادر الشعر الجاهلي ص ٥٨٢ .

والتفسير الثاني لاختصار الرواية باختصار رواية أبيات القصائد ، يعني أن الأصمعي كان يختار من القصائد مقطعات أو أبياتاً ، ويغفل ذكر مادونها . والاعتراض على هذا أن حماسة أبي تمام كان لها — على الرغم من كونها مقطعات وأبياتاً — مكانة مرموقة بين العلماء ، من ميلادها إلى عصرنا الحاضر . فلمَ تُقابَلُ الأصمعياتُ بالإعراض ، والحماسة بالاهتمام ، مع اشتراكهما في هذه السمة ؟

بل إن اشتراكهما هـذا ليس مطلقاً ، لأن الأصمعيات هي في الأصل من اختيارات القصائد ، والحماسة هي من اختيارات المقطعات .

نقول هذا كله ، ونحن ما نزال قاصرين اختصار الرواية على الأصمعيات . فإذا وسعنا دائرتها ، ووضعناها في موضعها الذي أراده لها ابن النديم ، وهو جميـع ماصنع الأصمعي من أشعـــار ، بدا تهافت مافسرت به . فالدواوين التي عملها الأصمعي لم ينقطع إسنادها بعده ، ولم تكن أيضاً مقطعات وأبياتاً .

لقد قرأها عليه تلاميذه ، ورووها لمن بعدهم دون انقطاع . ووصلنا منها جزء ذو أهمية ، وحسبنا مثلاً منه هنا دواوين الشعراء الستة . فقد رواها ابن خير الإشبيلي (١) بإسناد متصل بالأصمعي : « حدثني بها قراءة مني عليه الوزيرُ أبو بكر محمد بن عبد الغني بن عمر بن فندلة ، رحمه الله ، عن الأستاذ أبي الحجاج الأعلم ، عن الوزير أبي سهل بن يونس بن أحمد الحراني ، عن شيوخه : أبي مروان عبيد الله بن فرج الطوطالقي ، وأبي الحجاج بن يوسف بن فضالة ، وأبي عمر بن أبي الحباب ، كلهم يرويها عن أبي علي البغداذي عن أبي بكر بن دريد ، عن أبي حاتم عن الأصمعى ، رحمه الله » .

إذاً فما هو المراد باختصار الرواية ؟

---

(١) فهرسة ابن خير ص ٣٨٨ — ٣٨٩ . وانظر منه ص ٣٩٢ — ٣٩٤ حيث يورد أسانيد لاراجيز رؤبة والعجاج ، ولشعر عمرو بن أحمر عن الأصمعي . وفي إرشاد الاريب ١ : ٦٠ : أن أبا نصر الباهلي نقل إلى أصبهان مصنفات الأصمعي وأشعار الجاهلية والإسلام مقروءة عليه .

لنعد إلى الأشعار التي عملها الأصمعي ، فلعل فيها الجواب الفصل . يقول ابن النديم ، في معرض حديثه عن شعر الكميت [(١)] : « عمله الأصمعي ، وزاد فيه ابن السكيت ... ورواه ابن السكيت عن نصران أستاذه . قال نصران : قرأت شعر الكميت على أبي حفص عن عمر بن بكير » . وقال أيضاً [(٢)] : « نقائض جرير والفرزدق ، عملها أبو عبيدة معمر بن المثنى . ورواها الأصمعي دون تلك الرواية » .

ومن هذين النصين نرى أن شعر الكميت ، في رواية الأصمعي ، أقل منه في رواية نصران عن أبي حفص عن عمر بن بكير ، ونقائض جرير والفرزدق ، في رواية الأصمعي أيضاً ، أقل منها في رواية أبي عبيدة . وعندي أن هذا هو معنى اختصار الرواية في عمل الأصمعي ، وقد فسر ابن النديم بقوليه هنا عبارته تلك .

لقد كان أبو سعيد الأصمعي شديد التأله ، صدوقاً في كل شيء[(٣)] . وقد جعله هذا يتشدد في نقد الروايات ، ليطرح زائفها ، وينقل الموثوق منها . ولذلك جاءت روايته المديوان الذي يجمعه أقل من رواية غيره . وأقرب دليل على هذا ما نجده في ديوان امرىء القيس . فقد قدّم له الأعلم الشنتمري ، ولدواوين الشعراء الخمسة الآخرين ، بقوله [(٤)] : « واعتمدتُ ، فيما جلبته من هذه الأشعار ، على أصح رواياتها ، وأوضح طرقاتها . وهي رواية عبدالملك بن قريب الأصمعي ... وأتبعتُ ماصح من رواياته قصائد متخيرة من رواية غيره » . فكان أن روى لامرىء القيس

(١) الفهرست ص ١٥٨ .

(٢) الفهرست ص ١٥٨ .

(٣) المزهر ٢ : ٤٠٤ .

(٤) ديوان امرىء القيس ص ٤ .

٢٧ قصيدة [١] ،جعل خاتمتها مايلي [٢] : « قال أبو حاتم هذا آخر ما صح للأصمعي من شعر امرىء القيس . والناس يحملون عليه شعراً كثيراً ، وليس له ، إنما هو لصعاليك ، كانوا معه . كملت رواية أبي حاتم عن الأصمعي » . ثم أتبع ذلك ٦ قصائد من رواية الكوفيين ،بعد أن قدّم لها بقوله : « ونذكر قصائد متخيرات مما لم يروه أبو حاتم » .

وإذا رجعنا إلى شعر امرىء القيس ، في رواياته الأخرى ، رأيناه يبلغ المائة من القصائد ، ويربو عليها . فهذه الروايات تزيد على رواية الأصمعي سبعين قصيدة ونيفاً ، روي كثير منها عن المفضل ، وأبي عبيدة ، وابن الأعرابي ، وأبي عمرو الشيباني . بل إن رواية المفضل – وهو أوثق الكوفيين – بلغت ٤١ قصيدة [٣] ، بزيادة ١٤ قصيدة على رواية الأصمعي ، من حيث العدد .

ولا يعني هذا أن الأصمعي لم يعرف سوى ماروى من شعر امرىء القيس . ذلك لأنه قد تناول بعض مارواه غيره بالنقد . فقد روى الطوسي عن ابن الأعرابي ، عن المفضل ، لامرىء القيس ، القصيدة التي مطلعها:

أَحارِ بنَ عمرٍو ، كأنّي خَمِرْ ويعدُو على المرءِ مايأتَمِرْ

معلقاً عليها بقوله: [٤] « روى هذه القصيدة أبو عمرو والمفضل وغيرهما . وقال

(١) استثنينا منها قصيدة واحدة وهي رقم ٢٢ لأن الأعلم قال في شرحها : « كان الأصمعي يقول : امرؤ القيس ملك ، ولا أراه يقول هذا . فكأن الأصمعي أنكرها » . ديوان امرىء القيس ص ١٣٧ . وانظر ص ٥٠٥ من مصادر الشعر الجاهلي .

(٢) ديوان امرىء القيس ص ١٤٩ . والعبارة مختلة هناك .

(٣) هي في شرح الطوسي ٤٢ قصيدة . وقد استثنينا منها رقم ٢٠ لان الطوسي نفسه قال فيها : « وليست في رواية المفضل . وزعم ابن الكلبي أنها لرجل يلقب بالذائد » . ديوان امرىء القيس ص ٤٤٤ .

(٤) ديوان امرىء القيس ص ٤٢٣ – ٤٢٤ .

الأصمعي : أنشد هذه القصيدة أبو عمرو بن العلاء لرجل من النمر بن قاسط ، يقال له : ربيعة بن جشم » .

وروى ابن النحاس لامرىء القيس قصيدة مطلعها :

تنكَّرَتْ ليلَى عنِ الوَصْلِ ونأتْ ،ورَثَّ مَعاقدُ الحَبْلِ

وأتبعها بالعبارة التالية (١) : « قال ابن دريد : دفعها الأصمعي ، ورواها قوم لابن أحمر . وهي في أصل اليزيدي » .

على أن اختصار رواية الأصمعي لما ينته عند هذا الحد ، وإذا كنا قد رأيناه متمثلًا في قصائد امرىء القيس ،من حيث العدد ، فان له وجهاً آخر ، تمثله لنا رواية القصيدة الواحدة ، في تعداد أبياتها . فالقصيدة الأولى من ديوان امرىء القيس مثلًا — وهي المعلقة — رواها الأصمعي في ٧٧ بيتاً . ورواها أبو سعيد الضرير ، والسكري ، وابن الأنباري ، والزوزني ، وأبو سهل ، والتبريزي ، بزيادة ٥ أبيات . ورواها الطوسي بزيادة ٦ أبيات . أما أبو زيد القرشي فزاد فيها ١٣ بيتاً لم يروها الأصمعي (٢) . والمثال الآخر هو القصيدة الثالثة من هذا الديوان : رواها الأصمعي في ٥٥ بيتاً ، فزاد فيها أبو سهل ١٢ بيتاً ، والسكري والطوسى ١٦ بيتاً ، وابن النحاس ١٧ بيتاً (٣) .

تلك هي صورة اختصار الرواية ، فيما صنع الأصمعي من الأشعار . فهي — في وجهها — تمثل النقص الكبير الذي تتصف به رواية الأصمعي ، بالنسبة إلى غيره من الرواة . والأصمعيات — وهي جزء مما صنع الأصمعي — لاتخلو من أن

---

(١) ديوان امرىء القيس ص ٤٣٣ .

(٢) ديوان امرىء القيس ص ٣٦٧ — ٣٦٨ وجمهرة أشعار العرب ص ٨٧ — ١٠٥ من المطبوعة الخيرية .

(٣) ديوان امرىء القيس ص ٣٨١—٣٨٩ .

تحمل آثار السمات المميزة لرواية صانعها. ولما كانت هذه الاختيارات لا تضم ديواناً كاملاً لشاعر ، أو قبيلة، فإننا سنقتصر فيها على بيان الوجه الثاني من اختصار الرواية ، أعني : اختصار الرواية في القصيدة الواحدة. وهذا نتلمسه واضحاً فيما بقي لدينا من الأصمعيات . وها نحن أولاء نعرض بعض ذلك فيما يلي :

القصيدة ١ رواها الأصمعي في ١١ بيتاً ، وزيد فيها بيتان في كل من شرح شواهد المغني ص ١٦٧ والخزانة ١ : ١٢٦ .

القصيدة ١٠ رواها الأصمعي في ٢٧ بيتاً ، وهي في منتهى الطلب ١ : ٢٤٦ بزيادة بيتين .

القصيدة ١٢ رواها الأصمعي في ٣٤ بيتاً ، وقد أورد البغدادي زيادة ٨ أبيات في الخزانة ٤ : ١٢٣ — ١٢٥ .

القصيدة ١٤ رواها الأصمعي في ٢٤ بيتاً، وهي في الاغاني ١٨ : ١٥٥—١٥٦ بزيادة ٧ أبيات .

المقطوعة ١٧ رواها الأصمعي في ٣ أبيات ، وهي في كتاب بكر وتغلب ص ٦١ في ١٠٠ بيت .

المقطوعة ١٨ رواها الأصمعي في ٥ أبيات ، وهي بزيادة ٥ أبيات أخرى في الأغاني ٣ : ٤ و ١٠ والعيني ٤ : ٣٦٤ .

القصيدة ٢٤ رواها الأصمعي في ٣٣ بيتاً ، وهي في الخزانة ١ : ٩٢ — ٩٧ بزيادة بيت واحد ، وفي جمهرة أشعار العرب ص ٢٧٠ — ٢٧٣ بزيادة ثلاثة أبيات .

القصيدة ٢٥ - ٢٦ رواها الأصمعي في ٤٥ بيتاً ، وفي الأمالي ٢ : ١٤٨ — ١٥١ زيادة ٦ أبيات . وفي منتهى الطلب ٢ : ٢٠٢ — ٢٠٥ زيادة ٧ أبيات .

القصيدة ٢٨ رواها الأصمعي في ٢٦ بيتاً ، وفي الاغاني ٩ : ٤ — ٥ زيادة ٣ أبيات . وفي شرح الحماسة للتبريزي ٢ : ٣٠٤ — ٣٠٩ زيادة بيتين .

القصيدة ٢٩ رواها الاصمعي في ١٦ بيتاً ، وهي بزيادة بيتين في أمالي ابن الشجري ص ١٣ والخزانة ٣ : ١٦٦ .

المقطوعة ٣٦ رواها الأصمعي في ٤ أبيات وزاد فيها بيتين كل من المؤتلف ص ١٥٦ والخزانة ١ : ٢٠ والتاج (خرق) .

المقطوعة ٤٩ رواها الأصمعي في ٤ أبيات، ، وهي في ديوان طرفة ص ١٠٤ — ١١١ في ٢١ بيتاً .

المقطوعة ٥١ رواها الأصمعي في ٦ أبيات ، وزاد فيها ٣ أبيات ، كل من معجم الشعراء ص ٨٦ ، وشرح شواهد المغني ص ١٣٨ ، والخزانة ٤ :١٨٧ .

القصيدة ٥٣ رواها الأصمعي في ٩ أبيات ، وهي في الأمالي ٢ : ١٢٩ — ١٣٤ في ٢١ بيتاً .

هذه النماذج الأربعة عشر — ولا سيا ١٢ و ١٤ و ١٧ و ١٨ و ٢٥ و ٤٩ و ٥٣ — تؤكد أن ماجمعه الأصمعي في كتابه أقل منه في رواية غيره . إنها تجلي لنا اختصار الرواية ، بما لايدع مجالاً للنقاش واللجاج .

ولكن هذه الظاهرة إذا كانت تُرَدّ هنا بعض جوانبها إلى تشدد الأصمعي، في نقد الروايات ، فإن لها جوانب أخرى لايمكن أن تفسر بذلك . فالمقطوعة ٤٠ رواها الأصمعي في ٤ أبيات ، وهي نفسها تجدها في روايته لديوان امرىء القيس في ١٠ أبيات (١) . ولو كان نقد الرواية هو العامل الوحيد الذي يتحكم في صنيع الأصمعيات لكانت هذه المقطوعة ١٠ أبيات فيها ، لانه لم يروها كذلك في الديوان إلا بعد أن وصلته بأسانيد ، يرتضيها ميزانه النقدي . وما دامت قد جاءت في الأصمعيات أقل من نصفها في الديوان فلا بد من وجود عوامل أخرى كانت سبب اختصار روايتها .

(١) ديوان امرىء القيس ص ١١٩ — ١٢٢

ولعلنا لانبعد عن الحقيقة إذا حاولنا أن نجد هذه العوامل الأخرى في طبيعة كتاب الأصمعيات . إنه — قبل كل شيء — كتاب اختيارات . والاختيارات ، خلافاً للدواوين ، يتحكم في جمع أشعارها — بالإضافة إلى توثيق الرواية — مؤثرات نقدية : معنوية ، أو فنية ، أو نفسية ، أو سياسية ، أو اجتماعية ، تنتقي مايلائمها ، وتسقط مادونه .

وهكذا يكون عامل اختصار الرواية في الأصمعيات مجموعة من المقاييس التقويمية المعقدة ، يمكننا أن نلخصها تحت اسم النقد ، وهو ذو شقين : نقد للإسناد يختار به أوثق الروايات وأصحها ، ونقد للمتن يختار به أجود الأشعار ، وأقربها إلى نفسه ومعاييره . ولذلك رأينا كثيراً من أشعار الأصمعيات مختصر الرواية ، حتى كانت المقطعات فيها أكثر عدداً من القصائد ، على الرغم من أن كتابها هو من اختيار القصائد ، لا من اختيار المقطعات .

إن في بقية الأصمعيات ٢٩ مقطوعة [١] ، لايبلغ عدد أبيات كل منها العشرة ، ومنها مالا يتجاوز الخمسة . فالمقطعات : ٥ و ٤٥ و ٤٦ كل واحدة منها بيتان فقط . والمقطعتان ١٧ و ٤١ كل منها ثلاثة أبيات . ولكن هذا لا يجيز لاحد الادعاء أن الأصمعيات كلها هي مقطعات اختارها الأصمعي من قصائد[٢] ، ذلك لأن ثمة عدداً كبيراً من أشعارها إنما هو قصائد ، لم يسقط منها الأصمعي شيئاً . ومثالنا في هذا ذوات الارقام : ٢ و ٣ و ٧ و ٨ و ١١ و ١٥ و ١٩ و ٢١ و ٢٣ و ٤٢ و ٤٤ و ٥٠ و ٥٥ و ٥٦ ، من بقية الأصمعيات . وهذه القصائد ليست

---

(١) وهي ذوات الارقام : ٤ و ٥ و ٦ و ١٣ و ١٧ و ١٨ و ٢٠ و ٢٢ و ٣٠ و ٣١ و ٣٢ و ٣٣ و ٣٥ و ٣٦ و ٣٧ و ٣٨ و ٣٩ و ٤٠ و ٤١ و ٤٣ و ٤٥ و ٤٦ و ٤٧ و ٤٨ و ٤٩ و ٥١ و ٥٢ و ٥٣ و ٥٤ . مع العلم أن عدد القصائد والمقطعات كله هو ٥٦ .

(٢) وهو ما زعمه فلوجل ومعظم حسين .

كاملة فحسب ، وإنما قد نجد أيضاً في رواية الأصمعي لها ما ليس في روايات غيره

تلك هي قصة ما أشار إليه ابن النديم ، من أثر قلة الغريب ، واختصار الرواية ، في قيمة الأصمعيات ، والأشعار التي جمعهـــا الأصمعي . وإذا فصلنا الأصمعيات عن سائر ما صنع الأصمعي كان لدينا أسباب أخرى ، ظاهرت قلة تفسير الغريب ، واختصار الرواية ، على إضعاف مكانة الأصمعيات لدى العلماء . ومن ذلك أن قسماً ظاهراً من أشعارهـا لا يعرف شيء عن أصحابه ، ففي بقية الأصمعيات ٩ قصائد[١] ، لا نعرف عن أصحابها سوى الاسم ، أو الكنية ، أو النسبة . وهذا ــ بلا شك ــ يجعل العمـل في شرح الشعر وتفسيره ، وفهم مدلولاته ، عسير المسلك ، قليل الجدوى .

ولا ننس هنا سبباً آخر ، كان له أكبر الأثر في رغبة العلماء عن الأصمعيات ؛ إنه المفضليات ، فقد كانت اختيارات المفضل قد نالت ــ قبل أن يجمع الأصمعي اختياراته ــ إعجاب الرواة والعلماء والادباء والاشراف ، حتى قرنت على الأصمعي نفسه . وعندما ظهرت الأصمعيات ــ بخصائصها التي أسلفنا ذكرها ــ لم تستطع أن تقف أمام مجموعة المفضل ، أو تنافسها . وهكذا كسفت المفضلياتُ الأصمعياتِ ، وأخلـّت بها ، حتى أجمع الناس أنه ليس فيما اختير من المقصدات أجود مما اختار المفضل[٢] .

وإذا استطعنا أن نتقبل هذا الاجماع ، فهمنا بحقٍّ العبارة « بقية الأصمعيات التي أخلـّت بها المفضليات » التي هي عنوان الموجود من الأصمعيـات في نسختي كبرل وفينا . ولعلنا لا نجد عسراً في تقبل هذه الحقيقة ، إذا استحضرنا ما فعلته

---

(١) وهي ذوات الارقام : ٩ و ٢٠ و ٢١ و ٢٦ و ٢٧ و ٣٠ و ٤٦ و ٤٨ و ٥٠ .

(٢) شرح شواهد الشافية ص ٨ وشرح الحماسة للمرزوقي ص ٣ وللتبريزي ١ : ٤ وشرح المفضليات للتبريزي ورقة ١ .

حماسة أبي تمام في سميّاتها . فلدينا في تاريخ الأدب حماسات كثيرة : للبحتري ، والخالديين ، وأحمد بن فارس ، وأبي هلال العسكري ، والاعلم الشنتمري ، وابن الشجري ، وأحمد بن عبد السلام الجراوي ، ويوسف بن محمد البياسي ، وعلي بن أبي الفرج البصري ... ولكن هذه الاختيارات كلها لم تستطع أن تنافس حماسة أبي تمام . ولذلك قيل : ليس في المقطعات أحسن من اختيار أبي تمام(١) .

وقد تضافرت هذه الأسباب التي بسطناها ، وتعاونت على إضعاف شأن اختيارات الأصمعي ، فقلّت – مع مضي الزمن – نسخها ، وأُلحق ماوجد منها بذيل المفضليات ، ولم يصنع عليها من الشروح مافيه غناء . فكل مانعرفه عن شرحها أن علي بن سليمان الأخفش قد جمع بين المفضليات والأصمعيات في كتاب « اختيارات المفضل والأصمعي » ، وضمنه شرحاً لأشعارهما . وإذا صح زعم بعض المعاصرين بأن كتاب « الاختيارين » الذي وصلنا منه الجزء الثاني فقط ، وحققناه ولما ينشر ، ليس من صنعة الأخفش هذا ، فإن ثمة عالماً آخر ، صنع للأصمعيات مع المفضليات شرحاً ثانياً ، لم يعرف ، وظُن أنه ابن السكيت (٢) . أما أن يكون للأصمعيات وحدها شرح مستقل فهذا ما لا علم لنا به .

ومما يذكر ههنا أن بعض الدارسين المحدثين أوردوا أسباباً أخرى ، ردوا إليها إعراض العلماء عن الأصمعيات . وتتلخص تلك الأسباب فيما يلي :

١ – احتجاز المفضليات أجود قصائد الأصمعيات .

٢ – ان الأصمعي دون المفضل علماً ، وقدرة على اختيار قصائد ممتازة لشعراء عظام .

---

(١) شرح شواهد الشافية ص ٨ وشرح الحماسة للمرزوقي ص ٣ وللتبريزي ١ : ٤ وشرح المفضليات للتبريزي ورقة ١

(٢) نخبة من كتاب الاختيارين ص ٢٩ – ٣٤ من المقدمة .

٣ــ ان الأصمعيات رويت مفككة مخلخلة ، ليس لأكثرها مناسبات معروفة .

٤ ــ ظهور شعراء مجددين في القرن الثالث ، أبـــدعوا ماشغل الجمهور عن الشعر القديم .

ولننظر في هذه النقاط الأربـع ، لنرى ماتحمله من آثار الصواب .

أما النقطه الأولى [١] فإنها ــ إن صحت أصلاً ــ تعالى إعراض العلماء عن الأصمعيات،بعدأن ضمت إلى المفضليات ، ثم فصلت عنها تاركة فيها أجود أشعارها ، أي بعدعصر جامعها الأصمعي بقرن أو أكثر . فلم إذاً أعرض العلماء عنها قبل أن ينالها النقص ، وتفقد أكثر أشعارها ؟

الحق أن هذا الرأي مبني على أن الأصمعيات عاشت ، منذ نشوئها ، في كنف المفضليات ، ولم تنفصل عنها إلا ناقصة سليباً . فهو نتيجة لاعتقاد بيّنّا من قبلُ فساده وبطلانه . ولذا يبدو فيه ماذكرنا من ضعف وقصور . إنه وليد نظرية أصمعةِ المفضليات ، وهي ماتزال مفتقرة إلى البرهان والدليل .

وأما النقطة الثانية [٢] فإننا لانظن أن أحداً ذا علم يقرّ صاحبها عليها . فالأصمعي في كثرة الرواية لم يعرف له مثيل [٣] . وفي الذوق الأدبي حسبه أن الرشيد كان يـدعوه شيطان الشعر [٤] . وهاهي ذي أحكامه النقدية منثورة في الشروح الأدبية ، صغيرها وكبيرها ، حتى إن شروح المفضليات لم تستطع أن تخلو منها . إن الأصمعي أعظم من أن توجه إليه هذه الاتهامات . وهو ــ إن لم يفق المفضل علماً وخبرة وذوقاً ــ نِدٌّ له وقرين .

(١) نخبة من كتاب الاختيارين ص ١٨ — ٢٠ من المقدمة .

(٢) » » » ص ١٨ — ٢٠ »

(٣) تاريخ بغداد ١٠ : ٤١٤ وإنباه الرواة ٢ : ٢٠١ .

(٤) تاريخ بغداد ١٠ : ٤١٧ وشرح ديوان أبي تمام ١ : ٩ من المقدمة .

وأما النقطة الثالثة (١) فهي أحكام معممة ، لاسند لها . فالتفكك الذي اتهمت به أشعار الأصمعيات ليس له وجود ، إلا في مواطن قليلة لاتذكر ، وهو في المفضليات وحماسة أبي تمام لا يقلّ نسبة عنه في الأصمعيات .

وكذلك حال مانسب إلى الأصمعيات ، من افتقار إلى مايوضحها من الاخبار التاريخية والمناسبات . فإذا رجعنا إلى بقية الأصمعيات رأينا فيها الدليل الواضح على بطلان ذلك الادعاء . فلقد ذكر الأصمعي نفسه مناسبات القصائد : ١ و ٥ و ٨ و ٩ و ١٣ و ٢١ و ٢٧ و٢٨ و٣١ و ٣٥ و ٤٣ و ٤٥ و ٤٧ و ٥٥ . أما سائر الاشعار فإنها قلما يرد فيها من الإشارات التاريخية ما لايعرف في كتب التاريخ والادب .

وأما النقطة الرابعة (٢) فإنها إن صحت سبباً وجب أن تصيب المفضليات ــ كما أصابت الأصمعيات ــ بآثارها ونتائجها . ثم ان الذي رغب عن الاصمعيات هو ــ كما نص ابن النديم ــ العلماء ، لا العامة فحسب . وما كان العلماء في القرنين ، الثالث والرابع ، ليشغلوا بأشعار المحدثين عن أشعار القدماء ، لمثل هذه الاسباب السطحية التي ذُكرت . فلقد لبث اللغويون ، والادباء ، والنحاة ، والنقاد ، يصرون على احترام الشعر القديم ، والاهتمام به ، ولم يشذ عليهم الا أفراد معدودن . يشهد على ذلك من أثار هــذه النقطة نفسه وهو المستشرق آلورد (٣) .

فخر الدين قباوة

---

(١) مجموع أشعار العرب ١ : ١٠ من المقدمة .

(٢) مجموع أشعار العرب ١ : ١٢ من المقدمة .

(٣) مجموع أشعار العرب ١ : ١٢ من المقدمة .

أمّهات الخلفاء من جواري الأتراك

للدكتور زكريا الكتابجي (*)

إن الممالك الإسلامية بعدما اتسعت حدودها بالفتوح على يد العرب في الشرق والغرب ضمت عناصر غير عربية من الامم المغلوبة التي فقدت سطوتها وزالت دولتها من الفرس والأتراك .

ولما آلت الخلافة إلى العباسيين كثر عدد هؤلاء الموالي والغلمان والجواري والحظايا في قصور الخلفاء وبيوت الامراء في المراكز الإسلامية . وقد خالطت أنساب العرب وأحسابهم الجواري اللائي جلبن من البلاد المفتوحة ، فاستسرّهن الخلفاء والوزراء وغيرهم من كبار الدولة . ولذلك لانبالغ إذا قلنا إن أمهات الخلفاء العباسيين اكثرهنّ إماء إلا السفّاح أمه ريطة بنت الحارث بن كعب ، والمهدي أمه أم موسى بنت منصور بن عبد الله ، والامين أمه زبيدة بنت جعفر بن أبي جعفر (١) .

أما سائر الخلفاء العباسيين فهم من أولاد الإماء ولا سيما الجواري الأتراك . ونحن نذكر هنا الخلفاء العباسيين الذين كانوا من بطون الإماء ومنهم :

(*) فصل من الأطروحة التي نال بها الكاتب درجة الدكتوراه من القسم العربي بجامعة كراتشى (بالباكستان) بإشراف رئيس القسم الدكتور السيد محمد يوسف وعنوان الاطروحة « الترك في مؤلفات الجاحظ ومكانتهم في التاريخ الإسلامي الى أواسط القرن الثالث الهجري » .

(١) راجع : تاريخ الخلفاء ذكره السيوطي بالاختصار . وأيضاً لطائف المعارف ١٢٩

المنصور : أول من اتخذ الأتراك من الخلفاء ،أمه أمة تسمى «سلامة».وموسى، وهارون : أمها أمة تسمى « الخيزران » والمأمون : أمه أمة تسمى « مراجل » والمعتصم أمه أمة تسمى «ماردة» والواثق: أمه أمة تسمى «حبشية».والمعتزبالله أمه أمة تسمى « قراطيس » والمتوكل : أمه أمة تسمى « شجاع » والمنتصر : أمه أمة تسمى « حبشية » والمستعين : أمه أمة تسمى « مخارق» وابن المعتز : أمه أمة تسمى « قبيحة » والمهتدي : أمه أمة تسمى « فردة » والمعتمد : أمه أمة تسمى « قينان » والمعتضد : أمه أمة تسمى «ضرار» والمكتفي : أمه أمة تسمى « جيجك خاتون » والمقتدر : أمه أمة تسمى « السيدة شُغب » والقاهر : أمه أمة تسمى « زهرة » والمستكفي : أمه أمة تسمى « أملح الناس » والمطيع : أمه أمة تسمى « مشغلة » . والطائع : أمه أمة تسمى « هزار » . والقادر : أمه أمة تسمى « دمنة » .

وفي الحقيقة لما توطدت أقدام العرب فيما وراء النهر بدأ العمال والولاة يرسلون من أبناء ملوك الأتراك وجواريهم إلى الخلفاء العباسيين ، وبغض النظر عن الأتراك الذين نزحوا طوعاً إلى المدن الإسلامية فإنّ كثيراً من الجواري الأتراك قد أرسلن إلى الخلفاء والوزراء والأمراء من جملة الهدايا القيمة . وقد ثبت في المصادر التاريخية أن الخلفاء العباسيين كانوا يميلون ميلاً عظيماً الى جواري الأتراك ويعطون لهن مكانة خاصةً بين سائر الإماء ويرغبون فيهن وينكحونهن لما عرفن به من جمال ونظافة « وقد جمعن الحسن والبياض ووجوههن مائلة إلى الجهامة ، وعيونهن مع صغرها ذات حلاوة ، وقد يوجد فيهن السمراء الأسيلة ، وقدُودهن مابين الرَّبع والقصير والطُول فيهن قليل . ومليحتهن غاية وقبيحتهن آية ، وهنّ كنوز الأولاد ومعادن النسل ، قل مايتفق في أولادهن وحش ولا رديء التركيب ولا حان . وفيهن نظافة ولباقة ، قدورهم معدهم يعوّلون عليها في الطبخ والنضج والهضم

لايكاد يوجد فيهن نكهة متغيرة ، ولا من له عجيزة عظيمة [١] » . فلا غرو إذاً أن يكون كثير من أمهات الخلفاء العباسيين من جواري الأتراك .

وبمرور الاعوام زاد الإقبال عليهن واشتهرن في قصور الخلفاء وبيوت الوزراء ودور الأمراء بخلقهن وحسنهن وجمالهن ، كما قال ابن بطلان ، لان التركيّة « بيضاء البشرة على حظ عظيم من جمال وحياة ولها عينان صغيرتان جذابتان ، وهي في الغالب بدينة أميل إلى القصر ، ولود ، كريمة نظيفة تجيد الطهي ولكن لايوثق بها ولا يعتمد عليها ! [٢] » . ولذلك كانت الجواري التركيّات من أحظى النساء عند الخلفاء . ومن جملتهن « ماردة » زوجة الرشيد ، وأم المعتصم ، وشجاع جارية المعتصم أم المتوكل ، وقطر الندى بنت خمارويه وزوجة المعتضد بالله الخليفة العباسي ، اللاتي تميزن بجمالهن وحسن آدابهن حتى صار كلامهن مضرب المثل في كتب المؤلفين . ويذكر الأدباء حينما أرادوا ان يضربوا مثلاً لادب الزوجة عند زوجها قول قطر الندى للمعتضد بالله « إني لا أجلس مع النيام ولا أنام مع الجلوس » وبعضهن رفعن شأنهن في أمور الدولة واشتركن في تدبيرها مع الخليفة والوزراء والأمراء ، وخدمن خدمة كبيرة لا ينكر قدرها في التاريخ . ومنهن « السيدة شغب » أم المقتدر من أكبر أمهات الأولاد من الأتراك التي أصبحت ذات قدرة وسطوة ، واشتركت مع ابنها في تصريف أمور الدولة كلها . ونحن نذكر منهن بعض ماوجدنا في المصادر الموثوق بها .

---

(١) شرى الرقيق وتقليب العبيد (من نوادر المخطوطات) ٤ /٣٧٦

(٢) ضحى الإسلام : أحمد أمين ج ١ : ص ٨٦

مراجل

لا يخفى علينا ان هرون الرشيد قد اشتهر بين الخلفاء العباسيين بكثرة الجواري في قصره ، « وكان في دار هارون الرشيد من الجواري والحظايا وخدمهن وخدم زوجته وأخواته أربعة آلاف جارية [1] » . ولعل معظمهن من الجواري التركيات .

إنما نخصّ بالذكر بعض من برزت منهن في قصر هارون الرشيد. ومن أبرزهن « مراجل » باذغيسية [2] « خراسانية تركية » [3] التي أنجبت المأمون من أبناء هارون الرشيد ، واشتركت في تربيته منذ حداثة سنه . ويقول ابن قتيبة في المأمون « وأمه أمة تسمى مراجل وكان أبوه حدّه في جارية من جواريه [4] » وقال الرقاشي يمدح محمدا ويعرّض بالمأمون :

لم تلده أمة تعرف في السّوق التّجارا
لا ولا حُدّ ولا خان ولا في الخرّي جارا

ماردة

ومن اللائي اشتهرن في قصر هارون الرشيد من الجواري التركيات «ماردة» كوفية مولّدة[5] صغدية — وكان أبوها نشأ بالسواد ، أحسبه بالبندنيجين[6] ،

---

(١) البداية والنهاية ج ١٠ ص ٢٢٠

(٢) التنبيه والإشراف للمسعودي ص ٣٠٢

(٣) جوامع السيرة لابن حزم ص ٣٧٠

(٤) المعارف لابن قتيبة ص ١٦٩

(٥) جوامع السيرة لابن حزم ص ٣٧١ .

(٦) الطبري ج ١١ ص ٩ ومعجم البلدان للحموي ٤ / ٤٩٩

ويقول السيوطي عنها : « فكانت أحظى الناس عند الرشيد [١] ، وكان يحبّها حبّاً حتى لايصبر عنها ساعة ، وفي خبر عبد الله بن المعتز [٢] : أنّ الرشيد هجر جاريته ماردة وكاد يموت من عشقها وتكبّر أن يبدأها بالصلح وتكبرت هي ايضاً، فصبرا على ذلك مدة بأمرّ عيش وكاد الرشيد يتلف. وكان وزيره الفضل بن الربيع فأحضر الفضلُ العباسَ بن الأحنف وعرفه القصة ، وقال : قل في ذلك شيئاً ، فقال :

العاشقان كلاهما متجنّبُ وكلاهما مُتعتّبٌ متغضّبُ
صدّتْ مهاجرةً وصدَّ مهاجراً وكلاهما مما يعالج متعَبُ
إنّ التجانب إن تطاولَ منهما دبَّ السلوُّ له فعزَّ المطلبُ

فبعث إليه الفضل بالأبيات فسر بها سروراً ولم يستتم الرشيد قراءتها حتى قال العباس ايضاً في ذلك بيتين وهما :

لابد للعاشق من وقفة تكون بين الوصْل والصّرم
حتى إذا الهجر تمادى به راجع من يهوى على الرّغم

فاستحسن الرشيد إصابته حالها وقال : والله لاصالحنّها كما قال . وعرفت ماردة السبب في الشعر ولم تدر مَن قائله . فسألت الرشيد فقال : لا أدري من صاحب صاحب الشعر ، ولكن الفضل بن الربيع بعث به . فأرسلت الى الفضل تسأله فأعلمها فأمرت له بألف دينار . رأمر له الرشيد بألفي دينار ، وأمر له الفضل بخمسمائة دينار » [٣]

نعم ! فهذه هي الماردة التي أنجبت « المعتصم » وربته منذ صغر سنه ولذلك كان في طباع المعتصم كثير من آثار أجداده الأتراك . يقول ابن أبي

---

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي .
(٢) طبقات الشعراء لابن المعتز ص ٢٥٦ — ٢٥٧ .
(٣) وانظر القصة باختلاف يسير في وفيات الاعيان ج ١ ص ٢٤

دؤاد » وكان المعتصم يخرج ساعده الي ويقول : يا أبا عبد الله عض ساعدي بأكثر قوتك. فأمتنع، فيقول ؛ انه لا يضرني ، فأروم ذلك فإذا لاتعمل فيه الاسنة فضلاً عن الاسنان . وكان يجعل زند الرجل بين اصبعيه . ويزيد السيوطي أنه — أي المعتصم — كان يتشبه بملوك الأعاجم — أي الأتراك — ويمشي مشيهم (١) .

وكثير من المؤلفين المحدثين علّلوا ميل المعتصم الى الأتراك بتأثير أمّه التي كانت تنتمي الى أصل تركي. وقد ولد للرشيد من ماردة ، ما عدا أبا اسحاق المعتصم؛ أبو اسماعيل وأم حبيب ، وآخران لم يعرف أسماؤهما (٢) .

أمّا المعتصم فبغضّ النظر عن الجواري التركيّات اللاتي اجتمعن في قصره ، فإنه كان يرغب في تزويج الأتراك من جنسهم ، ولذلك تقاطرت ألوف من نساء الاتراك الى دار الخلافة وزوجن من جنسهن من الأتراك . وقد تولّى المعتصم نفسه زواج بعضهن ، فمثلاً زوج المعتصم الحسن بن الإفشين بأترجة بنت أشناس . وفي ذلك يقول المسعودي : وتوّج المعتصم الافشين بعد غلبته على بابك بتاج من الذهب مرصع بالجوهر ، وأكليل ليس فيه من الجوهر الا الياقوت الاحمر والزمرّد الأخضر قد شبك بالذهب والبس وشاحين ، وزوج الحسن بن الافشين بأترجة بنت اشناس وزفت اليه ، وأقيم لها عرس يجاوز المقدار في البهاء والجمال . وكانت توصف بالجمال والكمال . ولما كان من ليلة الزفاف ماعمّ سروره خواصّ النـاس وكثيراً من عوامّهم ، قـال المعتصم أبياتا يصف حسنها وجمالها واجتماعها وهي (٣) :

زُفّت عروس إلى عروسٍ بنتُ رئيس إلى رئيسِ

---

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٢٣٢
(٢) الطبري ج ١١ ص ٩
(٣) مروج الذهب للمسعودي ج ٢ ص ٢٧٥

أيّهما كان – ليت شعري – أجلُّ في الصدر والنّفوس
أصاحب المُذْهب المحلّى أم ذو الوشاحَين والشّموس

السيدة شجاع

ومن اللائي اشتهرن في قصر المعتصم من جواري الأتراك « شجاع » – تركية [١] خالة موسى بن بغا [٢] ، طخارستانية [٣] – وكانت من سروات النساء سخاء وكرما [٤] ، وقد تربّت منذ حداثة سنّها في بيت المعتصم . وكان للمعتصم من شجاع أبو الفضل جعفر المتوكل على الله الخليفة العباسي الذي آلت إليه الخلافة بعد موت الواثق .

اشتركت السيدة شجاع في تربية ابنها المتوكل وإعداده لاعتلاء العرش . ولا يبعد أن تكون هي التي غرست في ابنها النفور من الجدل والاقتصار على السنّة كما يقول المسعودي : « إنّ المتوكل أمر بترك النظر والمباحثة في الجدال والترك لما كان عليه الناس في أيام المعتصم والواثق ، وأمر الشيوخ المحدّثين بالتحدث وإظهار السنة والجماعة . وكان لهذا أثر حسن في نفوس المسلمين حتى قالوا : الخلفاء ثلاثة ؛ أبو بكر الصديق في يوم الردة ، وعمر بن عبد العزيز في ردة المظالم ، والمتوكل في إحياء السنة [٥] » .

وكانت للسيدة شجاع مكانة عالية في بلاط الخليفة . وكان الناس يوقرونها . وفي سنة ٢٤٥ هـ غارت « مشاش » – عين مكة – حتى بلغ ثمن القربة بمكة ثمانين درهماً فبعثت شجاع بمال فأنفق عليها [٦] .

(١) جوامع السيرة لابن حزم ص ٣٧٢
(٢) كتاب المحبر لابن حبيب ص ٤٤
(٣) التنبيه والإشراف للمسعودي ص ٣١٣
(٤) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ٨٦٠ ص ١٦٦
(٥) مروج الذهب للمسعودي ج ٢ ص ٣٦٩
(٦) الطبري ج ٣ ص ١٤٤٠ « ط ليدن – بريل »

وفي سنة ٢٣٦ هـ حجت السيدة شجاع فشيعها المتوكل إلى النجف[١] . فلما صارت إلى الكوفة أمرت لكل رجل من الطالبين والعباسيين بألف درهم ولأبناء المهاجرين بخمسمائة درهم . وأمرت لكل امرأة من الهاشميات بخمسمائة درهم[٢] .

وكان المتوكل ينفق على أمه شجاع ستمائة ألف دينار[٣] . وفي سنة ٢٤٧ هـ ماتت شجاع بالجعفرية قبل مقتل ابنها بستة أشهر لست خلون من شهر ربيع الآخر فصلى عليها المنتصر ، ودفنت عند المسجد الجامع[٤] . وكانت خيّرة كثيرة الرغبة في الخير . ولا يعرف امرأة رأت ابنها وهو جد وثلاثة أولاد ، ولاة عهود ، إلا هي . وخلفت خمسة آلاف ألف دينار عيناً وورقاً وجوهراً قيمته ألف ألف دينار . وخلفت أيضاً أربع عشرة ضيعة ، مبلغ غلتها في السنة اربعمائة ألف دينار[٥]. وقال ابن تغري بردي[٦] : كانت تدعى « السيدة » وكانت صالحة كثيرة الصدقات ولما ماتت قال ابنها المتوكلُ في موتها :

تذكّرتُ لما فرّق الدهرُ بيننا فعزّيت نفسي بالنبيّ محمدِ
فقلت لهـا إن المنـايا سبيلُنا فمن لم يَمُتْ في يومه مات في غَدِ

قطر الندى

وكان المعتضد بالله الخليفة العباسي أكثر الخلفاء رغبة في الجواري التركيات، وفضلاً عن ذلك فإنه اقترن بفتاة جميلة تركية هي « أسماء » الملقبة « بقطر الندى » ــ ابنة خمارويه التركي والي مصر في عهده[٧] . وقد روي عن زواجها

(١) الطبري ج ٣ ص ١٤٠٧ (ط ليدن – بريل)

(٢) شذرات الذهب في اخبار من ذهب ج ٢ ص ٨٥

(٣) كتاب الذخائر والتحف ص ٣٠

(٤) كتاب الذخائر والتحف ص ٢١٩

(٥) كتاب الذخائر والتحف ص ٢٣٥

(٦) النجوم الزاهرة ٢/٣٢٣

(٧) الطبري ١١/٣٤١

أعاجيب تدهش العقول بل ربّما تفوق الخيال (١) .

وقد أحبها المعتضد حباً شديداً لجمال صورتها وكثرة أدبها . روي أنه خلا بها في بعض الأيام فوضع رأسه على ركبتها ونام . وكان المعتضد كثير التجوز على نفسه . فلما نام تلطفت به وأزالت رأسه عن ركبتها ووضعتها على وسادة ثم تنحت عن مكانها وجلست بالقرب منه في مكان آخر . فانتبه المعتضد فزعاً ولم يجدها فصاح بها فكلمته بالحال فعتبها على مافعلت من إزالة رأسه عن ركبتها وقال لها : أسلمت نفسي لك فتركتني وحيداً وأنا في النوم لا أدري مايفعل بي . فقالت : يا أمير المؤمنين ! ما جهلت قدر ما أنعمت به عليّ ولكن فيما أدبني به والدي خمارويه ، أن لا أجلس مع النيام ولا أنام مع الجلوس (٢) فأعجبه ذلك الجواب .

جيجك خاتون (*)

نعم ! كان قصر المعتضد مليئاً بالجواري والحظايا ، ومن احسنهن وأجملهن مَن كنّ من الأصقاع التركية – قد برزت منهنّ « جيجك خاتون » . ويقال لها أيضاً « خاضع »(٣) . وهي أنجبت المكتفي بالله الذي يُضرب المثل بحسنه وجماله(٤) . وكان في طباع المكتفي كثير من أثر أجداده الأتراك . يقول

(١) كتاب الذخائر والتحف ٣٨٤

(٢) الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٦ /ص ٨٠

«*» ورد اسمها في المصادر على مايلي « جيجك » الطبري ٤٠٤/١١ و « جيجق » التنبيه والإشراف ٣٢١ و « جيجك » المختصر لأبي الفداء ٢/ ٦٢ ولعل الصواب ما أثبتناه على أنها كلمة تركية تقصد بها « الزهرة » .

(٣) التنبيه والإشراف للمسعودي ٣٢١

(٤) انظر قول الشاعر

قايست بين جمالهـــا وفعالها ... فـــإذا الملاحة بالخلاعة لا تفي

والله لا كلمتها ولو انهـــا ... كالشمس أو كالبدر أو كالمكتفي

« تاريخ الخلفاء للسيوطي »

الطبَريّ : إنـّه كان ربعة جَميلا رقيق اللون حسن الشعر وافر الجمّة وافر اللحية (١) .

السيدة شغب

ومن أشهر الجواري التركيات في قصر المعتضد بالله « السيدة شغب »،وقيل إنّ اسمها « غريب » . قال السيوطي بشأنها : روميّة وقيل تركية (٢) . إلا ّ أنّ المؤرخين أمثال جرجي زيدان (٣) وشارح ابن الرومي الشيخ محمد شريف سليم (٤) يجزمون بأنها تركية . وكانت أولاً جارية أم القاسم بنت محمد بن عبـد الله بن طـاهر واسمها إذ ذاك « ناعم » (٥) ثم تنقلت إلى قصر المعتضد بالله فأعتقها وتزوجها وكان للمعتضد منها جعفر بن المعتضد الملقب بالمقتدر باللهالذي تولىالخلافة بعد موت أخيه المكتفي بالله في سنة ٢٩٦ ﻫ وهو في الثالثة عشرة من عمره (٦) .

ولقبت شغب في خلافة ولدها بالسيدة(٧). ولما آلت الخلافة إلى ابنها المقتدر بالله قامت بتوجيهه وتصريف أمور الخلافة باسمه ، بل ربمّا تصرفت في الأحكام دونه بالاشتراك مع الحجاب والخدم . وقد اتسعت سلطتها في بلاط الخليفة إلى حد أن « أمرت سنة ٣٠٦ ﻫ (ثمل) القهرمانة أن تجلس للمظالم وتنظر في رقاع الناس كل جمعة ، فكانت تجلس وتحضر القضاة والأعيان . وكانت تبرز التواقيع وعليها خطها (٨) »

---

(١) الطبري ج ١١ ص ٤٠٤

(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٢٦٥

(٣) تاريخ التمدن الاسلامي جرجي زيدان ج ٤ ص ١٨٦

(٤) ديوان ابن الرومي للشيخ محمد شريف سليم ص ٢٨

(٥) كتاب الذخائر والتحف ص ٢٣٨

(٦) الطبري ج ١١ ص ٤٠٤

(٧) البداية والنهاية ج ١١ ص ١٦٩

(٨) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٢٦٥

وكانت السيدة من خيرة النساء سخاءً وكرماً تنفق على الفقراء وتطعم المساكين وتهدي هدايا سنية . وكان محمد بن عبد الحميد كاتب السيّدة . فعرضت عليه الوزارة فأباها وكان من مشايخ الكتاب الذين يعوّل عليهم في الأمور وفي أحكام الدواوين . فلما توفي في سنة ٣٠٧ هـ استكتبت السيدة أحمد بن عبد الله بن أحمد الخصيب وكان يكتب لشمل قهرمانتها ، فضبط الأمر ضبطاً شديداً وحمد أثره فيه(١) .

ولما ثار عبد الله بن حمدان على المقتدر وخلعه الثوار سنة ٣١٧ هـ استتر هو وأمه . ثم لم تلبث أمه أن عادت إلى تدبير الشؤون بعد قمع الثورة — في السنة نفسها — وظلت إلى أن قتل ابنها سنة ٣٢٠ .

ولما آل الأمر إلى القاهر بالله صادرها وضربها بيده مائة مقرعة على المواضع الغامضة ، وأسرف في عقوبتها . فأقرّت بصناديق فيها صياغات وثياب وفرش وطيب ، وكانت قيمة ذلك مائة وثلاثين ألف دينار . وزادت علة السيدة من ضربات القاهر حتى ماتت من العذاب وذلك في جمادى الآخرة سنة ٣٢١ هـ(٢) ودفنت بتربتها بالرصافة . وذكر ثابت في تاريخه « إن السيدة لم تقصر في الإحسان إلى القاهر والتوسعة عليه ، حتى كانت تخرجه إلى بساتين ابنها في دار السلطان فتفرّجه فيها وتقرّبه من مجالس ابنها اذا شرب ليسمع الغناء ، وتشرف بنفسها على مايطبخ له من الطعام ، وترسل معه جارية تأكل من الطعام قبل أن يأكل . وأهدت جواري يأنس اليمن فكافأها على ذلك بما فعل معها (٣) . قال ابن تغري بردي : كان لها الأمر والنهي في دولة ابنها وكانت صالحة ، وكان متحصلها في السنة ألف ألف دينار فتصدق بها وتخرج من عندها مثلها . ومن آثارها

(١) صلة تاريخ الطبري ص٧٩
(٢) كتاب الذخائر والتحف ص ٢٣٨
(٣) كتاب الذخائر والتحف ص ٢٣٩

« بيمارستان » المستشفى أنشأته ببغداد ، كان طبيبه سنان بن ثابت . وكان مبلغ النفقة فيه في العام سبعة آلاف دينار[١] .

زمرد ، وجوارٍ اخر

ومنهن « زمرد » تركية الأصل . وهي أنجبت الناصر لدين الله من الخلفاء[٢] . والمستنصر بالله أبو جعفر كانت أمه جارية تركية [٣] ويقول أبو الفداء عنه[٤] « وكان المستنصر من أحسن الناس شكلاً وأبهاهم منظراً » وكان يرغب في عادة الأتراك ويحب طعامهم وكثيراً مايلبس لباس الأتراك» .

وهناك جارية تركية أخرى تسمى « باني خاتون[٥] » أنجبت المستعين بالله . وأخيراً « گوزل خاتون » من الأسرة الاستقراطية التركيّة . انجبت المعتضد بالله الخليفة العباسي . ويقول السيوطي[٦] « كان المعتضد من مروات الخلفاء نبيلاً ذكيّاً فطناً » .

هذا ماوجدنا من المصادر بعد التحقيق في هذا الباب . وهو يعطي لنا فكرة عامة عن نساء الأتراك ومكانتهن في الدولة العباسيّة . ونحن نقول : إذا جمعت عهود الخلفاء الذين كانت أمهاتهم من الجواري الأتراك فهي تتجاوز ١٥٠ عاماً . وذاك دليل لا دليل بعده على نفوذ الأتراك في الدولة العباسية .

---

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٢٦٥
(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣١١
(٣) تاريخ الخلفاء للسيوطي ٣٢٠
(٤) البداية والنهاية ج ١٣ ص ١١٣
(٥) تاريخ الخلفاء للسيوطي ض ٣٥٥
(٦) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٣٥٧

جدول الخلفاء من امهات الاتراك

أسماء الخلفاء	أسماء أمهاتهم	مدة خلافتهم
أبو جعفر عبد الله المأمون ابن الرشيد	مراجل	١٩٨ — ٢١٨ هـ
أبو إسحق محمد المعتصم بالله ابن الرشيد	ماردة	٢١٨ — ٢٢٧ هـ
أبو الفضل جعفر المتوكل على الله ابن المعتصم	شجاع	٢٣٢ — ٢٤٧ هـ
أبو محمد علي المكتفي بالله ابن المعتضد	چيچك خاتون	٢٨٩ — ٢٩٥ هـ
أبو الفضل جعفر المقتدر بالله ابن المعتضد	السيدة شغب	٢٩٥ — ٣٢٠ هـ
أبو العباس الناصر لدين الله ابن المستضيء	زمرد	٥٧٥ — ٦٢٢ هـ
أبو جعفر المنصور المستنصر بالله ابن الظاهر	جارية تركية	٦٢٣ — ٦٤٠ هـ
أبو الفضل العباس المستعين بالله ابن المتوكل	بائي خاتون	٨٠٨ — ٨١٥ هـ
أبو الفتح داود المعتضد بالله ابن المتوكل	گوزل — خاتون	٨١٥ — ٨٢٤ هـ

زكريا الكتابجي
جامعة كراتشي — باكستان

الآثار القديمة بالحجر وما جاورها

الدكتور رانا م - ن - إحسان إلهي

منذ عصور ماقبل التاريخ كانت الحجرُ مهداً للحضارة ومركزاً للتجارة ، ولم يبق لنا منها الآن إلاّ نبذٌ من ذكرها في الكتب القديمة وبعضُ آثارها الخالدة المنحوتة في الصخور ما بين وادي القُرى وبخاصّة في المنطقة الواقعة بين العُلا وبئر الغنم . وهي الّتي تُعرف عندنا الآن باسم « مدائن صالح » .

ووصفها جماعةٌ من قدماء اليونان . ومنهم بلينيوس (المتوفّى في حدود سنة ٨٠ م) بقوله : إنّ ثموداً (Tamudaei) كانت لهم مساكن في دومة الجندل (Domatha) والحجر (Haegra) ؛ وإن الحجر مدينة تكثر فيها أشجار النخيل وهي مشهورةٌ عندنا منذ قرونٍ بأسواق الذهب والفضّة واللبان والعود والمُرّ والبخور ، ويمرّ بها طريق القوافل إلى البلاد العربية السعيدة(Arabia Felix) [١] .

ومن اليونانيين الّذين ذكروا ثموداً والحجر أيضاً بَطْلَميُوس (المتوفى سنة ١٥٧ م) فقد سمّاهم في كتابه العظيم بـ Thamuditae أحياناً وبـ Thamudeni أحياناً أخرى ، وعيّن مساكنهم في تلك المنطقة ذاتها . وقال : إنّ الحجر (Σγρα) بلدة صغيرة قديمة مشهورة بالتجارة [٢] .

(١) بلينيوس: Natural History ، ٢ : ٤٥٦ - ٤٥٧ .

(٢) Geographia ، ٦ /٧ : ٤ .

وأمّا دُومة الجندل فهي واحة كبيرة معروفة عند الآشوريين باسم Adamu [١] . وقد تعرّف المستشرقون على ثمود ومساكنهم من الكتابات التي وجدوها . فقد وجدوا ذلك الاسم (أي : Tamudi) بين النصوص الآشورية القديمة في نصّ من نصوص سرجون الثاني بمناسبة ذكر المعركة العظيمة التي وقعت بين الآشوريين و بين الثموديين في سنة ٧١٥ ق .م وانتصر فيها الآشوريون عليهم [٢] . ويظهر من كلّ ذلك أنّ ثموداً كانوا يسكنون منذ عدّة قرون قبل الميلاد في شمال غربيّ بلاد العرب أي في المنطقة التي عيّنتها المصادر العربية القديمة . وكانت لهم حصون بأماكن شتى مثل الحجروالبتْراءوبُصرى. وكانت فيها مخازن للأسلحة والأموال [٣] وروي أن أهل الحجر كانوا يعترضون الطريق في بعض الأحيان ويقومون بأعمال القرصنة في خليج العقبة . ففي سنة ٣١٢ ق . م أرسل أنتيغونوس (Antigonus) اليوناني سريتين من جنوده لمحاربتهم ولكن دون جدوى [٤] .

انّا نجد صخور الحجر وخاصة صخور جبل الأثالث التي تقع على خطالعرض ٢٦°و٨٥َ شمالا وعلى خط الطول ٣٠° شرقاً [٥] . وقد تكوّنت هذه الصخور من الرمال المتراكمة التي مكثت تحت ثقل ماء البحر لمدة طالت إلى ملايين السنين ثم تحجرت،ويسميها علماء الجيولوجيا بـ lower Paleozoic clastic rocks وحينما كانت تلك الرمال مغمورة تحت الماء غطتها طبقة لطيفة من مادة رقيقة من

---

(١) موزل : Hegaz ٣١١

(٢) رولنسن : Cuneiform Inscriptions ج١ لوحة ٣٦

(٣) دائرة المعارف (البريطانية) ،بذيل مادة Nabataeans ؛ دائرةالمعارف الاسلامية (ليدن) ، بذيل مادة Nabataean

(٤) دائرة المعارف (البريطانية) ، بذيل مادة Antigonus

(٥) سترينفرد (خريطة العرب) ١٩٤٠ م

مركبات الحديد والمغنيسيوم (magnesium) فأصبحت وكأنهـــا بعض الكائنات البحرية الثابتة كالإسفنج والمرجان . وقد تحجرت هذه بدورها أيضاً . وحينما كانت الشمس تشرق على هذه الصخور الوردية تنعكس أشعتها بألوان زاهية فكأنها عروس زينت بالأهداب الذهبية الأفقية .وقد زادتها بيئتها الموحشة جمالا وحسنا وروعة . فلا إنس فيها ولا جان يشوه جمالها ، ولا صوت ولا صفير يقطع نظر المتأمل في سحرها الخلاب .

وتبرز من بين هذه الصخور في الجانب الغربي من المنطقة واجهـات البيوت الشاهقة المنحوتة في صميم الصخر حيث ترتفع هذه البيوت من الارض بعشرة أقدام أي ثلاثة أمتـار . وأمّا « قصر البنت » كما يسمى حتى الآن ، فهـو مرتفع من الارض بمائة قدم . وعلى كلّ من جانبي المدخل بلاستران pilasters وهمـــا عمودان ناتئان من الجدار ويعرفهما علماء فن الهندسة المعمارية باسم double templum in antis (١)

وانّ لكلّ عمود قاعدة (base) وتاجاً مجنّحاً(winged capital)كمايوجد في سائر الأعمدة المنحوتة بالحجر . وطول العمود بالأكثر عشرون قدماً . وواجهات البيوت كلها مُحلاّة بالقوالب (mouldings) . وانّ القوالب قد نُقرت بغايـة الدقّة والمهارة . فما أروع العبقرية التي كانت وراء ذلك الإزميل الذي نحت هذا البناء من صخرةٍ واحدة بخطوطه الطويلة ـ الأفقية أو العمودية ـ بكلّ عناية وإتقان ، لم ينحرف قط ولم يخطىء وذلك لايمكن الا ّباستخدام الآلات مثل الفادن(plumb line) والشّاقول(*) (spirit level)

(١) لكلّ المصطلحات المعمارية المستعملة في هذا المقال راجع دائرة المعارف البريطانية بذيل مادة Architecture ودائرة المعارف الأميركانية بذيل مادة Architecture

(*) جرت العادة على تسمية spirit level بميزان التسوية ، أما الشاقول فهو كالفادن خيط في نهايته ثقل. (لجنة المجلة)

والبركار (compass)، الأمر الذي يدلّ على أنّ هؤلاء القوم قد وصلوا إلى مُستوى رفيعٍ من الحضارة والفنّ والنحت .

والجدير بالذكر أنّ هذه المباني يشبه بعضها بعضاً في البناء والهندسة إلى حدّ كبير . وطرازها الطراز الدوري القديم (Early Doric Order) الذى لايوجد في العالم إلاّ في القرن التاسع أو الثامن قبل الميلاد . والمعروف انّ الطراز الدوري أقدم وأبسط الطرز المعمارية اليونانية القديمة ، ولايوجد فيه شيء من Echinus أو من Abacus كما لم نجد شيئاً منها في أعمدة الواجهات المنحوتة بالحجر . فنعتقد أنها نحتت في القرن الثامن قبل الميلاد على الأقل .

وإننا لمّا دنونا من بيتٍ من هذه البيوت وقفنا حائرين في روعة البناء وفخامته ، وأعجبنا بدقّة النحت وجماله . وخُيّل إلينا أننا سندخل قصراً منيفاً ثم تقدمنا على أطراف أقدامنا وخطونا بحذر وترقّب إلى أن دخلنا البيت فاذا به غرفة مستطيلة نقرتْ في داخل الجبل تبلغ مساحتها سبعة أمتار طولاً وستة أمتار عرضاً وثلاثة أمتار ارتفاعاً . ووجدنا أيضاً غرفتين صغيرتين نقرت إحداهما على الجانب الأيمن والأخرى على الجانب الأيسر .

ولسنا من الاوّلين الذين قاموا بزيارة هذه الصخور ، فقد شاهدها قبلنا الكثير من الرحّالة الغربيين ، وهم قد وصفوها لنا وصفاً دقيقاً ولكنهم مع الأسف لم يذكروا عنها في كتبهم إلا ماهو تعبيرٌ عن معتقداتهم الخاصة وميولهم الشخصية . والواقع أننا لم نكن في حاجة الى أن نلتفت إلى أقوالهم لولا مُعارضتها لما ورد في القرآن الكريم .

ومن أهمّ ذلك دعواهم بأن المغارات التي نحتت في الصخور بالحجر كانت قبوراً وليست بيوتاً . ويستندون في رأيهم هذا إلى ضيق المكان وذلك أنّ كل مغارة بالحجر ــ صغيرة كانت أو كبيرة ، وسواءٌ أكانت

متكوّنةٌ من طابقين أو ثلاثة طوابق ـ لها مدخلٌ واحد فقط ، أي باب بدون نوافذ وبدون وسائل للراحة في داخل البناء ، أو خارجه . ولذلك استبعدوا إمكانية المعيشة أو الحياة في هذه المغارات الضيقة بدون نوافذ . ويُضاف إلى ذلك ماعثر عليه الرحّالة من عظام بشرية منتشرة في بعض الكهوف ، ثم زعم جماعـــةٌ منهم مثل دوتي (Doughty) وريناـن (Renan) وبرجر (Berger) وهوبر (Huber) ويوتنج (Euting) وريد (Reed) وغيرهم أنّ العبارات والشعارات الباقية إلى يومنا هذا في هـــذه المنازل تدلّ على أنهـــا مقابر ، لا سيما تمثال طائر هائل نحت على قمة القوصرة ، ظنّه الغربيون البومة أو الهامة التي تخرج من جانب قبور القتلى تزقو وتصيح مخاطبة أهل الميت تدعوهم للثأر قائلةً : اسقوني اسقوني ! وزعم بعضهم أنها نَسْرٌ ، وقالوا جميعاً إنها كناية عن الموت .

ثم أكثروا من إيراد الحجج لإثبات هذا الرأي ، وقد أسفنا أن نجد الأستاذ أحمد فخري يجاريهم في هذا الرأي حيث يقول : في منطقة مدائن صالح والعلا توجد مقابر كثيرة حلّيت واجهاتها بالرسوم ، وكثيراً مانرى رسم النسر على واجهاتها فوق المدخل أحياناً ، وعلى جانبيها أحياناً أخرى .. ومثله الأديب البارع سليمان نصر الله الذي خلط الحقيقة بالخطأ وحيّر نفسه وحيّر القراء حيث نشر مقاله عن « العلا » في مجلة « قافلة الزيت » الغرّاء وجاء بمباحث كثيرة تدلّ على أنّ البيوت المنحوتة بمدائن صالح هي مقابر ومدافن ، كما أنّ النصوص المنقوشة على واجهات هذه البيوت بالخطّ النبطي الشائع في أوائل القرون الميلادية هي شواهد القبور(١) .

(١) قافلة الزيت (ارامكو ،الظهران) ، يونيو ١٩٧١ .

ولقد يسّر لنا الله برهاناً قاطعاً ورداً مانعاً حينما سافرنا مع جماعة من طلاب جامعة الملك عبد العزيز بجدّة في الأسبوع الأخير من شهر ذي القعدة الماضي إلى مدائن صالح . وإنما التوفيق من عند الله ، ولم يعثر على هذه الحقيقة أحد قبلنا . وكان عثورنا عليها بطريق الصدفة (وربّ صدفة خير من ميعاد) والفضل يرجع إلى جامعة الملك عبد العزيز التي قدّمت لنا فرصة ذهبية لزيارة منطقة الحِجْر .

وكان أول ما تفحصناه هو أبواب المغارات حيث لاحظنا أن غلق كل الأبواب كان من الداخل وليس من الخارج (اللّهمّ إلا «الديوان» و« بيت الصانع» كما يطلق عليه) . وهذا دليل ناهض على أن هذه المغارات قد كانت مساكن يسكنها الأحياء من الثموديين وليست قبوراً ، وإلاّ لما كانت وسيلة اغلاقها من الداخل .

وذلك أن الناحت قد حفر في داخل كل باب أربع نُقَر مربعة الشكل (بوصتان في بوصتين) اثنتان منها في كتف الباب (jamb)نحو اليمين والنقرتان الأخريان نحو الشمال . وقد لاحظنا أنّ النقرتين في كلّ جانب ليستا عموديتين فالنقرة العليا مائلة إلى خارج المغارة (أي هي متّصلة بإطار الباب) وأمّا النقرة السُفلى فمائلة إلى الداخل،وما ذلك إلاّ لإحكام إغلاق الباب من الداخل . ونعتقد أنّ كلّ باب كان مصنوعاً من لوح واحد من الخشب وينتهي كلّ لوح في أعلاه ببروزَيْن نحو الخارج يدخلان في النقرتين العلويتين . وأماّ (النقرتان السفليتان) عند منتصف الباب فقد كانتا تستعملان لوضع قطعة من الخشب على شكل عارضة يقال لها السدّ أو الضبّ (أي مغلاق) وسمك هذه القطعة الخشبية بوصتان وطولها طبعاً أكبر من عرض اللّوح بثلاث أو أربع بوصات . وبهذه كان يغلق الباب من الداخل .

ولذلك وتوكيداً لكلامنا لم يجد الأستاذ محمدعبدالحميد مرْداداثراً لأي قطعة من الخشب أو الحديد على أبواب هذه المغارات، الأمر الذي حيره وأدهشه كماقال هو نفسه (١) .

سبق أن بينّا أن كل باب من هذه الأبواب قد صنع من لوح واحد من الخشب وسبب هذا الاعتقاد أن لوحات الأبواب لو كانت صنعت من الحجر أو الحديد لأصبحت ثقيلة جداً ، وبالتالي يصعب إغلاق هذه الأبواب . يضاف الى ذلك سهولة كسر الحجر في هذه الحالة ، ولهذا لم ينحتوا مغاليق الأبواب من الحجر ، ولم نشاهد قطعات المغاليق الحجرية منتشرة عند الأبواب أو حولها .

وأما استناد الغربيين إلى ضيق المكان فلا يمكن الاعتماد عليه لان الضغط الجوي(atmospheric pressure) بمنطقة الحجرهو عالٍ جدّاً ممّا يُساعدعلى دخول الهواء الى كلّ زاوية من زوايا هذه المغارات بسرعةٍ وبسهولة . وحينما دخلنا إلى هذه المغارات لم نشعر بضيقٍ في التّنفّس في أيّ مكانٍ منها . وحينما صعدنا فوق الجبل ووثبنا بسرعةٍ من صخرة إلى صخرة أخرى لم نشعر كذلك بأي تعب أو إرهاق مطلقاً . وثمّة دليلٌ آخر على كثافة الهواء بالحجر هو أنّ أمواج الصوت تجري هناك بسرعة أكبر من السرعة الاعتياديّة . فحينما كنّا نتكلّم أو ندعو زميلا لنا من بعيد لم نكن نحتاج إلى رفع أصواتنا كما لم نشعر بضيق التنفّس هناك أبداً . ويُطلق علماء الجغرافيا على مثل هذه المناطق : منطقة الضغط الجويّ العالي [subtropical highs] . (٢)

وأمّا العظام البشريّة الّتي وُجدت في هذه البيوت فهي قليلة . ومع ذلك فإننا لم نُلاحظوجود أيّ أثرٍ للجماجم أو عظام الحوض . ونحن فحصنا العظام

---

(١) مرداد : مدائن صالح ، أروع البلدان . القاهرة ١٩٧٠ م ،

(٢) McGraw -Hill' Elements of Geography ، ص ٧١

التي وجدناها فحصاً دقيقاً . . وقد ساعدنا بعضُ الطلاب مثل أنيس شودري على ذلك . فوجدنا العظام نفسها جافة وخالية وخفيفة وليست نتنة . وكان أكثرها سالماً كاملاً ولم نجد فيها ثقوباً للديدان أو النمل . وشخصنا من بين هذه العظام زند ذراع بشري [وهو ulna] . وقد أثار اهتمامنا خلو العظام من أي أثر للحم أو العضل أو الجلد ، ولم نر شيئاً من ذلك في أجواف العظام أو فجواتها ، فكأنها نظفت بالماء والفرشاة ، فأقمنا على طلب الكيعاس والسلاميات أي عظام البراجم والأنامل (phalanges) فبحثنا وفتشنا تفتيشاً دقيقاً في كل الزوايا فلم ننجح ولم نجد واحدة منها ، وهذا ما جعلنا نعتقد أن أكثر هذه العظام قد جلبت من الخارج وطرحت في هذه المغارات في فترة حديثة . وربما كان ناقل هذه العظام من المدافن أو المقابر قد نسي أن يلتقط السلاميات معها أيضاً . وكما نظن أن العظام قد غسلتها الأمطار هناك كما أصابتها عواملُ التعرية . ولو كانت العظام قد وُضعت في المغارات منذ البدء لأمكننا أن نعثر على بعض السلاميات في داخل هذه المغارات .

وعلى هذا فإننا نستبعد الاحتمال أو الافتراض بأن الجثث كانت في المغارة منذ البداية وأن السباع قد أكلتها ومضغت عظامها ولحستها . وذلك لأننا لم نشاهد في هذه العظام أثر المضغ أو اللحس . بل كانت أكثرها سالمةً كاملةً ، اي لم تمضغها أو تكسرها الكلاب أو السباع ولم تلحسها أيضاً . إذ لو لحستها الكلابُ أو السباع لبقيت آثار اللحم والعضل في جوفٍ أو فجوةٍ من هذه العظام السالمة ولأن لسان السبع لا يقدر على جذب بقايا اللحم من الجوف أو الفجوة دون تكسيرها بأنيابه .

وأما رأي دوتي (Doughty) بأن هذه العظام كانت لجثثٍ محنطةٍ فرأي غير مقبول هو الآخر ، لأن دوتي كان قد استند في رأيه هذا إلى عثوره على قطعة

قماش قديم وشقّة من إهاب الإبل وشيء من البخور ظنه مادة التحنيط ، وكان دوتي قد أرسل هذه المادة إلى ليونج (Liveing) لإجراء التحليل الكيميائي عليها .

إن قطعة القماش البالية التي عثر عليها دوتي هي شبيهة بقماش الكتان المصري كما جاء في تقرير ليونج نفسه ، ومن المعروف أن قماش الكتان يستعمل للثياب حتى الان . وأما قطعة الجلد المربطة بها الشقة الجلدية فهي من جلد الإبل ولعلها كانت (حقيبة) تستعمل للبخور ، ومن المعروف أن جلد الإبل لا يستعمل في التحنيط .

وأما ما عثر عليه دوتي من البخور فإنه ليس من مواد التحنيط وذلك لأن المواد المستعملة في التحنيط هي مواد دهنية لايذوب معظمها بالماء ، ولكنها تذوب في مذيبات أخرى كالبنزين . وقد أثبتت التجارب التي أجراها «ليونج» على هذه المواد المكتشفة ، أن ٢٧ بالمائة منها قابل للذوبان في الماء ، وأما ما أذابه البنزين منها فهو اثنان بالمائة (١) الأمر الذي يدل على أنها ليست من المواد الدهنية التي تستعمل في التحنيط . يضاف إلى ذلك أن مواد التحنيط لا تشتمل على ألياف نباتية مثل هذه . وأما النموذج الذي أرسله دوتي إلى ليونج فنعتقد أنه عودٌ أو لُبان . ولا نعلم كيف نسي دوتي أن التحنيط لم يكن معروفاً عند العرب وعند الساميين (سيما اليهود والنصارى) في تلك العصور ، لأنهم كانوا يدفعون أمواتهم إلى التراب ويدفنونهم تحت الأرض منذ عهد الجاهلية الأولى .

يظهر من ذلك أن العظام الموجودة في المغارات بمدائن صالح هي قليلة جداً وغير محنطة أصلا . والظن الغالب عندنا أن هذه العظام هي عظام للرجال الذين «أخذتهم الصيحة» . وان هذه المغارات لو كانت مقابر للأموات لكانت قد ملئت بأكوام من العظام المتراكمة المزدحمة .

(١) دوتي : Travels in Arabia ، لندن ١٩٦٤ م ١ : ١٣٩ وما بعدها

وأما المقابر والمدافن لأموات هذه المدائن فإننا قد وجدناها ليست في داخل هذه المغارات وإنما آثارها توجد في السهل الغربي المجاور لهذه الصخور حيث تقع في مساحة تقدر بثلاثة كيلومترات مربعة وهي متسعة بين جبل الأثالث وبين بيت الصانع . ومن بين تلك القبور المندثرة وجدنا أثر قبر طويل (نحو ثلاثة أمتار في الطول) فتعجب أكثر الطلاب الذين كانوا معنا فقلنا لهم : ولعله كان لفارس شجاع دفن هناك مع أسلحته والتي منها الرمح والسيف وأمثاله كثيرة بين أيدينا ،مثلاًقبر (نَوگزه) [١] أو قبر « فليبوس » [٢] فرس الاسكندر المقدوني

وأما تمثال الطائر المنحوت على معظم المداخل فإنه ليس تمثالاًللبومة أوالنسر، ولو فرضنا أن تمثال الطائر هذا يشير فعلا الى البومة أو الهامة لكان هذا يعني أن جميع الناس الذين دفنوا هناك قد قتلوا غدراً ولا بد من الثأر لهم ، وهذا أمر غير معقول . اننا نعتقد أنذلك الطائرهوقَقَنُّس (phoenix) ويقال له سمندل أو سبندل أيضاً [٣] وإن القفنس هو طائر خرافي . ومن الروايات التي تروى عن هذا الطائر أنه إذا انقطع نسله أو هرم ألقى بنفسه في النار ليعود له شبابه ، فعلى هذا هو رمز إلى الخلود والبقاء نحته الثموديون على مداخل بيوتهم وزعموا أنهم يعيشون آمنين فرحين دائمين خالدين فيها . وقد ورد في العهد القديم : « ومثل السمندل (وبالعبرية : وكالحول) أكثر أياماً » [٤] .

وأما ما يعتقد بأنه رسم للحيّة ، والموجود على كل من جانبي رأس الانسان في القوصرة (pediment) فوق بعض المداخل فإنه ليس رسماً للحيّة لأننا

---

(١) Imperial Gazetteer of India ،كورة « لاهور »(بامدادالاشارية)

(٢) أيضاً ، كورة « كجرات » (بامداد الاشارية) .

(٣) تاج العروس بذيل مادة سمندل

(٤) العهد القديم ، أيوب ، ٢٩ : ١٨

تأملناه فوجدناه قرناً من قرون الشعر أي ضفائر مرسلة . ومن المعروف ان النعمان بن المنذر سمي بذي القرنين لضفيرتين كانتا في قرني رأسه كان يرسلها، كما أن القرون مقبولة عند بني شقير إلى الآن (١). وعلى ذلك يذكرنا هذا الرسم بقناع الغرغونة (Gorgon) (٢) وكانت الغرغونة إحدى أخوات ثلاث في الميتولوجيا اليونانية ، مكسوات الرؤوس بالأفاعي بدلا من الشعر ، وكان كل من ينظر إليهن يتحول إلى حجر . فقد يُرْسَم رأسها على واجهات القصور للحفظ من أضرار العين ، ولأجل ذلك كان هذا الرأس لا يرسم على القبور أبداً .

وعلى كل من جانبي القوصرة قد نحتت زهرية. وزعم بعض المستشرقين أنها (urn) أي الجرة التي تستعمل لحفظ رماد الموتى . ولكن كيف ذلك ؟ فإن احراق جثث الموتى لم يكن معروفاً عند العرب وأيضاً عند الساميين .

وأما الحفر والرفوف المنقورة في داخل أكثر البيوت فهي ليست لدفن الأموات لأن بعضها أقصر من طول الإنسان (مثلا كانت متراً ونصفاً)فكيف تكون هذه مقبرة ؟ وأما الرفوف فكلها غير عميقة لأن عمقها لايزيد شبراً ولا يتسع لجثة ميت أبداً . وقد اعترف بهذا «دوتي» أيضاً وقال: إنها ليست بمدافن للجثث . ولذلك فإننا نعتقد أنها خزائن الأموال والملابس والأشياء التي مثلها وما الحفر هذه إلا مخازن للأموال والثمار والبخور .

ويبدو لنا أن سكان هذه البيوت كانوا من الأشراف أو الملوك ، وأما أهل الحرفة وعامة الناس فكانوا يسكنون في بيوت في السهل أو في الوادي الممتد حول هذه الجبال وهي مغمورة ومطمورة تحت الرمال .

---

(١) دكسن The Arab of the Desert ، لندن ١٩٤٩ م .

(٢) هيستنجز : دائرة المعارف للأديان والأخلاق ، بذيل مادة Gorgon

وأما متراس البناء فله طلعة غريبة لامثيل لها في أيّ فن من فنون العمارة في العالم، قدنقر على شكل خمس درجات إلى اليمين ومثلها إلى اليسار . فقد زعم ريد (Reed) [١] المستشرق أنه عبارة عن معراج لتيسير أن ترقى نفس الميت إلى السماء ، فغايته أن هذه المغارات مقابر لا مساكن . وهو رأي مردود لأن اليهود والساميين في تلك العصور كانوا يعتقدون أن نفس الميت تغوص وتهبط تحت الأرض في ظلام يقال له شئول (שאול) ولاتتجه نحو السماء [٢]. وإن عقيدة صعود النفس إلى السماء حديثة العصر(أي قد ظهرت في القرن الرابع بعد الميلاد)[٣] ونحن نعتقد أن هذا المتراس عبارة عن الراية واللواء ، أو عن إكليل الملك القرني .

وقد بذلنا جهدنا أن نحصل على صور لهذه النصوص المنقوشة فوق مداخل بعض البيوت بالحجر ولم ننجح، إلى أن زارتنا الدكتورة روت آلتيم شتيل Stiehl من ألمانيا، ولها شغف خاص بمدائن صالح وآثارها منذ خمس سنوات، وكان عندها كما أخبرتنا كثير من صور النصوص من مدائن صالح. فناقشت الدكتورة معنا موضوع المغارات بالحجر هل هي قبور أو بيوت . فأثبتنا لها بحجج دامغة أن هذه المغارات قصور وليست قبوراً . فقالت أخيراً : فماذا ترى في النصوص التي قرئت مراراً وحللت وفسرت وترجمت إلى اللغة الفرنسية ؟ فقلنا لها : أما النصوص فصور منها غير موجودة بين أيدينا فكيف نقول شيئاً عنها ؟ بل إننا نظن أن الغربيين قد أخطؤوا في القراءة خاصة في كلمة « قصر » فقرؤها « قبراً » لأن الفرق بين شكل الصاد وشكل الباء في الخط الثمودي كان ضئيلاً جداً وقد من الله علينا بمعرفة قراءة هذه النصوص القديمة (الحميرية أو النجدية أو الحجرية أو السبئية

---

(١) ونت وريد Ancient Records ، تورنتو ١٩٧٠

(٢) هيستنجز ، بذيل مادة Disposal of Dead (Jews)

(٣) أيضاً ، مادة Ascension (Soul)

أو الآرامية أو العبرية) ـ كما وفقنا بالعثور على زلات المستشرقين مثل ساويناك (Savignac) وبيستن (Beeston) وجام (Jamme) فوعدتنا الدكتورة أن ترسل إلينا بعض الصور من النصوص في مدى أسبوعين . ثم ذهبت وهي مقتنعة برأينا ، والآن قد مضى عليها الشهر الخامس ولم يصلنا شيء من صور النصوص إلا ترجمة بعض النصوص بالفرنسية .

وفي غضون ذلك وقعنا على كتاب حديث الطبع . فوجدنا فيه مصادفة صورة نص من نصوص مدائن صالح فتأملنا فيها وتعمقنا في استيعابها فاذا بها كلمة « قصر » دون أي ريب وشك .

فيتضح لنا من العرض السابق أن المغارات المنحوتة في الصخور بالحجر إنما هي بيوت وقصور وليست بقبور ، فسبحان الذي أنزل في محكم التنزيل :

﴿ ولقد كذّب أصحاب الحجر المرسلين ۞ وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين ۞ وكانوا ينحتون من الجبال بيوتاً آمنين ۞ فأخذتهم الصيحة مصبحين ۞ فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون ۞ ﴾ صدق الله العظيم

المصادر

مضافة إلى المراجع المشار إليها في المقال :

ـ ابن هشام : السيرة ، تحقيق وستنفلد ، الجزء الأول ص ٨٩٨ ـ ٨٩٩

ـ الهمداني : صفة جزيرة العرب ، تحقيق موللر ص ١٣١ .

ـ الطبري : تاريخ الطبري ، تحقيق دي جويا ، الجزء الأول : ص ٢١٥ ، ٢١٧ ، ٢٤٤ ، ٢٥١ ، ٢٧٨ ـ ٢٧٩ ، ٣٥٢ .

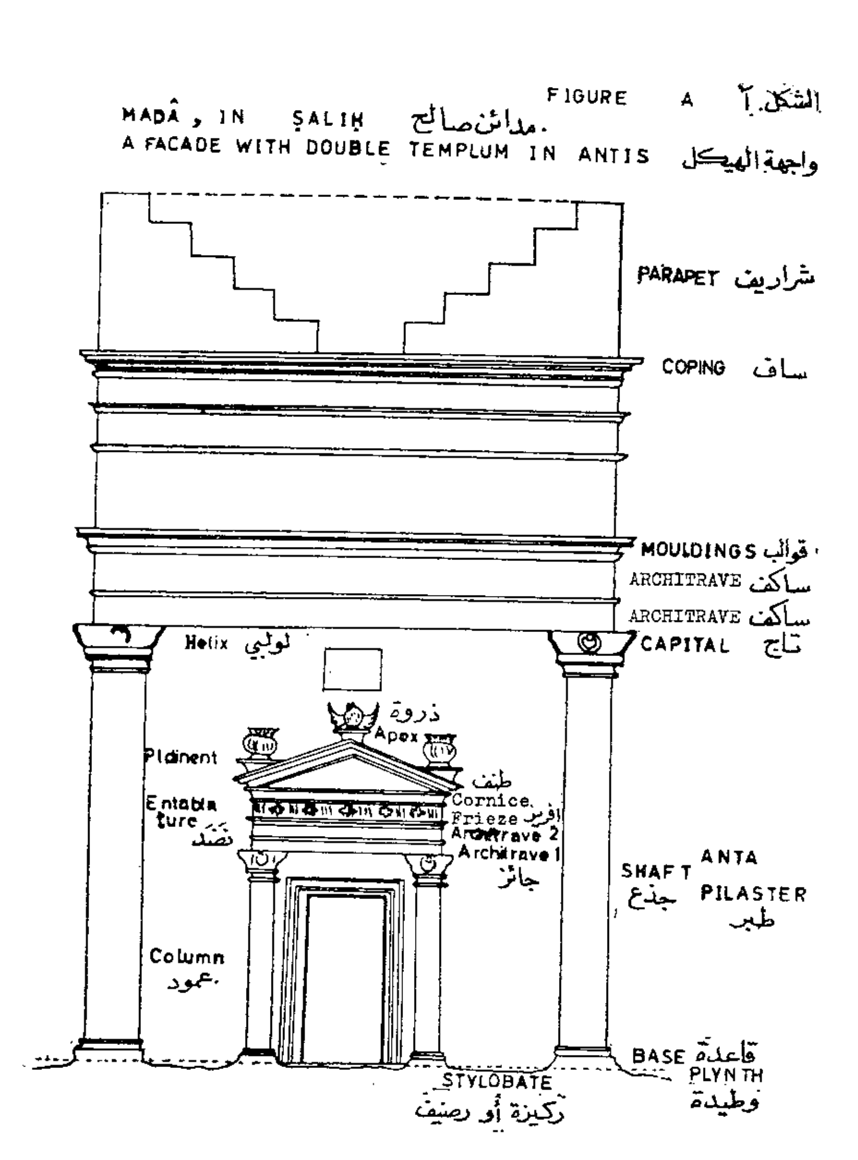
ـ المسعودي : مروج الذهب ، طبعة باريس . الجزء الثالث ص ٨٤ ـ ٩٠

ـ الشهرستاني : الملل والنحل . القاهرة ١٩٥٠ .

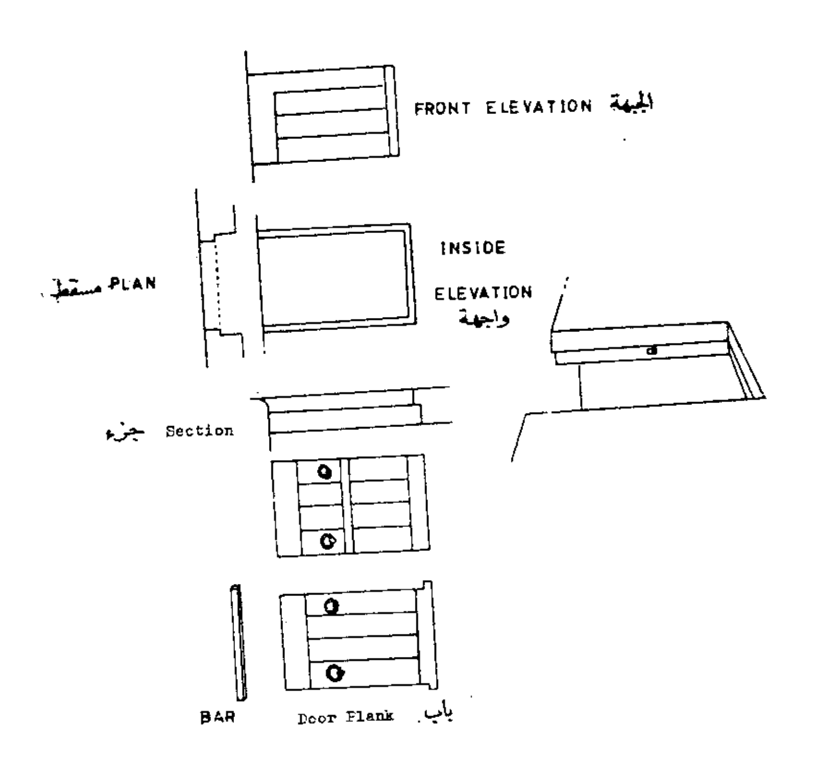
- ياقوت الحموي: معجم البلدان : نشره وستنفلد .
- ابن منظور : لسان العرب : طبعة بيروت.
- الزبيدي : تاج العروس : طبعة القاهرة .
- جواد علي : تاريخ العرب قبل الإسلام . بغداد ١٩٥٠ .
- سليمان موسى : آثار الأردن : ١٩٦٥ .
- أحمد فخري : بين آثار العالم العربي . القاهرة ١٩٥٨ .
- عبد القدوس الأنصاري . بين التاريخ والآثار : ١٣٨٩ / ١٩٦٩.
- م . عبد الحميد مرداد : مدائن صالح . أروع البلدان . القاهرة ١٩٧٠ .
- برنامج رحـــلة مدائن صالح (١٣٩٠/١١/٢٥ – ١٣٩٠/١١/٢٩) أو (١٩٧١/١/٢٣ – ١٩٧١/١/٢٧) نشرته جامعة الملك عبد العزيز بجدة.
- ش . م . دوتي – رحلات في الصحراء العربية . لندن : ١٩٦٤ .
- ج « يوتنج : كتاب اليوم (تاج بوك) الجزء الثاني: ص ٢١٥ ومابعدها.
- شبرنجر : جغرافية بلاد العرب القديمة .
- ج . ه . دالمان : معجم آرامي . جوتنجن ١٩٣٨ .
- دائرة المعارف البريطانية . طبعة ١٩٦١ .
- دائرةالمعارف الأمريكية . طبعة ١٩٦٩.
- دائرة معارف الدين والأخلاق . طبعة هيستنجز .
- دائرة معارف الإسلام . طبعة ليدن . وبخاصة المقـالات التالية : هَجَر – الأنباط – صالح – ثمود .
- ديكسون : عرب الصحراء – لندن ١٩٤٩ .
- ونّت وريد : مكتوبات قديمة . من شمالي الجزيرة العربية . تورنتو ١٩٧٠
- إ . إلهي : الحِجْر ، . . الخ . . في المنهل ، جـــدة ، صفر وربيع الأول ١٣٩١

لاهور

رانا م ـ ن ـ إحسان إلهي


FIGURE A الشكل آ
MADÂ, IN ṢALIḤ مدائن صالح.
A FACADE WITH DOUBLE TEMPLUM IN ANTIS واجهة الهيكل
PARAPET شراريف
COPING ساف
MOULDINGS قوالب
ARCHITRAVE ساكف
ARCHITRAVE ساكف
CAPITAL تاج
Helix لولبي
ذروة
Apex
Pldinent
طنف
Cornice
Frieze إفريز
Architrave 2
Architrave 1
Entablature
نضد
جائز
SHAFT جذع
ANTA
PILASTER
طبر
Column
عمود
BASE قاعدة
PLYNTH
وطيدة
STYLOBATE
ركيزة أو رصيف

الشكل ب FIGURE B



ثغور على الخريطة اللغوية العربية

الدكتور شكري فيصل

البحث في حاضر اللغة العربية أو في ماضيها أو في مستقبلها بحث متكامل الجوانب :
إن اهتمامنا بالماضي منها هو نوع من المعرفة ومن الإحياء ومن رعاية الجذور والاهتمام بها حتى تظل طريقاً إلى النمو ، ومن تتبع السيرة ومن مراقبة التطور .

وان اهتمامنا بحاضرها هو اهتمام بالواقع الذي نحيا فيه ، ومعاناة كاملة لأشيائه ، وتمرّس بالاسماء والمسميات ، ونهوض بالأمانة الصعبة التي ألقت بها الأقدار على هذا الجيل منذ دفعت به إلى صميم الحضارة المعاصرة دون مشاركة منه فيها .

وإن اهتمامنا بمستقبلها هو استكمال لهذا الاهتمام بالماضي والحاضر ، لأن ايماننا بمستقبلها هو جزء من عقيدتنا ، ولعله أن يكون آصل الاجزاء ، فلغتنا يجب أن تستوعب هذين الجانبين الرئيسيين من حياتنا : حياتنا الاجتماعية من طرف ، وافكارنا ومثلنا وتطلعاتنا وتنظيم هذه الأفكار وصياغة هذه التطلعات وتحقيق هذه المثل من طرف آخر .

ولهذا يبدو الحديث عن جانب ما من ماضي هذه اللغة أو حاضرها أو مستقبلها حديثاً متكاملاً يقود بعضه إلى بعض ، بل لعلّه يقود الى شيء كثير من تداخل . ان الجذر الضارب في أعماق الأرض ليس بعيداً عن الثمرة التي تتدلى من الغصن ، والفرع المنبثق عن الساق هو ساق أخرى ، وبين ماضي اللغة وحاضرها ومستقبلها مثل مابين الجذر وبين الثمرة من صلات القربى والنسب .

* * *

كنت أتمثل هذا كله وأنا أفكر في خريطة اللغة العربية المعاصرة ... في

امتدادها وفي عوائق هذا الامتداد ، في مكانها من الألسنة وفي مكانها من الاقلام ، في انتشارها لغةأداء يومي أوأداة تواصل فكري .. في وجودها في بعض الاقطار لغة وفي أقطار أخرى حروف كتابة .. في مستقبلها مزدهراً وفي مستقبلها مهدداً ، في الآفاق التي كانت لها وفي الآفاق التي يراد أن تحبس فيها وفي الآفاق التي تتطلع اليها .

ومن الواضح أن هنالك في الاصل هذا التوازي —أو مايشبه أن يكون توازياً— بين انتشار الاسلام وبين انتشار اللغة العربية ، فقد ارتبط مابينهما منذ أراد الله تعالى أن تكون العربية هي لغة هذا الكتاب الكريم المنزل وهذه الدعوة النقية الجديدة .

غير أن هذا الأصل لم يتحقق دائماً على النحو الأمثل : فقد انتشر الإسلام وانتشرت العربية في مناطق ، وانتشر الإسلام ولم تنتشر اللغة وانما انتشر الحرف العربي في مناطق اخرى ، وانتشر الإسلام وانتشرت ثقافته في مناطق ثالثة من غير أن يصاحب ذلك وجود اللغة العربية على الألسنة أو وجود الحرف العربي على الأقلام .. هذا على شيء من تداخل في هذا التقسيم : بعضه تداخل زماني وبعضه تداخل مكاني ، لابد معه من تسامح .

ومن هنا لاتتخذ الخريطة العربية اللغوية لوناً واحداً .. انه لون واضح فاقع في البلاد التي تعتبر اللغة العربية لغة رسمية ، وهو لون دون ذلك وضوحاً في البلاد الاسلامية التي احتفظت بلغتها القومية غير أنها كتبتها بالحرف العربي .. ثم هو لون متقطع ،أشبه مايكون بعروق الذهب الضاربة في طبقات الأرض، في البلاد التي انتشر فيها الاسلام وكوّن المسلمون فيها هذه الكثرة أو هذه القلة دون أن يكون هنالك التزام باللغة العربية المكتوبة أو المنطوقة . ان اللغة العربية في مثل هذه الاقطار ، في بعض أقطار افريقية أو آسيوية، تستحيل الى أحدشيئين— أو

اليها معاً : إما أن تستحيل ثقافة اسلامية فيها من العربية رموزها ومصطلحاتها وأطراف من الفاظها وتعابيرها وصيغها ، وإما أن تستحيل لغة متداخلة مع اللغة المحلية متفشية في كثير من الفاظها كما في السواحلية ،ولكنه نوع من التفشي الذي يأتي أثراً آثار التفاعل لا من آثار الغلبة .

وفي هذا البحث القصير لا أنوي أن أتحدث عن هذه كلها ، وإنما أحب أن أتحدث عن الخريطة اللغوية فيما نصطلح على تسميته الآن بالوطن العربي ؛ وإنْ يكن الوطن العربي — والعروبة نسب فكري ولحمة ذهنية وولاء نفسي — أبعد آماداً من هذه الحدود التي يحاط بها .

* * *

في هذا الوطن العربي نواجه دائماً هذا النص الدستوري النظري على أن اللغة العربية هي اللغة الرسمية. غير أننا نواجه كذلك غالباً هذا القصور عن تحقيق هذا النص . وهو قصور ينتثر على درجات متتالية تبدأ من غياب اللغة العربية في الدوائر الرسمية غياباً واضحاً — باستثناء بعض الأوراق أو الشعارات — وتتدرج حتى تنتهي بمزاحمة اللغة الأجنبية لها في بعض حلقات التدريس أو في بعض فروعه .

وليس من شك في أن الحقبة الاستعمارية تركت ظلالاً كثيفة على سيادة اللغة العربية ، فابتعدت بها عن الحياة الادارية والحياة العلمية على السواء ، وتركت لها — مكرهةً — هذا الحيّز الضيق على الألسنة في أمور الحياة اليومية التي لا تثير فكراً ولا تبعث على تأمل . فلما جاءت عهود الاستقلال كان لا بد للأصالة اللغوية من أن تجد سبيلها الى أن تكون لها الغلبة على كل الاعتبارات الأخرى .

* * *

إن الخريطة اللغوية التي تمتد بين الخليج والمحيط لا تبدو نقية دائماً . إن جملة من الثغرات ترتسم على خطوطها هنا وهناك ،وتتيح للرياح الجليدية الباردة أن تغطي الأفق اللغوي .

ومن الممكن أن نلاحظ أن هذه الثغرات تتشعب في نوعين كبيرين :

ثغرات ترتد الى الماضي ، والمسؤولية فيها مسؤولية عهود الاستعمار الظالمة .

وثغرات ترتد الى الحاضر ، والمسؤولية فيها تعود الى الانحراف الذي يصيبنا ، أفراداً أحياناً ، وجماعات حيناً آخر .

* * *

النوع الأول من هذه الثغرات يتلامح في الأقطار التي كانت تعاني أهوال الاحتلال الفرنسي في أقطار شمالي إفريقية : المغرب والجزائر وتونس ؛ على الخلاف الكبير بين هذه الأقطار في النظر الى المشكلة اللغوية :

فعلى حين تغيم الأصوات العربية الصافية في المغرب وتقوم الدعوة الى الثنائية اللغوية مؤيدة بطائفة من القوى ، يبدو الوضع في الجزائر أشد ما يكون إشراقاً وأملاً ، وتؤذن الخطوات الواقعية المدروسة بتغيّر كبير في الميزان اللغوي ، بينما يبدو الأمر في تونس متأرجحاً : الكثرة الكاثرة التي كابدت الاستعمار استعصمت بلسانها بفضل خريجي الزيتونة والصادقية ؛ ولكن جيلاً جديداً ثنائي اللغة ، في نطاق المعاهد والجامعات ، يوشك أن يمدّ سلطانه على الإدارات والمؤسسات .

ومن هنا تأخذ التجربة الجزائرية في تأصيل العربية قيمتها : إنها ليست استعادة للوجود السليم ، وليست نقضاً لما أقامه الاستعمار والتبشير خلال قرن وربع القرن، وليست مقاومة متزنة وعنيدة لضغوط من كل جانب .. ليست هذا كله فحسب ، وإنما هي التجربة الرائدة التي سيكون من آثارها أن تصحح الموقف اللغوي في في القطرين الشقيقين المتجاورين : الموقف الذي يدعو الى الثنائية ويؤيدها في المغرب، والموقف المتأرجح الصامت في تونس . إن نجاح التجربة في الجزائر يطرد الشكوك التي تساور بعض النفوس ، ويسد الثغرات المفتوحة على العربية ، ويشق أمامها الطريق لتكون اللغة اليومية والعلمية والتعليمية والإدارية على طول الشمال الإفريقي .

ولكن ماذا عن موقفنا من هذه التجربة ؟ هل نقف ننظر فيها وننتظر نتائجها ، وانعكاس هذه النتائج على ما حولها من يمين ويسار وعلى ما وراءها من هذه الأقطار التي تؤلف الصحراء حوضها المشترك ؟

تلك قضية أخرى ليس هذا مكانها ولكننا مع ذلك لا نملك أن نغضي عن أمر أساسي نخشى عدواه من المغرب الى المشرق ، وبخاصة حين نرى هؤلاء الذين يهيئون لهذه العدوى وييسرون سبيلها .

ذلك أن المنطلق النظري للواقع اللغوي الذي يعانيه المغرب يبدأ من هذه الدعوة الى الثنائية ، وهي دعوة تريد تزويد الإنسان في الشمال الإفريقي باللغتين معاً .

والحق أنه ما من كلمة أخرى كهذه الكلمة يتداخل فيها الحق والباطل ، فالمسلمات النفسية والتربوية والاجتماعية كلها تقف نقيضاً لهذه الدعوى ودليلاً على استحالتها . وإذا كان هنالك نماذج فردية نادرة استطاعت أو تستطيع أن تحقق هذا الميْز في ظروف معينة لا تتكرر أو يصعب تكرارها ، فإن إقامة كيان اجتماعي وسياسي ، وفيّ لواقعه ، حريص على ضمان مستقبله الذاتي ، لا يتأتى بحال مع هذه الثنائية النظرية ولا يمكن أن يكون جزءاً منها ولا عوناً عليها .

وفي مثل الظروف الاجتماعية لأقطارٍ من أقطار المغرب العربي — وأنا أتحدث بعد معاناة لهذه الظروف وعيش فيها واستبطان لأعماقها وإدراك لطبيعتها التاريخية — يبدو أنه ليس هنالك إلا اختيار واحد : إما الوجود الأصيل ، وإما الثنائية اللغوية .. انهما خطان لا يتوازيان ، بل إنهما قضيتان متعارضتان .

ذلك أن ثنائية اللغة في الظروف الراهنة التي يسترد فيها الشمال الإفريقي شخصيته لا تعني شيئاً آخر إلا غياب اللغة العربية مرة أخرى . ولكن غيابها في هذه المرة يأتي عن طواعية منا لا عن إكراه من غيرنا . وإلا فماذا يبقى للعربية — مهما يكن من عراقتها الحضارية — حين نضعها في سباق مع لغة أخرى في تيار

الحياة الحاضرة بعلومها وتقنياتها ؟ وكيف نتصور هذه الثنائية التي لا تكافؤ فيها بين اللغة العربية وهي تستأنف طريقها ، وبين لغة ذات سلطان وقواعد وطرق متفتحات .

إن الخطر الذي يتهدد العربية في الشمال الإفريقي لا يأتي من بطء حركة التعريب ، ولا من وطأة آثار الاستعمار القديم ، ولكنه يأتي من هذه الدعوة الى ثنائية اللغة . وان استمرار الحاجة الى اللغة الأجنبية في مرحلة انتقالية ، مهما يكن من طولها ، لا ينهض مسوّغاً لهذه الدعوة ، فهذه الدعوة شيء والصلة المتصلة باللغات الأجنبية شيء آخر .

إن حركة التطور الطبيعي السليم تمضي مع العربية ولمصلحتها . ولذلك فنحن لا نخشى بطء هذا التطور : غير أن الذي نخشاه أن يدخل هذا التطور الطبيعي قوى أخرى – لعلها أن تكون القوى القديمة – وأفكار عتيقة في ثوب جديد ، من مثل الاحتماء بالحرص على مواكبة الحضارة ، أو غنى الثنائية ، أو الانقياد لضرورات الموقع الجغرافي ، أو ما الى ذلك مما هو أقرب الى أن يكون تعلةً منه الى أن يكون حجة .

* * *

إذا تجاوزنا هذا النوع الأول من الثغرات الى النوع الثاني فإننا نتجاوز مغرب الوطن العربي الى مشرقه .

وما من شك في ان العربية في المشرق تبدو أكثر وضوحاً ، وأوسع انتشاراً ، وأعمق حضوراً . ولست في حاجة الى شيء من حديث عن العبء الكبير الذي تنهض به القاهرة وبغداد ودمشق ، ولكننا في حاجة الى التأكيد على هذا الحرص الرائع في ليبيا على أن يشمل التعريب كل شيء وعلى أن يكون أصيلاً عميقاً .. ولن أنسى النشوة التي ملأت كياني كله حين ركبت خطاً من خطوط شركة الطيران الليبي فقد راعني أني لم أجد كلمة واحدة غير عربية ، وقرأت نشرة الشركة

عن حركتها ومواعيدها وشروطها فاذا لغة عربية صافية تشغل كل حيز ، وتفي بكل حاجة ، وتقابل كل رمز .

غير ان هذا الذي في المشرق ، لايحملنا على القناعة ولا يحجب عنا هذه الثغرات التي تتلامح بوضوح على طريق الحركة اللغوية .

ولن أتحدث هنا عن غياب المصطلحات ولا عن حركة التعليم العالي ولكني ، في حدود الحياة الثقافية ، أحب أن ألاحظ أن هناك خطراً من نوع جديد يستتر في أثواب من «التيسير» و « والتبسيط » ومراعاة الجماهير ، ويوشك أن ينال من سلامة الحركة اللغوية .. إنه خطر لايواجه بالخصومة ولكنه الخطر الذي يأتيك في مسوح الصديق .

سأتجاوز الوقوف عند بعض الدعوات السافرة كهذه الدعوة في لبنان التي تريدفن الحرف العربي ، لأتمهل عند الدعوات الأخر التي تبدو مغلفة بالنوايا الحسنة .

ان هذه الدعوات تتبدّى في مثل الغاء الإعراب ، وفي مثل الدعوة الى اللغة الثالثة بين الفصحى والعامية ، وفي مثل اقحام العامية مفردات وتراكيب .

وقد وصلت هذه الدعوات الى حد أنها سخرت لها أقوى وسائل الإعلام وداخلت أذهان أكبر عدد من الجمهور ، فإذا الإذاعة المسموعة والاذاعة المرئية والمسرح والصحافة بعض وسائلها التي تنفذ منها وتنتشر عن طريقها .

وقد كان الأمر في بدايته كما تكون الافكار كلها : شرراً متقطعاً . ولكنه مالبث أن أخذ يتكاثف ويتجمع حتى أوشك أن يكون هذا الخطر المنذر .

وتفصيل ذلك أننا في المراحل التعليمية الثلاث : المرحلة الابتدائية والإعدادية والثانوية نرعى تعلم العربية ونتعهدها ونسهر عليها ونجهد في أن نطابق بينها وبين الألسنة .

ولكن جهود وزارات التربية كلها وملايين المعلمين والمدرسين والأساتذة تنقض

نقضاً في المؤسسات الأخرى مثل الصحافة حيناً والإذاعات المرئية المسموعة حيناً آخر ، وهي هذه الوسائل القوية الملحة الدؤوب التي تهاجمك ليل نهار حتى تسكن اذنيك وحتى تحملك على الإنصات إليها ان كان هناك سبيل الى أن يكون الإنصات أمراً ندفع اليه ونحمل عليه .

هذه الوسائل تحللت من كثير من ضوابط العربية . انها تناقض عمل التعليم وتنقضه . ويبدو دائما هذا المشهد المبكي : وزارات التربية تملأ القربة من فوق ومؤسسات أخرى تحدث في هذه القربة مااستطاعت من ثقوب . أولئك يبنون السفينة أو يحاولون بناءها وهؤلاء يخرقون أطرافاً منها دون أن يجدوا من يأخذ على أيديهم .. ويعود الجهد العربي الضائع ــ على نحو ما يبدو في كثير من الساحات الأخرى ــ حقيقية ماثلة ، ويوشك أن ينتهي المرء الى أن كثيراً مما تقوله الصحافة وكثيراً جداً مما تذيعه الإذاعة وكثرة فاحشة مما يقوله المسرح انما هو نقيض للذي تقيمه المدرسة .

ترى هل أضحت اللغة ، وهي محور الفكر العربي ، من هذه الاشياء الهينة التي نتصرف بها على هوانا ؟ هل هي رغبات طارئة ، ومزاج متقلب ، وملك شخصي ؟

* * *

آية هذا كله أننا نواجه على الخريطة اللغوية جملة من الثغور التي تتهدد الكيان اللغوي . بعض هذه الثغور على تخوم الحياة اللغوية ، وبعضها ثغرات في داخل الكيان اللغوي تحاول أن تفتته وأن توهيه .

والحياة اللغوية ، شأن كل ألوان الحيوات الأخرى ، لا تستطيع أن تنام وهي تواجه الخطر .. انه لا بد لها من دراسة مكامن الخطر هذه ومن محاولة تطويقها مخافة عدواها .

إن الدعوة إلى الثنائية اللغوية – وهي شيء آخر غير الانفتاح على اللغات الأجنبية وممارستها – هي أخطر هذه الدعوات من خارج . وإن الإلحاح على ترداد عبارات « التيسير » و « التبسيط » في غير ما ضرورة أو حاجة ، يخلق عند الإنسان العربي هذا الجو السلبي نحو لغته ، ويكوّن مجموعة من الضربات في الجدار اللغوي تريد توهينه . ولا بد في تخطيط لغوي سليم – ينطلق من الإيمان بان اللغة وكتابها وتراثها معتصم أمين ودافع مكين وقوة مستمرة متجددة مبدعة – من دراسة هذه الثغور على الخريطة العربية والإعداد لها .

إغناء العربية ومسايرتها للتطور العلمي ، ذلك هدف جليل . ولكن يواكبه ويتقدم عليه حماية العربية . إن العربية – على النصوص الدستورية – توشك أن تكون من غير حماية بل توشك أن تكون هدفاً مباحاً . ونحن في هذا لا ننظر إلى اليوم وإنما نحاول أن نجتلي المستقبل . إن الثغرات الصغيرة في وضع سليم لا تبعث على كثير من خوف ، ولكنها في وضع مهدد لا حماية له من سلطات الدولة ومؤيدات القانون – في وقت أصبح المجتمع هو كل شيء ، هو الكيان ، وأصبح الفرد شيئاً تالياً له ليس له كيان مستقل – في مثل هذا الوضع يكون لهذه الضربات إيجاعها اليوم وأثرها غداً .

شكري فيصل

التعريف والنقد

حكاية البيت الشامي الكبير

للدكتور كاظم الداغستاني

٢٠٦ صفحات من القطع المتوسط ـ مطبعة ألف باء ـ الأديب
دمشق ـ الطبعة الأولى ١٩٧٢

بقلم الأستاذ شفيق جبري

أذكر أني لمّا أشرت في هذه المجلة إلى كتاب الدكتور كاظم الداغستاني «عاشها كلها» قلت في جملة ماقلت : لقد وصف نواحي كثيرة من حياة المجتمع في دمشق ، لقد أثبت أنه من دمشق ...

ولقد جاء في كتابه الجديد : «حكاية البيت الشامي الكبير» ، ببرهان آخر على شدّة صلته بمدينته دمشق وعلى حبه لها وأيّ دليل على مثل هذا الحب أنطق من إحياء الماضي الذي تقلّبت فيه دمشق في سنيها غير البعيدة ، وأعني بهذا الماضي جملة من تقاليدها وعاداتها وأوضاعها التي أوشك بعضها أن يذهب أثره . لقد رسم المؤلف في كتابه الطريف صوراً شامية قديمة ، يشعر بطرافتها الرجل الذي شهد هذه الصور في حياته ، ولاسيّما صورة المرأة ، لأن المرأة في رأي المؤلف عماد الأسرة ومرآة البيت ، ولا أبالغ إذا قلت : إن المؤلف توخّى في تصويره الدقّة والصدق والأمانة والإخلاص على قدر ماساعد عليه الإمكان وبلغ إليه الجهد .

يشتمل الكتاب على خمسة عشر فصلاً ، وإذا كان من الظلم أن ألخّص هذه

الفصول فأضيع بهذا التلخيص رونقها ، فمن الإنصاف أن أشير إلى بعضها حتى يشعر القارىء بحلاوة الموضوع الذي عالجه المؤلف . فمن التقاليد مثلاً أن الرجل كان لايحق له أن يرى خطيبته إلا يوم الزفاف ، ومن هذه التقاليد أن الوجهاء والأغنياء وأرباب البيوت القـــديمة كانوا يزهدون في تزويج بناتهم حتى لا تنتقل ثروتهم إلى الأصهار .

إلا أن هذا كله ليس بجوهر الكتاب ، فلابد للقارىء من أن يتمهل في في قراءة مايتصل بعرض الجهاز ، أي جهاز العروس ، في بعض مدينة دمشق ، ولقد شهدنا هذا العرض من سنين بعيدة حتى بطلت هذه العادة يومنا هذا ، فقد تجلت قدرة المؤلف على وصف الدقائق في هذا العرض كما تجلّت قدرته في التنبيه على التقاليد المتبعة في التفريق بين الرجـال والنساء في عرض الجهاز وفي وصف ملابس الرجال والنساء ووصف محتويات الجهاز المعروض ، فكأن القارىء يشهد العرض بنفسه ويرى المحتويات بعينه . لقـد أحيا المؤلف مدينة دمشق ببراعته ، أحيا تقاليدها وعاداتها وأوضاعها حتى أصبحت صورها ناطقة بحيث إذا وقعت عليها عين القارىء ظن أنه يعيش في أيامها .

ولم يغفل المؤلف في هذا كله عن ذكر طائفة من ألفاظ كانت شائعة على الألسن في ذلك العصر ، ولاسيّما الألفاظ المعبّرة عن الملابس والمآكل وغيرها مثل ألفاظ البقجة والصارمة والشال والبابوج والقبقاب الشبراوي والآلاجا والكمر وغيرها مما يطول ذكره .

لم يقتصر الدكتور كاظم الداغستاني في كتابه على تصوير ماتقدمت الإشارة إليه ، ولكنه تخطى هذا كله فصور بعض أوضاع الحكم في تلك السنين المظلمة وأشار إلى المصادرات التي كانت تهدم فيها الدور للتفتيش عن مخابىء الذهب والفضة والجواهر والتحف ، وقد جرّه وصف هذا الحكم الى تخصيص فصول

بجذافيرها للكلام على والي الشام وأمير الحج أسعد باشا ، وعلى عزة باشا المشهور في أيام السلطان عبد الحميد فكأنه دخل على البيوت الكبيرة وشهد فيها الملابس والمآكل كما شهد الدسائس بين النساء .

وفي كلامه على عزة باشا لم يجد مندوحة عن الكلام على حيّ الميدان العظيم الذي ولد فيه عزة باشا وعلى منزلة هذا الحي في القديم ومن كان يعلم هذه المنزلة من سنين ويرى ماصار إليه هذا الحي ملأت الكآبة قلبه .

والخلاصة إذا كان ابن دمشق يطرب إلى ذكر نهر يزيد في كتاب الدكتور كاظم الداغستاني وذكر جبل قاسيون والصالحية والميدان أو إذا كان يطرب إلى رؤية صور البيوت القديمة وما كانت تحتويه من بحرة في صحن الدار ، واسم هذا الصحن في اللغة العامة : الديار ، أو من إيوان واسمه : الليوان، أو من مخادع وقاعات وغيرها، فانه يأسف على فقدان هذه الصور الدمشقية في عمراننا الحديث .

لم أقل كل ما ينبغي لي أن أقوله في ذكر الطرائف التي تضمنها كتاب حكاية البيت الشامي الكبير وحسبي في هذه الخاتمة أن أشير إلى طرافة هذا هذا الموضوع وإلى خفة الظل في معالجته التي تظهر في خلالها خفة ظل الأسلوب المشتمل على أشياء كثيرة من المحاسن .

شفيق جبري

كتاب

الإيضاح في تاريخ الحديث وعلم الاصطلاح

تأليف الأستاذ الشيخ سعدي ياسين

دار العربية — بيروت — ١٩٧٢

بقلم الأستاذ محمد بهجت البيطار

إن أول مادعا إليه الرسول (ص) جميع الناس ، هو الإيمان بما تلا عليهم من آيات الله تعالى ودلائل توحيده ، وإلى الاعتقاد بإعادة الناس ليوم لاريب فيه ، تحاسب فيه كل نفس بما كسبت ، فاستجاب الناس لهذه الدعوة الإلهية بالتدريج ، وكل من انضم إلى دينه كان يقتدي به في أخلاقه وأعماله ، ثم شرعت الأحكام ، وقد بلغوا بتعليمه وإرشاده مبلغاً فاقوا فيه سائر الأمم المجاورة .

وأما السنة النبوية فهي المبينة للذكر الحكيم بتفصيل مجمله ، وبيان مبهمه ، وتوضيح مشكله ، وإظهار مافي أحكامه من الأسرار والمنافع ، ولولا هذه التربية العملية لما كان الإرشاد القولي كافياً في انتقال الأمة من طور الشتات والفرقة ، إلى دور الائتلاف والاتحاد ، فالسنة هي التي أرشدتهم إلى كيفية الاهتداء بالقرآن ، ومرنتهم على العدل والاعتدال ، في جميع الأجيال والأحوال .

أكتب هذه الكلمة وأمامي هذا الكتاب : (الإيضاح ، في تاريخ الحديث ، وعلم الاصطلاح) تأليف الأستاذ العالم العامل الشيخ سعدي ياسين ، وقد جعله كتاباً مدرسياً ، مبنياً على معرفة القواعد الحديثية وإيراد الشواهد الإيضاحية ، وهو مشتمل على تاريخ السنة النبوية ، ومكانتها من كتاب الله المنزل ، ووحيه المعجز ، والحرص على جمعها حفظاً وكتابة ، وعظيم العناية بفهمها والعمل بها لأنها

المبينة لما نزل على الرسول من ربهم ، وفي أوائل مباحث الكتاب المهمة بيان : كيف نجم علم دراية الحديث وكيف تطور ، ويرى في هـذا الباب احتياط أصحاب الرسول (ص) في تلقي الأحاديث النبوية رواية ودراية ، ولما أفضت الخلافة إلى الملك العادل عمر بن عبد العزيز الأموي ، أمر بجمع السنة من الثقات العدول : رواتها وحفظتها وراوياتها وحافظاتها ومنهن عمرة بنت عبد الرحمن بن سعيد بن زرارة الأنصارية المدنية الفقيهة ، روت عن أمهات المؤمنين عائشة وأم حبيبة وأم سلمة وطائفة ، وروى عنها أبو بكر بن حزم ، وسليمان بن يسار والزهري (ص ٢٢ باختصار) ولا يخفى أن العلم الديني في عصر النبوة وما بعده كان عاماً للكبار والصغار ، والذكور والإناث ، فالنساء كن يتدارسن القرآن ويروين الأحاديث ويحافظن على العبادات ، ويصلين صفوفاً في المساجد خلف الرجال ، ويستمعن الخطب والمواعظ ، بل كن أيضاً يشهدن الحروب ، ويهيئن للمجاهدين الطعام ، ويغسلن الثياب ، ويضمدن الجروح ، ويشتركن في الجهاد إذا اقتضت الحال .

وأشهر كتب الحديث في القرن الثاني الموطأ للإمام مالك بن أنس المدني إمام دار الهجرة وذكر طائفة من الكتب التي ألفت في ذلك القرن ، وامتاز موطأ مالك بجمعه أحاديث رسول الله (ص) ومعه فتاوي الصحابة والتابعين مرتبة على أبواب الفقه . وأما في القرن الثالث فقد رويت الأحاديث على طريقة المسانيد ، وهي أن يذكر المؤلفون أصحاب رسول الله (ص) مرتبة أسماؤهم على حروف المعجم ، ثم يذكروا في ترجمة كل صحابي الأحاديث التي يروونها من طريقه .

ومن أكملها وأجلهـا مسند الإمام أحمد بن حنبل . ثم تطور علم الحديث تطوراً نافعاً ، فجاء أئمة أجلاء جردوا الحديث الصحيح وأفردوه وحده ، ولم يمزجوه بفتاوي الصحابة والتابعين .

وأشهر كتب الحديث الكتب الستة : صحيحا البخاري ومسلم ، وجامع

الترمذي ، وكتب السنن الثلاثة لأبي داود والنسائي وابن ماجه . وفي (ص ٦٣) لمحة سريعة في تاريخ علوم الحديث ، فذكر نقلاً عن المصادر الموثوقة أول من صنف في تاريخها وفي علم الرواية وآدابها ، وآداب الشيخ والسامع ، وأشهر ما اشتهر في هذا العلم من كتب مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث . وذكر المؤلف طائفة من مختصراتها ومن النكت عليها ، ثم جاء الحافظ العراقي شيخ ابن حجر ، فألف ألفيته في علوم الحديث وسماها : « نظم الدرر ، في علم الأثر » وشرحها شرحين ، أحدهما مختصر ، والآخر مطول . وللقاضي زكريا الأنصاري شرح عليها سماه (فتح الباقي بشرح ألفية العراقي) وللجلال السيوطي والعيني شرحان لها . ثم اشتهر من بعد (مختصر نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر) للحافظ ابن حجر ، وشرحه شرحاً سماه : (نزهة النظر) وذكر من عني بهذا المختصر من العلماء ، ثم جاء السيوطي فنظم ألفيته في أصول الحديث ، جمع فيها قواعد العلم ، وضاهى بها ألفية شيخ شيوخه الحافظ العراقي . هذا ومعرفة علل الحديث من أجلّ علوم الحديث وأدقها ، وقد تكلم فيه الراسخون في العلم وألفوا فيه ، وفي علم رجال الحديث وهو علم السند الذي هو نصف العلم ، والنصف الآخر هو متن الحديث ، وبعلم الجرح والتعديل يعلم من يقبل حديثه ومن يرد ، ومعرفة التراجم : وهو أصل علم الجرح والتعديل ، وعلم الأحساب والأنساب والمواليد والوفيات ولقاء الراوي لمن روى عنه وعدمه ، ومن ثمر التراجم يعرف الثقات من الضعفاء والمتروكين .

وفي المنشورات توضيح وضبط في التراجم ، وكتب في الوفيات ، وأخر في معرفة الكنى والألقاب والأسماء وبيان المبهمات ، وناسخ الحديث ومنسوخه ، وغريب الحديث .

هذا مجمل ماوعاه هذا الكتاب النفيس الى الصفحة الثمانين ، ثم دخل الأستاذ المحقق

الشيخ سعدي في صلب الفن وامتد ما كتبه في أنواع الأحاديث وأسمائها وتعاريفها ودرجاتها ، ورتبها ، وفي معرفة طبقات الرواة ومواليدهم ووفياتهم وبلدانهم وأحوالهم ، ومعرفة كناهم ، ومن اشتهر بكنيته ، ومن اسمه كنيته ، ومن اختلف في اسمه أو في كنيته ، وغير ذلك مما تراه مجموعاً في هذا الكتاب من فوائد وفرائد ، امتد الى آخر صفحة (١٨٨) وقد كان مسك الختام قوله :

والحمد لله رب العالمين فقد تم هذا الموجز ؛ وقد لخصته من كتب علوم الحديث وألقيته محاضرات على طلاب السنة الخامسة من الكلية الشرعية في بيروت ، فكان دروساً مفيدة ، والله تعالى أسأل ، وبرحمته وتوفيقه اليه أتوسل ، أن ينفع به ، وأن يجعله خالصاً لوجهه ، انه جواد بر رحيم .

ومن مزيد العناية في هذا الكتاب « الإيضاح » أن أورد المؤلف ترجمة لكل من ورد اسمه فيه من الفضلاء ، وقد بلغ عددهم أكثر من مائة ، وقدوضع (فهرس التراجم) آخر الكتاب ، ذاكراً ما اشتهروا به من الأسماء مرتبة على حروف الهجاء ، وبعده فهرس محتويات الكتاب ، ومما زاد في حسن الكتاب أن جعل في آخر كل درس أسئلة وتمارين تجعل الدروس العلمية مقرونة بالحفظ والفهم.

أما مراجعه التي استمد منها ، فمن أشهرها : تاريخ بغداد ، والحلية ، وتاريخ الحاكم ، ومقدمة ابن الصلاح ، وفتح المغيث للعراقي ، وتدريب الراوي ، وتوضيح الأفكار للصنعاني ، . ويضاف اليها قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث لشيخنا الشيخ جمال الدين القاسمي ، وقد صدر بمقدمتين للأمير شكيب أرسلان وللسيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار ، والكتاب يزيد على أربعمائة صفحة ، وقد وقف على طبعه وعلق عليه هذا الضعيف : (محمد بهجة البيطار عضو المجمع العلمي العربي) والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات .

محمد بهجة البيطار

الشيخ طاهر الجزائري
رائد النهضة العلمية في بلاد الشام
وأعلام من خريجي مدرسته

للدكتور عدنان الخطيب

١٨٣ صفحة – من القطع المتوسط – ط . معهد البحوث والدراسات العربية بالقاهرة : جامعة الدول العربية – نيسان (ابريل) سنة ١٩٧١

بقلم الأستاذ عارف النكدي

وضع هذا الكتاب الدكتور عدنان الخطيب : عضو مجمع اللغة العربية بدمشق ، فأحسن كل الإحسان : موضوعاً وأسلوباً .

قدّم لكتابه بكلمة قال فيها :

(أنا أصوّر واقعاً مرت به أكثر الأقطار من بلادنا العزيزة . وكانت تعصف بها خلاله عوامل خفية أورثتنا بعض مانحن فيه اليوم من فرقة واختلاف رأي . وانتهت بنا إلى حال لاتسر إلا الذين يكرهون العرب والإسلام)

كلمة حق ، لايؤخذ فيها على الأستاذ إلا أنه خصص فقال (أكثر الأقطار) ولو أنه عمم فاستغنى عن (أكثر) لما عدا الصواب . فليس من قطر عربي إلا وواقعه واقع شقيقه القطر العربي الآخر فرقةواختلافاً . وليس الأمر بواقف عند العوامل الخفية بل كان بعضها ظاهراً وفي علانية ووضوح : خيانة مشهورة ، وعلى رؤوس الأشهاد .

مهد المؤلف لحديثه بلمحة عاجلة عن الدولة العثمانية في عهد صعودها ، ثم هبوطها . فكانت — على إيجازها — لمحة قيمة موفقة وصورة صادقة للعهدين، تغني عن كثير من الصفحات . وخلص من ذلك إلى الحديث عن الشيخ طاهر . والحديث عن الشيخ الجزائري حديث فيه لذة ومتعة ، وفيه فوائد تاريخية ، قليل من يعرفها في يومنا هذا . فالرجل له اليد البيضاء في المجالات العلمية على الديار الشامية ، ألقى بذور نهضة رأى بواكيرها في يومه ، ثم استمر مريرها من بعده .

وقد يستكبر هذا القول من لم يعرف الشيخ عن كثب ، ولا عرف ما كان له من عمل علمي في هذه الديار . ولعل عمله الإصلاحي في الشام ، لا يقل عن عمل الشيخ الإمام محمد عبده في مصر ، على ماطار لهذا من الشهرة والصيت البعيد في الأقطار العربية والإسلامية ، وهو شيء لم يرزق الشيخ طاهر مثله . وقد يرد ذلك إلى البيئة والإمكان ، وعامل الفرق يومئذ بين مصر والشام .

أسند إلى الشيخ طاهر في أول الأمر تفتيش بعض المدارس الابتدائية : عمل متواضع لو أسند إلى غيره لوقف عنده . غير أن الشيخ — رحمه الله — كان من حوك آخر غير حوك الموظف ، فهو ما إن باشر عمله حتى جعل يصلح ما كان من المدارس ، ويعمل على ترقيتها ، ويزيد في عددها ، ثم شارك في تأسيس مدرسة ثانوية ، كانت الباب إلى تلك النهضة العلمية الاجتماعية التي وقف نفسه عليها . هذا إلى جانب ما كان يؤلف لهذه المدارس من كتب ، وما كان يلقيه من نصائح وإرشادات لتعليم المعلمين أصول التعليم .

وكان من عمله تلك الاجتماعات التي كانت تضم النخبة المختارة في زمنه من مختلف الأحياء ، وحيناً من مختلف المدن ، يحث فيها على العلم ، وعلى صرف الأبناء إليه وليس يقدر فضل الشيخ إلا من رجع إلى ما قاله الرئيس الكرد علي ونقله عنه المؤلف يصف دمشق في أواخر القرن التاسع عشر :

قال : « أدركت دمشق وليس فيها طبيب قانوني ، ولا صيدلي قانوني ، ولا حقوقي قانوني ، ممن درسوا هذه الفروع على الأصول [١] » .

نقول : ووصف دمشق هذا ، هو وصف لسائر مدن الشام ، بل للمدن العربية بأسرها ومعها الولايات العثمانية عامة .

وإذا كان الأستاذ الخطيب أحسن في ترجمته للشيخ طاهر ، وفي التنويه بفضله ، فقد أحسن بترجمته لبعض المجاهدين المنسيين ، والجنود المجهولين الذين تنكر لهم جيلهم الحاضر ، فنسي اسمهم وذكرهم ، وستجهلهم الأجيال القادمة فلا تعرفهم ولا تسمع بهم .

كان الشيخ طاهر الجزائري علما معروفاً بتلاميذه وبمن كتب عنه وبما ألف فيه أما تلاميذ الشيخ طاهر المخلصون فمن يعرفهم ، أو يعلم شيئاً من أمرهم ؟

هذا محب الدين الخطيب : أستاذ جيله ، ومربي أبنائه ، ومدرب لداته . عاش في الآستانة دارساً ومدرساً وفي وطنه دمشق : وطنياً ومجاهداً ، وفي مصر عالماً ومؤلفاً . عاش للعرب وللعروبة فمن يعرفه من أبناء الجيل الحاضر ؟

وهذا سعيد الباني : الكاتب المؤلف ، والمجاهد الصابر ، الداعي إلى الإصلاح وفي سبيله عذّب وسجن ونفي . من يعرفه أو من سمع به ؟

وسليم الجزائري : البطل الشهيد رجل السيف ، والركن في الجيش ، والركن في النهضة العربية ، وواضع الأناشيد الوطنية التي تناشدها الناس طويلا ، فبعث فيهم الروح العربية الصافية ، من يعرفه من الناس أو يذكره ؟ تناسَوه ، وتناسَوا أناشيده وجهلوا مَن وضعها ومن أنشدها .

---

(١) ص ١٧ من الكتاب ذاته ، وص ١٠٧ من كتاب (أقوالنا وأفعالنا) للأستاذ محمد كرد علي ، ط . القاهرة ١٩٤٦

هنا يكبر فضل الدكتور الخطيب في تأليفه وفي تنويهه ببعض مَن نوه بهم[١].

(١) ومن الوطنيين المخلصين الذين جهلهم قومهم والذين يؤلمني أن لا يذكر اسمهم يوم تذكر الوطنية والعمل الصادق، عثمان مردم. ونضطر أن نعرفه بأنه شقيق السياسي الكبير جميل مردم. وما أحسب أن في دمشق من يعرف عثمان مردم – رحمه الله – أو سمع به غير بعض ذوي قرابته، وغير الشاعر الكبير خير الدين الزركلي، والوطنيين الصادقين سامي العظم ورشدي الحكيم، وكاتب هذه الكلمة.

وهذه كلمة قالها الأستاذ رشدي الحكيم في عثمان مردم في مناسبة من المناسبات:

« ولا بد من كلمة لإحياء ذكرى صديق عزيز علينا لا تبرح ذكراه من خواطرنا، اعتبط في ريعان الشباب كما اعتبط صديقه من قبله صلاح الدين القاسمي، ولكنه مات قرير العين على عهد فيصل، اذ شاهد قبل وفاته الراية العربية تخفق في سماء الشام، وهو أول ميت لفّ نعشه بهذه الراية، وكانت وفاته عام ١٩١٨.

كان رحمه الله من أركان جمعية النهضة، فاتحاً داره القوراء في طريق الصالحية لإخوانه وأصدقائه. ففي أي وقت جئت تجد ترحيباً وتأهيلاً، ووجهاً يتألق بشراً، كان اكثر اجتماعات الجمعية فيها، وفيها نتدرب على التمثيل ونسمر، ونأكل ونشرب، ومائدته لا تخلو من ضيوف من إخوانه، وكان كريم النفس، سمح الأخلاق، رحب الصدر، لم نره مرة غضبان، يحب إخوانه ويحبونه ويجد منّة لهم عليه في زياراته ».

وهذه كلمة الأستاذ خير الدين الزركلي:

عثمان مردم بك: أبو هزار، من شباب سورية العاملين للعروبة في ايام الحرب العالمية الأولى. مرض، والجيش العربي على أبواب دمشق، فلما قيل له: خرج الترك، طلب عَلَماً عربياً كان قد أخفاه، وقال جلّلوني به.. فجلّلوه، ففارق الحياة!

عثمان كنت أخاً لكل سجية ... عربيّة محمودة الآثار
هلّا التفتَّ إلى جفون قرّحتْ ... وإلى قلوب قد كويتَ بنار
صرخت «هزار»: أبي! أتسمع صوتها؟ ... لله ما أشجى صداح هزار
قد كنت تطمع ان ترى عَلَم الهدى ... في العرب خفّاقاً على الأقطار
حتى إذا انجلت السحائب لم تكن ... لترى تألق بازغ الأقمار
قلت: اللواء فجلّلوك، ففارقت ... دنياك عينك في أحب دثار
غال الزمان فتى لو انّ حياته ... تشرى لقلت فيه روح الشاري

نقول : وبعد هذا الرعيل الأول من المجاهدين في العهد العثماني ، جاء آخرون في عهد الانتداب ، فكان لهم في خدمة وطنهم ، واستقلاله، الجهود الجبارة . كانوا الدرع يتقي به العاملون السياسيون ضربات سلطة الانتداب . وكانوا الملجأ الأمين يفزع إليـــه الهاربون والمضطهدون ، كانوا القوة العاملة الصامتة ، وكان غيرهم الواجهة المتحركة الناطقة .

ويشير المؤلف إلى بعض رسائل الشيخ إلى إخوانه وأصدقائه ، وآخر رسالة إلى المستشرقة الانكليزية (بل) أمينة السر لحاكم العراق المحتلّ . وفيهـــا من الإخلاص لقومه والصداقة الساذجة للإنكليز والمصارحة البريئة الظاهرة مما يدل على

= ومن يعرف محيي الدين صادق ، الميداني ، البنباشي (العقيد) المتقاعد من الجيش العثماني الذي لم يكن تقاعده ولا كانت سنه ، ولا فقره ـ على عفته ونزاهته ـ بمانعة له عن ان يكون الحركة الدائمة للحركة الوطنية ، ومثله عمر فرحات الجزائري التاجر في سوق الحميدية يبيع اشياء تافهة لا قيمة لها ، ولا ربح له فيها ، ولكنه يعمل لوطنه ما فيه القيمة والربح ، ولا سيما أيام الثورة ، والحاج اديب خير الكتبي في المكتبة العمومية بباب الصالحية ، مجتمع رجال الوطنية المتنقل من مدينة الى مدينة ، ومن قطر الى قطر ، وأبو الهدى اليافي ، ما احتاجت الحركة الوطنية الى سفرة ـ على ما فيها من مخاطر ـ إلا كان لها ، وعشرات من إخوانهم في عشرات من المدن ما قصر واحدهم في خدمة وطنه بكل ما أوتيه من قوة وجهد . ما قصروا في حق وطنهم عليهم ، ولكن نحن قصرنا في حقهم علينا .

هؤلاء الأبرار المخلصون ، هل كانت تقفل الأسواق إلا برأي يصدر عنهم ، او تقوم الإضرابات إلا بإشارة منهم ؟ لا أطمع أن يؤلف في كل منهم كتاب قائم برأسه ، لا ! هذا ما لا أطمع به ، ولكن الذي أريده لمحة عابرة في كلمة صادقة تقال في ما يجب أن يوضع من الكتب لكل مدينة مجاهدة ، يذكر فيه جهاد أبنائها وجهودهم ، يوم كان الجهاد شقاء وحرماناً ونفياً و (زنزاناً) لا على ما عاد اليوم نعمة وإثراء وأماناً .

أن العلم الصحيح القائم على الصدق والأخلاق النبيلة ، لايجتمع والسياسة في قراب واحد ، ولاسيما السياستين الإنكليزية ووليدتها الأميركية ، القائمتين على الكذب والنفاق والغش والخداع والدسائس والألاعيب . .

وبعد فالشكر للمؤلف الخطيب على ما ألف ، ومغفرة ورحمة للشيخ الجزائري على ما ظن واستهدف .

عارف النكدي

نظرات في بدائع البدائه

لابن ظافر الأزدي

صدر عن مكتبة الأنجلو المصرية في القاهرة ،
في ٢٩٤ صفحة ـ حققه الأستاذ أبوالفضل ابراهيم

بقلم : الدكتور صلاح الدين المنجد

هذا الكتاب هو من عيون الأدب . ألفه جمال الدين علي بن ظافر الأزدي الأديب المؤرّخ ، وزير الملك الأشرف الأيوبي ، المتوفى سنة ٦١٣ هـ ، وهو صاحب كتاب « التشبيهات » و « أخبار الدول المنقطعة » وغيرهما .

وقد جمع في كتابه « بدائع البدائه » «أخبار الشعراء في البدائه والارتجال ، ومحاسن أشعارهم في مضايق الإسراع والإعجال » وهو تأليف لم يسبق في موضوعه إليه . فجاء كالروضة الغناء فيها من كل لون زهرة ، ومن كل عطر نفحة .

وقد اطلع ابن ظافر ، لتأليف كتابه ، على أصول قديمة لأئمة الأدب . لم تصل إلينا ، فنقل منها نقولاً كثيرة ، مثل كتاب « القيان والمغنين» لأبي الفرج ، وكتاب « الأنموذج » لابن رشيق ، وكتاب « نشوار المحاضرة » للقاضي التنوخي ، و « فرحة الأنفس في أخبار أهل الأندلس » للغرناطي ، و « تاريخ بغداد » لعبيد الله بن أحمد بن أبي طاهر ، و « الحديقة » لأبي الصلت أمية بن عبد العزيز ، و « التحفة والطرفة » لعبد الرحمن بن نصر الدمشقي ، وغير ذلك . وكلها أصول جياد مفقودة .

وكان هذا الكتاب قد طبع في بولاق سنة ١٢٧٨ هـ . وصححه يومئذ محمد قطة العدوي . ثم أعيد طبعه على هامش « معاهد التنصيص » المطبوع في مطبعة مصر سنة ١٣١٦ هـ ، حتى تصدى الأستاذ الجليل ، المحقق الفاضل محمد أبو الفضل إبراهيم لإعادة تحقيقه ، في عام ١٩٧٠ .

وقـــد اعتمد المحقق على مخطوطة محفوظة في مكتبة رامبور بالهنـد وعلى مطبوعتي الكتاب .

وفي أثناء قراءتي الكتاب صادفت بعض الأمور التي فاتت المحقق الفاضل . فأردت إثباتها ، تصحيحاً للكتاب ، نظراً لشأنه وقيمته .

ويبدو من مطالعة الكتاب أن مخطوطة رامبور لم تكن من الصحة والضبط بحيث يكتفى بها لإخراج المتن صحيحاً . فالأخطاء الكثيرة الواردة في النص المطبوع تدل على ذلك . ومن قواعد تحقيق النصوص أنه لايجوز نشر أي مخطوط بالاعتماد على مخطوطة واحدة ، إلا إذا كانت فريدة في العالم ، أو كانت أصلاً قديماً مصححاً مضبوطاً . وليس الأمر كذلك في مخطوطة رامبور. ففي مكتبة فاتح بإستامبول مخطوطة ثانية من الكتاب رقمها ٣٦٩٣ كان بوسع المحقق الرجوع إليها . ثم إن مخطوطة رامبور ليست قديمة ، كما يبدو ، ولم يذكر المحقق تاريخ نسخها ، أو في أي قرن كتبت على التقريب ــ وهذا أيضاً من قواعد نشر النصوص ووصف المخطوطات ــ لنطمئن إلى قدَمها .

وها كم ماوجدته من ملاحظات :

١ ــ جاء في الخبر ذي الرقم ٥٠ ، ص ٥٨ قوله :

« كان حسان بن عجل الكلبي المعروف بعرقلة ، أعور ... »

قلتُ : اسمه الصحيح « حسان بن نمير الكلبي » ، ولم يذكر أحدٌ ممن ترجم

له أنّ أباه كان « عجلاً » وهو شاعر معروف مشهور ، توفي سنة ٥٦٧ هـ ، وديوانه مطبوع [١] .

٢ ــ وجاء في الخبر ذي الرقم ٨٤ ص ٨١ ــ ٨٢ قوله :

« أنبأني الشيخان تاج الدين أبو اليمن الكندي . وجمال الدين بن الخراساني إجازة عن الحافظ أبي القاسم علي بن الحسن بن عساكر ،سماعاً عليه، أخبرنا أبو بكر المرزوقي . . »

قلت : قوله « الخراساني» خطأ ، وصوابه « الحرستاني »..وهو جمال الدين عبد الصمد بن محمد المعروف بابن الحرستاني . قاضي دمشق ، المتوفى سنة ٦١٤ هـ . (انظر : قضاة دمشق لابن طولون ، ص ٦٠) .

وقوله « أبو بكر المرزوقي » خطأ أيضاً [٢] . وصوابه « المزرفي » وهو أبو بكر محمد بن الحسين بن علي ، الفرضي المَزْرَفي ، نسبة إلى المَزْرَفة بفتح الميم ، قرية كبيرة فوق بغداد على دجلة (معجم البلدان ٤/٥٢٠) . وهو من شيوخ الحافظ ابن عساكر (انظر : شيوخ ابن عساكر الذين تلقى عنهم ، في ذيل المجلدة الأولى من تاريخ دمشق . ص ٢٣٤) . وقد ضبط اسمه الذهبي في المشتبه ٢/٥٨٧ . وكسر البجاوي محقق المشتبه الميم في اسمه خطأ .

٣ ــ وجاء في الخبر ذي الرقم ٩٥ ، ص ٨٩ قوله :

« وروى أن عبد العزيز بن عمر عبد العزيز . . خرج وهو أمير المدينة . » قلت : واضح أن الصحيح « عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز » . وترجمته في « التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة » للسخاوي ، ٣/٢٥٥ .

٤ ــ وجاء في الخبر ذي الرقم ١٠٧ ، ص ٩٤ :

---

(١) ظهر في مطبوعات المجمع العلمي بدمشق عام ١٩٧٠

(٢) تكرّر هذا الخطأ أيضاً في الخبر ١٣٨ ص ١١١

« أنبأنا أبو محمد جعفر بن أحمد السراج اللغوي وابن **بغلان** الكبير » .

ثم جاء في ص ١٢٦ « وابن **بعلان** (بالعين) الكبير » .

ثم جاء في ص ٣٤٤ « وابن **يعلان** الكبير » .

فهذه ثلاثة أشكال لاسم واحد ، لم يستطع المحقق التأكد من واحد منها ، ولم تسعفه مخطوطة رامبور بما هو صحيح .

٥ – وجاء في الخبر ١١٤ ص ٩٨ ما يلي :

« . . عن الشيخ الحافظ .. ابن عساكر ، أخبرنا أبو النجم بدر الدين عبدالله السنجي ، أخبرنا أبو بكر **الخُبَيْذب** ... »

قلت : الصحيح « أبو بكر الخطيب » البغدادي . لأن أبا النجم من تلاميذ الخطيب .

٦ – وفي سند الخبر نفسه ورد :

« حدثني عبد العزيز بن أبي بكر **المحرف** العلاّف الشاعر » .

قلت : كلمة المحرف لا معنى لها . وقد ترجم الخطيب البغدادي للعلاف الشاعر فقال : عبد العزيز بن الحسن بن علي .. ، أبو الحسن بن العلاف الشاعر » . فالأرجح أن يكون « المحرف » محرفة عن « الحسن » فتكون العبارة :

« عبد العزيز بن أبي بكر الحسن العلاّف الشاعر » .

٧ – وجاء في الخبر ذي الرقم ٢١٩ ص ١٩١ ما يلي :

« . . أخبرنا الشيخ الحافظ أبو القاسم بن عساكر سماعاً عليه ، أخبرنا أبو العز ابن **باديس** . . » .

قلت : الصواب « أبو العز بن كادش » . وهو أحمد بن عبيد الله بن محمد العكبري ، أبو العز بن كادش . من شيوخ الحافظ ابن عساكر . توفي سنة ٥٢٦ﻫ . ترجمته في العبر في خبر من غبر للذهبي ٦٨/٤ .

٨ – وجاء في الخبر نفسه :

« أنبأنا دعبل بن ذكوان ، أخبرنا الثوري ، عن الأصمعي .. »

قلت : « الثوري » خطأ . والصواب « التوّزي» . وهو أبو يعلى محمد بن الصلت التوزي المشهور . توفي سنة ٢٢٨ ﻫ . وتوفي الأصمعي سنة ٢١٦ ﻫ .

٩ – وجاء في الخبر ٢٦٢ ص ٢٢٦ :

« أخبرني الشيخ تاج الدين أبو اليُمن زيد بن الحسن الكندي ، قال : أخبرني ابن الدهان القرطبي قال : مضيت أنا وأبو الفضل .. إلى دار هبة الله بن صاعد ابن التلميذ .. »

قلت : قوله « ابن الدهان القرطبي » خطأ . والصواب « ابن الدهان الموصلي . وهو الشاعر الأديب المتوفى سنة ٥٨١ ﻫ . وتوفي ابن التلميذ سنة ٥٦٠ ﻫ .

١٠ – وجاء في الخبر ٢٦٧ ص ٢٣١ مايلي :

« ذكر أبو بكر الصولي أنه وجد بخط ابن خرداذبة ... »

قلت : خرداذبة بتاء في آخرها خطأ . وصوابها خرداذبه بالهاء غير المنقوطة . قال في لسان الميزان ٩٦/٤ « آخره باء موحدة مضمومة ثم هاء ليست للتأنيث . »

١١ – وجاء في الخبر ٢٧٢ ص ٢٣٤ مايلي :

« وحضر معي الوزير أبو العلاء بن حسّوك ... »

ثم ورد هـــذا الاسم في ص ٢٣٥ هكذا : « أبو العلاء بن حسبوك » ولم يبين المحقق أيها الصواب .

والصحيح أنه أبو العلاء ابن حسّول ، باللام في آخره . وهو محمد بن علي ، الأديب الكاتب . تقلد ديوان الرسائل بالري . وذاع فضله في الدولة السلجوقية . توفي سنة ٤٥٠ ﻫ . (ترجمته في فوات الوفيات ٢٣٩/٢) .

١٢ – وجاء في الخبر ٣٥١ ص ٣١٣ :

« قال علي بن ظافر : دخل أبو خالد بن صغير القيسراني على الأمير تاج الملوك نوري بن أتابك طغتكين صاحب دمشق .. »

قلت : إثباته « نوري » بالنون خطأ . والصحيح « بوري » بالباء . وهو أبو سعيد بوري بن طغتكين المتوفى سنة ٥٢٦ هـ . وكان أحد ولاة السلاجقة بدمشق (انظر : المنجد ، ولاة دمشق في العهد السلجوقي ، ص ٢١)

١٣ – وجـــاء في الخبر ٣٨٣ ص ٣٣٨ أبيات علي بن الجهم عندما صلب في الشاذياخ :

لم يغصبوا بالشاذياخ عشية الـ إثنين مسبوقاً ولا مجهولا
نصبوا بحمد الله ملء عيونهم حسناً ، وملء قلوبهم تبجيلا

قلت : قوله « لم يغصبوا » خطأ . والصواب « لم ينصبوا » وهي كذلك في الديوان . وقوله في البيت الثاني « نصبوا ... » دليل على ذلك .

ولم يشر المحقق إلى اختلاف رواية ابن ظافر عن رواية الديوان المطبوع . ففي الديوان ص ١٧١ :

لم ينصبوا بالشاذياخ صبيحة الـ إثنين مغموراً ولا مجهولا
نصبوا بحمد الله ملء عيونهم شرفاً ، وملء صدورهم تبجيلا

١٤ – وجاء في الخبر ٤٠١ ص ٣٤٧ :

« قال القاضي علي التنوخي في كتابه « النشوان » ...

قلت : « النشوان » خطأ . والصحيح « النشوار » أو نشوار المحاضرة » . وهو كتاب شهير جداً .

وسبق هـذا الخطأ في اسم الكتاب في الخبر ٣٢٣ (ص ٢٩٤) ؛ والعجيب أنه ورد صحيحاً في الخبر ١٤١ (ص ١١٢) .

١٥ – وجاء في الخبر ذي الرقم ٤٠٧ ، ص ٣٥٠ :

« .. عن الإمام الحافظ السلفي ، عن أبي غالب شجاع بن فارس الرملي ... »

قلت : « الرملي » خطأ . والصواب « الذهلي » . وأبو غالب هذا حافظ محدث مشهور . نسخ مالا يدخل تحت الحصر من التفسير والحديث والفقه لنفسه وللناس . توفي سنة ٥٠٧ هـ . (انظر : شذرات الذهب ١٦/٤ – وتذكرة الحفاظ ص ١٢٤٠) .

١٦ – وجاء في الخبر ذي الرقم ٤٦١ ص ٣٨٢ :

« وذكره لنا أبو عبد الله المحلي فيمن لقيه من أهل الأدب ... »

قلت : « المحلي » خطأ . والصواب « ابن المجلي » بالجيم المعجمة . وهو أبو عبد الله محمد بن عبد الله ابن المجلي . عالم مشهور . ذكره في المشتبه .

١٧ – وجاء في الخبر ٤٧٢ ، ص ٣٨٨ :

« .. أنشدني ظهير الدين أبو النجيب الحسن بن شهراسوب القاضي أبو بكر الأرجاني ... »

قلت : هذا السند بهذا الشكل غير صحيح . فالقاضي أبو بكر الأرجاني ليس اسمه الحسن بن شهراسوب . بل اسمه : أحمد بن محمد بن الحسين . (توفي سنة ٥٤٤ هـ . ولعله سقط بعد كلمة شهراسوب كلمة (أنشدني) فيستقيم بها المعنى .

أما قوله « شهراسوب » فخطأ . والصحيح « شهراشوب » بالشين المعجمة . وممن سمي بهذا الاسم محمد بن علي بن شهراشوب ، العالم الإمامي (ترجمته في الذريعة لآغا بزرك ١٢/٢ و ٣٠٦/٣) .

١٨ – وجاء في الخبر ٤٧٣ ص ٣٨٨ :

« كنت مع خالي نجم الدين بن أبي الغنائم بن المعلم الهرني ... »

قلت : « الهرني » بالنون خطأ ، والصواب « الهُرْثي » بالثاء المثلثة ، نسبة إلى « الهُرْث » بضم أوله وسكون ثانية وآخره ثاء مثلثة. كذا ضبطه ياقوت وقال : قرية على نهر جعفر من أعمال واسط ، منها أبو الغنائم محمد بن علي بن فارس ابن المعلم الشاعر ... » (معجم البلدان ٤/٩٦٠) .

١٩ ـ وجاء في الخبر ذي الرقم ٤٧٧ ص ٣٩٠ ـ ٣٩١ :

« جاء رجل إلى أبي نصر أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن شمر (؟) الصخديهي ، وكان قاضي بلد تعرف بخمس القرى (؟) .

قلت : « الصخديهي » خطأ . والصواب « البنجديهي » نسبة إلى « بنج ديه » بسكون النون . ومعناه بالفارسية خمس القرى . ذكرها ياقوت وقال : قد تُعرّب فيقال « فنج ديه » وينسبون إليها « فنجديهي » . وإليها يُنسب شارح المقامات (مقامات الحريري ، أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن المسعودي البنجديهي ، الذي وقف كتبه على الخانقاه السميساطية بدمشق. وتوفي سنة ٥٢١ هـ. (انظر معجم البلدان ١/٧٤٣) .

٢٠ ـ وجاء في الخبر ذي الرقم ٤٨٢ ، ص ٣٩٢ :

« .. ذو النسبتَيْن أبو الخطاب بن دحية الحصري .. » ، وكان ورد في الخبر ذي الرقم ٤٥٠ ص ٣٧٦ « ذو النسبتين ابن الخطاب ابن دحية .. » .

قلت : في هذا الاسم كما ورد ثلاثة أخطاء :

الأول : قوله « ذو النسبتين » . والصحيح : « ذو النسبّين » . قال الذهبي في « تذكرة الحفاظ » ص ١٤٢٠ : « كان يكتب عن نفسه أي ابن دحية ـ ذو النسبّين بين دحية والحسين » .

الثاني : أنه ليس « ابن الخطاب » بل هو « أبو الخطاب » .

الثالث : قوله « الحصري » . فهذا لم تذكره المصادر قط . وإنما هو

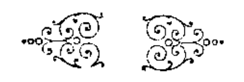
« الكلبي » . (انظر تذكرة الحفاظ ص ١٤٢٠ – شذرات الذهب ٥/١٦٠) .

* * *

فهذا بعض ماتبين لي فيه الخطأ أثناء قراءتي الكتاب . وهناك عشرات من الأسماء وردت في الأسانيد ، أو في متون الأخبار أشك في صحتها ، لم يحققها المحقق ، بل تركها كما هي . مثال ذلك : « علي بن فاضل بن صمدون ؟ » ص ٣٥٠ – و « علقمة بن عبد الرزاق العليمي ؟ » ص ٣٨٤ – و « محمد بن بردامسيا ؟ » ص ٣٨٨ – وغير ذلك ، ولم يتسع وقتي لمعرفة صوابها .

وآمل أن يجد المحقق الجليل فيما ذكرناه مايساعده على تصحيح الكتاب في طبعته الثانية .

(بيروت) صلاح الدين المنجد



آراء وأنباء

تجديد انتخاب الدكتور حسني سبح
لرئاسة مجمع اللغة العربية بدمشق

جدد مجلس مجمع اللغة العربية بدمشق انتخاب رئيسه الدكتور حسني سبح في جلسته المنعقدة في الخامس من ربيع الآخر لسنة ١٣٩٢ هـ = الثامن عشر من أيار سنة ١٩٧٢ م بالتصويت السري ، وبالاجماع ، لمدة أربع سنوات ، أخرى تبدأ من تاريخ انتهاء رياسته الحالية ، وذلك تطبيقاً للمادة الثامنة والعشرين من اللائحة الداخلية لمجمع اللغة العربية ، الصادرة بالقرار الجمهوري ذي الرقم ٣١ لسنة ١٩٦١ .

انتخاب أعضاء مراسلين جدد للمجمع

انتخب مجلس مجمع اللغة العربية بدمشق في جلسته المنعقدة في الثاني والعشرين من صفر سنة ١٣٩٢ هـ = السادس من نيسان سنة ١٩٧٢ م ؛ أعضاء مراسلين جدداً من الأقطار العربية الشقيقة ، هم السادة :

الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي من الجمهورية الجزائرية الديموقراطية والشعبية .

والأستاذ محمد العيد محمد علي خليفة : من الجمهورية الجزائرية الديمقراطية والشعبية .

والأستاذ حسن كامل الصيرفي : من جمهورية مصر العربية

والأستاذ محمد عبد الغني حسن : من جمهورية مصر العربية

والدكتور فريد الحداد ، من الجمهورية اللبنانية .

والدكتور إحسان عباس ، من فلسطين .

حول (ألفاظ الحضارة)

الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي

في نشرة مجمع اللغة العربية بمصر للبحوث والمحاضرات ، في الدورة السادسة والثلاثين ، لمؤتمر المجامع العلمية (١٩٦٩ — ١٩٧٠) قرأت بإعجاب وإكبار مادبجته يراعة الزميل الأستاذ محمود تيمور (حول ألفاظ الحضارة — لسنة ١٩٧٠) . . . أما أن الأستاذ الفاضل الكاتب اللامع ، هو المجلّي في هذه الحلبة ، فلاجدال فيه . ومقدمته البديعة تشهدله بطول الباع في هذا المضمار ، وحسن الاختبار والاختيار .

في هذه المقدمة الوجيزة البليغة أنصف الأستاذ الكبير ، كلّ الإنصاف ، لجنة (ألفاظ الحضارة) بطلبه الرفيق أن يُجعل للّجنة حق البحث والاجتهاد والاقتراح . وهو طلب حقّ محمود . وإني لأشارك الأستاذ الرأي وأضم صوتي إلى صوته بأن يكون لأعضاء اللجنة ، وجميعهم من فحول اللغة ، حق في إبداء الرأي واقتراح ما يرونه من لفظ عربي أصيل يحلّ محلّ الأعجمي الدخيل . وإلاّ فما الفائدة المرجوة من عمل يقتصر على النظر فقط ، وإثبات كلمة أو شطبها ؟ إن من هو أهل لتمييز الغثّ من السمين ، لهو جدير كذلك بالبيان والتبيين .

أذكر أن لجنة مجلتنا كانت أبدت ملاحظة على بعض من مصطلحاتي العلمية ، المعروضة عليها ، في المجلة ، فتقبلت بسرور بالغ ما أبدوه وشكرتهم مرتين وأكثر على الملاحظات ، لأنها كانت لي حافزا لأمعن في المطالعة والتحقيق ، وأنعم البحث والتدقيق ، فاهتديت إلى ماهو أصح وأصلح . وقد قيل (من تقادح الأفكار تنطلق بروق الحقيقة) . .

وليسمح لي الآن الزميل النبيل أن أبدي رأيي – شرحاً وإيضاحا – في بعض من الألفاظ التي قدمها للمؤتمر :

الرقم ٢ – المدينة الفاضلة أو المثالية .Utopea

قلت : المدينة المثلى . فقد تبقى المدينة مثلى ، وحدها ، وليس من المشروط أن ينسج على مثالها .

الرقم ٦ – القطار الطائر Aerotrain

قلت : ما رأي الأستاذ الكريم في (القطار الجوي) ؟ نسبة للجو ، كما سيقال (قطار فضائي) اذا تيسر لعلماء الفضاء ان يبتدعوا هذا القطار للانتقال من الأرض إلى الكواكب .

الرقم ١٠ – قناة الإذاعة المرئية . Chain

قلت : لقد أصبحت كلمة (التلفيزيون) عالمية الشيوع مثل الراديوم والراديو والبنسيلين الخ . فمن الأصلح أن تستبقى . لقد كنت وضعت كلمة (المِبْصار) لكني أرى التزام ماشاع عالميا كما يقال (متر / كيلوغرام / طن .. الخ) ، من الكلمات العالمية .

الرقم ١١ – التجفية Lyophilisation

قلت : تعريباً (لَيْفَلَة) . كنت وضعت لها (تَذَوْبُج) من (تذوّب – إنتباج) وهو ذوبان مع تهشم في غير المـــاء . والكلمة الإفرنجية ترادف (هِدْروفيل) . ثم رأيت التعريب أكثر دلالة على العمل الكيمياوي الذي يلجأ إليه في تجهيز هذه الأدوية أو المواد . ومنها الاشتقاق يسير : (لَيْفَلَ / مُلَيْفَل / تَلَيْفَلَ / مُتَلَيفِل) .

الرقم ١٣ – المرساة Ancre

وهي الفصحى والصحيحة . ومثلها (الهَوْجل / الهَجُول = أنجر السفينة)

قلت : أما الأنجر فهو معرب الكلمة الفارسية (لنگر) بفتح اللام والكاف الفارسية وهو مايوجد في السفن ويُلقى في البحر عند الرسو. ومما ألاحظه في هذا الصدد أن كلمة (أنجر) إذا لفظت بالجيم المصرية وافقت ، لفظاً ومعنى ،الكلمة الافرنجية .

الرقم ١٤ — قمطة النجار Crampon

قلت : أليست كلمة (مِنْشبة) أكثر ملاءمة ، وزان (مِفعلة) على اسم الآلة ، كما في الكلمة التالية .

الرقم ١٥ — مِنجلة Etau

في سورية تسمى (مَنْكَنة) عن التركية . وإذا لُفظت الجيم في كلمة (منجلة) باللهجة المصرية جاز لي أن أقول إن (ل) فيها أُبدلت بـ (ن) في الكلمة السورية .

الرقم ١٦ — الجفت Forceps

في سورية تستعمل كلمة (مِلْقط الجنين) . والمِنتاش لما يوافق : pince à échardes بالفرنسية ، و splinter forceps بالانكليزية . أمّا الجفت ، فهي عن التركية (چيفت) بالجيم الفارسية المثلثة التحتية محرفةً عن الفارسية (جفت) بالجيم العربية ، مضمومة . ومعنى چيفت هذه = مضاعف/ اثنان . لكون ملقط الجنين ذا قطعتين أصليتين. . والأتراك أنفسهم كانوا — إلى عهد قريب — يستعملون كلمة (ملقط الجنين) . واليوم يستعملون الكلمة اللاتينية (فورسه بس) كما يستعملون المصلحات الطبية والفنية اللاتينية جميعاً ، راغبين عن المصطلحات العربية القديمة . ومن معاني (چيفت : بندقية الصيد المضاعفة السبطانة / والثوران المقرونان بنير المحراث . ويقولون : جفتلك ، للمزرعة . الخ . .).

الرقم ٢١—عمل جدول/جدولة mettre à l'ordre du jour : enregistrer

قلت : الجدولة ، ملائمة جداً . ولقد كنت اشتققت (ورق مُجَدْوَل papier réglé) من كلمة جدول . ومنها الاشتقاق والتصريف يسير : جَدْوَلَ . يُجدوِل جَدْوَلَة ، مُجَدْوَل . مثلما وضعت (ورق مُشَطْرَج papier quadrillé) من رقعة الشطرنج المعروفة . ومنها : شَطْرَجَ ، يُشطرج ، شطرجة ، مشطرَج الخ .)

الرقم ٢٢ — لغز الكلمات المتقاطعة mots - croisés

ما رأي الأستاذ في كلمة (أُلْغُوزة متقاطعة أو متصالبة) . أُلغوزة بوزن (أُفْعُولة) الذي كنتُ تقدمت الى مجمعنا بدمشق للقياس عليه (انظر العدد ٣ المجلد ٤٦ ص ٦٠٥ من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق) ففيها التخصيص لشيء بعينه ، قائم بذاته .

الرقم ٢٣ — الغَسول الشعري Lotion

قلت : (الغَسول) فقط ومثله (الغسلة Champooing) دون إضافة (الشعر) لأن كلّا منهما خاص لغسل الشعر تضميخاً وتجميلاً وعلاجا .

الرقم ٢٤ — الكشاف Index

قلت : كلمة الكشاف ، تطلق على كثير من الأشياء ، مثل الكلمة الإفرنجية تماماً إلا إذا أضيف إليها ما يميزها بحسب الغرض . فلا عدول عن كلمة (فهرس) وهي أشهر من نار على علم ، وللتمييز يقال : (فهرس إجمالي / فهرس تفصيلي) وبهذا ينتقل — للحال — المعنى الخاص إلى ذهن السامع .

الرقم ٢٥ — النوتة الموسيقية ، القطعة الموسيقية notes musicales, morceau de musique.

لا أرى مانعاً من استبقاء (النوتة) العالمية الشيوع . أما (المصنَّف) فقد وضع لما يقابل classeur . فهل نقول أيضاً : (المصنف الموسيقي) ؟

الرقم ٢٦ – المفزعة Grand guignol [1]

ما رأي الأستاذ في كلة (أُفْزُوعة) وزان أُفْعولة ؟ انظر الرقم ٢٢ .

الرقم ٢٨ – المطل ... الخ . Terrasse

ما قول الأستاذ في كلمة (سُطَيْح) على التصغير ، لما يقابل الكلمة الإفرنجية؟ وفي العراق الشقيق تستعمل كلمة (طارْمة) من الفارسية (طارُم) بضم الراء لسطح الدار .

الرقم ٣٢ – تبشير الشجر Bourgeonner

قلت : قد يكون التبشير بالزهر ، وانعقاد البراعم ، والثمر الخ . فما رأي الأستاذ بكلمة (بَرْعَمَ / تَبَرْعَمَ) الفصحى ؟ ...

هذا وأُقدر جهود الأستاذ الكبير التي يبذلها في إيجاد الكلمات الملائمة لألفاظ الحضارة الحديثة الآخذة بالازدياد بسرعة صاروخية .

دمشق ١٥/٩/١٩٧١ **الكواكبي**

---

(١) لم نعثر في المعاجم على أي ذكر لهذا التعبير سوى Guignol الذي هو مسرح شبيه بما نسميه قره كوز . والذي نعلمه شخصياً هو أن Grand guignol هو اسم لمسرح في باريس تمثل فيه المسرحيات الإجرامية المفزعة. (لجنة المجلة)

تحقيقات لغوية

الحَمْشة[1]

الدكتور ميشيل الخوري

يستعمل الجرّاحون لخياطة الجروح خيوطاً تستحضر من أمعاء الحيوانات وبخاصة من أمعاء الغنم ، وتسمى catgut .وجاء في المعاجم الأجنبية من طبية وسواها أن هذه اللفظة انكليزية ولكنها تستعمل في الفرنسية، وأنها مركبة من cat أي هر، و gut أي مِعى ، فيكون أصل معناها معى الهرّ.وهي تعني في الاصطلاح الوتر الدقيق المستعمل في الجراحة لخياطة الجروح ، ومزيته أنه يترك في مكانه فيمتصّه الجسم بعد اندمال الجرح . ومع أن هـــذا الخيط الجراحي يستحضر من أمعاء الغنم عادة فيصنّع ويعقم لاستعماله في الجراحة ، فلا تزال تطلق عليه اللفظة الانكليزية التي تعني مِعى الهرّ ، فكأنه كان يستحضر في أول عهده من أمعاء الهِررة .

على أن دائرة المعارف البريطانية تنكر استحضار هذا الخيط من أمعاء الهررة وتذكر أنه يستحضر من أمعاء الغنم ،وفي بعض الأحيـــان من أمعاء الحصان أو البغل أو الحمار .وهي ترى أن الكلمة catgut تحريف للكلمة الانكليزيةkitgut على اعتبار أن الجزء الأول من هذه الكلمة الأخيرة وهو kit يعني فيما يعنيه الآلة الموسيقية المعروفة بالكمنجة أو الصغير منها ، فيكون معنى الكلمـــة المِعى

---

(١) ألقي هذا البحث في الجلسة التي عقدها مجلس مجمع اللغة العربية بدمشق في ١١ ربيع الاول ١٣٩١ هـ = ٦ أيار ١٩٧١ م.

المصنوع وتراً للكمنجة . أو أن الكلمة kit تعني الهرة الصغيرة ، أو تكون الكلمة catgut محرفة عن الكلمة العامية الانكليزية kit-cat أي الهرة الصغـيرة ، والرأي الأول هو الصواب على ما يبدو .

وجاء في قاموس المورد لمنير البعلبكي ، وهو معجم إنكليزي عربي ، أن الكلمة تقابلهـــا بالعربية كلمة وتر . وجاء في قاموس حتي الطبي ، وهو معجم انكليزي عربي ، أن الكلمة catgut تقابلها الكلمتان حَمشة ووتر . وجاء في معجم المصطلحات الطبية للأساتذةمرشد خاطر وأحمدحمدي الخياط ومحمدصلاح الدين الكواكبي ، وهو الترجمة العربية لمعجم كلارفيل الكثير اللغات ، أن هذه الكلمة تقابلها بالعربية كلمة حمشة ، وهي الكلمة الشائعة الاستعمال الآن في كليـة الطب بجامعة دمشق ، ولكنها غير مستعملة في القطر المصري وسواه من الأقطار العربية حيث يعربون الكلمة الانكليزية فيقولون كاتغوت بالعربية .

أما لفظة الحَـمْشَة المنصوص عليها في المعجَمين المذكورين والمستعملة لمقابلة كلمة catgut فقد جاء عنها في معاجم اللغة العربية أنها صفة مؤنثة وتعني الدقيقة أي ضد الثخينة . ويوصف بهـــا المفرد المؤنث فيقال ساق حمشة وذراع حمشة ، ويوصف بها جمع التكسير فيقال قوائم حمشة وأوتار حمشة ، ومذكرهـا حَمْش أي دقيق . وجاء في لسان العرب ما يلي : هو حمش الساقين والذراعين وأحمشهما أي دقيقهما ، وذراع حمشةوحمشاء وكذلك الساق والقوائم ، ووترحَمْش وحَمِش أي دقيق . وجاء في القاموس وتر حَمِش وحَمْش أي دقيق وأوتار حَمِشة وحَمْشة أي دقيقـة . وجاء في محيط المحيط الحَـمِش من الأوتار الدقيق وأوتار حَمِشة دقيقة ، والحَمْشة من الأوتار الدقيقة . وذكروا بشأن اشتقاق هـــذه الألفـاظ ما يلي : حَمَشت الساق والقوائم تحمِش (من باب ضرب) وحمُشت

تحمُش (من باب فضل) حموشة وحماشة دقت . وحمِش الرجل يحمَش (من باب علم) حَمْشاً وحَمَشا صار دقيق الساقين ، فهـــو أحمش الساقين وحَمْشهما .

فيؤخذ من ذلك أن استعمال الكلمة حمشة لمقابلة كلمة catgut هو من قبيل استعمال الصفة المؤنثة بدلاً من الاسم الذي يوصف بها ، وهذا الاسم إمّا أن يكون مفرداً مؤنثاً أو أن يكون جمع تكسير يجري عليه ما يجري على المفرد المؤنث . ومع ذلك فقد استعملت كلمة حمشة الصفة المؤنثة لمقابلة كلمة catgut الإنكليزية المفردة ، والتي هي غير ذات جنس في هذه اللغة ، في حين أنها تعتبر اسماً مذكّراً في الفرنسية . هذا فضلاً عن أن مقابل الكلمة في العربية ، وهو معى الهرّ كما عنت في الأصل ، والوتر كما جاء في قاموس المورد ، هو اسم مذكر . فليست اللفظة حمشة المؤنثة إذن باللفظة الصحيحة أو الصالحة لمقابلة اللفظة الإنكليزية الفرنسية catgut لأنها صفة تتضمن معنى الدقة ، ولا تعني بأي وجه من وجوه التخريج الوتر الجراحي المصنوع من أمعاء الضأن .

أما الوهم الذي وقع فيه من سمّى الخيط الجراحي بالحمشة فربما كان مصدره النصّ الذي ورد في محيط المحيط والذي استشهد به فيما تقدم من هذا البحث ، وهو الحمشة من الأوتار الدقيقة . فقد اعتبر المترجم على ما يبدو كلمة الدقيقة نعتاً للأوتار ، أي جعلها مجرورة فقال الحمشة من الأوتار الدقيقةِ ، وذلك تخريج يفهم منه أن الحمشة وتر دقيق . في حين أن الأولى كان أن يقال الحمشة من الأوتار الدقيقةُ برفع كلمة دقيقة على أنها خبر حمشة ، فيكون معنى العبارة اذ ذاك وأوتار حمشة أي دقيقة أو ما كان دقيقاً من الأوتار فهو حمش بإرجاع الصفة المؤنثة الى صيغتها المذكرة . وإخال لو أن المترجم راجع كلمة الحمشة في أقرب الموارد

للشرتوني لوجد أن النص هكذا : والحمشة من الأوتار : الدقيقة ، أي أن النقطتين اللتين تليان كلمة الأوتار تفصلان عنها كلمة الدقيقة فلا تتركان مجالا للشك في أن الدقيقة خبر الحمشة لا نعت الأوتار .

وقد أشير فيما تقـدم إلى المعى المصنع خيطاً جراحياً باسم الوتر . وفي لسان العرب والقاموس المحيط الوتر شِرْعة القوس ومعلّقها ج أوتار . وفي اللسان الشِرْعة الوتر الدقيق ج شِرَع وشِرْع . وفي الصحاح الشرعـة الوتر وفي محيط المحيط الشَرْعة والشِرْعة الوتر ، وفي أقرب الموارد والوتر شرعة القوس ومعلقها جمعه أوتار .

فيفهم من ذلك أن الوتر كان في الأصل ما يربط بين طرفي القوس أو بين سيتيها ، وأنه يعرف أيضاً بالشِرْعة أو الشَرْعة . على أنه ليس ثمة إفصاح في المعاجم المذكورة عما إذا كان وتر القوس يصنع من المعىَ أو من الجلد أو غير ذلك .

ولكن من الشواهد الشعرية القديمة ما يدل على أن العرب استعملوا أمعـاء الحيوانات لصنع أوتار القسي كما تصنع الآن . وروى تاج العروس لعبد الرحمن ابن حسان هذا البيت :

فتبازت وتبازيت لهـــا جلسة الأعسر يستنجي الوتر

وجاء في اللسان استنجى الجازرُ وترَ المتن قطعه . وجـاء فيه أن البيت يُروى هكذا :

فتبازت فتبازخت لهـــا جلسة الجازر يستنجي الوتر

وقال الجوهري استنجى الوتر أي مدّ القوس ، وأصله الذي يتخذ أوتار القسي لأنه يخرج ما في المصارين من النجو . فيكون معنى البيت أن الشاعر رفع عجزه في جلسته فكأنه يجذب وتر قوسه ، أو كأنه الجزار الذي يقطع وتر المتن ، أو الذي ينظف المعى مما فيه . فإذا صح هذا التفـسير الأخير وهو الأرجح على ما يبدو ،

يكون قوله يستنجي الوتر من باب تسمية الشيء بما يؤول إليه ، ومنه يفهم أن العرب كانوا يتخذون أوتار القسي من أمعاء الحيوانات .

واستعمل الوتر أيضاً منذ القدم لتسمية الخيط الذي يشد الى الآلة الموسيقية ويعزف عليه . قال ابن سهل

حتى يخيل أني شارب ثمل بين الرياض وبين الكأس والوتر

وقال الشيخ ناصيف اليازجي :

ألذ من نغم الأوتار في غرف بيت من الشعر في بيت من الشَّعَر

وقال ولي الدين يكن في قصيدة كليوباترة :

ولتقم هـــذه القيان وتشدو مطربات ضرباً على القيثـــار

فعسى نغمـــة تروّح روحي إن روحي ترتاح للأوتـــار

ولم يشر إلى ذلك صراحة محيط المحيط وأقرب الموارد مع أنهما معجمان حديثان فكررا ما ذكره لسان العرب والقاموس المحيط وغيرهما حين قالا الوتر شِرْعة القوس ومعلّقها ج أوتار . ولكن هذين المعجمين يشيران في مكان آخر إلى الوتر بكونه خيط الآلة الموسيقية فيقولان في تعريف العَتَب : والعَتَب جمع العَتَبة والعيدان المعروضة على وجه العود منها تمدّ الأوتار إلى طرف العود .

ويقول محيط المحيط عن القيثار إنه آلة للطرب ذات أوتار ، ويعرّف الكمنجة بقوله والكمنجة من آلات الطرب ذات الأوتار . غير أنه يقول في تعريف العود ، والعود آلة من المعازف يضرب بها ، ويقول عن الرباب إنه آلة لهو يضرب بها ، فكأنه يريد أن يقول يضرب ما يكون عليها من الأوتار .

وعرّف القاموس المحيط كلمة البمّ الفارسية الأصل ، ونقله البستاني في محيط المحيط ولم يذكره أقرب الموارد ، عرّفها بالوتر الغليظ من أوتار المزهر . فيؤخذ إذن مما جاء في القاموس المحيط وفي محيط المحيط وأقرب الموارد وربما في غيرها من

المعاجم أن الوتر فضلاً عن كونه خيط القوس أو شِرْعتها أو شَرْعتهـا ، هو السلك يشد على الآلة الموسيقية يضرب عليه حين العزف . غير أن كل ما جاء من تعريف للوتر في المعاجم التي أتينا على ذكرها ، يخلو من تعريفه أيضاً بخيط الآلة الموسيقية ، ولا يشار إليه بهذا المعنى إلا عَرضاً وفي تعريف سواه من الألفاظ .

فنرى إذن بعد ما تقدم إيضاحه عن الصفة المؤنثة حَمْشة ومذكرها حَمْش ، وعن اللفظة وتر وجمعها أوتار ، أن لا سبيل الى الاستعمال الصحيح لكلمة حمشة إلا باعتبارها صفة مؤنثة لا اسماً موصوفاً فيقال مثلاً خيط الجرح بالأوتار الحمشة أي الدقيقة ، أو خيط الجرح بوتر حمش أي دقيق ، هذا مع العلم أن من الأوتار التي تخاط بها الجروح ما يكون ثخيناً ، فيجب إذ ذاك وصفه بالثخانة لا بالحماشة .

وقد يقال إن الصفة يكثر استعمالها بدلاً من الاسم الموصوف ، فيجوز أن تستعمل اللفظة حمشة الصفة المؤنثة بدلاً من موصوفهـا وهو الوتر . والردّ على ذلك أن هذا الجواز يقضي بأن تستعمل أيضاً اللفظة حمش المذكورة حين يكون موصوفها مذكراً . غير أن شيئاً من ذلك لم يقله قائل ، إذ إن اللفظة حمشة كما هو ظاهر جعلت اسم جنس وسمي بها الخيط الجراحي أو الخيوط الجراحية بدون أن يفرق بين المفرد والجمع .

ومن جهة ثانية فإن لاستعمال الصفة بدلاً من الموصوف مواقف خاصة سواء أكان ذلك في الشعر أم في النثر ، والشواهد على ذلك اكثر من أن تحصى . أما الإنشاء العلمي الذي يجب أن يتسم بالصحة والوضوح فلا حاجة في أسلوبه الى مختلف الصور البيانية ، ولا يحتاج فيه إلا إلى تأدية المراد على الوجه الصحيح وباستعمال الألفاظ الصحيحة . ولذلك نرى أن الأفضل الامتناع عن استعمال اللفظة حَمْشة المؤنثة ومذكرها اللفظة حَمْش لا سيما وهما تعدّان من الألفاظ المهجورة التي يستطـاع الاعتياض عنها بسواهـا ، فيلجأ إلى ألفـاظ أخرى تقبلها الأذواق ولا تنفر منهـا الأسماع .

ويلوح لنا أن الكلمة حَمْشة يثقل وقعها على السمع لأن تركيب حروفها يجعلها حين التلفظ بها ذات صوت لا ترتاح إليه الأذن ، لأن حرف الميم فيها يتقدم الشين . ولو كان الأمر على العكس ، أي لو تقدم حرف الشين الميم فتحولت الكلمة إلى حِشْمة التي تعني الانقباض من الحياء ، لقبلها الذوق واستعذبها السمع . وهذا السبب لا سواه في نظرنا ، هو الذي أمات الكلمة حَمْشة وأحيا الكلمة حِشْمة فشاع استعمال هذه الأخيرة في الكتابة والكلام ، كما شاع استعمال أخواتها في الاشتقاق كالفعل احتشم والمصدر احتشام واسم الفاعل محتشم .

قال البهاء زهير :

فليقل ما شاء عني لائمي أنا أهواها ولا أحتشمُ

وقال الحاجري :

آهـــاً من المعرض لا قسوة لكن دلالاً في الهوى واحتشامْ

وقال ابن الفارض :

ناشدتك الله إن جزت العقيق ضحى فاقر السلام عليهم غير محتشمِ

أما مشتقات الفعل حمش فستبقى ثاوية في بطون المعاجم إلى ماشاء الله ، وهيهات أن تكتب لها العودة إلى الحياة ، خلا الفعل احتمش الذي يستطاع نبشه واستعماله في بعض المواقف كما في وصف قتال الديكة فيقال : احتمش الديكان إذا اقتتلا اقتتالاً شديداً ..

وخلاصة ما تقدم أن الكلمة حَمْشة يفضل الاستغناء عنها ، فتستعمل بدلاً منها الكلمة وتر وجمعها أوتار ، أو تستعمل الكلمة شِرْعة وجمعها شِرَع ، وهذه عنت في الأصل وتر القوس ، وربما رجحت الكلمة شرعة لأن هـــذه يمكن أن تعود مصطلحاً خاصاً يقصر استعماله على تسمية الخيط الجراحي ، في حين أن الكلمة وتر عامة وشائعة الاستعمال لتسمية السلك أو الخيط الذي يشد إلى الآلة الموسيقية .

ميشيل الخوري
عضو مجمع اللغة العربية

تعقيب على نقد

كتـاب القوافي

لأبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش

بقلم الدكتور عزة حسن

قرأت في الجزء الأول من المجلد السابع والأربعين من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ما كتبه الأستاذ أحمد راتب النفاخ عن تحقيقنا لكتاب القوافي لأبي الحسن الأخفش الذي أخرجناه قبل سنتين خلتا في مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم في وزارة الثقافة والارشاد القومي بدمشق . فسررت للوهلة الأولى لقصده إلى الاسهام معي في تصحيح الكتاب ، ولكنني أشفقت مع ذلك الا يكون تصحيح الكتاب هو الغاية التي يسعى إليها الأستاذ أحمد راتب فيما كتب ، لما نعرف من طبعه . ولقد عرفت صدق شعوري هذا حين مضيت في قراءة اقواله المطولة .

وقد كان يغنيه عن ذلك كله سرد ماظن أنه غلط ، وإيراد الصواب الذي يراه إلى جانب ذلك بروح العالم العارف الذي يقصد إلى بيان الحق ، ولا يقصد إلى شيء آخر وراء هذا الحق ، ولكن آفة الرأي الهوى .

ولقد أصاب الاستاذ أحمد راتب في بعض الملاحظات التي ذكرها ، وأخطأ الصواب في بعضها . وبيان ذلك كله يطول هنا ، لأنه يقتضينا كتابة ضعف ما كتبه الأستاذ أحمد راتب ، ولا نريد أن نذهب هـذا المذهب في هذا الأمر ، فنكون كمن ينهى عن خلق ويأتي مثله . ونرجىء الأمر لذلك إلى الطبعة الثانية للكتاب التي أخذنا بها نفسنا ، وشرعنا في الاعداد لها منذ اللحظة الأولى التي وقفنا

فيها على طبعة الكتاب ، ورأينا الأغلاط التي وقعت فيه . ونكتفي هنا بإيراد بعض الأمثلة التي أخطأ فيها الاستاذ راتب الصواب .

والسبب في وقوع معظم هذه الأغلاط هو طبع الكتاب في غيبتي عن دمشق بسبب سفري إلى استنبول صيف سنة ١٩٧٠ للاستشفاءوالاستجمام. وكانالاتفاق بيني وبين أولي الأمر في وزارة الثقافة والارشاد القومي بدمشق أن نبدأ بطبع الكتاب حين عودتي من السفر . ولكن حدث أن تفرغت المطبعة في غيبتي ، فدفعوا بالكتاب إليها وعجلوا بطبعه . فكان عامل المطبعة يغلطفي صف الحروف كما هو معروف في هذه الصناعة . وكان المشرف على الطبع يصحح بعض هـــذه الاغلاط ، ويفوته تصحيح بعضها .

وهناك سبب آخر إلى جانب ماذكرت هو أنه من عادتي حين الاشتغال بالكتب التي أخرجها إرجاء وضع الحل النهائي لبعض المشكلات التي تعترضني ، وأظل أعيد فيها النظر إلى اللحظة الأخيرة التي أرسل فيها التجربة الاخيرة من التصحيح إلى المطبعة . والاستاذ أحمد راتب يعرف هـذه الحقيقـة عني بسبب إشرافه على طبع كتابالأزمنةوالانواء لابن الأجدابي الذيأخرجتهسنة ١٩٦٤ . وكنت سافرت الى الرياض للتدريس في كلية الآداب بجامعتهـا في تلك السنة ، فأشرف هو لذلك على طبع الكتاب المذكور ، وله الفضل . وقد كان في كتاب القوافي شيء من قبيل هذه المشكلات . فلمـا طبع الكتاب في غيبتي عن دمشق كما ذكرت بقيت هذه المشكلات فيه كما تركتها ، ومضت في الطبع كما هي .

ولما رأى الاستاذ أحمد راتب ذلك كله لم يأل ولم يتمهل ، وإنما رآها فرصة ينتهزها ، واختار سبيل التطويل والتهويل ليقول كلاماً كثيراً كانت الاشارة القاصدة إلى الحق تغني عن كثير منه كما قلت . ، ألهمنا الله وإياه الصواب. .

* * *

وهذه جمله أمثلة مما أخطأ فيه الاستاذ أحمد راتب الصواب . وقد قصدنا أن تكون هذه الامثلة متشابهة دائرة على قضية واحدة ، هي قضية الاقدام على تغيير ماجاء في الاصل بدعوى وروده في كتب أخرى على وجه آخر .

١ — جاء في ص ٢ : « وقالوا لابي حية : ابن لنا قصيدة على القاف . فقال :

كفى بالنأي من أسماء كافِ وليس لحبها إذ طال شافِ

ولم يعرف القاف » .

وذكر الناقد أن هذه الكلمة جاءت في اللسان (قفا) عن أبي الحسن الأخفش كما يلي : « وقالوا لابي حية : أنشدنا قصيدة على القاف » . وقال بأن هذا أولى مما جاء في الأصل ، وأشبه بالصواب .

ونجيب عن هذا بأن الأمر ليس كما قال ، وليس ما جاء في اللسان بحجة له ، فما يدرينا أن صاحب اللسان لم يغير كلام الاخفش حين نقله لسبب أو لآخر . والاولى أن نأخذ بما جاء في الاصل ونحافظ عليه ، ولا نغيره الا لسبب معقول . ولا داعي لتغيير الاصل هنا ، لان الذين كلموا أبا حية طلبوا إليه أن يبني لهم قصيدة على القاف ، ولكنه لم يبن لهم قصيدة من عند نفسه بل أنشدهم قصيدة لبشر ابن أبي خازم . وليس في هذا ما يدعونا الى تغيير نص الكلام الاول .

٢ — جاء في ص ٣٥ : « أما التعدي فحركة الهاء التي للمضمر المذكر الساكنة في الشعر » .

وقال الناقد إنه قد جاء نحو هذا الكلام في المحكم لابن سيده ٢/٢٢٨ . والظاهر أنه أخذه من كلام أبي الحسن وإن لم يصرح فيه بذلك . ونص ماجاء في حد « التعدي » فيه : « التعدي في القافية حركة الهاء التي للمضمر المذكر الساكنة في الوقف » . وقوله « الساكنة في الوقف » هو الوجه الذي يقوم به معنى الكلام ،

والظاهر أنه هو ما قاله أبو الحسن ، وأن إحلال « الشعر » محل « الوقـف » من تخليط الناسخ .

ونجيب عن هذا أيضاً بأن الأمر ليس كما رأى الناقد . فالكلام الذي جـاء في المحكم ليس كلام الأخفش وإنما هو كلام ابن سيده . ويجوز أنه نقله من الأخفش ، وتصرف فيه كما يريد . والمعنى قائم بمـــا جاء في الأصل من قول الأخفش « الساكنة في الشعر » ومستقيم . ولا داعي إلى تغييره وإحلال قول ابن سيده « الساكنة في الوقف » مكانه كما بدا للأستاذ راتب بدعوى أنه الوجه الذي يقوم به وجه الكلام . وهي دعوى باطلة . ولا ينبغي لنا أن نغير ما جاء في الأصل المخطوط إلا لعلة معقولة . وهذه قاعدة معروفة لا تحتاج إلى بيان أو إثبات .

٣ – جاء في ص ٣٧ – ٣٨ في تعريف الإشباع : « وهو حركة الحرف الذي بين التأسيس والروي المطلق نحو قوله :

يزيد يغض الطرف دوني كأنما زوى بين عينيه علي المحاجم

كسرة هذه الجيم هي الإشباع قد لزمتها العرب في كثير من أشعارها ، ولا يحسن أن يجتمع فتح مع كسر ، ولا مع كسر ضم ، لأن ذلك لم يقل إلا قليلاً » .

وقال الناقد: وفيما يلي البيتَ الشاهد من كلام المؤلف سقطٌ يمكن استدراكه من المحكم لابن سيده ١/٢٣٨ ؛ وقد حكى كلام الأخفش هـذا باختلاف يسير في بعض اللفظ . ونص ما جاء في المحكم : « كسرة الجيم هي الإشباع ، وقد التزمتها العرب في كثير من أشعارها . ولا يجوز أن يجمع فتح مع كسر ولا ضم ، ولا مع كسر ضم » .

وجوابنا هنا مثل جوابنا في الفقرة السابقة بأن الكلام الذي جـاء في المحكم ليس كلام الأخفش وإنما هو كلام ابن سيده ، قد أخذه من كلام الأخفش وزاد فيه زيادة وتصرف فيه كما يريد . وكلام المؤلف الذي لا يجوز تغييره بحال من

الأحوال كما قلنا هو ما جاء في الأصل ،وهو صحيح كما نرى ، ولا سقط فيه كما سبق إلى وهم الأستاذ أحمد راتب .

٤ — جاء في ص ٣٨ ، ٤٠ :

يا نخـــل ذات السدر والجداول

وقال الناقد : ولفظ « الجداول » تصحيف صوابه « الجراول » بالراء . وذكر أن البيت قد جاء في الموشح ص ١٠ كما قلنا في تعليقنا على البيت ، وأن هذا اللفظ جاء فيه على الصواب كما يرى .

ونجيب هنا بأن هذا ليس تصحيفاً كما قال الناقد ، بل هو الصحيح الراجح . وما في الموشح والمظان الأخرى ليس إلا رواية ثانية للبيت . ومن العجيب الغريب أن يخفى ذلك على الناقد مع أن رواية « الجداول » هنا أجود من « الجراول » وهي الحجارة ، وأليق بالسدر وهو شجر . ونخلة بطن واد ، وبطون الأودية تجري فيها الجداول . فلا داعي إذاً لاتهام الأصل المخطوط وتغيير ما جـــاء فيه صحيحاً بدعوى التصحيف .

* * *

وأمثال هذا كثير في أقوال الناقد . ولكننا نقف هنا ، ونكتفي بهذا القدر الذي ذكرناه خوف الإطالة . وننتهي من إيراد هذه الأمثلة الى نتيجة غريبة حقاً ، هي أن الأستاذ أحمد راتب مولع باتهام ما جاء صحيحاً في الأصل المخطوط بالتصحيف بحجة أنه جاء على وجه آخر في مظان أخرى .

عزة حسن

الجمع بين الحال والتمييز

الأستاذ محمد عبدالغني حسن

ذكرت في تعليقي على تحقيق الجزء الثالث من « نفحة الريحانة ، ورشحة طلاء الحانة » للمحبي وبقلم الأديب المحقق المجتهد الأستاذ عبد الفتاح الحلو ، أن ضبط لفظة « نعمة » بالرفع في البيت الآتي :

فيالهـا نعمة آثار مفخرهـا كانت لدولته الغراء تدخر

خطأ فلا وجه لرفعهـا ، والصواب نصبهـا ، ووجهت النصب على الحالية كما قرر النحاة .وهو أحد وجهي النصب في مثل هذا المثال . والوجه الآخر هو النصب على التمييز . وهو وجه لم أذكره اكتفاءً بوجه النصب على الحالية . لأن هـدفي من التعليق على تحقيق المحقق الفاضل كان تقويم النص لكتاب « نفحة الريحانة » لاتعـداد وجوه الإعراب . ولكن أخي البـاحث المحقق الدؤوب الدكتور إبراهيم السامرائي أستاذ اللغة العربية بكلية الآداب في بغـداد ، نشر في الجزء الثاني من المجلد السابع والأربعين من مجلة مجمع اللغة العربية بـدمشق تعقيبات نفيسة على تعليقاتي على تحقيق النفحة ، وخالفني – حفظه الله – في وجه النصب على الحالية في قول الشاعر : « فيالها نعمة » وذكر أن الوجه هو النصب على التمييز ، ثم أردف كلامه قائلاً : (والتمييز واضح فيها . وقد جاء هذا التمييز مصرحاً به في كتب النحو بعد التعجب ، كقولهم : لله دره فارساً » .

والذي أؤكده للدكتور إبراهيم السامرائي – وقـد يكون فاته الوقوع عليه – أن هذا المثال بالذات : لله دره فارساً قد ذهب فيه العلامة النحوي المحقق الشيخ محمد الأمير في حاشيته الثمينة على « مغني اللبيب » لابن هشام الأنصاري –

إلى الجمع في نصب كلمة « فارساً » بين الحالية والتمييز ، لبيان جهة التعجب . وهو من التفاتات الشيخ الأمير الذكية .

وقد أعجب الدكتور إبراهيم السامرائي – أعزه الله – باستشهادي ببيت الشاعر أحمد شوقي الذي يطابق بيت « نفحة الريحـــانة » ، وهو قوله في مخاطبة الشمس :

فيـالك هرةً أكلت بنيها وما ولدوا وتنتظر الجنينا

ولكنه عـاد فذكر أن « هرة » (منصوبة على التمييز وليست حالا) . وأؤكد لبـاحثنا الفاضل – مرة أخرى – أنها منصوبة على التمييز . وعلى الحالية معاً . ولا يمنع من الحالية أن المعنى في بيت النفحة بمعنى : يالها من نعمة ، وأنه في بيت شوقي بمعنى : فيـالك من هرة . كما لايمنع منها قول امرىء القيس في معلقته :

فيالك من ليل كأن نجومه بكل مغار الفتل شدت بيذبل

فـان الحالية واضحة وضوح التمييز ، على معنى : أعجبْ لها نعمةً ، وأناديها هرة ، وأعجب له ليلا ... لأن النداء هنا ، ولام الجر هنا ، للتعجب غير المصحوب بالقسم كما لايخفى على الدكتور السامرائي . الذي أنتهز هذه النهزة لأثني هنا على فضله وعلمه وأدبه الرفيع في النقد .

محمد عبد الغني حسن

القاهرة

الوصف « جمّ » يجمعُ جَمْعَ مذكر سالماً

الأستاذ محمد عبدالغني حسن

ذكر الدكتور إبراهيم السامرائي رئيس قسم اللغة العربية بكلية الآداب ببغداد ، في معرض تعليقه الجيد على تعقيباتي على تحقيق كتاب « نفحة الريحانة» للمحبي أن كلمة « جم » الصفة للمذكر لا تجمع جمع تصحيح ، أو بمعنى آخر لا تجمع جمع مذكر سالماً (بل تجمع جمع تكسير ... فجمع « جم » « جمام » كما في كتب اللغة ...)

هكذا قال الأستاذ السامرائي في الجزء الثاني من المجلد السابع والأربعين من مجلة مجمع اللغةالعربية بدمشق، تعليقاً على تقويمي لنص بيت شعر فيالنفحة هكذا :

كذلك للصحب الكرام وآله ذوى عزة قعساء ، جمّى المكارم

بدلاً من وروده في المطبوعة المحققة هكذا :

كذلك للصحب الكرام وآله ذوى عزة قعساء ، جمٌّ المكارم

بصيغة المفرد في لفظة « جم » ، وهي صفة « للصحب » في الشطر الأول وهي جمع . وأذكر الأستاذ الفاضل الدكتور السامرائي – إن كان ناسياً – أن كلمة « جم » وصفاً للعاقل المذكر تجمع جمعاً صحيحاً سالماً ، فيقال : رجال جمّو المكارم في حالة الرفع ، وجمّي المكارم في حالتي النصب والجر . وليس هناك – نحواً ولا لغة – ما يمنع من جمعها هذا الجمع .

ولست بحاجةإلىأن أذكر الدكتور السامرائي بما يقولهالنحاة في هذا الصدد ، وأكتفي بما قاله الأشموني في شرحه على ألفية ابن مالك ج ١ ص ٨١ ، وبما قاله

العلامة ابن هشام في « أوضح المسالك ، على ألفية ابن مالك » ج ١ ص ٣٦ . ففيها « مواصفة » دقيقة لما يجمع جمع مذكر سالماً من الأسماء والصفات ... (فالاسم ما كان كعامر علماً لمذكر عاقل ، خالياً من تاء التأنيث ، ومن التركيب ، ومن الإعراب بحرفين . فلا يجمع هذا الجمع ما كان من الاسماء غير علم ، كرجل ، أو علماً لمؤنث كزينب ، أو لغير عاقل ، كلاحق ، علم فرس ، أو فيه تاء التأنيث كطلحة ، أو التركيب المزجي كمعديكرب ، وأجازه بعضهم ، أو الإسنادي ، كبرق نحره ، بالاتفاق ، أو الإعراب بحرفين ، كالزَّيدَين أو الزَّيدِين علما. والصفة ما كان كمذنب ، صفة لمذكر عاقل ، خالية من تاء التأنيث ، ليست من باب : أفعل فعلاء ، ولا من باب : فعلان فعلى ، ولا مما يستوي في الوصف به المذكر والمؤنث ، فلا يجمع هذا الجمع ما كان من الصفات لمؤنث ، كحائض ، أو لمذكر غير عاقل ، كسابق ، صفة فرَس ، أو فيه تاء التأنيث كعَلّامة ، ونسَّابة ، أو كان من باب : أفعل فعلاء ، كأحمر . وشذّ قوله :

فمـــا وجدت نساء بني تميم حلائل أسودينا وأحمرينـــا

أو من باب : فعلان فعلى ، كسكران ، فإن مؤنثه : سكرى ، أو يستوي في الوصف به المذكر والمؤنث ، كصبور وجريح ، فإنه يقـال فيه : رجل صبور وجريح ، وامرأة صبور وجريح ...)

ومن هذا النص النحوي الدقيق نعلم أن كلمة « جم » صفةٌ للعـاقل المذكر لا يمنع مانع من جمعها جمع مذكر سالما ، حتى ولو كان المانع الأستاذ الفاضل الدكتور إبراهيم السامرائي !

ويقول الدكتور الفاضل في تعليقه على تعقيباتي : (والجمع من المسائل السماعية ولا سيما جمع الصفات ، فكثير من صفات العاقل لا تجمع جمعـاً سالماً ...) هذا حق ، ولكن بشرط أن تكون الصفة للعاقل مما يمتنع جمعه جمع تصحيح ، مما توضحه

شروط النحاة التي لخصها الأشموني أدق تلخيص . فما الذي يمنع أن تجمع (جم) الصفة للعاقل المذكر جمع مذكر سالما ؟ وخاصة أن جمع المذكر السالم – أو جمع التصحيح – لا يشترط فيه السماع . ومن هنا لا تنص عليه معاجم اللغة ، فنقول مثلًا : جمع عليّ : عليون ، وجمع مصطفى : مصطفون ... وسيطول انتظار باحثنا الفاضل الدكتور السامرائي لو أنه حسب أن معجماً لغوياً سيقول إن جمع « جم » «جمّون » ... لأنه جمع صحيح ، وجمع تصحيح لاينص عليه في المعـاجم . كما أن المعاجم لاتقول إن جمع « صعب » صفةً لعاقل مذكر : صعبون ، وأن جمع « حسن » صفةً لعاقل مذكر : حَسَنون . مع أنها جموع صحيحة سليمة لاغبار عليها .

وقـد أراحنا العلامة الإمام الزمخشري المفسر واللغوي المشهور في كتابه « المفصل » – صفحة ٩٠ ، طبعة الاسكندرية ١٢٩١ هـ – من مشقة الخلاف أو الاختلاف على هذه القضية بقوله – وهو فيصل الرأي – في الفصل الخاص بأصناف الاسم المجموع : (والجمع بالواو والنون – يعني جمع المذكر السالم – فيما كان من هذه الصفات للعقلاء الذكور غير ممتنع ، كقولك : صعبون ، وصنعون ، وحسنون ، وجُنُبُون – أي بعيدون ، أو قريبون – وحذرون ، ونـدُسُون) ومن الطريف أن نذكر هنا أن الندس – بضم الدال – هو الذي يخالط الناس دون أن يثقل عليهم ، ولا يجمع جمع تكسير مثل : يقظ ، التي يقال فيها : يقظون ، وأيقاظ . وبهذا جمعت بين التكسير والتصحيح .

هذه كلمة أردت أن أصحح بها الرأي الذي ذهب إليه باحثنا الفاضل الدكتور إبراهيم السامرائي ، في مسألة جمع الصفة للمذكر العاقل جمع تصحيح ، وأرجو أن نلتقي مع الأستاذ الكريم دائماً على الحق وعلى الخير وعلى قصد السبيل . . .

والله الموفق

القاهرة محمد عبد الغني حسن

الفقيد الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي



فجع مجمع اللغة العربية بدمشق كما فجعت أوساط العلماء بالزميل الأستاذ الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي الذي لبى دعوة ربه في ١٨ ربيع الآخر ١٣٩٢ = ٣١ أيار ١٩٧٢ فترك فقده أسى في النفوس لا يعين على احتماله إلا الامل في أن يعوض الله الأمة العربية خيراً منه .

ولجنة المجلة تورد في الصفحات التالية أكثر الترجمة التي كان كتبها الفقيد وقدمها الى المجمع في أيار (مايو) ١٩٦١ كما تورد قائمة بأسماء آثاره المطبوعة / مقالات وابحاثاً وكتباً ، أعدها ابنه الأستاذ نزيه الكواكبي .

١ ـ الترجمـة

محمد صلاح الدين الكواكبي (ابن مسعود أبو السعود الكواكبي عضو المجمع العلمي العربي بدمشق انتخب سنة ١٩٢٣ وعضو محكمة التمييز من سنة ١٣٤١ هـ لغاية ١٣٤٧ هـ) حلبي المولد سنة ١٩٠١ م .

درس العلوم الابتدائية في مدرسة تركية ابتدائية في الآستانة ونال شهادتها بدرجة ممتازة (١٠ تموز ١٣٢٥) والعلوم الرشدية في بشكطاش في المدرسة الرشدية الرسمية في الآستانة ، ومنها انتقل إلى الرشدية الملكية التركية بحلب لتحول وظيفة والده إلى حلب ونال شهادتها بدرجة ممتازة . درس العلوم السلطانية

في المكتب السلطاني التركي بحلب أيضاً حتى الصف الحادي عشر ولما حدث الاحتلال بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى تحولت المدرسة السلطانية إلى (مدرسة التجهيز) العربية فأكمل تحصيله فيها ونال شهادتها بدرجة ممتازة في ١٥ تموز سنة ١٩٢٠ . ثم دخل المعهد الطبي العربي بدمشق عام ١٩٢١ ودرس فيه ثلاث سنوات العلوم الفيزيائية والكيمياوية والصيدلانية التي تدرس في فرع الصيدلة، وحاز لقب صيدلي (صنف أول) بشهادة رسمية مؤرخة في ١ تشرين الاول ١٩٢٤ وأدى الفحص الإجمالي في الصيدلة ونال إجازتها الرسمية ٧ تشرين الثاني ١٩٢٤ . ويحمل مصدقة من المعهد الطبي تاريخها ٤ تشرين الأول سنة ١٩٢٤ تشعر بدوامه سنتين مدرسيتين في مخبر الكيمياء في المعهد المذكور وقيامه بجميع التحليلات والأعمال الواردة للمخبر وبأهليته للقيام بالتحليلات الحيوية والكيمياوية والصيدلانية .

ذهب لإكمال تحصيله العالي إلى باريس وسجل في الصوربون وحضر الدروس النظرية في الفيزياء والكيمياء وقام بالتطبيقات العملية المطلوبة في مخابرها مدة سنتين وحصل على مصدقتين بذلك . وفي خلال ذلك سجل في معهد الصيدلة بباريس وداوم على مخبر السموم في مؤسسة الطب الشرعي وقام بأعمال وتحليلات شتى بطلب من مدير المخبر كوهن ابريست وإشرافه ، وطبع نتيجة أعماله في الختام وقدمها اطروحة باللغه الفرنسية بعنوان (تحري الآزوتات في الكيمياء الحيوية والسمية) إلى لجنة فاحصة في المعهد المذكور مؤلفة من الأستاذ (كوبة) رئيساً وكل الأستاذين (بوغو ودامبه ن . عضواً . وبعد اجتياز المرافعة بنجاح منحته اللجنة لقب : (دكتور في الصيدلة) من جامعة باريس بدرجة ممتازة ، بشهادة رسمية تاريخها ٦ حزيران ١٩٣٠ . وفي أيلول من السنة نفسها قدم الأستاذ (دارسنفال) إلى المحفل العلمي الفرنسي خلاصة عمله هذا والطريقة التي وضعها مع الأستاذ كوهن ابريست لتحري الآزوتات في الكيمياء الحيوية فحازت

الاستحسان ونشرت في مجلتها بعد جلستها المنعقدة في ٢٠ ايلول ١٩٢٦ في الصفحة ٥٢٢ ثم ذكرت الطريقة نفسها في كتاب الأستاذ كوهن ابريست الذي يدرس في مؤسسة الطب الشرعي المطبوع ١٩٣٤ في باريس ثم في ١٩٤٨ كما ذكرت في كتاب الطب الشرعي للأستاذ بلطزار . وكان لا كتشافه وجود الآزوتات في اللبن (لبن المرأة ، لبن البقر) المجهول إلى ذلك العهد صدى لدى بلدية باريس التي كانت تتحرى الغش في اللبن الوارد من القرى الى باريس بكشف الآزوتات فيه زعماً منها أن القروي يمذق اللبن بماء النهر الذي لايخلو من الآزوتات . مع أن اللبن بالحالة الطبيعية يحتوي على مقدار طبيعي أكبر مما قد يوجد منه في الماء المضاف إلى اللبن بقصد المذق .

رجع من باريس وبيده شهادة اختصاص في الكيمياء الحيوية من معهد الصيدلة بباريس تاريخها ٢٤ حزيران ١٩٢٧ موقعة من الأستاذ الأحيائي (غوبيير) أستاذ الكيمياء الحيوية في معهد الصيدلة بباريس ومعاونه (فلوري) الذي هو الآن أستاذ شرف للكيمياء الحيوية بعد بلوغه سن التقاعد .

بعد شهور مضت على عودته من باريس دخل المسابقة المعلن عنها في المعهد الطبي بدمشق لمساعد مخبر الكيمياء ونجح فيها بدرجة ممتازة وباشر العمل صبيحة تبليغه نجاحه في ١١ نيسان ١٩٢٨ في دار الجراثيم يعاون الأستاذ الجراثيمي الدكتور حمدي الخياط طوال ثماني سنوات ونصف السنة حتى عام ١٩٣٦ وقام خلالها بجميع الأعمال المخبرية الخاصة بالتدريس وبالفحوص الواردة من المستشفى العام التابع للمعهد الطبي وفي أوراقه مصدقة تشعر بذلك تاريخها ٢٤ تشرين الأول ١٩٣٦ مصادق عليها من رئاسة المعهد الطبي .

وكان من أعماله في تلك السنوات الوصول الى صنع مستحضر صيدلاني من نوع الحبابات الدوائية (هموجين الكواكبي ــ بولموكرين الكواكبي ــ الخ)

أجازت له مديرية الصحة والإسعاف العام بدمشق صنعه وبيعه وتصويره بوثيقة تاريخها ١٩٣٠ .

وفي عام ١٩٣٧ رقي لدرجة رئيس مخبر في المعهد الطبي ولم ينفذ المرسوم الجمهوري لظروف لامجال لذكرها، واذ ذاك استدعته الحكومة العراقية بناء على اقتراح مديرية الصحة التابعة لوزارة الداخلية في الحكومة العراقية، أستاذاً لتدريس الكيمياء الحيوية والتحليلية في كلية الصيدلة الملكية العراقية ببغداد، فقام بها خير قيام بين الأعوام الثلاثة (١٩٣٧ - ١٩٤٠) ثلاثة اشهر منها في وكالة عمادة الكلية وقد كلفته كلية الطب في بغداد بتدريس الكيمياء الحيوية لطلاب الصف الثاني بدلاً من الأستاذ الانكليزي الذي انتهى عقده فأحسن القيام بما عهد إليه . وقد وجهت وزارة الداخلية العراقية إليه رسالة شكر وتقدير رسمي لما وجدته منه من الاخلاص في العمل والتضحية، بكتابها المؤرخ في ١٩٣٧/٧/١٩ (ذي الرقم ١٥٩٣٦) مشفوعاً بشكر مديرية الصحة العامة ببغداد بكتابها ١٩٣٧/٧/٣١ ذي الرقم (١٦١٠٢)، وتقديرها.

بعد انتهاء عقده الرسمي مع الحكومة العراقية آثر الرجوع الى سورية ليتابع خدمة بلاده، ولم يكد يرجع لدمشق حتى أعيد إلى وظيفته في المعهد الطبي إلى رئاسة المخبر عام ١٩٤٠ ،ثم لم يلبث أن تدرج بمراتب التدريس فأصبح (معلماً مرشحاً) للصيدلة والكيمياء عام ١٩٤٣، وبلغ المرتبة الثانية عام ١٩٤٣ ، ثم عين أستاذاً ذا كرسي للصيدلة والكيمياء عام ١٩٤٧ من المرتبة الأولى فالمرتبة الممتازة ١٩٥٨/٥/٢١ ولبث فيها حتى ٣١ كانون الاول ١٩٦١ وهو تاريخ بلوغه سن التقاعد .

انتخب لعضوية المجمع العلمي العربي في جلسته المنعقدة بتاريخ ٧ كانون الاول ١٩٥٣ .

يجيد اللغتين العربية والتركية تكلماً وكتابة وإنشاء، ويحسن الفرنسية ويلم بالانكليزية .

كان يقوم في مخبره الخاص المرخص له به بتجهيز حباباته الدوائية التي نالت شهرة فائقة في الأقطار العربية لما يتمتع به من ثقة بين زملائه الأطباء والصيادلة من حيث إتقانه العمل وحرصه على تحضير الجيد النافع من الحبابات، ولقد سد ثغرة كبيرة في خلال الحرب العالمية الثانية (١٩٣٧ — ١٩٤٠ يوم فقدت من السوق التجارية بدمشق الحبابات الدوائية لأهم الموادالدوائية (إمتين ، كينين ،ستوفائين الخ .) إذ قام بتجهيزها وتقديمها بثمن الكلفة إلى مستشفى المعهد الطبي الذي تخرج منه ، رحمة بالمرضى ، فكان عمله هذا مشكوراً لدى رئاسة الجامعة السورية وعمادة كلية الطب ومديرية المستشفى . وقد عينته رئاسة الجامعة السورية آنذاك لعضوية لجنة اللوازم المستوردة من البلاد الأجنبية لوافر خبرته وقدرت جهوده التي بذلها بالإضافة إلى مشاق وظيفته الأصلية بهذا الشأن ولما كان لصندوق الجامعة السورية من هذه العقود من الربح وذلك بكتابها ١٩٤٨/٩/٢٢ (ذي الرقم ٢٢٠٩/٣٢٠١).

وكلف بقرار من المجلس الأعلى للمصالح المشتركة رقمه ١٩٠ في ١٠/١١/ ١٩٤٤ — مع الأستاذ توفيق المنجد والسيد جورج عريضة — بترجمة تعريفة المكوس وعدد أوضاعها (٩٩١) . وبعد عمل متواصل ستة أشهر قدمت إلى رئاسة المجلس المذكور نسخة بخطه طبعت في بيروت ولا يزال يعمل بها في مصلحة المكوس (الجمارك) .

من أعماله الفذة كتابه (مصطلحات علمية) وهو خير دليل على مبلغ الجهود الكبيرة التي بذلها في الاشتقاق والنحت والتعريب والأوزان التي أدخلها إلى المصطلحات العلمية قياساً ، لبضع مئات من الكلمات العلمية الأجنبية وقد وفق في أكثر مصطلحاته وأصاب بدليل أن أصحاب أكثر المجلات الكيمياوية والعلمية والكليات في الأقطار العربية استعمل مصطلحاته هذه وكان من هذا وسيلة لشيوعها في العالم العربي . وقد ذكرها المستشرق (فنسان مونتي) في

كتابه (دراسات عربية وإسلامية . العربي الحديث) المطبوع بباريس ١٩٦٠ في أكثر صفحات هذا الكتاب ولا سيا الصفحة (١٤٩) .

وقد نقل إلى العربية مع زميليه الاستاذين الدكتور مرشد خاطر والدكتور أحمد حمدي الخياط (هؤلاء الأعضاء الثلاثة لجنة المصطلحات العلمية في كلية الطب) معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات لواضعه كليرفيل الفرنسي بطلب من الدكتور المؤلف نفسه ، وعدد كلماته (١٤٥٣٤) ، وقد تم طبعه في مطبعة الجامعة السورية سنة ١٩٥٦ (عدد صفحاته ٩٦٠ صفحة) .

ونضيف إلى هذه النبذة أن المرحوم كان ذاميل إلى التصوير والخط وتنميق الكتابة ، وفي ملفه بين محفوظات المجمع نماذج تدل على ذلك .

كما نضيف أيضاً أنه انتخب عضوا في اللجنة الإدارية لدى مجمع اللغة العربية بدمشق في ١٩/١٠/١٩٦٤ ثم جدد انتخابه لها مرة أخرى بعد أربعة أعوام ، وبقي يمارس هذه العضوية الإدارية بنشاطه المعهود حتى لقي وجه ربه ، وكذلك بقي على ماعهـد عنه من غزارة الإنتاج وحيوية الفكر والاسهام في الأبحاث اللغوية والمصطلحات العلمية .

نسأل الله أن يلهم أهله واخوانه وزملاءه المجمعيين والعلماء الصبر والعزاء وأن يجزيه عماقدم للعلم واللغة والتراث خير الجزاء .

٢ ـ الآثار

أ ـ المؤلفات

١ ـ الدروس الكيمياوية لتلاميذ المدارس الثانوية (٥ أجزاء لخمسة صفوف ١٩٢٨ ـ ١٩٣٠) .

٢ ـ موجز في مبحث السموم (بالاشتراك مع الاستاذ الشامندي ـ ١٩٣٠)

٣ ـ الحبابات الدوائية (١٩٣٢)

٤ ــ الحموضة والقلوية في نظرية الشوارد (١٩٣٢)
٥ ــ صناعة حمض الليمون (١٩٣٤) .
٦ ــ السيمياء الحديثة (١٩٣٥) .
٧ ــ الدوتيريوم أو الهيدرجين الثقيل (١٩٣٧) .
٨ ــ موجز في الكيمياء الحيوية ، لطب الاسنان (١٩٣٧ – ١٩٤٦ – ١٩٥١)
٩ ــ الحيوينات ــ الفيتامينات (١٩٣٧)
١٠ ــ موجز في الكيمياء الحيوية الطبية العملية (٣ أجزاء ــ ١٩٣٨ وفق برنامج كلية الصيدلة الملكية ببغداد .)
١١ ــ التطبيقات العملية للكيمياء الحيوية (١٩٣٩ ــ وفـق برنامج كلية الصيدلة الملكية ببغداد) .
١٢ ــ الحاثات الهورمونات (١٩٤١)
١٣ ــ الكيمياء العضوية (١٩٤٧) .
١٤ ــ التطبيقات العملية للكيمياء التحليلية (١٩٤٨ ــ ١٩٥٥ – ١٩٦٠)
١٥ ــ الكيمياء الحيوية (١٩٤٩ ــ ١٩٥٤ ــ ١٩٦٠) .
١٦ ــ التطبيقات العملية للكيمياء الحيوية وفق برنامج فرع الصيدلة ــ كلية الطب بدمشق (١٩٥٠) .
١٧ ــ النظائر في الكيمياء الحيوية (١٩٥١) .
١٨ ــ موجز في الكيمياء العضوية ، لطب الاسنان (١٩٥١) .
١٩ ــ علم السموم لفرع الصيدلة (١٩٥٣ ــ ١٩٥٦) .
٢٠ ــ معجم المصطلحات الطبية الكثير اللغات ــ مع الاستاذين مرشد خاطر وأحمد حمدي الخياط (١٩٥٦) ــ ١٤٥٣٤ كلمة .
٢١ ــ مصطلحات علمية ــ الطبعة الثامنة (١٩٥٩) .

٢٢ – الهيوليات على ضوء البحث العلمي الحديث (١٩٦٠) .

٢٣ – نظرة عيان وتبيان في مقالة أسماء أعضاء الانسان (من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق (١٩٦٧) .

٢٤ – استدراك النقصان في مقالة أسماء أعضاء الانسان (من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق (١٩٧١) وهو لايزال يطبع ونشرت أقسام منه في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق المجلد ٤٦ ج ٣ ص (٤٧٩ – ٤٩٥) سنة ١٩٧١ والمجلد ٤٦ ج ٤ ص (٦٢٦ – ٦٤١) سنة ١٩٧١ والمجلد ٤٧ ج ١ ص (٣٠ – ٤٧) سنة ١٩٧٢ .

(معجم المصطلحات الطبية الواردة في نسخة كليرفيل – مرتبة على حروف الهجاء العربي ، باللغات الثلاث العربية والفرنسية والانكليزية – لايزال مخطوطاً قيد الطبع) (★) .

ملاحظة : رواية عبد الحميد وشرلوك هولمز في ٤ أجزاء نقلها الى العربية من التركية عام ١٩١٨ وطبعها صاحب مكتبة النهضة العربية ومطبعتها بحلب عام ١٩١٩ ومابعد .

ب – أبحاث نشرت في مجلة المعهد الطبي العربي بدمشق :

أحاديث اليوم عن عجائب الراديوم .

صناعة السكر .

صناعة الورق .

ج – أبحاث نشرت في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق :

– فند شمع أيضاً (م ١٧ – ص ٢٨٧) ١٩٤٢ .

– حول القنبلة (م ٢١ – ص ٢٨٧) ١٩٤٦ .

(★) وهناك معجم آخر وهو : معجم « مصطلحات أعضاء الإنسان ، وما يطرأ عليها بأحداث الزمان » . وقد قارب الانتهاء ، وهو باللغات الثلاث مرتبة على حروف الهجاء العربي .

– المعلم قيريش (م ٤٤ – ص ٦٠٦) ١٩٦٩ .

– نظرة في معجم الطحانة والفرانة والخبازة (م ٤٤ – ص ٦١٣)١٩٦٩.

– حول صيغة عصّر (م ٤٥ – ص ٢١٧) ١٩٧٠ .

– كلمتي التي ألقيتها في حفل استقبال الأستاذ الدكتور ميشيل خوري (م ٤٦ – ص ٥٧٦) ١٩٧١ .

– وزن (فاعول) – هل هو جدير أن يقاس عليه (م ٤٦ – ص ٥٩٩) ١٩٧١ .

وزن (أفعولة) – هل يتخذ (أمثولة) للقيـــاس عليه (م ٤٦ – ص ٦٠٥) ١٩٧١ .

د – أبحاث نشرت في مجلة عالم الكيمياء التي صدرت في لبنان عام ١٩٦٨

مقال : الحياة وماهي والمصطلحات الكيمياوية ج ١ –١٩٦٨ .

مقال : السيمياء بين القديم والحديث ج ٣– ١٩٦٩ .

مقال : جوهر أم ذرة وذرة أم جزيء ؟ ج ٤ – ٥ –١٩٧٠ .

مقال : النظائر المسوّمة في البحوث الاحيائية ج ٦– ١٩٧١ .

الفقيد الدكتور بيارد ضودج

Dr. BAYARD DODGE

تلقى مجمع اللغـة العربية بدمشق ببالـغ الأسف نعي المرحوم الأستاذ الجليل الدكتور بيارد ضودج ، عضو مجمع اللغة العربية المراسل . وقد أرسل الأستاذ رئيس المجمع الدكتور حسني سبح البرقية التالية إلى رئيس الجامعة الأميركية ببيروت :



رئيس الجامعة الأميركية
بيروت

تلقينا ببالغ الأسف نعي المرحوم الأستاذ الجليل الدكتور باردضودج ، عضو مجمع اللغة العربية المراسل .

إننا أنا وزملائي ، إذ نشاركم الأسى نقدر في الفقيد الجليل مزاياه النادرة ومواقفه المشرفـة في خدمـة الفكر والثقافة العربية .

للفقيد الرحمة ، ولأسرته أصدق العزاء .

١٩٧١/٦/٥ رئيس مجمع اللغة العربية

الدكتور حسني سبح

فتلقى عليها الجواب التالي :

حضرة الدكتور حسني سبح رئيس مجمع اللغة العربية . دمشق

أشكركم وأعضاء مجمع اللغة العربية في دمشق لتعزيتكم الكريمة بوفاة الراحل الكبير الدكتور بيارد ضودج ، الرئيس الأسبق للجامعة الأميركية في بيروت، وعضو مجمع اللغة العربية في دمشق .

إننا إذ نبتهل الى الله تعالى أن يتغمد الفقيد الكبير بواسع رحمته ، نرجو أن يوفق الجامعة الأميركية للمضي بحمل المشعل ، والاستمرار بتأدية رسالتها في خدمة العلم في العالم العربي .

رئيس الجامعة الأميركية في بيروت
صموئيل كركوود

وفيما يلي لمحة عن الفقيد ، مأخوذة عن الترجمة الموجودة في إضبارته المجمعية :

ولد الدكتور ضودج في مدينة نيويورك في ٥ شباط سنة ١٨٨٨ ، وتلقى علومه في مدرسة براونينك ، ثم في جامعة برنستون حيث حصل منها على البكالوريوس في الآداب سنة ١٩٠٩ ، وفي سنة ١٩١٣ حصل على البكالوريوس في اللاهوت من جامعة كولومبيا ، وكذلك على الماجستير في الآداب منها ، وحمل من الرتب الفخرية الجامعية رتبة : دكتور في الحقوق من الكلية الشرقية ، ودكتور في الحقوق أيضاً من جامعة يابل ، ودكتور في اللاهوت من جامعة برنستون .

— كان استاذاً وعضواً في عمدة الجامعة الأميركية في بيروت من سنة ١٩٢٣ حتى سنة ١٩٢٨ .

— واستاذاً زائراً في جامعة كولومبيا من سنة ١٩٤٩ حتى سنة ١٩٥٤ .

— ومحاضراً في جامعة برنستون من سنة ١٩٥١ حتى سنة ١٩٥٦ .

— ومستشاراً للشؤون الثقافية في الشرق الأوسط من سنة ١٩٥٥ حتى سنة ١٩٥٦ .

ـ واستاذاً في الجامعة الاميركية في القاهرة من سنة ١٩٥٦ حتى سنة ١٩٥٩

ومن المناصب الاخرى التي شغلها :

مدير اغاثة الشرق الأدنى لسورية وفلسطين ١٩٢٠ – ١٩٢١

ـ وعضو لجنة عصبة الأمم لإسكان الآشوريين ١٩٣٦ – ١٩٤٠

ـ ومستشار الامم المتحدة لاغاثة لاجئي فلسطين ١٩٤٨ – ١٩٤٩ .

ـ ومدير مؤتمر الثقافة الاسلامية ، جامعة برنستون ١٩٥٢ – ١٩٥٣ .

ونذكر من بين الأوسمة التي نالها من دول عديدة في الشرق والغرب ، أنه نال وسام أمية من الجمهورية العربية السورية سنة ١٩٤٨ .

انتخبه مجمع اللغة العربية في دمشق عضواً مراسلاً عن الولايات المتحدة الاميركية في جلسة ١٥ كانون الاول سنة ١٩٥٥ ، وصدر بذلك مرسوم جمهوري يحمل الرقم ٣٤٣ ، والتاريخ ١٩٥٦/١/٣٠ ، ومن مؤلفاته :

ـ الأزهر طبع سنة ١٩٦١ : (Al - Azhar ; a Millennium of muslim Learning)

ـ التعليم الاسلامي طبع سنة ١٩٦٢ : « Muslim Education in Medieval Times .»
(a handbook for students of education)

كما ترجم (الفهرست) لابن النديم .

ومن مقالاته المنشورة في (مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق) .

ـ حياة ابن النديم المجلد ٤٥ ج ٣ ص ٥٤٥ – ٥٥٥

ـ كتاب الفهرست لابن النديم المجلد ٤٥ ج ٤ ص ٨١٠ – ٨٢٣

ومجمع اللغة العربية بدمشق يشارك الاوساط الفكرية شعورها بالأسى لفقدان هذه الشخصية الفذة .

المرحوم الشيخ كاظم الدجيلي

نأسف ونأسى إذ بلغنا أن الشيخ كاظم الدجيلي ، عضو المجمع المراسل من العراق ، كان قد انتقل إلى رحمته تعالى ، ولم نخبر بذلك في حينه .

ونعتذر إذ كنا أدرجنا اسمه بين الأعضاء المراسلين الأحياء في ص ٢٣٧ في الجزء الأول من هذا المجلد /٤٧/ .

اجزل الله للفقيد الرحمة . وعوض العربية من يقوم بأمرها .

هـــدية ثمينة

أهدت السيدة الموقرة حرم فقيد الأدب المرحوم الدكتور صبحي أبو غنيمة مكتبة زوجها بعد وفاته إلى دار الكتب الظاهرية . وهي تضم /١٤٧٩/ مجلداً من الكتب والمجلات والصحف العربية والأجنبية في مختلف الموضوعات وقد استلمت الظاهرية هذه الهدية الثمينة ، وستضعها بين أيدي القراء والباحثين من روادها . وبهذه المناسبة يشكر مجمع اللغة العربية بدمشق ودار الكتب الظاهرية للسيدة المذكورة هذه اليد البيضاء ، ويدعوان الله أن يرحم الفقيد ويجزل ثوابه ويسكنه فسيح جناته .

الكتب المهداة لمكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الثاني من عام ١٩٧٢

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
١ ـ علماء المسلمين والوهابيون	جمع : حسين حلمي إيشيق بن سعيد إستانبولي	إستانبول ١٩٧٢
٢ ـ اختلاف الفقهاء	أبوجعفر أحمد بن محمد الطحاوي تح : د. محمد صغيرحسن المعصومي	إسلام أباد ١٩٧١ ج(١)
٣ ـ الإسلام والمشكلة العنصرية	د . عبد العزيز عبدالقادر كامل	باريس ١٩٧١
٤ ـ دراسة مقارنة للكلمة وعلم الصرف في اللغتين العربية والإنكليزية	عبد الباقي الصافي	البصرة ١٩٧١
٥ ـ المقرّب	ابن عصفور، تح: أحمد عبدالستار الجواري ـ عبد الله الجبوري	بغداد ١٩٧٢ ج(١)
٦ ـ موجز البيان في مباحث القرآن	كمال الدين الطائي	بغداد ١٩٧١
٧ ـ رسالة في التوحيد والفرق المعاصرة	〃	بغداد ١٩٧٢
٨ ـ رسالة في التلاوة	〃	بغداد ١٩٧١
٩ ـ رسالة في علوم الحديث وأصوله	〃	بغداد ١٩٧١
١٠ ـ الخلاصة في أصول الحديث	الحسين بن عبد الله الطيبي تح : صبحي السامرائي	بغداد ١٩٧١
١١ ـ الخوارزمي	د . عمر فروخ	بيروت ١٩٧١
١٢ ـ دائرة معارف البستاني	فؤاد أفرام البستاني	بيروت ١٠٧١ ج (٩)
١٣ ـ التعلم ونظرياته	د . فاخر عاقل	بيروت ١٩٦٧
١٤ ـ مدارس علم النفس	〃	بيروت ١٩٦٨
١٥ ـ معالم التربية	〃	بيروت ١٩٦٨

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
١٦ ــ اعرف نفسك	د . فاخر عاقل	بيروت ١٩٦٨
١٧ ــ علم النفس ـ دراسة التكيف البشري	〃	بيروت ١٩٦٥ ج (١ و ٢)
١٨ ــ رحلة عبر المراهقة	دوريس أودلم ترجمة : د . فاخر عاقل	بيروت ١٩٦٧
١٩ ــ قول على قول	حسن الكرمي	بيروت ١٩٧١ ج (١، ٢، ٣)
٢٠ ــ نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة	المحسن التنوخي تح : عبود الشالجي	بيروت ١٩٧٢ ج (٣)
٢١ ــ الاتجاه الشخصاني عند خليل رامز سركيس في كتاب جعيتا	إميل المعلوف	بيروت ١٩٧٢
٢٢ ــ التمييز ضد اليهود الشرقيين في إسرائيل .	هلدا شعبان صائغ	بيروت ١٩٧١
٢٣ ــ الإسلام منهج حياة	د . فيليب حتي ترجمة : د . عمر فروخ	بيروت ١٩٧٢
٢٤ ــ همزات شيطان	رفيق فاخوري	حمص ١٩٧٢
٢٥ ــ الأنفورماتيك (علم المعلومات)	ترجمة : العقيد المهندس سهل الصوفي تدقيق : المقدم المهندس نذير طيلوني	دمشق
٢٦ ــ قوانين الاحتلال الحربي	د . إحسان الهندي	دمشق ١٩٧١
٢٧ ــ سلوك الطفل	د . فرانسيس إيلغ ـ د . لويس إيمز ترجمة : د . فاخر عاقل	دمشق ١٩٦٩
٢٨ ــ قضية فلسطين	د . أحمد طربين	دمشق ١٩٦٨ ج (١ و ٢)
٢٩ ــ الحلقة الدراسية للخدمات المكتبية تشرين الأول ـ ١٩٧١ ـ دمشق	وزارة التعليم العالي	دمشق ١٩٧٢
٣٠ ــ الأزياء الشعبية وتقاليدها في سورية	د . حسن حمامي	دمشق ١٩٧٢
٣١ ــ التصفية	نواف أبو الهيجا	دمشق ١٩٧٢

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه
٣٢ ـ الكحول والأولاد	إرم لوبوتكاباروسيلس ترجمة : يوسف حلاق	دمشق ١٩٧٢
٣٣ ـ دروس في الرياضيات العالية	ف سمير نوف ترجمة : وجيه القدسي وزملائه	دمشق ١٩٧١ ج(٣) القسم ٢
٣٤ ـ حكاية البيت الشامي الكبير	د . كاظم الداغستاني	دمشق ١٩٧٢
٣٥ ـ النشرة المكتبية بالكتب الصادرة في . ج . ع . س	وزارة الثقافة	دمشق ١٩٧٢
٣٦ ـ القرآن والمبشرون	محمد عزة دروزة	دمشق ١٩٧٢
٣٧ ـ شعر الدعوة الإسلامية في عهد النبوة والخلفاء الراشدين	عبد الله بن حامد الحامد	الرياض ١٩٧١
٣٨ ـ النشرة الببليوجرافية للدوريات الموجودة بمكتبات كليات الجامعة	جامعة الرياض	الرياض ١٩٧٢
٣٩ ـ شهيد التضحيات	عفيفة الحصني	القاهرة ١٩٧٠
٤٠ ـ وفاء	〃	القاهرة ١٩٦٦
٤١ ـ ولاء	〃	القاهرة ١٩٧١
٤٢ ـ أباطيل وأسمار	محمود محمد شاكر	مصر ١٩٧٢
٤٣ ـ تبيان الأدلة في إثبات الأهلة ، ويليه الدعوة إلى الجهاد في القرآن والسنة	عبد الله بن محمد بن حميد	مكة المكرمة
٤٤ ـ تكملة الرجال	عبد النبي الكاظمي تح : السيد محمد صادق بحر العلوم	النجف ج (١ و ٢)

استدراك :

يضاف إلى (جدول الخطأ والصواب) ، المنشور في الجزء الرابع من المجلد السادس والأربعين مايلي :

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٨٣٣	٢	أن	أمد
٨٣٥	١	٣٧١٩	٢٧١٩
٨٣٥	١٤	چفانه (بالفاء)	چغانه (بالغين)
٨٣٥	٢٣	مركب	مرك
٨٣٩	١١	تناوى	تنادي

تصويب

في جدول : المستدركات (٢) ص ٥١٤ من الجزء الثاني من المجلد السابع والاربعين، سقط السطر التاسع سهواً إلى الهامش، ويكون الصواب على الشكل التالي :

ص	س	الخطأ	الصواب
٧٠	١	لسان الدين ابن الخطيب	لسان الدين بن الخطيب ومثلها العناوين في الصفحات المزدوجة التالية لها.

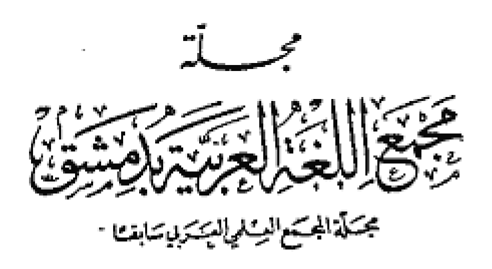
فهرس الجزء الثالث من المجلد السابع والاربعين

الجزء الرابع
٣٦٦
المجلد السابع والأربعون





رمضان ١٣٩٢ هـ
تشرين الأول « أكتوبر » ١٩٧٢ م



أنشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تصدر أربعة أجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي	
	في جميع البلاد العربية ١٠٠٠ قرش سوري
	وفي سائر الأقطار ١٢٠٠ قرش سوري
	أو ما يعادلها جنيه وعشر شلنات
	« « ثلاث دولارات

وإذا طلب إرسال المجلة بالبريد الجوي تضاف أجرته الى قيمة الاشتراك

(تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه)

البحوث والمصطلحات التي ينشرها الكتاب في هذه المجلة تعبر عن آرائهم الشخصية .

الجزء الرابع   المجلد السابع والأربعون



تشرين الأول « اكتوبر » سنة ١٩٧٢ م   رمضان سنة ١٣٩٢ هـ

المجاز في لغة العامة

الأستاذ شفيق جبري

إذا كان معنى المجاز في اللغة خلاف الحقيقة فالعامّة قد تلجأ في لغتها إلى هذا المجاز ، ففي دمشق مثلاً كثير من الألفاظ حوّلت العامّة معانيها عن الحقيقة إلى المجاز ،وقد نجد مثل هذا التحويل في كثير من بلاد العرب ، إلاّ أني أقتصر في هذا المقال على طائفة من الألفاظ ، شاعت على ألسن العامّة في دمشق وفيها شيء من المجاز ، غير أن العامّة قد حافظت على أصل المعنى حيناً وانحرفت عن هذا الأصل حيناً آخر ، ولا بدّ من ضرب الأمثال في هذا الباب ، ولكن لا بأس قبل ذلك بالإشارة إلى أن الذين يبحثون عن اللغة وعن انتقالها من طور إلى طور لا ينبغي لهم أن يغفلوا عن البحث عن لغة العامّة ، فإذا اهتموا بهذا البحث اهتدوا إلى قدرة العامّة على تحويل الألفاظ عن معنى حقيقي إلى معنى

مجازي وإلى تصرّف في اللغة لا يقلّ عن تصرّف الخاصّة ، فإذا تغلغلنا في لغتهم وجدنا في هذه اللغة ألفاظاً فصيحة في أصلها إلاّ أنهم حوّلوها عن وجه إلى وجه فازدادت في بعض الأحيان قوّة في التعبير والتصوير .

فلنشرع في ضرب الأمثال :

نجد في اللغة لمادة : مَعَكَ معاني كثيرة ، من جملتها : معكه في التراب دلكه ، إلاّ أن العامّة لم تقتصر على حقيقة هذا المعنى ، فقد استخرجت من هذه المادّة صورة ثانية ، فمرّة كانت تحافظ على أصل المعنى ؛ فمن قولها في غسل الثياب امعكها ، أي اغسلها غسلاً جيداً أو ادلكها دلكاً شديداً ، فالمعك في هذا المقام هو الدلك ، فاللفظة لم تنحرف عن حقيقة معناها ، ومن هذا القبيل مَعْك المشمش ، وهو الدلك أيضاً .

إلاّ أنهم إذا أرادوا أن يقولوا : فلان ضرب فلاناً ضربة شديدة قالوا : معكه معكة قوية ، فالمعك في هذا المقام معناه مجازي ، إلاّ أننا لا نجد تباعداً بين الحقيقة والمجاز فكما أن التي تغسل الثياب غسلاً جيداً تمعكها أي تدلكها فكذلك الذي يضرب الآخر ضرباً شديداً يمعكه أي يدلكه بالضرب كما يدلك الثوب بالغسل ، وللمعك أيضاً في لغة العامّة معنى مجازي آخر قد يُستغنى عن التصريح به حرصاً على الأدب .

ومن هذا القبيل لفظة : دعك ، في اللغة : دعك الثوب باللبس كمنع : ألان خشنته ، والخصمَ : ليّنه ، وفي التراب : مرّغه ، والأديمَ : دلكه .

فالعامّة نقلت معنى هذه المادّة من الحقيقة إلى المجاز ، وفي عملها هذا حذق ومهارة ، فهي تقول : فلان مدعوك ، أي أحكمته التجارب وصقله الزمن ، فهو يعرف مصادر الأمور ومواردها ، والخلاصة فهو غير مغفّل ، أفلا نجد مهارة في هذا التصرّف ، فكما أن الثوب المدعوك تذهب خشنته باللبس ، فكذلك الرجل المدعوك تذهب غباوته بالتجارب .

ولا بأس بالاستمرار في هذا الباب ، إن مادة : بلعه كسمعه معروف معناها ، إلاّ أن العامّة قد تصرّفت في هذا المعنى المعروف فنقلته من وجه إلى وجه ، فإذا أهان رجل رجلاً آخر أو أسمعه كلمة قاسية قالوا : فلان بلع الإهانة أو بلع الكلمة القاسية ، فهم يريدون بذلك أنه سكت عنها ومرّ بها فلم ينبس ، وإني أجد طرافة في هذا التعبير ، فكما أن الرجل يبلع المــاء فكذلك يبلع الإهانة أو الكلمة القاسية ، وهو تعبير طريف ، وقد توسّعوا في هذا البـاب فإذا تكلّم أحدهم وأطال وضجر منه من يسمعه قـالوا له : ابلع ريقك ، أي اسكت قليلاً ، أو اترك غيرك يتكلّم ، وفي اللغة الفصيحة : أبلعني ريقي أي أمهلني مقدار ما أبلعه .

وفي بعض الأحيان تبعد الصلة بعض الشيء بين الحقيقة والمجاز في لغة العامّة ، من هذا الشكل مادة : نتع ، نجد في اللغة : نتع الدم نتوعاً ، خرج من الجرح قليلاً قليلاً ، وكذا الماء من العين ، والعرق من البدن ، فهذه المادّة معناها في اللغة واضح ، ولكن العامّة لم تقف عند هذا المعنى ، فإذا كان لك عند رجل وديعة وجئت تطالبه بها ونفسه لم ترض بتسليمها قال لك : انتعها على رأسك ، أي خذها لا ردّها الله ، أو إذا كانت امرأة عند زوجها وحصل بينهما بعض الخلاف وجاء أهلها للمعاتبة قال الرجل لأهلها : انتعوهـا على رؤوسكم ، فلا شك في أن الصلة في هذه المادّة بين الحقيقة والمجاز بعيدة ولست أدري هل نهتدي إلى شيء من التخريج في ذلك .

وإذا بعدت الصلة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجـازي في بعض الأوقات فهذه الصلة قد تكون قريبة في أوقاتٍ ثانية ؛ لمادّة : (مصع) معانٍ كثيرة في اللغة الفصيحة ، في جملة هذه المعاني : مصعه ، ضربه بالسيف أو بالسوط ، أو ضرب ضربات قليلة ثلاثاً أو أربعاً ، ولا حاجة بنا إلى التوسّع في الإشارة إلى معاني هذه اللفظة .

فالعامّة لم تبعد كثيراً عن معنى هذه المادّة في لغتها ، فهي تقول : سيف

يصع رقبته ، إذا أرادت أن تدعو على أحد ، إلاّ أن اللغة الفصحى تستغني عن ذكر السيف ، والعامة لا مندوحة لها عن ذكر السيف .

ومن هذا النحو قول العامّة : قصف الله عمره أو شبابه ، نجد في اللغة : قصفه يقصفه قصفاً كسره ، فالعامّة جاوزت هذا المعنى فقالت: قصف الله عمره ، وأي فرق بين قصف العود وقصف العمر والشباب .

ومن المواطن التي قد تستحكم فيها الصلة بين الحقيقة والمجاز قولهم : أكل فلان رأسي ، ماذا نجد في اللغة ؟ نجد معنى: أكلني رأسي إكالة بالكسر وأكالاً بالضم والفتح : حكّني ، فهذا معنى ظاهر ، إلاّ أن العامّة تصرّفت في هذا المعنى فإذا قالت : أكل فلان رأسي أرادت بذلك كثرة كلامه أو كثرة إلحاحه على حاجة من الحاجات .

ولننتقل أخيراً إلى مادّة : لفّ . في اللغة : لفّه ضد نشره ، ولهذه المادة معانٍ كثيرة لا نتبسط فيها ، فلننظر إلى تصرّف العامّة في معنى هذه اللفظة فإذا تنازع رجلان وجاؤوا ليصلحوا بينهما قالوا لأحدهما : لفّها ، أي اسكت أو امض لسبيلك ، فكأنهم يقولون له : اطوِ نزاعك وانصرف ، وإذا أرادت حكومة أن تطوي مسألة من المسائل أو قضية من القضايا قالوا : لفّتها ، أي أهملتها أو أماتتها ، فأيّ صلة أقرب من هذه الصلة بين الحقيقة والمجاز ؟

أفرأينا قدرة العامّة على التصرّف في الألفاظ الفصيحة وعلى براعتها في نقل هذه الألفاظ من الحقيقة إلى المجاز ؟

شفيق جبري

نظـرة في

معجـم المصطلحات الطبيـة

الكثير اللغات

للدكتور ا.ل. كليرفيل
نقله إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر واحمد
حمدي الخيـاط ومحمد صلاح الدين الكواكبي

الدكتور حسني سبح

استدراك وتعقيب

- ٢٠ -

8584 Monder

٨٥٨٤ نقّى ، نظّف ، قشّر
وغَرْبل ونَخَل أيضاً

8585 Monère

٨٥٨٥ خليّة فَرْد ، مُفْردَة الخلية
وأرجح أحادي الخلية .

8586 Mongoloïde

٨٥٨٦ شبهُ مغوليّ
مغولاني او منغولاني جرياً على ما اقترحه مجمع اللغة العربية في القاهرة .

8587 Monilethrix, aplasie moniliforme; nodosités des poils

٨٥٨٧ تعقّد الشَعر ، قصورٌ طوقي الشكل تعجّر الأشعار
وأفضل : الشعر الطَوْقي ، تشوه الشعر الطوقي الشكل ، تعقّد الشعر أو تعجره .

8591 Monoarthrite déformante (traumatique)

٨٥٩١ التهاب المفصل المُشوِّه (الرضي)

وأرجح : التهاب المفصل الواحد المشوّه (الرضي) . وسبق للجنة أن خصصت التهاب المفصل ترجمة لـ (arthrite) وترجمها مجمع اللغة العربية في القاهرة بالرثية [١] .

٨٥٩٣ وحيد الأساس — 8593 Monobasique

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة أحادي القاعدة .

٨٥٩٤ وحيد الجِذْعة، ذو خلية أم واحدة — 8594 Monoblaste(cellule - souche du monocyte)

وأرجح وحيد الأرومة (الخلية الأم لوحيدة النواة) وسبقت ملاحظتي على لفظة (blaste) [٢]

٨٥٩٧ وحيد الخلية — 8597 Monocytaire

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة أحادي الخلية .

٨٥٩٨ كرية موحدةالنواة، خليّة وحيدةُ النواةِ الكبيرة — 8598 Monocyte; grand mononucléaire

وأرجح وحيدة الخلية ، وحيدة النواة الكبيرة

٨٥٩٩ وحيد الغَوْل — 8599 Monol

وجاء في الترجمة الانكليزية للمعجم الأصلي وحيد الجُزَيء والوحيد الحمض ، وفي الترجمة الألمانية الغول الوحيد التعادل [٣] وأرجح اللفظة الأخيرة في الترجمة .

---

(١) الصفحة ٤٧٧ من المجلد الرابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) الصفحة ٢٤٩ من المجلد الثامن والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) einwertiger, monatomic alcohol, monoacid Alkohol

٨٦٠٠ وَحيد النواة — 8600 Mononucléaire

والصحيح وَحيدة النواة بالتأنيث ، لأن اللفظة إما أن تلحق بالخلية أو بالكريوة ، وكلتاهما مؤنثة .

٨٦٠١ وحدة الصِّفحة أو الطِراز — 8601 Monophasie

والصحيح ترديد الكلام أو نَمَطية الكلام[١] . فقد جاء في معجم ستدمان[٢] في شرح لفظة (monophasia) : حالةمَرَضية تمتاز بترديد الكلمة الواحدة أو الجملة الواحدة ترديداً مستمراً .

٨٦٠٢ شلل طرف واحد — 8602 Monoplégie

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : الشلل الطَرَفي ، وسبقت الإشارةالى هذه اللفظة باطلاق الشلل المنفرد عليها[٣] .

٨٦٠٣ وحيد القِيمة ، وحيد التعادل ، وحيدالتكافؤ — 8603 Monovalent, ente

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة أحادي التكافؤ .

٨٦٠٥ مَسيخ ، أكشم — 8605 Monstre

٨٦٠٦ مَسْخ ، كَشَم — 8606 Monstrosité

وأرى أن يقتصر على اللفظة الأولى (مسيخ ومسخ) ولأن لأكشم وكَشَم معاني غير المقصودة هنا[٤] .

---

(١) الصفحة ٥٩٦ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) Stedman's Medical dictionary 1966

(٣) الصفحة ١٠٤ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

(٤) في لسان العرب : كشم أنفه دقّة وكشم أنفه يكشِمه كشماً جدعه ، والكشم قطع الأنف باستئصال، الى أن قال أيضاً : والكشم نقصان الخَلْق والحسَب والأكشم الناقص الخَلْق، رجل اكشم بيّن الكَشَم ، وقديكون ذلك النقصان أيضاً في الحسب.

٨٦١٥ مَرَضي ، وَبِيل — 8615 Morbide

وأرى أن يقتصر على اللفظة الأولى وحدها[١] .

٨٦١٦ مَرَض ، وَبالة ، اسباب المرض — 8616 Morbidité

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة مَرَضانية وجاء في الشرح : نسبة حدوث المرض في جماعة من الناس . كما أن لهذه اللفظة معنى آخر وهو حالة المرض كما جاء في معجم ستدمان[٢] .

٨٦١٧ مُمْرِض ، مُسْقِم — 8617 Morbifique

أفضل الأقتصار على اللفظة الأولى .

٨٦١٩ حَصْبي الشكل — 8619 Morbilliforme

حَصَباني ، كما أقرها مجمع اللغة العربية في القاهرة .

٨٦٢٠ قِطْعة ، سبيخة ، لُقْمَة — 8620 Morceau, bouchée

وأرجح قطعة و كِسْرة للفظة الأولى ولُقْمة للثانية ، والسبيخة خاصة بالقطن والصوف[٣] .

٨٦٢٤ مَعْرِض الموتى ، مَشْرَحة — 8624 Morgue

وأرجح مَعرِض الجُثَث أو مستودعها تاركاً المشرحة ترجمة لـ (salle de dissection)

٨٦٢٥ مَسّ الثَرثَرة ، هَذَر — 8625 Moria

لهذه اللفظة (كما جاء في معجم ستدمان)[٤] معنَيان : (١) الخمول

---

(١) في لسان العرب : الوبيل من المرعى الوخيم ، وَبُل المرتـع وَبالة وَوَبالاً وَوَبلاً ، وأرض وبيلة وخيمة المرتع الى أن قال : والوبيل الذي لايستمرأ وماء وَبيل ووَبي وخيم ، اذا كان غير مَرِيء وقيل هو الثقيل الغليظ جداً .

(٢) Stedman's Medical Dictionary

(٣) في لسان العرب : والسبيخ من القطن مايسبخ بعد الندف أي يلف لتغزله المرأة ، والقطعة منه سبيخة وكذلك من الصوف والوبر .

(٤) لفظة moria في Stedman's Medical dictionary

والبلادة وفي الفهم خاصة ، (٢) حالة عقلية تمتاز بالطيش وبالميل الى الحركة ، وعدم النظر الى الامور نظرة جدية ، لذا ارجح ترجمة اللفظة بالبَلْدة في المعنى الأول وبالهَذَر بالمعنى الثاني[١] .

٨٦٢٨ نَمَش ، كَلَفٌ مُنقَّط ، تصلب الجلد المحدود السطحي أو الرّقي ، تصلب الجلد اللوْيَحي — 8628 Morphée en gouttes sclérodermie circonscrite superficielle ou par cheminée, sclérodermie en plaques

وأفضل قَشْعة[١] على هيئة القَطَرات ، قَشْعة محدودة سطحية (أو تصلب الجلد المحدود والسطحي) أو الرقيّ ، والقَشْعة اللويحية أو تصلب الجلد اللويحي . وسبق للجنة أن استعملت لفظة كَلَف ترجمة لـ (éphélides) (اللفظة ٥٠٣٧) .

٨٦٣٣ إدمان المُرْفين ، جِنّة المُرْفين — 8633 Morphinomanie

وأفضل هَوَس المُرْفين

٨٦٣٥ عِلْم التَقْطيع ، عِلْم الأشكال — 8635 Morphologie

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة : علم التشكل بين مصطلحات علوم الأحياء ، كما سبق له أن أقر مورفولوجية في مصطلحات الطب والتشريح ، وأرجح الأولى .

٨٦٣٧ أسنان مِنْقاش — 8637 Mors d'une pince

وأرجح ساق مِلْقَط .

٨٦٤١ إصقاع ، مَوْت من البَرْد — 8641 mort par exposition au froid

وأفضل موت بالإصقاع أو بالصَقَع[٤] .

---

(١) في لسان العرب : البَلْدة ضد النفاذ والذكاء والمضاء في الأمور ، الهَذَر الكلام لايُعبأ به هَذَر كلامه هذراً أكثر في الخطأ والباطل .

(٢) الصفحة ١٠٤ في المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

(٣) في لسان العرب : والصَقيع الذي يسقط من السماء بالليل شبيه بالثلج وصُقِعَت الأرض وأصقعت فهي مصقوعة ، الى ان قال أصقع الصقيع الشجر والشجر صَقيع ومُصقَع .

٨٦٤٥ خُفُوت بتوقف القلب 8645 mort subite par arrêt du cœur

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة الموت الفُجائي (غير المنتظر)
وسبقت النظرة الى هذه اللفظة[١] .

٨٦٤٦ موت بالغَرَق ، بالغَطْس 8646 mort par submersion

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة بالغَمْر[٢] .

٨٦٤٧ موت ُتوتي 8647 mort thymique (dans l'asthme thymique)
(في الربو التُوتي)

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة (thymus) بتوثة
(بالثاء) معرفاً اياها بأنها غدة في مقدم الصدر ، وسبق لي أن
اقترحت التعريب بالتيموس[٣]

وعليه تكون ترجمة اللفظة موت توثي أو تيموسي (في الربو
التوثي) .

٨٦٤٩ هاوِن ، ُجرْن 8649 Mortier

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة هاوون - هون (هاوون)
وجاء في الشرح :
وعاء مجوّف يصنع من الحديد أو النحاس أو العقيق يدق فيه[٤]

---

(١) الصفحة ١٠٥ من المجلد السادس والثلاثين من هذه المجلة .

(٢) في لسان العرب : َغمَره المـاء يغمرُه َغمراً واغْتَمَره َعلاه وغطّاه ، الغَطس في الماء الغَمْس فيه َغطَسه في الماء يغطِسه غطساً وغطسة في الماء وقَمَسه وَمقَله غمسه فيه .

الغرق : الرسوب في الماء

(٣) الصفحة ٥٨ من المجلد السابع والثلاثين من هذه المجلة .

(٤) في لسان العرب : الهاوَن والهاوُن والهاوون فارسي معرّب ، هذا الذي يدق فيه . الجُرُن حجر منقور يصب فيه الماء فيتوضأ به .

٨٦٥١ تموت اللُّب 8651 mortification pulpaire

وأفضل تموتُ لُبي .

٨٦٥٩ تحرُّك 8659 Motilité

ودرجت على ترجمة اللفظة بحَراك[١] .

٨٦٦٢ خَوْتع ، ذباب أزرق ، 8662 mouche bleue, mouche à viande
ذباب اللحم .

وأفضل أن يقتصر في ترجمة اللفظة على ذبابة اللحم الزرقاء كما جاء في معجم الألفاظ الزراعية للمرحوم الامير مصطفى الشهابي ، وإن قال في ترجمتها خَوْمَع (فلعله خطأ مطبعي) ولخوتع معنى آخر[٢] .

٨٦٦٣ ذباب داجن 8663 mouche domestique

ذبابة أهلية ، ذبابة بيتية في معجم الألفاظ الزراعية للمرحوم الامير مصطفى الشهابي[٣] .

٨٦٦٨ مُنقّط مُرقّط ، مُبَقّع 8668 moucheté, ée ; tacheté , ée

وأرقط في معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي وجاء في الشرح : ذو رُقْطة وهي نكَت شعر أسود مبعثر في ثوب الفرس .

---

(١) في لسان العرب : الحَرَكة ضد السكون ، حَرُك يحرُك حَرَكة فتحرك وكذلك يتحرك وتقول : قد اعيا فما به حَرَاك .

(٢) في تاج العروس : والخوتع كجوهر ضرب من الذباب كبار وقيل ذباب الكلب وقال ابو حنيفة ذباب أزرق يكون في العشب ، والخوتع ولد الأرنب . أما الخومع فهو مفرد الخوامع أي الضباع اسم لها لازم لانهــا تخمع ، وخَمَع في مِشيته اذا عَرَج والخُماع العَرَج .

(٣) في لسان العرب : دَجَن في المكان يَدجن دُجوناً أقام به وألفه .

٨٦٧١ مَرقَدة ، مَصْهَر (أسنان) 8671 moufle cylindre (dent.)

بَوتقة ج بواتق في معجم مصطلحات تعويض الأسنان الدكتور ميشيل خوري[1] .

٨٦٧٢ بَلولية ، رطوبة 8672 Mouillabilité

وأفضل الإقتصار على بلولية .

٨٦٧٣ صوغ ، افراغ في القالب 8673 Moulage

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة (moulding) بين مصطلحات علم التوليد بالانصياع وأقر ترجمة (excessive moulding) بفرط الانصياع (الشكل). وجاء في الشرح : شدة انضغاط رأس الجميل في أثناء مروره بالحوض .

ولعلَّ لفظة قَوْلَبَة تفيد المعنى ويستساغ استعمالها .

٨٦٧٤ قالَب ، طابَع 8674 Moule

وأفضل الاقتصار على قالَب .

٨٦٧٥ ناعِمَة مُنشَطِرة (أم الحلول) 8675 Moule (mollusque)

وجاء في معجم الألفاظ الزراعية للمرحوم الأمير مصطفى الشهابي (وهو الأفضل) : ميدية ، بَلَح البحر (جنس مَحار من فصيلة الميديّات فيه أنواع تربّى لتؤكل) .

٨٦٧٨ قالَب لصلب البارافين 8678 moule à paraffine

وأرجح قالب بالبارافين .

---

(١) وجاء في الشرح : أ علبة معدنية أو أنبوب معدني يستعملان في أعمال الكسو ويراد بالكسو غمس النماذج الشمعية بالمسحوق الكامي .

«ب» علبة معدنية مجزأة (sectional) يهيأ فيها قالَب مجزأ من الجِبْس الحجري أو جبس باريس لغرض حشو وضغط وتصنيع الاجهزة السنية وسواها من الأعواض (جمع عِوض) الاتنجية .

٨٦٧٩ مات جوعاً 8679 Mourir de faim

وأرجح تضور جوعاً بالمعنى المجازي ومات صبراً من الجوع .

٨٦٨٠ مات بَرْداً ، هَلَكَ بَرْداً 8680 Mourir de froid, périr de froid

وأفضل مات صَقَعاً ، وهلك أو تَلِف صَقَعاً .

٨٦٨٣ أسودُ البلاتين، اسفنج البلاتين 8683 mousse de platine éponge de platine

وأفضل زَبَد البلاتين في اللفظة الأولى، لأن ما تعنيه اللفظة كتلة من هذا المعدن تحوي في طياتها غازاً .

٨٦٨٤ بَعوض ، قَرْقَس 8684 Moustique , cousin

وأرجح بَعوض، برغَش لأن للفظة قِرقِس (بالكسر) معنى آخر[1].

٨٦٨٥ أمّ الخَمَيرة 8635 Moût

والصحيح عصير العِنَب [2] كما جاء في معجم الألفاظ الزراعية للمرحوم الامير مصطفى الشهابي : عصير ُعصار وعصارة وجاء في الشرح : سائل سكري يستخرج من بعض الثمار كالعنب والتفاح والكمثرى ويُعد للاختمار .

٨٦٨٧ أم الجِعَة 8687 moût de bière

الجِعَة الحديثة الصنع كما جاء في شرح لفظة(beer wort) الواردة في الترجمة الانكليزية للمعجم الأصلي[3] .

---

(١) في لسان العرب: القِرقِس البعوض وقيل البق والقِرقِس الذي يقال الجِرجِس شبه البق .

(٢) وكما جاء في معجم لاروس : عصير العنب الذي لما يتخمر قطعياً ، وكذلك في معجم ستدمان في لفظة Must : غير المختمر من عصير العنب وغيره من الثمر .

(٣) معجم سعادة (Saadeh's dictionary) .

٨٦٩٤ طِحْن — 8694 mouture

والصحيح طَحْن بالفتح[١] .

٨٦٩٦ حركة مشتركة ، حركة اشتراكية اشتراك الحركة — 8696 mouvement associé synergique , associé

ودرجت عن ترجمة اللفظة بالحركة المشاركة ،[٢] وحركة المشاركة واشتراك الحركة .

٨٦٩٧ حركة قبّانية ، حركة القبّان — 8697 mouvement de bascule

وأرجح التراوح أو حركة التراوح .

٨٦٩٨ نَغَشان بَرَوْني — 8698 mouvement brownien

وأقر المجمع اللغة العربية في القاهرة البَرَوْنية أو البُرُونية .

٨٦٩٩ حَرَكة قَسْرية ، لا إرادية — 8699 mouvement forcé involontaire

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة الحركة الاضطرارية ترجمة لـ (mouvement involontaire)

٨٧٠٠ حركة تدوير القسم العلوي من الجسد القسرية اللاارادية — 8700 mouvement forcé involontaire, rotation de la partie supérieure du corps

وأفضل أن تكون الترجمة كما يلي : حركة قسرية ، اضطرارية ، إدارة القسم العلوي من الجسد .

٨٧٠١ حركة ترويضية — 8701 mouvement de manège

وأفضل حركة الترويض .

---

(١) المقصود هنا فعل الطَحن كما جاء في الترجمة الانكليزية للمعجم الاصلي (grinding) ففي لسان العرب: الطَّحْن الطحين المطحون والطَّحْن الفعل والطِحْن بالكسر الدقيق .

(٢) وهو ماأقره مجمع اللغة العربية في القاهرة أيضاً .

٨٧٠٢ حركة وسواسية — 8702 mouvement obsessionnel

وأفضل حركة مُسْتَحْوِذة أو حركة مُلْزِمة ترجمة للفظة في الانكليزية (compulsive) كما جاء في المعجم الأصلي ولا أرى في الوسوسة ما يؤدي المعنى المطلوب[١] .

٨٧٠٣ حركةٌ مُضادّة — 8703 mouvement d'opposition

وأرجح حركة المقاومة كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي[٢] .

٨٧٠٤ حَرَكة مُنْفَعِلة ، تَمْرين منفَعِل — 8704 Mouvement passif, exercice passif

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة اللفظة الأولى بحركة إنفعالية وأرجح ترجمة اللجنة (منفعلة) .

٨٧٠٨ حركة بمقاومة فاعلة — 8708 mouvement à resistance active

وأفضل حركة ممانعة ذاتيّة ، وقد أقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة (active movement) بالحركة الذاتية وبحركة فاعلية .

٨٧١١ وَسَط — 8711 Moyen, enne

وَسَط ومتوسط

٨٧١٧ مخاط – قيح — 8717 Muco - pus

وأرجح قيح مخاطي

٨٧٢١ مُخاطِيّة ، مُخاط ، مُغاط — 8721 Mucosité, mucus, glaire

وأفضل ترجمة لفظة (glaire) بالآح لا المُغاط[٣] لأن منظر هذه المادة يشبه الآح تماماً

---

(١) في لسان العرب : الوَسْوَسة والوِسْواس حديث النفس يقال وَسْوَست اليه نَفْسه وَسْوَسةً ووِسواساً بكسر الواو ، والوَسواس بالفتح الاسم - والوسواس الشيطان.

(٢) defense movement

(٣) في لسان العرب : المَغْط مد الشيء وخص بعضهم به الشيء اللين كالمصران ونحوه مَغَطَه مَغْطاً .

٨٧٢٨ متعدد الحَمْل — 8728 Multigeste

والصحيح متعددة الحَبَل ، لأن الحَمْل خاص بالأناث اطلاقاً والحَبَل يرجح استعماله للنساء .

٨٧٣١ ضائنة — 8731 Multipare

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة الضائنة – الولود (الكثيرة الولد) .

٨٧٣٦ جداري — 8736 Mural, ale

الأفضل حائطي وجداري لاسيما وأن اللفظة الاخيرة ترجمة للفظة (pariétal) (اللفظة ٩٨٥٩) .

٨٧٣٨ تُوتٌ بَرّيّ — 8738 mûres sauvages (des ronces)

وهو المعروف بالعلّيق .

٨٧٤٢ جُرْذي اللون — 8742 Murin, ine

والصحيح جرذي اطلاقاً لا للون وحده .

٨٧٤٣ حَفيف حُوَيْصلي ، نفخة حُوَيْصلية — 8743 murmure vésiculaire, souffle vésiculaire.

وأقر مجمع اللغة العربية في القاهرة ترجمة اللفظة الاولى باللغط الحويصلي .

٨٧٤٤ حَفيف حُوَيْصلي مُرتج خشن مقنع . — 8744 murmure vésiculaire saccadé, rude, voilé.

والأفضل لغط حويصلي مرتج في اللفظة الأولى .

٨٧٤٦ طِيبٌ ، جَوْزُ الطيب — 8746 muscade, noix muscade

والصحيح جوز الطيب جُوزبَوّى كما جاء في معجم الالفاظ الزراعية للمرحوم الامير مصطفى الشهابي وليس لطيب وحده أن يدل على النبات المذكور .

8762 muscle érecteur, horipilateur, piloarrecteur ٨٧٦٢ عَضَلَةٌ مُنْعِظَة ،

هنا أولاً غلط مطبعي في اللفظة الفرنسية والصحيح (arrecteur)
تبعه غلط في الترجمة والصحيح عضلةٌ مُقفِّفَة[١] أو ناصبة الشَعْر
لا مُنْعِظَة[٢] . واقتصرت الترجمة الانكليزية من المعجم الأصلي
على عضلة الشعر[٣] .
وقد وردت عضلة منعظة (m. érecteur) في اللفظة ذات الرقم
(٨٨٠١) .

8763 muscle biceps brachial ٨٧٦٣ عَضَلَةٌ ذاتُ رأسَيْن عَضُدِية

8764 muscle biceps crural ٨٧٦٤ عَضَلَة ذاتُ رَأسَيْن فخذية

وأرجح العضلة ذاتَ الرأسين العضدية والعضلة ذات الرأسين الفخذية

8765 muscle brachial antérieur ٨٧٦٥ عَضَلَة عَضُدِية أمامية

وأرجح العضلة العضدية الأمامية

8775 muscle conoïde de la houppe du menton ٨٧٧٥ عَضَلَةٌ عُثْكولة الذَّقَن شبه المخروطية

والأفضل العضلة الذقنية كما جـــاء في الترجمة الانكليزية للمعجم
الأصلي[٤] .

8776 muscle constricteur du pharynx ٨٧٧٦ عَضَلَةٌ عاصِرة البلعوم

والأفضل العضلة مُقبِّضَةٌ البلعوم لتخصيص لفظة عاصرة ترجمة
لـ (sphincter)

8778 muscle corrugateur ٨٧٧٨ عضلة مُقَطِّـــبة حاجبية

---

(١) في لسان العرب: والقَفْقَفَة الرِعْدة وعليه قُفْقَة أي رِعْدة وقُشَعْريرة،
وقفَّ يقِف قُفوفاً أرغد واقشعرَّ وقفَّ شعري أي قام من الفزع .
(٢) في لسان العرب : نعِظ الذَكَرُ يَنْعِظ نَعْظاً ونَعَظاً ونُعوظاً وانعَظَ
قام وانتشر، والانعاظ الشَبَق وانعَظت المرأة شَبِقت واشتهت أن تجامَع .
(٣) (hair muscle)
(٤) (m. mentalis)

وأرجح العضلة مُقَطِّبَة الحاجبين كما جاء في الترجمة الانكليزية للمعجم الأصلي[١] .

٨٧٩٣ عضلةٌ ذات بطنين — 8793 muscle digastrique

وأرجح العضلة ذات البطنين

٨٧٩٨ عضلة مشتركة رافعة أرنبة الأنف والشفة العليا — 8798 muscle élévatur commun l'aile du nez et de la lèvre supérieure

وأفضل العضلة رافعة الأنف والشفة العلوية معاً ، مجاراة للترجمة الانكليزية في المعجم الأصلي[٢] .

٨٧٩٩ عضلة خاصة رافعة الشفة العليا — 8999 muscle élévateur propre de la lèvre supérieure

وكذلك العضلة رافعة الشفة العلوية الخاصة[٣]

٨٨٠٣ عضلة مشتركة باسطة الأصابع — 8803 mucsle extenseur commun des doigts

٨٨٠٤ عضلة مشتركة باسطة اصابع القدم — 8804 muscle extenseur commun des orteils

٨٨٠٥ عضلة خاصة باسطة ابهام القدم — 8805 muscle extenseur propre du gros orteil

٨٨٠٦ عضلة خاصة باسطة السبابة — 8806 muscle extenseur propre de l' index

٨٨٠٧ عضلة خاصة باسطة الخنصر — 8807 muscle extenseur propre du petit doigt

وأرجح أن تكون الترجمة كما يلي : العضلة باسطة الأصابع المشتركة والعضلة باسطة أصابع القدم المشتركة والعضلة باسطة ابهام

(١) (m. corrugator supercilli)

(٢) (m. levator nasi and labis maxilaris)

(٣) (m.levator labii maxillairis)

القـــدم الخاصة والعضلة باسطة السبابة الخاصة والعضلة باسطة الخنصر الخاصة .

8810 muscle fléchisseur commun des orteils ou tibial fléchisseur — ٨٨١٠ عضلة مشتركة قابضة أصابع القدم او ظنبوبية قابضة

8811 muscle fléchisseur commun superficiel des doigts — ٨٨١١ عضلة سطحية مشتركة قابضة الاصابع

8812 muscle fléchisseur profond commun des doigts — ٨٨١٢ عضلة عميقة مشتركة قابضة الاصابع

8813 muscle fléchisseur propre du gros orteil ou fléchisseur péronier — ٨٨١٣ عضلة خاصة قابضة ابهام القدم او قابضة شظوية

وأرجح أن تكون الترجمة كما يلي : العضلة عاطفة أصابع القدم المشتركة او الظنبوبية العاطفة والعضلة عاطفة الأصابع المشتركة السطحية والعضلة عاطفة الأصابع المشتركة العميقة ، والعضلة عاطفة ابهام القدم الخاصة او العضلة الشظوية العاطفة .

8817 muscle grand complexe — ٨٨١٧ عضلة مُلْتَفّة كبيرة

والعضلة نصف الشوكية كما جاء في الترجمـــة الانكليزية من المعجم الاصلي[1] .

8818 muscle grand dentelé — ٨٨١٨ عضلة مُسنَّنة كبيرة

والعضلة المسنّنة الجانبية كما جاء في الترجمـة الانكليزية من المعجم الاصلي[2] .

8819 muscle grand dorsal — ٨٨١٩ عضلة ظهرية كبيرة

(١) (m. semispinalis)

(٢) (m. seratius lateralis)

والعضلة الظهرية المتسعة كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي[١] .

٨٨٢٠ عضلة البطن المستقيمة الكبيرة — 8820 muscle grand droit de l'abdomen

والعضلة المستقيمة البطنية كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي[٢] .

٨٨٢١ عضلة الرأس المستقيمة الكبيرة الأمامية — 8821 muscle grand droit antérieur de la tête

وعضلة الرأس البطنية الكبيرة كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي[٣] .

٨٨٢٣ عضلة الرأس الكبيرة الخلفية — 8822 muscle grand droit postérieur de la tête

وعضلة الرأس الظهرية الكبيرة كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم الاصلي[٤] .

٨٨٢٤ عضلة البطن المنحرفة الكبيرة — 8824 muscle grand oblique de l'abdomen

وعضلة البطن المنحرفة الوحشية كما جاء في الترجمة الانكليزية من المعجم لاصلي[٥] .

(للبحث صلة)

(١) (m. latissimus dorsi)

(٢) (m. rectus abdominalis)

(٣) (m. capitalis ventralis major)

(٤) (m. capitalis dorsalis major)

(٥) (m. obliqus externus abdominalis)

الأصالة والتجديد في المقال الأدبي

الدكتور شكري فيصل

مدخل :

عندما نتحدث عن المقـــال في التراث الأدبي نجد أننا نواجه سؤالين اثنين ينتصبان من أمامنا وكأنما يريدان أن يكون لهما في الدلالة على الطريق نصيب ، وفي تحديد جنبات الموضوع أثر .. أحدهمـا هو هذا السؤال الأول : ماذا تعني كلمة « مقال » في التراث العربي القديم ؟ والآخر : ماذا تعني هذه الكلمة عند المعاصرين ؟

ثم يكون السؤال الثـالث تتمة لهما في إطار الموضوع واستكمالا للحديث عنها ، وهو : ماهي عناصر الأصالة وظواهر التجديد في المقال الأدبي ؟ وما هي العوامل التي قادت اليهـا ، والأحداث التي ساعدت عليها ؟ إن الأسئلة الثلاثة تتضام لتكون بأجوبتها ، وبما يتفرع عنها من قضايا ،وبما تثير من وجهات النظر الصورة الأكمل ـ فيما يبدو ـ في معالجة الموضوع .

القسم الأول : المقال في التراث القديم

١ ـ في التراث العربي القديم قبل الإسلام ، لم يكن هنالك هـــذا الذي نصطلح على أن نسميه بالمقال أو المقالة .. كانت الكلمة تعني القول .. فإذا ذكر النـابغة في معلقته وهو يعتذر إلى النعمان ويحاول أن يرد التهمـة التي ألصقت به وأن يقذف بها أعداءه :

مقالة أن قد قلت : سوف أناله ... وذلك من تلقـاء مثلك رائع

فإنما هو يعني القول .. وإذا قال الجاهلي أو العربي في صدر الإسلام : هذه مقالة صدق ، فإنما يريد مانريده اليوم من تعبيرنا : هذا قول صدق أو حق .

ولا نقع في القرآن الكريم ، ولا في الحديث الشريف ، ولا فيما أبقت لنا هذه الفترة المبكرة الأولى على غير هذا الاستعمال لهذه اللفظة .

المقال ، إذن ـ أو المقالة ـ في صميم هذا الاستعمال العربي لها ـ كلام شفوي .. إنها ترتبط أشد ماترتبط بالنطق .. فإذا ذكرنا المقالة بعد ذلك في العصور التي ازدهرت فيها الثقافة العربية وفي هذه العصور الأخيرة التي نحياها أو نحيا أطرافاً منها ، وأنها تعني الكلام المكتوب ، أدركنا أضخم الفروق التي طرأت على استعمال هذا اللفظ بين القديم والجديد .

وليس في وسعنا ، في مجال ضيق هنا ، أن ننصرف إلى دراسة دقيقة لتطور اللفظة .. ولكننا نجد أنها كانت في حياتنا الثقافية الأولى ، بهذا المفهوم ، جزءاً أصيلاً من هذه الثقافة .. كانت ثقافتنا، في أكثرها ، تعتمد على الرواية،فكانت المقالة كلاماً منطوقاً .. وكانت ثقافتنا في كثرتها المطلقة شعراً ، أو ما يتصل بالشعر من هنا أو هناك ، فلم يكن لدينا إذن إلا أقل النثر ، وهو نثر شفوي على كل حال : خطب أحيانا ، ومنافرات ومفاخرات أحيانا أخرى .

٢ ـ ومع الإسلام يتغير كل شيء في النفس العربية عقيدة وتطلعاً ورسالة، وفي الحياة العربية التقاءً وتوحداً داخل الجزيرة،وانسياحاً وافتتاحاً في خارجها.. ويتنزل القرآن الكريم ، كتاب الدعوة ، كتابا معجزاً ، ليس من الشعر وإنما يحمل على الشعراء ، ويتنزل نثراً جديداً ، ويوشك أن يكون جديداً في كل شيء ؛في لغته ومصطلحاته، وفي تعابيره وتكوين جمله ،وفي أغراضه وأفكاره.. وتقوم الدولة الجديدة فإذا هي في حاجة إلى النثر لأن الدولة لاتقوم على الشعر ، ولأن الشعر بكل ماتراكم فيه من رموز ومعان،بكل أشكاله وروحه،لايمكن

أن يكون كفاء هذه الحياة الجديدة ولا دليلها .

هذا الانصراف عن الشعر إلى النثر كان اتجاهاً نحو ازدهار الخطابة أول الطريق ، وكان ازدهاراً للكتابة بعد ذلك على طول الطريق .

ومن ازدهار النثر كان هذا اللون من الأدب الذي نسميه الرسائل :

هل تكون الرسائل التي وصلتنا شيئاً يشبه المقال ؟ هل تشبه رسالة عمر في العهد الراشدي إلى أبي موسى الأشعري في القضاء أن تكون مقالاً ؟ ورسائل عبد الحميد بن يحيى وابن المقفع في العصر الأموي هل تصلح أن تكون شيئاً يماثل مانصطلح الآن على أنه المقال ؟

٣ ــ قد لا يكون منتجاً أن نتقرّى وجوه الشبه أو وجوه الخلاف بينهما .. أو أن نتبارى في اقتناص الملاحظات حول وصل مابين الرسالة بهذا المفهوم وبين المقالة في مفهومها المعاصر ، أو قطعه .. إنهما شكلان نثريان يلتقيان ويفترقان .. يحملان أوجهاً من الافتراق والتلاقي قد تتدانى أحيانا وقد تتباعد أحيانا .. رسالة عمر في القضاء ، موضوع معين تطرحه الحياة الجديدة فيكتب به عمر هذه الصفحات ويبعث بها إلى عامله أبي موسى أو إلى عماله .. ورسالة عبد الحميد إلى الكتاب موضوع يفرضه تنظيم الحياة الجديدة ، فيجمع عليه عبد الحميد آراءه وملاحظاته ثم يصوغه هذا الصوغ .. ورسالة عبد الحميد في الشطرنج ، إنما يثيرها أن الناس فتنوا بهذا البدع الجديد فتنة أوشكت أن تنصرف بهم عن أعمالهم فتضطر الدولة إلى أن تعالج هذا الموضوع وأن تكتب فيه .. ورسائل ابن المقفع في الأدب الصغير والأدب الكبير آراء وملاحظ وأفكار عنّت له من خلال المطالعة أو الترجمة أو بممارسة الحياة فكتب فيها .. ولكن رسالة عبد الحميد إلى أهله وهو منهزم مع مروان موقف ذاتي شخصي واجه الرجل فكتب فيه هذه الرسالة المؤثرة التي تنوس بين الأمل واليأس ، أحدهما يصرع صاحبه في كل كلمة أو جملة .

إن هذه الرسائل قريبة من أن تكون مقالات . هي أحياناً مقالات مطولة توشك أن تكون دراسات لأفكار طارئة أو واقع جديد ، وهي أحياناً مقالات موجزة توشك أن تكون معالجة آنية لحدث يومي طارىء .. بعض هذه «الرسائل ـ المقالات» موضوعي، وبعضها ذاتي .. بعضها يغلب عليه أن تكون الفكرة وحدها هي التي تتحكم فيه ، وبعضها تتعاون فيه مقتضيات الفكرة وطرق الأداء لتصوغه على هذا النحو أو ذاك ...

ولكنها كلها ، أياً كان الحال ، أشياء مكتوبة ، ليست من بنات الشفاه، يلزمها ما يلزم الأشياء المكتوبة من أن تكون أثراً لشيئين : للتروية والتحلية .. يتأنى فيها الكاتب : عقله وأداؤه على السواء .. إنها خطوة واسعة جداً على طريق المقالة المعاصرة : فيها الموضوع الذي يشغل الذهن ، أو الحادثة التي تملأ القلب .. وفيها التفكير في هذا الموضوع أو الانفعال بالحادثة بما يقود إليه الانفعال في الحياة الوجدانية والحياة العقلية .. وفيها الخلاص من ذلك إلى التعبير عنه بنوع من الأداء ـ يجمع أو يجب له أن يجمع ـ بين غنى الفكر ومتعة النفس وجمال العرض .. ويطول ذلك أو يقصر تبعاً لكثير من الظروف والمناسبات .

أكانت هذه بداية المقال المكتوب ؟ وهل ولد المقال العربي في أحضان هذه الرسالة ؟ أكان هو إياها ؟.

٤ ـ ومع حركة الثقافة الإسلامية وتقدمها تنمو «الرسالة ـ المقالة» من نحو .. وتنشأ المقالة غصناً جديداً في شجرة النثر من نحو آخر .

أ ـ أما نمو «الرسالة ـ المقالة» فنلاحظه في اتجاهين :

اتجاه «الرسالة ـ الفكرة» سواء كانت هذه الفكرة مجردة أو سياسية أو اجتماعية ، كما في رسائل الجاحظ .. وهي الرسالة التي تتخذ منطلقها وهدفها موضوعاً تعالجه أو فكرة تدرسها .

واتجاه « الرسالة ـ الذات » وهي الرسالة التي تنبع من حياتنا الذاتية ، والتي تكون في النثر العربي مجرى الرسائل الإخوانية .

ب ـ أما الغصن الجديد الذي نشأ يحمل اسم المقالة بوضوح فذلك هو هذه الأشياء التي كان يكتبها أصحاب المذاهب المختلفة ، يعرضون آراءهم ، ويظهرون دعوتهم ، ويتعرضون فيها إلى خصومهم بشيء من النقص أو بشيء من التزييف . إن في ثقافتنا الإسلامية أمثلة كثيرة لهذه « المقالات » : مقالات الأشعريين ، ومقالات المعتزلة و ...

والمقالة هنا ، في هذا الشكل الجديد الذي تتلبسه ، توشك أن تكون قاصرة على الآراء والمذاهب والفرق ، أعني على النطاق الفكري البحت الذي يتصل بالعقائد : عرضها ، والدفاع عنها ، والمحاجة في سبيلها ... ولكنها تدل على شيء جديد آخر ذلك هو الذيوع أو القصد إلى الذيوع ...

من قبلُ ، لم تكن **الرسالة** الموضوعية أو الذاتية تضع الذيوعَ العريض الذي يتناول الكتلة الكبرى من الناس ويتصل بالجماهير ، هدفاً رئيسياً لها ـ باستثناء رسائل الدولة التي كانت تقصد بها الى عامة الناس ـ ولكن **المقالة** التي تتصل بالمذهب ، كان من أهدافها هذا الذيوع أو الشيوع .

ومن هنا يرتبط في الحياة العملية ما بين المقالة وبين الذيوع .. وتأخذ المقالة، مقالة الفرق والمذاهب ، تمد ما بينها وبين بعض صفات المقالة المعاصرة : الوصول إلى الناس أو الى أكثر من تستطيع أن تصل إليهم من الناس .

٥ ـ وإلى هنا ونحن مع عصور الازدهار ، في ساحة المقالة أو ما يشبه المقالة .. ولا تضيف متابعة الطريق الى بداية عصر النهضة شيئاً جديداً على هذا .. ولعل اللفظة تبدو أقل انتشاراً ، ولكن مدلولها لا يخرج عن هذه الأشكال التي أشرت إليها ، دع عنك ما كان أصاب هذا المدلول من ضمور أثراً للضمور الثقافي في جملته .

٦ — ومع العصر الحديث تتلامح آفاق جديدة واسعة .. المطبعة ، هـذا الكشف الرائع ، هي التي استنبتت هذه الآفاق ، والصحافة هي التي جلتهـا . وارتباط ما بين الطبـاعة والصحافة في الغرب ، وانتقال ذلك إلى الشرق هو الذي أعطى المقال مدلوله الجديد ، ووهبه صفاته الخاصة وحدوده المتميزة .

إن البدايات الأولى للصحافة في الوطن العربي بدايات نشأت في ظلال الحكومات ؛ « الوقائع المصرية » مثلا كانت جريدة رسمية تنشر ما يتصل بالحكومة ، « المبشر» الجزائرية ، كانت الجريدة التي أنشأتها فرنسا في الجزائر .. ومع ذلك فلم تقتصر الوقائع أو المبشر أو مثيلاتهـا على القرارات والقوانين ، وإنما جاوزتها إلى أن تنشر بعض المقالات عن العلم أو عن المدارس: « المبشر» ، وبعض القصائد « شوقي في الوقائع » . إن أشياء من ذلك نجدها في هذه الصحيفة أو تلك ، وكأن المقال العربي بالمعنى المحدث لهذا اللفظ ، كان يبدأ طريقة على صفحات هذه الصحافة الرسمية ليجد مكانه بعد ذلك في الصحافة الحرة .

إن ارتباط ما بين الصحافة والمقـال يوشك أن يكون ارتباطاً كاملاً ، عضوياً .. الصحافـة قادت إلى المقال ، والمقال هو أحـد الجوانب الرئيسية من الصحافة .. إنه أبرز ما فيهـا في نطاق الرأي ، وفي نطاق الخبر أيضاً ... لأن الخبر التافه تذروه الرياح ، والخبر القيم هو الذي يُنْبط المقال فيقوم عليه .

هل في وسعنـا أن نقول إن المقال الأدبي قـد ولد ولادة جديدة مع نشأة الصحافة ، وإنه ذاع مع ذيوعها .. وهل نمضي مع هذا الترابط لنقول إنه كذلك تأثر بها وخضع لها وكان لها عليه سلطان كبير ؟..

إننا سنتبين ذلك بعد . . ولكننا نريد قبل أن نقف عند هـذا الوافد القديم ـ الجديد .. إنه بعض هذه الأشياء التي جاءتنا من الغرب .. فما هو مفهوم المقال في الحياة الغربية ؟..

القسم الثاني ــ مفهوم المقال

ا ــ في كثير من الإيجاز أحب أن أشير إلى أن لفظ مقال Essaie يدل في الأصل على « التجربة » .. إنه يومىء إلى هـذه الممارسة لفكرة ما ، مخالطتهـا ومناقشتها وعرضها ... أو بتعبير آخر طرحها على الملأ ، **على الناس** ، في تجربة غايتها أن تصل هذه الفكرة إلى الاكتمال ، بما يتعاقب من حديث حولها أو تجديد لمعالجتها ، نقداً أو قبولاً أو إغناء أو تشذيباً .

إن المقال إذن في أبسط التعابير ، بعيداً عن حدود التعريف ، تعبير عن موقف ، عن فكرة مستوحاة من حدث ، مستخلصة منه أو معالجة له .. تجاوز ذات الكاتب إلى مجتمعـه ، إلى جمهوره الذي يقرؤه ، ويراد أن يكون هـذا الجمهور طرفاً في هذه الفكرة ، بثاً لها عنده ، أو مشاركة له فيها .

ب ــ إننا هنا في الحق أمام عنصرين : الموقف ــ الفكرة .. والقـارىء ــ الجماعة أو الجمهور ... ولا نستطيـع أن نتمثل مقالاً من غير فكرة يدعو إليها أو موقف يبتعثه ، كما لا نستطيـع أن نتمثل مقالاً من غير جمهور أو جماعة يتجه إليها .

جـ ــ ولكن هذا المقـال لا يمكن أن يساق أو أن يعرض خلواً من بعض شروط الأداء .. إنه لا بد له من لبوس أدبي يكتسيه .. لا بد فيه من الإثارة إلى جانب الفكرة ، ولا بد فيه من المتعة إلى جانب الرأي .. لا بد لهذا الرأي أو لهذه الفكرة من أن تجد مسالكها إلى النـاس عن طريق القلب قدر ما تجد ذلك ، ولعلها فوق ما تجد ذلك ، عن طريق العقـل ... إن الشكل الأدبي هو اللبوس المميز لهذا المقـال وهو إن تخلى عنه تخلى عن سمة أساسية فيه وطبيعـة رئيسية من طبائعه .

د ــ إن هذا اللبوس الأدبي يمكن أن يتخذ أشكالا مختلفة .. ليس من الحق في شيء أن يكون هذا اللبوس الكامل ... أن يكون فيه كل عناصر الأدب ،

وأن تغطي هذه العناصر كل جمل المقال ومقاطعه .. أن يكون كله أخيلة وصوراً مزوّقة ، وتراكيب وأساليب مُعْجِبة ، وعواطف وأحاسيس متقدة ، وأن يداخل ذلك كل كلمة منه وكل فقرة فيه .. قد يكون ذلك بعض مافعله كتاب المقال الأدبي ، أول الأمر ، متأثرين بثقافاتهم الأولى وبالإيحاء الذي خلفته الرسائل القديمة والمقامات .. وقد يكون ذلك ، أو بعضه ، هو الذي غلب على فترة من الفترات التي مر بها المقال الأدبي .. ولكن المؤكد أنه لكي يكتسب المقال هذه الصفة ، لكي يكون مقالا أدبياً ، فإنه يكفي فيه عنصر ما من هذه العناصر التي تكسب الأثر هـذه الصفة الأدبية : التناول الجديد ، أو العرض المصقول ، أو العاطفة المشبوبة ، أو التهكم الخفي ، أو التخيل المثير .. بعض ذلك ، أو بعضٌ من كل ذلك ، يجزىء في أن يمنح المقال هذه الصفة .

هـ - وأخيراً هل نحن في حاجة إلى أن نقول **إن المقال الأدبي لا يعني إذن بحال المقالَ الذي يتحدث عن الأدب ، ولكنه يعني المقال الذي يقال في أي شأن من شؤون الحياة** ، في أي غرض من أغراضها ، في أي ميدان من ميادين السياسة أو الاجتماع أو الخلق أو الدين ، **مغموساً في الحوض الأدبي** ، أو في جانب منه ، متحلياً بشارة من شاراته أو شية من شياته .

إني أقصد قصداً في هذا الذي أقوله عن المقال الأدبي إلى تجاوز التعريف الضيق والحدود الصارمة .. لا لأن ذلك عسير فحسب ، بل لأن المقال الأدبي ، في الغرب حيث نشأ ، وفي البلاد العربية حيث غلب وذاع ؛ لا تضبطه تعاريف محددة .. إن أطرافاً من مفاهيمه تختلف بين الكتاب أنفسهم ، وبين الكتاب الفرنسيين والكتاب الإنجليز .. وتختلف مع بداية نشأته ومع التطور الذي آل إليه .. ويختلف مثل ذلك أو نحو ذلك في الحياة العربية .. وتاريخه هذا الطويل خلال هذين القرنين بكل هذه الظروف التي أحاطت به والتي لا حصر لها ، يجعل من الخير في مثل هـذا البحث أن نقتصر على هيكله الأساسي الذي أشرنا إليـه :

الموقف ـ الفكرة ، والقارىء ـ الجماعة ، واللبوس الأدبي الذي يكسو معالجة هذا الموقف أو طرح هـذه الفكرة على الجمهور ... إنه أدبي في صيغ أدائـه ، ولكنه سياسي أو اجتماعي أو ديني أو اقتصادي في مضمونه .

القسم الثالث ـ عناصر الأصالة ومظاهر التجديد

هذا المقال الأدبي في شكله القديم الذي عرفناه به أو في شكله الجديد منذ بدأ على صفحات الصحافة الرسمية أول الأمر ثم جاوزها بعـد ذلك إلى الصحافة الحرّة ـ قطع رحلة طويلة .. إن مسيرته هذه جديرة بدراسة خاصة ،الحيز المفترض لهذا المقال لايتسع لها بحال .. ولكننا نستطيع ، تحقيقاً لغاية البحث ، في تتبع متأنٍ ونظرة فاحصة ، أن نلاحظ عناصر الأصالة فيه ، ومظـاهر التجديد التي طرأت عليه ، متجاوزين التفاصيل متغافلين عن ربط هذه التفاصيل بالخط التاريخي المفصل ، ملتفتين إلى الروح العامة التي تتجلى في هذه العناصر والمظاهر .

١ ـ خط التطور العريض : التنازع والتكامل بين الفكرة والأداء

إذا كان قد استقر عندنا أن المقال الأدبي يقوم على محورين أساسيين : الفكرة من نحو واللبوس الأدبي أو الصياغة من نحو آخر .. فإن التطور الذي حكم المقال الأدبي هو التطور الذي حكم هذين المحورين واتجـه بهما هنا وهناك .. إن محصلة الاتجاهات في هذين المحورين هي صورة المقال الأدبي في عناصر أصالته الأولى ومظاهر التطور الجديدة .

وفي وسعنا أن نقول دون أن نتهيب التعميم ، هذا المنزلق الخطر ، إنه كان هنالك دائماً في المقال الأدبي على طول هذا الخط التاريخي الطويل هذا التنازع بين الفكرة وبين اللبوس أو هذا التكامل بينهما .. آثارنا كلها في هذا النحو ، المحدثة والقديمة ، البعيدة الموغلة في البعد ، والحديثة النضرة الحداثة .. كلها تخضع لهذا التنازع أو هذا التكامل .. بعض منشئينا مشدود إلى الفكرة شداً يصرفهم عن

العناية بالملبوس الأدبي .. وعند بعض المفكرين المنشئين أو المنشئين المفكرين ضعف في الأداء أو قصور عنه.. وبعض منشئينا مشدود إلى هذا الملبوس حريص عليه مغلب له على ما سواه .... وهناك أولئك الذين استوى لهم أن يمسكوا بالقيادين،وأن يدفعوا بحصاني المركبة ، في توازن ذكي، إلى أبعد الحدود آفاقاً وتجديداً .. إن آثارنا كلها - ولعل آثار سوانا كذلك - مرتبطة على نحو من الارتباط ، بهذين : بالتنازع أو بالتكامل .. أولئك الذين وفقوا إلى هذا التكامل كانوا من أعلام المقال الأدبي - بالمعنى الواسع له - على مدى تاريخنا الفكري .. وأولئك الذين خضعوا لهذا التنازع وقفوا في هذا الصف أو ذاك ، ولأمر ما كانت أولى المشاكل النقدية التي أثارها البيان العربي قضية اللفظ والمعنى ، منذ كان النقد انطباعاً مبهماً أو جزئياً إلى أن كان مع الجاحظ وابن قتيبة عرضاً للمشكلة ، إلى أن اتخذت المشكلة بعد ذلك أبعادها كلها .. ولعله ، للأمر نفسه ، كانت بعض أوجه الخصومة الشكلية منذ البدء بين القرآن وبين الشعراء .. بين الموقف - الفكرة التي تطوّع الأداء ثم يسمو بها هذا الأداء إلى حد الإعجاز ، وبين الشعراء الذين يسقطون الفكرة ليتغنوا بالمواقف على نحو من الغنائية التي يخالطها هذا التضخيم والتمجيد والذاتية .

٢ - عناصر الأصالة

إذا صح لنا هذا الخط العريض الذي يبدو للمتأمل في سير البيان العربي - والمقال الأدبي شكل من أشكال هذا البيان - فكراً وتسجيلاً ، عرضاً وأداءً ،موقفاً وتعبيراً ، وأغلب الظن أنه صحيح ، فإن عناصر الأصالة في المقال الأدبي - الأصالة بمعناها الاصطلاحي الجديد ومعناها اللغوي القديم - يمكن أن تتلخص بأنها تتناول الفكرة والأداء .

١ - الفكرة :

بمعنى أن تكون الفكرة ليست شطراً من المقال منضافاً اليه ، بل أن تكون صلبه ، وأن تكون هي منطلقه .. إننا نقول بعد أن نفكر..

ونكتب بلغتنا هذه بعد أن نكتب مرات هذه الكتابة الداخلية فيما بيننا وبين أنفسنا .. نكتب للناس بعد أن نكون استمعنا إلى هذا الذي نكتبه ، هديراً داخلياً متصلاً ، ونسمعه قبل أن نُسمعه للناس أو أن نحمله حملاً على آذانهم .

ولكن الفكرة يجب أن تكون مصاحبة بشيئين :

أ - أولهما : **الوضوح** : فلا تكون الفكرة فكرة إلا أن تكون واضحة في ذهن صاحبها .. ووضوحها هو الذي يفتح أمامها هذا الطريق ذا الشعبتين :

طريق وضوح التعبير عنها وسلامة هذا التعبير .

طريق وصولها إلى أذهان الآخرين .

إن فقدان الوضوح هو الذي أعطى نتاجنا الفكري في بعض الفترات هذه الألوان المعتمة، وهذه الصورة التي تتداخل فيها الخطوط والظلال حتى لا تكاد تستبين .. إن ذلك هو الذي يسم قدراً صالحاً من نتاج العصر العباسي في نطاق الثقافة الجديدة التي خالطت الفكر العربي .. قد تكون جدة الثقافة هي السبب في ذلك ، ولكننا لانناقش ، هنا ، الأسباب قدر مانفكر في الآثار التي تتخلف عن غياب الوضوح .

ب - والآخر : **الإيمان بالفكرة** : فالفكرة لا تكون فكرة إلا حين تكون إيمانا بها أو في طريق الإيمان بها بكل مايحمله لفظ الإيمان من قناعة داخلية ، واطمئنان نفسي ، ووثوق عقلي . . والأفكار التي لاتكون موضع ايمان، أو قصد إيمان عنطريق عرضها ومناقشتها ، لايجوز أن تطرح .. إنها حين ذاك تكون موضع تجارة .. وليس أقسى من تجارة الأفكار .. إنها الفتنة الكبرى التي تخرج بالناس عن محاور حياتهم إلى حياة من غير محاور .. إلى حياة تنسخ الحياة في خيوطها الأصيلة لتنسج بديلاً لها خيوطاً موهومة أو كاذبة .. إنها تُخرج الناس إلى مانصطلح عليه في مصطلحاتنا بالضلال .

٢ - الأداء :

الأفكار من غير أداء نقود مختزنة .. والأداء أو التواصل الفكري هو عصب

الحضارة ، سواء في ذلك حضارتنا أو الحضـارات الاخرى التي كانت تجعل من طلب العلم فريضة ، ومن الاستجابة إلى هذا الطلب فريضة ..إننا مطالبون بهذا الأداء على كل صوره وأشكاله حين تتوفر لنا الفكرة ووضوحها ، والإيمان بها.

والحديث عن الاداء ينشعب في اتجاهين :

أ ـ أولها : **صحة الأداء**

ذلك أن الأفكار تؤطرها اللغة وتصوغها . . واللغــــة جملة من الأدوات والقواعد. .وأي استخفاف بها أو تجاوز مقصود لمعاييرها أو انحراف عن خطوطها لاينال اللغة فحسب ، فليست اللغة وحدها شيئاً ـ وإنما ينـال الفكرة التي نريد التعبير عنهـا والتبشير بها . . إنه زعم باطل أن نتصور أن أي أداء هو وسيلة مقبولة. . فلكل شيء طريقه في الحيـاة المادية والمعنوية على السواء ، في الفكرة التي نتقبلها ، في الجملة التي نسكبها ، في اللفظة التي ننطق بها ، في الصوت الذي يصل بيننا وبين الآخرين ـ أياً كان الاختلاف أو الاتفاق على حدود هذا الطريق تضييقاً أو توسعة .

وفي تاريخ الجماعات كلها توشك أن تكون صحة الأداء هي الأصل . . وإذا كانت الفكرة هي القطب النواة فإن صحـة الأداء هي القطب الآخر . . وليس هنالك أفكار من غير أداء ، أريد من غير أداء صحيح .

ب - والآخر : **جمال الأداء**

وجمال الأداء هو الذي يهب المقال طعمه الأدبي . . إننا نأخذ الأشيـاء أو نؤخذ بها ولكننا نحب أن نؤخذ بها أو أن نأخذها في صورة جمالية . . إن الجمال هنا ليس عنصراً إضافياً ولا لصيقاً بالفكرة وأدائها ولكنه جزء من ذلك كله . . إنه الجمال في قبالة الحق الذي هو الفكرة ، وفي قبـالة الهدف الذي هو الخير . . إن هذه الثلاثة قطعة نسيج واحد: اللحمة والسدى والأصباغ. .ولسنا نستطيـع أن نتصور الألوان من غير خيوط ،وقطعة النسيـج من غير لحمة وسدى. .

إن كل نتاج فكري ترك آثاراً في حياة الجماعة كان متصلاً بهذا الجمال نوع اتصال: براعة العرض جمال ، وروعة الابتكار أو الكشف جمال ، والنفاذ النافذ إلى الحقيقة جمال . . هذا إلى غير ذلك من العناصر الكثيرة التي تؤلف الجمال الأدبي.

٣ ــ الإيجاز :

وهناك في الثقافة العربية ، بالقياس إلى المقال الأدبي عنصر ثالث من عناصر الأصالة غفل عنه تاريخنا الطويل وعدت عليه العوادي حتى كاد ينسى . . ذلك هو الإيجاز . . وأنا أفرد الإشارة اليه على أنه جزء من الأداء لمكانته الأصيلة في تقاليدنا الأدبية .

ويبدو أن الإيجاز يغيب في مطاوي التطور الثقافي . . كأنما هذا الغنى الثقافي يستدعي مجانبة الإيجاز والاندفاع نحو التطويل . . وعند كتابنا ، وفي مقالاتنا ورسائلنا على مدى تاريخنا الأدبي ، كان الأمر يتراوح بين الإيجاز والتطويل أو الإطناب كما نسميه . . ولكننا حتى في العصور الأولى المزدهرة ، تجاوزنا ــ تحت تأثير عوامل كثيرة لا سبيل إلى أن نعددها هنا ــ آصل خصائصنا في التعبير ، وفي التعبير النثري بخاصة ، وفي التعبير النثري المكتوب على نحو أخص ، وذلك حين تجاوزنا الإيجاز إلى هذا الهذر الكثير الذي أصبح جزءاً من كياننا وحياتنا اليومية : كياننا النفسي وكياننا التعبيري .

إن سمة من السمات الأساسية في الحياة العربية الأولى هي الإيجاز . . وكأنما كان هذا الإيجاز هو الذي غلّب عندنا، في بداية الحركة الإسلامية ، جانب العمل على جانب القول . . كانت تكفي عندنا الجملة الموجزة والتعبير المركز . . ورسالة عمر في القضاء جملة من القوانين ، وخطب الخلفاء الأوائل برنامج عمل . . ورسائلهم إلى القواد والولادة والعمال صورة لهذا الإيجاز الذي تكتمل فيه الفكرة والأداء وضوحاً وجمالاً وبساطة . . ولأمر ما بدأ التطويل مع عبد الحميد في نهاية العصر الأموي وبدايات الاشتباك بالحضارات الأخرى

فقيل عنه إنه أول من طول الرسائل . . ولأمر ما أراد الجاحظ الإمتاع والجمال فأراد الذين جاؤوا بعده التطويل والهذر من غير جمال ولا إمتاع .

إني أوشك أن أجمع بين الإيجاز وبين الخصيصة الأصيلة في المقال الأدبي .

٣ - مظاهر التجديد

وإذا كانت هذه هي عناصر الأصالة في المقال الأدبي، فما هي إذن العوامل الطارئة عليه سواء أسمينا ذلك عوامل تجديد أو عوامل تبديد ؟

في الحق ان المقال الأدبي حقق منذ النهضة قفزة طيبة فوق عصور الانحطاط .. كان فكر ابن خلدون وأسلوبه المطلق في عصور ما بعد بغداد هما المنارة التي انتشلت هذا المقال الأدبي من وهدته ، على حبالها تعلق ليجاوز ذاته وعصره ، وليلتحم بالعصور المزدهرة السابقة .. واستطاع المقال في الصحافة المصرية وبالتالي في الصحافة العربية أن يوفر القيمتين : الفكرة واللبوس الأدبي على تفاوت في حظوظ أصحابه من هاتين القيمتين، وعلى تفاوت في تناسب مقاديرهما في المقال الواحد .. هناك الذين أغنوا جمالية المقال ، والذين أغنوا فكرته ، والذين أغنوا إبداعه الفني والفكري على السواء .. ولا سبيل هنا إلى الاستشهاد ولا إلى التعداد.

غير أن ذلك لم يستقم بعد ، أو لنقل إن هذا التطور لم يمض مباشرة إلى غايته التي كان يجب أن يمضي إليها . . إنه اتخذ بعض المظاهر الإيجابية وبعض المظاهر السلبية .

أولاً : المظاهر الايجابية

تتبدى المظاهر الإيجابية في :

١ - طواعية اللغة :

فقد اتسعت اللغة للكثير الجديد في نطاق الفكر النظري والتطبيقات العملية ، وطوعتها المقالة الجديدة لا في المفردات فحسب بل في التراكيب وصور الأداء . . لقد قدم النثر في المقال الأدبي ، للغة العربية في هذه الفترة

ساحات خصبة ، واستنبت فيه براعم وورودا ذات عرف ونباتات ذات نفع .. إنه فجر فيه كلمات وتعابير وأساليب ، وأطلقه في الآفاق التي رادها،في الهواء وفي الفضاء ، على مجاهل الأرض وفي الكواكب . . إننا مدينون لهذا المقال الأدبي في الصحيفة اليومية أو في المجلة الأسبوعية أو الشهرية ، في وصل جماهير الناس بالحضارة ومعطيات العصر : آرائه وأفكاره وأدواته وآلاته ، وتشوقه وتطلعاته . . بل لعله ليس من المبالغة أن يقول الإنسان إنه لا شيء يربطنا بالحضارة إلا هذا المقال الأدبي ، ما دمنا لا ننتجها ولا نشارك في إنتاجها ،ولا نعرف منها إلا جانبها الاستهلاكي . . إن تطلعنا لها ومواكبتنا النظرية،مدينة له ، مدينة لهذا المقال الأدبي الذي استطاع أن يكون ـ عن طريق تطويع اللغة من جهة والاستفادة منخصائصها التعبيرية والاشتقاقية وروحها الغني العتيد وأصالتها الأصيلة ـ هو الخيط الذي يربط الجمهور العربي بالحياة المعاصرة،بانتظار أن يكون هذا الربط عن طريق المشاركة والممارسة .

٢ ـ **يسر الأسلوب وتبسيطه** :

فقد غلب على الأساليب التبسيط واليسر . . بعض ذلك عائد إلى طبيعة الأبحاث ، وبعضه عائد إلى طبيعة الكتاب ، وأكثره عائد على كل حال ، إلى هذا الارتباط بين المقال والجمهور . . فلم يعد المقال رسالة للخاصة ، بحكم هذا التطور الاجتماعي والنزعات الحرة، ولكنه أضحى كلاماً يوجه إلى جماهير الناس، يوجه في الجريدة اليومية والمجلة الأسبوعية وفي المجلة الشهرية .. ويكتب ليذاع على كل موجة ويدخل كل سمع .. وإذن فلا بد له من أن يلجأ إلى اليسر ، وأن يكون اليسر طابعه ، وإلى البساطة وأن يكون التبسط عماده . .ولقد أكسب ذلك المقالَ الأدبي خصائص جديدة عند عديد من الكتاب .

والغريب أن يكون أكثر ذلك عند الذين يعنون بالجانب العلمي .. على حين يغيب كثير من هذا اليسر والبساطة عند الذين يعنون بالجانب النظري ..

وكأن الوضوح الذهني عند (العلميين) قاد إلى اليسر ، وكأن الغموض الذهني عند (النظريين) قاد إلى شيء من التعقيد والغموض .

٣ ـ الاقلاع ، دون ردة ، عن الزخرف اللفظي

فقد كان هناك بقايا من هذه الزخارف اللفظية قبل الحرب العالمية الثانية.. ولكن أساليب مابعد الحرب قضت على ذلك فيما يشبه أن يكون قضاء نهائياً فلم يعد في المقـال الأدبي منه إلا بقـايا رشيقة على أقلام متميزة ، أو بقايا كابية على أقلام ضعيفة ، ولكنها بقايا على كل حال .

ثانياً : المظاهر السلبية

إن هذه المظاهر الإيجابية لاتستقيم دائماً ... وإذا كنا نتحدث عن طواعية اللغة ويسر الأسلوب وغياب الزخارف ، فإنه لابد لنا من أن نرى الوجه الآخر لهذا الذي نسميه المقال الأدبي .. لابد لنا أن نلاحظ أن التطور ، بعـامة ، في الوطن العربي لم يمض ، في كل ميدان ، الى غايته .. إن كل شيء في هذا التطور ينكسر أو يتقطع أو يتخاذل ، يمتد في نحو ويقصر في نحو آخر ، وهو لذلك لم يستطع أن يعطي ثمرة صحيحة لا في الميـادين السياسية ولا في الميادين الاجتماعية ولا في الميادين الفكرية .. ولعل مثل هذا التطور في المقـال الأدبي من الأمثلة الحية على فقدان التوازن والتكامل في هذا التطور .. إن المظاهر السلبية شديدة الوضوح ، وهي تتمثل في هذا التعثر في الفكر ، أو هـذا التعثر في الأداء ، أو هذا التعثر فيهما ، ونوشك أن نغـادر كثيراً من مظاهر الأصالة التي أشرت إليها عند عدد من الكتاب في عديد ضخم مما نقرأ من المقال الأدبي دون أن نظفر دائماً بمظاهر التطور الإيجابية . ولا بد من أن أوضح ذلك في النقاط التالية :

أ ـ في الفكر

من المؤكد أن هنالك ثروة فكرية متدفقة على الذهن العربي تريد أن تغنيه أحيانا وتريد أن تغزوه أحيانا أخرى ـ وتلك قضية أخرى وإن لم تكن منفصلة وإن للحديث عنها لمجالاً آخر ـ .. ولكن من المؤكد أن هذا الدفق الفكري لم يرافقه هذان العنصران اللذان لايكون الفكر فكراً إلا بهما ، عنيت الوضوحَ والإيمان . إن جدة هذه الأفكار من ناحية ومواطنها التي نشأت فيها بعيداً عن مواطن الحياة العربية ، ذلك كله حمّلها قدراً من الغموض لم يستطع كثرة من أصحاب المقال الأدبي أن يغادروه أو أن ينجوا منه ، فإذا هناك هذا التعقيد فيما كتب ـ وبخاصة بعد الحرب العالمية الثانية ـ .. وإذا هناك ـ أثراً لعدم الإيمان بالأفكار ، واستثمار القادرين المتسلطين الذين يستطيعون صوغ الأفكار دون إيمان بها ـ إذا هناك هذه التجارة الفكرية الخاسرة التي تستخدم كل ما في التجارة من أضواء وإغراء ، ومن استثمار واستغلال .

ب ـ في الأداء

وأما في الأداء فإن سلسلة من الأسباب التي تبدأ بفشل برامج التعليم أحيانا، وتنتهي بمشاعر الرفض للحدود والقواعد، وأشياء أخرى كثيرة بين ذلك، جنبت الأداء صحته وشوّهت أحياناً جماله ، أو أضفت على هذا الجمال أنواعاً من الغموض ومن التعقيد جعله أقرب إلى أن يكون إحساساً به غير مكتمل ، منه إلى أن يكون تذوقاً كاملاً له ، وتأثراً به واحتمالاً للعدوى الفنية منه .

جـ ـ في الايجاز

وأما الإيجاز ـ وأنا ، على أنه أسلوب من أساليب الأداء ، أفرده للتأكيد عليه ـ فقد أضحى عدواً لكثير من ألوان المقال الأدبي ، باستثناء هذا البرعم

الصغير الذي هو شكل جديد للمقال الأدبي: الخاطرة، الذي نصادفه في هذه الزاوية أو تلك من هذه الصحيفة أو هاتيك .. وأضحى التكثر والتطويل، من غير داع أو ضرورة أو مسوغ، سمة .. تلاحظ في عديد من المجلات في بعض الأقطار .. إنه تطويل مقصود أحيانا كأنه إطالة للشباك، أو تطويل يأتي نتيجة للعجز عن الوضوح، أو محاولة لإثبات الذات .

ثالثاً – عوامل وراء هذا التطور

وهكذا يبدو واضحاً أن هذا التطور الذي لا تتوازن خطاه، والذي يتراءى نكسة مرة وقفزة مرة .. ردة حيناً وتطلعاً حيناً، لابد فيه من بعض الضبط .. ومحاولة الضبط التي نهدف إليها تضطرنا إلى معرفة العوامل وراء هذا التطور في وجهيه الإيجابي والسلبي .

إن معرفة هذه العوامل جديرة ببحث مستقل، وكان من الممكن أن نتجاوز الوقفة عندها لولا أننا نريد من هذا البحث، ومن مثله، أن يخرج عن حدود الوصف الى حدود التنهيج او الى حدود الدلالة حتى يعطي ثمرته .. ولذلك سأكتفي هنا في الحديث عنها بما يشبه أن يكون تعداداً لها .

١ – الترجمة :

الترجمة أضخم مشاكل الثقافة المعاصرة، وأبرز العوامل وراء هذا التطور .. إنها – لهذا الظمأ الفكري الذي يستبد بأجيالنا، ولهذا الخصب الثقافي الذي تشارك فيه المجموعة الانسانية كلها – مشكلة الفكر العربي الأولى .

إنها – من حيث هي أفكار تلقى وأساليب تمارس، وقضايا تطرح – تفرض وجودها على كل مثقف .. ولو كان العرب الذين يقودون الحياة العربية على اهتمام بما وراء الأفق القريب، لو كانوا من ذوي النفس الطويل، لكانوا أولوا

الترجمة شيئاً أكثر من عنايتهم بالعديد من المظاهر الفارغة .. إنها نافذتهم على الحضارة إذا نظرنا الى المستقبل ، وإرادة الحفاظ على أصالتهم اللغوية إذا نظرنا الى الماضي ، وطريق سلامتهم الفكرية إذا أرادوا المشاركة من غير تبعية ، والاسهام من غير ذوبان .. وهي اقتصاد رائع لطاقاتهم الذهنية ، وتحويل لها نحو الابداع إذا نظرنا الى صلتها بموضوع دراسة اللغات الأجنبية في المدارس .. إني أكتفي هنا بأن اشير الى التجربة الصينية للذين يريدون فعلاً أن يفكروا في أوطانهم ، وأن يعملوا لها عملاً مفيداً .

والذي يحز في النفس أن الترجمة أضحت باباً لشرين كبيرين : الدعاية والتجارة .. وماذا يبقى من الجماعة حين يستبد بها ، من حيث لا تشعر ، أفكار يراد أن تتلبسها ، وتجارة فكرية لا يخشى كسادها ؟!.

٢ ـ **الصحافة ، الجرائد والمجلات :**

الصحافة هي الوعاء المادي للمقال الأدبي .. كل حديث عن تأثير هذا المقال وتطوره متصل بالحديث عن الصحافة وتطورها .. إنها إذن الوعاء والغذاء .. ولقد كان لها فضل أي فضل .. إن سلطانها عظيم ولذلك فان الاهتمام بها يجب أن يكون فوق سلطانها .. ولا بد لها من قدر متوازن غير مكتوب ، من الحرية ومن الرقابة .. حرية ورقابة ذاتيتين .. أما كيف يكون هذا التوازن فتلك مسألة اخرى، ولكن أبرز ملامح وجودها أنها يجب أن لا تخرج عن شرائط الأصالة التي تحدثت عنها حتى لا يتبدد أثرها وحتى لا يذهب شرُّها بخيرها .

٣ ـ **الاذاعة والتلفزة :**

وجهان آخران للصحافة .. والحديث عنها هو الحديث عنهما .

٤ ـ **الخطب السياسية :**

شهد الوطن العربي في الفترات الأخيرة تطوراً في الخطبة السياسية .. كانت

هـذه الخطبة من قبلُ عنـــد كثرة من رجال السياسة الذين يمارسون الخطابة – تخضع لكثير من العناية حتى تكتسب سلامتها اللغوية من نحو وجمالهـا الفني من نحو آخر .. وكان العديد الأكبر من الذين يمارسون الخطابة السياسية على حظ كبير من الثقافة اللغوية والأدبية والفكرية .

غير أنه نشأ بعد ذلك في الأمة العربية رجال من الطراز الأول في الحيـاة السياسية ... آثروا تحت تأثير أنبل الدوافع وأصدق المشاعر وأصح الاتجاه أن يتحدثوا إلى الناس وأن يخطبوهم حيناً بعد حين باللغة اليومية .. إن هذه الخطب السياسية التي قُدّر لها ، بحكم حصافة أصحابها وذكاء لبهم وعظيم تأثيرهم وسمو مكانتهم ، قدر كبير من الانتشار أباحت للعامية أن تنزل منزلاً جديداً ما كان لها أن تنزله من قبل ، بل لقد سجلت بعض هذه الخطب في الصحف على هـذا النحو ، ونفذت الى الناس ، عقولهم وقلوبهم ، على هذا النحو ... وهو اتجاه قد يكون له ما يغفره في نطاق الأهداف الكبرى والظروف الآنية ، وعلى لسان زعيم موهوب وقائد فذ .. ولكن ليس له ما يغفره إن هو أضحى سنة مبتدعة متبعة .. لأن أثره بعد ذلك على المقال الأدبي ، استشهاداً به او ببعض فقراته واحتذاءاً له في بعض المرات وتيسيراً للطريق أمام العامية – لا يغتفر .

وهـذا دون أن ننسى أن هذه الخطب السياسية كان لها من نحو آخر أثر ضخم في تفتيح الأفكار ، وإشاعة بعض المفاهيم وإذاعة بعض التراكيب وتمهيد السبيل أمام بعض صيغ الأداء في مجال الفكر السياسي والاجتماعي مما ساعدهـا على أن تدخل في الاساليب اليومية وأن تضحي جزءاً من الذخيرة الانشائية عند بعض رجال الصحافة والتعليم .. ولذلك ، لا شك ، أثره في لغة المقال الادبي ، قدر ما كان من أثره في الفكر الشائع في هذا المقال .

٥ - نزعات أخرى متماثلة في نطاق لغة المقال الادبي :

هذا الى نزعات اخرى تتماثل فيما بينها وتنطلق هنا وهناك ، تتصل كلها بلغة المقال الادبي .. إن هناك كثيرين اتجهوا إلى العامية يريدون الاستمداد منها.. أما أولئك الذين أحيوا الفصاح منها ، ألفاظاً وتعابير فإن عملهم كان ضوءاً منيراً على طريق الحياة اللغوية .. وأما الذين دعوا إلى استعمالهـا ، استعمالاً جزئياً او كلياً ، فإن عملهم كان لا بد له أن يترك أثره على أقلام الكتاب وفي نتاجهم..

ولعل أبرز ذلك أن يستقر في الذهن شيء من هذا التمجيد للعامية وادعـاء قدرتهـا ، أو قدرة بعض ألفاظها ، وهو شيء لا نشك فيه في الأصل ، ولكننا نخشى أن يساء استعماله على نحو من الأنحاء ، بحيث يؤدي ، في لحظة من لحظات الضعف في حياة الجماعة ، إلى أن يسلك بهـا مسالك تقطع ما بينها وتودي بها ، وحدات صغيرة ، في مهاوي التيه ومضلات الفناء .

هـذا دون أن أشـير إلى هذه الدعوة التي يزدوج فيهـا الخطر : العامية واستعمال الحرف اللاتيني ، إن خطر ذلك قدر خطله .. وفوق ما يستطيع المحذرون أن يحذروا .

رابعاً : أحداث وانعكاسات

تلك جملة من العوامل التي وقفت وراء هذا التطور وساعدت عليه .

وترتبط هـذه العوامل بسلسلة من الأحـداث تنتج عنهـا جملة من الانعكاسات :

أ - أما عن الاحداث فمن المؤكد أن الحرب العالمية الثانية كان لها في ذلك أثر كبير .. كان هدف الإعلام الغربي أن يقرب إلى أذهان الناس أشياء وأن يبعدهم عن أشياء.. أن يضعهم في صورة وأن يبعد عنهم صورة أخرى ، وكانت

اللغة بعض سبيله إلى ذلك ، اللغة المنطوقة واللغة المكتوبة .. وكانت أكداس النشرات والكتب التي تصدر عن هذه الدار أو تلك ، وسلاسل البرامج التي تنبعث من هذا البلد أو ذاك تصل إلى كل عين ، وتدخل كل أذن ، وكانت من الكثرة بحيث يجدها الإنسان حيث سار .. عند الطبيب إذا انتظر الطبيب ، وفي النادي إذا دخل النادي ، وفي الحوانيت المترفة والفقيرة و .. كان يجدها الرجل والطفل والمرأة على السواء .. وما أكثر ما يصادفها في دكان حلاق فيتسلى بها ينتظر دوره .. أو في دكان بقال يشتري من عنده ما يشتري ، فاذا البقال يغلف ذلك بهذه النشرات .

وتجاوز الأمر ذلك إلى صحف ومجلات راقية كانت تصدر حين كان الورق مادة عزيزة نادرة، وتوزع على أوسع نطاق.. على حين كانت المجلات الأصيلة تحتجب أو تضمر ، تضؤل أو تختفي .. وحين يقارن المرء بين ما كان آنذاك من ضمور «الرسالة» و«الثقافة» ،وبين انتشار مجلات أخرى أقرب إلى الدعاية ،فإنه يدرك من ذلك ما قد يخفى عليه .. لقد كانت « المختار » مثلا واحدة من أبرز ما ظهر في هذه الفترة وانتشر وترك أثره أقوى الأثر في بعض المفاهيم بل في تجديد النظرة إلى المقال الأدبي وبنائه هذا البناء ، المغاير على حرص على سلامة اللغة شديد وعناية بالأداء واضحة .

ب - وقد كان هنالك أحداث أخرى نكتفي بالاشارة اليها . . ان ثورات الشعوب واستقلالها على طول الوطن العربي وقيام سلسلة من الانظمة ـ كل ذلك أدى إلى خلق نوع من الفكر السياسي الجديد وهو فكر كان لا بد له كذلك من أن يسلك إلى الأداء مسالك فيها بعض الجدة ، وأن تكون له لغته وتعابيره وطرائقه وأن يكون له نفاذه إلى الجماهير وأثره في هذه الجماهير .

جـ - ووراء الفكر السياسي كان هنالك هذا الفكر الاجتماعي الجديد الذي اقترن به والذي غطى الحياة العربية كلها أو أكثرها .. إن هذا الفكر كان له

كذلك آفاقه ومصطلحاته ، وقضاياه التي طرحها ومعالجاته التي قام بها وكان له من كل ذلك فيض من المقالات التي لاشك في أن لها لغتها وتراكيبها وممارساتها.

د – واقتران مابين الفكر السياسي والاجتماعي يدعونا أن نقف عند الآفاق الثقافية الجديدة التي أتيحت للوطن العربي .. كان هذا الوطن يعرف من الثقافة الغربية أكثر مايعرف الفرنسيـة والإنجليزية .. وقلائل أولئك الذين كانوا على صلة بالثقافة الالمانية أو الروسيـة أو الأميركية .. ولكن الحرب أتاحت له أن يعرف أطرافـاً من الفكر الأميركي عن طريق بعض المجـلات وفي سلاسل من الكتب التي صدرت بعد .. ثم أتاحت له كذلك نتـائج هذه الحرب أن يتصل بالثقافة الروسية : أدبها أولاً عن طريق مجموعات أدبية قامت بنشرها بعض دور النشر على أسوأ صورة ترجمةً وطباعة ، ثم فكرها المذهبي وعقيدتها الاشتراكية وعملها السياسي ودعوتها العالمية .. وكان مؤتمر باندونغ منعطفاخطيراً في ذلك ، في صلات مابين الوطن العربي والشعوب السوفيتية .. ثم اتسعت الصلات وامتدت على نحو ما نرى .

هل من شك في أن ذلك كله كان له في المقـال الأدبي في مادته بخاصة وفي تنويـع هذه المادة وإغنائهـا ، وفي طريق معالجاته وأساليب أدائه ، وفيما خالطه من رأي ومازجه من اتجاه ، أثرٌ كبير ؟

هـ – وإذا نحن وقفنا عند الحرب العالمية الثانية وعندما كان بعدها من الفكر السيـاسي والفكر الاجتماعي ، من الفكر الشرقي ومن الفكر الغربي ، فان ذلك لايعفينا من أن نذكر ما كان قبلها في بداية الحركة الفكرية ، في مصر بخاصة ، مصر التي كانت تمثل بؤرة النشاط الثقـافي ومركز الإشعاع الفكري .. كانت الحركة الفكرية تتفتح آنذاك في شيء من البطء لأن تفاعلها مع الحياة الغربية أو الشرقية كان تفاعلاً ضعيفاً ، ولكنه كان تفتحاً ذاتياً لا إكراه فيه .

وإن ذلك لايعفينا أيضاً من أن نشير إلى أحداث ما بعـــد الحرب وهذه النكبات التي تركزت في فلسطين . . إن قضية فلسطين وحدهـا خلقت نوعاً من المقال الأدبي ، وخلّفت فيه ، في مادته ونبرته وروحه ، شيئاً لم يكن من قبل .

هذا عن الأحداث،أما عن منعكساتها فمن واجب الباحث أن يرصد حركة الصحافة العربية ، جرائـد ومجلات أسبوعية وشهرية ، وحركة النشر في الكتب والسلاسل والمجاميع.لقد أشرت على سبيل المثال إلى المختار وإلى مجموعات الأدب الروسي .. ولكن لابد من حركة متابعة دقيقة .. إن جريدة المصري مثلاً بعد الأهرام ومعها ، وجريدة أخبار اليوم مع المصري وبعدها ، كانت ، في جملتها، دعوة صارخة إلى جديد في المقال الأدبي ، جديد في أدائه وجديـد في لغته .. والذين عاصروا هذه الفترة يدركون بوضوح أي أثر خلفته هذه الحركة الصحفية في الأساليب وجددته فيها .. وإذا كان هنالك هذا الخط المتصل المتطور في المقال الأدبي ، فإن هنالك هذا الخط المتطور الذي يسبقه أو يدعمه ، متقدمـاً عليه أو موازياً له ، في النثر الصحفي .

وفي الصحافة ، في أنهرها وحقولها ،يجب أن نلتمس كثيراً من العوامل التي كانت وراء تطور المقال الأدبي في الجوانب التي أشرت إليها .

إن المقتطف والهلال والفتح والزهراء ، ثم الرسالة والثقافة والمجلة والمجلة الجديدة والطليعة والأديب والآداب ، وغير ذلك مما لم أذكر ... إن هـذه الصحافة الأدبية التي تمثل المقال الأدبي تتواكب في تطورهـا وتلتحم بالأهرام والمؤيد والمقطم والمصري والزمان والمسلمون واخبار اليوم والمساء والجمهورية .. وفي ادارات الصحف نشأت أقلام ونضجت شخصيات وتبدت تأثيرات لاحصر لها . . وهي ، كلها ، جديرة بدراسات متأنية مستقلة .

الخاتمـــة

وبعد،فتلك خطوط من مظاهر الأصالة وظواهر التجديد في المقال الأدبي . .
إنها كلها تضعنا أمام القضية الكبرى في هذا المقال : كيف نستطيع أن نوفر له هاتين القيمتين الكبريين ، قيمة السلامة اللغوية وقيمة الجمال الفني .

أ ـ إن أي اتجاه في التطور يجب له أن يراعي هاتين ... وليس في وسعنا ، أيّاً كانت الدعوات والتأثيرات والتجارب الأخرى، أن نتخلى عن السلامة اللغوية .

إن اللغة ، لغتنا العربية المشتركة هـذه هي مادة وجودنا وهي التي تختزن جوهر هذا الوجود وتفصح عنه وتتيح له التعبير عن ذاته . . وكل انحراف عن هذه اللغة او ابتعاد عنها ، بالحركة او الحرف او الكلمة، هو انحراف عن خط الحياة السليمة . . وليس لنـا كبير عمل ولا طويل يد في هـــذا الشأن إلا في جانبين :

أما احدهما فذلك هو أمر التبسيط والتيسير في الأدوات . . على أن تبقى اللغة هي اللغة في أصولها وروحها، وخط التواصل الذي يربط بين ماضيها وحاضرها.

وأما الآخر فذلك هو امر التعريب في المصطلحات : التعجيل بها ، والعمل على إقرارها والأخذ بها في كل مدارج التعليم .

إننا لسنا مع اللغة في خيار . . إنها اختيار متأصل . . بدأ مع وجودنا القديم إن كان هناك وجود قديم وجديد . . بل إنها نوع من الجبرية التي لامعدى عنها لأننا نعيش في لغتنا كما نعيش في جلودنا ، وتسري فينا لغتنا كما تسري دماؤنا . . والانحراف عن اللغـة يشبه أن يكون انسلاخاً من الجلود، ومن الذي يستطيع ذلك . . والعبث بهذه اللغة نوع من تسميم الدم ، وليس من يرضاه .

من أجل ذلك يجب أن ينقطع ، انقطاعاً كاملاً وإلى الابد ، كل صوت يريد أن يغالب هذه اللغـة على وجودها أو يخرج بها عن طريقها ، عن حروفها وحركاتها ، عن أصولها وقواعدها . . إن تلك لا شـك هجمة ضارية من هجمات

الأعداء ، فطن لذلك أصحابها أو لم يفطنوا . . وحسبنا هجمات الأعداء التي نوزح تحتها .

ب والقيمة الأخرى قيمة الجمال الفني لا بد لها من أن تكسو المقال في نوع من الصقل الجمالي لنفوسنا وأرواحنا . . غير أن مجالات هذا الصقل لا تخضع لحدود . . إلا حدود الذوق والموضوعية والعقلانية . . إننا نقبل أي تطور فيها تسيغه الأصول . . بل إننا نسعى وراء هـذا التطور ونتمنى أن ينبثق المقال الأدبي عن رؤى جمالية جديدة ، وأن يسبح في فضاء فني جديد . . ولكننا نحترس في أن يرتبط هذا الجمال بغير القيم الكبرى الخالدة في الحياة الانسانية أو أن يأتي متنافياً مع القيم الأصيلة في حياتنا الثقافية .

ج ـ ولا شك أن وراء هاتين القيمتين وحولها ومعهما الفكر الذي يحملها . . إن القيمة الفكرية للمقال الادبي هي منطلقه ، وهي كذلك استمرار حياته وإلا لم يكن مع الرحى طحن . . وذلك يعني أننا في حاجة إلى هـذا الفكر : أن ننفتح له ، بل وأن نتفتح عليه ـ أردت أن يكون ذلك في عمل إرادي ـ من غير إكراه على لون معين منه او اتجاه محدد فيه . .

إننا في الوطن العربي نملك قدرة فائقة بحكم إرثنا الحضاري على أن ندرك الأشياء ، وأن نتفاعل معها ، وأن نغنى بها وأن نغنيها . . فلنترك لهـذا التفاعل أن يتم حراً طليقاً ،لأن كل تدخل فيه هو حد من قدراتنا الموروثة والمكتسبة ، وهو كبت لتطلعاتنا الجادة ، وقتل لكل ماخلفت فينا القرون من استعداد وما يخلفه التحدي الحاضر من قدرات .

إن فرق مابين الشعوب العربية وبين عديد من الشعوب الأخرى النامية إنما هو إرثها الروحي والفكري الذي لا يضطرها أن تبـدأ الطريق من ملامسة السطح . . وإنما هي قادرة على أن تتجاوزه قفزاً حتى تصل إلى مقدمة الركب إن هي حيل بينها وبين التبديد والانحراف والتضليل .

إن وجود الفكر ،الوجود الصحيح للفكر الصحيح، في المقال الأدبي يطرح قضايا خطيرة في الثقافة والمجتمع : قضايا الحرية ، والفكر العالمي ، والترجمة .. وليس إلى تجاوزها من سبيل .

وإذا استطاع المقال الأدبي أن يضمن الفكرة التي يقوم عليها ، والسلامة التي يقوم بها ، والجمال الذي يتحلى به ، فذلك يعني استواء الطريق إلى أن نضع بين يدي الانسان العربي الغـذاء الذي يجمع بين الصحـة والذوق ، بين النمو والجمال .

* * *

وددت لو أن هناك مجالاً لأتحدث عن نحو آخر .. هو وضع المقال بالقياس إلى وسائل التثقيف الأخرى في الثقـافة العربية المعاصرة ، وبخاصة بالقياس إلى الكتاب .

لقد أعطيت المقال حقه ، ولكني لم أعطه مكانته .. إن قيمة المقال تبقى ، ويجب أن تبقى ، قيمة جزئية في دورتنا التثقيفية.. ولا بدّ من الكتاب أولاً ، ومن الكتاب آخراً .. ومن أن يكون المقال بينهما وسيطاً ـ يوجز ويثير ،ويدلّ ويشير . .يستبقي مايبقى من الكتاب القديم،ويبشر بالكتاب الجديد ويدعو له .

إن طورنا الثقافي الذي نعانيه : طور الاقتبـاس واختطاف الأفكار أحيانا دون وعي،وفقدان حركة ترجمة منظمة ،واضطراب نظم التعليم بين الازدواجية في اللغة أو الثنائية أو الوحدانية .. وانهيال المعارف الجديدة وتدفقها كما تنهال الثلوج كتلًا متسارعة ، أو كما تتدفق الينـابيـع أنهراً هادرة ـ كل ذلك يجعل المقال ، الآن ، أداة أولى .. ولكنه لايجب أن يكون كذلك ، أو أن يبقى كذلك .

إن المقالات وبخاصة حين تكون غير محكمة ـ إنمـــا تعطي جوانب من

الفكرة وزوايا من زواياها .. ولكنها لا تغطي ولا يمكن أن تغطي الموضوع من أطرافه .. ولهذا يحسن أن لايعدو المقال طوره : وساطة وإثارة وتبشيراً .. وأن لايكون البداية والنهاية .. لأن الكتاب في مجال الهدف البعيد : التثقيف ، هو البداية والنهاية .

ترى كيف نستطيع أن نضبط هذه العلاقات بين المقال والكتاب حتى لاتكون كتبنا مقالات وأفكارنا جزئيات ، ومعرفتنا التقاطات ، وثقافتنا زوايا ضيقات متفرقات ؟!

* * *

هل في وسعنا أن نفعل في ذلك كله ، شيئاً ذا بال ؟..

من المؤكد أن الأمور في الوطن العربي لاتجري على سنن واضح ، وليست لها قيادة واحدة .. تلك مشكلتنا الكبرى . ومع ذلك فإن أحداً لا يحول بيننا وبين أن نقول الكلمة الصحيحة .

إن المقال الأدبي ـ أيا كانت مادته ـ هو طريق رئيسية من طرائق التثقيف .. والتثقيف هو وسيلتنا إلى مواكبة الحضارة .. وأي جهد يبذل نحو أن يكون هذا المقال أصيلاً ومبدعاً في آن ، هو جهد محمود .

إن رؤانا بعيدة ولكنها لن تثقل أجفاننا كما لن تثقل الهموم كواهلنا .. ولا بد لنا من أن نتيح للحرف العربي أن تكون له مطلاته الواسعة ، السليمة ، الجميلة .. إن هذا الحرف يشبه أن يكون السيف الذي يثقله قرابه ولا بد له من أن يخرج من هذا القراب حراً طليقاً .. إن معركتنا في صميمها ، تبدأ بهذا الحرف وتدور حوله .. أترى كانت بداية بعض السور في القرآن الكريم بهذه الحروف تكريماً لها وبيانا لشأنها ؟!..

وصدق الله العظيم

شكري فيصل
أستاذ كرسي الأدب العربي في جامعة دمشق

مخطط البحث

مدخل

القسم الاول : المقال في التراث القديم
من الجاهلية الى العصر الحاضر

القسم الثاني : المفهوم الجديد للمقال

القسم الثالث : عناصر الأصالة ومظاهر التجديد

١ ـ خط التطور العريض

٢ ـ عناصر الأصالة : ١ً) الفكرة (الوضوح ـ الايمان)
٢ً) الأداء (الصحة ـ الجمال)
٣ً) الإيجاز

٣ ـ مظاهر التجـــديد

أولاً ـ المظاهر الإيجابية :
١ ـ طواعية اللغة
٢ ـ يسر الأسلوب
٣ ـ الإقلاع عن الزخرف اللفظي

ثانيـاً ـ المظاهر السلبية :
أ ـ في الفكر
ب ـ في الأداء
جـ ـ في الإيجاز

ثالثـاً ـ عوامل وراء هذا التطور :
١ ـ الترجمة
٢ ـ الصحافة
٣ ـ الإذاعة والتلفزة
٤ ـ الخطب السياسية
٥ ـ نزعات أخرى في لغة المقال

رابعاً ـ أحداث وانعكاسات

خاتمة

اللغة العربية في كتب المبشرين الأولين

الأستاذ عبد اللطيف الطيباوي

– ١ –

أصدرت المطبعة الأمريكية رسالة ، بمناسبة مرور مئة سنة على نقلها من مالطة إلى بيروت ، جاء فيها أن المطبعة « تخصّصت بخدمة اللغة العربية » في وقت كانت فيه صناعة الطباعة « مجهولة في البلاد » وأن المطبعة « كانت العامل الأول في اليقظة من ذلك الرقاد الطويل والنهضة الأدبية في الشرق الأدنى »[١] . وكتب أحد رؤساء الجامعة الأمريكية في بيروت أن هذه المطبعة ، مع غيرها من نتائج نشاط المبشرين الأمريكان ، قد عملت على إحياء الثقافة العربية التي كانت على زعمه منسية في الغالب[٢] .

تتكرر هذه المزاعم في كثير من الكتب في الشرق والغرب ، مع أنها لا ترتكز على أساس من الحقائق ، كما يظهر لكل من ينقّب في سجلات المبشرين أنفسهم المحفوظة في مكتبة جامعة هارفارد وفي مقر جمعياتهم في مدينة بوسطن ونيويورك . والغريب أنه لم يُنسب شيء من الفضل في إحياء التراث العربي أو خدمة اللغة العربية إلى المبشرين البريطانيين رغماً عن أنهم سبقوا الأمريكان بتأسيس مطبعة خاصة باللغة العربية في مالطة نشرت عدداً غير قليل من الكتب الدينية والمدرسية .

---

(١) العيد المئوي لنقل المطبعة الاميركانية إلى بيروت ١٩٣٤ ص ٢ ، ١٥ .

(٢) Stephen Penrose, The Story of the American University of Beirut (New York, 1941) p. 5.

بحثنا هذه المسائل في مواضع مختلفة من كتابين نشرناهما باللغة الانكليزية[١]. ثم لخصنا الشواهد في كتاب ثالث أيضاً باللغة الإنكليزية[٢] . وأخيراً عرضنا ما يختص باللغة العربية منها في مقالات نشرت في هذه المجلة أولها « نصوص وحقائق لم تنشر عن أصل النهضة العربية في سورية »[٣] وآخرها « القس إلاي سمث ورسائله في اللغة العربية »[٤] . والغرض من هذه المقالة درس بعض الكتب التي نشرها المبشرون الأولون من البريطانيين والأمريكان في مالطة وفي بيروت في النصف الأول من القرن التاسع عشر ، لتعيين قيمتها مادةً ولغةً ، وتقدير أثرها في النهضة الأدبية ، ثم درس المزاعم نفسها فيما يتعلق بكتب اللغة العربية والأدب العربي .

وتمهيداً لذلك لا بد من تجريح ما قيل : إن الطباعة كانت مجهولة عندما أسس الأمريكان مطبعتهم في بيروت ، إذ المشهور أن الطباعة بأحرف عربية قد ظهرت لأول مرة في بلدة فانو في إيطاليا في القرن السادس عشر ، ثم انتشرت في بلدان مختلفة في أوروبا . وكانت الغاية منها دينية تكاد تقتصر على نشر الكتاب المقدس . ثم انتقل فن الطباعة إلى عاصمة السلطنة العثمانية وسورية . وأقدم المطابع في هذه كانت في حلب ولبنان ، استخدمتها بعض الطوائف النصرانية لأغراض دينية في الغالب .

أما في إستانبول فكانت أول المطابع كذلك في أيدي النصارى واليهود .

---

(١) British Interests in Palestine 1800-1901 ; American Interests in Syria 1800-1901 (Oxford, 1961-1966)

(٢) A Modern History of Syria Including Lebanon and Palestine (London, 1969)

(٣) مجلة مجمع اللغة العربية : م ٤٠ ، ج ٤ (ص ٧٧٥ – ٧٩٣)

(٤) مجلة مجمع اللغة العربية : م ٤٦ ، ج ٤ (ص ٧٥٢ – ٧٦٧)

ولم يسمح لمسلم بإنشاء مطبعة إلا بعد صدور إرادة سلطانية وفتوى من شيخ الإسلام ، اشتُرِط فيها عدم جواز طبع القرآن أو التفسير أو الحديث أو ما شابه ذلك . ولم يطبع القرآن والتفسير والحديث إلا بعد نظر وتحقيق وصدور إرادة سلطانية جديدة وفتوى أخرى . وكان ذلك كله قبل نهاية القرن الثامن عشر وقبل حملة نابليون على مصر عندما أُسست أول مطبعة باللغة العربية في القاهرة زالت بزوال الاحتلال الفرنسي . وأول مطبعة حديثة بعد ذلك أسسها محمد علي باشا في بولاق سنة ١٨٢٠ ، وفيها طبعت كتب كثيرة ، من دينية ولغوية وأدبية وعلمية ، باللغة العربية والتركية وغيرهما .

فإذا استَثْنَيْنا ما كان متداولاً بين الطوائف النصرانية حتى ابتداء القرن التاسع عشر من الكتب المقدسة وكتب الصلوات المطبوعة في أوروبا أو في أديرة سورية ، فإن معظم الكتب الأخرى باللغة العربية كان صادراً من مطابع إستانبول والقاهرة ، وبعضها من مطابع الآداب الشرقية في أوروبا . وظلت هذه المطابع وحدها تغذي بلدان الشرق الأدنى بالكتب أثناء النصف الأول من القرن التاسع عشر . ولم يصدر من المطبعة الأمريكية ولا من المطبعة اليسوعية في ذلك الوقت شيء من كتب اللغة العربية وآدابها أو من كتب الثقافة العربية أو الدين الإسلامي .

– ٢ –

بعد هذا الإيضاح ندرس الآن قيمة ما وصلنا من الكتب التي طبعت في مالطة أو بيروت في النصف الأول من القرن التاسع عشر . وهذه الكتب غير موجودة في المكاتب العامة ، وقد عثرنا على بعضها أثناء التنقيب في سجلات المبشرين في إنكلترا وفي أمريكا ، فأخذنا ما عندنا منها بإذن أصحابها وهي :

(١) كتاب تعليم القراءة إلي (كذا) الأطفال الصغار (طبع في مالطة سنة ١٨٢٨) .

(٢) مثل الابن الضالّ المهتدي (طبع في مالطة سنة ١٨٣١) .

(٣) كتاب تواريخ مختصر (طبع في مالطة سنة ١٨٣٣) .

(٤) خبرية أسعد الشدياق (طبع في مالطة سنة ١٨٣٣) .

(٥) كتاب تعليم مسيحي (طبع في بيروت سنة ١٨٤٣) .

(٦) كتاب ذخيرة الإيمان (طبع في بيروت سنة ١٨٤٣) .

(٧) كتاب تعليم القراءة (طبع في بيروت سنة ١٨٤٦) .

(٨) نبذة المرأة على البير (لا ذكر لمكان الطبع أو سنته) .

يتضح من العنوان والمادة أن الكتب : الثاني والخامس والسادس مخصصة لأمور دينية . وأما الكتاب الرابع فهو لبيان كيفية اعتناق أسعد الشدياق مذهب البروتستانت وسبب تركه مذهب أهله . والكتاب الثامن مخصص للقصة المذكورة في الإصحاح الرابع من إنجيل يوحنا . أما الكتاب الأول والسابع فظاهر عنوانهما لا يدل على مادتهما ، إذ هما في الحقيقة من الكتب التي تستخدم القراءة لأغراض دينية . وكان المنتظر أن يكون الكتاب السابع أقل التزاماً لهذه القاعدة من الكتاب الأول لمرور نحو عشرين سنة ولما كان بين البريطانيين والأمريكان من تعاون أثناءها . لكن الواقع أن الكتاب لا يحتوي بعد الصفحة العاشرة إلا على نخبة من أقوال موسى وسليمان والمسيح ، ونص الصلاة الربانية والوصايا العشر والمزامير .

وهنا يحسن إيضاح المقصود بقولهم: كتاب كذا ، من جهة الحجم فقط ، إذ كل هذه المطبوعات لا ينطبق عليها قولنا : كتاب . أما أصغرها وهو آخرها ،

فعدد صفحاته لايزيد عن ست عشرة ومعدل عدد الكلمات في الصفحة نحو الستين وسنفصل القول الآن عن كتابين فقط :

(١) كتاب تعليم القراءة إلى الأطفال الصغار (سبعون صفحة)

« أيها القاري الأكرم * .

« ان القراة هي أصل المعرفة المفيدة لأنها تجعلنا بأن نعرف كلام الغيرولين
« كانوا بعيدين عنا ونستطيع أن نتعلم كل شي مفيـــد خاصة الاشيا اللازمة
« لخلاص نفوسنا ، وقد نجد بسبب واحد كثيرا من الناس جهلا اشرارا وذلك
« لعدم استطاعتهم علي ان يقراوا كتب الناس الحكما وكتب الله المقدسة .
« ثم اننا اذا اردنا ان نتعلم القراة فيجب علينا ان نبتـــدي بتعليم الحركات
« والحروف ثم بالهجا ، واخيرا بتعليم الكلام وتركيبه ، وقد اخترت وضع
« الحركات اولاً لانها اصوات يستطيع علي لفظها الاطفال بسهولة اكثر من
« صوت اخر ، وايضاً لانها اصل صوتنا كلنا . ثم اني اخترت بعد ذلك الحروف
« السهلة للفظ الاطفال، واذا امكنهم ان يتعلموا هذه فيتعلمون الحروف حسب
« قواعد النحو سريعا ... »

اما مادة الكتاب فهي تعريف الحركات والحروف والفعل والاسم والحرف في نحو عشرين صفحة ، ثم تخصص الصفحات الباقية وهي معظم الكتاب لبعض الأقوال من الكتاب المقدس وبعض الأمثال السائرة ، ثم بعض القصص القصيرة كهذه : « حمار اشتكى بان لا قرون له فاشتكى القرد ايضاً بان لا ذنب له ، فقال لهما الخلد اما تنظراني بلا عينين هذا يعلمنا باننا اذا لم نقنع بحظنا فننظر اوليك الذين لهم أقل منا فنصير قنوعين . »

وفي الكتاب قصص أخرى تدل مادتها وأسماء الأعلام فيها على أنها مترجمة

* يعرض النص كما جاء في الأصل .

عن الانكليزية . وفي الكتاب كله عظات مبثوثة في القصص أو موضوعة عند النهاية. وفيه أيضاً قصص عن موسى وسليمان والمسيح ، وينتهي بشعر هذا نوعه :

هذا الرقيـــع بعده جنـات عدن ظاهره
دار السـلام والهنـا لكل نفس طاهره
هناك اخلاص الوداد والوجوه النـاضره
ثم البنون الافضلون في حيوة فـــاخره
كذلك الخطـاة يثوون جحيمـاً ساجره

(٢) كتاب تواريخ مختصر ينبي عن ممالك وبلاد عديدة (مئة وست وثلاثون صفحة)

« المقدّمة

« اعلم ان هذا الكتاب يتضمن أخبار ممالك وبلاد متنوعة عن أزمنة قديمة « وحديثة . وبما ان مقصودنا به ان يكون مختصرا فما أمكننا ان نخبر عن كلما « جرى بتدقيق ، ونوضح عن كل قيل ومقال ، لكننا استقطفنا أزهار ما كتب، « واستنتجنا نفايس ما نسب ، ولما كان ذا الجاب فدرجناه مابين سوال وجواب « حتي تنتفع منه الفتيان وتتنشط بواسطته الصبيـان ... فواجب علي كلمن هو « ملتزم في تعليم الغـير وتهذيبهم انه يوضح للذين يرتشدون منه اخبـار تواريخ « العالم كل آن في اوانه ، لان هذه التواريخ هي امر عظيم وضروري لتهذيب « الانسان وتعقله ، لاسيما ان ساير العلوم تدور داخل دايرتها ومرتكنة على « اعمدتهـا وانصبتها ، وخلاهـا لا يستطيـع احـد ان يكسب معرفة تامـة « عن ادنى علم ... »

يبدأ الكتاب كما تقول المقدمة ، على طريقة السؤال والجواب ، بمملكة بابل ، وينتهي بتاريخ بريطانيا واميركا . خذ مثلاً على مادّته ومقدار ما فيها من التشويه والغرض الجزء الخامس الخاص بسورية (ص ١٨ — ١٩) ، فالسؤال

الوارد هنا هو « متى رفعوا يدهم الرومانيون من هذه المملكة » وهذا جوابه :
« في سنة ستماية واربعين لما غزوا عليها العرب ، لكنهم ما قدروا علي امتلاكها
« من أجل أن نصاري اهل تلك البلاد اشتعلوا حمية وقاموا عليهم وضربوهم
« وخلصوا القرا من اياديهم ، وفي انتها الدهر الثاني عشر اجتهدوا وفكوا
« اورشليم من يدهم . وفي سنة الف وسبعماية وثمان عشر مسيحية انثنوا عليها
« ايضاً العرب بقوة سلاطينهم وفتحوها ، وتسلطوا عليها ، وبعد ذلك تسلط
« عليها آل عثمان ، والآن خاضعة لمملكة مصر . » (طبع هذا الكتاب في سنة
١٨٣٣ عندما كانت سورية تحت حكم محمد علي باشا والي مصر) .

والجزء السادس خاص بتاريخ فلسطين (ص ١٩ — ٢٢) . والسؤال الوارد على الصفحة الأخيرة هو هـذا « ماذا ذكر في اخبار بلاد فلسطين المتداولة عن خراب اورشليم . » وهذا الجواب عليه : « لما ضعفت قوة الرومانيين واضمحلت
« مملكتهم انطلقوا اليها جيوش آل عثمان وفتحوها . ولاجل انهم جاروا علي
« نصاري تلك البلاد وظلموهم ارسلوا ملوك اوروبا جيوشاً وافرة صحبة كودفري
« رئيس العساكر الذي اختار فيما بعد وصار ملكاً علي مدينـة اورشليم ،
« وضربوهم واخرجوهم من تلك البلاد بالكلية ، وكان خروجهم منها في سنة الف
« وتسع وتسعين مسيحية وفي سنة الف وثمان وستين التفتوا اليها وحاصروها
« وتملكوا عليها والآن هي تحت حكم مملكة مصر . »

والجزء السابع عشر خاص بتاريخ بلاد العرب (ص ٣٦ — ٤٠) . ومن الأسئلة الواردة فيه « ماذا ذكر عن عمر بن الخطاب » والجواب على ذلك هو
« انه غزا علي برّ الشام وفتحه ، ثم ملك أرض فلسطين كلها وبر مصر ومملكة العجم وجزيرة قبرص ، وفي سنة سبعماية وتسع مسيحية قام الوالد (كذا) الاول وملك افريقية وقسما واسعاً من مملكة صبانيا »

الغريب في هذا « التاريخ » أنه لا ذكر لمحمدأو الإسلام فيه ، إلا في هامش صفحة ٣٩ عند الجواب على هذا السؤال «متى ظهروا الوهابيون » يقول الكاتب إن الأمير الوهابي « غزا علي مكا (كذا) وفتحها في اليوم السابع والعشرين من شهر نيسان سنة الف وثمانماية وثلاث مسيحية . . . » ففي الهامش يقول الكاتب إن مكة مدينة مشهورة في الحجاز « اليها ينطلقون الحجاج فيحجون . . . لاجل انها ارض ميلاد النبي محمد . . . » وأما المدينة فيعرفها هامش آخر على الصفحة نفسها بأنها « مدينة صغيرة . . . موصوفة لاجل ان النبي محمد مات ودفن فيها . »

- ٣ -

يتضح من هذا كلّه أن الكتب المذكورة أعدت للاستعمال في مدارس أولية ، وأنه ليس بينها ما يصلح لمستوى أعلى من ذلك . وهـذه الكتب كثيرة الأغلاط اللغوية والإملائية ، ولغتها سقيمة عندما تخلو من هـذه الأغلاط . أما كتاب التاريخ ففيه أغلاط شنيعة بعضها سببه جهل ، ولكن سبب معظمها تعصب ظاهر في تجـاهل الحقائق أو طمسها بتشويش التسلسل التاريخي . لهـذا يصح القول : إن ضرر هذا الكتاب كان أكثر من نفعه في المدارس وبين القراء إجمالاً .

لكنه من الإنصاف أن نذكر أن هذا الكتاب وأمثاله استعمل في مدارس طائفة البروتستانت فقط ، وأن معظم الطوائف النصرانية الأخرى أعرضت عن هذه الكتب لما كان بين هذه الطوائف والمبشرين البروتستانت من الخصام ، وخاصة في الوقت الذي صدرت فيه هـذه الكتب . أما مدارس المسلمين فمن المؤكد أن هذه الكتب لم تصلها . وعليه فأثرها مهما كان شراً أو خيراً لم يشمل الأكثرية الساحقة من النصارى والمسلمين في البلاد .

ولما كانت الأشياء ، كما قال الشاعر ، تتميز بضدها (أو نظيرهـا) نذكر الآن بعض ما أصدرته مطبعة بولاق من الكتب المطبوعة في اللغة العربية في

المدة نفسها أي منذ تأسيسها حتى أواسط القرن التاسع عشر . فقد وقفنا أثناء بحثنا في السجلات الرسمية المصرية على قوائم من هذه الكتب أرسلت إلى سورية في سنة ١٨٣٩ أثناء الحكم المصري بناء على طلب القراء في عدة مدن منها حلب ودمشق واللاذقية وطرابلس ويافا وغزة . والقوائم مكتوبة بخط غير واضح ، ولا تذكر عنوان الكتاب كاملا ، وقلما تذكر اسم مؤلفه أو مترجمه . ولكنها تذكر اسم كل من طلب عدداً من هذه الكتب ومهنته ، فيسهل أن نرى أن من طلبوا الكتب كانوا من المسلمين والنصارى على السواء ، وكان بينهم أعضاء المجالس الاستشارية وموظفو الحكومة وضباط الجيش ورجال الدين والأطباء والصيادلة والمعلمون والوجهاء . وفيما يلي أمثلة من عناوين الكتب مبوبة بعض التبويب :

كتاب الحكمة . كتاب الجراحة . كتاب فسلوجيه . كتاب بتلوجيه . كتاب الطاعون . تطعيم الجدري . تشريح بشري . القانون البيطري . اقرباذين .

كتاب الطبيعة . كتاب جر الأثقال . كتاب المعادن ، قانون الصناعة . قانون الزراعة . أصول الهندسة . الهندسة الوصفية . عقرب الساعة . الجغرافية الطبيعية . علم الحساب . اللوغارتمه .

متن الألفية. الكفراوي . ابن عقيل . ابن مالك . جملة النحو . أجرومية. القاموس [غالباً المقصود هو الفيروزابادي] . كليلة ودمنة . كتاب المنطق . رحلة الشيخ رفاعة [الطهطاوي] . إنشاء العطار [غالباً المقصود هو الشيخ حسن العطار شيخ الجامع الأزهر] .

تاريخ مصر . تاريخ اسكندر . تاريخ بونابرته. تاريخ بتزو [غالباً المقصود بطرس الأكبر] . تاريخ ايتاليه . تاريخ أمريقا . تاريخ قدماء الفلاسفة . التاريخ العام (واصف) . تاريخ الأديان .

وتوجد في القوائم بعض الكتب التركية والفارسية . ويوجد كتاب

بعنوان « شرح مثنوي » لا يتضح هل هو بالفارسية أو العربية . وهناك كتاب بعنوان « سير حلبي » والظاهر أنه السيرة الحلبية[١] .

هل يحتاج الباحث إلى كثير من النظر والمقابلة بين كتب مصر وكتب المبشرين حتى يقرر أيها كان أكثر تنوعاً وشمولاً ، وأحب إلى قلوب العرب إجمالاً ، وأجدر أن يكون عاملاً في إغناء اللغة العربية وبعث نهضة أدبية وعلمية بين أهلها ؟ ولئلا يظن أن ما ذكر أعلاه قد لا ينطبق على النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، نقول كلمة في ذلك إتماماً للبحث .

– ٤ –

يمتاز النصف الثاني من القرن التاسع عشر على النصف الأول في ميدان التبشير بإصدار ترجمة عربية للتوراة تحت إشراف المبشرين الأمريكان وإصدار ترجمة عربية أخرى لها تحت إشراف اليسوعيين . ويمتاز أيضاً بما دار أثناءه من المهاترات بين الطائفتين من المبشرين ، واستخدام المطبعة الامريكية والمطبعة الكاثوليكية في بيروت لنشر ذلك . ويمتاز زيادة على ذلك بأن حاجة الكلية السورية الإنجيلية (التي تعرف الآن بالجامعة الأمريكية في بيروت) قد استدعت طبع عدد من الكتب العلمية والطبية في اللغة العربية بعد سنة ١٨٦٦ .

ترجمت التوراة إلى اللغة العربية منذ القرون الوسطى ، وفي الأزمنة الحديثة ظهرت ترجمات مطبوعة في باريس ولندن . ولكن أشهر الترجمات تلك التي ظهرت في روما سنة ١٦٧١ للميلاد ثم أعيد طبعها مراراً . وعلى هذه الطبعة اعتمد المبشرون البروتستانت في أول عهدهم ، فأعادوا طبعها بعد حذف بعض الأسفار التي تعتبرها الكنيسة الكاثوليكية مقدسة ، مما سبب كثيراً من المشاحنة بين الطرفين في سورية ،

---

(١) القوائم المذكورة موجودة في دار الوثائق التاريخية القومية في القاهرة . قصر عابدين . محفظة رقم ٢٥٧ – كتاب مؤرخ في ٢٤ جمادى الآخرة سنة ١٢٥٥ هـ من شريف باشا حاكم سورية .

وآل أخيراً إلى إصدار ترجمة يسوعية تشمل تلك الأسفار المحذوفة ، جـاء في مقدمتها :

« لا يخفى أن جماعة المبتدعين من الشيعة البروتسطانية منذ دخلوا البلاد السورية ما زال جل همهم مناصبة الإيمان الكاثوليكي . . . وقد لفقوا في الدين كتباً شتى شحنوها بالقدح في حق البيعة المقدسة وتخطئة تعليمها الصحيح . . . ثم إنهم لم يكتفوا بذلك حتى مدّوا أيديهم إلى الأسفار الإلهية بالتحريف والحذف وترجموها إلى اللسان العربي . . . »[١] .

وقد راجعنا البيانات السنوية لكل من المطبعة الأمريكية واليسوعية وهي محفوظة في المتحف البريطاني في لندن ، فعجبنا لمقدار اهتمام كل منها بالمهاترات ، واستغربنا قلة الاهتمام بكتب اللغة العربية وآدابها ، فمثلاً نشرت المطبعة الأمريكية رسالة بقلم ميخائيل مشاقة الذي اعتنق مذهب البروتستانت ، هاجم فيها عقائد مذهبه القديم ، فردت المطبعة اليسوعية على ذلك برسالة عنوانها « موسى الحلاقة في ذقن مشاقة » . وفي سنة ١٨٧٦ طبعت المطبعة الأمريكية رسالة وصفها حاكم بيروت التركي بأنها طعن وسب لا يليق أن يوجه مثلها إلى البطريرك الماروني . وفي بيان المطبعة الكاثوليكية لسنة ١٨٨٣ توجد ثلاث صفحات ملأى بعناوين كتب جدلية عنوان أحدها « تعليم المجادلات الدينية » وخاصة ماله علاقة بطائفة البروتستانت .

أما طبع الكتب العلمية والطبية باللغة العربية فلم تنفرد به المطبعة الأمريكية كما هو الشائع ، بل طبع عدد منها في المطابع الأهلية . والسبب في ذلك أن ذوي الشأن في أمريكا أرادوا استمرار تخصص المطبعة في نشر الكتاب المقدس

(١) راجع رأي الأب لويس شيخو اليسوعي في الترجمتين الأمريكية واليسوعية في كتابه « الآداب العربية في القرن التاسع عشر » (بيروت ، ١٩٠٨) ص ٧٥ . قابله برأي جرجي زيدان في الهلال (السنة الثانية) ص ٥٩٣ ، ٦٦٢ ، ٧٣٤ .

والكتب الدينية وبعض الكتب التي تحتاجها مدارس المبشرين، كما هو واضح من الأمر الصادر في سنة ١٨٦٨ : « يجب حصر عمل المطبعة بما هو خاص بالعمل التبشيري ، فلا تطبع كتاباً لا تكون فائدته ظاهرة لنشر الإنجيل[١] » .

فإذا استثنينا الكتاب المقدس والكتب الدينية الصرفة ، رأينا أن المطبعة الأمريكية لم تطبع حتى تلك السنة سوى خمسة كتب مدرسية في قواعد اللغة العربية ، والحساب ، والجغرافية ، والجبر ، والهندسة. وأول كتاب من مستوى أعلى من ذلك كان في الكيمياء ألفه الدكتور فان دايك ، وقد طبع في تلك السنة على نفقة مؤلفه. ثم تلاه كتاب في التشريح وآخر في الفسيولوجيا تأليف الدكتور يوحنا ورتبات . وهنا يجدر بنا أن نتذكر ما طبع من هذه الكتب في مصر قبل ثلاثين سنة ففضله لا يجوز تجاهله لأن السابق مهّد للاحق على الأقل في ترجمة المصطلحات .

وقد أحصينا الكتب العلمية والطبية التي نشرت في بيروت لاستعمالها في الكلية السورية الإنجيلية في مقالة مطولة نشرت في « كتاب العيد »[٢] ، ويمكن هنا وصفها إجمالاً بأنها لا تشمل شيئاً في اللغة العربية أو آدابها أو غير ذلك من التراث العربي والإسلامي ، فالفضل في طبع كتب في هذه الفنون كان للمطابع الأهلية في بيروت ، فقد خلفت مطابع استانبول وشاركت مطابع مصر في ذلك . فصدر منها جميعاً ، من جملة ما صدر ، كتاب إحياء علوم الدين للغزالي ، وكتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ، وكتاب الأمثال

---

(١) كتابان مؤرخان في ٣ و ١٤ حزيران سنة ١٨٦٨ محفوظان في مكتبة جامعة هارفارد ABC : 16.8.1,vol. vii(2)

(٢) American University of Beirut Festival Book (Festschrift), edited by Fuad Sarruf (Beirut, 1967) p. 257-284

للميداني ، وكتاب مقدمة ابن خلدون ، وديوان المتنبي وغير ذلك[١] .

- ٥ -

أنصف جرجي زيدان عندما قال ، بناء على حقائق ثابتة : إن مصر سبقت المبشرين الأمريكان والكلية السورية الأنجيلية بنقل كتب مختلفة في العلوم الطبيعية والرياضية والطبية وغيرها إلى اللغة العربية لأجل استعمالها في المدارس[٢] ولكنه أخطأ عندما قال ، دون الاعتماد على حقائق ثابتة : إن الكلية امتازت « بإحياء الآداب العربية وخدمة الجامعة العربية لأنها كانت منذ نشأتها تعلم العلوم باللغة العربية[٣] » .

فأما إحياء الآداب العربية فالبحث السابق لايثبته ، خصوصاً لأنه لم يَنشُر أحد من أساتذة الكلية شيئاً من كتب الأدب العربي ، والمشهور أن الكلية لم تعلِّم مادة الأدب العربي أثناء القرن التاسع عشر . وأما خدمة الجامعة العربية فغير واضح المعنى ، فإذا كان المقصود بذلك من الناحية السياسية فالكلية لم تعلم شيئاً من علوم السياسة أو الاقتصاد أو الإدارة أو الاجتماع في المدة المذكورة ، بل كان همها الأول خدمة التبشير وإعلاء شأن المذهب البروتستانتي . وأما التعليم باللغة العربية فكان من سنة ١٨٦٦ إلى سنة ١٨٧٩ في الدائرة العلمية وإلى سنة ١٨٨٤ في الدائرة الطبية ، إذ بعد ذلك صار التعليم باللغة الإنكليزية . ونتج عن ذلك أن قلّ الاهتمام بتأليف الكتب في اللغة العربية أو ترجمتها إلى تلك اللغة .

---

(١) نشرت مجلة المشرق ج ٣ ص ١٧٩ ، ج ٤ ص ٨٦ ، ج ٥ ص ٦٩ قوائم بالكتب التي صدرت من هذه المطابع .

(٢) تاريخ آداب اللغة العربية (القاهرة ، ١٩١٤) ج ٤ ، ص ١٨٤ ، ٢١٧

(٣) الكتاب والجزء نفسها ، ص ٥١

لا شك أن الكلية قد خدمت سورية بما أخرجت من شبان أصبح كثير منهم من زعماء البلاد في ميادين السياسة والعلم والأدب ، ولكن جل هؤلاء إن لم يكن كلهم ، في المدة التي تتناولها هذه المقالة ، كانوا من النصارى دون المسلمين . ولا شك أن المطبعة الأمريكية لها فضل كبير بما أخرجته في اللغة العربية من كتب دينية وخاصة ترجمة التوراة . ويمكن قول مثل ذلك في تقدير خدمة الكلية اليسوعية والمطبعة الكاثوليكية .

ولكن الذين ينسبون الفضل في النهضة الأدبية أو السياسة إلى هذه المعاهد الأجنبية يغالون في قيمتها ويقللون من شأن العوامل الوطنية الأهلية كما يظهر مما سبق في بيان خدمة المطابع الأهلية في نشر كتب اللغة العربية وآدابها . وكذلك يمكن عند ذكر المدارس الأجنبية التنبيه إلى قيمة المدارس الأهلية كمدرسة عين ورقة المارونية والمدرسة الوطنية لمؤسسها بطرس البستاني وعدد من المدارس المشابهة التابعة للطائفة الأرثوذكسية ولطائفة الروم الكاثوليك .

عثرنا في سجلات الجامعة الأمريكية في بيروت غير المبوّبة على قائمة تاريخها ١٨٦٩ أعدها المبشرون تذكر أسماء مدارس مختلف الطوائف في المدينة وتبين المباحث التي عُلمت في كل مدرسة ومستوى ذلك كله في كل منها . والناظر في هذه القائمة يرى أن بعض المدارس كان داخلياً ومن درجة عليا ، وأن اللغة العربية كانت تعلّم على مستوى عالٍ ، وأن الفرنسية والإنكليزية واليونانية والتركية كانت تعلم أيضاً . وفي القائمة ذكر لثلاث مدارس إسلامية وهي القادرية والأحمدية والرشدية (وهذه غالباً مدرسة رسمية عثمانية) .

لا ذكر في هذه القائمة لمدارس الجوامع أو المدارس التي كانت قائمة في أبنيتها الخاصة تنتفع من أوقاف حبست عليها . حتى المدارس السلطانية العالية التي أسستها الحكومة العثمانية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر لا ذكر

لها في الكتب التي وقفنا عليها . وقليلون الذين يقدرون قيمة دروس اللغة العربية التي ألقاها الشيخ محمد عبده في المكتب السلطاني في بيروت أثناء مدة إقامته في المدينة ، أو الدروس الدينية التي ألقاها في الجامع الكبير في تلك المدينة وحضرها بعض النصارى مع إخوانهم المسلمين ، أو كتابته وهو في تلك المدينة لأصول « رسالة التوحيد » وشرح « نهج البلاغة » و « مقامات البديع ».

فما هو السبب في إصرار الأجانب من الكتاب ، ومحاكاة بعض كتاب العرب لهم ، في نسبة الفضل في النهضة إلى الأجانب وتجاهل نصيب العنصر الوطني الأهلي في ذلك ؟

- ٦ -

أصل الوهم مبالغة عظيمة في أثر حملة نابليون على مصر واعتبارها عاملاً أساسياً في النهضة في القرن التاسع عشر . وأصل هذا الرأي فرنسي نشره في الشرق بعض من تعلموا في المدارس الفرنسية أو من كانوا غافلين فبهرتهم مدنية أوروبا وأخجلهم تأخر الشرق .

فإذا نظرنا في الحقائق التاريخية الثابتة تبين لنا أن حملة نابليون على جنوب سورية دامت نحو أربعة أشهر ، كان من نتائجها ، إضافة إلى خسارة البلاد في الأرواح والأموال ، إثارة التعصب بين المسلمين وإخوانهم النصارى . أما في مصر فقد دام الاحتلال الفرنسي مدة تقل عن ثلاث سنوات انقضى بعضها في الحرب وبعضها في إخماد الثورات . وفي أثنائها اضطهد شيوخ الأزهر واضمحل شأن الجامع إجمالاً بتشرد عدد من علمائه وطلابه .

بالغ بعضهم بتقدير قيمة المعهد الفرنسي الذي أسس في القاهرة ، وغاب عنهم أن المعهد كان لمنفعة الفرنسيين لا المصريين ، وأن علماءه ازدادوا معرفة

بمصر وزادوا معرفة أهل أوروبا بهـــا ، ولكنهم لم يزيدوا معرفة المصريين لا بأنفسهم ولا بالتمدن الأوروبي . وما ذكره الجبرتي من « عجائب » التجارب العلمية التي شاهدها هو وغيره من علماء المصريين لم يكن أكثر من ألعاب تعرض أمام الأطفال ، فأثرها على عقول من رآها كان عجباً لا عملاً ولا فكراً . ولو لم يَقفِزْ محمد علي باشا بالسلطة على مصر بعـــد جلاء الفرنسيين لعادت مصر إلى ما كانت عليه قبل الاحتلال . فهو الذي بدأ النهضة بعد سنوات من جلاء الأجانب ، مستعيناً بهم ، مشابهاً ومتابعاً ، ما بدأه السلطان في إستانبول .

لم أر بين الذين يكررون القول دون تحقيق أن الحملة الفرنسية كانت عاملاً في النهضة ، مَنْ يؤكد قوله بالشواهد المحسوسة فيذكر على وجه التعيين لا التعميم معنى كلامه . والغريب في أمر هؤلاء أنهم يتعصبون للبلد الذي ينتسبون إليه أو المدرسة التي تعلموا فيها أو الأمة الأجنبية التي أحيوا آدابها . فاللبناني مثلاً يقدم للبنان وينسى باقي البلاد السورية ، والذي تعلم عند اليسوعيين ينسب إحيـاء آداب اللغة العربية إلى مدارسهم ومطبعتهم ، والذي تعلم عند الأمريكان ينسبه إلى الكلية السورية الإنجيلية والمطبعة الأمريكية . ولكنهم جميعاً ينسون المدارس الوطنية من إسلامية ونصرانية ، وينسون المطابع الأهلية . ولو بحثوا لأنصفوا وقالوا إن النهضة تعود إلى جميع هـذه العوامل وإنه يصعب تقسيم الفضل بينها قسمة عادلة .

عبد اللطيف الطيباوي

القلقشندي والمناخ في صبح الأعشى

الأستاذ صباح محمود الحلي

مقدمة :

في الوقت الذي كانت فيه الجيوش العربية تسدّد الضربات القاصمة لجيوش الفرنجة ، حيث تأكد النصر النهائي تحت راية صلاح الدين الأيوبي ، اندفعت الخيل المغولية تنهب الأرض نهباً متجهة نحو المشرق العربي ، نحو بغداد حاضرة الخلافة العباسية ، لتدكّ بسنابكها كل أثر حضاري قائم لها . وأي بيئة قاسية تلك البقعة من العالم (وسط آسيا) التي ترعرعت فيها قبائل التتار (على أعمال العنف والتحايل على أسباب العيش واكتساب صفات خلقية واجتماعية شاذّة جعلتهم أخطر أساتذة العالم الذين عرفهم التاريخ في ميدان التخريب والتدمير)[1] وكان المشرق العربي آنذاك مقسماً إلى دويلات وإمارات صغيرة مفككة ، تتصارع فيما بينها ، مما سهل الطريق لتلك الجحافل البشرية الجائعة لتدميرها ونهب خيراتها والسيطرة عليها .

وإذا كانت مصر قد لعبت دوراً طليعياً — على عهد الدولة الأيوبية — في صدّ جيوش الفرنجة وطردها وتحرير البقاع العربية من سيطرتها ، لكونها موحدة ومتماسكة ، بخلاف الجناح الشرقي للمشرق العربي — الذي كما ذكرنا تسوده الفوضى والاضطراب — فإنها مؤهلة لأن تلعب الدور نفسه في وقف المد التتري الجارف وتحطيمه ، على عهد الدولة المملوكية التي خلفت الأسرة الأيوبية في حكم مصر والشام .

---

(١) الدكتور إبراهيم أحمد العدوي — العرب والتتار — دار القلم ١٩٦٣ ص ٢٥ – ٢٦

تمتد الفترة التي حكم فيها المماليك[1] من عام ٦٤٨ هـ حيث انتهى حكم الاسرة الأيوبية وحتى الفتح العثماني لمصر عام ٩٢٣ هـ . وقد انقسمت دولة المماليك خلال تلك الحقبة إلى دولتين ، الأولى : الدولة البحرية ، والثانية : الدولة الجركسية.

وكانت الدولة البحرية ذات قوة ونفوذ ، فقد انتصرت على التتار في معارك عديدة ، ووصل نفوذهـا إلى شواطىء الفرات والجزيرة شرقاً ، وبلاد المغرب غرباً ، إضافة إلى بلاد الشام والجزيرة العربيـــة . وقد انتهت هذه الدولة عام ٧٨٤ هـ ، وبدأ عهد الدولة الجركسية على يد برقوق بن آنص الجركسي ، وقد انتشر الفســاد والظلم في المجتمع العربي إبان حكمها ، حتى انتهت بنهاية الملك الأشرف (طومان باي) وابتدأ الاحتلال العثماني لمصر[2] .

وقد عاش مماليك مصر عيشة إقطاعية مترفة ، (ويعتبر مجيئهم شراً على البلاد والعباد .. لسوء أخلاقهم ونفرة نفوسهم وشدة جبروتهم)[3] .

ولم يقتصر ذلك على مصر وحدهـا ، بل شمل جميع الأمصار التابعة لهم . فهذا المؤرخ ابن طولون الدمشقي الصالحي يروي لنا في كتابه (إعلام الورى) ما جرى في دمشق أيام الدولة الجركسية فيقول : (وفي هـذه الأيام ورد إلى دمشق مماليك أجلاب جراكسة وزاد بسببهم وقوف حال الناس ، وغلقت أسواق وحوانيت كثيرة من خطفهم ما يحتاجون إليه وغيره من الأطعمة والأقمشة ، ويقفون في الطرق يأخذون عمائم المارّين أو شدودهم ويأخذون ما يرونه على الدوابّ من الأثاث وغيره .. وغالب هذه المماليك الأجلاب كبار

---

(١) راجع عن أصل المماليك كتاب محمود رزق سليم (عصر سلاطين المماليك ونتاجه العلمي والأدبي) ج ١ - ١٩٤٧ مصر - ص ١٤ - ٢١ .

(٢) المصدر السابق ص ٢٧ - ٧٩ .

(٣) د. نظير حسان سعداوي - صور ومظالم من عصر المماليك - مصر ١٩٦٦ ص ٦

بذقون ويبيعون ما يخطفونه لمن يشتريه منهم)[١] .

كل هذا يدل دلالة أكيدة على ما وصل إليه الحكم المملوكي من فساد وانحلال وتفشٍ لكثير من الأمراض الاجتماعية كالرشوة وشهادة الزور وغير ذلك . وهذا الظلم الاجتماعي والفوضى السياسية لا بد وأن يؤدي إلى قيام ثورات وانتفاضات شعبية ، كانت تقابل بكل عنف وقسوة ، وتخنق كل الأصوات الثائرة المطالبة بالإصلاح والعدل بين الرعية[٢] .

الحركة الفكرية في عصر المماليك

وبالرغم من أن عصر المماليك عصر ظلمة وتأخر اجتماعي وفوضى سياسية ، فإنه من الناحية الأخرى يمثل عصر تفوق مصر الفكري ، لكونها قد خرجت من صراعها مع المغول والفرنجة ظافرة منتصرة ، فكانت بذلك الوارث الوحيد للأدب العربي في المشرق . في حين كان التتار قد قضوا (على بغداد أدبياً وسياسياً في وقت معاً .. وفتحت مصر أبوابها للاجئين إليها من العلماء والأدباء والفضلاء)[٣] .

---

(١) محمد بن طولون الصالحي الدمشقي – إعلام الورى – تحقيق محمد أحمد دهمان – دمشق ١٩٦٤ ص ١٨٩ . وقد كتب المستشرق الفرنسي بوليناك عن (طابع حكم المماليك الاستعماري) في مجلة الدراسات الإسلامية عام ١٩٣٥ وعن (إقطاعيات المماليك) في المجلة الآسيوية البريطانية عام ١٩٣٧ – راجع نجيب العقيقي – المستشرقون – مصر ١٩٦٤ – ج ١ ص ٢٥٤ . وللأستاذ سعيد عبد الفتاح عاشور رسالة دكتوراه موسومة بـ (دراسات في الحياة الاجتماعية في مصر على عهد سلاطين المماليك) من جامعة القاهرة – كلية الآداب ١٩٥٤ .

(٢) ممن كتب عن تلك الثورات أيضاً – المستشرق بوليناك في مجلة الدراسات الإسلامية (الثورات الشعبية في مصر على عهد المماليك وأسبابها الاقتصادية) ١٩٣٤ – المستشرقون ص ٢٥٤ – وللأستاذ حفني محمود خطاب رسالة عن (الحركات الداخلية في الدولة المملوكية الأولى) كلية الآداب جامعة القاهرة – ١٩٤٩ .

(٣) د. عبد اللطيف حمزة – الحركة الفكرية في مصر في العصرين الأيوبي والمملوكي الأول مصر ١٩٦٨ ص ٣١٥ .

وقد شمر العلماء والأدباء عن سواعدهم ، لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من الثقافة العربية الإسلامية ، فصنفوا الموسوعات الثقافية الكبرى التي تميز بها العصر المملوكي ، وقد تضمنت هذه الموسوعات معلومات في الأدب والجغرافية والإدارة والحضارة والتاريخ وجميع فروع المعرفة الأخرى ، فاهتم بمطالعتها جميع المثقفين ، ومن أشهر تلك الموسوعات المملوكية ، نهاية الأرب للنويري ، ومسالك الأبصار لابن فضل الله العمري ، وصبح الأعشى للقلقشندي[1] .

القلقشندي :

هو أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ، وقد ذكره البغدادي باسم علي بن أحمد [2] أما جرجي زيدان فقد نقل ما ذكره صاحب شذرات الذهب وذكر اسمه الموجود في صدر كتاب قلائد الجمان هكذا (شهاب الدين أبو العباس ، أحمد بن عبدالله بن أحمد بن عبدالله سليمان بن اسماعيل القلقشندي ، المصري ، الشافعي ، الشهير بابن غده)[3] وهو ما جاء مثبتاً أيضاً في أول كتاب نهاية الأرب .

وقد ذكر الأستاذ كراتشكوفسكي بأنه لا يوجد اتفاق تام بين المصادر العربية فيما يتعلق باسمه ، والخلط بينه وبين ابنه الذي كان من رجالات الأدب أيضاً . وقد ناقش هذه المسألة أيضاً الدكتور عبداللطيف حمزة في كتابه عن

---

(١) كراتشكوفسكي – تاريخ الأدب الجغرافي العربي – ترجمة صلاح الدين عثمان – القاهرة ١٩٦٣ ج ١ ص ٤٠٥ وما بعدها. والدكتور حمزة – المصدر نفسه ص ٣١٥ – ٣١٧ والدكتور محمد عبد السلام كفافي – الأدب الموسوعي عند العرب في العصور الوسطى – مجلة الكتاب العربي – ع ٤٦ – ١٩٦٩ ص ١٥ – ٢٦ .

(٢) إسماعيل باشا البغدادي – هدية العارفين – استانبول ١٩٥١ – ج ١ ص ٧٢٦ .

(٣) جرجي زيدان – تاريخ آداب اللغة العربية ج ٣ دار الهلال – مصر ص ١٤٤ وما بعدها .

(القلقشندي) وكذلك الأستاذ إبراهيم الأبياري في مقدمة كتاب نهاية الأرب الذي قام بتحقيقه [١] .

ولد القلقشندي في عام ٧٥٦ هـ في قلقشندة ، من قرى القليوبية ، قرب القاهرة وقد ذكرها ياقوت الحموي بالراء (قرقشندة) [٢] . ووردت في كتاب قوانين الدواوين باسم قلقشنده ، وكذلك في كتاب نهاية الأرب وصبح الأعشى [٣] . وينتمي القلقشندي إلى قبيلة فزارة العربية ، وبنو فزارة - كما ذكر في كتاب النهاية - بطن من ذبيان من غطفان من القحطانية ، كانت (منازلهم) بنجد ووادي القرى وقد سكنت هذه القبيلة مصر منذ الفتح العربي .

نشأ القلقشندي في دار علم وأدب ، وما إن صلب عوده ، حتى ولّى وجهه شطر الإسكندرية ، لينهل العلم على أكابر علماء عصره ولما أبداه من علم وذكاء وتفتح ، فقد أجازه الشيخ سراج الدين أبو حفص عمرو بن أبي الحسن المشهور بـ (ابن الملقن) ، بالفتيا والتدريس على المذهب الشافعي وبأن (يروي كل ما جازت له روايته كالكتب الصحاح الستة ومسند الشافعي ومسند أحمد بن حنبل وغير ذلك من الكتب التي هي أصول الفقه الإسلامي [٤]

ومنذ عام ٧٧٨ هـ اشتغل القلقشندي بتدريس الحديث النبوي والفقه وغيرها

---

(١) كراتشكوفسكي - المصدر نفسه ص ٤١٦ - ٥ . عبد اللطيف حمزة - القلقشندي (أعلام العرب ١٢) مصر ص ٣٥ - ٣٧ .

(٢) ياقوت الحموي - معجم البلدان - مطبعة السعادة مصر ١٩٠٦ ج ٧ (قرقشندة: قرية بأسفل مصر ولد بها الليث بن سعد بن عبد الرحمن المصري الفقيه..) ص ٥٨

(٣) الأسعد بن مماتي - قوانين الدواوين - جمعه وحققه عزيز سوريال عطية - مطبعة مصر - ١٩٤٣ ص ١٦٧ ونهاية الأرب للقلقشندي - تحقيق علي الخاقاني - بغداد ١٩٥٨ ص ١٦٦ و ص ٣٦١ - ٣٦٢ .

(٤) الدكتور حمزة - القلقشندي ص ٤٢ .

من العلوم الدينية ، ثم التحق بديوان الإنشاء الذي كان يرأسه وقتذاك القاضي بدر الدين ، أحد أقرباء ابن فضل الله العمري صاحب موسوعة (مسالك الأبصار) . وبقي يعمل في ديوان الإنشاء حتى وفاته عام ٨٢١ هـ[١] وبالرغم من أنه عاصر علماء مشهورين كابن خلدون وغيره ، فقد كانت له منزلة عالية بينهم ، فيذكر السخاوي بأنه (كان أحد الفضلاء ممن برع في الفقه والأدب وكتب الإنشاء .. مع تواضع ومروءة وخير .. وقال آخر إنه برع في العربية وعرف الفرائض وشارك في الفقه وسمع الحديث ونظم ونثر وأرخ) وذكره جرجي زيدان فقال (تفقه في الأدب وكان قوي الحافظة وعى في ذاكرته أهم علوم الأدب في عصره)[٢] .

مؤلفاته : أما تصانيفه وتآليفه فهي :

١ – نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب – وقد قام بتحقيقه والتعليق عليه الشيخ علي الخاقاني (صاحب البيان) عام ١٩٥٨ مع مقدمة مسهبة في (الأنساب عند العرب) . أما في مصر فقد قام بتحقيقه الأستاذ إبراهيم الأبياري وقد نُشرت النهاية عام ١٣٣٢ هـ في بغداد بعناية سليمان الدخيل (صاحب الرياض) . أما النسخ الخطية فتوجد واحدة في دار الكتب المصرية ، وأخرى في مكتبة الدولة ببرلين ، وثالثة في المتحف البريطاني ، ورابعة في إحدى خزائن النجف الأشرف على ما يذكره الخاقاني ، وخامسة في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد ، وسادسة في سوريا وسابعة في مكتبة صوفيا[٣] .

(١) الخاقاني – المصدر نفسه ص خ – ذ . والدكتور نقولا زيادة – الجغرافية والرحلات عند العرب بيروت ١٩٦٢ ص ١٠٣ .

(٢) السخاوي – الضوء اللامع لأهل القرن التاسع – ج ٢ – مصر ١٣٥٤ هـ ص ٨ وجرجي زيدان المصدر نفسه ص ١٤٥ .

(٣) الخاقاني – ص ظ . وابراهيم خوري – فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية دمشق ١٩٧٠ ص ١٤٤ – ويوسف عزالدين – مخطوطات عربية – بغداد ١٩٦٨ ص ١٣٥

وقد أكمل وزاد على النهاية ، العلامة السويدي عام ١٢٢٩ هـ في كتابه (سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب) المطبوع على الحجر في بغداد [١] . والكتاب بمثابة معجم في الأنساب ، رتب القلقشندي فيه القبائل والبطون على أحرف الهجاء .

٢ – قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان : توجد منه نسخة خطية في دار الكتب المصرية وأخرى في النجف الأشرف في خزانة الشيخ حسن الدخيلي ، على ما حكاه الشيخ الخاقاني وقد نسبه صاحب كشف الظنون لوالد القلقشندي . رُتب على الحروف الأبجدية حسب تفرع القبائل .

٣ – حليــــة الفضل وزينة الكرم في المفاخرة بين السيف والقلم : رسالة أنشأها القلقشندي للمقر الزيني ابن يزيد الداودار الظاهري ، في الإنشاء والأدب منها نسخة خطية في دار الكتب المصرية .

٤ – الغيوث الهوامع ، في شرح جامع المختصرات ومختصرات الجوامع ، في فقه الشافعي : ذكره الخاقاني وزيادة ، والذي يبدو أنه شرح لجامع المختصرات في فروع الشافعية للمدلجي [٢]

٥ – ضوء الصبح المسفر وجنى الدوح المثمر : وقد طبع الجزء الأول منه في مطبعة الواعظ بالقاهرة عام ١٣٢٤ هـ [٣] وهو مختصر لكتابه الكبير صبح الأعشى . منه نسخة خطية بدار الكتب المصرية .

٦ – وله مؤلفات أخرى على شكل رسائل صغيرة منها : شرح لكتاب الحاوي الصغير في الفروع للقزويني ، وشرح على قصيدة بانت سعاد لكعب بن زهير أسماه (كنه المراد في شرح بانت سعاد) وله مقامة في تقريظ القاضي

---

(١) كراتشكوفسكي ص ٤١٦ – زيدان ص ١٤٦ .
(٢) الخاقاني ص ض – زيادة ص ١٠٣ – الدكتور حمزة – القلقشندي ص ٤٣
(٣) الخاقاني – المصدر السابق .

بدر الدين بن فضل الله ، أسماها (الكواكب الدرية في المناقب البدرية) [١].

٧ – صبح الأعشى في صناعة الإنشا :

موسوعة كبرى في مختلف فروع المعرفة ، اشتغل القلقشندي في تأليفها مايقارب العشرين عاماً [٢] جمع فيها فأوعى كما يقول السخاوي . وقد طبع منها ثلاثة أجزاء عام ١٩١٣ في كليــة اكسفورد عن النسخة الخطية الموجودة في خزانتها ، ونشرت هذه الأجزاء الثلاثة في مجلد واحد بدار الكتب ببولاق عام ١٣٢٣ هـ ، ثم قامت بطبعه بعد ذلك دار الكتب المصرية كاملاً [٣].

أما النسخ الخطية من هذا الكتاب فتوجد واحدة في دار الكتب المصرية ، وأخرى في مكتبة زكي باشا على ماذكره جرجي زيدان في تاريخه .

وقد اهتم بدراسة (صبح الأعشى) الكثير من المستشرقين ، فنشر الأستاذ سوفير في مرسيليا عام ١٨٨٦ – ١٨٨٧ (ملخصات من كتاب صبح الأعشى) ، ونشر الأستاذ فيستنفلد (جغرافية مصر للقلقشندي) في جوتنجين عام ١٨٧٩ وكتب الأستاذ مارتن هارتمان بحثا عن (الفصول المتعلقة بالجغرافية الإدارية من صبح الأعشى) تحقيقاً ومتناً وترجمة في المجلة الآشورية – ٥٠ – ١٩١٦ ، وكتب الأستاذ كانار عن (الصلات السياسية بين بيزنطة ومصر في صبح الأعشى) في مؤتمر المستشرقين (١٩) لعام ١٩٣٥ [٤].

وقد تناول القلقشندي في موسوعته هذه (جميع المعارف التي يحتاج إليها الكاتب المثالي ابتداء من التوجيهات الفنيــة بالكلام عن المداد والقلم والورق والخط إلى المعلومات الواسعة في محيط الجغرافيا والتاريخ والأدب والبلاغة ،

---

(١) الدكتور حمزة – المصدر السابق ص ٤٣ – ٤٥

(٢) المصدر السابق ص ٤٦

(٣) الخاقاني – المصدر السابق .

(٤) العقيقي – المصدر نفسه ج١ ص٢٠٧ وص ٣٠٤ – ج٢ ص٧١٤ وص٧٢٦

وهو يقدم وصفاً لنواحي مصر والشام ، بل ولجميع الدول التي لها أدنى علاقة بمصر مما يجعل من كتابه مصدراً أساسياً بالنسبة للتاريخ والإدارة والحياة الاجتماعية للعالم الإسلامي والأقطار المتصلة به في اوائل القرن الخامس عشر) [1]

أما المصادر التي اعتمد عليها القلقشندي في تأليف موسوعته ، فكثيرة جداً منها : كتاب الأم للشافعي ، الملل والنحل للشهرستاني ، قوانين الدواوين لابن مماتى ، المثل السائر لابن الأثير ، البيان والتبيين للجاحظ ، عجائب المخلوقات للقزويني ، نزهة المشتاق للشريف الإدريسي ، تقويم البلدان لأبي الفداء ، القانون المسعودي للبيروني ، مسالك الأبصار لابن فضل الله العمري ، كتاب العزيزي للمهلبي ، وإلى غير ذلك من أمهات الكتب العربية [2] .

المعرفة الجغرافية عند القلقشندي :

اعتمد القلقشندي في جمع مادته الجغرافية وعرضها في صبح الأعشى على موسوعة ابن فضل الله العمري (مسالك الأبصار في ممالك الامصار) فاحتلت المعلومات المقتبسة من هذه الموسوعة المكانة الأولى لديه ، وتأتي بعد ذلك كتب الجغرافيين الأوائل أمثال : ابن خرداذبة وابن حوقل والمسعودي والهمداني والمهلبي والسمعاني والبكري والإدريسي والغرناطي وابن سعيد وياقوت الحموي وأبي الفداء وغيرهم بالإضافة إلى كتب الزيجات والكتب الفلكية أمثال : كتاب القانون المسعودي لأبي الريحان البيروني [3] .

وقد احتلت المادة الجغرافية ، المقالة الثانية من الموسوعة وتحت عنوان (المسالك والممالك) بالإضافة إلى ماعرضه من معلومات تاريخية مجتثة في ثناياها وخاصة الباب الثاني من المقالة بما تضمنه من معلومات عن الخلافة والخلفاء .

---

(١) كراتشكوفسكي ص ٤١٦ - ٤١٧ الدكتور زيادة ص ١٠٤

(٢) الدكتور حمزة – القلقشندي ص ٥٢ - ٥٣

(٣) كراتشكوفسكي ص ٤٢٠

أما الباب الاول من المقالة ، فقد تضمن معلومات تقليدية عن شكل الارض وجهاتها الاربع وأقاليمها السبعة ، ثم يعرج الى ذكر البحار وكيفية استخراج البلدان .

وقد سرد في الباب الثالث الذي قسمه إلى فصول ،جغرافية الممالك والأمصار . فتناول في الفصل الاول منه ، بلاد مصر منذ الفتح العربي الإسلامي حتى عصر المماليك ، إضافة إلى المادة التاريخية الخاصة بمصر . وقد نشر المستشرق فيستنفلد بحثاً خاصاً عن (جغرافية مصر للقلقشندي) في غوتنغن عام ١٨٧٩ كما ذكرنا آنفاً وتعتبر مادته التي كتبها عن النيل ، وتلك التي نقلها عن غيره ، من المصادر المهمة في موضوع النيل ، وخاصة في العصر المملوكي .[١]

أما الفصل الثاني من الباب الثالث ، فقد تضمن وصف بلاد الشام ، محاسنها وعجائبها ، بحيراتها وأنهارها ، وجبالها وزرعها ، إضافة إلى عرض تاريخي لملوك الشام من الجاهلية حتى عصر المماليك . وقد تناول موضوع وصف الشام عند القلقشندي الاستاذ غودفروا ديمومبين عام ١٩٢٣ [٢] .

وبعد مقدمة تاريخية ، يتكلم القلقشندي في الفصل الثالث ، عن جبال الحجاز وعيونه ، ومحاصيله ومواشيه ، ثم يفصل الكلام عن مكة ويثرب والطائف ، في سرد تتداخل فيه الحكايات التاريخية مع المادة الجغرافية .

وقد احتلت إمبراطورية المغول (مملكة إيران ومملكة توران) وما جاورها ، ثم الاجزاء الاخرى من شبه جزيرة العرب (اليمن والبحرين واليمامة) وبلاد السند والهند ، والبلدان الواقعة إلى الغرب وإلى الجنوب من مصر ، الفصل الرابع من الباب الثالث .

وتجد في الفصل الاخير ، وصفاً لبلاد الروم (آسيا الصغرى) وبلاد الالمان

(١) الدكتور محمود رزق سليم – النيل في عصر المماليك – دار القلم ١٩٦٥ ص ١١

(٢) كراتشكوفسكي ص ٢٠ ؛

ومملكة البنادقة والجنويين ورومية وفرنسا والجلالقة (غاليسيا) ولمبارديا ، ثم يتحدث عن سكان جنوب شرقي أوربا كالبلغار والصرب والصقالبة وغيرهم من الشعوب الأوربية (وتتسم معلوماته عن هذه الشعوب الأخيرة بالإيجاز كما وانها لاتخلو من الاضطراب في بعض مواضعها)[١] . وهكذا تنتهي المقالة الثانية التي تضمنت المادة الجغرافية عند القلقشندي في كتابه صبح الاعشى . وسنقتصر في الصفحات القادمة على دراسة المادة الجغرافية المتعلقة بالارض والمناخ وتحليلها .

الأرض : شكلها وتقسيمها[٢]

إن المعلومات التي أوردها القلقشندي عن شكل الأرض وأقاليمها والبحار المحيطة بها وإلى غير ذلك مما يتعلق بوصف الأرض ، إنما هي عرض لمعلومات الجغرافيين العرب وآرائهم حول الأرض ، ولذلك فهو كثيراً مايكرر عبارة (وقيل)و (قال في تقويم البلدان) و (قال المسعودي) و (قال الشريف الإدريسي) و (قال في الروض المعطار) وهكذا . ثم يذكر أنه قد تقرر في علم الهيئة (الفلك) بأن الارض كروية الشكل وهو الذي عليه أغلب الجغرافيين العرب[٣] وهي مسطحة الشكل وقيل كالترس وقيل كالطبل .

ويذكر القلقشندي أن خط الاستواء ينصف الأرض إلى نصفين ؛ نصف شمالي ونصف جنوبي ، ثم هناك خط آخر ينصفها إلى نصفين ؛شرقي وآخر غربي ، ويسمى هذا الخط (خط نصف النهار) لمسامتة الشمس له في نصف النهار ، ثم يذكر بعد ذلك أن (ما بَعُدَ عن خط الاستواء المقدم ذكره يعبر عنه بالعَرْض فإن كان في جهة الجنوب فالعرض جنوبي وإن كان في جهة الشمال

(١) كرانشكوفسكي – المصدر نفسه ص ٤١٩

(٢) القلقشندي – صبح الأعشى في صناعة الإنشا – النسخة المصورة عن الطبعة الأميرية ـ الجزء الثالث ص ٢٢٣ – ٢٥٠

(٣) Nafis Ahmed : Muslim Contribution to the Geogvaphy - Lahor- 1964 - P. 115

فالعرض شمالي) ويقصد القلقشندي هنا خطوط العرض الجنوبية وخطوط العرض الشمالية .

أما مايسمى في الجغرافيا بخط الطول الرئيسي ، فقد ابتدأه القدماء بجزر الخالدات [١] (في المحيط الأطلسي بجوار الساحل المغربي ، جزر الكناري) ومنهم من ابتدأه بالساحل المغربي نفسه ، والذي على أساسه يحسب الزمن .

ويذكر القلقشندي أن النصف الشمالي من الأرض أكثر عمارة من النصف الجنوبي ، ويتركز المعمور من النصف الجنوبي بالقرب من خط الاستواء في بعض بلاد الزنج والحبشة . ويمتد المعمور في النصف الشمالي بين خط الاستواء والدائرة القطبية الشمالية (٦٦,٥° شمالاً) .

ثم يسرد القلقشندي بعد ذلك الكلام عن الأقاليم السبعة للأرض ، بتحديد درجات العرض والطول لكل إقليم ، وهو التقسيم المثبت عليه بين الجغرافيين العرب ، ويشذ عن ذلك الجغرافي المقدسي الذي جعل الأقسام رباعيات مبرراً ذلك بقوله إن الكتب أربعة والطبائع أربع والفصول أربعة وأركان الكعبة أربعة والأشهر الحرم أربعة [٢] .

المناخ عند القلقشندي : الرياح [٣] :

قال القلقشندي إن كلمة الريح مؤنثة وتجمع على رياح ، ويذكر هنا

---

(١) اتخذ بطليموس خط زوال الجزائر السعيدة (الخالدات) والتي يظن انها جزر كناري ، الخط الأساس في القياس راجع Nafis «op.cit» P. 113 ودكتور يسري الجوهري – الكشوف الجغرافية – دار المعارف ١٩٦٧ ص ٥٨

(٢) صباح محمود – الوصف المناخي عند المقدسي – مجلة الأقلام – السنة الخامسة ع ١٠ – ١٩٦٩ ص ٢٣

(٣) صبح الأعشى ج ٣ص ١٧٥ – ١٧٧ ، وابن الأجدابي – الأزمنة والأنواء=

ما ذكره الثعالبي في فقه اللغة من أن لفظ الريح في القرآن الكريم لم يأت إلا في الشر ، والرياح لم يأت إلا في الخير ، مستشهداً ببعض الآيات القرآنية كقوله تعالى (إنا أرسلنا عليهم ريحاً صرصراً في يوم نحس مستمر ، تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر) والصرصر الريح الشديدة ذات الصوت على ما حكاه ابن قتيبة في تفسير غريب القرآن . وقال تعالى في الرياح (وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته) إلى غير ذلك من الآيات الكريمات ، ويروي كذلك الحديث النبوي الشريف (اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً) .

أما سبب حدوث الرياح فيذكر القلقشندي أنه (دخان يرتفع من الارض فيضربه البرد في ارتفاعه فيتنكس ويتحامل على الهواء ، ويحركه الهواء بشدة فيحصل الريح) ولا ندري ماذا يقصد القلقشندي من كلامه هذا ، ولعله يريد بأن ارتفاع درجة الحرارة يؤدي الى تمدد الهواء وصعوده الى أعلى على شكل تيار هوائي يشبه عمود الدخان وبالارتفاع تنخفض درجة حرارته ، فيهبط مرة ثانية ، وهذا ما يسمى بالتيارات الهوائية الصاعدة والهابطة ، أما عبارته الأخيرة (ويحركه الهواء بشدة فيحصل الريح) فهي عبارة غامضة لأن حركة الهواء بذاتها تسمى ريحاً .

أنواع الرياح :

الرياح عند العرب أربع : الصَّبا والدّبور والشّمال والجَنوب ، فالصبا تأتي من المشرق من مطلع الثريا إلى بنات نعش على ما حكاه ابن الأعرابي ، وتسمى بالقبول لأنها تأتي من قِبَل الكعبة . أما القلقشندي فيقول إنها سميت بالقبول لأنها مقابلة مستقبل المشرق ، وقيل إنما سميت قبولاً لأنها استقبلت

= دمشق ١٩٦٤ ص ١٢٦ - ١٣٣ ، والمرزوقي - الأزمنة والأمكنة - حيدر آباد ١٣٣٢ هـ ج ١ ص ٢١٤ - ٢١٨ وج ٢ ص ٧٤ - ٨٤ ، والثعالبي - فقه اللغة وسر العربية - مصر ١٩٣٨ ص ٤٠٣ - ٤٠٤ وص ٥٧٣ .

الدّبور ، وقال المبرّد سميت قبولاً لأنها لطيبها تقبلها النفوس ، وأهـــل مصر يسمونها الشرقية ، وهي التي نصر بها النبي (ﷺ) حيث قال (نصرت بالصبا).

أمّا الدّبور فمهبها من مغرب الشمس إلى حد القطب الجنوبي ، وعلى رأي ابن الاعرابي على مسقط النسر إلى مطلع سهيل ، وعند خالد بن صفوان مابين مسقط الشرطين إلى القطب الأســـفل . وسميت دبوراً لأن مستقبل الشرق يستدبرها . ويقال سميت بذلك لأنها تأتي من دبر الكعبة . وتسمى أيضاً الريح الغربية لهبوبها من جهة المغرب ، ويقال لها محوة لمحوها الآثار بشدة عصوفها على ما ذكره ابن الأجدابي .

أما الشمال فيقال فيها شمأل وشامل وشمل وشميل وشمول . ومهبها من حد القطب الشمالي إلى مغرب الشمس ، وعند ابن الأعرابي من بنات نعش إلى مسقط النسر الطائر ، وعند ابن صفوان ما بين القطب إلى مسقط الشرطين . وسميت شمالاً لأنها على شمال من استقبل المشرق ومن أسمائها الحدواء والمسع .

أما الجنوب فمهبها من حدّ القطب الأسفل إلى مطلع الشمس ، وعند ابن الأعرابي من مطلع سهيل إلى مطلع الثريا ، وقيل ما بين القطب الأسفل إلى مطلع الشرطين . ويقال لها الريح اليمانية لأن مهبها مما يلي بلاد اليمن ، ومن أسمائها الازيب والنعامي والهيف . وتسمى في مصر (القبلية) وتسمى أيضاً المريسية ، ومريس[1] قرية بأرض مصر ، ومريس أيضاً جنس من السودان من بلاد النوبة أسفل مصر ، وتأتيهم في الشتاء ريح من ناحية الجنوب يسمونها المريسي ، فهي تهبّ على مصر في كانون الأول ولمدة أربعين يوماً ، ويذكر القلقشندي أنهـا أردأ الرياح عند أهل مصر .

أما النكباء : فهي كل ريح تهبّ بين مهبي ريحين ، وسميت بالنكباء

---

(١) شهاب الدين أحمد الخفاجي – شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل – ١٣٢٥ هـ – مطبعة السعادة – مصر ص ١٨٨

لتنكبها عن المهاب المعروفة والجمع نكب ، وتميل في طبعها إلى الريح التي هي أقرب إليها في مهبها.

ثم يختصر القلقشندي ما ذكره الثعالبي في فقه اللغة (في تفصيل الرياح عن الأئمة) فيذكر أنه إذا جاءت الريح بنَفَس ضعيف وروح فهي النسيم ، وإن ابتدأت بشدة قيل لها النافجة ، وإن حركت الأغصان تحريكاً شديداً وقلعت الأشجار ، فهي الزعزع ، فإذا جاءت بالحصباء فهي الحاصبة .

أما الإعصار فهو هبوب الرياح من الأرض نحو السماء كالعمود ، والعامّة تسميه الزوبعة أو التنين[1] أما الصرصرفهي الريح الباردة ، وأما الريح التي لم تلقح شجراً ولم تحمل مطراً فتسمى بالعقيم .

والذي يلاحظ على ما كتبه القلقشندي عن الرياح ، أنه مختصر جدّاً وذلك لعدم اعتماده على كتب الأنواء مثل كتاب الأزمنة والأنواء لابن الأجدابي ، وكتاب الأزمنة والأمكنة للمرزوقي وغيرها ، ومع أن القلقشندي قد اعتمدعلى كتاب الانواء للدينوري ، حيث ذكره في مواضع عدّة ونقل عنه بعض المعلومات ، إلاّ أن هذه المعلومات تتميز بالاختصار وقلةالأهمية في الموضوع . ثم إن اختصاره لبعض الكتب كفقه اللغة للثعالبي مثلاً – أبعده أيضاً عن ذكر المعلومات ذات الأهمية في موضوع الرياح . وله عذره في ذلك فلو كان قد ذكر جميع الأشياء المتعلقة بالرياح من هذا الكتاب وذاك لجاءت موسوعته تضم كتباً وليس معلومات متنوعة عامة يستفيد منها كاتب الإنشاء،مقتطفةمن أمهات الكتب العربية .

السحاب :

لقد عرف القلقشندي السحب بأنهـــا الأجرام التي تحمل المطر بين السماء

(١) صباح محمود الحلي – التنين في المصادر العربية – مجلة التراث الشعبي – العدد الرابع – السنة الاولى ١٩٦٩

والأرض ، وأورد كذلك التعريف العلمي الصحيح لها ونسبه إلى بعض الحكماء حيث قال إنه بخار متصاعد من الأرض يرتفع من الطبقة الحارة إلى الطبقة الباردة فيثقل ويتكاثف ويتعقد فيصير سحاباً[١] . ثم ينقل عن الثعالبي أن أول ما ينشأ من السحاب هو النشء ،فإذا انسحب في الهواء فهو السحاب وإذا تغيرت له السماء فهو الغمام[٢] ، وإذا نشأ في عرض السماء فلا تبصره ولكن تسمع رعده من بعيد فهو العقر ، فإذا أظل السماء فهو العارض ، أما المخيلة فهي السحابة التي يظن فيها المطر ، وإذا كان السحاب أبيض فهو المزن ، فإذا هراق ما فيه قيل جهام . وهنا نعود أيضاً ونقول إن معلوماته عن السحاب مختصرة قليلة الفائدة ، فهناك الكثير من أسماء السحاب التي ذكرها الثعالبي في فقه اللغة الذي اعتمدعليه القلقشندي ، ولكن لم يوردها في موسوعته ، وكذلك كتاب المطر للأنصاري وغيرها من الكتب الأخرى ، فمن أنواع السحاب الأخرى العراص والنمرة والقزع والكنهور والنشاص والطخاء والرباب إلى غير ذلك[٣] .

الرعد :

يقول القلقشندي إن الرعد حدوث هائل يسمع من السحاب ، ويكتفي بذلك ، ثم يروي بعض معتقدات العامّة حوله ، حيث قيل إنه صوت أحد الملائكة ، وقيل إنه صوت الإمام علي (ع) ، ثم ينسب إلى بعض الفلاسفة قولهم إن الرعد هو دخان يتصاعد من الأرض ثم يدخل خلل السحاب ويبرد ،

(١) يتألف السحاب من تجمع عدد كبير من عناصر دقيقة هي في ذاتها قطيرات من الماء أو بلّورات من الثلج أو مزيج منها – د. و. بيري – فيزياء السحب – ترجمة عزيز ميلاد – مصر ١٩٦١ ص ١ .

(٢) عن الفرق بين السحاب والغمام راجع مقالنا «تعقيب على تعريب» مجلة الأقلام – العدد الرابع السنة الرابعة – ١٩٦٧

(٣) أبو زيد الأنصاري – كتاب المطر (البلغة في شذور اللغة) – بيروت ١٩١٤ ص ١٠٩ – ١١١ .

ثم يصير ريحاً وبحركته ينتج صوتاً شديداً يطلق عليه الرعد . وفي كتاب المطر للأنصاري معلومات جمة ومفيدة عن الرعد،فالارزام هو صوت الرعد غيرالشديد أما الرجس والرجسان فهو صوت الرعد الثقيل ، والجلجلة صوت يتقلّب في جنوب السحاب ، أمّا تتابع صوت الرعد في شدة فيقال له القَعْقعة . ويضيف الثعالبي أن الدوي هو صوت النحل والأذن والمطر والرعد ، والقصيف صوت الرعد والبحر وهدير الفحل ، وقد جعلها الثعالبي ضمن باب الأصوات المشتركة.

أما حقيقة الرعد من الناحية العلمية ، فيحدث نتيجة لوجود فروق حرارية بين الهواء الملاصق لسطح الأرض وطبقات الجو العليا ، ويتم ذلك إما بتسخين الهواء السطحي أو بتبريد الهواء العلوي وأغلب ما تنشأ عواصف الرعد نتيجة لتسخين الهواء السطحي، أو نتيجة لمرور تيار هوائي بارد تحت آخر ساخن رطب ودفعه إلى أعلى[١] .

البرق :

يعرف القلقشندي البرق بأنه ضوء يرى من جوانب السحاب،ويسرد كذلك بعض معتقدات العامة ، من أنه يمثل ضحك ذلك الملك الذي يزجر السحاب ، وقيل إنه ضحك الإمام علي (ع) . وينقل عن بعض الحكماء قولهم إن البرق ناتج عن احتكاك الهواء بالدخان ، ويلاحظ على ما أورده القلقشندي من معلومات أنها مبتورة لا تفي بالمرام ، فنراه هنالم يفصل في الكلام على البرق ، ولم يرجع إلى كتب الأنواء كما فعل في مواضيع أخرى ، فالدينوري في كتابة الأنواء ، يعرض لنا معلومات طريفة وقيمة عن كيفية الاستدلال بالبرق ، فيذكر أن العرب « كانوا يشيمون البرق فإذا لمعت سبعون برقة انتقلوا ولم يبعثوا رائداً لثقتهم بالمطر ، وإذا كان البرق عندهم وليفاً وثقوا بالمطر ، والوليف الذي يلمع

(١) ايفان راي ثاينهيل – الجو وتقلباته – ترجمة محمد جمال الدين الفندي – مصر ١٩٦١ ص ٦٩ .

لمعتين ، وإذا تتابع لمعانه كان مخيلاً للمطر[١]. أما الأنصاري فقد فصّل الكلام عن البرق وأسمائه ، فبرق الخلب هو الذي ليس فيه مطر ، وقالت العرب في الأمثال (إنما هو كبرق الخلب) أي السحاب الذي يومض برقه حتى يرجى مطره ثم يخلف وينقشع ، والوميض : الضعيف من البرق ، إلى غير ذلك من تفصيل وفوائد .

أمـــا من الناحية العلمية فالبرق عبارة عن تفريـغ كهربائي بين الشحنات المختلفة في السحابة نفسها ، أو بين سحابة وأخرى قريبة منهـــا أو حتى بين السحابة والأرض .

المطر :

ثم يأتي القلقشندي على ذكر المطر وكيف أنه يتصاعد من الأرض على شكل بخار نتيجة للحرارة ، فتعمل الرياح على جمعه فتسوقه حتى يتلاحق بعضه مع بعض ، فإذا ما وصل إلى طبقات الجو العليا الباردة تكاثف وصار ماءاً فينزل إلى الأرض ويكثر المطر في فصول ويقل في أخرى . ثم ينقل القلقشندي ما ذكره الدينوري في كتاب الأنواء الكبير عن معنى النوء ، وكان من الأفضل له أن يفصل الكلام عن النوء في مقدمة المقالة ، لأن الرياح والسحاب والرعد والبرق وكل ما يدخل ضمن المناخ ، يندرج عند العرب في موضوع الأنواء . والنوء النجم إذا مال للمغيب والجمع أنواء ونوءان ، ويقال إن النوء هو سقوط نجم في المنازل في الغرب مع الفجر وطلوع رقيبه وهو نجم آخر يقابله من ساعته في المشرق ، وقيل إنما سمي (نوء) ، لأنه إذا سقط الغارب ناء الطالع ، وذلك الطلوع هو النوء ، وبعضهم يجعل النوء السقوط كأنه من الأضداد . وكانت العرب تضيف الأمطار والرياح والحر والبرد إلى الساقط من النجوم وقيل إلى الطالع منها . وقد جاء في الحديث الشريف (ثلاث من أمر الجاهلية : الطعن في الأنساب والنياحة والأنواء) وقيل إنما غلّظ النبي (ﷺ) فيها لأن العرب كانت تزعم أن ذلك المطر الذي

---

(١) الدينوري – كتاب الأنواء – ص ١٧٧ – ١٧٨ .

جاء بسقوط نجم هو فعل النجم ، وكانت تنسب الأمطار اليها[١] . وقد رتب العرب نزول المطر وعدمه على أنواء الكواكب التي هي منازل القمر وجعلوا لكل منها نوءاً ينسب إليه ، وعددها (٢٨) نوءاً ، منها نوء الشرطين ونوء البطين ونوء الثريا ونوء الدبران وغيرها. أما ترتيب المطر فقد أورد القلقشندي ما ذكره ابن قتيبة في أن أول المطر الوسمي ثم الربيع ثم الصيف ثم الحميم ، أما عند الثعالبي فأول المطر الخريف ثم يأتي الوسمي فالربيع ثم الصيف ثم الحميم . ويلاحظ أن القلقشندي قد ترك الفصل الخاص بأسماء المطر وأوصافه في فقه اللغة ، ولم يشر إليه مع أنه ذو فائدة كبيرة[٢] . أما الأنصاري فيذكر أن أول المطر الوسمي ثم الشتوي ثم الجبهة وهي آخر الشتوي وأول الدفيء ثم الصرفة وهي فصل بين الدفيء والصيف، ثم الصيف ثم الحميم، وكل مطر من الوسمي إلى الدفيء ربيع، ثم يورد الأنصاري بعد ذلك أسماء المطر فيأتيك بالفرائد والفوائد التي لم يذكرها الثعالبي أو الدينوري أو ابن قتيبة وغيرهم ممن اعتمد القلقشندي على كتبهم .

الثلج والبرد (الحالوب)

ثم يذكر القلقشندي أن الثلج ينزل كالقطن المندوف على أعالي الجبال ، وتذهب حرارة الشمس بعضاً منه ، أما في المناطق الباردة فيبقى الثلج على قمم الجبال طول أيام السنة . أما سبب تكوينه فينقل القلقشندي ما ذكره بعض الحكماء أنه بخار يتصاعد من الأرض إلى طبقات الجو العليا فيتكاثف على هذه الصورة (ثلج) نتيجة للانخفاض الكبير في درجات الحرارة . ويجعل الأنصاري الضريب والصقيع والجليد والثلج مترادفة، لكنه يفرق بينها في زمن الحدوث ، فيقول إن الضريب والصقيع والجليد لايكون إلا بالليل ، والثلج بالليل والنهار

(١) صباح محمود الحلي ؛ الأمثال المناخية العربية – مجلة التراث الشعبي – العدد التاسع السنة الاولى ١٩٧٠ ص ٣٦ .

(٢) الثعالبي – فقه اللغة ص ٤١١ – ٤١٣ .

في الغيم ،وهن لا يكن إلا في الصحو [١] . أما القزويني فيقول إنه إذا كان صعود البخار بالليل والهواء شديد البرودة منعه من الصعود وأجمده أولاً فصار سحاباً رقيقاً ، وإن كان البرد مفرطاً أجمد البخار في الغيم وكان ذلك ثلجاً فينزل إلى الأرض برفق فلا يكون له وقع شديد كا للمطر والبرد (الحالوب) [٢] .

أما البرد (الحالوب) فإنه لا يقع إلا في الخريف والربيع ، وأما سبب تكونه فيقول القلقشندي إنه بخار يتصاعد من الأرض ويرتفع في الهواء فلا تدركه البرودة حتى يجتمع قطرات مائية، ثم تدركه حرارة من الجوانب فتنهزم برودتها إلى مواطنها فتنعقد برداً (أي تتجمد) . ويظهر من كلام القلقشندي أن هناك فرقاً في درجات الحرارة بين السحابة والوسط المحيط بها ، ولكنه يذكره بالعكس حيث إنه من الناحية العلمية الصحيحة ، تكون السحابة أسخن مما حولها فتنشأ تيارات حمل ، تحمل معها نقط الماء فوق المبرّد المتكونة داخل السحابة إلى ارتفاعات شاهقة تنخفض فيها درجة الحرارة إلى القيم التي تسمح بتكون البرد [٣] . بينما قد أخطأ القلقشندي حيث جعل الوسط المحيط بالسحابة أسخن من السحابة نفسها . ويقال للبَرَد ، حب الغمام ، وحب المزن وحب قر [٤] .

الظاهرات الضوئية (قوس قزح والهالة) : يقترب القلقشندي في تفسير هذه الظاهرات الضوئية من التفسير العلمي لها ، وهو أن هذه الظاهرات التي تشاهد حول الشمس أو القمر في السحب التي تتكون من بلورات الثلج ، ناتجة عن انكسار الضوء في تلك البلوريات ذات الأشكال المنشورية السداسية التي تطفو في الهواء [٥] ويذكر القلقشندي أن (قزح) اسم للشيطان ولذلك يقال

(١) الأنصاري – كتاب المطر ص ١٠٥ .
(٢) القزويني – عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات – البابي الحلبي ١٩٥٦ ص ٦١
(٣) د. محمد جمال الدين الفندي – الطبيعة الجوية – مصر ١٩٦٤ ص ٢٠٠ ومابعدها
(٤) ابن منظور – لسان العرب – مجلد ١ ، ٢ ، ٣ بيروت ١٩٥٥ ص ٢٩٣
(٥) فيزياء السحب ص ١٦٨ .

قوس الله ولا يقال قوس قزح . ويذكر ابن منظور أن دارة القمر والشمس تسمى النـدأة وهي حمرة تكون في الغيم إلى غروب الشمس أو طلوعها ، وفي التهذيب إلى جانب مغرب الشمس أو طلوعها[١] .

طبائع الفصول الأربعة :

لقد اختلف العرب في تقسيم السنة إلى فصول وكذلك في تسميتها وترتيبها وتحديد أوقاتها. فأول الأزمنة عندهم الربيع ويسمى أيضاً الربيع الأول والعامة تسميه الخريف . أما الصيف فعامة الناس تسميه الربيع الثاني ، ثم القيظ الذي يسميه الناس الصيف .

وهناك من يقسم السنة إلى فصلين ، الشتاء والصيف ، ويقسم كل منهما إلى ثلاثة أزمنة ، ويسمى كل زمن باسم الغيث الواقع فيه . فأزمنة الشتاء هي ، الوسمي ثم الشتاء ثم الربيع . أما الصيف فأزمنته ، الصّيف (بتشديد الياء) ثم الحميم ثم الخريف[٢] .

أما طبائع تلك الفصول،فيذكر القلقشندي أن فصل الربيع يتميز بحرارته ورطوبته لهبوب ريح الجنوب ، مما يؤدي إلى ذوبان الثلوج في أيامه . والعرب تسمي المطر الذي ينزل في الخريف (ربيعاً)[٣] ، ويقال للأرض التي يصيبها الربيع (ربعية)[٤] .

أما الصيف فيتميز بحرارته وجفافه (يبوسته) ، وتهبّ فيه رياح الصبا ، وللعرب في هذا الفصل وغرات ،وتسمى الرياح التي في هذه الوغرات (بوارح)،

(١) ابن منظور ص ١٦٦ وابن الأجدابي ص ٨٧ ويقول الثعالبي (الهالة للقمر كالدارة للشمس) ص ٤٨ .

(٢) ابن الأجدابي ص ٩٦ – ٩٨ .

(٣) الدينوري ص ١٧٥ .

(٤) ابن منظور ص ١٥١ .

وهي الشمال الحارّة وتكون في الصيف . وقال الفرّاء ، البوارح الرياح الصيفية وسميت بذلك لأنهـا هي السموم التي تأتي من الشمال[١] . وتسمى كذلك المؤتفكات ، وهي ذات عجاج[٢]. ويذكر القلقشندي أنها سميت بذلك(بوارح) لأنها تأتي من يسار الكعبة كما يبرح الظبي إذا أتاك من يسارك ، وتقول العرب في أمثالها (نوءان شالا محقب وبارح) والحقب احتباس المطر ، ويضرب المثل به في قلة الخير[٣] .

أما الخريف فيتميز ببرودته وجفاف هوائه وتهب فيه الرياح الشماليـة . والخريف عنـد العرب المطر الذي يأتي في آخر القيظ ولا يكادون يجعلونه اسماً للزمان ، ويذكر الدينوري أن مطر الخريف يسمى ربيعاً وخريفاً وكذلك وسمياً لأنه يسم الأرض بالنبات ، وهو أول أمطار الخريف[٤] ويظهر من كلام الدينوري أن الأمطار تسقط في فصل الخريف على عكس ما يذكره القلقشندي من أنه (بارد يابس). وأما الشتاء فهو بارد رطب ، تهب فيه ريح الدبور ، وهي أقل الرياح هبوباً وتسمى الريح العقيم، لأنها لا تستدر السحاب ولا تلقح الشجر. ويقال للمطر الذي يسقط في أيامه (الشتى) ويذكر الانصاري أن هبوب النكباء في أيام الشتاء أكثر . ومن رياحه أيضاً الحرجف والبليل .

الوصف المناخي في صبح الأعشى :

وفيما يتعلق بالوصف المناخي للأقاليم والمواقع الجغرافية في صبح الأعشى فإنه يمكن تدوين الملاحظات التالية :

١ – يتبين لنا من قراءة ما كتبه القلقشندي في موضوع المسالك والممالك،

---

(١) المرزوقي ج ١ ص ٢١٧ – ابن الأجدابي ص ١٣٥ .

(٢) الدينوري ص ٨٨ و ص ١٦٨ .

(٣) الحلي – الأمثال المناخية العربية ص ٦٩ .

(٤) الدينوري ص ١٠٤ و ص ١١٢ – ١١٦ .

وما عرضه من مادة جغرافية تخص الاقاليم والمواقع الجغرافية ، أنه يندر أن يأتي القلقشندي بآراء جغرافية تخصه ، إلا فيما يخص مصر وبمعلومات مختصرة لكونه أحد أبنائها . وإنك تجد في الصفحة الواحدة معلومات مقتبسة من مصادر جغرافية عدة ، وعلى الأخص كتاب مسالك الأبصار لابن فضل الله العمري.

٢ - أما فيما يخص الوصف المناخي ، فإنه يأتي عابراً وضائعاً بين الصفات الجغرافية والتاريخية الأخرى ، مثال ذلك قوله عن مصر (أعظم الاقاليم خطراً ، وأجلها قدراً ، وأفخمها مملكة ، وأطيبها تربة ، وأخفها ماء ، وأخصبها زرعاً ، وأحسنها ثماراً ، وأعدلها هواء ، وألطفها ساكناً)[١] فيلاحظ هنا أن الصفة المناخية لمصر (الهواء المعتدل) جاءت محشورة مع بقية الصفات الأخرى ، وبدون تفصيل .

٣ - ثم إن القلقشندي قد يذكر الصفة المناخية لموقع جغرافي ، ويهمل الكثير من المواقع الأخرى بدون تبيان الحالة المناخية لها . ومن المواقع التي لم يذكر لها صفة مناخية برقة ومكران وطوران وصعدة وباديس وغير ذلك .

٤ - هناك مصطلحات مناخية غامضة لا تعطي فكرة واضحة عن الحالة المناخية للأقاليم ، كمصطلح الهواء الصحيح ، كصفة مناخية لغزة وحمص وكفر طاب وطرابلس ونيسابور وأغمات . وقد يطلق القلقشندي هذه الصفة (الصحيح) على التربة أيضاً بالإضافة الى الهواء ، كما في قوله عن كازرون من أعمال فارس عن ابن حوقل (وهي صحيحة التربة والهواء)[٢] .

ويوضح القلقشندي في مكان آخر هذا المصطلح في قوله عن كفر طاب (وأرضه صحيحة الهواء ومن سكنها لا يكاد يمرض)[٣] ونستطيع أن نستنتج من

---

(١) صبح الأعشى - الجزء الثالث ص ٢٨١ .

(٢) المصدر السابق - الجزء الرابع ص ٣٤٥ .

(٣) المصدر السابق ص ١٢٥ .

هـــذا أن الهواء الصحيح هو الهواء المعتدل الطيب ، وقد ورد مصطلح الهواء المعتدل كصفة مناخية لمدينة صنعاء ، وكذلك الهنـد نقلاً عن العمري حيث يقول (وهي بلاد معتدلة لا تتفاوت حالات فصولهـا ، ليست مفرطة في حرّ ولا برد ، بل كأن أوقاتها ربيـع ، وتهب بها الأهوية والنسيم اللطيف)[١] .

أما مصطلح الهواء الطيب فقد ورد كصفة مناخية لمدينة الطائف ، وكما قلنا إن الهواء الطيب ، هو الهواء المعتدل ، ولكن القلقشندي يستدرك فيضيف – عن مدينة الطائف – قوله (إلا أنها شديدة البرد) ولا ندري لم هذا التناقض في ذكر الحالة المناخية. وقد يرد هذا المصطلح مرتبطاً بالهواء والتربة معاً ،فيقول عن مرو الروذ (وهي طيبة التربة والهواء) .

٥ – أما المناطق التي تتصف بانخفاض في درجات الحرارة (باردة أو هواؤها بارد) فتشمل القسم الاول من اليمن ، ومدينة تعز وحلب والطائف وتبريز وخوارزم وبلاد البلقان وتاهرت وجبل شكير في الأندلس وبلاد الروم(وخاصة أرمناك وسيواس) . ويلاحظ أن القلقشندي لم يبين السبب في كون تلك المناطق باردة ، ولكنه يذكر بعض الأحيان مظاهر شدة البرودة فيقول مثلاً عن الطائف (إلا أنها شديدة البرد حتى إنه ربما جمد الماء بها لشدة بردها)[٢]. ويذكر عن بلاد خوارزم نقلاً عن ابن حوقل أنها (أبرد البلاد وفيها يبتدىء الجمود في نهر جيحون)[٣] . أو يذكر عن بلاد البلقان أنهـــا (ليس بها شيء من الفواكه ولا أشجار الفواكه لشدة بردها)[٤] أو يذكر عن بلاد الصقالبة نقلاً عن العمري أنها (بلاد شديدة البرد لا يفارقها الثلج مدة ستة أشهر لا يزال يسقط على جبالهم

---

(١) المصدر السابق – الجزء الخامس ص ٦٨ .
(٢) المصدر السابق – الجزء الرابع ص ٢٥٩
(٣) المصدر السابق ص ٤٥٢
(٤) المصدر السابق ص ٤٦٢

وبيوتهم)[١] .

٦ - أما مصطلح الهواء اليابس فيقصد به الهواء الجاف (قليل الرطوبة) وقد ورد بصيغته هذه (الهواء اليابس) كصفة لهواء بلاد النوبة أسفل مصر . ونجده يستعمل اليبوسة مقابل الرطوبة في كلامه عن المحلة في مصر ومقارنتها بمدينة قوص ، وكذلك في المقارنة بين الوجه القبلي والوجه البحري فيقول (وهي أي المحلة) تعادل قوص من الوجه القبلي في جلالة قدرها ورياسة أهلها ، ويفرق بينهما بما يفرق به بين الوجه القبلي والوجه البحري من الرطوبة واليبوسة[٢] ويردّ القلقشندي على أحمد بن يعقوب الكاتب في كتابه المسالك والممالك والذي يقول عن مصر إنها (بين بحر رطب عفن كثير البخارات الرديئة « بحر الروم » وبين جبل وبر يابس صلد « صحراء ») فيصف القلقشندي كلام أحمد بن يعقوب بأنه (كلام متعصب خرق الإجماع ، وأتى من سخيف القول بما تنفر عنه القلوب وتمجُّه الأسماع)[٣] وردُّ القلقشندي هذا في غير محله ، لأن حديث احمد بن يعقوب صحيح من الناحية الجغرافية ، لأن مصر واقعة بالفعل بين البحر المتوسط (بحر الروم) في شمالها وبين الصحراء في جنوبها ، بل وتؤلف جزءاً كبيراً من أراضيها ، ثم إن كلام القلقشندي يتسم بالقسوة ولا يصدر إلا عن رجل يحمل ترة وموجدة على أحمد الكاتب لا نعرف تفسيراً له .

٧ - أما المناطق التي وصفت بشدة الحرارة فهي مدينة قوص وحماة وسيراف وزبيد (في اليمن) وعُمان (على الخليج العربي) والمنصورة والديبل في بلاد السند ، وسجلماسة واودغست ومالي والحبشة وزيلع في إفريقيا . ونرى هنا أيضاً أن القلقشندي لايعطي تفسيراً لشدة الحرارة التي تتميز بها تلك المواقع والأقاليم

(١) المصدر السابق - الجزء الخامس ص ١٩٠٤

(٢) المصدر السابق - الجزء الثالث ص ٤٠٦

(٣) صبح الأعشى - الجزء الثالث ص ٢٨٢

إلا أنه يذكر عن حماة أنها (شديدة الحر محجوبة الهواء ويعرض لها في الخريف تغير تنسب به إلى الوخامة ، ولا يبقى بها الثلج إلى الصيف)فالقلقشندي يذكر هنا أن حماةشديدة الحرارة لكونها محجوبة عن الرياحالغربية الباردة ، مما يؤدي إلى ارتفاع نسبة الرطوبة (الوخامة) في الهواء في فصل الخريف . وارتفاع درجات الحرارة يؤدي بالطبع إلى ذوبان الثلج وإلى ذلك أشار القلقشندي أيضاً ويبين لنا القلقشندي المدى الذي تصل إليه درجات الحرارة فيارتفاعها في كلامه عن زبيد في اليمن فيقول (وهي شديدة الحرارة لا يبرد ماؤها ولا هواؤها) .

٨ - ويذكر القلقشندي عن غرناطة في إسبانيا (أنها قليلة مهب الرياح ، لا تجري بها الريح إلا نادراً لاكتناف الجبال إياها) فيبين لنا هنا أن غرناطة تحيط بها الجبال من جميع الجهات مما يؤدي إلى عدم تعرضها لهبوب الرياح الشديدة ، إلا نادراً ، والتفسير الذين أورده القلقشندي يتميز بالعلمية والدقة .

أما مدينة دمشق فإنها مكشوفة الجوانب لمر الهواء ، إلا من الجهة الشمالية فإنها محجوبة بجبل قاسيون ، مما يؤدي إلى وجود الرطوبة (الوخامة) لأن جبل قاسيون يمنع توغل الرياح الباردة الشمالية ، ويعلق العمري في مسالكه على ذلك فيقول إنه لولا جبلها الغربي الملبس بالثلوج صيفاً وشتاء لكان أمرها في ذلك أشد ، وحال سكانها أشق[١] .

وكذلك الحال في مدينة حماة ، فإنها محجوبة الهواء أيضاً ، وترتفع نسبة الرطوبة في الهواء في فصل الخريف ، مما يؤدي إلى ارتفاع ملحوظ في درجات الحرارة[٢] .

أما المناطق التي تتميز بهبوب الرياح الشديدة ، فهي سجستان ، ويرجع السبب في ذلك إلى كون أرضها سهلية تنعدم فيها العوارض الطبيعية

---

(١) المصدر السابق – الجزء الرابع ص ٩٣

(٢) المصدر السابق ص ١٤٠

ولذلك فإن الرياح تسفّ الرمال من مكان إلى آخر . وكذلك منطقة انطاليا في تركيا ، فيذكر القلقشندي عن ابن سعيد أن (ميناها غير مأمون في الأنواء) وانطاليا واقعة على الساحل الجنوبي لتركيا فتكون بذلك معرضة لمرور الرياح الغربية وما تحمله من انخفاضات جوية ، فإن شدة الرياح وتوالي الأمطار ونظراً لكون الرياح الهابة تسير موازية للساحل التركي ، يجعل ميناء انطاليا غير مأمون لرسو السفن كما يذكر القلقشندي .

١٠ – ومن خلال العرض الجغرافي لمنطقة الحجاز يبين القلقشندي رأيه في تأثير البيئة الجغرافية (وخاصة المناخ) على السكان فيقول (إن هواء كل بلد يؤثر في أهله بحسب ما يقتضيه الهواء ، ولذلك تجد لأهل كل بلد صفات وأحوالاً تخصهم)[١]. وهو الرأي نفسه الذي عرضه العلامة ابن خلدون في مقدمته في تأثير الهواء في ألوان البشر والكثير من أحوالهم ، وفي أثر الهواء في أخلاق البشر[٢] وقد تعصب لهذا الرأي الجغرافي الأمريكي هنتجتون ، فقد أكد على تأثير المناخ تأثيراً مباشراً على طاقة الإنسان ومثابرته عليه ، وربط كذلك بين المناخ والصفات القومية كالشجاعة والإقدام ، أو الجبن والخور في الإيجابية والسلبية ، كما ربط بين المناخ والأديان ويطلق على هذا الرأي (نظرية الحتم الجغرافي)[٣].

١١ - وفيما يتعلق بالمطر ، فإن القلقشندي قد لا يذكر صراحة أن منطقةً ما تسقط فيها الأمطار وإنما يمكن الاستدلال على ذلك من بعض الظاهرات التي تتأثر بالمطر كالزراعة أو مياه السقي والشرب وما إلى ذلك . فيذكر مثلا عن بلاد الشام قوله (أما زروعه فغالبها على المطر) فنستدل من هذا أن بلاد الشام تسقط عليها الأمطار ، ولكنه لا يصرح، في أي فصل تسقط هذه الأمطار ومقدار

(١) المصدر السابق ص ٢٤٣

(٢) ابن خلدون – المقدّمة – مطبعة الكشّاف بيروت ص ٨٢ – ٨٧

(٣) د . محمد السيد غلاب – منابع المدينة لهنتجتون – تراث الإنسانية – المجلد السادس – العدد الأول مصر ١٩٦٨ ص ٢٢ – ٣٧

كميتها . وكذلك منطقة الحجاز ، حيث يذكر أن زروعه (جميعها تزرع على المطر) . وأما مصر فيذكر عنها أنها (لا زرع فيها على المطر إلا القليل النادر بأطراف البحيرة مما لا عبرة به على قلة المطر بها ، بل فقده بصعيدها)[١] فيستنتج من هذا أن الزراعة في مصر لا تعتمد على الأمطار ، إلا القليل النادر منها ، وحتى هذه المناطق التي تعتمد على الأمطار في زراعتها لا يصيبها من المطر إلا القليل ، وأما منطقة الصعيد فإنها معدومة الأمطار .

أما النقطة الثانية التي يمكن الاستدلال منها على سقوط المطر في منطقة ما ، فمثلًا يذكر القلقشندي عن غزة أن (بها أمكنة يجتمع بها المطر) والرملة كذلك والقدس ، وهذا دليل غير مباشر على سقوط المطر . أما المناطق الصحراوية الجافة ، فيذكر القلقشندي أن شرب أهلها من ماء الآبار ، كما ذكر ذلك عن مدينة القيروان في تونس ، قال إنها (صحراء وشرب أهلها من ماء الآبار) ولكنه يأتي برأي آخر يناقض ماذكره سابقاً نقلا عن كتاب (العزيزي) للمهلبي حيث يقول (وقال في العزيزي : من ماء المطر) أي أن شرب أهل مدينة القيروان من ماء المطر[٢] ، وقد كتب عن هذه الناحية بوضوح أحمد بن واضح اليعقوبي (المتوفى سنة ٢٨٤ هـ) في كتاب البلدان فقال عن أهل القيروان إن (شربهم من المطر إذا كان الشتاء ووقعت الأمطار والسيول ، دخلَ ماء المطر من الأودية إلى برك عظام يقال لها المواجل فمنها شرب السقاة)[٣] فاليعقوبي هنا يؤكد صحة قول المهلبي في سقوط الأمطار على مدينة القيرون ، واعتماد أهلها في الشرب على ماء المطر .

١٢ — أما المناطق التي يكثر فيها سقوط المطر ، فهي بلاد مركوان ضمن

---

(١) صبح الأعشى — الجزء الثالث ص ٣٠٨

(٢) المصدر السابق — الجزء الخامس ص ١٠١

(٣) اليعقوبي (أحمد بن واضح) — كتاب البلدان — تحقيق محمد صالح بحر العلوم — النجف ١٩٥٧ ص ١٠٠

جبال الأكراد وطبرستان ومازندان وبلاد الرّوس واليمن وصنعاء وبلاد الروم ومنابع النيل . ولم يصرح القلقشندي في أي فصل تسقط تلك الأمطار وإنما يذكر أنها كثيرة فقط .

أما المناطق القليلة المطر فهي منطقة توزر في منطقة الجريد بتونس ومنطقة سجلماسة . إن القلقشندي قد يفصّل في حديثه ، بعض الأحيان ، عن مناخ منطقة ما من ناحية الامطار ووقت سقوطها ، فيذكر عن اليمن أن المطر يأتي (في الغالب من وقت الزوال إلى أخريات النهار) أي تقريباً بعد الساعة الثانية عشرة ظهراً وحتى الغروب وهي أمطار مصدرها الرياح الموسمية الأطلسية عابرة قارّة إفريقيا من الخليج الغيني في غرب القارّة ، وهي أمطار صيفية كما نقل ذلك القلقشندي عن الحكيم صلاح الدين محمد بن البرهان حيث يقول إن (أكثر مطره في أخريات الربيع إلى وسط الصيف) .

أما بلاد الهند فيذكر القلقشندي نقلا عن العمري في مسالك الأبصار أن الأمطار فيها تتوالى مدة أربعة أشهر ، وأكثرها في أخريات الربيع إلى مايليه من الصيف ، فهي أمطار موسمية ناتجة عن هبوب الرياح الموسمية الجنوبية الغربية من المحيط الهندي ، وتأتي قمة هذه الأمطار في أواخر الربيع وأوائل الصيف .

أما مدينة أودغست فيذكر القلقشندي نقلًا عن المهلبي في كتاب العزيزي ، أن أمطارها تأتي في فصل الصيف ولم يبين سبب ذلك . أما منطقة وفات الواقعة ضمن البلاد المقابلة لليمن في إفريقيـة على أعالي بحر القلزم (البحر الأحمر) ، أي منقطة ارتيريا والصومال ، فيشتد فيها سقوط المطر ليلًا ، نقل ذلك القلقشندي عن صاحب تقويم البلدان ، والذي أعتقده أن هذه المناطق ذات أمطار تصاعدية استوائية ، أو ذات أمطار موسمية مشابهة لأمطـــار اليمن ، حيث تسقط هذه الأمطار بغزارة بعد الزوال وحتى وقت الغروب أي بداية الليل .

١٣ ــ أما الثلوج فقد ورد ذكرها في منطقة جبل القمر حيث منابع النيل فإن لونه أبيض (لما غلب عليه من الثلج) ، والجبل الواقع في غرب مدينة دمشق

(الملبّس بالثلوج صيفاً وشتاء) ، والجبل المطل على مدينة بانياس حيث الثلج (على رأسه كالعمامة لا يعدم منه شتاء ولا صيفاً) ، وحلوان حيث يسقط الثلج على جبلها دائماً وبدليس في أرمينيا وتبريز وبلاد مركوان ضمن جبال الأكراد وبلخ حيث (تقع في نواحيها الثلوج) وتاهرت ، وجبل شكير في الأندلس حيث (لا ينفك عنه الثلج شتاء ولا صيفاً) وبلاد الصقالبة حيث (لا يفارقها الثلج مدة ستة أشهر لا يزال يسقط على جبالهم وبيوتهم) .

١٤ - أما البرد (الحالوب) فقد ورد ذكره في منطقة صنعاء وتاهرت فقط .

١٥ - وعن بلاد البلغار ، نقل القلقشندي ما ذكره السلطان عماد الدين صاحب حماة من (أن في أول الصيف لا يغيب الشفق عنها ويكون ليلها في غاية القصر) وكيفية التثبت من صحة هذا الرأي بالأعمال الفلكية ، ثم ينقل مارواه العمري في المسالك عن الحسن الإربلي من أن أقصر ليلها (بلاد البلغار) أربع ساعات ونصف وهو غاية نقصان الليل ، ولم يكتف القلقشندي بهذا ، وإنما أراد التأكيد على صحة ذلك ، فنقل عن حسن الرومي الذي سأل مسعوداً المؤقّت بها فقال : جربناه بالآلات الرصدية فوجدناه كذلك تحريراً [1] . والذي عرضه القلقشندي بالإضافة إلى طرافته وتأكيده عليه ، فإنه صحيح من الناحية العلمية ، ويسمى هذا الشفق الذي يبقى بعد مغيب الشمس بالفجر القطبي أو الأورورا ، ويكون على هيئة خيوط أو ستائر مضيئة تتدلى من السماء ، وتكون رؤيتها واضحة عند خطوط العرض التي تقارب خط عرض ٤٥ درجة شمالاً وبلاد البلغار تمتد بين خطي عرض ٤١ - ٤٤ درجة شمالاً ، فهي بهذا ضمن المناطق التي يظهر فيها الشفق القطبي واضحاً [2] مما يؤيد قول القلقشندي .

---

(١) صبح الأعشى - الجزء الرابع ص ٤٦٣

(٢) الدكتور محمد جمال الدين الفندي - الطبيعة الجوية - القاهرة ١٩٦٤ ص ١٧ - ٢١

وقد ذكر ذلك أيضاً ابن فضلان في رحلته إلى بلاد البلغار حيث يقول (وإذا الشفق الأحمر الذي قبل المغيب ، لا يغيب بتة ، وإذا الليل قليل الظلمة يعرف الرجل الرجل فيه من أكثر من غلوة سهم)[١] .

١٦ - أما عن بلاد الروس ، فيذكر القلقشندي أنها في أقصى الشمال لا يفارقها الثلج والبرَد ، وتتميز بكثرة الغيوم والمطر ، وقد ذكر مثل هذا محمد بن أحمد بن إياس في كتابه نشق الأزهار في عجائب الأقطار عن روسية فقال إن (بلادهم وخمة)[٢] أي رطبة لكثرة الغيوم والمطر . وذكر الإدريسي في الجزء الرابع من الإقليم السابع في كتابه نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، أن (بلاد الروسية وبلاد فنمارك وأرض طبست وأرض استلانده وأرض المجوس وهذه الأرضون أكثرها خلاء وبراري وقرى غامرة وثلوج دائمة)[٣] .

١٧ - ومن الملاحظات الجديرة بالذكر ، أن القلقشندي في كلامه عن الأقاليم والمواقع الجغرافية يذكر خطوط الطول والعرض لكل منها ، وقد لا يذكر ذلك فيقول « ولم يتحرر لي طولها وعرضها » وقد اعتمد في ذكر درجات الطول والعرض على كتاب القانون المسعودي لأبي الريحان البيروني ، وكتاب تقويم البلدان للملك المؤيّد أبي الفداء إسماعيل بن علي الأيوبي وكتاب بسط الأرض في طولها وعرضها لأبي الحسن علي بن موسى المعروف بابن سعيد المغربي[٤] ، وغيرها من كتب البلدان والمسالك والممالك العربية الأخرى .

---

(١) ابن فضلان - رسالة ابن فضلان - تحقيق الدكتور سامي الدهان - دمشق ١٩٥٩ ص ١٢٥

(٢) أخبار أمم المجوس (من الأرمان وورنك والروس) - نصوص جمعها المستشرق الكسندر سيبل - أوسلو ١٩٢٨ ص ١١٣

(٣) المصدر السابق ص ١٣٦

(٤) يذكر الأستاذ نفيس أحمد ، أن كتاب ابن سعيد هو (كتاب الجغرافيا في الأقاليم) راجع Nafis Ahmed «op. cit» P. 46 .

١٨ - اتبع القلقشندي في بعض الأحيان طريقة المقارنة بين الأقاليم والمواقع الجغرافية وهذا أسلوب علمي مفيد جداً في الدراسات الجغرافية فقد ذكر عن (المحلة) في منطقة الوجه البحري بمصر مقارنا إياها بقوص في منطقة الوجه القبلي فقال (ويفرق بينهما بما يفرق به بين الوجه القبلي والوجه البحري من الرطوبة واليبوسة)[١] ولما كان الوجه البحري أرطب من الوجه القبلي وأقل حراً فإن مدينة المحلة أقل رطوبة وأقل حراً من مدينة قوص . وذكر عن مدينة صنعاء أنها (لها شبه بدمشق لكثرة مياهها وأشجارها ، وهواؤها معتدل وتتقارب فيها ساعات الشتاء والصيف)[٢] . فالقلقشندي يعقد هنا مقارنة بين صنعاء ودمشق ، فالاثنتان من الناحية المناخية تتصفان باعتدال الهواء وتقارب ساعات الشتاء والصيف . ويشبهها في موضع آخر بمدينة بعلبك (لتمامها الحسن وحسنها التام وكثرة الفواكه ، تقع بها الأمطار والبرد « الحالوب »)[٣] فهو في القول الاخير يعقد مقارنة بين صنعاء وبعلبك اللتين تتصفان من الناحية المناخية بسقوط الأمطار والبرد .

وهناك مقارنة أخرى ذكرها القلقشندي بين توزر في منطقة الجريد بتونس ، وهي منطقة جافة ، وبين مصر ، قال (وبقلة المطر تشبه مصر) فمنطقة توزر ومصر تتميزان بالجفاف ، ومقارنة ثالثة بين منطقة شرحا وبالي من ناحية درجات الحرارة حيث إن منطقة بالي (أبرد هواءً من شرحا) ولم يبين القلقشندي تعليل ذلك .

صباح محمود الحلي

---

(١) صبح الأعشى - الجزء الثالث ص ٤٠٦

(٢) المصدر السابق - الجزء الخامس ص ٣٩

(٣) صبح الأعشى - الجزء الخامس ص ٣٩

مَنْ وافقت كنيته كنية زوجه من الصّحابة
لابن حَيُّويه

الشيخ محمد حسن آل ياسين

من الرسائل الطريفة التي تضمها دار الكتب الظاهرية بدمشق : رسالة « مَنْ وافقت كنيتُه كنيةَ زوجه من الصحابة » تأليف أبي الحسن محمد بن عبد الله ابن زكريا بن حَيّويه النيسابوري .

والرسالة – كما يرمز عنوانها – تُعنى بجانبٍ خاص من تاريخ الصحابة الأجلّة ، اقتصر فيها مؤلفها على ذكر الصحابة الذين وافقت كناهم كنى أزواجهم ، سواء أكانت للأزواج صحبة أم لم تكن ، وسواء أكانت الأزواج من راويات الحديث أم لم يكنّ .

وعلى الرغم من كثرة البحوث والمصنفات في تراجم الصحابة وتاريخهم وجمع أحاديثهم ومروياتهم ، فقد بقي لهذه الرسالة امتياز التفرد بموضوعها الخاص وإطارها المحدّد .

ومن هنا كانت – في ظني – أهلاً للنشر ، ليستفيد منها جمهور القراء ويقف عليها الباحثون المعاصرون المعنيون بشؤون التاريخ والتراث ، كما كانت أهلاً عند السلف للتداول والنقل والفائدة [1] .

* * *

(١) رجع إلى هذه الرسالة ابن حجر العسقلاني ، ويقول في ترجمة أبي معقل في الإصابة : ٤/١٨١ ما لفظه : « وزاد محمد بن عبد الله بن زكريا بن حيوة (كذا) أحد رواة السنن عن النسائي قال : أبو معقل اسمه الهيثم » . وهذا منقول عن هذه الرسالة في ترجمة أبي معقل .

ومؤلف الرسالة هو « أبو الحسن ، محمد بن عبد الله بن زكريا بن حَيّويه النيسابوري ، ثم المصري ، القاضي »[١] ، المشتهر بلقبه « الحيّويي – بفتح الحاء المهملة وتشديد الياء الأولى المضمومة المنقوطة باثنتين من تحتها وفي آخرها ياء أخرى – هذه النسبة إلى حَيّويه »[٢] .

« أصله من نيسابور ، ومولده ومنشؤه بمصر »[٣] .

« روى عن بكر بن سهل الدمياطي وأبي عبد الرحمن النسائي وغيرهما »[٤].

« حدّث عنه الدارقطني وعبد الغني بن سعيد ومَن بعدهما »[٥] ، « وقال أبو زكريا يحيى بن علي الطحان الحافظ : سمعتُ منه »[٦] .

وصفه السمعاني فقال : « كان أحد الثقات »[٧] وقال عنه ابن ماكولا : « كان ثقةً نبيلًا »[٨] .

« توفي في رجب – وهو في عشر التسعين أو جاوزها – سنة ٣٦٦ هـ »[٩]

* * *

تحتفظ دار الكتب الظاهرية بدمشق بأصل الرسالة ضمن المجموع ذي الرقم (١١٦)[١٠] ، وتبدأ الرسالة وسماعاتها من الورقة ١٢٢ وتنتهي بالورقة ١٣٠ ،

---

(١) شذرات الذهب : ٣/٥٧

(٢) الأنساب : ٤/٣٣٤

(٣) المصدر نفسه ، والصفحة نفسها .

(٤) المصدر نفسه ، والصفحة نفسها ، ويراجع تذكرة الحفاظ : ٢/٦٩٨ وتهذيب التهذيب : ١/٣٧

(٥) الإكمال : ٢/٣٦١

(٦) الأنساب : ٤/٣٣٤

(٧) المصدر نفسه ، والصفحة نفسها .

(٨) الإكمال : ٢/٣٦١

(٩) شذرات الذهب : ٣/٥٧ ، ويراجع الأنساب : ٤/٣٣٥

(١٠) فهرس مخطوطات الظاهرية – قسم التاريخ – : ١٧٠

قياس كل صفحة ١٨×١٣ ، ١٦ سطراً ، خط الرسالة كبير الحرف ، تمّ نسخها سنة ٦٣٧ هـ ، وكتب الناسخ قراءته للكتاب بعد نسخه بتاريخ ٢٣صفر سنة ٦٣٧ هـ [١] ، أهمل الناسخ إثبات الهمزة فكتب الجزء « الجز » وبقراءتي « بقراتي » ، وهكذا .

أما ناسخ الرسالة فهوأحد المعروفين بالفضل والإفادة والعناية بسماع الحديث وكتابته وروايته : محمد بن عبد المنعم بن عمار بن هامل بن موهوب ، شمس الدين ، أبو عبد الله الحراني ، الحنبلي ، الرحال ، نزيل دمشق .

ولد بحرّان سنة ٦٠٣هـ ، وسمع ببغداد ودمشق والإسكندرية والقاهرة ، وكان ممن سمع : الزبيدي ، وابن اللتي ، والاربلي ، والهمذاني ، وابن رواحة والسخاوي ، والقطيعي ، وعمر بن كرم ، وابن رواج ، وجماعة .

روى عنه ابن الخباز والدمياطي وابن ابي الفتح وابن العطار .

توفي ليلة الاربعاء ، ثامن شهر رمضان ، سنة إحدى وسبعين وستمائة ، ووقف أجزاءه بالضيائية ومنها هذه الرسالة [٢] .

* * *

ولا ينبغي أن يفوتنا من ميزات هذه النسخة ماورد في أولها وآخرها من سماعات ذات شأن كبير في تصحيح الرواية وتثبيتها وفي إضفاء الطابع العلمي على هذه النسخة النفيسة القيمة . فقد ورد في الصفحة الأولى من الرسالة سماع هذا نصه :

---

(١) إن السماع الوارد في آخر النسخة في الصفحة ١٣٠/أ – وهو المؤرخ بسنة ٥٧٠ هـ – منقول عن الأصل الذي نقلت عنه الرسالة .

(٢) الترجمة مقتبسة من تذكرة الحفاظ : ١٤٦٣/٤ والوافي بالوفيات : ٥٠/٤ وشذرات الذهب : ٣٣٤/٥

« سمع هـذا الجزء على الشيخ الإمام المحدث شهاب الدين أبي العباس أحمد ابن محمد بن عيسى بن الخرزي [ت ٦٧٧ هـ . شذرات الذهب : ٥ / ٣٥٧] بقراءته من لفظه ، عن أبي الحسن ابن المقير [ت ٦٤٣ هـ شذرات الذهب : ٥/٢٢٣] بسنده فيه : يوسف بن الزكي عبدالرحمن بن يوسف المزي [ت ٧٤٢هـ شذرات الذهب : ٦/١٣٦] ، وهذا خطه ، وصح ذلك ، في يوم (الاثنين)[١] العاشر من شوال سنة ست وسبعين وستمائة بدمشق »

كما ورد في الصفحة نفسها السماع التالي :

« سمع هذا الجزء على الشيخ الجليل المسند المكثر بدر الدين أبي علي الحسن ابن علي بن أبي بكر ابن الخلال [ت ٧٠٢ هـ . شذرات الذهب : ٦/٤] بسماعه من أبي الحسن ابن المقير ، بقراءة الإمام تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحرّاني [ت ٧٢٨ هـ شذرات الذهب : ٦/٨٠] محمد بن يعقوب بن أحمد بن يعقوب الحلبي وأخوه أحمد [ت ٧٣١ هـ . الدرر الكامنة : ١/٣٣٦] وكاتب السماع يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف المزي وأخوه محمد [ت ٧٤١ هـ . الدرر الكامنة : ٤/٨] وآخرون ، يوم الثلاثاء ، الثامن عشر من شوال ، سنة إحدى وثمانين وستمائة ، بالنورية » .

وورد في الصفحة الثانية من الرسالة هذا السماع :

« سمع هـذا الجزء على أبي الحسن علي بن أبي عبد الله بن أبي الحسن ابن المقير البغدادي بإجازته من أبي المعالي الفضل بن سهل بن بشر الإسفراييني [ت٥٤٨ هـ . تذكرة الحفاظ : ٤/١٣١٣] بسماعه من والده [سهل . ت ٤٩١ هـ شذرات الذهب : ٣ / ٣٩٦] بسماعه من أبي الحسن بن منير الخلال [ت٤٣٩ هـ . شذرات الذهب : ٣/٢٦٢] بسماعه من المصنف ، بقراءة علي بن محمد بن علي البالسي [ت ٦٦٢ هـ . شذرات الذهب : ٥/٣١٠] : جماعة منهم كاتب السماع

---

(١) في الأصل: « الار »، ولعل الصحيح ما أثبتناه . (ألا يحتمل: الأربعاء ؟ «المجلة») .

في الأصل عبيد الله بن بيرم بن يوسف بن خمرد كين الصوري وأبو حامد محمد ابن علي بن محمود، ابن الصابوني [ت ٦٨٠ هـ .مقدمة كتابة إكمال الإكمال] وأحمد ابن محمد بن عيسى الخرزي والحسن بن علي بن ابي بكر ابن الخلال وآخرون، في يوم الخميس غرة محرم سنة أربع وثلاثين وستمائة [١] ، بجامع دمشق » .

كما ورد في الصفحة نفسها السماع الآتي :

« وسمعه على الشيخ الإمام الحافظ جمال الدين أبي حامد محمد بن علي ابن محمود ، ابن الصابوني ، بسنده المذكور أعلاه ، بقراءة كاتب السماع يوسف ابن الزكي عبد الرحمن بن يوسف المزي : أخوه محمد . يوم الأحد ، الخامس عشر من ذي الحجة ، سنة تسع وسبعين وستمائة » .

ووردت السماعات التالية في آخر المخطوطة منها ما نذكره بنصه لاختصاره ومنها ما نلخصه :

« قرأتُ جميع هذا الجزء على الشيخ الإمام الصدر الكبير عز الدين أبي القاسم عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن رواحة الأنصاري [ت ٦٤٦ هـ . شذرات الذهب : ٥/٢٣٤] ، بحق سماعه من الحافظ السلفي [ت ٥٧٦ هـ . شذرات الذهب ٤/٢٥٥] في نسخة غير هذه وفي ثبته ايضاً . فسمعه الشيخ الصالح شمس الدين أبو الفدا إسماعيل بن سودكين بن عبد الله النوري [ت ٦٤٦ هـ . شذرات الذهب : ٥/٢٣٣] . . . . [٢] وذلك يوم الأحد ، ثالث عشرين صفر ، سنة سبع وثلاثين وستمائة . وكتب محمد بن عبد المنعم بن عمار بن هامل ابن موهوب الحراني ، بمدينة حلب . ولله الحمد والمنّة على ذلك ، وحسبنا الله ونعم الوكيل » .

---

(١) في الأصل: « وخمسمه » وكأنه من سهو القلم ، والصواب ما أثبتناه كما يتضح من مراجعة وفيات أصحاب السماع .

(٢) ذكر أسماء (١٤) سامعاً آخرين .

« سمع هذا الجزء على الشيخ أبي الحسن علي بن هبة الله بن عبد الصمد بن القاسم بن أحمد الاصبهاني الكاملي ، بسماعه من أبي صادق مرشد بن يحيى المديني [ت ٥١٧ هـ. شذرات الذهب : ٥٧/٤] بقراءة أبي محمد عبد الغني ابن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي [ت ٦٠٠ هـ. شذرات الذهب : ٣٤٦/٤] عبد الرحمن بن عساكر بن نصر الأنصاري ، والسماع في الأصل بخطه ، وصحّ ذلك ، في الثاني من ذي الحجة ، سنة سبعين وخمسمائة ، وأجاز لهما » .

« قرأتُ هذا الجزء على الشيخ الإمام زين الدين أبي العباس أحمد بن أبي الخير سلامة بن إبراهيم بن سلامة بن الحداد [ت ٦٧٨ هـ . شذرات الذهب : ٥ / ٣٦٠] بإجازته من الحافظ أبي محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن علي ابن سرور المقدسي ، عن الكاملي ، وبإجازته أيضاً من أبي طاهر بركات بن إبراهيم ابن طاهر الخشوعي [ت ٥٩٨ هـ . وفيات الأعيان : ١ / ٢٤٣] بإجازته من أبي صادق مرشد بن يحيي المديني ، بسنده فيه ، وصح ذلك في يوم الجمعة ، الحادي والعشرين من ربيع الأول ، سنة سبع وسبعين وستمائة ، بالرباط الناصري بسفح جبل قاسيون . وكتب يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف المزي » .

وإلى القارىء الكريم أصل الرسالة :

[١٢٣ / أ]

الجزء فيه :

مَن وافقتْ كنيتُه كنيةَ زوجه من الصحابة

رضوان الله عليهم

جمع

الشيخ أبي الحسين ، محمد بن عبد الله ، ابن حيّويه

رواية أبي الحسن علي بن منير بن أحمد الخلال عنه .

رواية أبي صادق مرشد بن يحيى بن القاسم المديني عنه .

رواية الحافظ أبي طاهر أحمد بن محمد بن إبراهيم السلفي عنه .

رواية الإمام عز الدين أبي القاسم عبد الله بن الحسين بن رواحة عنه .

وقفه على جميع المسلمين

أبو عبد الله محمد بن هامل الحرّاني ، رحمه الله

مستقرّه بالضيائية بسفح قاسيون

[١٢٣ / ب]

بسم الله الرحمن الرحيم

أخبرنا الشيخ الإمام العالم العادل ، عز الدين ، أبو القاسم ، عبد الله ابن الحسين بن عبد الله بن رواحة ، الأنصاري(١) ، بقراءتي عليه ، وذلك يوم الأحد ، ثالث عشرين صفر ، سنة سبع(٢) وثلاثين وستمائة ، بمدينة حلب .

قلت له :

أخبركم الشيخ الإمام الحافظ ، شيخ الإسلام ، أبو طاهر ، أحمد بن محمد ابن أحمد [بن محمد] بن إبراهيم ، السلفي ، الأصبهاني(٣) ، رحمه الله ، قراءةً عليه وأنتم تسمعون ، فأقر به . قال :

---

(١) توفي سنة ٦٤٦ هـ تلخيص ابن الفوطي : ٤/ق١/١٧٩ والنجوم الزاهرة : ٦/٣٦١ وشذرات الذهب : ٥/٢٣٤

(٢) قد تُقرأ الكلمة في الأصل «تسع» ، ولكن رقم سنة السماع في آخر الكتاب «٧»

(٣) توفي سنة ٥٧٦ هـ وقد جاوز عمره المائة . وفيات الأعيان : ١/٨٧ وتذكرة الحفّاظ : ٤/١٣٠٣ وشذرات الذهب : ٤/٢٥٥

أخبرنا أبو صادق ، مرشد بن يحيى بن القاسم ، المديني[١] ، بقراءتي عليه ، بمصر ، في صفر ، سنة ست عشرة وخمسمائة ، قال :

أنبأنا أبو الحسن ، علي بن منير بن أحمد ، الخلال[٢] ، في إجازته ، سنة خمس وثلاثين وأربعمائة .

أنبأ أبو الحسين ، محمد بن عبد الله بن زكريا بن حيويه ، النيسابوري قال :

هـذا كتاب ذكرنا فيه جماعةَ رجالٍ من أصحاب رسول الله - ﷺ - وافقتْ كُناهم كُنى أزواجهم ، فمن أزواجهم مَن لها صحبة لرسول الله ﷺ ، ومنهنّ[٣] مَن لاصحبة لها ، ومنهنّ مَن كانت مقيمة في عقد نكاح زوجها ، ومنهن مَن طلّقها زوجها وخلف غيره عليها ، ومنهن المذكورة في روايتها[٤] لحديثها ، ومنهن من جاء ذكرها في رواية غيرها . وما وصفناه من حالهن فهو موجود فيما ذكرناه من حديثهن .

* * *

أبو أيوب الأنصاري ، [١٢٤/أ] خالد بن زيد[٥] :

أخبرنا محمد بن جعفر بن محمد بن أعين البغدادي[٦] ، نا عمرو بن مرزوق[٧] ،

---

(١) توفي سنة ٥١٧ هـ عن سن عالية . تذكرة الحفاظ : ١٢٦٦/٤ وشذرات الذهب : ٥٧/٤ .

(٢) المصري ، الشاهد ، المتوفى سنة ٤٣٩ هـ . تذكرة الحفاظ : ١١١٠/٣ وشذرات الذهب : ٢٦٢/٣

(٣) في الأصل : « ومنهم » .

(٤) في هامش الأصل : « بروايتها » .

(٥) هو خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة ، الأنصاري ، النجّاري ، شهد العقبة وبدراً وما بعدها ، ونزل عليه النبي (ص) لما هاجر إلى المدينة فأقام عنده حتى بنى بيته ومسجده ، توفي سنة ٥٠ هـ ، وقيل في غيرها. طبقات ابن سعد : ٣/ق٢/٤٩ ، وطبقات خليفة : ٢٠٢/١ ، والاستيعاب : ٤٠٢/١ ، وأسد الغابة : ٨٠/٢ ، والإصابة ٤٠٥/١

(٦) ت سنة ٢٩٣ هـ تاريخ بغداد : ١٢٩/٢

(٧) ت ٢٢٤ هـ شذرات الذهب : ٥٤/٢

أنبأ شعبة[١] ، عن عون بن أبي جحيفة[٢] ، عن أبيه[٣] ، عن البراء بن عازب[٤]، عن أبي أيوب الأنصاري: أن النبي ﷺ سمع صوتاً عند المغرب - أو [قال][٥]، عند مغيربان الشمس - فقال : هذه اليهود تُعَذَّب في قبورها[٦] .

أم أيوب الأنصارية[٧] - زوج أبي أيوب - :

أخبرنا العباس بن محمد بن العباس البصري ، أنبأ الحارث بن مسكين[٨] ، نا سفيان[٩] عن عبيد الله بن أبي يزيد[١٠] ، عن أبيه[١١] ، عن أم أيوب ، عن النبي ﷺ قال : نزل القرآن على سبعة أحرف ، أيما قرأتَ أصبتَ[١٢] .

* * *

أبو أسيد الساعدي ، مالك بن ربيعة الأنصاري[١٣] :

(١) (ابن الحجاج) ت ١٦٠ هـ شذرات الذهب : ١/٢٤٧

(٢) ت ١٢٠ هـ . تاريخ خليفة : ٢/٣٦٦

(٣) ت ٧٤ هـ . شذرات الذهب : ١/٨٢

(٤) ت ٧٢ هـ . شذرات الذهب : ١/٧٧

(٥) في الأصل : « أو قد » ، ولعل الصواب ماأثبتناه .

(٦) وبهذا السند - من شعبة - أخرجه البخاري : ٢/١١٨ ، ونصه فيه : « يهود تعذّب في قبورها » .

(٧) هي أم أيوب بنت قيس بن سعد بن قيس بن عمرو بن امرىء القيس، الخزرجية أسلمتْ وبايعت . طبقات ابن سعد : ٨/٢٦٣ والاستيعاب : ٤/٤١٣ وأسد الغابة : ٥/٥٦٨ والإصابة : ٤/٤١٧

(٨) ت ٢٥٠ هـ . تذكرة الحفاظ : ٢/٥١٤

(٩) (ابن عيينة) ت ١٩٨ هـ . شذرات الذهب : ١/٣٥٤

(١٠) ت ١٢٦ هـ . شذرات الذهب : ١/١٧١

(١١) له ترجمة مختصرة في تهذيب التهذيب : ١٢/٢٨٠ ، وله ذكر في طبقات خليفة: ٢/٧٠١ .

(١٢) وفي صحيح مسلم : ٢/٢٠٤ « فأيما حرف قرؤوا عليه فقد أصابوا » .

(١٣) صحابي شهد بدراً والمشاهد كلها مع رسول الله (ص) ، توفي سنة ٦٠ هـ كما في طبقات ابن سعد : ٣/ق٢/١٠٢ ، والاستيعاب ٣/٣٥١ و ٤/٨ ، وأسد الغابة : ٤/٢٧٩، والإصابة: ٣/٣٢٤، وانفرد خليفة بأنه توفي سنة ٤٠ هـ ،طبقات خليفة: ١/٢١٧

أخبرنا أبو عبد الرحمن أحمـــد بن شعيب بن علي النسائي [١] ، أنبأ محمد بن المثنى [٢] ، عن محمد بن جعفر [٣] ، نا شعبة قال : سمعتُ قتادة [٤] يحدّث عن أنس [٥] قال : قال رسول الله ﷺ : خير دور الأنصار بنو النجار ، ثم بنو عبد الأشهل ، ثم بنو الحارث بن الخزرج ، ثم بنو ساعدة . وفي كل دور الأنصار خير [٦] . فقال سعد [٧] : ما أرى رسول الله ﷺ إلاّ قد فضّل علينا . فقيل : قد فضّلكم على كثير [٨] .

أم أسيد الأنصارية [٩] – زوج أبي أسيد – :

أخبرنا إسحاق بن إبراهيم بن يونس البغدادي [١٠] ، نا محمد بن فراس أبو هريرة [١٢٤/ب] الصيرفي [١١] بالبصرة ، نا أبو قتيبة مسلم بن قتيبة [١٢] ، نا عبد الرحمن ابن عبد الله بن دينار [١٣] قال : حدثني أبو حازم [١٤] ، عن سهل بن سعد [١٥] :

أن أبا أسيد صاحب النبي ﷺ تزوّج ، فدعا النبيّ ﷺ في عرسه . قال :

---

(١) ت ٣٠٣ هـ . شذرات الذهب : ٢/٢٣٩

(٢) ت ٢٥٢ هـ شذرات الذهب : ٢/١٢٦

(٣) ت ١٩٣ هـ . شذرات الذهب : ١/٣٣٣

(٤) ت ١١٧ أو ١١٨ هـ . شذرات الذهب : ١/١٥٣

(٥) (ابن مالك) ت ٩٣ أو غيرها . شذرات الذهب : ١/١٠١

(٦) الحديث بالنص – مروياً عن محمد بن جعفر عن شعبة عن قتادة عن أنس – في سنن الترمذي : ٥/٧١٦ وأسد الغابة : ٤/٢٧٩

(٧) (ابن عبادة) ت ١٥ هـ . شذرات الذهب : ١/٢٨

(٨) قول سعد والجواب على قوله في سنن الترمذي : ٥/٧١٧

(٩) ذكرتْ باختصار في أسد الغابة : ٥/٥٦٥ ، والاصابة ٤/٤١٤

(١٠) ت ٣٠٤ هـ ، تذكرة الحفاظ : ٣/٨٨٩

(١١) ت ٢٤٥ هـ . تهذيب التهذيب : ٩/٣٩٨

(١٢) ت ٢٠٠ أو ٢٠١ هـ . تهذيب التهذيب : ٤/١٣٣

(١٣) مترجم في تهذيب التهذيب : ٦/٢٠٦

(١٤) (سلمة بن دينار) ت ١٤٠ هـ . تذكرة الحفاظ : ١/١٣٣

(١٥) (الساعدي) ت ٩١ هـ . شذرات الذهب : ١/٩٩

فكانت امرأته تقوم علينا وهي العروس ، فكانت تسقينا نبيذ تمر قد أنقعته من الليل ثم صفّته .[١]

* * *

أبو بكر الصدّيق ، عبد الله بن عثمان التيمي : [٢]

حدثنا محمد بن جعفر بن محمد بن أعين ، حدثني أبو نصر التمار [٣] ، قال ابن أعين : ونا عمرو بن علي [٤] ، نا أبو نصر التمار ، حدثني كوثر بن حكيم ، عن نافع [٥] ، عن ابن عمر [٦] قال : قال أبو بكر الصديق : سمعت نبيّ الله ﷺ يقول : من اغبرّتْ قدماه في سبيل الله حرّمهما الله على النار . [٧]

أم بكر – زوج أبي بكر – :

أخبرنا العباس بن محمد بن العباس ، نا أحمد بن صالح [٨] ، نا عنبسة [٩] ، نا يونس[١٠] ، عن ابن شهاب[١١]، عن عروة بن الزبير[١٢] ، عن عائشة[١٣]: أنها

(١) مضمون هذا الخبر في أسد الغابة : ٥/٥٦٥ ، والإصابة : ٤/٤١٤

(٢) من السابقين إلى الإسلام ، شهد المشاهد مع النبي (ص) ، توفي سنة ١٣ هـ . طبقات ابن سعد : ٣/ق١/١١٩ ، وطبقات خليفة : ١/٣٨ ، والاستيعاب : ٢/٢٣٤، وأسد الغابة : ٣/٢٠٥ ، والإصابة ٢/٣٣٣

(٣) (عبد الملك بن عبد العزيز) ت ٢٢٨ هـ . تهذيب التهذيب : ٦/٤٠٧

(٤) ت ٢٤٩ هـ . تذكرة الحفاظ : ٢/٤٨٨

(٥) أبو عبد الله ، العدوي المدني . ت ١١٧ هـ . تذكرة الحفاظ : ١/١٠٠

(٦) عبد الله . ت ٧٤ هـ . تذكرة الحفاظ : ١/٤٠

(٧) ورد الحديث في سنن الترمذي : ٤/١٧٠ ، وفيه « فهما حرام على النار » .

(٨) ت ٢٤٨ هـ . تذكرة الحفاظ : ٢/٤٩٦

(٩) (ابن خالد) ت ١٩٨ هـ . تهذيب التهذيب : ٨/١٥٤

(١٠) (ابن يزيد الايلي) ت ١٥٢ هـ . تذكرة الحفاظ : ١/١٦٢

(١١) (محمد بن مسلم الزهري) ت ١٢٤ . تذكرة الحفاظ : ١/١١٣

(١٢) ت ٩٤ هـ شذرات الذهب : ١/١٠٣

(١٣) (أم المؤمنين) ت ٥٧ هـ . شذرات الذهب : ١/٦١

كانت تدعو على من يزعم أنّ أبا بكر قال هذه الأبيات . قالت عائشة : والله ما قال أبو بكر بيتَ شعرٍ في جاهلية ولا إسلام ، ولقد ترك هو وعثمان شرب الخمر في الجاهلية [١] ، ولكن أبا بكر تزوّج امرأة يقال لها « أم بكر » ، فطلّقها ، فتزوجها ابن عمها هذا الشاعر الذي [١٢٥/أ] قال هذه الأبيات :

وماذا بالقليب قليب بدرٍ	من الشّيزى تزيّن بالسنامِ [٢]
وماذا بالقليب قليب بدرٍ	من القينات والشّرب الكرام
تُحيّا بالسلامة أم بكرٍ	وهل لي بعد قومي من سلام
يخبّرنا الرسول بأنْ سنحيا	وكيف حياة أصداء وهام

في هذه الرواية .

وفي روايةٍ غيرها — لم نذكرها استغناءً بما ذكرناه عنها — دليل على أنّ أمّ بكر هذه المذكورة في هذا الحديث كانت زوج أبي بكر في الجاهلية لا في الإسلام ، فإنْ ثبت ذلك — وما أخلقه أن يكون ثابتاً — فليست داخلة في المعنى الذي قصدناه ، بل هي خارجة من جملة ما ذكرناه ، وعلى هذا الحدّ ذكرناها ، لا على أنه صح عندنا إسلامها .

* * *

أبو الدرداء الأنصاري [٣] ، عويمر بن عامر ، ويقال : عويمر بن زيد :

(١) حديث السيدة عائشة مع عروة في نفي الشعر وترك شرب الخمر وارد في الاستيعاب : ٢/٢٤٨ .

(٢) ورد هذا البيت في لسان العرب (شيز) منسوباً لابن سوادة ؛ يرثي به قتلاه في بدر من المشركين .

(٣) أشهر ما قيل في أسمه ونسبه أنه : عويمر بن عامر بن مالك بن زيد ، شهد ما بعد أحد من المشاهد ، توفي سنة ٣١ أو ٣٢ هـ وقيل غير ذلك . طبقات خليفة : ١/٢١٣ والاستيعاب : ٣/١٥ و ٤/٥٩ ، وأسد الغابة : ٤/١٥٩ و ٥/١٨٥ ، والإصابة ٣/٤٦ .

حدثنا محمد بن جعفر بن محمد بن أعين ، نا علي بن الجعد [١] وعاصم بن علي [٢] قالا : نا شعبة ، عن الحكم [٣] ، عن أبي عمر الصيني [٤] ، عن أبي الدرداء : أنه كان إذا نزل به ضيف قال : أمقيم فلنسرح أم ظاعن فلنعلف . فإنْ قال : ظاعن ، قال : لا أجد شيئاً خيراً من شيء أمر بـــه النبي صلى الله [عليه وسلم] قال :

جاء ناس من أهل الفقر إلى رسول الله ﷺ فقالوا : يا رسول [١٢٥/ب] الله ، ذهب الأغنياء بالأجر : يجاهدون ولا نجاهد ، ويحجون ولا نحج ، ويفعلون ولا نفعل . فقـــال : ألا أدلكم على ما إن أخذتم به أدركتم - أو جئتم - بأفضل مما يأتون به : تكبِّرون الله أربعاً وثلاثين ، وتحمدون الله ثلاثاً وثلاثين وتسبِّحو [ن] الله ثلاثاً وثلاثين ، في دبر كل صلاة[٥] .

أم الدرداء[٦] ، خيرة بنت أبي حدرد الأسلمية – زوج أبي الدرداء – :

حدثنا إسحاق بن إبراهيم ، نا أحمد بن منيع[٧] ، نا الحسن بن موسى[٨] ،

---

(١) ت ٢٣٠ هـ . تذكرة الحفاظ : ١/٤٠٠

(٢) ت ٢٢١ هـ . تذكرة الحفاظ : ١/٣٩٧

(٣) ت ١١٤ هـ أو ١١٥ هـ . تذكرة الحفاظ: ١/١١٧ «وهو الحكم بن عتيبة» .

(٤) مترجم في تهذيب التهذيب : ١٢/١٧٦

(٥) هذا التكبير والتحميد والتسبيح مما علمه رسول الله (ص) علياً وفاطمة عليهما السلام . يراجع صحيح البخاري : ٥/٢٤ .

(٦) وتلقب بـ « الكبرى » ، من النساء ذوات الرأي ، توفيت قبل زوجهـــا . الاستيعاب : ٤/٤٢٩ ، وأسد الغابة : ٥/٤٤٨ ، والاصابة ٤/٢٨٨

(٧) ت ٢٤٤ هـ . تذكرة الحفاظ : ٢/٤٨٢

(٨) ت ٢٠٩ هـ . تذكرة الحفاظ : ١/٣٧٠

نا ابن لهيعة[١] ، نا زبان[٢] ، عن سهل بن معاذ[٣] ، عن أبيه[٤] ، عن أم الدرداء ، أنه سمعها تقول :

لقيني رسول الله ﷺ وقد خرجتُ من الحمام ، فقال : من أين يا أم الدرداء ؟ قلتُ : من الحمام ، قال : والذي نفسي بيده ، ما من امرأة تضع ثيابها في غير بيت أحدٍ من أمهاتها إلا وهي هاتكة كلَّ سترٍ بينها وبين الرحمن عز وجل[٥].

* * *

أبو الدحداح الأنصاري[٦] :

وأم الدحداح[٧] ــ زوج أبي الدحداح :

حدثنا عمي أبو زكريا يحيى بن زكريا بن حيويه النيسابوري[٨] ، نا محمد بن معاوية بن مالج[٩] ، نا خلف بن خليفة[١٠] ، عن حميد الأعرج[١١] ، عن عبد الله بن

---

(١) (عبد الله) ت ١٧٤ هـ . تذكرة الحفاظ : ٢٣٩/١

(٢) (ابن فائد) ت ١٥٥ هـ . تهذيب التهذيب : ٣٠٨/٣

(٣) له ترجمة في تهذيب التهذيب : ٢٥٨/٤

(٤) (معاذ بن أنس) له ترجمة في تهذيب التهذيب : ١٨٦/١٠

(٥) وأخرجه الطبراني بسنده من طريق زبان بن فائد عن سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه ، وفيه : « في غير بيت إحدى أمهاتها أو زوج إلا كانت هاتكة .. الخ » . الإصابة : ٢٨٨/٤ ، ويراجع في مضمون الحديث أسد الغابة : ٤٤٨/٥ .

(٦) لم يُعرف اسمه ولا نسبه ، غير أنه حليف الأنصار . وربما قيل : إن اسمه ثابت بن الدحداح . الاستيعاب : ٦١/٤ ، وأسد الغابة : ٢٢١/١ و ٨٥/٥ ، والإصابة : ٥٩/٤ .

(٧) لها ذكر في أسد الغابة : ٥٨٠/٥ والإصابة : ٤٢٩/٤

(٨) ت ٣٠٧ هـ . شذرات الذهب : ٢٥١/٢

(٩) مترجم في تهذيب التهذيب : ٤٦٣/٩

(١٠) ت ١٧١ أو ١٨١ هـ . تهذيب التهذيب : ١٥١/٣

(١١) له ترجمة في تهذيب التهذيب : ٥٣/٣

الحارث[١] ، عن عبد الله بن مسعود[٢] قال :

لمّا نزلتْ (مَنْ ذا الذي يقرض الله قرضاً حسنا) ، قال أبو الدحداح : يارسول الله [١٢٦/أ] ، وإن الله يريد منّا القرض؟!. قال: نعم يا أبا الدحداح، قال : أرني يدك ، قال : فناوله ، قال : فإني أقرضت ربي حائطاً لي فيه ستمائة نخلة .

ثم جاء يمشي حتى أتى الحائط ، وأم الدحداح فيه وعيالها ، فناداها : يا أم الدحداح ، قالت لبيك ، قال : اخرجي ، قد أقرضتُ ربي حايطاً فيه ستمائة نخلة[٣] .

* * *

أبو ذر الغفاري ،[٤] جندب بن جنادة ، ويقال : جندب بن سكن ، ويقال : برير بن جنادة ، ويقال : برير بن عبد الله :

أخبرنا محمد بن أحمد بن جعفر أبو العلاء الكوفي[٥] ، نا عثمان بن أبي شيبة[٦]،

---

(١) (الزبيدي) له ترجمة في تهذيب التهذيب : ١٨٢/٥

(٢) ت ٣٢ هـ . شذرات الذهب : ٣٨/١

(٣) أخرج ابن مندة الحديث من طريق عبد الله بن الحارث عن ابن مسعود بنصٍ مقارب للأصل، وأخرجه أحمد والبغوي والحاكم من طريق آخر وبنص آخر. الإصابة: ٦٠/٤ ، ويراجع في ملخص النص الاستيعاب : ٦١/٤ .

(٤) من السابقين إلى الإسلام . شهد مع النبي (ص) أكثر مشاهده ، توفي بالربذة سنة ٣١ أو ٣٢ هـ . طبقات ابن سعد : ٤/ ق ١ /١٦١ ، وطبقات خليفة : ٧١/١ ، والإستيعاب : ٢١٤/١ و ٤/ ٦٢ ، وأسد الغابة : ١ / ٣٠١ و ٥ / ١٨٦ ، والإصابة : ٦٣/٤

(٥) ت ٣٠٠ هـ . تهذيب التهذيب : ٢١/٩

(٦) ت ٢٣٩ هـ . تذكرة الحفاظ : ٤٤٤/٢

نا عبثر أبو زبيد[١] ، عن مطرف[٢] عن أبي الجهم[٣] ، عن خالد بن وهبان[٤] ، عن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ : كيف أنتَ وقد استؤثر عليك بالفيء ؟ قال : فقلتُ : إذاً آخذ سيفي فأجلدهم بـه حتى ألحق بك ، قال : فأدلك على خيرٍ من ذلك : تصبر حتى تلقاني[٥] .

أم ذر[٦] — زوج أبي ذر الغفاري — :

حدثني أبو زكريا يحيى بن زكريا بن حيويه ، نا يوسف بن موسى بن راشد القطّان[٧] ، نا يحيى بن سليم الطائفي[٨] ، نا عبد الله بن عثمان بن خثيم[٩] ، عن مجاهد[١٠] ، عن إبراهيم بن الأشتر[١١] ، عن أبيه[١٢] ، عن أم ذر[١٣] أنها قالت :

---

(١) ت ١٧٨ أو ١٧٩ هـ . تهذيب التهذيب : ١٣٧/٥

(٢) (ابن طريف الكوفي) ت ١٤٣ هـ . شذرات الذهب : ٢١٢/١ .

(٣) (سليمان بن الجهم) تهذيب التهذيب : ١٧٧/٤

(٤) له ترجمة في تهذيب التهذيب : ١٢٥/٣

(٥) أخرجه ابن سعد عن مطرف عن أبي الجهم عن خالد بن وهبان وكان ابن خالة أبي ذر عن أبي ذر ، بنص قريب من الأصل . الطبقات : ٤/ق ١٦٦/١ وبراجع سنن أبي داود : ٥٤٢/٢ .

(٦) أسلمت مع زوجها في صدر الإسلام. أسد الغابة: ٥٨١/٥ والإصابة: ٤٣٠/٤

(٧) ت ٢٦٣ هـ . تذكرة الحفاظ : ٥٤٨/٢

(٨) ت ١٩٥ هـ . تذكرة الحفاظ : ٣٢٦/١

(٩) ت ١٣٢ هـ . شذرات : ١٨٩/١

(١٠) ت ١٠٣ هـ . شذرات الذهب : ١٢٥/١

(١١) ت ٦٧ هـ . شذرات الذهب : ٧٤/١

(١٢) هو مالك الأشتر النخعي ت ٣٨ هـ . شذرات الذهب : ٤٨/١

(١٣) أخرج الحديث بن سعد في طبقاته : ٤/ق ١٧٢/١ عن عبد الله بن عثمان عن مجاهد عن إبراهيم بن الأشتر عن زوجة أبي ذر ، وكذلك في أسد الغابة : ٣٠٢/١ ، ولكن ابن عبد البر في الاستيعاب : ٢١٥/١ أخرجه عن المديني عن يحيى بن سليم .. إلى آخر السند الوارد في الأصل ، ولذلك اعتمدنا عليه في المقابلة .

لمّا حضر [تْ][١] أبا ذر الوفاة قالت : بكيتُ ، فقال : ما يبكيك ؟ فقالتْ : قلتُ : ومالي لا أبكي وأنت تموت بفلاةٍ من الأرض [١٢٦/ب] ولا يَدانِ لي بتغسيلك[٢] ، وليس معنا ثوب[٣] يسعك كفناً ، لي ولا لك . قال : لا تبكي وأبشري فإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : لا يموت بين امرأين مسلمين وَلدانِ أو ثلاثة فيصبران ويحتسبان فيريان النار أبداً ، [وقد مات لنا ثلاثة من الولد][٤] ، وإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول لنفرٍ أنا فيهم : ليموتنّ رجل منكم بفلاةٍ من الأرض تشهده عصابة من المؤمنين ، وليس من أولئك النفر إلا وقد مات في قرية وجماعة ، وإني أنا الذي أموت بالفلاة ، والله ما كَذِبْتُ ولا كُذِّبْتُ ، فأبصري الطريق ، قالتْ : فقلتُ : أنّى وقد ذهب الحاج وتقطعت الطرق[٥] ، فقال : انظري[٦] ، فكنت أشتد إلى الكثيب فأقوم عليه ، ثم أرجع إليه فأمرّضه .

قالت : فبينا أنا كذلك[٧] إذا أنا برجالٍ على رواحلهم ، كأنهم الرخم ، فألحتُ بثوبي فاحتبلوني ، فأسرعوا إليّ ، ووضعوا السياط في نحورها يستبقون إليّ فقالوا : ما لكِ يا أمة الله ؟ فقلتُ : امرؤ من المسلمين يموت تكفنونه ، قالوا : ومَنْ هو ؟ ، قلتْ : أبو ذر ، قالوا: صاحب رسول الله ﷺ ؟ قلتُ: نعم ، قالت : ففدَوه بآبائهم وأمهاتهم ، وأسرعوا إليه حتى دخلوا عليه فسلّموا عليه ، فرحب بهم وقال [١٢٧/أ] : أبشروا فإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : لا يموت بين امرأين مسلمين ولدان أو ثلاثة فيصبران ويحتسبان فيريان

(١) الزيادة من الاستيعاب .
(٢) في الاستيعاب : « ولا يد لي للقيام بجهازك » .
(٣) في الاستيعاب : « وليس عندي ثوب » .
(٤) الزيادة من الاستيعاب ، وبها يستقيم السياق .
(٥) في الاستيعاب : الطريق .
(٦) في الاستيعاب : « اذهبي فتبصري » .
(٧) في الاستيعاب : « فبينا هو وأنا كذلك » .

النار أبداً[١] ، وسمعتُه - ﷺ - يقول لنفر أنا فيهم : ليموتنّ رجل منكم بفلاةٍ من الأرض تشهده[٢] عصابة من المؤمنين ، وليس من أولئك النفر أحد إلا وقد هلك في قرية وجماعة ، وإني أنا الذي أموت بفلاة ، والله ما كَذِبْتُ ولا كُذِّبْتُ ، وإنه لو كان عندي ثوب يسعني كفناً أو لامرأتي ثوب يسعني كفناً لم أكفّن إلا في ثوبٍ هو لي أو لها ، وإني أنشدكم بالله أن لا يكفنني[٣] منكم رجل كان أميراً ولا عريفاً[٤] أو بريداً أو نقيباً ، قال : فليس من القوم أحد إلا وقد أصاب من ذلك شيئاً ، إلا فتى من الأنصار قال : أنا أكفنك ، لم أصب من ذلك[٥] شيئاً ، أكفنك في ردائي هذا وفي ثوبين في عيبتي من غزل أمي ، قال : أنتَ فكفني[٦] .

فكفنه الأنصاري ودفنه ، في النفر الذين هم معه ، منهم حجر بن الأدبر ومالك الأشتر[٧] ، في نفرٍ كلهم يمان[٨] .

* * *

أبو رافع[٩] ، أسلم ، ويقال : إبراهيم ، ويقال : عبد الرحمن ، ويقال :

(١) لم يرد « فإني سمعت ... - إلى قوله - أبدا » في الاستيعاب .

(٢) في الأصل : « يشهده » .

(٣) في الأصل : « يكفني » .

(٤) في الاستيعاب : « أو عريفا » .

(٥) في هامش الأصل : « مما ذكرت » ، وكأنه نسخة أخرى من « من ذلك » .

(٦) في الاستيعاب : « تكفنني » .

(٧) في الاستيعاب : « فكفنه الأنصاري وغسله في النفر الذين حضروه وقاموا عليه ودفنوه في نفر .. الخ » .

(٨) يراجع أيضاً في هذه الرواية التاريخية : طبقات ابن سعد : ٤/ق١/١٧٢-١٧٣ ، والاستيعاب : ٤/٦٥ ، وأسد الغابة : ١/٣٠٢ ، والإصابة : ٤/٦٥

(٩) كان مولى للعباس بن عبد المطلب فوهبه للنبي (ص) فأعتقه ، وشهد أحداً وما بعدها ، وتوفي في الثلاثينات . طبقات ابن سعد : ١/ق٢/١٨٠ و ٤/ق١/٥١ ، والاستيعاب : ١/٦١ و ٤/٦٩ ، وأسد الغابة : ١/٤١ و ٧٧ و ٥/١٩١ ، والإصابة ٤/٦٨ .

سنان ، ويقال : هرمز ـ مولى رسول الله ﷺ ـ :

أخبرنا العباس بن محمد بن العباس [١٢٧/ب] ، نا أحمد بن صالح ، نا عبد الله بن وهب[١] ، أخبرني عمرو بن الحارث[٢] ، عن بكير بن الأشج[٣] ، عن الحسن بن علي بن أبي رافع[٤] : أن أبا رافع أخبره قال :

بعثتني قريش إلى رسول الله — ﷺ — فلما رأيتُه ألقي في قلبي الإسلام ، فقلتُ : يا رسول الله ، إني والله لا أرجع إليهم أبداً ، قال رسول الله ﷺ : إني لا أخيس بالعهد ولا أحبس البُرُد ، ولكن ارجع ، فإن كان في نفسك الذي في نفسك الآن فارجع . قال : فذهبتُ ، ثم أتيتُ النبي ﷺ فأسلمتُ.

قال بكير : وأخبرني أن أبا رافع كان قبطياً[٥].

أم رافع[٦] ، سلمى ، مولاة رسول الله ﷺ ، ويقال : مولاة صفية بنت عبد المطلب — زوج أبي رافع — :

حدثنا عمي ، نا أحمد بن الخليل القومسي[٧] ، نا عبد العزيز بن عبد الله العامري[٨] ، نا إبراهيم بن سعد[٩] ، عن محمد بن إسحاق[١٠] ، عن عبيد الله بن

---

(١) ت ١٩٧ هـ . تذكرة الحفاظ : ٣٠٦/١

(٢) ت ١٤٨ هـ . تذكرة الحفاظ : ١٨٥/١

(٣) ت ١٢٢ هـ . شذرات الذهب: ١٦٠/١

(٤) له ترجمة في تهذيب التهذيب : ٢٩٥/٢

(٥) الحديث وهذه التتمة مرويان بالنص عن السند نفسه في سنن أبي داود : ٧٥/٢

(٦) ورُوي أنها شهدت خيبراً مع النبي (ص) . طبقات ابن سعد : ١٦٤/٨ ، والاستيعاب : ٣٢١/٤ وأسد الغابة : ٤٧٨/٥ والإصابة : ٣٢٦/٤ .

(٧) له ترجمة في تهذيب التهذيب : ٢٨/١

(٨) له ترجمة في تهذيب التهذيب : ٣٤٥/٦

(٩) ت ١٨٣ أو ١٨٤ هـ . تذكرة الحفاظ : ٢٥٣/١

(١٠) ت ١٥١ هـ . أو ١٥٢ هـ . تذكرة الحفاظ : ١٧٣/١

علي بن أبي رافع[١]، عن أبيه ، عن أمه سلمى وكانت حاضنةً لفاطمة ،قالت[٢]:

اشتكتْ فاطمة بنت رسول الله – ﷺ – فمرّضتُها ، فأصبحت يوماً كأمثل ما رأيتها في شكوتها – وكان علي بن أبي طالب خرج لبعض حاجته – فقالت فاطمة : يا أمي سلمى اسكبي لي ماء ، أو قالت : اسكبي لي غسلًا ، قالت : فسكبتُ لها غسلًا ، فقامتْ فاغتسلتْ كأحسن ما كنتُ [١٢٨/أ] أراها تغتسل ، ثم قالت : يا أمه ناوليني ثيابي الجدد ، قالت : فناولتُها ، فلبستْها ، ثم جاءتْ إلى البيت الذي كانت فيه فقالت لي : قدمي لي فراشي وسط البيت ، قالت: فقدمتُه ، فاضطجعتْ ووضعتْ يدها اليمنى تحت خدها، ثم استقبلت القبلة فقالت : يا أمّه إني قد اغتسلتُ وإني مقبوضة الآن فلا يكشفني أحد ، قالت : فقبضتْ مكانها . قالت : فدخل علي بن ابي طالب فأخبرتْه فقال : والله لايكشفها أحد ، فاحتملها ودفنها بغسلها ذلك[٣] .

* * *

أبو سلمة ، عبد الله بن عبد الأسد المخزومي[٤]:

أخبرنا إسحاق بن إبراهيم ، نا محمد بن عبد الملك بن زنجويه[٥] ، نا عبد

---

(١) له ترجمة في تهذيب التهذيب : ٣٧/٧

(٢) وأخرجه ابن سعد عن السند نفسه في طبقاته : ١٧/٨

(٣) ورد الخبر بنص مقارب للأصل في طبقات ابن سعد : ١٧/٨ – ١٨ ، وأسد الغابة : ٥٩٠/٥ (عن أم سلمى ، والصواب سلمى) ، والإصابة : ٣٦٧/٤ ، وذكر في الاستيعاب: ٣٢٢/٤ أن أم رافع هي التي غسلت فاطمة مع علي (ع) وأسماء بنت عميس.

(٤) أمه برة بنت عبد المطلب ، وكان ممن هاجر مع زوجته أم سلمة إلى الحبشة ، ثم شهد بدراً وجرح يوم أحد ، وتوفي من أثر الجراح سنة ٣ أو ٤ هـ . طبقات ابن سعد: ١٧٠/٣ ، وطبقات خليفة : ٤٣/١ ، والاستيعاب : ٣٣٠/٢ و ٨٢/٤ ، وأسد الغابة: ١٩٥/٣ و ٢١٨/٥ ، والإصابة : ٣٢٦/٢

(٥) ت ٢٥٨ هـ . تذكرة الحفاظ : ٥٥٤/٢

الرزاق [١] ، أخبرنا جعفر بن سليمان [٢] ، نا ثابت البناني [٣] ، حدثني عمر بن أبي سلمة [٤] ، عن أمه أم سلمة ، عن زوجها أبي سلمة ، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول : ما من أحد من المسلمين يصاب بمصيبة فيقول : « إنا لله وإنا إليه راجعون ، اللهم إني أحتسب مصيبتي عندك فأبدلني بها خيراً منها » إلا أبدله الله عز وجل خيراً منها [٥] . قالت : فلما توفي أبو سلمة قلتُ : « إنا لله وإنا إليه راجعون ، اللهم إني أحتسب بمصيبتي [٦] فأبدلني به خيراً منه » ، قالتْ : وجعلتُ أقول في نفسي [١٢٨/ب] : مَنْ خيرٌ من أبي سلمة ؟ قالت : فجاء رسول الله - ﷺ - يخطبني ، فتزوجتُه [٧] .

أم سلمة [٨] ، هند بنت أبي أمية ، المخزومية ، التي كانت زوج أبي سلمة ، ثم أكرمها الله عز وجل بعده برسول الله ﷺ :

أخبرنا أبوجعفر أحمد بن حمّاد زُغبة التجيبي [٩] ، نا يحيي بن سليمان الجعفي [١٠] ،

---

(١) ت ٢١١ هـ . تذكرة الحفاظ : ٣٦٤/١ (عبد الرزاق بن همام).

(٢) ت ١٧٨ هـ . تذكرة الحفاظ : ٢٤١/١

(٣) ت ١٢٣ أو ١٢٧ هـ تذكرة الحفاظ : ١٢٥/١

(٤) ت ٨٣ هـ تهذيب التهذيب : ٤٥٦/٧

(٥) سنن أبي داود : ٧٠/٢

(٦) كذا في الأصل ، وسبق في الرواية : « أحتسب مصيبتي عندك »

(٧) مضمون الحديث في طبقات ابن سعد : ٦١/٨ - ٦٢ ، وسنن الترمذي : ٥٣٣/٥ ، وأسد الغابة : ٢١٨/٥ ، والإصابة : ٣٢٧/٢ و ٤٠٨/٤ .

(٨) أم المؤمنين ، توفيت سنة ٥٩ هـ أو ٦١ هـ . طبقات ابن سعد : ٦٠/٨ ، وطبقات خليفة : ٨٦٧/٢ ، والاستيعاب: ٤٠٥/٤ و ٤٣٦ ، وأسد الغابة: ٥٨٨/٥ ، والإصابة : ٤٠٧/٤ و ٤٣٩ .

(٩) ت ٢٩٦ هـ شذرات : ٢٢٤/٢

(١٠) ت ٢٣٨ هـ شذرات : ٩١/٢

نا يونس بن بكير[١] ، حدثني محمد بن اسحاق[٢]، حدثني الزهري محمد بن مسلم[٣]، عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام[٤] ، عن أم سلمة ، قالت :

لما ضاقت علينا مكة وأوذي [أصحاب] النبي ﷺ ورأوا مايصيبهم من الأذى والفتنة في دينهم ، وأن رسول الله ﷺ ، لايستطيع دفع ذلك عنهم ، وكان رسول الله ﷺ في منعة من قومه وعمه أبي طالب ، لايصل إليه شيء يكرهه مما يصل إلى أصحابه ، فقال رسول الله ﷺ : لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكاً لاينال عنده أحد بظلم ، فالحقوا ببلاده حتى يجعل الله لكم فرجاً – أو مخرجاً – مما أنتم فيه ، فخرجنا إليها أرسالاً واجتمعنا بها ، فنزلنا في خير دار وأمنة[٥] .

* * *

أبو سيف القين[٦] :

وأم سيف – زوج أبي سيف –[٧] :

أخبرنا علي بن الحسن بن خلف[٨]، نا عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم[٩]،

---

(١) ت ١٩٩ هـ. تذكرة الحفاظ : ٣٢٧/١

(٢) ت ١٥١ هـ. تذكرة الحفاظ : ١٧٣/١

(٣) ت ١٢٤ هـ. تذكرة الحفاظ : ١١٣/١

(٤) ت ٩٤ هـ. تذكرة الحفاظ : ٦٤/١

(٥) يراجع في مضمون هذا النص تاريخ الطبري : ٣٣٠/٢ – ٣٣١ ونهاية الأرب : ٢٣٢/١٦

(٦) وسمّاه بعض المؤرخين « البراء بن أوس بن خالد بن الجعد » . طبقات ابن سعد : ٨٧/١ ، والاستيعاب : ١٤١/١ و ٩٩/٤ ، وأسد الغابة : ٢٢٤/٥ ، والإصابة : ٩٩/٤

(٧) مرضعة إبراهيم ابن النبي (ص) . طبقات ابن سعد : ٨٧/١ ، والاستيعاب : ٤٤٤/٤ ، وأسد الغابة : ٥٩٣/٥

(٨) ت ٣١٢ هـ . تذكرة الحفاظ : ٧٨٧/٣

(٩) ت ٢٥٧ هـ . تهذيب التهذيب : ٣٠٨/٦

نا عبد الملك بن [١٢٩/ أ] أبي سلمة [١] ، نا قريش بن حيان [٢] ، عن ثابت البناني ، عن أنس [٣] قال :

دخلنا مع رسول الله – ﷺ – على أبي سيف ، قين كان بالمدينة ، وكان ظئر إبراهيم ابن رسول الله ﷺ ، فأتاه بإبراهيم فشمّه [٤] . ثم دخلنا عليه وهو في الموت ، فذرفتْ عيناه ، فقال ابن عوف : وأنتَ يارسول الله ؟ فقال إنها رحمة ، وأتبعها بالأخرى ؛ تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول إلا ما يرضي ربنا عز وجل [٥] .

* * *

أبو طليق [٦] :

وأم طليق – زوج أبي طليق – [٧] :

لم نذكر حديثها .

* * *

أبو الفضل ، العباس بن عبد المطلب [٨] – عم رسول الله ﷺ – :

---

(١) في الأصل : عبد الملك بن مسلمة . والتصويب من تهذيب التهذيب : ٤٠٧/٦ (ت ٢١٢ هـ أو ٢١٤ هـ) .

(٢) مترجم في تهذيب التهذيب : ٣٧٥/٨

(٣) ت ٩٠هـ – ٩٣ هـ . تذكرة الحفاظ : ٤٥/١

(٤) ورد بنصٍّ مقارب في الإصابة : ٩٩/٤

(٥) مضمون الخبر في طبقات ابن سعد : ٨٨/١ – ٨٩

(٦) الأشجعي ، عدّه بعض القدماء في الصحابة وأخرج له حديثاً . الاستيعاب : ١١٥/٤ ، وأسد الغابة : ٢٣٥/٥ ، والإصابة : ١١٤/٤

(٧) يقال إن لها صحبة . الاستيعاب: ٤٤٩/٤ وأسد الغابة : ٥٩٧/٥ والإصابة : ٤٤٩/٤

(٨) شهد بدراً مع المشركين وأسلم قبل الفتح .توفي سنة ٣٢ أو ٣٤ هـ . طبقات خليفة : ١٠/١ ، والاستيعاب : ٩٤/٣ ، وأسدالغابة : ١٠٩/٣ ، والإصابة : ٢٦٣/٢

حدثنا أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزّاز [١] ، نا محمد بن عقبة [٢] ، نا عبد العزيز بن محمد الدراوردي [٣] ، عن يزيد بن الهاد [٤] ، عن محمد بن إبراهيم [٥] ، عن عامر بن سعد [٦] ، عن العباس بن عبد المطلب ، عن النبي ﷺ ، قال :

أمر المرء أن يسجد على سبعة أعصاب [٧] : يديه ورجليه وركبتيه ووجهه[٨]

أم الفضل ، لبابة بنت الحارث الهلالية [٩] — زوج العباس بن عبد المطلب — :

أخبرنا أحمد بن شعيب [١٠] ، أنا قتيبة بن سعيد [١١] ، نا سفيان [١٢] ، عن الزهري [١٣] ، عن عبيد الله [١٤] ، عن ابن عباس [١٥] ، عن أمه ، أنها :

---

(١) ت ٢٩٢ هـ . تذكرة الحفاظ : ٢/٦٥٤

(٢) لعله المتوفّى سنة ٢١٥ هـ . تهذيب التهذيب : ٩/٣٤٦

(٣) ت ١٨٧ هـ . تذكرة الحفاظ : ١/٢٦٩

(٤) ت ١٣٩ هـ . تهذيب التهذيب : ١١/٣٤٠ (يزيد بن عبدالله بن أسامة بن الهاد).

(٥) ت ١٢٠ هـ . تذكرة الحفاظ : ١/١٢٤

(٦) ت ١٠٠ هـ أو ١٠٤ هـ . شذرات الذهب : ١/١٢٦

(٧) في الهامش : (خ ل آراب) .

(٨) في الهامش : (وجبهته) بدل (ووجهه) . ونص الحديث في سنن ابن ماجه : ١/٢٨٦ وسنن الترمذي : ٢/٦١ مسنداً عن العباس بن عبد المطلب « إذا سجد العبد سجد معه سبعة آراب ؛ وجهه وكفاه وركبتاه وقدماه » .

(٩) لها ذكر في طبقات ابن سعد : ٨/٢٠٢ ، والاستيعاب : ٤/٤٦٠ و ٣٨٥ ، وأسد الغابة : ٥/٥٣٩ ، والإصابة : ٤/٣٨٥ و ٤٦١

(١٠) ت ٣٠٣ هـ . تذكرة الحفاظ : ٢/٧٠١

(١١) ت ٢٤٠ هـ . تهذيب التهذيب : ٨/٣٦٠

(١٢) ت ١٩٨ هـ . تذكرة الحفاظ : ١/٢٦٤ . (ابن عُيَيْنَة) .

(١٣) ت ١٢٤ هـ . تذكرة الحفاظ : ١/١١٣

(١٤) ت ٩٨ هـ . تذكرة الحفاظ : ١/٧٩ (ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود) .

(١٥) ت ٦٨ هـ تذكرة الحفاظ : ١/٤١

سمعت النبي – ﷺ – يقرأ في المغرب بالمرسلات [1] [١٢٩ / ب] .

* * *

أبو معقل ، هيثم الأسدي [2] :

أخبرنا أحمد بن شعيب ، أنا محمد بن يحيى بن محمد بن كثير الحراني [3] ، نا عمر بن حفص بن غياث [4] ، نا أبي [5] ، نا الأعمش [6] ، حدثني عمارة [7] وجامع بن شداد [8] ، عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام ، عن أبي معقل : أنه جاء إلى رسول الله ﷺ فقال :

إن أم معقل جعلت عليها حجة معك فلم يتيسر لها ذلك فما يجزي عنها ؟ قال : عمرة في رمضان . قال : فإن عندي جملًا جعلته في سبيل الله حبيساً فأعطيها إياه فتركبه ؟ قال : نعم [9] .

أم معقل الأسدية [10] – زوج أبي معقل – :

---

(١) الخبر – مروياً عن الزهري – في أسد الغابة : ٥/٥٤٠

(٢) هيثم بن نهيك بن أساف ، الأسدي ،الأنصاري، يقال إن له صحبة. الاستيعاب : ١٨٩/٤ وأسد الغابة : ٣٠١/٥ ، والإصابة : ٥٨١/٣ و ١٨١/٤

(٣) ت ٢٦٧ هـ . تهذيب التهذيب : ٥٢٢/٩

(٤) ت ٢٢٢ هـ . شذرات : ٥٠/٢

(٥) ت ١٩٤ هـ . تذكرة الحفاظ : ٢٩٨/١

(٦) ت ١٤٨ هـ . تذكرة الحفاظ : ١٥٤/١ (سليمان بن مهران) .

(٧) (عمارة بن عمير) ت ٨٢ أو ٩٨ هـ . تهذيب التهذيب : ٤٢١/٧

(٨) ت ١١٨ أو ١٢٧ أو ١٢٨ هـ . تهذيب التهذيب : ٥٦/٢

(٩) مضمون الحديث في الإصابة : ١٨١/٤ ، وأسد الغابة : ٢٦١/٥ ، وقال في الإصابة : (روى حديثه الأعمش عن عمارة بن عمير وجامع بن شداد عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث عنه) .

(١٠) ويقال إنها أشجعية وأنصارية وإنها أسلمت وبايعت النبي (ص) وروت عنه . طبقات ابن سعد: ٢١٦/٨ والاستيعاب: ٤٧٦/٤ وأسد الغابة: ٦٢١/٥ والإصابة: ٤٧٥/٤

حدثنا محمد بن إبراهيم بن اسحاق الأصبهاني ، نا أبومسعود أحمدبن الفرات[١] أنا عبد الرزاق ، عن الأوزاعي[٢] ، عن يحيى بن أبي كثير[٣] ، عن أبي سلمة[٤] عن معقل بن أبي معقل ، عن أم معقل ، عن النبي ﷺ قال :

اعتمري في رمضان ، فإن عمرةً في رمضان تعدل حجة[٥] .

آخر الكتاب ، ولله المنــــة

محمد حسن آل ياسين

فهرست المراجع

١ ـ الاستيعاب : لابن عبد البر القرطبي	القاهرة / هامش الإصابة/١٣٥٨ هـ
٢ ـ أسد الغابة : لابن الأثير	طهران / طبعة مصوَّرة
٣ ـ الإصابة : لابن حجر العسقلاني	القاهرة / ١٣٥٨ هـ
٤ ـ الإكمال : لابن ماكولا	حيدر آباد، الهند /١٣٨١ هـ
٥ ـ الأنساب : للسمعاني	حيدر آباد،الهند / ١٣٨٥ هـ
٦ ـ تاريخ بغداد : للخطيب البغدادي	بيروت / طبعة مصورة
٧ ـ تاريخ خليفة بن خياط	بغداد /١٣٨٦ هـ
٨ ـ تاريخ الطبري	القاهرة / ١٩٦٢م

(١) ت ٢٥٨ هـ . تذكرة الحفاظ : ٢/٥٤٥

(٢) ت ١٥٧ هـ . تذكرة الحفاظ : ١/١٨٣

(٣) ت ١٢٩ هـ . تذكرة الحفاظ : ١/١٢٨

(٤) ت ٩٤ أو ١٠٤ هـ . تذكرة الحفاظ : ١/٦٣

(٥) أخرج ابن سعد نصّ الحديث في طبقاته (٨/٢١٦) وبنفس السنــد من الأوزاعي فصاعداً ، ويراجع في مضمون الحديث وطرقــة الاستيعاب : ٤/٤٧٦ ، وأسد الغابة : ٥/٦٢١ ، والإصابة : ٤/١٨١ – ١٨٢

٩ – تذكرة الحفاظ : للذهبي بيروت/ طبعة مصورة

١٠ – تلخيص مجمع الآداب : لابن الفوطي دمشق / ١٩٦٢ – ١٩٦٧ م

١١ – تهذيب التهذيب بيروت / طبعة مصورة

١٢ – سنن ابن ماجه القاهرة / ١٣٧٣ هـ

١٣ – سنن أبي داود القاهرة / ١٣٧١ هـ

١٤ – سنن الترمذي القاهرة / ١٩٣٧ م

١٥ – شذرات الذهب : لابن العماد الحنبلي القاهرة / ١٣٥٠ هـ

١٦ – صحيح البخاري القاهرة / طبعة محمد علي صبيح

١٧ – صحيح مسلم القاهرة / طبعة محمد علي صبيح

١٨ – طبقات ابن سعد ليدن / ١٣٢١ هـ

١٩ – طبقات خليفة دمشق / ١٩٦٦ م

٢٠ – فهرس مخطوطات الظاهرية دمشق / ١٣٦٦ هـ
– قسم التاريخ – ليوسف العش .

٢١ – لسان العرب : لابن منظور بيروت / ١٩٥٥ م

٢٢ – النجوم الزاهرة : لابن تغري بردي القاهرة / طبعة مصورة

٢٣ – نهاية الأرب : للنويري القاهرة / طبعة مصورة

٢٤ – الوافي بالوَفَيَات : للصفدي طهران / طبعة مصورة

٢٥ – وَفيات الأعيان : لابن خلّكان القاهرة / ١٩٤٨ م

★ ★ ★

ارجوزة في العروض

لمؤلف مجهول

الدكتورة بهيجة باقر الحسني

كان الشِّعْر ديوانَ العربِ ، وترجمانَ الأدبِ ، نالتْ به العربُ ما لمْ تنلْ بسيوفِها ، وتقدَّمَ بسببِهِ مشروفُها على شريفِها . ولتأثيره هذا ، ومكانتِهِ في قلوبِهِم أقامَ رسولُ الله — صلى الله عليه وسلم — حسّانَ بن ثابت عنها وعن الإسلامِ مُدافعاً فقال : « اهجُهُمْ ومعك جبريل[1] . اللَّهُمَّ ! أيِّدْهُ بروحِ القُدسِ »

وما قالوا للنبيّ — صلى الله عليه وسلم — : « شاعرٌ » ليذمُّوه بذلك في ادِّعائِهم ، ولكن ليكونَ كبعضِ شعرائِهم . فلقد ظنَّتْ قريشٌ وحسبت القرآن الكريمَ — المعجز ببيانه — من قبيل الأشعار ، ولكن هناكَ مَنْ علتْ في الفصاحةِ والبلاغةِ رتبتُه كعتبة بن الوليد فإنَّه قال عندما سمعَ القرآن الكريم :

---

(١) (جبريل) : عَلَمُ مَلَكٍ ممنـوع من الصَّرف للعلمية والعُجمة والتركيب المزجي . قال الشهاب : سرياني ، وقيل : عبراني ، ومعناه : عبدالله أو عبدالرحمن . أو عبدالعزيز . وله أربع عشرة لغة ، الأولى : جبريل بالكسر ، أشهر وأفصح القراءات وهي لغة الحجاز . قال حسّان :

وجبريلٌ رسولُ الله فينـا ... وروحُ القدس ليس له كفاءُ

انظر تاج العروس مادة « جبر » .

« إنّ له لحلاوة ، وإنّ عليه لطُلاوة ، وإنّ أعلاه لمُثمر ، وإنّ أسفَلَهُ لمغدق ، وما يقولُ هذا بشرٌ . واللهِ ! ما فيكم رجلٌ أعلمُ بالأشعار مني ، ولا أعلم برجزٍ ولا بقصيدٍ مني . والله ! ما يشبه الذي يقولُ شيئاً منه هذا ، وإنه ليعلو وما يُعلى ، وإنّه ليحطم ما تحته . واللهِ ! ما هو بالشِّعر ولا السحر ولا الكهانة »[1].

فكان من جملةِ حراسة الله تعالى للقرآن الكريم أن أَلْهَم الخليلَ بن أحمد الفراهيدي (ولد بالبصرة سنة ١٠٠ هـ / ٧١٨ م — وتوفي فيها يقال في سنة ١٧٠ / ٧٨٦) طريقاً أفضتْ إلى حصرِ أجناسِ الشعر وأنواعهِ مع تشعُّبه واتّساعه ، فتميَّز حتّى صارَ منظوراً ، وعُرف مستعملُه ومتروكُهُ ، وتامُّه ومشطورُه ومنهوكُه .

فليستْ إذن فائدة العَروض باليسيرة . وفائدةٌ أخرى يُؤديها وهي حراسةُ نسبِ الشعر عن مخالطةِ الدعيّ ، وممازجةِ الغريب الأجنبي . وفائدةٌ ثالثة ، وهي أن الشّاعر بهذا الميزان يميِّزُ الأجناسَ ، فلا يخفى عليه الشبيهان بوجهٍ من الالتباس .

لقد حَصَرَ الخليلُ أجناسَ الشِّعر في خمس دوائر ، استخرج منها خمسة عشر بحراً[2] .

(١) مخطوطة إذهاب العروض بإذهاب الغموض، ورقة : ٨٩ .

(٢) جاء في الإرشاد الشافي ص ١٠٧ : « إن عدم ذكر الخليل بحر المتدارك قيل : لأنه لم يبلغه . وقيل : لأنــه مخالف لأصوله بدخول التشعيث أو القطع في حشوه ، وهما مختصان بالأعاريض والضرب . واختلف : هــل منعه أصلًا أو سكت عنه لكونه مخالفاً لأصوله ؟ فقيل : لا أثبته ولا أمنعه » .

وخمسة عشر بحراً دون ما متدا ركَ وما عدّه الخليلُ بل عدلا

جاء الأخفش الأوسط (أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي المتوفى ٢١٥ﻫ) فزاد بحراً سماه « المتدارك » أو « المحدث » أو « الركض » . واستدرك على الخليل بزيادة عروضٍ ثالثة مجزوءة مقطوفة ، وضربها مثلها في بحر الوافر. كما لم يعد مشطور الرّجزِ ومنهوكَه شعراً .

ثمّ استدركَ بعدَ الأخفش أبو العبّاس المبرّد (٢١٠ — ٢٨٥) ، وأبو إسحاق الزّجّاج (المتوفّى ٣٠٠/٩٢٣) وأبو عمر صالح بن اسحاق الجرمي (المتوفى ٢٢٥/٨٣٩) ، وأبو نصر اسماعيل بن حمّاد الجوهري (المتوفى ٣٩٣/١٠٠٣) ، ولكن جميع استدرا كاتهم تتصلُ بطائفةٍ من المصطلحات العَروضية ، وبمخالفة الخليل في بعض « الأفاعيل والتفاعيل[1] » .

ولقد شاءت المصادفة أنْ أتصفّحَ نسخةً خطيّةً لكتاب « مفتاح العلوم » للسكاكي (المتوفى سنة ٦٢٦ ﻫ) في مكتبة[2] « Chester Beatty Library »

(١) انظر العمدة لابن رشيق القيرواني : ٨٨/١ . وسماها ابن عبد ربه في العقد الفريد ٤٣٢/٥ بـ « الفواصل » ونظمها بالأبيات التالية :

هذي التي بها يقول المنشد في كل مايرجز أو يقصد
كلّ عروض يعتزى إليها وإنما مَدارُهُ عليها
منها خماسيانِ في الهجاءِ وغيرُها مسبّعُ البناءِ
يدخلُها النقصان بالزّحاف في الحشو والعروض والقوافي
وإنما تَدْخلُ في الأسبابِ لأنّها تعرفُ باضطراب

(٢) تحت رقم (Ms . 5046) الأرجوزة تقع بين (١٧٤ — ١٧٦) .

في « دبلن » فاستوقفتني الأرجوزةُ العروضيةُ الآتيـة في آخر المخطوطة ، في وقتٍ كنتُ معنيةً بعلم العروض إذْ كنتُ أحقِّقُ « القسطاس المستقيم في علم العروض[1] » للزمخشري (١٠٧٥/٤٦٧ — ١١٤٤/٥٣٨) فاستنسختُهـا بالرغم من أن اسم ناظمها مجهول ، وكذلك تاريخ نسخها واسم ناسخها .

وعدتُ إلى بغداد فعرضتُهـا على أساتذة العروض الأفاضل : الأستاذ كمال إبراهيم ، والدكتور صفاء خلوصي ، والدكتور إبراهيم الوائلي ، والدكتور محمد بدوي المختوم ، والأستاذ عبد الحميـد الراضي ، والأستاذ علي عبّاس ، لأتبيَّن ما إذا كانوا قـد أطّلعوا عليها لنهتدي إلى اسمِ ناظمها ، وتاريخ النظم . فأجابوا جميعاً بالنفي ، ولكنني آثرتُ نشرَها مع بعضِ التعليقات والشروح عسى أنْ يستفيدَ منها القارىء .

« الأرْجوزَة »

« بسم الله الرحمن الرحيم »

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن لوزنِ طويل الشّعر فاحفَظهُ واذْكُرِ
ومستفعلن يتلوه من بعد فاعلن لوزنِ بسيطٍ فاحتفظْ وتذكَّرِ
ومن فاعلاتن فاعلن لمديده وِزانٌ فأنْعِمْ حِفْظَهُ وتدبَّرِ[2]

(١) طبع في مطبعة النعمان في النجف الأشرف سنة ١٩٧٠

(٢) جاء في الفصول والغـايات لأبي العلاء المعري : ٢١١/١ ماياتي :
« والمديدُ والطويلُ والبسيطُ تجمَعُهنّ دائرة واحدة . والبسيطُ والطويلُ ليس في الشّعر أشرف منها وزناً ، وعليها جُمْهُورُ شعر العَرَب . =

« منها »

فوافرُهُ مفاعلتن وكاملُهُ بمعكوسهِ
وفي هزج مفاعيلن وذا رجزٍ(١) لمنكوسهْ
وإنْ وتدٌ توسَّطه أتى رَملٌ على سوسهْ

. . .

مستفعلن بين فاعلاتن وزنٌ لبحرِ الخفيفِ فاعلمْ
ووزنُ مجتثهِ صحيحٌ إن كان مستفعلن يقدَّمْ

= وإذا اعترضتَ الدّيوان من دواوين الفُحُولِ كان أكثر ما فيه طويلاً وبسيطاً ، والمديدُ وزنٌ ضعيفٌ لايوجدُ في أكثر دَواوين الفحول . والطبقة الأولى ليس في ديوان أحد منهم مديدٌ ؛ أعني امرأ القيس وزهيراً والنابغة والأعشى في بعض الرّوايات » .

(١) بحره : « مستفعلن مستفعلن مستفعلن » مرتين .

لقد صوّر المعري نظرة الناس إلى الرّجز في رسالة الغفران ص ٢٩٧ : إذ يمرُ صاحبهم ابن القارح « بأبيات ليس لها سموقٌ (العلو والارتفاع) أبيات الجنة ، فيسأل عنها فيقال : هذه جنة الرجز ، يكون فيها : أغلب بني عجل ، والعجّاج ، ورؤبة ، وأبو النجم ، وحميد الأرقط . . . فيقول : تبارك العزيز الوهاب ! لقد صدق الحديث المروي : « إن الله يحب معالي الأمور ويكره سفسافها » .

وإن الرّجزَ لمن سفساف القريض ، قصرتم أيها النفر فقصر بكم » . وذكر أيضاً في كتابه الفصول والغايات ص ٣١٩ : « والرّجزُ أخفض طبقة منالشعر حتى يروى عن الفرزدق أنه قال : « إني لأرى طرقة الرّجز ، ولكني أدفعُ نفسي عنه » .

« ومنها »

مستفعلن مفعولات مستفعلن منسرحٌ فاحفَظَنْ موصلَّهُ
مضارعٌ وزنه مفاعيلن وفاعلاتن فرْدٌ أوَّلَهُ

. . .

وَبعد مفعولات مستفعلن مقتضبٌ لاشك في أصلِهِ
وَلو أتى من بعدها عاكساً فهو سريعٌ وهو من شكلِهِ
ومن فعولن بحرٌ متقاربٌ[1] ومحدثٌ من فاعلن كلِّهِ

« الاعتلالات »[2]

الخبنُ[3] : أن يُسقَطَ ثانٍ ساكنٌ والطيُّ[4] : أن تحذفَ ذاكَ رابعا

---

(١) جاء في الهامش (لتقارب حروفه . وقيل: لتقارب أوتاده من أسبابه).

(٢) نظمها علي بن محمد السّخاوي (٥٥٨ – ٦٤٣) في كتابه « أذهاب العروض في إذهاب الغموض » :

زحاف الشعر إضمارٌ ووقص وخبنٌ ثم طيٌ ثم عَصْبُ
وعقلٌ ثمّ قبضٌ ثمّ كفّ ثمانيةٌ تضيءُ وليس تخبو

(٣) هو إسقاطُ ثاني الجزء الذي لم يزل ساكناً وهو الثاني من « فاعلاتن » و « فاعلن » و « مُستفعلن » و « مفعولات » . ويقع في تسعة أبحر في المديد والبسيط والرّجز والرمل والسريع والمنسرح والخفيف والمقتضب والمجتث .

(٤) هو إسقاط الرابع الذي لم يزل ساكناً ، وهو في « مستفعلن » وفي « مفعولات » ويقع في البسيط والرّجز والسريع والمنسرح والمقتضب .

والقبضُ[١] : أنْ تُلقيَ ذاكَ خامساً والكفُّ[٢] إسقاطُكَ ذاكَ سابعا
والخبلُ[٣] : خبنٌ ثمَّ طيٌّ بعده والشكلُ[٤] : خبنٌ ثمَّ كفٌّ واقعا

« فصل »

إذا أسكنوا الثاني فذاك مُضْمرٌ[٥] فإنْ خبنوه بَعْدَ ذا فهو موْقُوصُ[٦]
وَعَصْبُكَ[٧] : تسكينُ الخامسِ حرْفِهِ فإنْ كُفَّ في معْصُوبِهِ فهو منقوصُ[٨]

(١) هو إسقاط الخامس الساكن ، ويختص في الخماسي « فعولن » ومن السباعي « مفاعيلن » ويقع في الطويل والهزج والمضارع والمتقارب .

(٢) هو إسقاط السابع الساكن ، ويختص بـ « مفاعيلن » و « فاعلاتن » و « مستفعلن » ويقع في الطويل والمديد والوافر والهزج والرمل والخفيف والمضارع والمجتث .

(٣) هو اجتماع الخبن والطي ، وهو في البسيط والرجز والسريع والمنسرح .

(٤) هو اجتماع الخبن والكف ، ويقع في المديد والرمل والخفيف والمجتث .

(٥) هو إسكان الثاني من « متفاعلن » خاصة ، ويختص بالكامل ، وهو فيه لازم وجائز .

فالازم في الضرب الثالث كقوله :

لمن الديارُ برامتين فعاقلِ درست وغيّر آيهَا القطرُ

فهذا أحذّ مضمر . والجائز فيما سوى ذلك كقول عنترة بن شدّاد :

إني امرؤ من خيرِ عبس منصباً شطري وأحمي سائري بالمنصل

صار « متفاعلن » في جميعه « مستفعلن » .

(٦) هو إسقاط الثاني الساكن بالإضمار ولا يقع إلا في الكامل أيضاً .

(٧) هو إسكان الخامس من « مفاعلتن » ويختص بالوافر .

(٨) هو اجتماع الكفّ والعصْب ويختص بالوافر أيضاً .

وإن طويَ الإضمار فالجزْلُ[1] رسمُه
وقبضُك بَعْدَ العَصْبِ بالعَقْلِ[2] مخصوص

« فصل »

وهاك اعتلالات الفصول فَعدَّها وكلٌ له اسمٌ في الصناعةِ معروفُ
وإنْ أسقطوا من آخر الجزءِ عندها
خفيفاً من الأسبابِ فالجزءُ محذوفُ[3]

(١) (الجزل) يُروى عن الزَّجَّاج بالخاء . وقال غيرُهُ هو الجَزْل بالجيم ومعناه القطع . وهو سُقوطُ فاء « مُستَفعِلُن » في الكامل فيُحوَّلُ إلى « مُفتَعِلُن » . وقد وضع الخليل لذلك بيتاً مصنوعاً لأنه جاء بالجَزْلِ في ستّةِ مواضعَ ، وهذا ما لا يُعرَفُ ، والبيت الذي وضعه :

مَنزِلةٌ صمَّ صداها وَعفَتْ خاليةٌ إنْ سئِلَتْ لم تُجبِ

فهذا مثلُ الرَّجز إذا لحِقَهُ الطّيُّ . وإنما يُعرفُ الجَزْلُ في شعر العرَبِ لجُزْءٍ مُفردٍ في البيت ، كما قال تأبَّط شراً في قصيدته التي أوّلها :

يانارُ شُبَّتْ فارتَفَعَتْ لِضَوئِها بالجزعِ مِنْ أفياد أو مِنْ مَوْعِلِ
حَيثُ التقتْ فهمٌ وَبكرٌ كلُّها والدَّمُ يجري بينَهُم كالجدولِ
« الفصول والغايات : ٣١٨/١ »

(٢) هو حذفُ الساكن الذي سُكِّنَ بالعَصْب .

(٣) (الحذفُ) : هو إسقاطُ سببٍ خفيفٍ من آخر الجزء في الضرب والعروضِ ، ويكونُ في الطويل والمديد والهزج والرمل والخفيف والمتقارب.

وإنْ حذفوا هذا الخفيفَ وقبلَهُ ثقيلٌ ففي تسكين ثانيه مقطوفُ [١]
وإنْ حذفوا الحرفَ المحرَّكَ آخراً من الوتد المفروق[٢] فالجزء مكسوف[٣]
وإسكانُ ما قبل الذي هو ساكنٌ فذلك قطعٌ[٤] للذي هو مكفوفُ
وإسقاطه رأساً أحذ[٥] وكلُّه لخمس جهاتٍ في الأعاريض موصوفُ

---

(١) (القطْفُ) : هو حذف سببٍ خفيفٍ من آخر « مفاعلتن » في الضرب والعروض ، وإسكان ثاني السبب الثقيل قبله فيصير « مُفاعَلْ » بإسكان اللام فيُردّ إلى « فعُولن » وذلك في الوافر خاصة ، وهو واجبٌ فيه في غير المجزوء ، وبيته :

لنا غنمٌ نُسوِّقُها غِزارٌ كأنَّ قرونَ جِلَّتِها العصيُّ

وإنما وجب فيه لقوته بتقدّم وتده على سَبَبَيْه ، ولأنَّ الأوّلَ من سببه ثقيلٌ فلمّا كثرتْ فيه الحركات حذفوا السبب الأخير ، وسكنوا السبب الذي قبله ، فاحتمل ما بقي أن يكون ضرباً تاماً ، فلذلك قطف . وليس في العروض قطفٌ إلا هذا وحده .

(٢) (الوتد المفروق) : هو متحركان بينهما ساكن .

(٣) (الكسفُ) ، بالسين المهملة : هو اجتماعُ الطيّ والوقف ، وذلك في السريع خاصة .

(٤) (القطْعُ) : هو في الأوتاد نظيرُ القصر في الأسباب ، وهو حذفُ الساكن من آخر الوتد المجموع ، وإسكان المتحرك قبله في الضرب والعروض ، ويقعُ في البسيط والكامل والرَّجز .

(٥) (الحذذ) : هو إسقاطُ الوتد المجموع من « متفاعلن » في الضرب ، ويختصُّ بالكامل ، وبيته :

لمن الدِّيارُ محــا معالِمَها هطِلٌ أجشُّ ، وبارحٌ تَرِبُ

وقد تشرك الغايات فيه فصولها فتُسمى بما تُسمى به وهو مألوفُ

« فصل »

ومّا كانَ بالغاياتِ يختصُّ بابُها فخمسٌ وكلٌّ في الصناعةِ مشهورُ
إذا سببٌ أسقطت حرف سكونه
وأسكنتَ من باقيه فالحرفُ مقصورُ(١)
وحذفُكهُ رأساً ومِنْ بعد قطعِهِ
فأبتر إجماعاً ، وقد قيل : مَبْتُورُ(٢)
وموقوفه : تسكينُ آخر حرفه من الوتد المفروق، والوقفُ مأثورُ(٣)

---

(١) (القَصْر) :هو إسقاطُ زنة متحرك من السبب الخفيف في « فاعلاتن » ضرباً وعروضاً وفي «فعولن» ، ويكون في المديد والرمل والخفيف والمتقارب.

(٢) هو اجتماعُ الحذف والقطع فيالمديد والمتقارب . أما في المديدفبيته :

إنما الذلفاءُ ياقوتةٌ أُخرجت من كيسِ دهقانِ

ضربُه أبتر وهو «فعْلن» وأصله «فاعلاتن» فحُذِفَ فصار « فاعلا » فخلفه « فاعلن » ، ثُمَّ قُطِعَ فصار « فاعلْ » فخلَفَه «فعْلُن » . قال الأخفش في هذا البيت : « إنَّه مُحدث ، ولا يجوزُ مثله لأنَّه لم يجيء » . وقد ذكره الخليل وألحقه بالأبيات الصحاح . وأمّا البتر في المتقارب فبيتهُ :

خليليَّ عُوجا على رسمِ دارٍ خلتْ من سُلَيْمى ومن ميّهْ

حُذِفَ « فعولن » في الضرب فصار « فعُو » ، وقُطِعَ بحذف الواو وإسكان العين فصارَ « فعْ» فسُمّي « أبتر » .

(٣) هو إسكان آخر الوتد المفروق ، أو هو إسكان السابع المتحرك ، وهو في « مفعولات » ويقع في السريع والمنسرح .

وَإنْ حُـذِفَ المفروقُ رأساً بأسره
فأصلمُ[١] ، والتشعيث[٢] من بعدُ مذكورُ
هو الوتـدُ المجموعُ كان موسطاً
فأسقط حرفٌ منه والكلُّ محصورُ[٣]

---

(١) هو إسقاطُ الوتدِ المفروق من الضرب في السريع ، وبيتُه :

قالت ولم تقصد لقيل الخنا مهلًا لقد أبلغت أسماعي

(٢) هو سقوطُ أحد متحركي الوتد المجموع ، ويختصّ بالخفيف ، وهو في « فاعلاتن » جائز إذا كان ضرباً خاصة فيصير « فاعاتن » أو « فالاتن » فيخلفه « مفعولن » كقول الشاعر :

فاذهبي ما إليك أدركني الحلـــــم عداني عن وصلكم أشغالي

(٣) نظمها ابن عبد ربه في أرجوزته : ٤٣١/٥ :

وبعد ذا الأسبابُ والأوتادُ فإنهـــا لقولنا عِمادُ
فالسبب الخفيف إذ يُعدُّ محرك وساكن لايعدو
والسبب الثقيل في التبيين حركتان غير ذي تنوين
والوتدُ المفروق والمجموعُ كلاهما في حشوه ممنوعُ
وإنمـــا اعتلّ من الأجزاء في الفصل والغائي والابتداء
فالوتد المجموعُ منها فافهمن حركتان قبل حرف قد سكن
والوتد المفروق من هذينِ مُسكنٌ بين محرّكَيْنِ
فهذه الأوتاد والأسباب لهـــا ثبات ولها ذهابُ .

« فصل »

فعولن إذا خرَّمتَهُ(١) فهو أثلمُ(٢) فإنْ قبضوا مثلومَهُ فهو أثرمُ(٣)
مفاعلتن: إنْ خُرّمتْ فهو أعضبُ(٤) وأعضبُ في المعصوبِ لاشك أقصمُ(٥)

---

(١) هو سقوط أول الوتد المجموع في أوّل البيت، ويقعُ في الطويل والوافر والهزج والمضارع والمتقارب، وتختلف أسماؤه باختلافِ مواضعِهِ، وعلى حسب مايجتمع معه.

جاء في أرجوزة ابن عبد ربه: ٥/٤٣٤:

والخرم في أوائل الأبياتِ يُعرفُ بالأسماء والصفاتِ
نقصان حرف من أوائل العددْ في كلّ ما شطر ينفكُّ من وتدْ
خمسة أشطارٍ من الشطورِ يُخرمُ منها أوّلُ الصدورِ

(٢) هو «فعولن» في الطويل والمتقارب، فإذا خُرِم صار «عولن» فيخلفه «فَعْلُن» كقوله في الطويل:

قوموا بني الفضل بثأر أبيكُمُ فإنّ أخا الحرب يقوم على ساقِ

وكقوله في المتقارب:

لاتعجلنَّ هداك المليكُ فإنّ لكلٍّ مقامٍ مقالا

(٣) هو اجتماعُ الخرْمِ والقبض وذلك في «فعولن»، ويقع في الطويل والمتقارب.

(٤) (العضب): ويختصُّ بالوافر وهو في «مفاعلتن»، فإذا خُرم صار «فاعلتن» فيخلفه «مفتعلن»، وبيته:

إن نزلَ الشتاءُ بدارِ قومٍ تجنّبَ جارَ بيتهم الشتاءُ

(٥) هو اجتماعُ العَصْبِ والعضب وذلك في الوافر بخاصة.

وأقصمُ: إما كُفَّ سُمي أعقصا[١] وخرمُ مفاعيلن هو الحقُّ أخرَمُ[٢]
فإنْ كُفَّ في المخروم منه فأخربُ[٣] وخرمٌ فقبضٌ أشترٌ[٤] متفهمُ
إذا كان خرمٌ بعد عقلٍ فرسمُه أجمٌ[٥]، وبابُ الخرمِ قد تمّ فاعلموا

« فصل »

إذا زادَ حرفٌ ساكنٌ بعد ساكن على وتدٍ فهو المُذال المُذَيَّلُ[٦]
وإنْ زِيدَ في أسبابِهِ فهو مُشْبعٌ وقد قيل فيه: مسبغٌ[٧] أو مطوَّلُ

---

(١) (العقصُ) : هو اجتماعُ الخرم والنقصِ . والنقص: اجتماعُ العَصْب والكفّ . والعقصُ والنقصُ مختصان بالوافر .

(٢) هو « مفاعيلن » في الهزج بخاصة كقوله :

أدّوا ما استعاروه كذاك العيش عاريهْ

(٣) هو اجتماعُ الخرم والكفّ في الهزج والمضارع .

(٤) هو اجتماع الخَرْم والقَبْض ويقع في الهزج .

(٥) هو اجتماع الخَرم والعقل وذلك في الوافر ، وبيته :

أنت خيرُ منْ ركبَ المطايا وأكرمهم أباً وأخاً ونفسا

(٦) هو زيادةُ ساكن على وتدٍ مجموع في آخر الضرب ، وهو في البسيط وبيته :

غداً مقامي قريباً من أخي كلُّ امرىء قائمٌ مع أخيهْ

وفي الكامل وبيته :

جدثٌ يكونُ مقامُه أبداً بمختلف الرّياحْ

(٧) (التسبيغ) : هو زيادة ساكن على السبب الخفيف في « فاعلاتن » في الرمل ، وذلك في الضرب الرابع المجزوء ، وبيته :

ياخليليّ اربعا واسـ تخبرا رسماً بعسفانْ

وَإِنْ زِيدَ فيه آخراً سببٌ على ... مُوَتَّده فالضربُ فيه مُرَفَّلُ[١]
وَإِنْ جاءَ ضربٌ زائدٌ عن عروضِهِ ... على الأصلِ فالتتميمُ فيه موصَّلُ

« فصل »

هو الموفورُ ما لا خرم فيه ... وسالِمُهُ السليمُ من الزّحافِ
وجائيه على أصلٍ تمامٌ ... بلا عللٍ عَرَضْن ولا انكشافِ
وما لحق اعتلالٌ منه ضرباً ... وفصلاً فهو وافي الأصلِ وافِ
وما سلم العروضُ عن اعتلالٍ ... وأضربُه الصحيح بلا خلافِ
وجزءٌ لم يرد فيه الذي قَدْ ... يُزادُ فذا مُعَرًّى[٢] فهو كافِ
وما قد صحَّ من عجزٍ وصدرٍ ... بريءٌ فادع واقنعْ بالكفافِ
وفي المنقوص مجزوءٌ كثيرٌ ... ومنهوكٌ وشطرٌ بانتصافِ
وإن زيدتْ بأوّلهِ حروفٌ ... فذا[٣] خزمٌ لذي أصل القوافي

انتهت بعونه تعالى

---

(١) (الترفيل) : هو زيادة سببخفيف على الوتد المجموع في « متفاعلن» وذلك في الكامل ، في الضرب السادس المجزوء منه ، وبيته :

وردت عليَّ بهـا الهمو ... مُ لكلِّ واردةٍ مَصَادِرْ

(٢) (المعرى) : هو الذي لم تلحق آخر الضرب زيادة ليست منه .

(٣) (الخزم) : بالزاي المعجمة ، هو زيادة على وزن البيت فيأوله ، وأول نصفه عند الأخفش . وليست تلك الزيادة من الوزن ولا هي ممايُعتدُّ به . ولم يذكر الخليل الخزم لأن هذا ليس من الشعر ولا هو داخل في العروض . =

. . . . . .

= وأنشد الأخفش [من الرمل] :

كلما رابك مني رائب [و] يعلمُ الجاهلُ مني ماعلم

استشهاداً على الخزم في أول نصف البيت الثاني .

ومن الخزم قولهم :

[و] إذا أنت جازيتَ امرءاً سوء فعله

أتيت من الأخلاق ماليس راضيا

وجاء الخزم بحرفين ، كقوله :

[قد] فاتني اليوم من حديـ ـثك ما لست مدركهْ

وجاء الخزم بثلاثة أحرف ، كقوله :

[إذا] خدرتْ رجلي تذكرتُك يا فوز كما يذهب الخـــدرُ

وجاء بأربعة أحرف كقول الإمام علي – رضي الله عنه – :

[اشدد] حيازيمك للموتِ فإنّ الموت لاقيـكا

ولا تجزعْ من الموتِ إذا حـــلّ بناديـكا

قال المبرد في الكامل : ٢/١٢٨ :

« والشعرُ إنما يصحُّ بأن تحذف « اشدد » فنقول :

حيازيمك للموتِ فإنّ الموتَ لاقيكا

وقال ابن رشيق القيرواني في العمدة : ١/١٤١ :

« وليس الخزم عندهم بعيب ، لأن أحدهم إنما يأتي بالحرف زائداً في أول الوزن ، إذا سقط لم يُفسد المعنى ، ولا أخلّ به ولا بالوزن ، وربما جاء بالحرفين والثلاثة ، ولم يأتوا بأكثر من أربعة أحرف » .

بغداد : كلية الآداب **بهيجة باقر الحسني**

المصادر

إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب – لياقوت الحموي ، تحقيق مرجليوث ، طبع في مصر سنة ١٩٢٥ .

الإقناع في العَروض وتخريج القوافي – للصاحب بن عباد، تحقيق الشيخ آل ياسين طبعة بغداد ١٣٧٩

أذهاب العروض في إذهاب الغموض – للسخاوي، مخطوطة في مكتبة السليمانية استانبول (رئيس الكتاب ٩٩٠)

الإرشاد الشافي – للدمنهوري ، طبعة أولى .

الأعلام – لخير الدين الزركلي ، الطبعة الثانية ١٩٥٤ – ١٩٥٩ .

بغية الوعاة – للسيوطي ، طبعة أولى سنة ١٣٢٦ هجرية بمصر .

تاج العروس – لمحمد مرتضى الحسيني، مطبعة الخيرية في القاهرة سنة ١٣٠٦هجرية

شرح تحفة الخليل – للأستاذ عبدالحميد الراضي، مطبعة العاني في بغداد سنة١٩٦٩

العمدة – لابن رشيق القيرواني ، مطبعة السعادة ، القاهرة ١٩٠٧ م .

فن التقطيع الشعري والقافية – للدكتور صفاء خلوصي ، الطبعة الثالثة في بيروت سنة ١٩٦٦ م .

الفصول والغايات – للمعري ، تحقيق محمود حسن زناتي ، طبعة بيروت ١٩٦٤ .

الفهرست – لابن النديم . المطبعة الرحمانية بمصر سنة ١٣٤٨ هجرية .

الفوائد الألوسية على الرسالة الأندلسية – سعد الدين الألوسي مخطوطة في مكتبة الأوقاف ببغداد رقم(٥٦٦٥).

القسطاس المستقيم في علم العروض – للزمخشري ، تحقيق الدكتورة بهيجة الحسني ، طبع في النجف سنة ١٩٧٠ .

تعقيب على أرجوزة في العروض (1)

بقلم الأستاذ راتب النفاخ

١ ـ تسمية هـذا النص « أرجوزة » لا تصح ؛ فإنه ليس من الأراجيز في شيء . وكان الأولى أن يدعى «منظومة» فإن الأراجيز إنما تكون من مشطور الرجز، أو مشطور السريع،وقد تكون من منهوك الرجز، أو منهوك المنسرح. وهـذه المنظومة بنيت على أبحر شتى ، فيها الطويل ، ومجزوء الوافر ، ومخلع البسيط ، والمنسرح ، والسريع ، والرجز التام ، والوافر التام .

٢ ـ مانسبته المحققة ، ص : ٨٤٧ ـ ٨٤٨ إلى الوليـد بن عتبة من كلام في القرآن (نقلاً عن مخطوط : إذهاب العروض في إذهاب الغموض) المشهور أنه من كلام عدو الله الوليـد بن المغيرة ، وله روايات شتى . انظر سيرة ابن هشام ٢٧٠/١ (ط . الحلبي الثانية) وتفسير القرطبي ٧٢/١٩ ـ ٧٣ .

٣ ـ جاء البيت الأول من المنظومة على هذه الصورة :

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن   لوزن طويل الشعر فاحفظه واذكر

وكان الأولى أن تجعل عروضه « مفاعلن » فإن عروض الطويل لا تكون إلا مقبوضة ، وأمثـال هذا الضابط لا ينظر فيها إلى أصل الجزء . ويعزز ذلك أن ضرب البيت مقبوض .

---

(١) نظر الاستاذ راتب النفاخ في المقال السابق « أرجوزة في العروض » وسجل الملاحظات التالية . والمجلة تشكر له ذلك .

٤ – جاء ص : ٨٥١ ضابط الهزج والرجز كما يلي :

وفي هزج مفاعيلن   وذا رجز لمنكوسهْ

ولم يتجه لي النصب في « ذا رجز » ولعل الصواب « وذو رجز » .

٥ – جاء ص : ٨٥٢ ضابط المتقارب والمحدث كما يلي :

ومن فعولن بحرٌ متقارب   ومحدث من فاعلن كلِّه

وصدر البيت ـ وهو من السريع ـ لا يتزن على هذا الضبط . والظاهر أن صواب ضبطه « ... بحرُ متْقاربٍ » بإسكان التاء من « متقارب » وإضافة « بحر » إليه . ثم إن الجر في « كله » لم يتضح لي فيه وجه ، والظاهر أن صاحب المنظومة أقوى فيه ، وهو من فاحش الإقواء لمكان هاء الصلة .

٦ – عرّفت المحققة ص : ٨٥٣ ، التعليق : ٦ « الوقص » بقولها : « هو إسقاط الثـاني الساكن بالإضمار ... » ثم عرفت ص : ٨٥٤ ، التعليق : ٢ « العقل » بقولها : « هو حذف الساكن الذي سكن بالعصب » . وهو موافق لمذهب صاحب المنظومة . وكان يحسن أن تشير إلى أن المشهور من مذاهب العروضيين أن الوقص حذف الثاني المتحرك ، وأن العقل حذف الخامس المتحرك من غير ما تقدير للإسكان فيها أو لا . وانظر في المسألة العيون الغامزة ، ص : ٢٩ .

٧ – جاء ص : ٨٥٥ التعليق : ١ في تعريف المحققة لـ « القطف » ـ : « ... فلما كثرت فيه الحركات حذفوا السبب الأخير وسكنوا السبب الذي قبله » . والصواب « ... وسكنوا ثاني السبب الذي قبله » كما جاء في كلامها قبل أسطر .

٨ – عرفت المحققة « الكسف » ص : ٨٥٥ التعليق : ٣ بقولها : « الكسف ، بالسين المهملة : هو اجتماع الطي والوقف ، وذلك في السريع خاصة » . وهو خلاف قول صاحب المنظومة الذي شرحته بقولها هذا ، وذلك أنه قال :

وإن حذفوا الحرف المحرك آخراً من الوتد المفروق فالجزء مكسوف

فـ « الكسف » حذف المتحرك الأخير من الوتـد المفروق ، فتؤول « مفعولاتُ » إلى « مفعولا » وتنقل إلى « مفعولن » . وهذا هو المعروف عند أصحاب هذا العلم . ومنهم من يقول : « الكشف » بالشين المعجمة .

٩ ـ قال صاحب المنظومة ، ص : ٨٥٦ بعد تعداده العلل :

وقد تشرك الغايات فيه فصولها فتسمى بما تسمى به وهو مألوف

وكان يحسن أن يشرح المعني بـ « الفصـل » و « الغاية » . والفصل : هو ما اعتل من الأعاريض ، والغاية : ما اعتل من الضروب . انظر العقد ٤٢٨/٥ ، والعمدة ١٤٥/١ . والمعيار في أوزان الأشعار ، ص : ٢٦ .

١٠ ـ جاء ص : ٨٥٦ :

إذا سبب أسقطت حرف سكونه وأسكنت من باقيه فالحرف مقصور

وأظن لفظ « فالحرف » تصحيفـاً صوابه : « فالجزء ... » كما قال ، ص : ٨٥٥ :

وإن حذفوا الحرف المحرك آخراً من الوتد المفروق فالجزء مكسوف

١١ ـ جاء عقب البيت السابق أيضاً :

وحذفكه رأساً ومن بعـدِ قطعِه فأبتر إجماعـاً وقد قيـل : مبتور

وأظن صواب ضبطه « ... ومن بعـدُ قطعُه » . يريـد أن « البتر » هو حذف السبب الخفيف في آخر الجزء ، ثم قطع الوتد المجموع الذي قبله بحـذف ساكنه وإسكان ما قبله ، فتؤول « فاعـلاتن » إلى « فعْلن » بسكون العين ، و « فعولن » إلى « فعْ » .

١٢ – جاء في ختام الأبيات التي عدد فيها العلل ، ص : ٨٥٧ :

وإن حذف المفروق رأساً بأسره فأصلم ، والتشعيث من بعد مذكور
هو الوتد المجموع كان موسطا فأسقط حرف منه والكل محصور

وعلقت المحققة على ثاني البيتين بقولها : « نظمها ابن عبد ربه في أرجوزته ٤٣١/٥ » ثم ساقت الأبيات التي ذكر فيها الأوتاد والأسباب . فالتعليق واقع في غير محله ، والبيت الذي علقت عليه بهذا إنما هو بيان للمراد بالتشعيث . ومعنى البيت أن التشعيث إسقاط حرف متحرك من الوتد المجموع الواقع في وسط الجزء ، ولا يكون ذلك إلا في « فاعلاتن » الواقع ضربا في البحر الخفيف خاصة .

التعريف والنقد

كتاب الرد الشافي الوافر

على مَن نَفَى أميّة سيد الأوائل والأواخر

تأليف

العلاّمة أحمد بن حجر آل ابن علي (ر) قاضي المحكمة الشرعية بقطر

بقلم الأستاذ محمد بهجة البيطار

القرآن الحكيم الذي أُنزل على النبيّ الأميّ العربيّ سيدنا محمد ، ذي الخُلُق العظيم ، هو الآية الإلهية الكبرى ، والمعجزة الإسلامية العظمى ، بل هو معجزة المعجزات ، التي أيّد الله تعالى بها أنبياءه ورسله .

وفي أول هذا الكتاب (البالغ ٢٥٠ صفحة) ذكر سيرته الشريفة العاطرة، وشمائله الرفيعة الطاهرة ، منقولة عن أصدق المصادر وأوثقها ، وليس فيها أنّه ﷺ خرج من حَيِّز الأميّة ، وأصبح قارئاً وكاتباً ، بعد أنه لم يقرأ ولم يكتب . وبعد أن انتهى من ذلك نقل للقرّاء الكرام تفسير (الأمي) من قواميس اللغة العربية المشهورة المتداولة ، ومن مؤلفات القدماء والمحدثين ، وهو أن (الأمي) مَن لم يقرأ ولم يكتب .

وقد جاء الإسلام وليس في قريش إلا سبعة عشر كاتباً ، وعَدّ منهم في كتاب فجر الإسلام عُمر وعَليّا ، وعثمان، وأبا عبيدة ، ويزيد بن أبي سفيان ، واستكتب الرسول منهم ما كان ينزل من القرآن ، وكان أُبي بن كعب

الأنصاري وزيد بن ثابت من كتّاب الوحي المحمدي . وقد كان النبي ﷺ أمياً ، وكان ذلك كمالاً في حقه ، وبالنسبة إلى مقامه الشريف ، وليست الأمية كمالاً في حقنا نحن ، إذ هو صلوات الله عليه منقطع إلى ربّه ، ونحن متعاونون على الحياة الدنيا ، شأن الصنائع كلها .

وقد نقل الأستاذ المؤلف عن المؤرخ الشهير ابن خلدون أنّ الكتابة في العرب كانت أعز من بيض الأنوق ، (قال) : وكفى بابن خلدون علماً واطلاعاً ، وفي قول النبي : ما أنا بقارىء - بدخول الباء الجارّة - ما يفيد التقوية والتأكيد ، والتقدير : لستُ بقارىء ألبتة ، وفي إعادتها ثلاث مرات نفي صريح مزيل للشك والارتياب في أميّته صلوات الله وسلامه عليه .

ومن الآيات الكريمة الناصّة على أمية النبي العربي قوله تعالى في سورة الأعراف (الآية ١٥٦) : « الذين يتّبعون الرسول النبيّ الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر » وقد وصف ﷺ بأنه أميّ - تنبيهاً على أن كمال علمه - مع حاله - أي أميته ، إحدى معجزاته ، فهو بالنسبة إليه - بأبي هو وأمي صفة مدح - وأما بالنسبة لغيره فلا .

كان ﷺ يقرأ عليهم كتاب الله منظوماً مرة بعد أخرى من غير تبديل ألفاظه ، ولا تغيير كلماته ، فكان ذلك من المعجزات ، وهذا هو المراد من قوله تعالى : « سنقرئك فلا تنسى » فهو مع اميته قد جاء بأعلى العلوم النافعة التي بها يصلح ما فسد من عقائد البشر وأخلاقهم ، وآدابهم وأعمالهم . وهو الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل ، بحيث لا يشك أنه هو ، فقد جاء في الباب الثالث والثلاثين من سفر التثنية : « جاء الرب من سينا ، وأشرق لنا من ساعير ، واستعلى من جبال فاران ، ومعه ألوف الأطهار ، في يمينه قبس من نار » . فمجيئه من سينا : إعطاؤه التوراة لموسى عليه السلام .

وإشراقه من ساعير : إعطاؤه الإنجيل لعيسى عليه السلام .

واستعلاؤه من جبال فاران: إنزاله القرآن، لأنّ فاران من جبال مكة. اهـ

ومن شواهد العلاّمة ابن حجر (وهي من الحقائق التي لا تحتمل الجدل) أنّ الذين شاهدوا الرسول وأحاطوا بأحواله من صغار الأمور وكبارها ، ثم جاء من بعدهم التابعون وتابعوهم يجهرون ويعلنون للأمة أن النبي ﷺ كان لا يقرأ ولا يكتب ، ودرج من بعدهم على منوالهم أعلام الفقهاء والمحدثين والمفسرين والمؤرخين . ثم يأتي حضرة الأستاذ بعد أربعة عشر قرناً فيدعي أنه قد عرف من أحوال الرسول ﷺ ما لم يعرفه الصحابة الأجلاء كالخلفاء الراشدين ، وابن مسعود ، وابن عباس ، وزيد بن ثابت ، وأبي بن كعب — وما لم يعرفه التابعون الأخيار ، وسائر العلماء الأبرار من عصر صاحب الرسالة حتى يومنا هذا !!!

وفي ختام هذه الكلمة نقول : « الحمد لله الذي منّ على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم ، يتلو عليهم آياته ويزكيهم ، ويعلمهم الكتاب والحكمة ، وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين » فهدى إلى سبيل الرشاد ، وجاهد في الله حق الجهاد ، حتى ظهر دين الله وعلت كلمته ، وشملت رحمته ، وتمت نعمته ، صلوات الله عليه وعلى آله الأطهار ، وصحبه الأبرار ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين . وبعد فالشكر كل الشكر للعلامة الجليل ، السلفي المحقق ، الشيخ أحمد بن حجر ، قاضي المحكمة الشرعية بقطر ، فقد ردّ مزاعم كل من تقوّل على الله ورسوله والصحابة الكرام ، ومن تبعهم باحسان ، بغير علم ولا هدى ولا كتاب مبين ، ردّهم الله تعالى إلى الصواب ، وزاد الأستاذ المؤلف إحساناً وتوفيقاً . وكتبه الضعيف :

محمد بهجة البيطار

البيان في غريب إعراب القرآن

لأبي البركات ابن الأنباري

تحقيق الدكتور طه عبد الحميد طه ومراجعة الأستاذ مصطفى السقا

الناشر : دار الكاتب العربي للطباعة والنشر – القاهرة ١٩٦٩

بقلم الدكتور إبراهيم السامرائي

من المفيد أن يضطلع المحقق الفاضل بنشر هذا الكتاب النحوي ، ذلك أن النحو لم يحظ بعناية المحققين في عصرنا . ولعل ذلك كان بسبب أن المهم من كتب النحو العربي قد نشر . وليس هذا سبباً موجباً إلى العزوف عن نشر التراث النحوي .

لقد عني الدكتور طه عبدالحميد طه بنشر « البيان في غريب إعراب القرآن » لابن الانباري وتحقيقه فجاء عمله مفيداً استحق الشكر والثناء .

وقد بدا لي أن أنبه على شيء في هذا الكتاب وفي عمل الأستاذ المحقق، وهي مسائل طفيفة لاتغض من قيمة هذا العمل الكبير ، ولقد قيل : لاتعدم الحسناء ذاما .

١ – أقول : جاء في الصفحة (٥) من المقدمة : ودفن يوم الجمعة بباب أبرز .

وقد علق الأستاذ المحقق الفاضل على « أبرز » في الحاشية (٣) بقوله « اسم المقبرة التي دفن فيها (باب أبرز) هي إحدى مقابر بغداد » .

أقول : باب أبرز ليس مقبرة من مقابر بغداد بل هي محلة من محالّ بغداد في عصر المؤلف وقبله وبعده . وهذا معروف لكل من يعرف خطط بغداد العباسية . وأظن أن الذي أوقع المحقق في هذا الوهم قول القفطي في « الإنباه »

١٧١/٢ : « ودفن يوم الجمعة بباب أبرز بتربة الشيخ أبي إسحاق الشيرازي » وليس في هذا القول مايشعر أن « باب أبرز » مقبرة .

٢ – ثم يكتب المحقق في هذه المقدمة في الصفحة عينها « حياته » .

أقول : كان الأولى بالمحقق وهو يحقق كتاباً من كتب التراث النحوي أن يستعمل الكلمة التي استعملها القدماء وهي « السيرة » لا « الحياة » التي جاءت إلى العربية ترجمة للكلمة الأعجمية « Vie » الفرنسية أو « Life » الإنكليزية . على انه لاضير من استعمال « الحياة » بمعنى السيرة في لغتنا الحديثة.

٣ – وجاء في الصفحة (٦) : « المسائل الخرسانية » وهو اسم كتاب من مصنفات ابن الأنباري .

أقول : والذي جاء في كتاب « الوافي » للصفدي (انظرهامش ١ في٢/١٧٠ إنباه الرواة) أن الكتاب « رتبة الإنسانية في المسائل الخراسانية » لاالمسائل « الخرسانية » كذا .

٤ – وجاء في الصفحة نفسها في الكلام على « تاريخ الأنبار » من كتب المصنف قوله : « فإذا قيّض لهذا الكتاب أن يظهر ، فإني أعتقد أنه سوف يلقي ضوءاً على حياة رجلنا وغيره من الرجال الذين ينتسبون لهذا البلد » .

أقول وأكرر مقالتي المتقدمة : إن الكتاب من كتب التراث اللغوي القديم ، وعلى هذا ينبغي أن يلبس هذا الكتاب من الحلة ما هو جدير به ، أعني أن تكتب المقدمة بلغة سليمة قوية بعيدة عن الفصيحة الدارجة المستعملة في عصرنا لأن الكتاب للمختصين وليس لعامة القراء ، وعلى هذا فلا أرى حاجة لاستعمال المحقق « إنه سوف يلقي ضوءاً على حياة « رجلنا » إن استعمال « رجلنا » تنأى عن اللغة الفصيحة . ألا ترى أنها ترجمة من لغة أعجمية كالفرنسية مثلاً Notre homme ثم إن إلقاء الضوء على حياة . . . » من المجازات المولدة المترجمة.

بقي شيء آخر ينبغي أن يستبعد من مقدمة لكتاب نحوي وهو استعمال

حرف الجر في قول المحقق « ينتسبون لهذا البلد » والوجه أن يقال : ينتسبون إلى البلد .

٥ – وجاء في الصفحة نفسها قول المحقق : « ومهما يكن من أمر ، فهو الفقيه المتفنن ، صاحب التصانيف المفيدة ، والورع والزهد ، كان إماماً صدوقاً .. »
أقول : إن قول المحقق « ومهما يكن من أمر ، فهو الفقيه ... » يوحي أن أحداً قد نال من منزلته أو أنه قصّر في العلم أو أنه كان غرضاً للناقدين ... والحقيقة أن ليس شيء من ذلك في مقدمة المحقق ، وعلى هذا لم تكن العبارة موفقة . ثم إن الكلام على منزلته العلمية ، لأن المحقق يقول « ... فهو الفقيه المتفنن صاحب التصانيف المفيدة » وعلى هذا لا حاجة أن يعقب المحقق على عبارته « التصانيف المفيدة » بقوله « والورع والزهد » لأن ذلك يكون عند الكلام على أخلاقه أو صفاته مثلاً .

٦ – وجاء في الصفحة ٨ في الكلام على شعر المصنف قول المحقق « ولئن لم يعجبنا هذا الشعر من الناحية الفنية ، وهذا ملحظ على كل ما يصدر عن العلماء من شعر ، ولكن صدقه ودلالته القلبية واضحة » .

أقول : هذه العبارة غير مفهومة بسبب أن المحقق قد كتب المقدمة بسرعة فلم يعد إليها ، أو أنه قد كتبها فأساء الطابع إليها فجاءت على ما هي عليه . وإن استعمال « لئن » في صدر أي جملة يشعر أن الجملة شرطية مسبوقة باللام التي سميت موطئة للقسم ، وعلى هذا يكون الجواب للقسم ، في حين أن جملة المحقق خالية من الجواب ولذلك انبهم معناها .

ولقد خفي هذا الاستعمال في لغة عصرنا ذلك أن الكتاب يجعلون الجواب للشرط في هذه الجملة المصدرة باللام فيقولون مثلاً :

لئن لم تأتني فإني سأكون في حلّ منك .

والصحيح عدم استعمال الفاء في الجواب ذلك أن الفاء من مقتضيات الشرط

والصحيح « إني سأكون » ، قال تعالى : لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد » .

وهذا الغلط من الأغلاط القديمة عند الكتاب والشعراء .

٧ - وجاء في الصفحة نفسها قول المحقق « ولم يتتلمذ على أحد بعده » .

أقول : كان الأولى والأحسن أن يقال « ولم يتتلمذ لأحد » .

٨ - وجاء في الصفحة نفسها ذكر كتاب « نزهة الألبا » (كذا) كما ورد اسم الكتاب نفسه في الصفحة ١٧ في الكلام على مؤلفاته « نزهة الألبا في طبقات الأدبا » ثم جاء اسم الكتاب في صفحات أخرى .

أقول : الصحيح نزهة الألباء (بالمد) في طبقات الأدباء (بالمد أيضاً) وليس من موجب إلى القصر ، وأظن أن المحقق قصر الألباء والأدباء بسبب الطبعة الحجرية للكتاب (١٢٩٤ هـ) التي جاء فيها اسم الكتاب بالقصر لا بالمد . وهذا كثير في الطبعات القديمة التي قلّد فيها أسلوب المخطوطات القديمة التي تهمل رسم الهمزة في الأسماء الممدودة .

قلت : ليس من سبب للقصر وذلك لأن القصر قد يكون لغرض السجع مثلاً كما في كتاب السلاوي المغربي في كتابه « الاستقصا (كذا) في أخبار المغرب الاقصى » فقد قصر « الاستقصاء » مراعاة للسجع .

ومن الغريب أن المحقق لم يشر إلى الطبعات الأخرى من نزهة الألباء ، ومن المعلوم أن طبعتين للكتاب كانتا في القاهرة : أولاهما طبعة علي يوسف ، والأخرى طبعة محمد أبو الفضل إبراهيم سنة ١٩٦٧ كما لم يشر إلى الطبعة البيروتية ١٩٦٢ ، والطبعة البغدادية ١٩٦٠ ، وكل هذه النشرات تثبت « نزهة الألباء في طبقات الأدباء » بالمد لا بالقصر .

٩ – وفي الصفحة ٩ جاء في كلام المحقق على « مذهبه النحوي » قوله « ... وأخذه (أي النحو) عيسى بن عمر عن أبي إسحاق » .

أقول : والصواب : «ابن أبي إسحاق»، وهو عبدالله بن أبي إسحاق الحضرمي» .

١٠ – وفي الصفحة ١٠ جاء قول المحقق « وبتأثيره عليه» .

أقول : هذا من لغتنا العربية الدارجة ، ذلك أن حرف الجر مع مادة أثّـر ومشتقاتها هو « في » لا « على » .

١١ – وفي الصفحة نفسها جاء قول المحقق « وكذلك الرسائل التي ذكرتها كتب التراجم ، فهي جميعاً يغلب عليها صفة النحو » .

أقول : الأفصح أن يقال : «فهي جميعها يغلب عليها ...»ذلك أن التوكيد بـ « جميع » أحسن وأصح من نصب جميع على الحالية .

١٢ – وفي الصفحة ١٢ جاء قول المحقق : « وهكذا حقق ابن الأنباري الأمنية التي طالما داعبت أذهان علماء النحو من القديم » .

أقول : ربما كانت هـذه المقدمة النحوية في غنى عن استعارة « المداعبـة » لأذهان علماء النحو من القديم (كذا) !

١٣ – وفي الصفحة ١٥ جاء من مصنفات المؤلف « عمدة الأدباء في معرفة ما يكتب بالألف والياء » .

أقول : لم يفطن المحقق الفاضل إلى اسم هذا الكتاب وكيف جاءت الأدباء بالمد لا بالقصر ، فيتخذ منها ما يفيده في تصحيح «نزهة الألبا في طبقات الأدبا» التي وردت بالقصر مراراً عدة .

١٤ – وجاء في الصفحة ٢٠ قول المحقق « ... وبخاصة الفقه الشافعي الذي تفقه فنه في النظامية » .

أقول : الصواب أن يقال : فقِه مثل (فرح) فنه ، لا تفقّه الذي يعني تعاطى الفقه وهو قاصر لا متعد .

١٥ — وجاء في الصفحة ٢٢ قوله : « كل ذلك يقدمه مدعَماً بالدليل النقلي والعقلي » .

أقول : ليس في مادة (د ع م) بناء « أدعم » وبناء « دعّم » الرباعيان ، ذلك أن الثلاثي « دعم » هو المستعمل المعروف ، وعلى هذا يكون الصواب « مدعوماً » وهو اسم المفعول من الثلاثي .

١٦ — وجاء في الصفحة ٢٣ قول المحقق : « بعد هذا وفي نفس الصفحة عنوان الكتاب » .

أقول مكرراً مقالتي السابقة : إن مقدمة في النحو لا بد أن تكون سليمة مما يخالف القواعد النحوية .

إن الأسلوب الفصيح في التوكيد بالنفس والعين أن يأتي لفظ التوكيد بعد الاسم المؤكد (بفتح الكاف) لا قبله . وعلى هذا يكون الصواب أن يقول : « بعد هذا وفي الصفحة نفسها عنوان الكتاب » .

١٧ — وجاء في الصفحة ٢٨ قول المحقق : « وأسندت الأشعار بعد تتبعها في مظانها من الدواوين وكتب اللغة والمعاجم » .

أقول : لعل المحقق الفاضل أراد بـ « إسناد الأشعار » نسبتها إلى قائليها ، والنسبة هي المستعملة المعروفة ، ذلك أن الإسناد متصل بالرواية التي طبع بها الحديث الشريف ثم تجاوزته إلى الأخبار والتاريخ .

ثم كان الأحسن أن يجمع «معجم» على « معجمات» لا معاجم وذلك لأن مفعل بزنة اسم المفعول لا يجمع على «مفاعل» وشذ «مصاحف» توهماً أن المفرد « مِصحف » « بكسر الميم وفتح الحاء » وقد استعمله السجستاني فسمى كتابه « المصاحف » ولم يؤثر شيء آخر من هذا الباب .

١٨ – وجاء في الصفحة ٣٣ قول المؤلف : « وقيل أصله « لاهٌ » في الكلام على لفظة الجلالة – والألف فيه منقلبة عن ياءٍ كقولهم : لَهِي أبوك يريدون لله أبوك ، فأخِّرت اللام إلى موضع العين لكثرة الاستعمال » .

أقول : إن قول المؤلف (ابن الأنباري) إن الألف في «لاه» منقلبة عن ياء ، اقتضى أن يكون الأصل « لَيَهٌ » بفتح اللام والياء ، ثم قلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، وهي قاعدة صرفية معروفة .

ثم قال : إنهم قالوا « لَهِي أبوك » وقد ضبط المحقق الكلمة بفتح اللام وكسر الهاء.والكسر في الهاء لايحقق القاعدة الصرفية المشار إليها ،ثم حدث فيها القلب المكاني فقدّمت اللام إلى موضع العين . ولا وجه أن يقال « أخرت » كما ورد في النص، وأحسب ذلك من خطأ الناسخ .

١٩ – وجاء في الحاشية ٣ صفحة ٣٥ تعريف موجز بأبي عمرو بن العلاء وهو من صنع المحقق فقال : « إمام في اللغة والنحو والشعر ، أخذه عن أئمتها : أبو زيد ، أبو عبيدة والأصمعي بن عمار بن العريان (كذا) . . . » .

أقول : إن قارىء الكتاب قارىء خاص أو خاص الخاص ، فهو في غنى عن أن يعرّف بعلم من أعلام العربية المشهورين .

ثم : إن هذا التعريف الموجز لم يعرف بأبي عمر بن العلاء،بل صوّر أبا عمر بصورة لانعرفها . وذلك أن أبا عمر توفي سنة ١٥٤ هـ كما أثبت المحقق،وكما هو معروف في ترجمته ، فكيف يكون قد أخذ عن الأئمة : أبي زيد المتوفى سنة ٢١٥ ﻫ وأبي عبيدة المتوفى سنة ٢١٣ ﻫ والأصمعي المتوفى سنة ٢١٣ ﻫ .

والصحيح أن أبا عمرو بن العلاء قد أخذ النحو عن نصر بن عاصم الليثي ، وأخذ عنه يونس بن حبيب والخليل بن أحمد وأبومحمد يحيى بن المبارك اليزيدي . وروى الأصمعي عن الخليل عن أبي عمرو .

ولا أدري من يكون الأصمعي بن عمار بن العريان ! إن الأصمعي المشهور هو عبد الملك بن قريب .

بقي أن نقول في بناء العبارة شيئاً . قال المحقق « إمام في اللغـــة والنحو والشعر ، أخذه عن أئمتها : أبو زيد ، أبو عبيدة والأصمعي بن عمار بن العريان (كذا) » .

لا أدري عودَ الضمير في « أخذه » ، أعلى « اللغة » يعود أم على « النحو » أم على « الشعر » ! ولا أدري أيضاً عود الضمير في « أئمتها » . ثم لِمَ رُفِعت الأعلام أبو زيد ، أبو عبيدة والأصمعي وكان حقها أن تجرّ .

ثم لم فصل بين « أبو زيد » و « أبو عبيدة » ولم يأت بحرف العطف الواو إلا في العلم الثالث وهو « الأصمعي » على نحو ما هو معروف في اللغة الإنكليزية ؟

ولم يشر المحقق في هـذا التعريف الموجز إلى أن أبا عمرو كان من أصحاب القراءات وهو أحد السبعة المشهورين .

٢٠ – وجاء في الصفحة ٣٦ الشاهد :

« إليكَ حتى بَلَغتُ إياكا »

وهو شطر من رَجز لحميد الأرقط كما أشار الأعلم في حاشيته على «الكتاب» أما سيبويه فلم ينسبه إلى قائل، وقد أشار المحقق في حاشيته (١) إلى هذه الفوائد.

أقول : الصواب أن الشطر : « إليكَ حتى بَلَغَتْ إيّاكا »

فقـــد ضبط التاء في « بلغتْ » بالضم في الشطر الذي أثبته المحقق وبذلك ابتعد الوزن عن الرجز واستحال الى المنسرح .

ثم كان على المحقق أن يفطن إلى الوزن وهو الرجز بسبب أن حميد الأرقط راجز عرف بالرجز ، والشواهد اللغوية التي تنسب اليه كلها رجز .

٢١ – وجاء في الصفحة ٤١ : « وَلْ حارّها من تولىّ قارها » .

وهو مَثَلٌ أورده المصنف شاهداً على همز « الضألين » في سورة الفاتحة في قراءةشاذة. والمثل يروى « وَلِّ حارّها من تولّى قارّها » وليس « ولّ ». انظر مجمع الأمثال ٣٦٩/٢

٢٢ – وجاء في الصفحة نفسها قول المصنف : وعلى هـــذه اللغة قرىء في الشواذ : « وتَرى الشمس إذا طلعت تزوَأرُّ عن كهفهم » أي تَزوارُّ كما هي في القراءات المشهورة .

أقول : الصواب : « تزوئِرُّ » بكسر الهمزة لابفتحها .

٢٣ – وجاء في الصفحة ٦٩ الحاشية (١) تعريف بالكسائي وفيه أنه توفي سنة ٢٨٤ هـ .

أقول : والصواب أنه توفي سنة ١٨٣ هـ أو ١٨٢ هـ أو ١٨٩ هـ ولعل ذلك من خطأ الطبـع .

٢٤ – وجاء في الصفحة ٧١ بيتان للفند الزماني من قصيدة في الحماسة وقد كتبا على أنهما بيت واحد على النحو الآتي :

مشينا مشية الليث غدا والليث غضبانُ

بضربٍ فيه تفجيع وتخضيع وإقرانُ

والحقيقة أنهما بيتان وهما من الهزج وقد نسبا في حاشية المحقق إلى الفند الزقاني (بالقاف) وهو من خطأ الطبـع .

٢٥ – وجاء في الصفحة نفسهـا الحاشية (١) تعريف بسيبويه وقد أشار المحقق إلى مصدره في هذا التعريف وهو « طبقات الزبيدي » . وهذه أول مرة يشير المحقق إلى مصدر حين يعرّف بالأعلام في حواشيه .

٢٦ – وجاء في الصفحة ٧٣ الحاشية (١) تعريف بالخليل بن أحمد وفيه ... « انه مخترع علم العروض » .

أقول : لابد من التعليق على « مخترع » هذه لانها ليست معروفة مستعملة في ذلك العصر او في الأقل في مثل هذه المادة اللغوية ، فقد جاء في « نزهة الألباء » أن الخليل استخرج العروض ، وفي « الإنباه » للقفطي أنه استنبط العروض . أما مخترع واخترع واختراع فمن ألفاظ عصرنا هذا وإن كانت عربية معجمية ومعانيها كثيرة منها الإنشاء والابتداع .

٢٧ – وجاء في الصفحة ١١٧ الحاشية ، قول المحقق : « البيت من كلام الأقيشر السعدي واسمه المغيرة بن عبد الله » .

أقول : وهذا التعليق يفتقر إلى توثيقه بمصدر من مصادر الأدب القديم .

٢٨ – وجاء في الصفحة ٢٣ من الجزء الثاني تعليق للمحقق في الحاشية (٢) على شاهد نحوي هو :

من يكُ ذا بتٍّ فهذا بتيّ مصيّف مقيّظٌ مُشتّي

قال المحقق : من شواهد سيبويه ١/٢٨٥ ولم ينسبه ولا نسبه الشنتمري ، ونسب إلى رؤبة بن العجاج ، هامش شرح ابن عقيل ١/٢٢٣ .

أقول : إن نسبة البيت في هامش شرح ابن عقيل هي من صنع الشارح وهو الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد ، وكان على الشيخ أن يوثق ذلك بمصدر قديم ولكنه لم يفعل ، فكان على صاحبنا الأستاذ المحقق أن يقوم بهذا الأمر ولا يكتفي بتعليق الشيخ في كتاب مدرسي .

ثم إن الشيخ نسبه إلى رؤبة بن العجاج فكان على المحقق أن يرجع إلى ديوان رؤبة في كتاب « مجموع أشعار العرب » ليتحقق من البيت . وقد تحققت من ذلك فلم أجد البيت في المصدر المشار إليه .

٢٩ – وجاء في الصفحة ٢٦ تعليق المحقق على الشاهد النحوي :

ولبس عبـــاءة وتقرّ عيني أحبُّ إليّ من لبس الشفوف

قال المحقق : من شواهد سيبويه ٤٢٦/١ ولم ينسبه ولا نسبه الشنتمري ، ونُسب لميسون بنت بحدل . . . « شرح ابن عقيل » .

أقول : ونسب إلى ميسون . . . . في كثير من الكتب النحوية كالمغني وخزانة الأدب . ومن المفيد أن أقول إن المحقق يعدي مادة « نسب » إلى مفعولها باللام والصواب « النسبة إلى » .

٣٠ – وجاء في الصفحة ٤٨ تعليق المحقق على شاهد لغوي هو :

أقبل سيلٌ جاء من عند اللهْ ... يحردُ حَرْدَ الجنة المغلّهْ

فقال : « اللسان مادة (غلل) . . . .

وهو من شواهد الخزانة ٣٤١/٤ ، ونسب الى قطرب بن المستنير » .

أقول : كان على المحقق أن يضع السكون على الهاء من « اللهْ » والهاء من « المغلهْ » وليس بالتاء . والبيت من الرجز والوزن يقتضي ذلك ، وهو كذلك في اللسان (غلل) وقد رجع المحقق إلى اللسان ولكنه لم يلتفت إلى ذلك .

ثم إن قوله في التعليق : « ونسب الى قطرُب بن المستنير » غير صحيح وذلك لان العلم الصحيح هو أبوعلي محمد بن المستنير البصري المعروف بقُطرُب . وعلى هذا كان قطرب غير علم .

٣١ – وجاء في الصفحة ٥٩ قول المصنف : « . . . . ثم حذف لام الأمر لتقدم لفظ الأمر ، واليه ذهب أبو إسحاق »

وقد علق الأستاذ المحقق على أبي إسحاق هذا فقال معرفاً به :

« هو أبو إسحاق إبراهيم بن أبي محمد يحيى بن المبارك اليزيدي ، كان عالماً بالأدب ، وله كتاب في مصادر القرآن ، وصنف كتاباً في غريب القرآن ، وكتاباً مختصراً في النحو » وأحال المحقق على ابن الأنباري في النزهة ص ٢٢٣ الطبعة الحجرية .

أقول : وقد تحققت من النص في « النزهة » في الطبعة نفسها فوجدت أن في تعريف الأستاذ المحقق بالمترجم شيئاً لاوجود له في « النزهـة » فلم يصنف كتاباً في غريب القرآن وليس له كتاب مختصر في النحو . أما مصنفاته المذكورة في « النزهـــة » فهي : « ما اتفق لفظه واختلف معناه » و « مصادر القرآن » و « كتاب في بناء الكعبة وأخبارها » .

والذي أراه أن ترجمة المحقق لأبي إسحاق هذا ملفقة من ترجمتين في «النزهة» وهما لأبي اسحق هذا ولأبي إسحاق إبراهيم بن السري . والدليل على هذا ما ذكره المحقق الفاضل في تعريفه بأبي إسحاق إبراهيم بن أبي محمد يحيى بن المبارك اليزيدي ، وهو أن له كتاباً مختصراً في النحو وكتاباً في غريب القرآن . وقد رأيت في ترجمة أبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج أن له كتاباً مختصراً في النحو وكتاباً في معاني القرآن كما في الإنباه ١/١٦٥ . ومن هنا يبدو أن المحقق قد لفق هذه الترجمة من الترجمتين ولعله نسي أنه نظر في « الإنباه » للقفطي .

والذي اراه أن المقصود بأبي اسحاق المثبت في نصّ ابن الأنباري هـــو الزجاج لا اليزيدي وذلك لشهرة الزجاج بالنحو ، وإن له كتاباً في « معاني القرآن » . و « كتاب المعاني » من غير شك كتاب أكثر مادته النحو وإن لم يصل الينا ، وذلك قياساً على « معاني القرآن » للفراء المطبوع الذي يعدّ أهم مانعرف من نحو الفرّاء .

٣٢ – ومن الغريب أن المحقق قد يعلق على الشاهد الشعري مرتين أو ثلاثاً والتعليق يتناول قائل البيت وفوائد أخرى ، وقد تتكرر هذه التعليقات وتختلف فيما بينها للشاهد نفسه . وهذا كثير في الكتاب .

ويحسن بي أن أشير إلى أن الشواهد الشعرية قـد تكون لشعراء أصحاب دواوين معروفة ، إلا أن المحقق لم يهتم بالرجوع الى هذه الدواوين وقد يعتمد على ورود البيت في « اللسان » في حـين أن في النظر في ديوان الشاعر إفـادة وتوثيقاً لاسيما تلك الدواوين المنشورة نشراً علمياً .

٣٣ – وجاء في الصفحة ١١٤ تعليق المحقق على الشاهد :

قَدْ نِيَ من نصر الخبيبين قَدِي ليس الإمام بالشحيح المُلحِدِ

فقال : « من شواهد سيبويه ١/٣٨٧ ولم ينسبه ونسبه الشنتمري لأبي نخيلة ».
ثم عاد المحقق فذكر : هو من كلام حميد الأرقط من أرجوزة . . . . .
وهذه النسبة الاخيرة جاءت غفلاً من أي مصدر يثبتها .

٣٤ – وجاء في الصفحة ١٤٥ الشاهد .

« أم الحليس لعجوز شهربة »

ثم أكمل المحقق في الحاشية الرجز وهو مشهور وقد ضبط « شهربة » بالتاء كما ضبط « الرقبة » بالتاء في الحاشية .

أقول : والصواب : ضبطها بالهاء وبه يستقيم الرجز .

٣٥ – وجاء في الصفحة ٢٢١ تعليق المحقق على بيت شاهد وهو قوله « البيت لذي الرمة غيلان بن عقبة » .

أقول : لقد مرّت قبل هذا الشاهد عدة شواهد لذي الرمة فعلق عليها المحقق ونسبها كما جاءت في كتاب سيبويه او غيره من الكتب إلا الديوان فلم يراجعه غير أن المحقق في هذا التعليق زاد على « ذي الرمة » بقوله : « غيلان بن عقبة » وهذا التعليق الأخير في غير محله .

٣٦ – وجاء في الصفحة ٢٥٠ تعليق المحقق على الشاهد :

ألا أيهذا الزاجري أحضرُ الوغى وأن أشهدَ اللذات هل أنت مخلدي

والشاهد في حذف أن الناصبة ورفع الفعل « احضر » .

وقد كان التعليق أن البيت من شواهد سيبويه ، ولم يكتف المحقق بهذا بل راح يذكر موطن الشاهد وهو رفع الفعل ، وأسهب في ذلك وجاء برأي الكوفيين وهو النصب على إضمار أن .

أقول : إن هذا التعليق لا فائدة بـه فقد ذكره المصنف في نص الكتاب وجاء بالشاهد دليلاً عليه . ثم إن ذكر موطن الشاهد ليس من منهج المحقق في تعليقه على الشواهد الأخرى وهي كثيرة .

هذا جملة ما بدا لي من مسائل وأنا أقرأ هـذا السفر النفيس . على أن هـذه المسائل لا تشين هذا العمل الكبير الذي حققه الأستاذ الدكتور طه عبد الحميد طه فجاء نص الكتاب سليماً مبرءاً من التصحيف والتحريف .

بغداد : كلية الآداب **إبراهيم السامرائي**

★ ★ ★

ملاحظات على كتاب

(أبو زكريا الفراء)

تأليف الدكتور أحمد مكي الأنصاري

مطبوعات المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية في جمهورية مصر العربية :نشر الرسائل الجامعية -الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية- القاهرة ١٣٨٤ ﻫ ١٩٦٤ م - ٦٥٦ صفحة من القطع الكبير

بقلم الدكتور مهدي المخزومي
رئيس قسم اللغة العربية في كلية الآداب بجامعة بغداد

تناول الدكتور أحمد مكي الأنصاري دارساً من ألمع الدارسين في القرن الثاني للهجرة ،وعلماً من أعلام الدرس الكوفي ،وهو أبو زكريا الفراء.ومدرسة الكوفة فيما انتهينا إليه تبدأ بأعمال الكسائي النحوية ، والكسائي هو الذي رسم المذهب وخطط له،وعلى وفق منهجه في القراءة نهج في الدرس النحوي واللغوي. ومنهج القراءة إنما يعتمد على النقل والسماع ، ويعتد بالخبر الصحيح الموثوق به . وهكذا جاء الدرس النحوي على يد الكسائي يعتمد على السماع ،ويعتد بالصحيح الفصيح من كلام العرب ، ويترخص في قبول الأمثلة التي يعدها أهل القياس والمنطق شاذة. وكانت المناظرة التي جرت بينه وبين سيبويه معبرة أصدق تعبير عن النهج الذي سيسلكه الدرس النحوي في بغداد : اعتداد بالرواية ، وتقديم للسماع على القياس ، وترخص في إعادة النظر في الأصول الموضوعة إذا عارضت السماع ، وتغيير تلك الأصول حتى تستوعب المسموعات التي لم تصل إلى أسماع أهل القياس .

ثم جاء الفرّاء ، وقد استوعب المنهج الجديد الذي رسمه أستاذه ، فعززه بما شب عليه هو وتمثّله من نهج أصحاب القراءة الذين قرأ عليهم ، واستكثر عنهم، وبما أضافه من سماع من الفصحاء الذين أخذ النحاة السابقون عنهم كأبي ثروان وأبي الجراح وغيرهما، ومع ذلك لم يغلّف ذهنه دون ألوان الثقافات التي وفدت على بغداد ، وأفاد منهـا ما قوّم عقله ، ونمّى حذقه . وقد فاتشه ثمامة بن الأشرس ، فأعجب به ، وتحدث عنه فقال : « فاتشته عن اللغة فوجدته بحراً ، وعن النحو فشاهدته نسيج وحده ، وعن الفقه فوجدته فقيهاً عارفاً باختلاف القوم ،وفي النجوم ماهراً ، وبالطب خبيراً ، وبأيام العرب وأخبارها وأشعارها حاذقاً »[1] .

جاء الفراء فتعهّد ما بناه الكسائي بالرعاية، وأتمه،واستوى الدرس النحويّ الجديد على يديه درساً حياً ، ذا شخصية متميزة ، وطابع خاص ، وإذا كان الكسائي هو واضع رسوم المذهب فقد جاء الفراء من بعده ليكسب المذهب ملامحه الخاصة ، وليبرز شخصيته المتميزة .

وكان الدكتور الأنصاري قد وقف على أعمال الفراء ، وألمّ بالدقيق والجليل من شؤونه، وقد أعجب به ، ومن حقه أن يعجب به ، فقد رأى فيه دارساً فذّاً يتّسم بعمق الفكر ، وذكاء الذهن ، ولكنه لم يرد لصاحبه أن يكون من الكوفيين ، لأنه ، فيما كان يراه فيه ، لم يلتزم بما ألزم الكوفيون أنفسهم به من خصائص المذهب ، فقد كان الفراء ، عند الأنصاريّ ، يمزج الآراء الكوفية بالآراء البصرية ، فهو إذن طراز جديد من الدارسين ، فبينا هو كوفيّ باعتداده بالسماع ، واحترامه القراءات ، لأنه لا يحب مخالفة الكتاب ، أو لا يشتهي أن يخالف الكتاب،إذ به بصريّ في تمسكه بالقياس ووقوفه في وجه الشواذ،وطعنه على القراءات السبع ، فهو إذن ، في رأي الأنصاريّ ، يجمع في دراسته خصائص

---

(١) معجم الأدباء ١٩/١١ ، ١٢ .

بما أخذه عن الكوفيين ، وخصائص مما أخذه عن البصريين ، وهو جدير بأن يكون مؤسس مدرسة بغداد التي تمخض عنها تلاقي المدرستين وامتزاج مزاياهما في دراسته .

ولم يكن الفراء عنده مبتدع هذا المذهب الذي يقوم،فيما رأى ،على التحرّر والمزج والتجديد ، فقد عاش (أعني الدكتور الأنصاري) مع النحاة طويلاً وتتبّع آراءهم في مظانّها ، وبحث عن الخيوط « الرفيعة »[1] (يريد الدقيقة) للمدرسة البغدادية مذ كانت لمحات ، وظلّ يغوص ، كما قال ، وراء جذورها الضاربة ، وخيوطها الناحلة حتى وضع يده على البذرة الأولى عند عيسى بن عمر المتوفى سنة ١٤٩ للهجرة ، فقد رآه يمزج علمه البصريّ بظلال من خصائص الدرس الكوفيّ ، لأنه كان يستند في بعض آرائه على الشاهد النادر ، ثم أخذ يتتبع تلك الخيوط فرأى ملامح المدرسة البغدادية تتضح أكثر فأكثر عند أبي زيد الأنصاريّ ، لأنه كان يروي عن الكوفيين ، ثم عند يونس بن حبيب ، ثم عند سعيد بن مسعدة الأخفش ، ثم عند الكسائيّ أيضاً ، ولكن ملامحها عنده خافتة إلى حد كبير ، غير أن تلك الملامح لم تكتمل ولم تنضج إلاّ عند الفراء ، ولذلك كان الفراء عنده هو المؤسس الحقيقي للمدرسة البغدادية .

ولكن ... أين مدرسة الكوفة ؟ وأين موقعها عنده ؟

لم ينكر الدكتور الأنصاريّ وجود مدرسة الكوفة ،لأنه أثبت خصائصها، وذكر منها :

(١) أنها تعتمد على الرواية أكثر مما تعتمد على العقل .

(٢) وأن الكوفيين متأثرون بمنهج القراء والمحدثين .

(٣) وأنهم يقدرون كل ما سمع من العرب .

(٤) وأنهم لايؤمنون بأن اللغة منطقية ، لاتحيد في قوانينها عن الحكمة.

---

(١) أبو زكريا الفراء ٣٦٤ .

(٥) وأنه ليس من دأبهم تخطئة العرب في لغتهم [١].

فالدكتور الأنصاريّ إذن يعتقد بوجود مدرسة كوفية لها منهجها، ولها خصائصها، ولم يتعسف فينكر أن يكون للمدرسة الكوفيـة وجود، كما فعل فايل [٢]، ولم يستبح منهجها فينسبه إلى الاخفش سعيد بن مسعدة، كما فعل الدكتور شوقي ضيف مؤلف (المدارس النحوية)، لأنه قال: «إن الذي لا مناص منه أن المدرسة الكوفية حقيقة تاريخية، كانت لها شخصيتها المستقلة في فترة من الزمن» [٣].

وقد أيد ذلك بتسمية نحويّ كوفيّ رأى أنه مؤسس المدرسة وراسم مذهبها، وناقش مؤلف (مدرسة الكوفـة) ومؤلف (نشأة النحو) في اتفـاقهما على أن الكسائي هو مؤسس مدرسة الكوفة، كما زعم [٤]. وانتهى بعد المناقشة الخطابية إلى أن يسجـل ميله إلى أن النحويّ الكوفيّ الأول، راسم المـذهب ومؤسس المدرسة هو أبو جعفر الرواسيّ [٥].

فلمدرسة الكوفـة إذن مؤسس أشارت اليه كتب الطبقات قبله، ولهـا وجود تاريخيّ مشهود، ومن أجل أن يعزز رأيه هذا، ورأيه الذي بنى رسالته عليه،

---

(١) أبو زكريا الفراء ٣٥٨، ٣٥٩.

(٢) مقدمة (فايل) لكتاب الإنصاف.

(٣) أبو زكريا الفراء ٣٥٨.

(٤) زعم الدكتور الأنصاري، أن مؤلف (مدرسة الكوفة) كان قد تابع الشيخ محمد طنطاوي مؤلف (نشأة النحو) في ذهابه إلى أن الكسائي هو مؤسس المدرسة، وقد وهم في ذلك، لأن الشيخ طنطاوي لم يقل بذلك، بل كان كغيره من المتابعين لمزاعم القدماء يقول برئاسة أبي جعفر الرواسي للكوفيين وينسب إليه، كما نسبوا، تصنيف كتاب الفيصل ويزعم كما زعموا أن الخليل أفاد منه في (الكتاب)، وجعل الرواسيّ على رأس الطبقة الأولى من الكوفيين. أما مؤلف (مدرسة الكوفة) فقد نفى أن يكون للرواسيّ شأن في الدرس الكوفي، وعدّ الكسائي النحويّ الاول من النحاة الذين يُسمون بالكوفيين.

(٥) نشأة النحو ـ طنطاوي ٩٧، ٩٨.

وهو بغدادية الفراء المذهبية عقد الفصل الخاص بـ (أهم الفروق بين المدرستين البصرية والكوفية) ولو لم يفعل ذلك ، ولو لم يبذل الجهد في تثبيت مدرسة الكوفة بإزاء مدرسة البصرة لما كان له في تأليف كتابه هذا عذر مقبول .

غير أنه بإخراجه الفراء وتلاميذه ، وبلمحه ملامح المدرسة البغدادية في نحو الكسائيّ كان يلتقي مع قايل وضيف في نسف الدرس الكوفيّ والمذهب والمدرسة ، وإذا لم يبق للمدرسة كيان ولا مذهب ، لم يبق له ما يؤيّد دعواه في كون الفرّاء مؤسس مدرسة بغداد ، لأن القائلين بالمذهب البغداديّ إنما يبنون رأيهم على أساس الاختيار والمزج والتوحيد ، وهذه العناصر الثلاثة تنبني على تصوّر مدرسة بصرية ومدرسة كوفية ، ليصح افتراض الاختيار من مزايا كلتا المدرستين ، وتوحيد هذه المزايا في مذهب مستقلّ عن المذهبين من جهة ، ومشدود إليها من جهة أخرى .

فإذا كان الفراء هو مؤسس المذهب الثالث ، وكان الكسائي يمزج المذهبين ، وتلوح في دراسته ملامح المذهب البغدادي لم يبق من شيوخ الكوفيين غير أبي جعفر الروامي ، فيكون هو الأستاذ ، وهو المذهب ، ولا أعلم أن دارساً ، على تعاقب العصور ، كان قد عرف نحواً لأبي جعفر أو لمح في أقواله ، إن كانت له أقوال في النحو يعتدّ بها ، ما يدل على أنه كان ينهج في دراسته منهجاً تتجلى فيه الخصائص المذهبية الكوفية التي استنبطها الدكتور الأنصاري ، أو زعم أنه استنبطها .

ولم يقف الدكتور الأنصاري عند هذا الحد ، بل تجاوزه إلى حدود أبعد وأوسع ، ثم أبعد في هذا التجاوز حتى زعم أنه وضع يده على البذرة الأولى للمذهب البغداديّ عند عيسى بن عمر المتوفّى سنة ١٤٩ للهجرة ، فرآه « يمزج إلى علمه البصريّ ظلالاً من خصائص المدرسة الكوفية ، فكان يقيس على الشاهد الواحد النادر شأنه في ذلك شأن الكوفيين[١] .

---

(١) أبو زكريا الفراء ٣٦٤ .

كان يمكن للدكتور الأنصاريّ أن يكون منطقياً لو أنه عكس الأمر فذهب الى تأثر الكوفيين بمذهب عيسى بن عمر في قياسهم على الشاهد الواحد النادر ، كما زعم ، وكما ذهب (قايل) من قبل الى تأثر الكوفيين بيونس بن حبيب وبمذاهبه التي تفرّد بها ، وكما ذهب اليه الدكتور ضيف من بعد الى تأثر الكوفيين بالأخفش سعيد بن مسعدة . ولكن الدكتور الأنصاريّ ، فيما يبدو ، كان يؤرخ للنحو من آخره ، ويضع الابتداء في موضع الانتهاء ، فرأى فيما رأى ، وهو يرجع القهقرى بتاريخ النحو أن عيسى بن عمر المتوفى سنة ١٤٩ للهجرة كان قد تأثر بالكسائيّ المتوفى سنة ١٨٣ للهجرة ، وبالفراء المتوفى سنة ٢٠٧ للهجرة فترك نحوُ الكسائي والفراء والكوفيين في نحو عيسى ظلالاً من خصائص مذهبهما ، ومذهب المدرسة التي ينتسبان إليها أعني مدرسة الكوفة في النحو .

ويترتب على مقالة الدكتور الأنصاريّ هذه أن يكون لمدرسة الكوفة تاريخ يتجاوز أبا جعفر الرواسيّ إلى دارسين قبله ، لأن أبا جعفر الرواسيّ كان قد تلمذ لعيسى بن عمر كما زعم الزبيدي[1] ، أو لأبي عمرو بن العلاء المعاصر لعيسى ابن عمر ، كما زعم أبو الطيب[2] ، فاذا كان في نحو عيسى بن عمر ظلال من خصائص مدرسة الكوفة فلا بد أن يكون قد تأثر بنحاة قبله تلمذ لهم أو بنحاة معاصرين أفاد منهم ، ولا أظن بوسع الدكتور الأنصاري أن يسمي واحداً منهم .

ومهما يكن من أمر فالفراء عنده «هو المؤسس الحقيقي للمذهب البغدادي[3] » ، أما ما سبقه من محاولات قام بها عيسى بن عمر ويونس بن حبيب ، وأبو زيد الأنصاري ، وسعيد بن مسعدة الأخفش والكسائيّ فكان « بمثابة الإرهاص والتمهيد للمذهب الجديد ، ذلك الذي اكتمل في شخصية الفراء وعقليته نتيجة

(١) طبقات النحويين ١٣٥ .

(٢) مراتب النحويين ٢٤ .

(٣) أبو زكريا الفراء ٣٦٦ .

امتزاج المنهجين واتحادهما اتحاداً كاملاً ، نشأ عنه عنصر جديد له خصائصه المميزة وطابعه المستقل »[١]. وهذا إيهام بالتراجع إذا جاز، موقتاً ، على لجنة المناقشة، فلم تلتفت إليه فلن يجوز على الدارسين .

وقد لخص مقومات مذهب الفراء بقوله : « يقوم مذهب الفراء أساساً على التحرر من قيود العصبية المذهبية ، فهو ينزع منازع أهل البصرة حيناً ، كما ينزع منازع أهل الكوفة أحياناً ، لهذا رأيناه يمزج بين المذهبين ، ويختار أحسنها في نظره ، وأقربها إلى منهجه الخاص ، ذلك الذي رأينا فيه كلّ مقومات المذهب البغداديّ ، فقلنا إنه المؤسس الحقيقي لهذا المذهب الجديد ، وما المذهب البغداديّ إلاّ تحرر ومزج وتجديد[٢] .

أما أنه كان ينزع منزع الكوفيين فذلك لأنه تلمذ لهم وأفاد منهم، وأما أنه كان ينزع منزع البصريين فذلك عنده متأتٍّ من ثلاثة أمور :

(١) اتصاله بالأخفش الأوسط ، وارث علم البصريين ، وحامل كتاب سيبويه إلى الأجيال .

(٢) وتعمق الفراء في دراسة الكتاب دراسة ناقدة واعية .

(٣) وتلمذته لإمام من أئمة البصرة هو يونس بن حبيب المتوفى سنة ١٨٢ للهجرة[٣] .

ولو دقق النظر لجعل الأمور الثلاثة أمرين اثنين ، لأن اتصاله بالأخفش يعني دراسته (الكتاب) وتعمّقه فيه تعمّقاً ناقداً واعياً ، ولا أظنه يعني أنه أخذ عنه آراءه ، كما يفهم من كلام مؤلف (المدارس النحوية) الذي تأثر الدكتور الأنصاريّ في كثير من مزاعمه ،ولا أظنه يريد أن الفراء كان قد تلمذ للأخفش

(١) أبو زكريا الفراء ٣٦٦ .
(٢) أبو زكريا الفراء ٣٩٥ .
(٣) المصدر نفسه ٣٧٢ .

وأخذ عنه آراءه ، لأنه حين نقل الكلام في هذه العوامل لم يذكر أكثر من أنه كان السبيل إلى كتاب سيبويه ، فاذا أفاد الفراء من الأخفش شيئاً فذاك هو أنه يسر له الوقوف على كتاب سيبويه ، لأن النسخة الوحيدة من الكتاب كانت في حوزة الأخفش ، فالأمران الأول والثاني هما عند التحقيق أمر واحد .

وإذا كان مذهب الفراء يقوم على أساس من مزج المذهبين فلابدأن يكون فيه ملامح من كلا المذهبين ، ومظاهر من كلتا النزعتين ، وقد استطاع الدكتور الأنصاري أن يلفّق لمذهب الفراء مظاهر من النزعة الكوفية ، ومظاهر من النزعة البصرية .

وكان من مظاهر النزعة الكوفية عند الفراء ، فيما زعم الأنصاري :

(١) تحاشي التقدير أحياناً ، ويتجلى ذلك عند الأنصاري في إعراب قوله تعالى : « وإن أحد من المشركين استجارك فأجره » فلم يقدّر فعلاً كما كان البصريون يفعلون .

(٢) والقياس على الشاهد الواحد أحياناً .

(٣) والبعد عن منهج الفلاسفة والمتكلمين أحياناً ، فقد كان يقول بترافع المبتدأ والخبر ، ولم يبال بما يؤدي إليه هذا القول من محال عند البصريين .

وكان من مظاهر النزعة البصرية عنده :

(١) التقدير والتأويل .

(٢) عدم القياس على الشاهد الواحد .

(٣) انتهاجه منهج الفلاسفة والمتكلمين .

(٤) اعتداده بالقياس .

(٥) التزامه بالضبط والتقعيد ، وهو مظهر من مظاهر العقل المنطقي ، ومن ذلك تخطئة العرب ، وتخطئة القراء والطعن عليهم .

وبالموازنة بين مظاهر النزعة الكوفية ومظاهر النزعةالبصريةعند الفراء يبدو للدارس المتجرد عن الهوى أن الفراء عند الدكتور الأنصاري بصريّ المذهب ، ليس في نزعته من مزايا المذهب الكوفيّ إلا هذا الترخص في (الشواذ) والقياس على الشاهدالواحد (أحياناً) ، ولم يقيّد مظاهر النزعة البصرية بكلمة (أحياناً) مما يدل على أن الباحث كان قد استقرّ في نفسه أنه بصريّ ، ولكنه بصريّ له شخصيته المتميزة وعقليته المبتكرة ، ولم يكن منالدارسين الذين يهدرون مزايا شخصياتهم في تقليد الأولين .

ولا أحسب الدكتور الأنصاريّ كان قد وفق في مقالته هذه إلى استجلاء شخصية الفراء ، ولا رسم مذهبه، ولا بد أن يكونمتأثراً بأقوال خصومهبحيث جاز عليه ما انتحلوا عليه من أقوال ، بل لا أحسبه وفّق في مقالته إلى دعمرأيه الذي بنى عليه كتابه ، وهو بغدادية الفراء،لأنه إذا كان يرفض القياسعلىالشاذ، ويصطنع أوضاع البصريين ، ويقف من القراءات موقف البصريين منها فماذا تبقّى للدارس ، أيّ دارس ، لكي يجزم أن الفراء بصري المذهب ، بل راسم المذهب للبصريين . وإذا كان مذهب الفراء يقوم على هذه الأسس التي تناقض أسس المذهب الكوفيّ فكيف أتيح للدكتور الأنصاريّ أن يقول ببغداديته؟ وماذا تبقّى من خصائص المذهب الكوفيّ ليخلطها بهذه الخصائص ويوحّدها في مذهب جديد هو المذهب البغداديّ ؟ !

وينبغي ألاّ يمرّ الدارس بهذه الأمور دون أن يناقشها ليصل إلى واقع الأمر ، ويضع الفراء في طبقته ، ويدلّ الدارسين على مصدر الوهم الذي جاز عليهم ، والذي أوقعهم فيه ماجاء في كلام ابن النديم في تصنيفهالنحويينإلى بصريين وكوفيين وآخرين خلطوا المذهبين وما انجرّ إليه باحثون محدثون من متابعة متعجلة لابن النديم .

ولنوجز هنا مافصّله الأنصاريّ فنستخلص من مظاهر نزعة الفراء البصرية

المزعومة مظاهر ثلاثة نقف عندها في مناقشة يفرضها البحث ،وهذه المظاهر هي:

(١) أن الفراء كان يرفض القياس على الشاهد الواحد .

(٢) وأنه كان يصطنع أوضاع البصريين ومصطلحاتهم .

(٣) وأنه كان يخطّىء العرب ، ويطعن على القراءات .

أما الأول فقد كان الأنصاري يرى أن من مظاهر النزعة البصرية في مذهب الفراء أنه كان يرفض القياس على (الشاذ) أحيانا فيخالف بذلك المذهب الكوفي، مستشهداً بقول الفراء في (المنقوص والممدود) : « وما كان من ذوات الياء ، فإن كان مضموماً ضممت أوّله في الجمع ، و كتبته بالياء مثل مدية ومدى وزُبْيَة وزُبىً ورقية ورقى ، فإن كان اوّل واحدته مكسوراً جمعته بكسر أوله ، و كتبته بالياء مثل حِلْية وحِلى ولِحية ولِحى ، وقد سمعنا لُحى وحُلى في هذين الحرفين خاصة ، ولا يقاس عليها »[١] .

كان رفض الفراء القياس على (لُحى وحُلى) بالضمّ ثغرة نفذ منها الدكتور الأنصاريّ إلى إثبات نزعته البصرية ، ظنّاً منه أن قياس الكوفيين على المسموع من كلام العرب يبيح للكوفيين القياس على هاتين الكلمتين ، وهي نغمة قديمة شدا بها بصريون متعصبون ، أو متابعون مقلّدون كأبي حاتم السجستاني والرياشيّ وابن درستويه وأبي الطيب اللغويّ وغيرهم ، فجازت على الدارسين ،ثم جازت على الباحث الفاضل .

لم يكن الفراء الكوفيّ ليقيس على مثل هاتين الكلمتين لأنهما شذتا عن أخواتها، ولا يعدّ هذا من قبيل الشاذ الذي يقيس عليه الكوفيون . لأن « الشاذ » الذي يقيسون عليه هو ما كان ممثّلًا لأسلوب شائع في بيئة لغوية لا يصح إغفالها ، ولم يكن الفراء ليرى أن هاتين الكلمتين تمثلان كلام العرب ،لأن العرب،كما تحدث

(١) المنقوص والممدود ١٣ . أبو زكريا الفراء ٣٩٧وقد سماه الأنصاري:المقصور والممدود ، لأن (مصورته) أثبتت هذه التسمية .

عنهم الفراء لم يضموا إلاّ فيها خاصة ، فهما شاذتان فعلاً ، ولا يصح القياس عليها.

على أن الفراء لم يوصد الباب دون الدارسين ، ولم يكن هذا الذي وقف عنده الأنصاري في النصّ هو منتهى كلام الفراء، ولكنه منتهى ما أثبته الأنصاري لدعم زعمه ، فللنص تتمة أسقطها ، ولم يشأ أن يثبتها لأنها تفتّ بعضده في دعم زعمه ، والتتمة هي : « إلاّ أن تسمع شيئاً من بدويّ فصيح فتقوله » ، وهي تفتح الباب أمام الدارسين لقبول ما يرد عن العرب الموثوق بفصاحتهم من ضمّ ما كان من ذوات الياء وكان مكسور الأول في الواحد ، ومثل هذا لم يورده الأنصاريّ ، لأنه ينقض ما كان بناه .

ومضى الدكتور الانصاريّ في إثبات النزعة البصرية في مذهب الفراء، فزعم أنه كان يقيس ولا يشترط السماع ، شأنه في ذلك شأن البصريين في غلوّهم في القياس ، بل كان الفراء ، فيما زعم ، « يتوغل في القياس أكثر من البصريين أنفسهم »[١] . وأورد لهذا أمثلة لم تنهض بدعم مازعمه . ومما أورده : رأي الفراء في دلالة (افْعلت الشيء) على معنى (عرّضته للفعل) منقولا عن ابن قتيبة :

« قال الفراء : تقول : أَبَعْتُ الخيل إذا أردت أنك أمسكتها للتجارة والبيع ، فإن أردت أنك أخرجتها من يدك قلت : بعتها . قال : وكذلك قالت العرب : أعرضت العرضان ، أي : أمسكتها للبيع ، وعرضتها: ساومت بها ، فقس على هذا ما ورد عليك »[٢] .

ولا أعلم أكانت عبارة (فقس على هذا ما ورد عليك) من كلام الفراء أم كانت من كلام ابن قتيبة . ومهما يكن من أمر فقد فهم الأنصاري من هذه العبارة أن القياس كان له شأن كبير في مذهب الفراء ، وأنه كان أكثر توغلا في القياس من البصريين ، ليدعم زعمه بأن في مذهب الفراء نزعة بصرية ظاهرة .

---

(١) أبو زكريا الفراء ٣٨١ .

(٢) أدب الكاتب ٧٣ ؛ « بريل » . أبو زكريا الفراء ٣٨٠ .

الحق أني لم أستطع أن أفهم قصد الأنصاريّ ، فالفراء بصريّ النزعة عنده في عدم القياس على الشاذ ،لأنه لم يقس على (لُحى وحُلى) بالضم،وهو بصريّ النزعة أيضاً ، لأنه يقيس ولا يشترط السماع [١] .

أفيريد الأنصاريّ من الدارسين أن يغلّفوا عقولهم فيردّدوا ما يقوله اتباعاً وتقليداً ، ويجوز عليهم مثل هذا الجدل الخطابي ، وهذا اللعب بالألفاظ ؟

ألم يتضح له أن الفراء في قياسه على هذا كوفيّ أصيل، لأنه في قياسه هذا كان يقيس على (الشاذ) ؟ وماذا كان الكوفيون يفعلون ، في رأي القدماء الذين قلدهم الأنصاريّ واحتذاهم فيما زعموا واخترصوا غير أنهم كانوا يقيسون على الشاذ الذي لايجوز إلا في الضرورة ، كما زعم ابن درستويه ؟ [٢] أو لم يكن في قياسه على قولهم : (أعرضت العرضان وعرضتها) منسجما مع مذهب الكوفية ؟؟

على أن الفراء لم يقس على هذا لأنه شاذ ، ولكنه قول العرب ، كما قال . وواضح أنه في هذه المسألة وتلك كان كوفياً أصيلاً أميناً على مذهبه ومذهب أصحابه ، وأنه كان لا يرفض القياس على ما ثبت أنه قول العرب ، ولا ينزع إلى البصريين في رفضه القياس على ما كان شاذاً عنده فعلاً .

وأما الثاني فقد زعم الدكتور الأنصاريّ أن من مظاهر النزعة البصرية في مذهب الفراء أنه كان يستعمل الاصطلاحات البصرية إلى جانب الاصطلاحات الكوفية بالإضافة إلى الاصطلاحات التي ابتكرها ابتكاراً [٣] .

ولكن هذا لايثبت له قضية ، فقد جاء الفراء وللنحو مصطلحات تتردد على ألسنة النحاة الذين سبقوه أو عاصروه ، سبق إليها الخليل فيما وضعه منها فإذا ترددت في أقوال الفراء فهل يعني ذلك أنه كان ينزع نزعة بصرية ؟ لا .. لا يعني

(١) أبو زكريا الفراء ٣٧٩ ، ٣٨٠ .
(٢) بغية الوعاة ٢/١٦٤ .
(٣) أبو زكريا الفراء ٣٩٣ .

ذلك ، لأن استعمال الفراء بعض مصطلحات البصريين ما لبث أن تضاءل بوضع مصطلحات جديدة عرف بهـــا الدرس الكوفي ، وترددت على ألسنة الدارسين الكوفيين . ومن ذلك :

العماد بإزاء (ضمير الفصل) عند البصريين . والصلة بإزاء (الحشو). والجحد بإزاء (النفي) . والتشديد بإزاء (التوكيد) . والإقرار بإزاء (الإثبات) . والثابت بإزاء (الجامد) . والتبيين والترجمة والتكرير بإزاء (البدل) . و (لم يسمّ فاعله) بإزاء (المبني للمجهول) . والأداة بإزاء (الحرف) . والصفة بإزاء (حرف الجر) والظرف أحيانا . والمحل بإزاء (الظرف) . والمكنّى بإزاء (الضمير) . والفعل بإزاء (المصدر) . والفعل الدائم ، أو الدائم بإزاء (اسم الفاعل واسم المفعول) . والمستقبل بإزاء (الفعل المضارع) . والنسق بإزاء (العطف بالحرف) . والنعت بإزاء (الصفة) .

وهناك مصطلحات أخرى كالخلاف والصرف والتقريب وغيرها لم يعرفها البصريون ، ولم يكن لديهم ما يقابلها .

وإذا أنعمت النظر في دلالات كثير من هذه المصطلحات رأيتها تبعد بالفراء عن شبهة الحوم حول النزعة البصرية المنطقية ، وتبطل ما خيّل إلى الدكتور الأنصاريّ أنه رآه مظهراً من مظاهر النزوع إلى مذهب البصريين ،وتدعم الرأي القائل بأن النحو الكوفيّ أقرب إلى فهم العربية وفق طبيعتها .

كمصطلح (الصلة) الذي أطلقه الفراء على (الحشو) عند البصريين، وظاهرٌ ما في كلمة (الحشو) من بعد عن فهم الأسلوب .

وكمصطلح (التبيين) الذي أطلقه على البدل . ولا شك أن تسمية البصريين هذا التابع بالبدل إنما تقوم على أساس من فكرة العامل ، ولا شك أيضاً أن ما يؤديه هذا التابع إنما هو تبيين ما قبله أو ترجمته أو تكريره ، ولهذا استوى

عند النحاة ما يسمى ببدل (الكل من الكل) وما يسمى بعطف البيان ، وعطف البيان يبين ما قبله ويترجمه ويوضحه كما قال ابن مالك :

وذو البيان تابع شبه الصفة حقيقة القصد به منكشفة

وليس أدلّ على ما يؤديه هـذا التابع من توضيح وتبيين من تسمية الفراء إياه بالتبيين .

وكمصطلح (الفعل الدائم) الذي يريد به الفراء ما يريده البصريون من(اسم الفاعل) و (اسم المفعول) ، وتسمية بناء (فاعل) أو (مفعول) باسم الفاعل واسم المفعول تسمية انطلق البصريون إليها من اعتبارات لفظية محضة ، على حين أن (فاعلاً) أو (مفعولاً) إنما يجريان مجرى الفعل في أكثر استعمالاتهما ، لأنهما بمنزلة الفعل في معناه وفي استعماله .

ومن هـذا الاعتبار كان الفراء ينطلق الى منع نداء (راكباً) في قولهم : (فياراكباً) دون تقدير منادى ، لأن (راكباً) دائم ، والدائم لا ينادى كما لا ينادى الماضي ولا المستقبل .

وقد وهم الدكتور الأنصاريّ فزعمأن الفراء كانينزع إلى مذهب البصريين في توغّلهم في التقدير « حين قال بوجوب تقدير موصوف محذوف قبل المنادى في قول الشاعر : (فيا راكبا إما عرضت ... البيت) فرفض أن يكون(راكبا) هو المنادى ، وتعسّف فأوجب أن يكون التقدير : (فيا رجلاً راكباً) وذلك لأنه لا يجيز نداء النكرة المفردة »[1] .

وكان في هذا يتابع ما جاء في (خزانة الأدب) ، فقد جاء فيها عند ذكر الشاهد الخامس عشر بعد المئة :

فيا راكباً إما عرضت فبلّغن نداماي من نجران أن لا تلاقيا

قوله : « أن المنادى هنا عنـد الكسائيّ والفراء إما معرفة بالقصد ، وإما

---

(١) أبو زكريا الفراء ٣٧٨ .

أصله : يا رجلا راكباً ، لأنهما لا يجيزان نداء النكرة مفردة بل يوجبان الصفة »[1] .

ولم يلتفت البغداديّ ولا الأنصاريّ الذي تابعه الى ما عناه الكسائيّ والفراء في منعهما أن يكون (راكباً) هو المنادى ، لأن (راكباً) عندهما فعل دائم ، والفعل الدائم لا ينادى ، كما لا ينادى الماضي ولا المستقبل .

وإذا صح أن يكون الكسائيّ والفراء قد منعا نداء النكرة فذلك لأنهما كانا يحسان إحساساً لغوياً صادقاً ، لأنهما لم يسمعا نداء النكرة ، لأن نداء النكرة أية نكرة ، مما لا فائدة فيه ، ولا أظن العرب كانوا يرتكبونه ، ولو كان الفراء ينزع منزعاً بصرياً لما تردد في قبول نداء النكرة ، لأن النكرة (غير المقصودة) أحد أنواع المناديات التي أقرتها الاعتبارات البصرية العقلية في التقسيم .

وقد بنى الدكتور الأنصاريّ كلامه هذا على افتراض الغفلة في الدارسين أيضاً ، لأنه استند في تصيّد النزعة البصرية لمذهب الفراء إلى كلام البغداديّ الذي نقلته هنا ، ولكنه أخذ منه ما يتعلق بالفراء ، موهماً الدارسين أن ذلك رأي الفراء وقولُه وحدَه ، ولم يشرك الكسائي في هذا كما فعل البغدادي لئلا يورّط نفسه في جر الرئاسة لمذهب البغداديين الى الكسائي أيضاً ، ولئلا يلصق بالكسائي النزعة البصرية التي ألصقها بالفراء ، ليستقيم له القول بأن مذهب الفراء يجمع النزعات الكوفية إلى النزعات البصرية ، وبأن الفراء هو مؤسس المذهب البغدادي .

والدكتور الأنصاري ، مع ذلك ، واهمٌ هنا أيضاً ، لأن التقدير الذي يعدّ سمة بارزة من سمات المذهب البصريّ هو التقدير الذي يتعسف فيه البصريون ، ويتكلّفونه لاعتبارات عقلية خالصة ، كالتقدير الذي تكلفوه في مثل قولهتعالى:

---

(١) خزانة الأدب ١/٣١٣ .

« وإن أحدٌ من المشركين استجارك فأجِرْه » ، فقد فرضوا تقدير فعل واجب الحذف قبل (أحد) مفسَّر بالفعل المذكور ، ليكون (أحد) فاعلًا له ، ولئلا يجعلوا (أحداً) فاعلًا بالفعل المتأخر ، لأن ذلك عندهم محال ، لأن الفاعل لا يتقدم على الفعل ، لأنه بمنزلة الجزء منه ، وهو التقدير الذي رفضه الفراء وسائر الكوفيين ، كما قال الأنصاري نفسه حين عرض لمظاهر النزعة الكوفية عند الفراء[١] .

أما التقدير الذي يفرضه الأسلوب ، وتقتضيه ظروف القول أو مناسبات الخطاب فلا يأباه أحد من البصريين أو الكوفيين ، كتقدير مضاف في مثل قوله تعالى : « واسأل القرية » ، وقوله تعالى : « وجاء ربك والملك صفاً صفا » ، أي : أهل القرية ، وأمر ربك .

وكمصطلح (الفعل) بإزاء (المصدر) عند البصريين ، ان تسمية المصدر بهذا الاسم تعود إلى زعم البصريين أنه أصل المشتقات ، والمصدر الذي صدرت عنه سائر المشتقات ، وهو ما أبطله الدرس اللغوي الحديث ، فقد ثبت لدى اللغويين المحدثين أن الفعل في اللغات السامية هو الأصل ، وأما ما سمي بالمصدر فمشتق منه .

وتسمية الفراء (المصدر) بالفعل تسمية لغوية سليمة ، لأن (المصدر) إنما هو « اسم ما سوى الزمان من مدلولي الفعل » على حد قول ابن مالك ، ولا فرق بينه وبين الفعل إلا من حيث الدلالة على الزمان ، هذا إذا أخذ (المصدر) مفرداً غير مؤلف ، أما اذا استعمل مؤلفاً فإنه يستعمل استعمال الفعل ، ويجري في الكلام مجراه ، كقوله تعالى : « أو إطعام في يوم ذي مسغبة يتيماً » او كقوله تعالى : « زين للكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم » ، وكقول العرب :

فصبراً في مجال الموت صبراً فما نيل الخلود بمستطاع

---

(١) أبو زكريا الفراء ٣٧٧ .

وقولهم : سقياً ورعياً ، وقولهم: أتوانياً وقد جدّ قرناؤك ، أو غير ذلك من الأمثلة التي يعسر حصرها .

فتسمية الفراء إياه فعلًا تسمية لغوية تنطلق من مفهوم كوفيّ للدرس النحوي، لا من إرادة متعمدة الى مخالفة البصريين ، كما زعم الدكتور الأنصاري متابعاً فيه أبا الطيب اللغوي في مراتب النحويين [١] . وإن توهّم قصد المخالفة في عمل الفراء ينزل بالفراء الى طبقة أدعياء الدرس المتعالين ، ولن يجرؤ دارس عرف الفراء وأثره في الدرس النحوي أن يورّط نفسه بارسال مثل هذا الزعم إرسالاً متعسفاً ومتعجّلًا .

وكمصطلح (المستقبل = يفعل) الذي وضعه الفراء بإزاء (الفعل المضارع) عند البصريين . ولا ريب أن تسميته بهذا الاسم تشير الى منزلته بين صيغ الأفعال الزمنية ، لأن الذي يميز الفعل من سائر أقسام الكلمة هو ما في صيغته من دلالة على الزمان ، أما التسمية بالفعل المضارع فلا إشارة فيها الى الزمان ، لأن المضارعة المتوهمة في بناء (يفعل) هي المضارعة للاسم ، وكون الفعل مضارعاً للاسم مخرج له عن طائفة الأفعال ، ومهمل فيه دلالته على زمان .

ومن الغريب أن يردد الدارسون البصريون ومتابعوهم أقسام الفعل دون أن يعوا أن هذا التقسيم لا يشير إلى الدلالة الزمنية بقدر ما يشير إلى فكرة العامل، وتأثير العامل في المعرب من الأفعال ، وهو ما سموه بالمضارع ، لأن ما يرمي اليه البصريون بالمضارعة هو خروج (يفعل) من ملاك الأفعال أعني البناء .

هكذا سائر المصطلحات التي وضعها الفراء بإزاء مصطلحات البصريين ، وسدّ بها فراغاً كان يحس به فيها ، ومنحها دلالات كانت تفتقر إليها ، فلو كان الفراء ينزع منزع البصريين لما تردد في الإبقاء على مصطلحاتهم ، ولكنه دارس من طراز جديد ينزع الى مذهب ناشىء جديد هو المذهب الذي وضع الكسائيّ

---

(١) ابو زكريا الفراء ٣٦٧ .

رسومه ، وتعهّده الفراء من بعده فاستوى على يديه مذهباً مكتملاً واضح المعالم أعني ما سمي فيما بعد بمذهب الكوفيين .

وأما الثالث فقد زعم الدكتور الأنصاري أن من مظاهر النزعة البصرية عند الفراء : « تخطئة العرب والتهجم على القراءات السبع »[١] .

أما تخطئة العرب في لغتهم فزعم متعسف واتهام مفتعل جرّ الباحث اليه وهم مرده عبارات موهمة جرت على لسان صاحبه ، كقوله : « وربما غلط الشاعر » أو « يغلطون » أو غيرهما ، وقد ظنّ منها أنه يخطّىء العرب ويلحّنهم ، وإذا أنعمت النظر في كلامه وكلام الأنصاري وضح لك أن الأنصاري كان قد غلط في فهم معنى (الغلط) الذي جرى به قلم الفراء ، او جرى على لسانه .

وقد زعم الأنصاريّ أن الفراء في تخطئة العرب إنما كان ينزع منزع البصريين في موقفهم من كلام العرب ، وتخطئتهم في لغتهم ، وزعم أن الفراء كان يتابع الخليل بن أحمد « فالخليل بن أحمد يخطىء العرب في لغتهم ، كما يرويه سيبويه في كتابه عند حديثه عن جحر الضب الخرب »[٢] . وهو زعم بادٍ عليه التسرع ، فلو كان أعاد النظر فيما تحدث به سيبويه في هذا الموضع الذي أشار إليه لما ورّط نفسه في هذا الزعم ، ولما بقي ماضياً في اتهام صاحبه .

أمّا ما ذكره عن الخليل فليس فيه ما يدعم زعمه ، فقد أورد سيبويه كلام الخليل في معرض كلامه على النعت الذي يجري على غير وجه الكلام فقال : « ومما جرى نعتاً على غير وجه الكلام : هذا جحر ضبٍّ خربٍ ، فالوجه الرفع ، وهو كلام أكثر العرب وأفصحهم ، وهو القياس ، لأن (الخرب) نعت الجحر والجحر رفع ، ولكن بعض العرب يجرّه ، وليس بنعتٍ للضب ، ولكنه نعت للذي أضيف إلى الضب فجروه لأنه نكرة كالضب ، ولأنه في موضع

---

(١) أبو زكريا الفراء ٣٨٣ .
(٢) » » » ٣٨٤ .

يقع فيه نعت الضب، ولأنه صار هو والضب بمنزلة اسم واحد ... وإنما يغلطون إذا كان الآخر بعدّة الأول ، وكان مذكراً مثله أو مؤنثاً[1] .

واتخذ الأنصاريّ من هذا مثالاً لتخطئة الخليل العرب ، وهو وهم ، لأن الخليل لم يخطىء العرب في إتباعهم الخرب ، للضب ، وجرّهم (الخرب) لمجاورته (الضب) ، لأنه لم ينكر وروده عن العرب ، بل أثبت وجوده وعلّل له بقوله : « لأنه نكرة كالضب ، ولأنه في موضع يقع فيه نعت الضب ، ولأنه صار هو والضب بمنزلة اسم واحد » ، والذي من شأنه أن يخطىء العرب لا يهمه أن يعتذر لهم ، أو يعلل لهم بمثل ما علل به ، وكل ما قاله الخليل هو أن الرفع هو القياس ، والقياس هنا يستند إلى قول أكثر العرب ، أما الآخرون فكانوا يخالفون فلم يرفعوا ، وجرّوا لأنهم توهموا أنه نعت للضب ، لأنه نكرة مثله ، ولأنه في موضع يقع فيه نعت الضب ، ولأنه صار هو والضب بمنزلة اسم واحد، وليس هذا تخطئة ولا تلحيناً ، ولكنه توجيه وتصحيح .

والذي أوهم الدكتور الأنصاريّ بتخطئة الخليل العرب قوله : « وإنما يغلطون... الخ .. » ظاناً أن (يغلطون) بمعنى يخطئون ، أو يلحنون ، وهو وهم ، لأن(الغلط) هنا معناه التوهم ، والتوهم أسلوب عربي شائع لا سبيل إلى ردّه ، ولم ينكره الخليل ، ولا جاء في كلامه ما يشير إلى أنه خطأ أو لحن .

وللتوهم أمثلة كثيرة عرض لها الخليل وغيره ، وفسروها تفسيراً جعلوا لها به وجهاً عربياً صحيحاً وإن خالفت القياس .

ومن أمثلة التوهم ما جاء في جواب الخليل عما سأله سيبويه عنه . قال سيبويه « وسألت الخليل عن قوله عزّ وجل « فأصّدّق وأكن من الصالحين » . بجزم (وأكنْ) فقال : « هذا كقول زهير :

(١) الكتاب ٢١٧/١ .

بدا لي أني لست مدركَ ما مضى ولا سابقٍ شيئاً إذا كان جائيا

فإنما جرّوا هذا لأن الأول قد يدخله (الباء) فجاءوا بالثاني وكأنهم قد أثبتوا في الأول (الباء) فكذلك هذا ، لمـّا كان الفعل الذي قبله قد يكون جزماً ولا فاء فيه تكلموا بالثاني ، وكأنهم قد جزموا قبله ، فعلى هذا توهموا هذا[١].

فقد صحّح الخليل الجزم في قوله تعالى : (وأكن) بقول زهير الذي يبدو أنه يمثّل ظاهرة شائعة في العربية . وما كان شأنه كذلك لا يكون لحناً ولا خطأً كما وهم الدكتور الأنصاريّ .

ومن أمثلته أيضاً : « همزهم مصائب ، وهو غلط منهم ، وذلك أنهم شبّهوا مصيبة بصحيفة ، فكما همزوا صحائف همزوا أيضاً مصائب ، وليست ياء (مصيبة) زائدة كياء صحيفة »[٢] ، وقد توهموا (مفعلة) فعيلة فهمزوا جمع (مصيبة) فقالوا : مصائب ، حملاً على (صحائف) جمع صحيفة وهي (فعيلة) ، وليس همز (مصائب) لغة قوم ، ولكنها لغة العرب جميعاً ، فقد « أجمع النحويون على أن حكوا مصائب في جمع مصيبة ، بالهمز »[٣] .

وكان الكسائيّ يبني على التوهم رأيه في منع (أشياء) من الصرف . لأن أشياء عنده : أفعال ، وقد منعت من الصرف عنده على توهم أن الألف فيها كألف (حمراء) ، وكان يقول : « أشبه آخرها آخر حمراء وكثر استعمالها فلم تصرف »[٤] .

وأما ما ذكره الأنصاريّ عن الفراء فليس اتباعاً للبصريين ، ولكنه فقه للغة ، وفهم للأسلوب ، ولا وجه لما زعمه من تخطئة العرب في لغتهم لتمسكه

---

(١) الكتاب ١/٤٥٢ .
(٢) الخصائص ٣/٢٧٧ .
(٣) لسان العرب ١/٥٣٥ .
(٤) لسان العرب ١/١٠٤ .

بالقياس » كما كان يفعل البصريون من قبله ومن بعده ومن بينهم الخليل بن أحمد وسيبويه إمام النحاة[١] » .

وقد مثل لتخطئة العرب بقوله في (معاني القرآن) : « وربما غلط الشاعر فيذهب إلى المعنى ، فيقول : أأنت ضاربني (بالنون) يتوهم أنه أراد : هل تضربني ، فيكون ذلك على غير صحة . قال الشاعر :

وما أدرى وظني كل ظن   أمسلمني إلى قوم شراح

يريد : شراحيل ، ولم يقل : أمسلمي ، وهو وجه الكلام . وقال آخر :

هم القائلون الخير والفاعلونه

إذا ما خشوا من محدث الأمر معظما

ولم يقل : الفاعلوه ، وهو وجه الكلام »[٢] .

وقد فهم الدكتور الانصاريّ من قوله : (وربما غلط الشاعر) أنه يريد : ربما أخطأ الشاعر أو لحن ، غير أنه إنما أراد : أنه ربما توهم ، وآية ذلك قوله : (فيذهب إلى المعنى) ، فذهابه إلى المعنى ليس لحناً ، ولكنه مخالفة لما عليه أكثر الاستعمال ، كما أن الفراء لم يرد بقوله : (وهو وجه الكلام) غير ما أراده الخليل بقوله : (والوجه الرفع) . وعلى هذا فلا وجه لتعقيب الانصاريّ على قول الفراء : « فانظر إليه كيف يهون عليه أن يخطىء شاعراً وآخر ، وربما كان هناك ثالث ورابع ، ولا يهون عليه أن يعدل قاعدة واحدة[٣] » .

وليس في هذا النص ، ولا في النصوص التي قبله ما يوصله إلى الجزم بتخطئة الخليل والفراء العرب في لغتهم إلا أن يكون قد فهم من كلمة (يغلط) ما يفهم منها اليوم ، وهو شيء لا يقرّه البحث .

(١) أبو زكريا الفراء ٣٨٣ .
(٢) أبو زكريا الفراء ٣٨٦ عن مصورته ص ٢٧٢ .
(٣) أبو زكريا الفراء ٣٨٦ .

ولو كان الفراء يخطّىء العرب متابعة للبصريين ، ونزوعاً إلى مذهبهم لخطّأ قول القائل :

ألَم يأتيك والأنباء تنمى ... بما لاقت لبون بني زياد

بإثبات الياء في (يأتيك) وهي في موضع جزم . وقول القائل :

هزيّ إليك الجذع يجنيك الجنى

ولم يقل : يجنك الجنى . وقول الآخر :

هجوت زبّان ثم جئت معتذراً ... من سبّ زبّان لم تهجو ولم تدع

بإثبات الواو في (تهجو) وهي مسبوقة بلم[١] .

لو كان الفراء يُعْنَى بالقياس ، ويغلو فيه ، ويخطّىء العرب حين يخالفونه ، كما زعم الانصاريّ ، لما صحّح أمثال هذه الابيات ، مع أن فيها مخالفة صريحة للقواعد الموضوعة ، وللقياس المتبع .

والحق أن الأنصاريّ كان قد غلط في فهم معنى (الغلط) الذي جرى على لسان الخليل ، ولسان الفراء وغيرهما منسوباً الى العرب ، متابعاً السيوطيّ في وهمه حين عقد باباً خاصاً بمعرفة أغلاط العرب[٢]، وهو الباب الذي نقل السيوطيّ فيه نصّ ما جاء في الباب الذي عقده ابن جني في أغلاط العرب[٣] ، وكأن السيوطيّ وابن جنّيّ معصومان عن الخطأ، أو كأن كلامهما شيء لا يأتيه الباطل، فاعتمد عليه في تحامله على صاحبه ، وعلى الخليل بن أحمد ، ولم يكلّف نفسه عناء البحث ، ولا جهد في أن يفهم حقيقة ما كانا يرميان إليه في نسبتهما الغلط إلى العرب ، ولا استطاع أن يوفق بين هذا واحترامهما المطلق لكل ما جاء عن العرب ،

---

(١) معاني القرآن ٢/١٨٧ ، ١٨٨ .

(٢) المزهر ٢/٤٩٤ .

(٣) الخصائص ٣/٢٧٣ .

واتخذ من كلام السيوطيّ وما احتطبه عشوا من كلام ابن جني منطلقاً إلى اتهام صاحبه واتهام الخليل من قبله في تخطئة العرب .

غير أن الوقوف الفاحص على كلام الخليل وكلام الفراء ، وربط أوائل كلامهما بأواخره ، ووصل أجزاء كلامهما بعضها ببعض يكفي لردّ الأنصاريّ وغيره إلى الصواب،وقد بينت فيما مرّ من نصوص ما كان الخليل والفراءيعنيان من كلمة (الغلط) ، وما كانا يفسران به ما خيّل لابن جني والسيوطيّ أنه خطأ أو لحن ، فقد كانا يوجهانه توجيهاً لغويـــاً سليماً ينفي عنهما شبهة أنهما كانا يخطئان العرب .

يؤيد هذا ما فسرّ به البغداديّ معنى (الغلط) الذي جاء في كلام سيبويه . قال البغداديّ ، « وزعم سيبويه أن قوماً من العرب يغلطون فيقولون : إنّهم أجمعون ذاهبون ، وإنك وزيد ذاهبان . وقال : « ومراد سيبويه بالغلط توهم عدم ذكر (إنّ) لا حقيقة الغلط ، كيف وهو القائل : إن العرب لا تطاوعهم ألسنتهم في اللحن والخطأ »[١] .

وهذا هو ما كان يعنيه الخليل والفراء حين ينسبون الغلط إلى العرب بقولهما : (وإنما يغلطون) أو (ربما غلط الشاعر) أو نحو ذلك ، وبهذا انهار الأساس الذي استند إليه الأنصاريّ في إثبـات أن الفراء كان ينزع منزع البصريين في تخطئة العرب ، وبطل ما تصوره من خلط الفراء المذهبين ، ومن كونه مؤسس مذهب البغداديين .

وأما التهجم على القراءات السبـع ، وهو الذي حاول الدكتور الأنصاريّ أن يلصقه بالفراء فليس في كلام الفراء ما يؤيده ، بل لا أحسبه إلا افتئاتاً عليه ، أو حملاً لكلامه على محمل لا يليق به ، وهل يليق بالفراء الذي ما فتئ يدافع عن

---

(١) خزانة الأدب ٤/٣٢٥ .

القرآن والقراءات ، ويدفع عنها نقدات المتحاملين عليها أن يوضع في موضع المتحاملين الطاعنين على القرّاء ، أو المتهجمين على القراءات ! !

غير أن الدكتور الأنصاريّ الذي رأى في الفراء طرازاً جديداً من الدارسين كان قد خطرت له فكرة ، أو تلقفها من غيره ، وصادفت في نفسه قبولاً فأراد أن يخرجها في رسالته حقيقة واقعة ، ولكنه لم يفلح ، ولم يوفق إلى ما أراد فوقع في التناقض ، واضطربت أقواله في صاحبه ، فبينا كان يراه سلفيّ النزعة إزاء القراءات كثير الاعتداد بالرواية ، سليم الطريقة في الدرس اللغويّ ، إذ به يتحامل عليه ، ويسمه بالتهجم على القراءات ، وبالحكم على قراءة سبعية بالبطلان ، ويحمّله وزر هذا التهجّم وهذا الحكم ، ويعدّ تحمّله هذا الوزر مأساة ، كل ذلك من أجل أن يخلص إلى أن الفراء كان طرازاً خاصاً تجتذبه نزعتان ، نزعة كوفية قوامها الاعتداد بالرواية ، ومجافاة القياس ، والابتعاد عن الاعتبارات العقلية ؛ ونزعة بصرية قوامها الغلوّ في القياس ، وتحكيم الاعتبارات العقلية في اللغة والقراءة .

ومن أجل أن يتمحّل في بيان تأثير النزعة البصرية في مذهبه أخذ يتمسك بأضعف القرائن وأوهى الدلائل ناشداً ذلك في غمزات المتعصبين على المذهب الكوفي ، وفي أقوال الدارسين الذين ورثوا التعصب عليه ، ويتشبث بتأويلات هؤلاء المتعصبين وتلفيقهم في الدسّ عليه .

وأخذ يتسقط للفراء أقوالاً في قراء لم يكونوا ثقة عند قراء آخرين ، ولم يخطّئهم الفراء ، ولكنه نقل تخطئة القراء إياهم ، أمثال يحيى بن وثاب ، ولم يلحنهم ، ولكن القرّاء أنفسهم الذين لحنوهم ، فجعل الدكتور الانصاريّ من ذلك ثغرة نفذمنها الى التحامل على صاحبه وتشديد النكير عليه ، واتهامه بالوقوف مع البصريين في التهجم على القراءات والتحامل على القرّاء ورميهم بالجهل ، حتى كان من اليسير عليه أن ينسب إلى صاحبه أنه يحكم على القراء بالجهل[1] ، غير أن

(١) أبو زكريا الفراء ٣٨٧ .

الفراء حتى في القراءات التي ضعّفها القراء قبله لم يتحامل ، ولم يتهجم ، ولم أقف له على شيء من هذا في (معاني القرآن) .

لقد تمسك الدكتور الأنصاريّ بقراءة (طلحة بن مصرّف) قوله تعالى : « قال لمن حوله ألا تستمعون » قرأها طلحة بكسر اللام في (حوله) ، ولم يخطئها الفراء ، ولكنه رواها ، فقال : « وحدث مندل بن عليّ العنزيّ عن الأعمش قال : كنت عند إبراهيم النّخعي وطلحة بن مصرّف يقرأ (قال لمن حوله ألا تستمعون) بنصب اللام من (حوله) فقال إبراهيم : ما تزال تأتينا بحرف أشنع ، إنما هي (لمن حولهِ) قال : قلت : لا إنما هي (حوله) قال : فقال إبراهيم : يا طلحة كيف تقول ؟ قال : كما قلت : لمن حولهِ . قال : قال الأعمش : قلت : لحنتما لا أجالسكما اليوم ».[1] وهذا هو كل ما جاء في (معاني القرآن) مما يتعلق بهذه القراءة ، ولم يعلّق عليها بشيء ، ولا خطّأ صاحبها ، ولا رماه بالجهل ، ولو صح ما نسبه إليه الدكتور الأنصاريّ لما كان في تخطئته إياها بأس ، لأن ـ الأعمش الذي حدّث بهذا ، وكان أحد الذين أخذ عنهم حمزة ابن حبيب الزيات أحد القراء السبعة هو الذي لحّن هذه القراءة قبله ، وليس الأعمش نحوياً بصريّاً يخضع القراءات للقياس ، وكان علماء القراءة قد قسموا القراءات أقساماً منها المتواتر ، ومنها المشهور ومنها الآحاد ، ومنها الشاذ ، فالمتواتر ما نقله جمع لا يمكن تواطؤهم على الكذب ، والمشهور ما صح سنده ولم يبلغ درجة التواتر ، والآحاد وهو ما صح سنده وخالف الرسم أو العربية ، أو لم يشتهر ولم يقرأ به ، والشاذ وهو ما لم يصح سنده .[2] أفكان علماء القراءة ينزعون إلى مذهب البصريين في تمسكهم بالقياس وتحكيم العقل في القراءات ؟ ومع ذلك كان أبو زكريا في عرضه لهذه القراءات أشد ما يكون تحرجاً أن يخطئها أو يتحامل عليها .

(١) معاني القرآن ٢/٧٦ .

(٢) الإتقان ١/٧٧ .

وتمسك أيضاً بقراءة الأعمش ويحيى بن وثاب (بمصرخيّ) بخفض اليـاء ، وراح يتحامل على صاحبه ، لأنه قال فيها : « ولعلها من وهم القراء طبقة يحيى ، فإنه قلّ من سلم منهم من الوهم » [١] مع أنه صححها حين قال : وقد سمعت بعض العرب ينشد :

قـال لها هـل لك ياتا فيِّ قالت له ما انـْت بالمرضيِّ

فخفض الياء من (فيّ) فإن يك ذلك صحيحاً فهو ممـا يلتقي من السا كنين فيخفض الآخر منها ، وإن كان له أصل في الفتح ، ألا ترى أنهم يقولون : لم أره مذُ اليوم ومذِ اليوم ، والرفع في الذال هو الوجه ، لأنه أصل حركة (مذ) ، والخفض جائز ، فكذلك الياء من (مصرخىّ) خفضت ولها أصل في النصب» [٢].

وتمسك أيضاً في التحامل على أبي زكريا بقراءة زهير الفرقبيّ « متكئين على رفارف خضر وعباقريّ حسان » وبموقف أبي زكريا منها ، فقد نقل من مصورته مانصه : « حدثني معاذ بن مسلم بن أبي سارة قال : كان جاري زهير الفرقبيّ يقرأ (متكئين على رفارف خضر وعباقريّ حسان) فالرفارف قد تكون صوابا، وأما العباقريّ فلا ، لأن ألف الجماع لايكون بعدها أربعة أحرف ، ولا ثلاثة صحاح ، وعقب عليه بقوله: «فأنت تراه يحكّم القاعدة الصرفية في قراءة واردة، ويرفضها ، لأنها لا تتفق مع القاعدة » [٣] .

ثم أخذ ينـاقش أبا زكريا ، فذكر أن في تعليله نظراً ، لأن ألف الجمع لم يقع بعدها أربعة أحرف ، ولا ثلاثة صحاح ، فتأمل ، اللّهم إلاّ أن يقال إنه اعتبر الياء المشددة ، فيكون مجموع الحروف بعـد الألـف أربعة ، وحينئذ نقول له : إن ياء النسبِ لاتدخل في الحسبان ، فالمفرد (عبقريّ) منسوب إلى

---

(١) معاني القرآن ٢/٧٥ . أبو زكريا الفراء ٣٨٨ .

(٢) معاني القرآن ٢/٧٦ . أبو زكريا الفراء ٣٨٩ وقد نقل النص من خـزانة الأدب لامن مصورته الخاصة التي كان يحيل عليها الدارسين كثيراً .

(٣) أبو زكريا الفراء ٣٨٧ .

عبقر ، والجمع عباقريّ [١] .

ولا ريب أن الدكتور الأنصاريّ قد تمحل في هذا التعليق ، وتعسف، لأن الفراء لايرى الياء في (عبقريّ) ياء النسبة، ولأن (عبقريّ) ليس مفرداً عنده، وليس الذي ظن أنه وقع له للرد على الفراء ممـا كان الفراء يغفل عنه ، ولكـي ألفت انتباه الباحث الفاضل إلى ذلك أستشهد لهبقول ابن منظور في اللسان ،قال: « قال الفراء : العبقريّ : الطنافس الثخان ، واحدتها : عبقرية » [٢] .

ونسب القرطبيّ هذا الرأي إلى قطرب فقال : « قال قطرب : ليس (يعني العبقريّ) بمنسوب ، وهو مثل كرسيّ وكراسيّ ، وبختيّ وبخاتيّ » [٣] .

ثم إن إنكاره (عباقريّ) ليس لأنه خالف قاعدة صرفية ،كما وهم الباحث ، بل لأنه خالف أسلوب العربية في الجمع ، وقد عرض القرطبي لهذه القراءة فقال: « وقرأه بعضهم (عباقريّ) وهو خطأ ، لأن المنسوب لا يجمع على نسبتـه » ، ودعم رأيه هـذا بما روى عن أبي بكر أن رسول الله ﷺ قرأ : « متكئين على رفارف خضر وعباقر حسان » [٤] .

بهذه الامثلة المعروضة عرضاً خطابياً راح الدكتور الانصاريّ يتحامل على الفراء ، ويحاول إقناع الدارسين بانحيـازه إلى البصريين ، وراح يوجه تصحيح الفراء لقراءة الاعمش (بمصرخيّ) بخفض الياء توجيهاً فظيعاً ، فقـال : « انظر معي إلى موقف الفراء من هذه القراءة كيف أنكرها ، ثم عاد يتلمس لها بعض الوجوه . أكبر الظن أنـه حين أنكر ما أنكر كان ينظر إلى القراءة من حيث هي قراءة فحسب ، ولهذا خطّأ قارئيها ، ورماهم بالوهم جريا على منهج البصريين في عدم الاعتداد بالرواية ، ولو كانت في قراءات القرآن الكريم، ثم لما سمع بيتاً

---

(١) أبو زكريا الفراء ، ذيل ص ٣٨٧ .

(٢) لسان العرب ٥٣٥/٤ .

(٣) الجامع لاحكام القرآن ١٩٣/١٧ .

(٤) الجامع لاحكام القرآن ١٩٢/١٧ ، ١٩٣ .

من الشعر بدأ يتلمّس الوجوه على عادة النحويين البصريين أيضاً من احترام الشعر أكثر من الروايات القرآنية مع الاسف ، أكلّ هذا نراه من الفراء ويظل فيها تشكك أو ظل من التردد في أنه تأثر بالبصريين إلى حد كبير »[١] .

بمثل هذا التوجيه واللعب بالالفاظ أراد الدكتور الانصاريّ أن يقنعنا بأن الفراء كان قد تأثر بالبصريين إلى حدّ كبير ، وأن يصوّر الفراء في صورة دارس كان يتعمد مخالفة القراءات لانها قراءات ، ونسي حديثه عن سلفية الفراء في موقفه من القراءات .

لا أدري كيف فهم أنه أنكر هذه القراءة لانها قراءة ، ثم صححها لانه سمع بيتاً من الشعر يحكيها ؟ ومن هؤلاء البصريون الذين تحدث عنهم وزعم أنهم يحترمون الشعر أكثر من القراءات ؟ وأين رأى هذا وتحقق منه ؟ هل رآه عند النحاة البصريين الذين عاصروه كسيبويه والجرميّ والمازنيّ ؟ وهل رآه عند البصريين الذين سبقوه كالخليل بن أحمد وعيسى بن عمر ويونس بن حبيب ؟ . إن مثل هذا الزعم المرسل لايليق بجدّ البحث ، ولا يصمد أمام منهجه .

ثم يواصل الدكتور الانصاريّ حملاته على الفراء ، متابعاً البغداديّ في تلفيقه المزاعم ، وتحريفه النصوص ، فقد عرض البغداديّ لمقالة الفراء في تفسيره قوله تعالى : « وكذلك زيّن لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم » حاذفاً بعض كلامه ، وموصلاً بعض الأجزاء ببعض ، حتى بدا الفراء وكأنه يبطل قراءة من القراءات السبع .

ومن المفيد أن أنقل هنا نصّ كلام الفراء في تفسير هذه الآية من سورة الأنعام ، ليكون الدارس على علم بما يكون عليه حال المحرّفين من ذوي الأهواء. قال الفراء : « وفي بعض مصاحف أهل الشام (شركايهم) بالياء ، فإن تكن

(١) أبو زكريا الفراء ٣٨٩ .

مثبتة عن الأولين فينبغي أن يقرأ (زُيِّنَ) وتكون الشركاء هم الاولاد لانهم منهم في النسب والميراث ، فإن كانوا يقرؤون (زَيَّنَ) فلست أعرف وجهها إلا أن يكونوا فيها آخذين بلغة قوم يقولون : أتيتها عشايا ، ثم يقولون في تثنية الحمراء : حمرايان ، فهذا وجه أن يكونوا قالوا : (زَيَّنَ لكثيرٍ من المشركين قتل أولادهم شركايهم) ، وإن شئت جعلت (زَيَّنَ) إذا فتحته فعلا لإبليس ، ثم تخفض الشركاء باتباع الاولاد . وليس قول من قال : إنما أرادوا مثل قول الشاعر :

فزججتها متمكناً زجّ القلوص أبي مزاده

بشيء ، وهذا مما كان يقوله نحويو أهل الحجاز ، ولم نجد مثله في العربية »[1] .

نقل الانصاريّ هذا النص إلى قوله : (فلست أعرف جهتها) ولكنه صحّف هذه العبارة على نحو ما فعل البغداديّ ، فقد جاءت العبارة في الخزانة :(قلت: لا أعرف جهتها) ، فقول الفراء ، (فلست) صار فيما نقله البغداديّ : (قلت) ثم زاد (لا) .

أثبت الانصاريّ عبارة (لا أعرف جهتها) ثم لم يتمّ النص ، واتخذ من قول الفراء : (فإن تكن مثبتة عن الأولين) دليلا على تشككه في قراءة سبعية ، وهو وهم وتعسف ، لان الفراء كان في توجيه ما في بعض مصاحف أهل الشام يقلب الامر على وجوهه المحتملة ، ثم يوجّه كلّ وجه على حدة ، بالشكل الذي تستريح إليه نفسه ، ولكنّ الانصاريّ بتر النص وشوّهه لكي يوجه نقده إلى عمل الفراء ، ويتحامل عليه .

ولمّا أحس بأن هذا البتر لم يسعفه في تحقيق غرضه توسل بكلام آخر للفراء أشار فيه إلى هذه القراءة إشارة عابرة ، وكان الفراء يقول في تفسير قوله تعالى من سورة إبراهيم : « مخلف وعده رسله » : « وليس قول من قال : مخلف

---

(١) معاني القرآن ١/٣٥٧ ، ٣٥٨ .

وعده رسله » ولا « زُيِّن لكثير من المشركين قتلُ أولادَهم شركائِهم » بشيء ونحوِ أهل المدينة ينشدون قوله :

فزججتها متمكنـــا زجّ القلوص أبي مزاده

قال الفراء : « باطل والصواب : زج القلوص أبو مزادة »[١] .

فحرّف الأنصاري النصّ ، وجعل قول الفراء : (باطل) بعد ذكر الآية، وقوله : (ونحوِ أهل المدينة ..) بعد قوله (باطل) فهيأ له هذا التحريف أن يزعم أن الفراء كان يحكم على قراءة سبعية بالبطلان .

وقابلت كلامه في كتابه بكلام البغداديّ في الخزانة فإذا هو هو مما يدل على أنه لم ينقل النص من مصورتـه التي أكثر من الإشارة إليهـا ولا المطبوع من (معاني القرآن) بل نقله من الخزانة [٢] ، كلمة كلمة وحرفاً حرفا ، مـع أنه أشار في نهاية النص إلى ص ١٦٥ من مصورته موهماً أنه نقلهـا من كلام الفراء لا من كلام البغداديّ .

ولما ظن أن الأمر قد أحكم تمويهه وإيهامه أخذ يحمل على الفراء في أسـلوب خطابيّ لا مكان له في بحث علمي ولا في رسالة جامعية ، ويقول : « فانظر الى الفراء تنتابه النزعـة البصرية فيخرج عن طبيعته السمحة من ناحية ، وعن منهج الكوفيين السليم إزاء القراءات من ناحية اخرى ، فيحكم على قراءة سبعية بالبطلان استجابة لتحكيم القياس في منهجه الذي تأثر بمنهج البصريين الى حد بعيد »[٣] .

غير أنـ الدارس لا يسعه إلا أن يأسف أن يُرْتَكَبَ في حق الدرس ما ارتكبه الدكتور الأنصاري في حقه ، وفي حق أحـد النابهين من أعلامه من أجل أن يثبت فكرة خيالية من صنع محدثين سبقوه ، ولم يقدموا الدليل عليها ،

---

(١) معاني القرآن ٢/٨١ ، ٨٢ .
(٢) الخزانة ٢/٢٥٣ ، ٢٥٤ .
(٣) أبو زكريا الفراء ٣٩٠ .

ولا استطاعوا أن يجعلوا منها حقيقة واقعة ، أعني فكرة المذهب النحوي الثالث الذي يقوم في خيالهم الخصب على أساس اختيار مزايا كلا المذهبين وتوحيدها في مذهب منتخب مختار هو المذهب البغدادي .

فإذا رجعت الى النص الذي نقلته من (معاني القرآن) لم تجد فيه طعناً على قراءة ، ولا تهجماً على ابن عامر ، بل لم يرد فيه اسمه ، ولا جاء فيه إشارة الى نسبتها إليه . وغريب أن يفهم الدكتور الأنصاري من كلام الفراء في هذا النص أنه قدح بقراءة سبعية متواترة إلا أن يكون قد أخذ بما زعمه البغدادي من أن الفراء هو الذي « فتح ابتداء باب القدح على قراءة ابن عامر »[1] .

الحق أن هذا الادعاء هو المأساة ، لأن الفراء لم يتشكك في قراءة سبعية حين قال : (فإن تكن مثبتة عن الأولين) ، ولكنه عبّر بقوله هذا عن أن مثل هذا لم يصل إليه ، وإذا قال : (فلست أعرف جهتها) فقد كان أميناً مع نفسه ، ومنسجماً مع منهجه ، فلم يرد أن يتّهم قارئاً بالجهل ، ولا أن يوجّه القراءة توجيهاً تمليه عليه الصناعة ، بقرينة أنه راح يوجه ما احتمل أن أهل الشام كانوا يقرؤون ، بأنهم إن كانوا قد قرؤوها فعلاً فلا بد أنهم كانوا آخذين بلغة قوم يقولون : أتيتها عشايا ، وهذا تصحيح للقراءة لا تشكيك فيها .

ولو كان الدكتور الانصاري قد اتهم الفراء بعدم الوقوف على مثل هذه القراءة لكان أقرب الى فهم النص من محاولة اتهامه بالتشكك في قراءة سبعية متواترة .

أما قول الفراء (باطل) ، وهو الذي اتخذه الأنصاري ذريعة للتحامل عليه فلم يكن موجهاً إلى القراءة ، ولكنه كان موجهاً إلى تفسير نحويي أهل المدينة ، وحملهم ما كان في بعض مصاحف أهل الشام على قول الشاعر ، (فزججتها الخ ..)

---

(١) خزانة الأدب ٢/٢٥٤ .

فقـد جاء قول الفراء : (باطل) عقب ايراد البيت وانسجم مع قوله بعده : « الصواب : زج القلوص أبو مزادة » .

والذي يؤكد أن الدكتور الأنصاري إنما كان ينظر إلى الفراء من الزاوية التي كان ينظر إليه منهـا البغدادي وغيره أنه لم يرد أن يصدّقَ حتى مقالة أئمـة التصعب على الكوفيين ، فقد عمد إلى كتب الخلاف بين البصريين والكوفيين ، وإلى كتاب (الإنصاف) خاصة عساه أن يجد أبا البركات ينسب هـذا الرأي الى الفراء ، ولكنه لم يجد فيه شـيئاً مما أراد ، وكبر عليه ألا يجـد في كلام أبي البركات ما يدين الفراء ، وعزّ عليـه أن يخيب أبو البركات ظنه فراح يلومه ، لأن « عدم التصريح باسـم الفراء أحدث نقصاً ولبسـاً حيث يفهم القارىء أي قارىء أن الفراء داخل في الكوفيين ، وأنه قال بمقالتهم ، والواقع غير ذلك ، فإنه كان مع البصريين ، بل إنه سبق البصريين جميعاً فكانوا معه »[1] .

غريب أن تغلي الحماسة في نفس الدكتور الأنصاري ، وتغطي العاطفة المتقدة على تفكيره فيقول باندفاع الخطيب لا بأناة الباحث : « لئن كان هناك وزر يتحمله باحث ما ، إنّ وزر هـذا الطعن على قراءة سبعية أول ما يقع على كاهل صاحبي أبي زكريا »[2] . أو يقول : « إن الفراء كان أول من فتح باب الطعن حقاً فليتحمل جريرة ما قدمت يداه »[3] . أو يقول : « هذا إلى أن البصريين لم يروا بأسـاً من اتباعه والاقتداء به حين رأوه يقف في طليعة الصف البصريّ يتهجم على القراءات ، ويحكّم فيها القياس والقوانين التي وضعوها بأيديهم »[4] .

وهذا منطق لا ينبغي أن يسيطر على تفكير باحث ، وحماسة لا يجوز مثلها في بحث علمي ، وإذا جاز أن يصدر عن مثله باحثون غير منهجيين فلا يجوز أن

---

(١) أبو زكريا الفراء ٣٩٢ .
(٢) أبو زكريا الفراء ٣٩١ .
(٣) المصدر نفسه .
(٤) أبو زكريا الفراء ٣٩١ .

يصدر عنه باحث يدعي المنهجية ، ويرى أن المنهج يقتضي الدارس أن يسلم نفسه للبحث عن الحقيقة أياً كانت الحقيقة[١] ، وافقت رغبته أم لم توافقها .وهل الحقيقة التي ينشدهـا الأنصاري هي تبنيه هـذه (النظرية) ، وزعمه أنه استطاع أن يتخـــذ منهـا نظرية علمية مؤيدة بالحجج والبراهين ؟

وأين تقع الحقيقة التي يتحدث عنها المؤلف ؟ أفي الباب الأول الذي كان الفراء فيه سلفيّ النزعة في احترامه القراءات ، وتمسكه بالإجماع أو اعتداده بالرواية ، واحتجاجه بالحديث أم في الأبواب الاخرى التي وقف الفراء فيها في طليعة الصف البصري يطعن على القراءات ، ويتحامل على القراء ، ويحكم عليهم بالجهل ، ويسابق البصريين القياسيين في تخطئة العرب في لغتهم ؟!!

الحق أن الفراء بدأ سلفي النزعة في دراسته القرآنية واللغوية ، وانتهى سلفي النزعة فيها أيضاً ، وأن في أقواله وآرائه وكتبه أكثر من شاهد على عنايته بالقرآن والقراءات ، وتحرّجه في مخالفة نصوص الكتاب وإن تعارضت مع القواعد الموضوعة ، واتخـــاذ القراءات مصدراً من مصادر الدرس اللغوي والنحوي عنـــده ، وصلابته في الدفاع عن القراءات ورد حملات أهل القياس عليها .

ومن ذلك : دفاعه عن قراءة حمزة قوله تعالى : « لا تخف دركا ولا تخشى» بجزم (لا تخف) ورفع (ولا تخشى) ، فقـد قال : « ولو نوى حمزة بقوله : (ولا تخشى) الجزم وإن كانت فيه الياء (يريد الفراء المرسومة بالياء) كان صواباً ، كما قال الشاعر :

هزّي إليك الجذع يجنيك الجنى

ولم يقل : يجنك الجنى . وقال الآخر

هجوت زبّـان ثم جئت معتذراً   من سبّ زبّان لم تهجو ولم تدع

---

(١) أبو زكريا الفراء ٤١١ .

ولم يقل ، لم تهج . وقال الآخر :

ألم يأتيك والأنباء تنمى بما لاقت لبون بني زياد

فأثبت في (يأتيك) الياء ، وهي في موضع جزم لسكونها فجاز ذلك»[١].

فقد صحح الفراء هنا قراءة حمزة ، وأيدها بشواهد من كلام العرب ، ولو كان ، كما زعم المؤلف ، لخطأ حمزة في قراءته هذه ، لأن القياس جزم الفعل بعد (لا) في النهي .

ومن ذلك : تحرّجه في تحميل الكتاب ما لا يحتمل من تقدير أو تأويل يقتضيه القياس ، كما كان النحاة البصريون يفعلون ، فقد عرض لآيات فيها شرط وليس له جواب ، فلم يقدر لها الجواب كما حرص بعض النحويين . ومن هذه الآيات قوله تعالى : « أفمن كان على بينة من ربه » ، ولم يقدر للشرط بمن جواباً لأنه « ربما تركت العرب جواب الشيء والمعروف معناه[٢] » . وأيد ذلك بقول الشاعر :

فأقسم لو شيء أتانا رسوله سواك ولكن لم نجد لك مدفعا

ثم عززه بشاهد من القرآن الكريم فقال : « وقال الله تبارك وتعالى ، وهو أصدق من قول الشاعر : (ولو أن قرآناً سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض) فلم يؤت بجواب[٣]

فالدارس الذي يجعل القرآن الكريم في المرتبة العليا من الفصاحة والصدق ، ويقول : « وهو أصدق من قول الشاعر » لا يواجه بمثل ما واجهه المؤلف من من تحامل وتهجم ولوم وتقريع .

---

(١) معاني القرآن ٢/١٨٨ .

(٢) معاني القرآن ٢/٦ ، ٧ .

(٣) معاني القرآن ٢/٧ .

أما أقواله الصريحة بتحرّجه في مخالفة الكتاب ، وتخطئة القراءات فكثيرة.

منها : ما جاء في تفسير قوله تعالى : « إن هذان لساحران » فقد قال : « قد اختلف فيه القراء ، فقال بعضهم : وهو لحن ، ولكنّا نمضي عليه لئلا نخالف الكتاب »[١] .

ومنها: ماجاء عند عرضه لقراءة أبي عمرو بن العلاء: «إن هذين الساحران» فقد ذكر أنه احتج أنه بلغه عن بعض أصحاب النبيّ أنه قال: « إن في المصحف لحناً وستقيمه العرب » فقال : « ولست أشتهي أن أخالف الكتاب »[٢] ثم أخذ يذكر القراءات المختلفة في « إن هـذان الساحران » فذكر أن بعضهم قرأ : « إن هذان لساحران » خفيفة ، وأن عبدالله قرأ: «أن هذان اساحران» بهمزة مفتوحة ونون خفيفـة وبترك لام التوكيد . وأن أبيّـا قرأ : (إن هذان لساحران) على جعل (إن) بمنزلة (ما) في النفي ، ثم قال : « فقراءتنا بتشديد إنّ وبالألف » .

وجاء النحاة فتأولوا في قراءة نافع وابن عامر وأبي بكر وحمزة والكسائيّ وأبي جعفر ويعقوب وخلف[٣] ، أو قراءة المدنيين والكوفيين[٤] ، وهي القراءة التي قال الفراء إنها قراءتنا ، وهي قراءة (إن هذان لساحران) بتشديد (إنّ) وبالألف ، التي كان أبو عمرو ابن العلاء النحويّ يقول فيها : « إني لأستحيي من الله أن أقرأ (إن هذان) »[٥] .

ولكن الفراء تحرج في أن يدفع هذه القراءة ، وراح يوجهها توجيهاً يدفع عنها تحامل النحاة ، ويبعد عنها تأويلاتهم وتحملاتهم ، فليس في هذه القراءة عند

---

(١) معاني القرآن ٢/١٨٣ .
(٢) معاني القرآن ٢/١٨٣ .
(٣) معاني القرآن ٢/١٨٢ . – الهامش .
(٤) الجامع لأحكام القرآن ١١/٢١٦ .
(٥) الجامع لأحكام القرآن ١١/٢١٦ .

الفراء خطأ أو لحن ، كما يفهم من قول أبي عمرو ، لأنها إنما تمثل أسلوباً عربياً فصيحاً ولأنّ لها في العربية وجهاً صحيحاً ، بل جعل الفراء (هذان) بالألف في الرفع والنصب والخفض هو الأقيس ، وأيدها بلغة بني الحارث بن كعب ، فهم « يجعلون الاثنين في رفعها ونصبها وخفضها بالألف وأنشدني رجل من أسد عنهم يريد بني الحارث :

فأطرق إطراق شجاع ولو يرى مساغاً لناباه الشجاع لصمّما

قال الفراء : « وما رأيت أفصح من هذا الأسديّ ، وحكى هذا الرجل عنهم : (هذا خطّ يدا أخي بعينه) ، وذلك وإن كان قليلاً أقيس »[1] .

وقد أيد القرطبيّ الفراء فذكر أنها لغة بني الحارث بن كعب وزبيد وخثعم وكنانة ابن زيد ، وقال : « إن هؤلاء يجعلون رفع الاثنين ونصبه وخفضه بالألف ، يقولون : جاء الزيدان ورأيت الزيدان ومررت بالزيدان . وزاد القرطبيّ على ما ذكره الفراء فاستشهد بقوله : « كسرت يداه ، وركبت علاه ، يريد : يديه وعليه ، وبقول الشاعر :

إن أباها وأبا أباهـا قد بلغا في المجد غايتاها

وحكى القرطبيّ عن أبي جعفر النحاس أنه قال : « وهذا القول أحسن ما حملت عليه الآية إذ كانت هذه اللغة معروفة ، وقد حكاها من يرتضى بعلمه وأمانته » ، وذكر من هؤلاء الذين يرتضي بعلمهم وأمانتهم أبا الخطاب الاخفش وأبا زيد الأنصاريّ والكسائيّ والفراء[2] .

وكان الفراء يقول : « حدثني أبو معاوية الضرير عن هاشم بن عروة بن الزبير عن أبيه عن عائشة أنها سئلت عن قوله في (النساء) : « لكن الراسخون في العلم منهم .... والمقيمي الصلاة » ، وعن قوله في (المائدة) : « إن الذين آمنوا

---

(١) معاني القرآن ٢/١٨٤ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١١/٢١٦ ، ٢١٧

والذين هادوا والصابئون » وعن قوله : « إن هذان لساحران » فقالت يابن أخي هـذا كان خطأ من الكاتب ، وقرأ أبو عمرو : « إن هذين لساحران » واحتج أنه بلغه عن بعض أصحاب محمد ﷺ أنه قال : « إن في المصحف لحناً وستقيمه العرب . قال الفراء : ولست اشتهي على أن أخالف الكتاب »[١] .

لم يستسغ الفراء أن ينسب شيء من هذه القراءات إلى الخطأ واللحن ، لأن لكل قراءة منها وجهاً في العربية صحيحاً ، ولم يخطىء هذه القراءات ، أو يتهجم على الذين قرؤوا بها لمخالفتها القياس والقوانين الموضوعة ، كما اشتهى أن يصوره الدكتور الانصاريّ به ، ولكنه قال : « ولست أشتهي على أن أخالف الكتاب » ، كما قال عند عرضه لقراءة « إن هذان لساحران » : « لكنّا نمضي عليه لئلا نخالف الكتاب » .

وبعد فلو كان الدكتور الانصاريّ اكتفى أن يدرس الفراء ، ويجلو لنا نحوه ولغته وطريقته لأتى بالمفيد ، وتجنب الوقوع في المتناقضات ، ولكنه كان مأخوذاً بسحر الفكرة التي ابتدعها المحدثون ، وكان يريد أن يأتي بجديد لم يسبق إليه فسلك هذه السبيل الملتوية ، فلم تقل عثراته ولا اطردت خطواته ، ورأى نفسه في غمرة التناقض حتى لسدّ دونه الدرب الذي يوصله إلى غرضه .

وفات المؤلف الفاضل أن يعلم أنه بتحامله هذا ، وجريه وراء آمال كواذب كان قد نسف الدرس الكوفيّ الذي نظر إليه على أنه حقيقة تاريخية واقعة ، ووضع يده على مزاياه وخصائصه ، لانه حين تحدث عن مذهب البغداديين كان يتحدث عن مذهب مستخلص من مذهب واحد لا من مذهبين ، وعن درس يقف بإزاء درس واحد لا درسين ، لانه إذا أخرج الفراء من الكوفيين ، ورأى في الكسائي مزايا من المذهبين لم يبق له مذهب يسمّى بالكوفي ، ولم يبق بصنيعه

---

(١) معاني القرآن ١٨٣/٢ .

هذا من الدارسين الكوفيين غير أبي جعفر الرواسيّ الذي رجح أن يكون هو رأس مدرسة الكوفة ، غير أن الذي وصل إلينا من أقواله لم يسعف الدارس أن يستخلص منه مزايا مذهبية ، لانه لم يعرف له نحو ، ولم تعرف له طريقة ، ولم يكن أبو جعفر ليكون نحوياً ، ورئيساً لمذهب لولا العصبيات المذهبية التي اصطرعت فأضفت عليه سمات المؤسسين ، وزعمت له الرئاسة في النحو ، ولن يستطيع الدكتور الانصاريّ أن يسمّي لنا مصنفاً لأبي جعفر وقف عليه ، أو يذكر لنا أقواله النحوية التي يمكن أن يستخلص منها مزايا الدرس الكوفي ، وإذا انتفى أن يكون أبو جعفر الرواسيّ معدوداً في النحويين ، انتفى أن يكون للكوفيين مذهب معروف ، وإذا انتفى هذا وذاك انتقض كل هذا البناء الذي جهد الدكتور الانصاريّ في إقامته وسماه : « أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة » .

إن الذي أريد أن أهمس به إلى الباحث الفاضل هو أن هذه المزايا الجديدة بثالوثها ؛ التحرر والمزج والتجديد ، إنما هي المزايا الكوفية نفسها ، وهذا الطابع المتميز الفريد إنما هو طابع الكوفيين ، لانهم هم الذين تحرروا من ربقة تحكيم العقل في الدرس اللغوي ، وهم الذين مزجوا ما تلقوه من نحو بصريّ بما أضافوا إلى الدرس اللغويّ من إضافات لها قيمة كبيرة ردّت إلى الدرس النحويّ اعتباره ثم هم الذين جددوا في أسلوب الدرس وحكّموا الاعتبارات اللغوية فيه ، وبنوا نحوهم على الأصول التي ينبغي أن يُبْنَى عليها من اعتداد بالنقل ، واحترام للقراءات ، واتساع في الرواية والنظر إلى البيئات اللغوية الموثوق بفصاحتها على أنها المورد الذي يصدر عنه الدرس النحويّ .

وأن الدرس الذي بدأ بعمل الكسائي ، وتعهده الفراء هو الدرس الذي وقف بإزاء الدرس البصريّ وسُمي فيما بعد بالدرس الكوفيّ ، وهو الدرس

البغدادي الذي شهدته بيئات الدرس في بغداد بُعَيْدَ تمصيرها .

وأن اسم البغداديين ،الذي جرت به أقلام النحاة هو اسم للنحاة الكوفيين .

وأنّ فكرة (المذهب البغدادي) التي اخترعها المحدثون ، وتعهدتها أنت بالدرس المنهجي كما قلت ، فكرة لم تتجاوز حدود النظرية التي لم يوفق أصحابها الأولون ، ولا دعاتها الآخرون إلى إقامة الدليل عليها .

مهدي المخزومي

* * *

ملاحظات على وفيات الاعيان

تحقيق الدكتور إحسان عباس

المجلد الرابع (كانون الثاني (يناير) ١٩٧١ : - ط . بيروت . مطبعة الغريب

بقلم الدكتور علي جواد الطاهر

١ - ص أ من المقدمة: « أما النسخة (م) التي اعتمدنا عليها في الأجزاء السابقة ، ثم وقع فيها خرم كبير أشرنا إليه في موضعه ، فإننا سنهمل الاعتماد عليها بعد إذ توفر لدينا عدد غير قليل من النسخ » .

لو كان المحقق قد بذل جهده في الحصول على المخطوطات اللازمة ودرس هذه المخطوطات سلفاً لما وقع في هذا النوع من الاضطراب الذي لايقبله منهج التحقيق العلمي ، فلقد اعتمد نسخة غير مرتضاةفي الوقت الذي فاته اعتماد نسخ مرتضاة.

٢ - ص أ من المقدمة : « ذكرنا ست نسخ أسعفتنا في تحقيق هذا الجزء، وقد حصلنا على خمس نسخ اخرى لنجعل عملنا أدق وأوفى فيكون مجموخ النسخ التي راجعناها في تحقيق هذا الجزء (عدا نسخة المختار التي سنتحدث عنها منفردة) إحدى عشرة نسخة » .

معنى هذا أن العمل في الأجزاء السابقة أقل دقة لأنها لم تستفد مما يمكن أن يكون منها في هذه النسخ الجديدة ، ولا سيما النسخ الكاملة . وهذا يؤكد أمرين سبق أن أشرنا إليهما :

الأول : ما كان على المحقق من تأن حتى تجتمع لديه النسخوينتهي من درسها

الثاني : إن بهذه الطبعة الجديدة حاجة إلى إعادة التحقيق والطبع لتأتي أجزاؤها كلها مقابلة على النسخ المخطوطة .

٣ – ص ب : « سؤال ليس من الممكن أن نجيب عليه » .

الصحيح : نجيب عنه .

٤ – (ذو الرُّمة غيلان) ص ١٢ :

على وجهِ مَيٍّ مِسحةٌ من ملاحة وتحت الثياب العار لو كان باديا

وردت مِسحة بكسر الميم ، والصواب أن ترد بفتحها – ينظر اللسان

٥ – ص ١٧ قال ذو الرمة :

فإن لا يكن إلا تعلُّلَ ساعةً قليلًا فإني نافع لي قليلهـــا

وقد وردت (ساعة) منصوبة ، والصواب أن تأتي مجرورة

٦ – (فتيان الشاغوري) ص ٢٥ :

وعهدي بكم تسمطون الجداء فما بالكم تسمطون التيوسا

أ – إذا كان لابد من ضبط الميم من تسمطون ، فليكن ذلك في الكلمة التي وردت في صدر البيت ليكون القارىء على علم بها مبكراً ، ولينتفع بعلمه لدي قراءة « تسمطون » الشطر الثاني .

ب – ضبط المحقق تسمطون بكسر الميم ، وليس ذلك من حقه ، لأن الميم هذه ترد على حالين : الكسر والفتح ، الفعل سمط من باب ضرب ونصر ، وعلى المحقق في هذه الحالة – إذا اشترط الضبط – أن يضع تحت الميم كسرة وفوقها فتحة ، لئلا يظن القارىء أن سمط من باب ضرب فقط .

علماً أن من المعجمات – كالمصباح المنير – ما يجعل سمط من باب قتل وضرب

٧ – (الفضل بن يحيى) ص ٣٢ : « وكان عمارة كاتب أبي جعفر المنصور ومولاه .... وله رسائل مجموعة من جملتها رسالة الخميس التي تقرأ لبني العباس»

وقال المحقق في الهامش : « رسالة الخميس هذه مما احتفظ به ابن طيفور في كتابه المنظوم والمنثور » .

أ – اسم الكتاب : المنثور والمنظوم .

ب – بود القارىء لو علم أكثر عن مكان رسالة الخميس من كتاب ابن طيفور لأن الكتاب لم يصل إلينا كاملاً وما وصل – بما يحتوي أمثال هذه الرسالة – ما زال مخطوطاً . وقد يخشى هذا القارىء أن تكون دلالة المحقق على ابن طيفور قد جاءت عن طريق « جمهرة رسائل العرب » لصفوت إذ أثبت رسالة الخميس لأحمد بن يوسف .

٨ – ٤٣ : وردت الأرقام الدالة على الحواشي هكذا : ١ ، ٢ ، ٢ ، ٣ ، ٤ . وهو خطأ صحيحه : ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ . (ينظر اضطراب آخر وقع ص ٤٧) .

٩ – (الفضل بن سهل) ص ٤٣ : « وقال فيه مسلم بن الوليد .... من جملة قصيدة :

أقمتَ خلافة وأزلتَ أخرى جليلٌ ماأقمت وما وما أزلتا »

والمعقول أننا إذا أردنا أن نشير إلى المصادر التي ورد فيها هذا البيت ، أشرنا إلى أي مصدر آخر غير وفيات الأعيان الذي نحققه، ولكن المحقق لم يفعل أكثر من إحالتنا إلى ابن خلكان نفسه ، فقد دلنا الهامش على أن البيت ورد في « ديوان مسلم (الملحقات) : ٣٠٧ نقلاً عن الوفيات » ومعلوم أن هذا لا يعني أنه ورد في المطبوع من ديوان مسلم وإنما هو من عمل محقق الديوان الدكتور سامي الدهان (رحمه الله تعالى) إذ عمل ملحقاً ضمنه مالم يرد في المخطوطة لديه من شعر مسلم ، فنقل إلى الملحق – فيما نقل – هذا البيت عن ابن خلكان نفسه !

١٠ – ص ٤٧ : ﴿ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ﴾ الحديد : ١٦) .

عندما ترد آيات في المتن يعقبها المحقق في المتن نفسه باسم السورة ورقم الآية من السورة بين قوسين ، وليس هـذا من حق المحقق لأن المتن خاص بالمؤلف

ولم يضع المؤلف اسم السورة وأرقام الآيات ، ولذا حسن بالمحقق أن ينزل هذه الفائدة ، كلما قصد إليها ، إلى الحاشية .

تنظر – مثلاً – ص ٥٤ ، ٨٥ ، ٩٥ ، ٣٠٢ ، ٣١٥ ، ٣١٧ .

١١ - ص ٥٤ « وقال [الثعالبي] : اخترت من قصيدته [أي قصيدة عضد الدولة] البيت الذي لم يفلح بعده أبياتاً ، وهي .... » .

قد يكون نافعاً أن نذكر أن قول الثعالبي ورد في اليتيمة (تح - محيي الدين) ٢ : ٢١٨ هكذا :

« اخترت من قصيدته التي فيها البيت الذي لم يفلح بعده أبداً قوله ... » .

١٢ - ص ٥٤ « ورد أحد أبيات عضد الدولة مضبوطاً هكذا :

مبرزات الكأس من مطلِعها ساقيات الراح من فاق البشر

بكسر اللام من مطلع ولا موجب تحقيقي لذلك ، وفي « القاموس » : طلع الكوكب والشمس طلوعاً ومطلَعاً ومطلِعا ظهر ، وهما للموضع أيضاً . والآية ﴿ سلام هي حتى مطلع الفجر ﴾ (القدر : ٥) بفتح اللام .

١٣ – ص ٦٧ : «والوزير أنو شروان ... له تاريخ لطيف سماه « صدور زمان الفتور وفتور زمان الصدور» ونقل منه العماد الأصبهاني في كتاب «نصرة الفترة وعصرة الفطرة » الذي ذكر فيه أخبار الدولة السلجوقية نقلاً كثيراً » .

من باب الفائدة أني أملك مصورة (عن مخطوطة باريس) لكتاب العماد وقد جاء في مقدمته : « تأملت الكتاب الذي صنفه الوزير أنو شروان بن خالد بالفارسية وسماه « فتور زمان الصدور وصدور زمان الفتور » .

ومن باب الفائدة كذلك أذكر أن العماد لم ينقل عن كتاب أنو شروان وإنما عرّبه واتخذه أساساً لكتابه ، فقد قال العماد نفسه في مقدمة كتابه : « .... حتى سامني من انعامه طوق عنقي ... أن أعرّب له الكتاب ، وأعتمد

فيه الصدق والصواب ، فايتمرت لطاعته ... فلما تم تعريبه ، وكمل تهذيبه ، رأيته مقتضب الافتتاح منقطع الاختتام ..... » .

١٤ – (القاسم بن المظفر ... الشهرزوري) ص ٦٩ : ذكره الحافظ أبو سعد السمعاني في كتاب « الذيل » ثم ذكره في كتاب « الأنساب » في موضعين : أحدهما في نسبة الإربلي[١] .... والثاني في نسبة الشهرزوري[٢] وذكره ابن المستوفي في تاريخ اربل[٣] .. » .

وقد جاءت الحواشي هكذا :

١ الأنساب ١ : ١٥٢   ٢ – تاريخ اربل ، الورقة ٩٣ .

٣ – اللباب (الشهرزوري) .

والصحيح :

أ – أن تأتي الحواشي هكذا :

١ – الأنساب ١ : ١٥٢   ٢ – اللباب (الشهرزوري) .

٣ – تاريخ اربل ، الورقة ٩٣ .

ب – المعقول في الإشارة إلى كلام السمعاني إحالة القاريء إلى كلام السمعاني نفسه (في الأنساب) فذلك خير – كما رأينا – من الإحالة إلى اللباب (من كتاب الأنساب) لابن الأثير ، وأبسط ما في الأمر أننا نحقق نصاً ، وابن خلكان نفسه رجع إلى الأنساب فلم لا نرجع إلى الأنساب كذلك ؟ .

١٥ – (كلثوم ... العتابي) ص ١٢٢ – :

ما زلت في غمرات الموت منطرحاً   قد غاب عني وجوه الأمر من حيلي
فلم تزل دائبـاً تسعى لتنقذني   حتى استللتَ حياتي من يديْ أجلي

أ – منطرحاً، قلقة لغوياً ، ومناسب أن نبحث عن وجه آخر قد يكون الأصح ، وقد بحثنا فوجدنا ، ففي الأغاني ١٣ : ١١٩ ، وفي ياقوت – معجم الأدباء ١٧ : ٢٧ : مُطرّحاً .

ب – كما أن في الروايات الأخرى ما يمكن أن يتخذ مادة المقابلة – وربما التصحيح .

فرواية الأغاني :

ما زلت في غمرات الموت مطرحاً قد ضاق عني فسيح الرأي من حيلي
ولم تزل دائباً تسعى بلطفك لي حتى اختلست حياتي من يدي أجلي

ورواية ياقوت :

ما زلت في غمرات الموت مطرحاً يضيق عني فسيح الرأي من حيلي
فلم تزل دائباً تسعى بلطفك لي حتى اختلست حياتي من يدي أجلي

١٦ – ص ١٢٤ : « قال الأصمعي: كتب كلثوم بن عمرو العتابي إلى رجل:

إن الكريم ليخفي عنك عسرته حتى تراه غنياً وهو مجهود
وللبخيل على أمواله علل زرق العيون عليها أوجه سود
بُثّ النوال ولا يمنعك قلّته فكلُّ ما سدّ فقراً فهو محمود » .

الأبيات مشهورة على أنها لبشار وهي في ديوانه ٣ : ١٢٧ – ١٢٨ ،وقبلها:

ظل اليسار على العباس ممدود وقلبه أبداً بالبخل معقود

وهي لبشار كذلك في الأغاني . وفي حاشية ص ١٢٧ من الديوان بيان عن نسبة هذه الأبيات وترجيح النسبة إلى بشار .

١٧ – ص ١٤٨ : « ... حسان بن نمير الكلبي المعروف بالعرقلة الدمشقي ... »

وقال المحقق في الحاشية : «ترجمة العرقلة في الخريدة (قسم الشام ١ : ١٧٨) .

ورجعنا إلى الخريدة – وهي ثقة – فوجدنا العرقلة : عرقلة .

هذا وقد صدر عن مجمع اللغة العربية بدمشق عام ١٩٧٠ « ديوان عرقلة الكلبي » .

١٨ – ص ١٥٢ « ... ما جراياته » .

وردت في طبعة الوطن ٢ : ٢١٠ : ما جرياته .

١٩ – (محمد بن ادريس الشافعي) ص ١٦٣ . .

مناسب لو ذكر المحقق « ديوان الشافعي » الذي جمعه زهدي يكن ، بيروت ١٩٦١ .

ص ١٦٨ « ولمامات [الشافعي] رثاه خلق كثير ، وهذه المرثية منسوبة إلى أبي بكر محمد بن دريد صاحب المقصورة ، وقد ذكرها الخطيب في « تاريخ بغداد » وأولها :

بملتفتيه المشيب طوالع   زواجر عن ورد التصابي روادع
تصرفه طوع العنان وربما   دعاه الصبا فاقتاده وهو طائع

. . . . .

أم الممكُ المغموم بالجمع عالم   بأن الذي يُوعى من المال ضائعُ

. . . . .

إذا المفظعات المشكلات تشابهت   سما منه نور في دجاهن لامع . . »

أ – مناسب أن يحال في هذه القصيدة وضبط الاختلاف في عدد من كلماتها إلى الخطيب البغدادي ٢ : ٥٦ ، أو إلى الديوان الذي جمعه السيد محمد بدرالدين العلوي من شعر ابن دريد، القاهرة ، ١٩٤٦ص ٧٧ – ٧٨ ، وقد ذكر للقصيدة مصادر كثيرة .

ب – من الاختلاف في الرواية :

١ – تصرفه : وردت في تاريخ بغداد المطبوع : يصرفنه .

٢ – يوعى : يرعى

٣ – المفظعات : المعظلات ، وهي التي أثبتها جامع ديوان ابن دريد راجعاً إلى عدة مصادر .

٢٠ – (محمد ... الزهري) ص ١٧٨ : « مات في بيته بنَعْف ، وهي قرية

... ماتت بها أم حزرة زوجة جرير ، فقال من أبيات :

نعم القرين وكنتِ علق مضنة وأرى بنعف بلية َ الاحجارُ »

والمناسب

أ – وضع الجملة « وكنت علق مضنة » على وجه يرى القارىء أنها جملة اعتراضية .

ب – ضبط « بُلَيَّة » لجهل عموم القراء بها . جاء في معجم البلدان : « بُلَيَّة بالضم ثم الفتح هضبة باليمامة » .

ومما يذكر أن صدر البيت ورد لدى يا قوت هكذا :

كنتِ القرين وأي علق مضنة ...

٢١ – (محمد ... المستظهري) ص ٢٢٠ : « وكان ينشد :

خلت الديارُ فسدتُ غير مسوّد ومن العناء تفردي بالسؤدد

و ... هذا البيت من جملة أبيات في الحماسة » .

وأشار المحقق إلى أن « العناء » وردت في نسخة ر والمختار : البلاء ، وفي نسخة ن : الشقاء .

أ – هذه المقابلة مهمة جداً في مهمة المحقق . ولكننا إزاء هذا البيت في حالة خاصة لأننا نملك مصدر ابن خلكان ألا وهو « الحماسة » ، والحماسة تقول : « ومن الشقاء » . وهذا لنا فرصة للترجيح ولإثبات ما جاء في الحماسة في المتن علماً أن البيت برواية « ومن الشقاء » ورد في مصادر مهمة ، من ذلك رواية الجاحظ في « البيان والتبيين » ط سنة ١٩٤٩ ج ٣ : ٢١٩ ، ٣٣٦ ، وقد أشار محقق « البيان » الأستاذ عبد السلام هارون هـ ٣ : ٢١٩ ، إلى مصادر أخرى مهمة أوردت البيت على هذه الرواية « ومن الشقاء » ، وكذلك فعل في تحقيقه الحماسة بشرح المرزوقي ص ٨٠٦ .

هذا إلى أن النص الذي أثبته المحقق لم يقم على نسخة المؤلف .

ب - علق الدكتور إحسان عباس على كلمة « الحماسة » التي وردت في متن ابن خلكان قائلًا : « شرح المرزوقي : ٨٠٧ ، والأبيات لرجل من خثعم ، وورد البيت عند يا قوت (البقيع) منسوباً لعمرو بن النعمان البياضي » .

والتعليق نافع ولكنه ناقص ، فقد زاد هامش شرح الحماسة ص ٨٠٦ : « ونسب الجاحظ هذا البيت ... إلى حارثة بن بدر في البيان ٣ : ٢١٩ » . وواضح أن للجاحظ أهميته في مثل هذه الحال . وإننا لو تتبعنا تحقيق هارون للبيان ٣ : ٢١٩ لرأينا مصادر أخرى ترويه على «الشقاء» ولحارثة بن بدر .

٢٢ - (محمد ... الرازي) ٢٥١ : « أنشد ابن عنين :

يابن الكرام المطعمين إذا شتوا في كل مسغبة وثلج خاشف ... »

وقوافي هذه القائية : خاشف ، الراعف ، الخائف ، ثم :

وفدت عليك وقد تدانى حتفها فحبوتها ببقائها المستأنف

والمعقول أن ترد « المستأنف » مخففة على « المستانف »

ومناسب لو أحال المحقق على ديوان ابن عنين - وهو مطبوع ، دمشق ١٩٤٦ - وتقع الأبيات مع المناسبة التي قيلت فيها ص ٩٤ - ٩٥ ، وهي تلقي ضوءاً على رواية ابن خلكان .

ووردت « مسغبة » في الديوان : مخمصة .

٢٣ - ص ٢٥١ « ولابن عنين المذكور فيه قصيدة من جملتها :

ماتت به بدع تمادى عمرها دهراً وكاد ظلامها لا ينجلي

• • • • •

غلط امرؤ بأبي علي قاسه هيهات قصّر عن مداه أبو علي » .

القصيدة في الديوان ص ٥٣ - ٥٥ ، وقد شكل المحقق (خليل مردم بك) منها ما يجب شكله : غلِط . وشرح « أبو علي » فقال : أبو علي هو الشيخ الرئيس ابن سينا .

نقول هذا لأن المحقق يلتزم أحيانا ذكر الديوان والمقابلة عليه ـ تنظر ص٤٣٢ (الرصافي) ، ٤٣٨ (ابن حيوس) .

٢٤ – (محمد ... الشهرستاني) ص ٢٧٤ : « مدينة جي بأصبهان يقال لها شهرستان ... وهي على نهر زرندورد ... » .

لدى ياقوت : زندروذ نهر مشهور عند أصبهان عليه قرى ومزارع .

٢٥ – ص ٣٢٣ (أبو بكر محمد بن الحسن ... ابن دريد ... من جيّد شعره قصيدته المشهورة بالمقصورة ...) .

مناسب أن يذكر في الحاشية :

أ ـ شرح مقصورة ابن دريد للخطيب التبريزي، ط ١ ، المكتب الإسلامي، دمشق ١٣٨٠/١٩٦١ .

ب ـ ديوان شعر الإمام أبي بكر بن دريد الأزدي ، جمعه وحققه السيد محمد بدر الدين العلوي ، القاهرة ، ١٣٦٠/١٩٤٦ .

وقد التزم المحقق مثل هذا ـ كما رأينا في ترجمة الرصافي ص ٤٣٢ وابن حيوس ٤٣٨ .

٢٦ ـ ص ٣٥٦ ، أبو بكر محمد بن يحيى ... الصولي ... له التصانيف المشهورة منها ... كتاب « الورقة » ، وكتاب « أدب الكاتب » ...

مناسب أن يذكر في الحاشية

أ ـ الورقة ، طبع باسم الأوراق ..

ب ـ أدب الكاتب ، طبع باسم أدب الكتاب .

٢٧ ـ كثيراً ماترد على قلم المحقق: «الطبعة المصرية»، «الطبعة المصرية»... ينظر مثلاً ه ٢٩ ، ١٥٤ .

وهذا غير صحيح لأن هناك عدة طبعات مصرية، وكان المناسب أن يخصص الطبعة التي يقصد إليها بدلالة مميزة ، كأن يقول : ط ـ محي الدين ، أو النهضة ، أو السعادة ..

٢٨ – ترد في الوفيات أسماء كتب كثيرة ، منها ما وصل إلينا وطبع ، ومنها مالم يطبع ... والمناسب أن يوحد المحقق موقفه منها ، ولا شك في أن النص على المطبوع في الحاشية نافع ؛ ولكن يمكن إعفاء المحقق من هذه المهمة إذا لم يشأ أن يقوم بها ، ولكنه إذا نص على كتب ولم ينص على كتب عرض نفسه للمطالبة .

ومن أمثلة الكتب المطبوعة ولم ينص عليها « الأموال » للقاسم بن سلام ص ٦٣ ، و « درة الغواص ، وملحة الإعراب » للحريري ص ٦٦ ، و« الرسالة الحاتمية » ص ٣٦٢ و « الصادح والباغم » لابن الهبارية ص ٤٥٧ .

٢٩ – يشرح ابن خلكان أسماء أماكن أو ألقاب ، أو أحداث ، حتى إذا عاد ذِكْرُ هذه الأماكن في تراجم مقبلة ، أشار إلى أنه سبق أن تحدث عنها فلا حاجة إلى الإعادة . والقاريء ، قاريء الترجمة الجديدة ، يهمه أن يعرف مكان حديثه ليفيد منه ، ومن هنا حسن بالمحقق أن يدله في الهامش ،وقد فعل الدكتور إحسان عباس ذلك في بعض الأحيان فذكر الجزء والصفحة . وحسناً فعل ، ولكنه أهمل القاعدة أحيانا كثيرة منها :

أ – ص ٨١ : « ... وقد تقدم الكلام على جرجان فلا حاجة إلى إعادته » .

ب – ص ١٥٢ : « .. وقد سبق الكلام على اللخمي فلا حاجة إلى إعادته » .

حـ - ص ١٨٣ : « وعين التمر قد سبق الكلام عليها » .

د – ص ٢٠٩ : « وقد تقدم الكلام على نسبة المروزي والقاشاني فلا حاجة إلى الإعادة » .

هـ – ص ٣٤٨ : «وقد تقدم الكلام على اليامة والأهواز فأغنى عن الإعادة» .

٣٠ – وحدث مثل ذلك عند ذكر ترجمة سبقت أو ترجمة ستأتي ، فإن المحقق لايلتزم دلالة القاريء على الجزء والصفحة ، وكان يستطيع أن يسهل المهمة بأن يذكر اسم صاحب الترجمة الذي ذكر ابن خلكان لقبه أو كنيته ،فلا شك

في أن الاسم مفتاح جيد في كتاب يقوم في تسلسله على حروف الهجاء ... فإذ يقول ابن خلكان ص ٢٥١ : « شرف الدين ابن عنين الآتي ذكره .. » يحسن أن يقول المحقق في الحاشية : اسمه محمد بن نصر ، وإذ يقول ابن خلكان ص٣٣٣ : « ... ومنها أبو المظفر الأبيوردي الشاعر الآتي ذكره .. » يحسن أن يقول المحقق في الحاشية : اسم الأبيوردي محمد ...

يطلب القارئ هذا لحاجته إليه ، ولأن المحقق يدله أحيانا على أعلام معروفة المفاتيح ؛ فقد قال ابن خلكان ص ٢١٩ : « وقد تقدم الكلام على الطوسي والغزالي في ترجمة أخيه أحمد الزاهد الواعظ المذكور في حرف الهمزة». ومعلوم أن القارئ يستطيع أن يجد أحمد في حرف الهمزة من غير إعياء ، ومع هذا ، فإن المحقق رأى أن يسهل المهمة أكثر فوضع في الحاشية : ج ١ ص ٩٨ .

٣١ – قد يقع المؤلف في وهم وقد يلتزم الشائع ، ويحسن – ومنهم من يقول : يجب – بالمحقق في هذه الحال أن ينبه القارئ ليكون على علم ، وقد رأينا مثلاً على ذلك في كلام ابن خلكان على كتاب أنوشروان ، ويمكن أن نرى في هذا الجزء أيضاً مثلاً رأيناه في جزء سابق ، وهو أن ابن خلكان يذكّر الكأس عادة . جاء على ص ٨٠ – ٨١ « وكان قابوس ... لا يساغ كأسه ... » .

بغداد : كلية الآداب علي جواد الطاهر

آراء وأنباء

مرسوم تجديد رياسة الدكتور حسني سبح
لمجمع اللغة العربية بدمشق

مرسوم رقم (١٥٨٢)

رئيس الجمهورية

بناء على القرار الجمهوري رقم ١١٤٤ لعام ١٩٦٠

وعلى أحكام المرسوم ١٤٣ تاريخ ٢٤ /١١/ ١٩٦٧ المتضمن إحداث وزارة التعليم العالي

وعلى أحكام المرسوم التشريعي رقم ١٤٨ تاريخ ١٩٦٧/١٠/٢٣

وعلى المرسوم رقم ١٤٦ تاريخ ١٩٦٨/٦/٢٦

وعلى ضبط الجلسة التي عقدها الأعضاء العاملون لمجمع اللغة العربية بدمشق بتاريخ ١٩٧٢/٥/١٨ والتي تم فيها تجديد انتخاب رئيس مجمع اللغة العربية .

يرسم ما يلي :

١ – يجدد تعيين الدكتور حسني سبح رئيساً لمجمع اللغة العربية لمدة أربع سنوات اعتباراً من ١٩٧٢/٧/١٨ .

٢ – يتقاضى الدكتور حسني سبح تعويضاً ثابتاً معادلاً لراتب الدرجة الثالثة من المرتبة الممتازة ويصرف من الباب الاول والبند الاول (مخصصات ذوي المناصب ورواتب الموظفين) من موازنة مجمع اللغة العربية .

٣ – ينشر هذا المرسوم ويبلغ من يلزم لتنفيذه .

دمشق في ١٩٧٢/٨/٢٤

رئيس الجمهورية

الفريق حافظ الأسد

مرسوم تقليص العطلة الصيفية لمجلس المجمع

المرسوم رقم (١٥٨٥)

رئيس الجمهورية

بناء على أحكام الدستور المؤقت

وعلى المرسوم التشريعي رقم (١٤٣) تاريخ ١٩٦٦/١١/٢٤

وعلى أحكام المرسوم التشريعي رقم (٧٨) لسنة ١٩٦٨

وعلى اللائحة الداخلية لمجمع اللغة العربية الصادرة بالقرار الوزاري ذي الرقم /٣١/ لسنة ١٩٦١ .

يرسم ما يلي

المادة ١ — تعدل المادة /٢٢/ من القرار ذي الرقم /٣١/ لسنة ١٩٦١ المتضمن اللائحة الداخلية لمجمع اللغة العربية وتصبح كما يلي :

« تعطل جلسات المجلس من أول شهر تموز الى آخر شهر آب من كل عام »

المادة ٢ — ينشر هذا المرسوم ويعمل به من تاريخ صدوره .

دمشق في ١٩٧٢/٨/٢٤ .

رئيس الجمهورية

الفريق حافظ الأسد

مصطلحات جديدة، لدرجات علمية عديدة[١]

الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي

إخواني وزملائي الأعزاء :

في اليوم العالمي (**لمحو الأمية**) قامت حركة شديدة ، وعُقدت ندوات شتى ابتهاجاً لما يحمله هذا اليوم من أنبل المعاني الإنسانية . وحقاً أيّ شيءٍ أسمى من أن يَعمل الإنسان على ما يُخرج أخاه الإنسان من ظلمات الجهل الى نورِ العلم فيكون إنساناً يمشي على هدى وبصيرة ، خيِّراً بين عشيرته وقومه ؟ ﴿ هلْ يَسْتَوِي الّذينَ يَعلَمُونَ وَالّذينَ لا يَعلَمُونَ ﴾ - سورة الزمر ٩ - و ﴿ أمْ هَلْ تَسْتَوِي الظّلُماتُ وَالنّورُ ﴾ - سورة الرعد ١٧ - كما قال الله تعالى في كتابه العزيز .

ولقد غرب عن البال أن ابتهاجنا بهذا اليوم العالمي يجب أن تعود ذكراه إلى ما قبل واحدٍ وتسعين وثلاثمئةٍ وألفِ عام هجري ، يوم كان الغرب يتخبط في بحرٍ لُجيّ من الجهل ، في ظُلماتٍ بعضها فوق بعض ، والذي يتبجح الآن بابتكاره لهذه الفكرة السامية ، إذْ كان الإسلام أسبقَ الأمم في الحثّ على (**محو الأميّة**) تعميماً ، منذ اليوم الذي نادى فيه الرسول الأعظم الهادي (صلى الله عليه وسلم) بإطلاق كل أسيرٍ يُعلّم أحد المؤمنين . **فما أعظمها مكرمة وأسماها فكرة** ممّن بُعث ليُتَمِّم مكارمَ الأخلاق .

لكن الغرب الذي أخذ مِشعل النور من يد الشرق ، وكاد يخبو من جرّاء

---

(١) ألقى المرحوم الأستاذ الدكتور الكواكبي هذه الكلمة في جلسة مجمع اللغة العربية بدمشق في ١٥ شوال ١٣٩٢ هـ = ٢ كانون الأول ١٩٧١ .

الإهمال تهافتاً على متاع الدنيا الخدّاع ، فتعهده واستنار بنوره الساطع ووسّع دائرة إشعاعاته الفيّاضة حتى تجاوزت – في عصرنا هذا – أرجاء الدنيا فبلَغت القمر ، أقول : هـذا الغرب فطن – بعد لأْي – إلى اتخاذ يوم **عالمي للعلم** ، إجلالاً **للعلم لذاته** ، وتذكيراً لإنهاض الهمم فيجميع الأمم ليُعمَل على ما يعود بالخير على البشرية عامةً ؛ لعلّ هـذا العلمَ العميم بين البشر ، يُحوّل التسابق النووي ليل نهار ، من أداةِ تخريبٍ وتدمير ، إلى عاملِ بناءٍ وتعمير في جميع الأقطار ، (وكلّنا يعلم ما تجرّه الحرب من كوارث وشقاءٍ وويلاتٍ تتصاعد من أفواه الأيتام والأيامى والمساكين) ، ولعلّ هذا العلمَ العميم يُفضي بالبشر الى الاطمئنان وراحةِ البال فينعمون بسعادةٍ روحيةٍ أخويةٍ حقيقية ،مادامت السموات والأرض .

نعم . أفما كان الأجدر – ونحن أحق بالذكرى وأهلُها – أن نعود الى ذلك اليوم الخالد الذي فيه العِبَر كل العِبر ، فنتّخذه يوماً لنا نضاعف فيه الهمة ، ونبذل الجهود بالحثّ على السير ، على المبادىء المثلى التي سُنّت منذ أربعة عشر قرناً وكان من تطبيقها على وجهها الصحيح أن أخرجتْ للناس خيرَ أمة بلغت ذروة المجد والفخار ، وما تزال آثارهم الباقية أعمدةً صمّاءَ ، تُحدّث – بأبلغ بيان – أخبارَ ذلك الماضي المجيد ، لأبناء هذا الجيل الجديد .

إخواني الأفاضل . هذه المناسبة الجميلة الجليلة ألهمتني أن أضع مصطلحات لما يقابل الدرجات العلمية في التعليم – اشتقاقاً – قياساً على وزن (أُفعولة) الذي سبق و كشفتُ صلاحه للقياس عليه ، لما يتضمّنه من معنى (الشيء بعينه ،القائم بذاته ، من الفعل المشتق منه) رأيت أن أعرضها عليكم أطروفةً في هذه الجلسة وذلك على الوجه التالي :

١ – **أُبْرُوءَة** Certificat (لشهادة الدراسة الأولى ، لأنهـا تشهد بأن حاملهـا قد انتُشل من براثن الجهل فهو بَراءٌ من الأمية) . من برىء من الأمر

يَبْرأ ويبرُؤُ بَرْأً وبراءة وبُرُأً ، وتبرّأ . وأنا منه بَراء أي بريء .

٢ – **أُصدوقة** Brevet (لشهادة الدراسة الوسطى ، لأنها شهادةٌ تُصدّق على النجاح في الدراسة بعد الأُبروءة) . من صدّق الحديث وصدّقه . الخ .

٣ – **أُعلومة** Baccaloréat (لشهادة الدراسة الثانوية ، لأنها شهادةٌ تُعلِم انتهاء الدراسة الثانوية بمجمَلِ (ثمرة الغار ، وحيازة شرف التقدم إلى الدراسة العليا في الجامعة) . من علِم كسمع : عَرَفَ ، وعلّم وأعلم فتعلّم .

٤ – **أنجوزة** Licence (لشهادة الدراسة الجامعية ، لأنها شهادةٌ بالإنجاز والتحرر من أعباء الدراسة الجامعية القانونية وبمنح حق مزاولة المهنة) . من نجِز كفرح ، ونجَز كضرب : انقضى . وأنجز حاجته قضاها .

٥ – **أُخصوصة** Diplôme de spécialisation (لشهادة الاختصاص في علم من العلوم ، لأنها شهادةٌ بالتخصص بأعلى المراتب العلمية) . من خصّه بالشيء خصّاً : فضّله . والتخصيص ضد التعميم . وأختصّه بالشيء خصّه به ، فاختصّ وتخصّص لازمٌ متعدٍ .

هذا ولكم الخيار في التمحيص والإقرار (إيجاباً) أو (سلباً) . ومنّي الشكر الجزيل في كلتا الحالتين . والسلام إخواني الكرام .

محمد صلاح الدين الكواكبي

ابن جدار ، وابن حذار

الأستاذ محمد عبد الغني حسن

في رسالة «الاسم والمسمى» من تأليف ابن السيد البطليوسي الأندلسي من علماء القرنين الخامس والسادس الهجريين ، وهي الرسالة التي نشرها في الجزء الثاني من المجلد السابع والأربعين من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق الأستاذ أحمد فاروق بمعهد الأبحاث الإسلامية بإسلام آباد ، باكستان ، جاء بيتان من الشعر نسبهما ابن السيد البطليوسي إلى (ابن جدار) . وعلق الأستاذ أحمد فاروق محقق هذه الرسالة على هذا الاسم بقوله : (لم نجد له ترجمة . لعله من ذكره صاحب كتاب المغرب في حلى المغرب - طبعة القاهرة ١٩٥٣ م ، ص ٢٥١)

وجاء الأستاذ راتب النفاخ ، الذي كلفته لجنة المجلة التعليق على تحقيق هذه الرسالة وعلى نصها ، فقال عن ابن جدار - معقباً على كلام الأستاذ أحمد فاروق ما يلي : (لم أجد ذكراً لابن جدار هذا في المغرب الذي نشره الدكتور شوقي ضيف في كلا جزأيه)

وقد اتجه الأستاذ راتب النفاخ - باتجاه عفوي من أندلسية ابن السيد البطليوسي إلى القسم من « المغرب » الخاص بالأندلس ، وهو القسم الذي حققه الدكتور شوقي ضيف ، ونشرته دار المعارف بمصر في جزأين لا ثالث لهما. ولكن الحق أن الأستاذ أحمد فاروق يشير إلى الجزء الأول من قسم كتاب « المغرب » الخاص بمصر ، وهو الجزء الذي قدم له المرحوم الدكتور زكي محمد حسن ، وشارك في تحقيقه هو أيضاً مع الدكتور شوقي ضيف ، والدكتورة سيدة إسماعيل كاشف وصدر عن كلية الآداب ١٩٥٣ . ففي هذا الجزء ، وفي صفحة ٢٥١ - كما ذكر

الأستاذ المحقق أحمد فاروق – نجد ترجمة وجيزة لابن جدار الذي يظن – ولم يجزم – الأستاذ فاروق أنه صاحب البيتين اللذين رواهما البطليوسي ...

فالترجمة لابن جدار واردة في كتاب « المغرب » – كما ذكر الأستاذ أحمد فاروق – ولكن الوهم جاء إلى الأستاذ راتب النفاخ ، حيث اتجه بالبحث والتنقيب إلى الكتاب الخاص بالأندلس ، ولم يتجه إلى الكتاب الخاص بمصر ، وهو المعنيُّ بكلام الأستاذ المحقق .

والطريف في أمر « ابن جدار » هذا – سواء أكان صاحب الشعر الذي رواه ابن السيد البطليوسي أم لا – أن اسمه جاء في « المغرب » : ابن جدار – بالجيم المعجمة والدال المهملة – وهو شاعر عالم مصري كان معاصراً لأحمد بن طولون ، واشترك مع العباس بن أحمد ابن طولون في الثورة على أبيه ، وكان مصيره – حين أخفقت الثورة – أنه قتل بيد ابن طولون الأب شر قتلة . ولكن اسمه جاء في « معجم الأدباء » لياقوت الحموي : (ابن حُذار) بالحاء المهملة المضمومة والذال المعجمة . وقد ذكره « الصولي » في كتاب (أخبار شعراء مصر) وقال عنه إنه : (لم يكن بمصر مثله في وقته ، كثير الشعر ، حسن البلاغة ، عالم ، له ديوان شعر ومكاتبات كثيرة حسنة) . وقد أورد ياقوت الحموي في ترجمته له بالجزء السابع من معجمه ص ١٨٢ ، أبياتاً غير قليلة من شعره ، ومنها قوله في الغزل أو في صفة مغنية :

جاءت بوجه كأنه قمرٌ ... على قوام كأنه غُصُن
ترنو بعين إذا تُعاينها ... حسبتَ أنْ في جفونها وَسَنُ
حتى إذا ما استوت بمجلسها ... وصار فيه من حسنها وثنُ
غنّت فلم يَبْق فيّ جارحة ... إلا تمنيتُ أنها أذُنُ

وقد نقل ياقوت الحموي أخبار ابن حُذار – أو ابن جدار كما في المغرب قسم مصر – عن الصولي في كتابه « أخبار شعراء مصر » .

بقي أن نقول إننا ما زلنا على جهل « بابن جدار » الذي ذكره ابن السيد البطليوسي واستشهد ببيتين من شعره ، فقد يكون أندلسياً مجهولاً لدينا ، وقد يكون هو الشاعر العالم المصري في عصر ابن طولون ، والذي حرض عليه ابنه العباس في ثورته وانتفاضته على أبيه ، والذي ذكره ياقوت باسم ابن حُذار

ولعل ظروفاً سعيدة ، أو قارئاً كريماً يكشف لنا الستار عن « ابن جدار» الذي كان موضع الاستشهاد من ابن السيد البطليوسي ، وبذلك نضيف إلى أعلامنا العرب شخصية لا يزال يغشيها النكران ، ويحجبها عدم العرفان . والله الموفق المعين .

القاهرة **محمد عبد الغني حسن**

« كلمات » من المغرب الأقصى

الأستاذ عبد القادر زمامة

المسيد :

الكتّاب الذي يؤمه الصغار لحفظ القرآن الكريم وتعلّم القراءة والكتابة في المغرب ، يسمى « المسيد » . ففي كل حيّ يقوم هذا « المسيد » تحت إشراف أستاذ مؤدّب يسمّى : « الدّرّار » باستقبال عدد من « الذّراري » وتعليمهم المبادىء الأولية وتحفيظهم سور القرآن الكريم .

و « المسايدُ » منتشرة في المدن المغربية منذ قرون باسْمِها ومُسَمّاها ويرجع ذلك إلى عهد حضارة القيروان . لذلك كانت معروفة باسمها الخاص هذا « المسيد » في كل من تونس والجزائر والمغرب الأقصى .

وكلمة « المسيد » شديدة الصلة بكلمة « المسجد » ولنتتبع مدلولها في بعض النصوص .

فابن مكي الصقلي مؤلف كتاب : « تثقيف اللسان » المتوفى سنة ٥٠١ هـ وسنة ١١٠٧ م يقول في كتابه المذكور[١] الذي حاول فيه تصحيح الأخطاء اللغوية التي كانت شائعة بين الخاصة والعامة أيام ازدهار الحضارة الإسلامية في جزيرة صقلية في القرن الخامس الهجري – الحادي عشر الميلادي – :

« ومن ذلك قولهم للمسجد : مسيد ، حكاه غير واحد ، إلا أن العامة يكسرون الميم . والصواب فتحها » .

---

(١) انظر صفحة ٢٢٨ طبعة القاهرة سنة ١٩٦٦ م.

والزركشي مؤلف كتاب « إعـــلام الساجد بأحكام المساجد » يقول في كتابه المذكور عاطفاً على صيغتيْ : مسجِد بكسر الجيم ومسجَد بفتحها[١] :

« ويقال [له] مَسِيد ، بفتح الميم ، حكاهُ غيرُ واحد ، فتحصلنـــا فيه على ثلاث لغات » .

والشيخ المرتضى الزَّبيدي في تاج العروس يقول في مادة (مسد) :

« والمَسِيد كأمير لغة في المسجد في لغة مصر ، وفي لغـــة الغرب ، هو الكتّاب . أشار اليه شيخنا في :س،ج،د » .

و (شيخنا) تعني عنـــد الزَّبيدي اللغويّ المغربيّ الشهير محمد بن الطيب الشرقي المتوفى بالمدينة المنورة سنة ١١٧٠ هـ .

الحرقوص :

دويبة شهيرة مثل القراض أخـذت مكانهـــا من المعاجم اللغوية والكتب الأدبية ، وقد كانت العذارى العربيات يستعذن بالله من هـذا الحرقوص الذي يُلح إلحاحاً يجاوزإلحاح الذباب،ويتسرب الى ما لايتسرب اليه الذباب،فيضايقهن أشـد مضايقة ، فلهذا كن يُنشدن في الشكوى منه أبياتاً شهيرة في الكتب الأدبية منها :

ويحك يا حرقوص مهلاً مهلا أ إبلاً أعطيتني أم نخـــلا
أم أنت شيء لا تبالي جهلا

وهجا الشاعر الطرماح بني تميم بقصيدة كان من جملة أبياتها[٢] :

ولو أن حرقوصاً يزقق مَسْكُهُ إذنْ نهلت منه تميمٌ وعلّتِ

والحرقوص أيضاً نواة البُسْر الخضراء ، وهناك في أسمـاء أعلام الرجال نجد حرقوصاً .

---

(١) انظر صفحة ٢٧ طبعة القاهرة سنة ١٣٨٥ هـ .
(٢) الشعر والشعراء لابن قتيبة تصحيح شاكر ج ٢ ص ٥٦٧ .

أما الحرقوص في المغرب فإنه يعني وشياً خاصاً تزين به النساء، ولا سيما نساء البادية، وسط الجبهة على ملتقى الحاجبين، كما يجعل أحياناً تحت الشفة السفلى عمودياً على الذقن.

والفرق واضح بين الحرقوص والوشم في اللون والعادة. فالحرقوص وشي يرسم بسهولة ويمحى بسهولة، بخلاف الوشم الذي يرسم بصعوبة ولا يزول أبداً.

ولا شك في أن أصل التسمية في هذا الوشي المسمى بالحرقوص يرجع إلى التشبيه بالحرقوص الدُّويبة أو الحرقوص النواة.

واشتهر أمر هذا الحرقوص حتى اشتقوا منه الفعل فقالوا: حرقصت المرأة، بمعنى وشت جبهتها أو ذقنها بهذا الحرقوص، كما يقولون: سَوَّكَتْ بمعنى جعلت (السواك) في شفتيها، وتستاك النساء في المغرب بقشر شجر الجَوْز.

القرطاس :

أديم وشبه ينصب للنضال والرماية، وقرطَس غرضَه بمعنى أصاب الهدف الذي يريده، والقرطاس: الصحيفة يكتب فيها. وهو بهذا المعنى مثلث القاف.

والقرطاس: يعني في المغرب ما يعنيه (الخرطوش) في المشرق، و (القرطاسة) تعني (الخرطوشة).

والفعل يستعمل هكذا: قرطس الرميّةَ إذا أصابها فهي مُقَرْطَسَةٌ.

فالفعل (قَرْطَسَ) المعجمي الفصيح يعني إصابة الهدف والفعل (قرطس) المستعمل في المغرب يعني إصابة الهدف بالقرطاس الذي هو (الخرطوش).

الزمام :

بمعنى المقود شهير في المعاجم، وفي الكتب الأندلسية والمغربية نجد الزمام بمعنى قائمة الحسابات، وما زال هذا الاستعمال معروفاً مطروقاً بين الناس، ويشتقون منه فعلاً فيقولون زَمَّمَ بمعنى قيد وسجل في ورقة أو دفتر.

ويظهر أنّ هناك علاقةً بين الزمام بمعنى المقود، والزمام بمعنى القائمةالحسابية المسجلة ، فالذي ملك مقود الدابة يتصرف فيها كيف يشاء ، كأنه مالك زمامها ، والذي قيد الحسابات في قائمة خاصة وعرف جملتها وتفصيلها ومبدأها ونهايتها قد ملكها أيضاً فهي قيد نظره وحسه لاتنفلتمنه ولا ينساها ،وبإمكانه أن يزيد فيها أو ينقص أو يقدم أو يؤخر .

فلهذا أطلق علىالتقييد أو القائمةالحسابية اسم الزمام ، واشتهر هذا الإطلاق في الأندلس والمغرب .

النُّقْرَة :

في أساس البلاغة للإمام الزمخشري :

« وله إبريق من النُّقْرَةِ وهي الفضة المذابة » وهذا هو الاستعمال المشهور في المغرب ، فالنُّقْرة تعني الفضة ، وضمن مجموعة أسواق (القيسرية) توجد سوق النُّقْرة التي يباع بها الحلي الفضية والذهبية .

وفي تاج العروس نجد هذا النص :

« وله إبريق مننُقرةوهي القطعة المذابة من الذهبوالفضة وهيالسبيكة ، وقيل هو ما سبك مجتمعاً منها ، واقتصر الزمخشري فيالأساس على الفضةالمذابة . قلتُ :وهكذا استعمالالعجم إلى الآن يطلقونها على ما سبك من دراهم الفضة التي يتعامل بها » .

التابوت :

للتابوت معان معروفة في المعاجم اللغوية :

ففي التاج : التابوت بمعنى الصدر ، وبمعنى الأضلاع وما تنطوي عليه ، تشبيهاً بالصندوق .

وفي رسالة « المُداخَل » في اللغة التي ألّفها غلام ثعلب : « والتابوتجمع

الأضلاع في أعلى البطن ، وهذا المعنى ما زال مستعملًا في لغة التخاطب عندنا بالمغرب إلى الآن .

وما زلت أذكر أن طفلة صغيرة سمعتها تشكو إلى أبيها ما فعله بها أخوها فقالت : ضربني على تابوت صدري . ووضعت يدها على تابوت صدرها .

الحثالة :

حثالة الحنطة وحثالة الشعير وحثالة الناس لها ذكر في النصوص الأدبية شعراً ونثراً ولها مكانها في المعاجم . وهي تعني القشور والبقايا التي لا قيمة لها ولا شأن لها . وبالنسبة للانسان تعني الذليل الحقير الذي لا خطر له .

وهذا المعنى مستعمل في الخطاب عندما يريدون الحديث عن إنسان كسلان ذليل خامل فيقولون :هو حثالة من الحثالات .

ويشتقون من ذلك فعلًا فيقولون يَتَحَثّل بمعنى يسير في عمله بطيئاً ذليلًا من غير نشاط ولا قوة ولا إرادة .

الأحرش :

نسمع الناس يتحدثون عن الثوب الأحرش ، والدقيق الأحرش ، والجلد الأحرش ، والراحة الحرشــاء ، بمعنى الخشونة المنافية للنعومة المطلوبة في هذه الأشياء .

والأحرش بمعنى الخشن ، والحرشاء بمعنى الخشنة معنى معروف في المعاجم اللغوية كأساس البلاغة والتاج .

فهو من بقايا الفصاح في لغة التخاطب . وإذن فإن استعمال حرش بمعنى خشن استعمال عربي فصيح لا غبار عليه ، فإذا قلنا حرشت يد العامل بمعنى خشن جلدها ، فإننا لا نكون بعيدين عن الدلالة المعروفة لهذه الكلمة في اللغة . وكذلك إذا قلنا : ثوب أحرش ، وثياب حرشاء .

الجوطية :

في كل مدينة مغربية نجد سوقاً أو عدة أسواق تحمل اسم الجوطية . وهذه السوق تمتاز بالجلبة والزحام على مختلف البضائع البالية والجديدة، وبعضها يكون جامعاً لعدة أصناف من المبيعات .

ويظهر أن لكلمة « الجوطية » صلة بكلمة الجوقة المعجمية المعربة التي تعني الجماعة .

واشتقوا من الجوقة فعلا فقالوا تجوقوا بمعنى اجتمعوا . وهذا الفعل مستعمل في لغة التخاطب ، فإذا كان هناك شيء غريب ازدحم الناس حوله، فيقال إذ ذاك تجوقوا ، وهذا معروف في معاجم اللغة .

فلعل الأصل في كلمة الجوطية المستعملة في السوق المزدحمة التي تعلو فيها الأصوات ، هو هذه الجَوقة . ثم دخلها هذا التحريف بقلب القاف طاء وزيادة الياء ، أما الفعل تجوق فقد سلم من هذا التحريف . وكذلك الجوقة في غير السوق المذكورة ما زالت معروفة على الألسنة فيتساءلون عن الزحام بقولهم : ما هذه الجوقة ؟

الجلابية :

الجلابية هي الثوب الأعلى المفصل بأكمام وغطاء للرأس وفتحة للعنق وقد أخذت الجلابية مكانتها من اللباس المغربي منذ قرون ، وكانت معروفة بهذا الاسم في المغرب والأندلس ، ويقال لها أحياناً : الجلابة بدون ياء النسبة ..! ويحاول بعض الناس الربط بين كلمة جلباب المعجمية الفصيحة ، وكلمة «جلابية» الاصطلاحية .

وللمستشرق « دوزي » في كتابه تكملة المعاجم العربية رأي في الجلابية معروف .

ويظهر أن صيغة َفعّال المجموعة على صيغة فَعّالَة كانت مستعملة في

المغرب والأندلس ، إلى درجة أن سائر الحرف أخذت هذه الصيغة في الإفراد والجمع . فالحداد والحدّادة . والنجار والنجارة . والفلاح والفلاحة . والحضار والحضارة ومن ذلك الجلاب بمعنى التاجر الذي يحضر الأسواق القريبة والبعيدة ليجلب منها البضائع والأنعام والدواب . والجمع الجلابة . وكذلك الميّار وهو التاجر الذي يتجر في الميرّة وهي القوت ، والجمع الميارة .

وكل من الجلاّب والميّار يحتاج إلى مجهود وكد وأسفار فلذلك يتخذ ثوباً قصيراً خفيفاً وهو هذا الذي نُسبَ إلى الجلاب فقيل فيه « جلابية » نسبة إلى الجلاب المفرد .

وكون الجلابية من ثياب المهنة في أصلها بحيث كانت خاصة بالمحترفين في غير حالات الترفه والزينة والتجمّل ، هو المعروف قديماً . فأبو حامد الفاسي في (مرآة المحاسن) التي ألّفها سنة ١٠٤٦ هـ . يقول في كتابه المذكور ص ١٠ :

« والجلابية ثوب معروف من ثياب المهنة » .

لكن عامل التطور عمل عمله في هـذه (الجلابية) كمّاً وكيفاً ، فبعد أن كانت قصيرة طالت وبعد أن كانت واسعة ضاقت ، وبعد أن كانت من ثياب المهنـة ، أصبحت من ثياب المهنة ومن ثياب الزينة . وبعد أن كانت خاصة بالرجال ، صارت للرجال وللنساء مع تحويرات خاصة .

والجلابية البيضاء في المغرب تستعمل في حفلات التشريفات .

والجلابية الملونة بالألوان القاتمة ولاسيما اللون الأسود تستعمل في أيام الأمطار وفصل الشتاء .

وفوق الجلابية يلبس ثوب آخر وهو (السلهام) ولهذه الكلمة قصة أخرى فيما بعـــد ...

فاس (المغرب الأقصى) **عبد القادر زمامة**

استدراك على مقال الأستاذ الطيباوي

المنشور في هذا الجزء

جاءنا من الأستاذ عبد اللطيف الطيباوي الاستدراك التالي على مقاله المنشور في هذا الجزء :

تضاف الفقرة التالية بعد السطر السابع من الصفحة ٧٧٩ :

وقد وجدنا على غلاف هذا الكتاب اعلاناً نُثبتُه فيما يلي لما له من الاهمية التاريخيـــة :

الكتب التي طبعت في مطبعة الكنيسة الانكليزية المحدثة في جزيرة مالطه

كتاب تعليم على الاطفال الصغار

كتاب الاجوبة الجلية في الاصول النحوية

كتاب قاموص مختصر

كتاب الكنز المختار في اكتشاف الاراضي والابحار

اطلس اي مجموع خارتات في رسم الارض

كتاب الدر الملضوم في علم الافلاك والنجوم

كتاب تعليم المسيحي قديم وجديد

كتاب تواريخ الكتب المقدسة

كتاب الامثال

كتاب الصلوات على عدد ايام الاسبوع

فتشوا الكتب

مخاطبة اخوية

قصة الجنرال ديكرن

طريق النجا

خبرية اسعد الشدياق

الكتب المهداة لمكتبة مجمع اللغة العربية

خلال الربع الثالث من عام ١٩٧٢

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه	
١ – القاموس السياحي	الاتحاد العربي للسياحة	الاردن	١٩٧١
٢ – المؤتمر الأول للتعليم الجامعي في العراق	وزارة التعليم العالي في العراق	بغداد	١٩٧١
٣ – نور ونار	زكي قنصل	بوانس أيرس	١٩٧٢
٤ – النظرية العامة للموجبات والعقود في الشريعة الاسلامية ج (١)	د . صبحي محمصاني	بيروت	١٩٧٢
٥ – الإيضاح في تاريخ الحديث وعلم الاصطلاح	سعدي ياسين	بيروت	١٩٧١
٦ – العقائد السلفية ج (١)	أحمد بن حجر آل بوطامي آل ابن علي	بيروت	١٩٧٠
٧ – تاريخ الأدب العربي من مطلع القرن الخامس الهجري لى الفتح العثماني	د . عمر فروخ	بيروت	١٩٧٢
٨ – نشأة الحركة العربية الحديثة	محمد عزة دروزة	بيروت	١٩٧١
٩ – كتب وشخصيات	د . أبو العيد دودو	الجزائر	١٩٧١
١٠ – دار الثلاثة وقصص اخرى	» » »	الجزائر	١٩٧١
١١ – بحيرة الزيتون	» » »	الجزائر	
١٢ – التراب	» » »	الجزائر	١٩٦٨
١٣ – مدخنو الحشيش في الجزئر	هاينريش فون مالتسان ترجمة : د . أبو العيد دودو	الجزائر	١٩٧١

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه	
١٤ – تتمة ديوان الصنوبري	تح : لطفي الصقال ودرية الخطيب	حلب	١٩٧١
١٥ - المورد الكبير	د . فخر الدين قباوة	حلب	١٩٧٢
١٦ – المؤتمر التربوي لتطوير التعليم العالي والجامعي ج (١ ، ٢)	المجلس الأعلى للعلوم	دمشق	١٩٧١
١٧ - سلاسل المناظرة الاسلامية النصرانية بين شيخ وقسيس	عبد الله العلمي الغزي الدمشقي	دمشق	١٩٧٠
١٨ – في التجربة الثورية الفلسطينية	د . حسام الخطيب	دمشق	١٩٧٢
١٩ – مسرحيات مختارة	شارل شارا وزملاؤه ترجمة : سعيد القضماني وسعيد جوخدار	دمشق	١٩٧٢
٢٠ – مختارات من المسرح السوفيتي	ترجمة : هشام الدجاني وعدنان مداانات	دمشق	١٩٧٢
٢١ – دروس في الرياضيات العالية – الجزء الثالث القسم الاول	ف . ي . سميرنوف ترجمة : وجيه القدمي وزملائه «وزارة التعليم العالي»	دمشق	١٩٧١
٢٢ – تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين	جورج مونين ترجمة : بدر الدين القاسم	دمشق	١٩٧٢
٢٣ – صندوق الدنيا	أيمن أبو شعر	دمشق	١٩٧٢
٢٤ – التعاون الاقتصادي للتنمية	إسماعيل العربي	دمشق	١٩٧٢

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه	
٢٥ - خلاصة آراء القسم الاستشاري بمجلس الدولة في سنة ١٩٧٠	مجلس الدولة	دمشق	١٩٧٢
٢٦ - مجموعة المبادىء القانونية التي قررتها المحكمة الإدراية العليا في عام ١٩٦٦	مجلس الدولة	دمشق	١٩٧٢
٢٧ - دليل مهندس التدفئة	مارتن غارمز ترجمة : د . معن العظمة «وزارة التعليم العالي»	دمشق	١٩٧٢
٢٨ - قواعد كتابة اللغة الإنكليزية	مهدي بديرة	دمشق	١٩٧٢
٢٩ - قواعد لفظ اللغة الإنكليزية	» »	دمشق	١٩٧١
٣٠ - موسوعة قواعد اللغة الإنكليزية - الجزء الأول	» »	دمشق	١٩٧٢
٣١ - الفراغات التوبولوجية	س . بيرج ترجمة : محمد فوزي القصاص	دمشق	١٩٧٢
٣٢ - الحب للفن	أحمد الراشدي	دمشق	١٩٧١
٣٣ - المراسيم التنظيمية الخاصة بوزارة التعليم العالي	وزارة التعليم العالي	دمشق	١٩٧٢
٣٤ - الدراويش يبحثون عن الحقيقة	مصطفى الحلاج	دمشق	١٩٧٢
٣٥ - حول التكامل الاقتصادي العربي	د . وهبي غربال	دمشق	١٩٧٢

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه	
٣٦ – الحسن بن الهيثم	زهير الكتبي	دمشق	١٩٧٢
٣٧ – الأدب في بلاد الشام	د . عمر موسى باشا	دمشق	١٩٧٢
٣٨ – المؤلفات الكاملة للأستاذ زكي الأرسوزي – المجلد الأول	لجنة تخليده	دمشق	١٩٧٢
٣٩ – درر الحبب في تاريخ أعيان حلب – الجزء الأول القسم الاول	ابن الحنبلي تح : محمود الفاخوري ويحيي عبارة « وزارة الثقافة والإرشاد القومي »	دمشق	١٩٧٢
	أحمد يوسف داود		
٤٠ – حوارية الزمن الاخير	بيير فوجيرولا	دمشق	١٩٧٢
٤١ – الثورة الفرويدية	ترجمة : حافظ الجمالي	دمشق	١٩٧٢
	وليد اخلاصي		
٤٢ – الدهشة في العيون القاسية	علي بن أبي بكر الهروي	دمشق	١٩٧٢
٤٣ – التذكرة الهروية في الحيل الحربية	تح : مطيع المرابط	دمشق	١٩٧٢
	تح : د . محمد رضوان الداية		
٤٤ – ديوان ابن خاتمة الأنصاري	للمجد الفيروز أبادي	دمشق	١٩٧٢
٤٥ – البلغة في تاريخ أئمة اللغة	تح : محمد المصري	دمشق	١٩٧٢
	طارق الشريف		
٤٦ – عشرون فناناً من سورية	وليد قصاب	دمشق	١٩٧٢
٤٧ – هدية العيد	أوغست ستريندبرغ	دمشق	١٩٧٢
٤٨ – لعبة حلم	ترجمة : ابراهيم وطفي	دمشق	١٩٧٢
	أندريه روبينه		
٤٩ – جوريس	ترجمة : جورج صدقني	دمشق	١٩٧٢

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه	
٥٠ – شجرة محار	محمد الصباغ	الرباط	١٩٧٢
٥١ – من أجل أطفال العالم	ريشارد كرينوف ترجمة : مركز التنسيق بين اللجان الوطنية العربية	الرباط	١٩٧٢
٥٢ – الحق في التربية من المبدأ إلى الإنجازات	لويس فرانسوا ترجمة : مركز التنسيق بين اللجان الوطنية العربية	الرباط	١٩٧٢
٥٣ – نحو تفصيح العامية في الوطن العربي	عبد العزيز بنعبدالله	الرباط	١٩٧٢
٥٤ ثورة النجف بعد مقتل حاكمها الكابتن مارشال	عبد الرزاق الحسني	صيدا	١٩٧٢
٥٥ – عبدالرزاق الحسني في بحر خمسين سنة من حياته	» » »	صيدا	١٩٧٢
٥٦ – ديوان أبي نواس ج (٢)	تح . ايفالد ڤاغنر	ڤيسبادان	
٥٧ – أخبار الدول المنقطعة	لابن ظافر تح : أندريه فرّيه	القاهرة	١٩٧٢
٥٨ – لحن العوام	أبو بكر محمد الزبيدي تح: د. رمضان عبدالتواب	القاهرة	١٩٦٤
٥٩ – الحروف التي يتكلم بها في غير موضعها	ابن السكيت اللغوي تح: د. رمضان عبدالتواب	القاهرة	١٩٦٩
٦٠ - المذكر والمؤنث	ابن فارس تح: د. رمضان عبدالتواب	القاهرة	١٩٦٩
٦١ – الحروف	الخليل بن أحمد الفراهيدي تح: د. رمضان عبدالتواب	القاهرة	١٩٦٩

اسم الكتاب	اسم المؤلف أو الناشر	مكان الطبع وتاريخه	
٦٢ – كتاب الثلاثة	ابن فارس تح: د. رمضان عبدالتواب	القاهرة	١٩٧٠
٦٣ – مختصر المذكر والمؤنث	للمفضل بن سلمة تح: د. رمضان عبدالتواب	القاهرة	١٩٧٢
٦٤ - البلاغة	أبو العباس المبرد تح: د. رمضان عبدالتواب	القاهرة	١٩٦٥
٦٥ – القوافي وما اشتقت ألقابها منـــه	أبو العباس المبرد تح: د. رمضان عبدالتواب	القاهرة	١٩٧٢
٦٦ – تاج العروس من جواهر القاموس ج (١٠)	الزبيدي تح: ابراهيم الترزي ومراجعة عبد الستار فراج	الكويت	١٩٧٢
٦٧ – جوانب مضيئة من الشعر العربي	محمد عبد الغني حسن	مصر	١٩٧٢
٦٨ – بيت الحكمة	سعيد الديوه‌جي	الموصل	١٩٧٢
٦٩ – أنفاس الشباب	محمد رضا آل صادق	النجف	١٩٦٨
٧٠ الصوت والأصداء	» » »	النجف	١٩٧١

الفهرس العام

لمواد المجلد السابع والأربعين

منسوقاً على حروف الهجاء

فهرس الأعلام

لكتاب المقالات في المجلد السابع والأربعين

فهرس الجزء الرابع من المجلد السابع والأربعين

الصفحة

التعريف والنقد

آراء وأنباء